



الكتاب ، بَحْنَ اللَّهُ اللَّالِي اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا

المؤلف: مُحَرِّبن مُحَرِّبن مُحَرِّبن المِحْمَل بن مُحَرِّلين (المعلِّم

الطبعة الأولى: ٤٤١هـ - ٢٠١٩م

الرقم الدولي: 1-24-610-978



لايسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أواي جزء منه ، ويأي شكل من الأشكال ، أو نسخه ، أو حفظه في أي نظام الكتروني أو ميكانيكي يمكن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه ، وكذلك ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.



سورية - دمشق - حلبوني ۳۰۷۲۱ : ۹٦٣ ۱۱ ۲۲۱٥٤٦٤ / ص . ب ۹٦٣ ۱۲ ۲۲۱۵ جوال : ۹٦٣ ۹۳۳۲۰ ۲۰۰۷ / darakaqwa.pu@gmail.com

ومنهُمُ :

[الإمامُ قاضي القضاةِ شرفُ الدينِ أبو المكارمِ محمد بنُ عبد اللهِ الصَّفْراويُّ الإِسْكَنْدرانيُّ المصريُّ الشافعيُّ]

قاضي القضاق شرفُ الدينِ أبو المكارمِ محمدُ بنُ الرشيدِ أبي الحسنِ عبدِ اللهِ بنِ أبي الحسنِ عينِ عبدِ اللهِ بنِ أبي المحدِ الحسنِ بنِ الرشيدِ أبي الحسنِ عليِّ بنِ القاضي عينِ الدولةِ أبي القاسمِ [عليٌّ بنِ] صدقة بنِ حفصٍ ، الصَّفْراويُّ الأصلِ ، الدولةِ أبي القاسمِ المصريُّ الدارِ .

تفقّه على مذهبِ الإمامِ الشافعيِّ رضي اللهُ عنه : على الخطيبِ أبي إسحاقَ العراقيِّ ، وكتبَ لقاضي القضاةِ صدرِ الدينِ المارانيِّ ، ونابَ عنهُ في الحكمِ ، وكانَ يقولُ : (حكمَ مِنْ أعمامي وخُؤولتِي بالإسكندريَّةِ وغيرِها سبعة عشرَ نفساً) .

ونابَ أيضاً في الحكم : عن قاضي القضاة ابن أبي عصرون ، وعن قاضي القضاة زينِ الدينِ أبي الحسنِ عليِّ بنِ يوسفَ الدمشقيِّ ، وعن قاضي القضاة عمادِ الدينِ أبي القاسمِ عبدِ الرحمانِ بنِ السُّكَّريُّ ، ثمَّ استقلَّ بالحكمِ بالقاهرةِ المحروسةِ والوجهِ البحريُّ في سنةِ ثلاثَ عشرةَ وستُّ مئةٍ ، وفي سنةِ سبعَ عشرةَ وستُّ مئةٍ تولَّى قضاءَ القضاةِ بالديارِ المصريَّةِ .

وكانَ عارفاً بالأحكامِ ، درَّاكاً في النظرِ ، مُستظهِراً في الاستدلالِ ، إلىٰ ما انضمَّ إلىٰ ذلكَ مِنْ نظم حسنِ ونثرِ ونوادرَ نُقِلَتْ عنهُ .

وكانَ حسنَ الاعتقادِ ، قويّاً في الدينِ ، رادّاً على أهلِ البَدعِ ، مَقْليّاً على

ذلكَ (١) ، لا يهابُ أحداً ، ولا يخافُ في ذاتِ اللهِ لومةَ لائمٍ ، يرُدُّ على الملوكِ كلامَهُم إذا تكلَّمُوا بغيرِ الشرع ، ويُرشِدُهُم إلى الحقِّ .

وهوَ الذي قالَ للكاملِ حينَ قالَ لهُ: احكُمْ في القضيَّةِ الفلانيَّةِ ؛ فإنَّها ثبتَتْ عندي ، قالَ: حتى تثبُتَ عندي ، فأجابَهُ الكاملُ: (كن فراح) لفظةٌ باللسانِ الكرديِّ (*) ، قالَ لهُ: ما في الشرعِ (كن فراح) ، واستقالهُ الكاملُ منها ، ورجع إلى موافقتِهِ (*) .

أَقَامَ قَاضِياً مَا بِينَ نَائِبٍ ومُستقِلِّ خمساً وخمسينَ سنةً .

وُلِدَ يومَ السبتِ مُستهَلَّ جمادى الآخرةِ سنةَ إحدىٰ وخمسينَ وخمسِ مئةٍ ، وتُوفِّيَ تاسعَ عشرَ ذي القَعْدةِ سنةَ تسع وثلاثينَ وستِّ مئةٍ (٤) .

⁽١) مقلياً: مبغضاً.

 ⁽۲) في « طبقات الشافعية الكبرئ » (٨/ ٦٥) : (يا كنواخ) بدل (كن فراح) ، وقال : (هي كلمة شتم بالفارسية) .

 ⁽٤) انظر " التكملة لوفيات النقلة » (٣/ ٩٠-٩١٥) ، و « طبقات الشافعية الكبرى »
 (٤) ۲٦-٦٣/٨) .

ومنهُم :

أبو محمدٍ جعفرُ بنُ مكِّيِّ بنِ عليِّ بن سعيدِ بن هبةِ اللهِ البغداديُّ الحاجبُ

تفقُّهَ على مذهبِ الإمام الشافعيِّ رضيَ اللهُ عنهُ ، وقرأَ الخلافَ والأصولَين ، وحصَّلَ مِنَ الأدبُ قطعةً صالحةً ، ولهُ شعرٌ معروفٌ (١) ، 'ووليَ حِجْبة بابِ المراتبِ مِنَ الديوانِ العزيزِ ببغداد .

وُلِدَ يومَ عاشوراءَ سنةَ ثلاثٍ وسبعينَ وخمسِ مثةٍ ، وتُوفِّيَ في الثاني مِنْ صفرٍ سنةَ تسع وثلاثينَ وستِّ مئةٍ (٢) .

(١) ومن شعره:

(من الطويل)

تُمَــدُ إليــهِ الــراحُ عنــدَ ســوالِ رجوتُكَ إذ كنتَ العليمَ بحالي إليك فقد حاز المني بكمال

إللهيَ يا مولى الموالي وخيرَ مَنْ قطعتُ رجائي عن سواكَ لأنّني ومَنْ يكُ في كلِّ الأمورِ مُفوِّضاً انظر # الوافي بالوفيات » (١١/ ١٩) .

الشيخُ الإمامُ تاجُ الدينِ أبو العباسِ أحمدُ بنُ أبي عبدِ اللهِ محمدِ بنِ القاضي أبي العباسِ أحمدَ ، البكريُّ الشَّرِيشيُّ الصوفيُّ

تفقَّهَ على مذهبِ الإمامِ مالكِ بنِ أنسِ رضيَ اللهُ عنهُ ، واشتغلَ بعلومِ النظرِ ، وجمعَ مجاميعَ في الأصولِ وغيرِها ، وكانَ رحلَ إلى بغدادَ ولقيَ بها الشيخَ شهابَ الدينِ الشَّهْرَوَرُديَّ .

تُوفِّيَ بمدينةِ الفَيُّومِ بظاهرِها في عاشرِ شهرِ ربيعِ الآخرِ سنةَ تسعِ وثلاثينَ وستًّ مئةِ (١) .

⁽۱) انظر « التكملة لوفيات النقلة » (٣/ ٢٠٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٢٨ـ٤٢٧) ، وفيهما وفاته سنة (٦٤٠هـ) .

الشيخُ كمالُ الدينِ أبو الفتحِ موسى بنُ أبي الفضلِ يونسَ بنِ محمدِ ، الفقيهُ الشافعيُ (١)

تفقّه بالموصلِ على والدِهِ ، ثمّ توجّه إلى بغداد سنة إحدى وسبعينَ وخمسِ مئةٍ ، وأقامَ بالمدرسةِ النِّظَاميَّةِ يشتغلُ بها على السَّديدِ السَّلَمَاسيِّ ، وكانَ المُدرِّسُ بها الشيخَ رضيَّ الدينِ القزوينيَّ ، فقراً الخلافَ والأصولَ ، [وبحثَ المُدرِّسُ بها الشيخَ رضيَّ الدينِ القزوينيَّ ، فقراً الخلافَ والأصولَ ، [وبحثَ الأدبَ على الكمالِ أبي البركاتِ عبدِ الرحمانِ بنِ محمدِ الأنباريِّ ، فتميَّزَ ومهراً (٢) ، وكانَ قرأ الأدبَ على أبي بكرٍ يحيى بنِ سعدونَ القرطبيِّ بالموصلِ .

ثمَّ أُصعِدَ إلى الموصلِ وعكفَ على الاشتغالِ ، ودرَّسَ بعدَ وفاةِ والدِهِ بالمسجدِ المعروفِ بـ (الأميرِ زينِ الدينِ) صاحبِ إربلَ .

وكانَ الفقهاءُ يقولُونَ : إنَّهُ يدري أربعةً وعشرينَ فنّا درايةً مُتقَنةً ، وكانَ في المذهبِ أوحدَ أهلِ زمانِهِ ، وكانَ جماعةٌ مِنَ الحنفيَّةِ يشتغلُونَ عليهِ بمذهبِهِم ويَحُلُّ لهم فيهِ إشكالاتٍ^(٣) ، وكانَ أتقنَ فنَّيِ الخلافِ البخاريِّ

⁽١) وهو والد شارح « التنبيه » شرف الدين أحمد بن موسى ابن يونس .

⁽٢) ما بين معقوفين من «الوفيات» (٥/٣١١) ، وهو مناسب للسياق .

⁽٣) العبارة في « وفيات الأعيان » : (ويحل لهم مسائل « الجامع الكبير » أحسنَ حلُّ مع ما هي عليه من الإشكال المشهور) ، و « الجامع الكبير » : من كتب ظاهر الرواية الستة المعتمدة في المذهب الحنفي المروية عن الإمام محمد بن الحسن الشيباني بروايات الثقات ؛ فهي ثابتة إما متواترة عنه أو مشهورة ، وهي عبارة عن مسائل مروية غالباً عن الإمام أبي حنيفة والإمام أبي يوسف والإمام محمد ، وباقي الكتب هي : « المبسوط » ، و « الزيادات » ، و « الجامع الصغير » ، و « السير الكبير » ، و « السير الصغير » ، و نظمها ابن عابدين فقال : (من الرجز) =

والعراقيِّ ، وأصولَ الفقهِ وأصولَ الدينِ .

ولمَّا وردَتْ كتبُ الإمامِ فخرِ الدينِ الرازيِّ إلى الموصلِ وكانَ بها إذْ ذاكَ جماعةٌ مِنَ الفضلاءِ.. لم يفهَمُها أحدٌ منهُم إلا هوَ .

وكانَ يُقرِئُ كلَّ علمٍ مِنْ علومِ الإسلامِ ، وكانَ لهُ في التفسيرِ والحديثِ اليدُ الطُّـوليٰ ، وكذلكَ أسماءُ الرجالِ والتواريخُ والأشعارُ والمحاضراتُ .

ولمَّا تولَّىٰ تدريسَ المدرسةِ البدريَّةِ حضرَ جماعةٌ مِنَ المدرِّسينَ أصحابِ الطيالسِ ، وكانَ العمادُ المغربيُّ [الصِّنهاجيُّ النحويُّ] حاضراً ، فأنشدَ :

كَمَالُ كَمَالِ ٱلدِّينِ لِلْعِلْمِ وَٱلْعُلاَ فَهَيْهَاتَ سَاعٍ فِي مَسَاعِيكَ يَطْمَعُ إِذَا ٱجْتَمَعَ ٱلنُّظَّارُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ فَغَايَةٌ كُلِّ أَنْ تَقُولَ وَيَسْمَعُوا فَلَا تَحْسَبُوهُمْ مِنْ عِنَادٍ تَطَيْلُسُوا وَلَلْكِنْ حَيَاءً وَٱعْتِرَافاً تَقَنَّعُوا(١)

وللعمادِ فيهِ أيضاً :

خُراً عَلَىٰ كُلِّ ٱلْمَنَازِلِ وَٱلرَّسُومِ فَاءٌ لِهِيمٍ أَوْ لِذِي فَهَم سَقِيمٍ (٢) فَاءٌ وَذَا بَحْرٌ وَلَاكِنْ مِنْ عُلُومِ

يَجُرُ ٱلْمَوْصِلُ ٱلأَذْيَالَ فَخُراً بِدِجْلَةَ وَٱلْكَمَالِ هُمَا شِفَاءً فَلَذَا بَحْرٌ تَدَفَّقَ وَهُوَ عَذْبٌ

ستّاً وبالأصول أيضاً سُمِّيَتْ حرَّرَ فيها المذهب النُّعْماني والسُّيَبُرُ والصغيبُرُ والصغيبُرُ تواترت بالسند المضبوط

[من الوافر]

وكُتْبُ ظاهر الرواية أَتَتْ صنَّهها محمَّدُ الشَّيباني المستاب المستاني الجامع المعيرُ والكبيرُ المستوطِ المستوطِ

انظر «شرح عقود رسم المفتي » لابن عابدين (١٦/١) ضمن « مجموعة رسائل ابن عابدين » .

⁽١) في « الوفيات » و « طبقات الشافعية الكبرئ » : (من غناء) بدل (من عناد) .

⁽٢) الهيم : الإبل العطاش ، وهي جمع أهيم ، والأنثئ هيماء .

وُلِدَ بالموصلِ يومَ الخميسِ خامسِ صفرِ سنةَ إحدىٰ وخمسينَ وخمسِ مئةٍ ، وتُوفِّيَ بها رابعَ عشرَ شعبانَ سنةَ تسعٍ وثلاثينَ وستٌ مئةٍ (١) .

⁽۱) ترجمه ابن خلكان في « وفيات الأعيان » (٥/ ٣١٧_٣١) ترجمة حافلة ، وفيه شعر العماد المغربي السابق ، وانظر « طبقات الشافعية الكبرئ » (٨/ ٣٨٨_ ٣٨٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/٢ / ٨٥ ـ ٨٨) .

الفقية الإمامُ العالمُ محيي الدينِ أبو الحسنِ عليِّ بنِ عليِّ بنِ عليِّ بنِ اللهِ محمدِ بنِ أبي الحسنِ عليِّ بنِ أبي الفرجِ (١) مهرانَ بنِ عليٍّ بنِ مهرانَ ، القَرْمِيسينيُّ الأصلِ

تفقَّهَ بالإسكندريَّةِ على مذهبِ الشافعيِّ رضيَ اللهُ عنهُ ، وسمعَ مِنْ أبي الطاهرِ ابنِ عوفٍ ، ودرَّسَ .

وُلِدَ في رمضانَ سنةَ سبع وستينَ وخمسِ مئةٍ ، وتُوفِّيَ في الحادي والعشرينَ مِنْ جمادى الأولى سنةَ إحدى وأربعينَ وستِّ مئةٍ (٢).

⁽۱) زاد في (أ، ب): (بن)، وأبو الفرج هـٰذا كان من رؤساء التجار، وقد علَّق عنه الحافظ السَّلَفي بعض الفوائد، وقال: (كان لي به أنس كثير) انظر « معجم السفر » (ص٣٨٤).

 ⁽۲) انظر «التكملة لوفيات النقلة» (٣/ ٦٢١) وفيها ولادته سنة (٥٧٧هـ)، و« تاريخ الإسلام» (٥٧٧/٤٧).

ومنهُم :

أبو محمدٍ عبدُ اللهِ بنُ يوسفَ الأنصاريُّ الأندلسيُّ الإِسْتِجيُّ

أَخذَ بِالأندلسِ: عن أبي جعفرٍ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ يحيى خطيبِ قرطبة ، ورحلَ إلى الحجازِ ، وتفقَّه بمصر : على أبي الحسنِ الأبياريِّ ، وأخذ : عنِ الحافظينِ عليِّ بنِ المُفضَّلِ ونصرِ بنِ أبي الفرجِ الحُصْريِّ ، وكانَ ثقةً فاضلاً ، على هدي واستقامةٍ واتبًاع للسنَّةِ .

تُوفِّيَ في جمادى الأُولىٰ سنةَ إحدىٰ وأربعينَ وستٌ مثةٍ بحصنِ المَرِيَّةِ مُتوجِّهاً إلىٰ تِلِمْسانَ (١) .

⁽١) انظر « صلة التكملة » (١/ ٦٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٧٨/٤٧) .

ومنهُم:

أبو الوليدِ محمدُ بنُ أحمدُ (١) ابنِ عبدِ اللهِ بنِ أحمدَ التَّجِيبيُّ الأندلسيُّ القرطبيُّ المعروفُ بـ (ابنِ الحاجِّ)

وَلِيَ قضاءَ إشبيليةَ وغيرِها ، وروى : عنِ ابنِ حُبيشٍ ، والمَجْريطيِّ ، وأبي القاسمِ بنِ غالبٍ الشَّرَّاطِ ، ولهُ مشاركةٌ في فنونٍ مِنَ العلمِ ، واعتقادٌ صحيحٌ .

تُوفِّي سنة إحدى وأربعين وستّ مئة (٢) .

⁽١) كذا في « صلة التكملة » ، وفي « تاريخ الإسلام » زيادة : (بن محمد) .

⁽۲) انظر " صلة التكملة » (۱/ ٦٨) ، و " تاريخ الإسلام » (۷۶/ ۹۶ ۵ ۹) .

الشيخُ أبو الحجَّاجِ يوسفُ بنُ عبدِ الرحيمِ الأَقْصُريُّ

صحب : الشيخ عبدَ الرزَّاقِ ، والشيخَ عبدَ الرحيمِ ، وحبيباً العجميَّ ، وانتفعَ بهِ جماعةٌ ، ويكفيهِ أنَّ مِنْ أصحابِهِ الشيخَ مُفرِّجَ الدَّمامينيِّ .

وحكى: أنَّهُ لمَّا قصدَ الشيخَ عبدَ الرحيمِ قالَ: وجدتُ عندَ بابِهِ رجلينِ أحدُهُما مغربيُّ ، فقالَ أحدُهُما لي: أتيتَ راكبَ حمارٍ ؟! فانتهرَهُ الآخرُ وهوَ المغربيُّ وكانَ مِنْ أربابِ الأحوالِ ، وقالَ: لم يأتِ إلا راكبَ أجنحةِ الملائكةِ ؛ ألا ترى أنَّ رسُولَ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقولُ: « إِنَّ ٱلْمَلاَئِكَةَ لَلمَلائكةِ ؛ ألا ترى أنَّ رسُولَ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقولُ: « إِنَّ ٱلْمَلاَئِكَةَ لَلمَخْتَهَا لِطَالِبِ ٱلْعِلْمِ » ؟! (١) ، وكأنَّ ذلكَ الشيخَ أُخبِرَ عن حالي ، ولقد رأيتُ في تلكَ الطريقِ أجنحةَ الملائكةِ مفروشة لي أطأُ عليها ، ورأيتُ مِنَ العوالم تتلقًاني ما لا يعلمُهُ إلا اللهُ عزَّ وجلَّ .

وقال : أُعطِيتُ في بدايتي التصريف بـ (كنْ) ، حتى كنتُ أقولُ للحائطِ : (كوني ذهباً) فتكونُ (٢) .

قالَ : وربَّما كنتُ أتوضَّأ ، فيسيلُ بينَ يدَيَّ قُضبانُ الذهبِ والفضَّةِ ، فسكنَتْ نفسي إليهِ ، فحُجِبتُ عن مقامي ، فسألتُ اللهَ أنْ يصرفَ ذلكَ عنِّي ، فانصرفَ ، فلمَّا صرتُ إلى ما أنا فيهِ أُمِرْتُ أَنْ أدعوَ الناسَ إلى اللهِ تعالى ، فصارَ الواردُ يَرِدُ عليَّ ، فقلتُ : يا ربِّ ؛ لو رددتَ عليَّ تلكَ الخِشْخاشةَ التي

⁽١) أخرجه أبو داود (٣٦٤١) ، والترمذي (٢٦٨٢) عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه .

⁽٢) كذا في الأصل بتأنيث الحائط ، والقياس التذكير .

أعطيتنيها . . كنتُ أجودُ على الفقراءِ ، فسمعتُ هاتفاً يهتِفُ بي : تريدُ أَنْ تكونَ ربّاً ، فقلتُ : التوبةَ ، وبّاً ، فقلتُ : التوبةَ ، لا أعودُ إلىٰ مثلِها .

تُوفِّيَ رضيَ اللهُ عنهُ بالأقصُّرِ ، ودُفِنَ بها سنةَ اثنتينِ وأربعينَ وستِّ مئةٍ (١) .

⁽١) انظر « الطالع السعيد » (ص٤١٦ـ٤١٨) ، و « الوافي بالوفيات » (٢٩/ ١٠٩-١١٠) .

الشيخُ بهاءُ الدينِ عبدُ العزيزِ بنُ الشيخِ جمالِ الدينِ أبي عليِّ الحسينِ المالكيُّ

اشتغلَ : على أبيهِ ، وعلى أكثرِ مشايخِ أبيهِ ؛ كأبي الطاهرِ ابنِ عوفٍ وغيرِهِ مِنَ العلماءِ ، كانَ الشيخُ علمُ الدينِ أخوهُ يحكي عنِ الشيخِ أبي عبدِ اللهِ القرطبيِّ ، قالَ : بلغَ الفقيهُ بهاءُ الدينِ درجةَ الاجتهادِ وهوَ ابنُ أربع وعشرينَ سنةٌ .

وصنَّفَ كتباً جليلة ؛ منها: «هدايةُ الـمُقتسِ لمسندِ مالكِ بنِ أنسٍ »(١) ، وتكملة لهُ على «الموطاِ »، ومُصنَّفاً على «التقصِّي » لابنِ عبدِ البرِّ ، وكتابَ «مسألةِ أيمانِ المسلمينَ »، وكتاباً سمَّاهُ «رسالةَ الغفرانِ مِنَ المكثِ بحرَّانَ »، ودَّ فيهِ على الخطيبِ الفخرِ ابنِ التيميةِ (٢) ، وذكرَ قصَّتَهُ معَهُ ، وهي حسنةٌ ممتعةٌ ، رويتُها عنِ ابنِهِ قطبِ الدينِ عنهُ ، ولهُ تعاليقُ في أصولِ الدينِ وأصولِ الفقهِ .

وكانَ الشيخُ جمالُ الدينِ والدُهُ يقولُ : (عبدُ العزيزِ ولدي ، وأخي مِنَ الرَّضاعةِ ، ورفيقي على مشايخي) ، وكانَ الشيخُ جمالٌ رُزِقَهُ وهوَ صغيرُ السنِّ ؛ فلذلكَ أدركَ مشايخَ كثيرةً .

ثُوفِّيَ في العشرِ الأخيرِ مِنْ شوالٍ سنةَ ثلاثٍ وأربعينَ وستٍّ مئةٍ بإخبارِ ولدِهِ قطبِ الدينِ .

⁽١) وتحتمل في (أ): (المغتلس) و(المقتنس) بدل (المقتبس).

⁽٢) ذكر هاذا الكتاب حاجي خليفة في «كشف الظنون» (١/ ٨٧٩) ، ولم ينص على اسم المؤلف والمردود عليه ، وعبارته : (مختصر لبعض العلماء ، ألفها _ أي : « رسالة الغفران» _ سنة « ٦٢٧ » ، ردَّ فيها علىٰ حنبلي مجسم منكر علىٰ قواعد علم الكلام) ، ولا تخفىٰ على القارئ الفائدة التي قدمها لنا ابن المعلم في كتابه هاذا .

ومنهُم:

أبو محمدٍ عبدُ اللهِ بنُ يوسفَ بنِ زَيدانَ الفاسيُّ الأصوليُّ النحويُّ المُعدَّلُ المعروفُ^(١)

كانَ مُتصدِّراً بالجامعِ العتيقِ بمصرَ لإقراءِ النحوِ وأصولِ الدينِ على طريقِ الإمامِ أبي الحسنِ الأشعريِّ ، وليَ الحسبةَ بمصرَ^(٢) ، وكانَ حسنَ الأخلاقِ ، جميلَ المعاشرةِ ، شديداً في إنكارِ المنكرِ ، صحيحَ الاعتقادِ .

وُلِدَ في العشرِ الأولِ مِنْ ذي القَعْدةِ سنةَ اثنتينِ وتسعينَ وحمسِ مئةٍ ، وتُوفِّيَ في السادسِ مِنْ جمادى الأولىٰ سنةَ أربعِ وأربعينَ وستٌ مئةٍ بمصرَ (٣) .

⁽١) في « صلة التكملة » : (المعدل بمصر) .

⁽٢) في (ب): (القضاء) بدل (الحسبة).

⁽٣) انظر « صلة التكملة » (١٦٤/١) .

ومنهُم :

قاضي القضاقِ أبو محمدٍ عبدُ اللهِ بنُ إبراهيمَ بنِ سعيدِ بنِ القائدِ الهلاليُّ الرِّبغيُّ المالكيُّ الخطيبُ الحاكمُ بثغرِ الإسكندريَّةِ

تفقّه بالإسكندريَّة على مذهب مالكِ رضيَ اللهُ عنهُ ، وسمع : مِنْ أبي الطاهرِ ابنِ عوفٍ ، ومخلوفِ ابنِ جارة ، وقدمَ مصرَ واشتغلَ بها مدَّة ، ثمَّ أعادَ بمدرسةِ الناصرِ المالكيَّةِ المجاورةِ لجامعِ مصرَ^(۱) ، وتوجَّهَ إلى الإسكندريَّةِ ، ووليَ القضاءَ بها بعدَ موتِ القاضي عبدِ الرحمانِ بنِ سلامة .

واشتَهَرَتْ ديانتُهُ ، وثبوتُهُ في الأحكامِ وصلابتُهُ ، وهوَ أحدُ العلماءِ العاملينَ ، والفقهاءِ المُتورِّعينَ .

والرِّيغيُّ : بكسرِ الراءِ المهملةِ ، وسكونِ الياءِ آخرِ الحروفِ ، وغينٍ مُعجمةٍ .

وُلِدَ سنةَ تسعِ وأربعينَ، كذا ذكرَهُ الزينُ، أو في سنةِ إحدى وخمسينَ وخمسِ مئةٍ ، وتُوفِّيَ في الثامنِ والعشرينَ مِنْ شهرِ ربيع الآخرِ سنةَ خمسٍ وأربعينَ وستِّ مئةً (٢) .

⁽١) وسمع بها من الإمام أبي القاسم الشاطبي المقرئ جميعَ « الموطأ » .

 ⁽٢) انظر « صلة التكملة » (١٧٦/١٧٦) ، و « تاريخ الإسلام » (٢٧٢/٤٧) .

ومنهُم :

قاضي القضاةِ أفضلُ الدينِ أبو عبدِ اللهِ محمدُ بنُ نامَاوَرَ بنِ عبدِ الله تعالى عبدِ الملكِ الخُونَجيُّ رحمَهُ الله تعالى

كَانَ عارفاً بالأصولَينِ والمنطقِ المعرفةَ التامَّةَ ، درَّسَ بالمدرسةِ الصالحيَّةِ ، وصنَّفَ ، ووليَ القضاءَ بمصرَ (١) .

تُوفِّيَ خامسَ شهرِ رمضانَ المُعظَّمِ سنةَ ستٌّ وأربعينَ وستٌّ مثةٍ (٢) .

⁽١) وكان شافعي المذهب.

⁽۲) انظر «صلة التكملة» (۲۰۰۱-۲۰۰۱)، و «سير أعلام النبلاء» (۲۲۸/۲۳)، و «طبقات الشافعية الكبرئ» (۸/ ۱۰۲۱۰۰).

الشيخُ العارفُ قطبُ الوقتِ أبو الحسنِ عليُّ بنُ أبي القاسمِ بنِ غُزِّيًّ الشيخُ العارفُ قطبُ المعروفُ بـ (ابنِ قُفْلِ)

كَانَ أَحَدَ الْمَشَايِخِ الْمَشْهُورِينَ ، والصُّلَحَاءِ الْمَذْكُورِينَ ، صحيحَ الاعتقادِ ، مُشْفِقاً على أصحابِهِ ، ويكفيهِ فضلاً أنَّ الشيخَ شمسَ الدينِ أبا عبدِ اللهِ ابنَ النعمانِ مِنْ أصحابِهِ .

سمعتُهُ يقولُ: قالَ ليَ الشيخُ أبو الحسنِ: رأيتُكَ تُكثِرُ مِنْ فلانِ _ وأشارَ إلى بعضِ المُحدِّثينَ _ وإنِّي أخشىٰ أنْ يكونَ على اعتقادِ أهلِ كومِ الجارحِ(١) ، فقلتُ لهُ: ليسَ فيهِ شيءٌ ممَّا تظنُّ ، فقالَ لي _ في قصَّةٍ طويلةٍ _: اطمأنَّ خاطري عليكَ وعليهِ ، لا يَحِلُّ لمسلمٍ يُؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخرِ أَنْ يُسلمَ علىٰ أحدٍ ممَّنْ يعتقدُ اعتقادَهُم .

ومِنْ كراماتِهِ: أنَّهُ أَسرَهُ الفرنجُ في نوبةِ المنصورةِ، فكانُوا يُعظِّمونَهُ ولا يمتهنونَهُ ؛ لشهرتِهِ عندَهُم وصلاحِه (٢).

وكانَ مِنَ الرياضةِ على أمرٍ عظيم ؛ مرَّ في الطريقِ وحولَهُ أصحابُهُ والفقراءُ الذينَ هم مِنْ أكابرِ المصريينَ وأولادِ أعيانِهِم ، فقالَ شخصٌ : هاؤلاءِ الذينَ

⁽١) انظر التعريف عن هالم القرية تعليقاً أثناء ترجمة الحافظ المنذري في (٢/ ٥٧) .

⁽٢) انظر « النجوم الزاهرة » (٢/ ٢٣٨) ، وقد جمع كراماته تلميذً ابن النعمان في كتاب سماه « الدر المكنون في كرامات الشيخ أبي الحسن المدفون بجهة مكنون » ، وانظر « الجواهر والدر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر » (٣/ ١٢٧١) .

الشيخُ أبو عمرِو بنُ الحاجبِ عثمانُ بنُ أبي بكرِ ابنِ يونسَ الدُّوِينيُّ الأصلِ الإسنائيُّ المولدِ الإِسْكندرانيُّ الوفاةِ الفقيهُ المالكيُّ الأصوليُّ النَّحْويُّ

درَّسَ بمصرَ بجامعِها ، وتصدَّرَ بالفاضليَّةِ بالقاهرةِ في فتوَّتِهِ ، ثمَّ توجَّهَ إلى الشامِ وأقامَ بدمشقَ مُنتصِباً للتدريسِ ، وصنَّفَ تصانيفَهُ المشهورةَ نثراً ونظماً (١).

قالَ الشريفُ عزُّ الدينِ : (وكانَ أحدَ الأئمَّةِ الأعلامِ وعلماءِ الإسلامِ)(٢) .

وُلِدَ بإسْنا مِنْ صعيدِ مصرَ الأعلىٰ في أواخرِ سنةِ سبعينَ وخمسِ مئةٍ ، وتُوفِّيَ في السادس والعشرينَ مِنْ شوَّالٍ سنةَ ستَّ وأربعينَ وستَّ مئةٍ (٣) .

⁽١) ومن أجلِّ تصانيفه وأهمها: متن " الكافية » في علم النحو ، ومتن " الشافية » في الصرف والخط ، وقد نالا خدمة كبيرة لدى العلماء وطلاب العلم في حياته وبعد وفاته إلى يومنا هاذا .

⁽۲) صلة التكملة (٢٠٤/١) ، والإمام ابن الحاجب كان له وقفة شهيرة في نصرة مذهب أهل السنة ، والدفاع عن إمامهم في ذلك الوقت سلطاني العلماء العزّ بن عبد السلام رحمه الله تعالى . انظر (٢/ ٤٧٢ ، ٥٠١ - ٥٠٧) .

⁽٣) انظر « وفيات الأعيان » (٣/ ٢٤٨ ـ ٢٥٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٦٨ ـ ٢٦٨) ، و و صلة التكملة » (٢٠٣ ـ ٢٠٠) .

يأكلُونَ الدنيا بالدينِ ، فأقبلَ عليهِ وقالَ : يا ولدي ؛ والآخرةَ أيضاً ، ومشىٰ ولم يُمكِّنْ أحداً منهُ .

وقالَ بعضُ أصحابِهِ: كانَ سببُ رجوعي عن تناولِ ما يتناولُهُ المُسرِفُونَ على أنفسِهِم مِنَ التنبيّةِ (١): أنّي تناولتُ شيئاً منها ليلة ، ثمّ حضرتُ الزاوية عندَهُ ، وكانَ لهُ قنديلٌ قد أُهدِيَ إليهِ مِنَ الزجاجِ الحلبيِّ الصافي ، وكانَ الشيخُ يُعجِبُهُ ذلكَ القنديلُ ، فأخذتُ أنحظُ ، وخطرَ لي أنّني قد أوثقتُ القنديلَ ، فرفعتُهُ فسقطَ ، فتكسّرَ القنديلُ ، فقالَ لي : ما باللّكَ يا محمدُ ؟ فقلتُ : يا سيّدي ؛ أنا محمومٌ ، فقالَ : يا ولدي ؛ لا ترجعْ تُحَمُّ .

صحبَ : الشيخَ أبا مروانَ عبدَ الملكِ بنَ قُفْلِ ، وبهِ عُرِفَ .

وُلِدَ سنةَ ستَّ وسبعينَ وخمسِ مئةٍ ، وتُوفِّيَ في الرابعِ والعشرينَ مِنْ ذي الحجَّةِ سنةَ سبعِ وأربعينَ وستَّ مئةِ (٢) .

 ⁽١) لعله نوع من المخدرات ، والمثبت موافق لرسم المخطوط وضبطه .

⁽٢) انظر «صلة التكملة » (٢١٤/١) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٧ / ٣٦٦-٣٦) .

ومنهُمُ :

[الإمامُ العاملُ رشيدُ الدينِ أبو محمدٍ عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ الوهابِ المالكيُّ]

الشيخُ الإمامُ العالمُ العاملُ رشيدُ الدينِ أبو محمدٍ عبدُ العزيزِ [بنُ الشيخ أبي محمدٍ عبدُ الوهابِ] بنِ الفقيهِ الإمامِ أبي الطاهرِ ابنِ عوفٍ المُقدَّمِ ذكرُهُ (١).

مِنْ مشاهيرِ فقهاءِ المالكيّةِ ورُواةِ الحديثِ وعلماءِ الأصولِ ، كانَ زاهداً مُتورِّعاً ، خَشِناً في دينِهِ ، وعليهِ مدارُ الفُتيا بثغر الإسكندريّةِ .

وُلِدَ سنةَ سبع وستينَ وخمسِ مئةٍ ، وتُوفِّيَ في عاشرِ صفرِ سنةَ سبعِ وأربعينَ وستِّ مئةٍ بثغرِ الإسكندريَّةِ (٢) .

⁽۱) انظر (۱/ ٤٨٨).

⁽۲) انظر « صلة التكملة » (۲۰۱۱) ، و « تاريخ الإسلام » (۷۱/ ۲۹۲-۳۹۳) .

[الإمامُ العاملُ بهاءُ الدينِ أبو الحسنِ عليُّ بنُ هبةِ اللهِ ابنُ الجُمَّيْزِيِّ اللَّخْميُّ المصريُّ الشافعيُّ]

الشيخُ الإمامُ العالمُ بهاءُ الدينِ أبو الحسنِ عليُّ بنُ الشيخِ أبي الفضائلِ هبةِ اللهِ بنِ سلامةَ بنِ المُسلَّمِ بنِ أحمدَ بنِ عليٌّ ، اللَّخْميُّ المصريُّ الشافعيُّ الخطيبُ المعروفُ بـ (ابنِ الجُمَّيْزيِّ) رحمَهُ اللهُ .

قرأ القرآنَ الكريمَ بالقراءاتِ العشرِ ببغدادَ : على الشيخِ أبي الحسنِ عليِّ ابنِ عساكرَ البطائحيِّ ، وبدمشق : على القاضي أبي سعدِ ابنِ أبي عصرونَ ، وتفقَّهُ عليهِ بدمشق ، وبمصر : على الشيخِ أبي إسحاق إبراهيم بنِ منصورِ العراقيِّ ، والإمام شهابِ الدينِ أبي الفتح الطوسيِّ .

وسمعَ بمصرَ : مِنِ ابنِ بَرِّيٍّ ، ومِنَ الشريفِ أبي عليٍّ محمدِ بنِ أسعدَ الجَوَّانيُّ ، والشاطبيُّ .

وسمعَ بالإسكندريّةِ : مِنَ الحافظِ أبي طاهرٍ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ سِلَفَةَ الأصفهانيّ ، وأبي الطاهرِ ابنِ عوفٍ .

وسمع بدمشق : مِنَ الحافظِ أبي القاسمِ عليّ بنِ الحسنِ (١) ، وابنِ أبي عصرونَ المذكورِ ، والخطيبِ أبي القاسم عبدِ الملكِ الدَّوْلَعيِّ .

وسمعَ ببغدادَ : مِنْ أبي الحسنِ ابنِ عساكرَ البطائحيُّ ، وأبي شاكرِ صاحب

⁽١) هو حافظ الدنيا : الإمام ابن عساكر الشافعي الأشعري رحمه الله تعالى .

ابنِ بالانَ، وأبي عبدِ اللهِ العَيْشُونيِّ، وفخرِ النساءِ شُهْدةَ الإِبْريَّةِ (١)، وأضرابِهِم. وكانَ رئيسَ العلماءِ في وقتِهِ ، ودرَّسَ بزاويةِ الإمامِ الشافعيِّ رضيَ اللهُ عنهُ بتاجِ الجوامعِ بمصرَ ، وخطبَ بالقاهرةِ بالجامعِ الأنورِ الحاكميِّ ، وكانَ مُتقِناً للأصولِ وعلم الكلام والخلافِ والجدلِ .

وذهب رسولاً إلى الديوانِ العزيزِ ببغداد ، وخُلِعَ عليهِ وعلى رفقتِهِ مِنَ الطلبةِ هناكَ الخِلَعُ السَّنِيَّةُ ، وأُذِنَ لهُ فانتصبَ للاستدلالِ بإحدى المدرستينِ ؛ إمَّا النَّظَاميَّةِ أو المستنصريَّةِ ، وظهرَ على مَنْ حضرَهُ مِنْ علماءِ بغداد ، وأنعمَ عليهِ الديوانُ العزيزُ ، وضُوعِفَتْ صِلاتُهُ ، ورجعَ مُكرَماً .

وكانَ قد رزقَهُ اللهُ معَ تمكُّنِهِ في العلمِ الوَجاهةَ في الدنيا ؛ خصوصاً عندَ الكاملِ والصالح، وكانَ يأمرُ على القضاةِ، ويُفتي عليهِم ولا يعدلُونَ عن فُتياهُ.

سمعتُ الشيخَ الإمامَ وجيهَ الدينِ عبدَ الوهابِ بنَ الحسينِ البَهْنَسيَّ رحمَهُ اللهُ يقولُ غيرَ مرَّةٍ: (حضرتُ عندَ الشيخ بهاءِ الدينِ ابنِ الجُمَّيزيِّ ، وكانَ قد مرضَ وأَبَلَّ مِنْ مرضِهِ (٢) ، فعادَهُ شيخُنا الشيخُ عزُّ الدينِ بنُ عبدِ السلامِ ، فقالَ لهُ الشيخُ الإمامُ بهاءُ الدينِ : يا سيِّدي ؛ أشتهي أنْ تُكمِّلَ إحسانَكَ بالإقامةِ عندي في هاذا اليوم أتأنَّسُ بكَ .

وكانَتِ الفتاوى بمصر قد تعطَّلَتْ لأجلِ مرضِ الشيخِ بهاءِ الدينِ أياماً ، فلمَّا سمعَ الناسُ أنَّ الشيخَ بهاءَ الدينِ قَدَرَ على الفُتيا لإبلالِهِ مِنْ مرضِهِ.

⁽١) قال السبكي في « الطبقات » (٨/ ٣٠٢) نقلاً عن شيخه الذهبي : (ولا نعلم أحداً سمع من السلفي وابن عساكر وشهدة سواه ، إلا الحافظ عبد القادر بن عبد الله .

قلت : وفي سماع عبد القادر من الحافظ ابن عساكر ما لا يخفئ) ، وقد مرَّ في (١/ ٤٣٥ـــ ٤٣٥) أنه حدَّث عن ابن عساكر بالإجازة .

⁽٢) يقال: أَبَلَّ المريض: إذا برئ من مرضه .

أحضرُوا فتاويَهُم في ذلكَ اليومِ ، فكانَتْ قريباً مِنَ المئةِ ورقةِ استفتاءٍ ، فقالَ الشيخُ بهاءُ الدينِ : عرِّفُوهُم أنْ نحنُ مشغولُونَ بخدمةِ الشيخ .

فقالَ الشيخُ عزُّ الدينِ : لا أكونُ سبباً لحرمانِ هاؤلاءِ مقصودَهُم ، ولا لحرمانِ سيِّدي أجراً بسببِهِم ، فقالَ الشيخُ بهاءُ الدينِ : لا يُفتىٰ ومالكُ بالمدينةِ ، وأشارَ إلى الشيخِ عزِّ الدينِ أنْ يكتبَ على الفتاوىٰ ؛ تأدُّباً معَهُ ، فقالَ الشيخُ عزُّ الدينِ : هاؤلاءِ لم يُحضِرُوا فتاويَهُم إلا إلىٰ سيِّدِنا ، فأنا إنْ فقالَ الشيخُ عزُّ الدينِ : هاؤلاءِ لم يُحضِرُوا فتاويَهُم إلا إلىٰ سيِّدِنا ، فأنا إنْ كتبتُ كتبتُ في ورقةٍ بغيرِ إذنِ صاحبِها ، فسيِّدُنا يكتبُ ، وببركةِ ذلكَ تصحُّ وتكمُلُ لكَ العافيةُ إنْ شاءَ اللهُ تعالىٰ .

فابتداً الشيخُ عن الدينِ يفتحُ الفتاوى، ويُناوِلُ الشيخَ بهاءَ الدينِ وهوَ يكتبُ لا يتوقّفُ ولا يتروّى له أجوبة سديدة يُجيبُ عن المقصدِ ويُحصّلُ المطلوبَ، ويضعُ الهناءَ مواضعَ النُّقْبِ(١)، والشيخُ عن الدينِ يتناولُها منه بعدَ الكتابةِ ويتأمّلُها، ويدعو له بالبقاءِ وطولِ العُمُرِ، ويُقرِّرُ جميعَ ذلكَ ويُوافِقُ عليهِ، إلا مسألتَينِ أو ثلاثاً للشيخُ وجيهُ الدينِ لقالَ الشيخُ بهاءُ الدينِ : عليهِ ، إلا مسألتَينِ أو ثلاثاً لله في هاذهِ ، فقالَ الشيخُ عن الدينِ : لم يظهرُ ليَ أطن سيّدنا انتقدَ الجوابَ في هاذهِ ، فقالَ الشيخُ عن الدينِ : لم يظهرُ ليَ الجوابُ فيها أن يا فلانُ للعضِ مَنْ كانَ مِنْ أولادِهِ حاضراً لهاتِ

⁽١) الهِناء : القَطِران الذي يُطلَىٰ به ، والنَّقْب : جمع نُقْبة ؛ وهو الجرب أو أول ما يبدو منه ، قال في « أساس البلاغة » (٢٩٧/٢) : (ومن المجاز : فلان يضع الهِناء مواضع النُّقُب : إذا كان ماهراً مصيباً) .

⁽۲) مع أنه كان إمام الأئمة في زمانه ، وخصوصاً علم الفقه ، وكتابه « الغاية في اختصار النهاية » أبرز دليل على تمكنه ودقته في علم الفقه ، وكان الإمام الحافظ عبد العظيم المنذري امتنع من الفتيا عندما دخل العزبن عبد السلام مصر ، وقال : (كنا نفتي قبل حضور الشيخ عز الدين ، وأما بعد حضوره فمنصب الفتيا متعين فيه) ، بل نُقل عن الجمال ابن الحاجب أنه قال : عبد السلام أفقه من الغزالي ، ومع هنذا : فإنه توقف في هاتين المسألتين أو الثلاث ، وأفتى بهما بهاء الدين واستحضاره ، وبراعته وأفتى بهما بهاء الدين دون تردد ، مما يدل على سعة علم بهاء الدين واستحضاره ، وبراعته

ذاكَ الجزءَ الفلانيَّ مِنْ كتابِ آخرَ ، والجزءَ الفلانيُّ مِنْ كتابِ آخرَ ، والجزءَ الفلانيُّ مِنْ كتابِ آخرَ ، والجزءَ الفلانيُّ مِنْ كتابِ آخرَ ، فحضرَتِ الأجزاءُ (١) ، فقالَ : يا سيِّدي ؟ هاذهِ المسألةُ مسطورةٌ في هاذا الجزءِ هنا في الصفحةِ اليمنيٰ ، وفتحَ المكانَ بعينِهِ ، فرأى الشيخُ النقلَ كما ذكرهُ في كلِّ مسألةٍ ، يفعلُ ذلكَ في الأجزاءِ كلَّها ، فتظهرُ كما نقلَ الشيخُ بهاءُ الدينِ ، فدعا الشيخُ عزُّ الدينِ لهُ بامتدادِ العُمرُ وفُسحةِ الأجل .

وأقاما ذلك النهارَ في مُباحثة ، وتأدُّب وحُسنِ مُنافثة ، إلى أنْ حضرَ ما كانَ الشيخُ بهاءُ الدينِ هيَّأَهُ للشيخِ عزِّ الدينِ ، فتناولَ منهُ ما قُدَّرَ لهُ هوَ ومَنْ كانَ معَهُ ، ودعا للشيخِ بهاءِ الدينِ وانصرفَ ، فلمَّا خرجَ قطعَ طريقَهُ بالثناءِ عليهِ والدعاءِ لهُ ، إلى أنْ وصلَ إلى منزلِهِ بالقاهرةِ ، رضيَ اللهُ عنهُما) .

ويكفي الشيخ بهاءَ الدينِ فخراً أنَّ مِنْ طلبتِهِ الضياءَ عبدَ الحكمِ بنَ المقسطيِّ ، وغيرَهُ مِنَ الأكابرِ .

وُلِدَ الشيخُ بهاءُ الدينِ يومَ عيدِ الأضحى سنةَ تسع [وخمسينَ] وخمسِ مئةِ (٢)، وتُوفِّيَ في الرابع والعشرينَ مِنْ ذي الحجةِ سنةَ تسعِ وأربعينَ وستٌ مئةٍ (٣).

في علم الفقه والفتوئ ، وورع واحتياط العز بن عبد السلام ، رحمهما الله تعالى ورضي عنهما .

⁽١) ويحتمل : (فحُصِرت) بدل (فحضرت) .

⁽٢) في (أ، ب): (وتسعين) بدل (وخمسين)، وهو سهو من المؤلف، وكثيراً ما أصحح ضمن معقوفين اعتماداً على المصادر والمراجع دون الإشارة في الهامش، وقد أشرت إلى ذلك في منهج العمل.

⁽٣) انظر " صلة التكملة » (١/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦)، و" طبقات الشافعية الكبرئ » (١/٨٠ ـ ٣٠٤)، وله " مشيخة » بتخريج رشيد الدين العطار ، ذكر فيها شيوخه الذين أخذ عنهم ، وفي ترجمة المؤلف زيادات نفيسة ليست في " الصلة » و" الطبقات " وخصوصاً زيارة ابن عبد السلام لابن الجميزي ، وهاكذا ديدنه في كثير من التراجم ، وكنت قد نبَّهت على ذلك مراراً .

ومنهُمُ :

السيدُ الشريفُ العالمُ القاضي شمسُ الدينِ أبو عبدِ اللهِ محمدُ بنُ أبي عبدِ اللهِ المحسنِ بنِ ظَفَرٍ أبي عبدِ اللهِ الحسنِ بنِ طَفَرٍ الحسنِ بنِ الحسنِ بنِ الحسنِ بنِ الحسنِ بنِ الحسنِ أللاً ومعرف بن الحسنيُّ الأَرْمَويُّ الأصلِ المصريُّ الدارِ ، المعروف بد (قاضي العسكرِ)

تفقّه على مذهب الإمام الشافعيّ : على شيخ الشيوخ أبي الحسنِ بنِ حَمُّويه ، وعلى أضرابِهِ ، وحدَّثَ : عن فاطمة بنتِ سعدِ الخيرِ وأقرانِها ، ودرَّسَ بمدرسةِ ابنِ زينِ التُّجَّارِ ، وتولَّى نقابة الأشرافِ وقضاء العسكرِ ، وترسَّلَ إلى بغدادَ ، وكانَ أحدَ الرؤساءِ المشهورينَ ، والفقهاءِ المذكورينَ (١) .

وُلِدَ سنةَ ثمانٍ وسبعينَ وخمسِ مئةٍ ، وتُوفِّيَ في الثالثَ عشرَ مِنْ شوالٍ سنةَ خمسينَ وستٌ مئةٍ (٢) .

⁽١) في « صلة التكملة » : (الرؤساء المذكورين ، والفقهاء المشهورين) .

⁽٢) انظر « صلة التكملة » (١/ ٢٧٠) ، و « تاريخ الإسلام » (٤٥٠-٤٤٩) .

ومنهُمُ :

الشيخُ الإمامُ العلامةُ أبو العباسِ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ هابيلَ العَبْدَريُّ القَصْريُّ المعروفُ بـ (الأشقرِ)(١)

كانَ عالماً بالأصولِ والفروعِ على مذهبِ الإمامِ مالكِ بنِ أنسِ رضيَ اللهُ عنهُ ، وكانَ زاهداً مُتقلِّلاً مِنَ الدنيا ، كانَ يُقرِئُ كتبَ الأصولِ ، قرأَ عليهِ عبدُ الوهابِ بنُ رُشَيِّقِ كتابَ « الاصطلام » بحثاً (٢) .

⁽١) في هامش (أ، ب): (لم يعرف لهـٰذا الشيخ وفاة فأذكره في طبقته بحكم وفاته ، فإن وجدت فليحول إلئ طبقته).

 ⁽۲) و « الاصطلام »: تأليف أبي المظفر منصور بن محمد السمعاني (ت٤٨٩) ، وهو جد السمعاني عبد الكريم صاحب « الأنساب » .

الشيخُ أبو محمدٍ عبدُ الوهابِ بنُ الشيخِ أبي الحجَّاجِ يوسفَ ابنِ محمدِ بنِ خلفِ بنِ محمدِ بنِ أيوبَ ، الأنصاريُّ القَصْريُّ مِنْ قَصْرِ عبدِ الكريمِ يُعرَفُ بـ (ابنِ رُشَيِّقٍ) بضمِّ الراءِ وفتحِ الشينِ

كَانَ يُثني على شيخِهِ المُتقدِّمِ ، ويُنوِّهُ بذكرِهِ ، ويُصحِّحُ اعتقادَهُ ، قرأَ الأصولَ والفروعَ ، ومِنْ جملةِ ما قرأَ على أبي العباسِ القصريِّ : كتابُ « الاصطلامِ » . وذكرَ أنَّهُ طرقَ على أبي العباسِ البابَ مرَّةً ، فخرجَ إليَّ مُلتِحِفاً بِملْحَفةٍ ، فقلتُ لهُ (١) : ما هلذا ؟! فقالَ :

نَحْنُ قَوْمٌ إِذَا غَسَلْنَا ٱلثِّيَابَا اِتَّخَذْنَا بُيُوتَنَا جِلْبَابَا (٢) قَلْتُ: ولعلَّهُ مأخوذٌ مِنْ بيتِ أبي الطيّبِ الطبريِّ في وصفِ طلبةِ العلمِ (٣): [من الكامل] قَلْتُ: ولعلَّهُ مأخوذٌ مِنْ بيتِ أبي الطيِّبِ الطبريِّ في وصفِ طلبةِ العلمِ النَّاسِلِ قَوْمٌ إِذَا غَسَلُوا ثِيَابَ جَمَالِهِمْ لَبِسُوا ٱلْبُيُوتَ إِلَىٰ فَرَاغٍ ٱلْغَاسِلِ أَخذَ عبدُ الوهابِ ابنُ رُشَيْقٍ عن أبيهِ وغيرِهِ مِنَ العلماءِ ، وكانَ أبوهُ لقيَ ألإمامَ أبا بكرِ ابنَ العربيِّ ، وعياضَ بنَ موسىٰ ، وغيرَهُما .

تُوفِّيَ عبدُ الوهابِ المذكورُ سنةَ خمسينَ وستِّ مئةٍ (١٤) .

⁽١) في الكلام التفات من الغيبة إلى التكلم ، والأصل : (فخرج إليه. . . فقال له) .

⁽٢) أورد هانم الحكاية ابن الصابوني في « تكملة إكمال الإكمال » (ص٦١) .

 ⁽٣) أورد البيت التعالبي في « يتيمة الدهر » (٥/ ١٧١) من شعر أبي المظفر الجرجاني ، وللبيت قصة أوردها ابن خلكان في « وفياته » (٢٠/ ٥١٤) ، والذهبي في « السير » (٢٠/ ٣٣٥) .

⁽٤) انظر « تاريخ الإسلام » (٤٤٨/٤٧) ، و« توضيح المشتبه » (٤/ ١٩٦_١٩٥) .

الشيخُ أبو بكرٍ محمدُ بنُ عيسى الخزرجيُّ الأندلسيُّ المالَقيُّ

أحدُ الزهَّادِ والمُتورِّعِينَ ، وعبادِ اللهِ المُتَّقِينَ ، كانَ مُشتغِلاً بنفسِهِ ، مُتخلِّياً عمَّا في أيدي الناسِ ، يأكلُ مِنْ كسبِ يدِهِ ، وكانَتْ صنعتُهُ تطريقَ [القصديرِ](١) ، ولا يقبلُ مِنْ أحدٍ شيئاً ، صحيحَ الاعتقادِ على الكتابِ والسنَّةِ ، مالكيَّ المذهبِ ، يحضرُ بعضَ دروسِ العلمِ في بعضِ الأوقاتِ ، ويُشيِّعُ الجنائزَ ، وقلَّما شيَّعَ جنازةً إلا مشئ معَها حتى تُدفَنَ .

كَانَ يُكرِمُ العلماءَ والأشرافَ ، ولا يُعظِّمُ أحداً مِنْ أربابِ الدنيا ، كثيرَ الجِدِّ والعملِ ، لا يفتُرُ عنِ العبادةِ والاشتغالِ ، ولم يكنْ في زمنِهِ مثلُهُ ، وكانَ يدري النحو والقراءاتِ^(٢) ، قالَ شيخُنا رضيُّ الدينِ الشاطبيُّ : (وكانَ يعرفُ طرفاً جيِّداً مِنَ اللغةِ) .

كثيرَ الرياضةِ ؛ حُكِيَ عنهُ : أنَّهُ حكمَ عليهِ بعضُ أصحابِهِ بالطُّلُوعِ معَهُ إلىٰ دفنِ قريبٍ لهُ في القرافةِ ، وكانَ [بهِ] أثرُ ضعفِ^(٣) ، فقالُوا لهُ : يا سيِّدي ؛ لا بدَّ مِنْ ركوبِكَ ، فركبَ حماراً ، فقعدَ بهِ الحمارُ في أثناءِ الطريقِ ، فلم يضربْهُ ، ونزلَ مِنْ عليهِ وتركَهُ يتمرَّغُ .

فلمَّا أدركَهُ الناسُ قالُوا لهُ: يا سيِّدي ؛ ما تُعامَلُ الدوابُّ كذا ، اضربْهُ ،

⁽١) في (أ، ب): (القصطير).

 ⁽٢) فهو معدود من النحاة ، وقد ذكره الإمام السيوطي في « بغية الوعاة » (٢٠٦/١) .

 ⁽٣) في (أ، ب): (من) بدل (به)، والأقرب ما أثبت، والضمير يرجع إلى المُترجَم،
 والله تعالى أعلم.

فقالَ : لا أضربُ مخلوقاً مثلي مِنْ غيرِ جنايةٍ ولا ذنبٍ ، فقالُوا : نحنُ نضربُهُ حتى يقومَ ، فقال : ولا أنتُم .

فبقيَ واقفاً والناسُ حولَهُ إلى أنْ قامَ الحمارُ بعدَ زمانِ طويلٍ ، وانتفضَ قائماً مِنَ الترابِ ، ثمَّ أتى فوقفَ بينَ يديِ الشيخِ ، فأركبُوهُ عليهِ ، ثمَّ حضرَ دفنَ الميتِ ورجع ، ولم يضربِ الحمارَ ولا استحثَّهُ في الطريقِ .

لهُ كراماتٌ كثيرةٌ يطولُ ذكرُها .

تُوفِّيَ ليلةَ الثامنِ والعشرينَ مِنْ شهرِ ربيعِ الآخرِ سنةَ إحدىٰ وخمسينَ وستِّ مئةٍ ، ودُفِنَ بالقَرافةِ ، وقبرُهُ هناكَ يُزارُ ، وكانَ أوصىٰ أنْ يُجعَلَ قبرُهُ علىٰ ما هوَ عليهِ الآنَ ، فعُمِلَ بهاذهِ الوصيَّةِ بعدَ وفاتِهِ (١) .

⁽۱) انظر «صلة التكملة» (۲۷۹/۱) ، و" تاريخ الإسلام » (۱۰۹/۶۸) ، و" بغية الوعاة » (۲۰۲/۱) .

الشيخُ العارفُ الوليُّ أبو موسى عيسى بنُ يخلفَ بنِ عليِّ السندرانيُّ الشيخُ

ذكرَ أنَّهُ صَحِبَ الشيخَ أبا مدينِ في حداثةِ سنَّهِ ، وماتَ قبلَ أنْ يكملَ حالُهُ ، فانتقلَ إلى الشيخِ أبي الصبرِ أيوبَ بعدَ انتقالِ الشيخِ أبي مدينِ ، فصحبَهُ سنينَ .

قالَ : وخرَجتُ سائحاً في البرِّيَةِ ، وأَلِفتُ الوحوشَ والحيَّاتِ والسباعَ ، ثمَّ دخلتُ إلى أبي الصبرِ ، فكساني حالةً أفهمَتْني وعرفتُ بها أنَّ تلكَ الحالَ التي كنتُ عليها ليسَتْ بشيءٍ .

فلمًّا عَلِمَ الشيخُ أبو الصبرِ أنَّهُ حصلَ لهُ حالٌ جيِّدةٌ. . قالَ لهُ : ارتحلُ إلى المشرقِ ينتفعُ بكَ الناسُ ، فجاءَ إلى الديارِ المصريّةِ وانتفعَ عليهِ الناسُ .

وكانَ يُرى بحالِ الملامتيَّةِ^(۱) ، وكانَتْ لهُ مُكاشفةٌ مصيبةٌ وسهامٌ سديدةٌ ، وكراماتُهُ مشهورةٌ عندَنا فلا نُطِيلُ بذكرِها .

سمعتُ الشيخَ أبا عبدِ اللهِ محمدَ بنَ الشيخِ القطبِ نصيرِ الدينِ العجَّانَ يقولُ : إنَّ الشيخَ في السنةِ التي انتقلَ فيها زارَ مساجدَ القاهرةِ والعراقينِ ونَصيرِ كلَّها ، يُصلِّي في كلِّ مسجدِ ركعتينِ ، ولم ينزلْ مسجداً مهجوراً ولا عامراً مِنَ المدنِ والقرى والطُّرُقِ مِنْ مصرَ إلى قُوصَ حتى صلَّىٰ فيهِ ، فقيلَ لهُ في ذلكَ ؟ فقالَ : يا ولدي ؛ رأيتُ أعلامَ الرحلةِ قد نُشِرَتْ ، فلا أدري هل هيَ السفرةُ الكبرىٰ أم سفرةُ الحجِّ ، فكانَتْ سفرةَ الموتِ والنقلةِ ، وكانَتْ تلكَ الصلواتُ التي صلاها في المساجدِ وداعاً لها .

تُوفِّيَ الشيخُ أبو موسى سنةَ إحدى وخمسينَ وستٌ مئةٍ بمدينةِ قُوصَ ، ودُفِنَ بها .

⁽١) سيأتي شرحها تعليقاً في (٢/ ٤٥) .

الشيخُ الإمامُ العالمُ شمسُ الدينِ لسانُ المُتكلِّمينَ سيفُ المُناظِرينَ أبو محمدٍ عبدُ الحميدِ بنُ عيسى بنِ عمُّويه بنِ يونسَ بنِ خليلِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ يونسَ الخُسْرَوشاهيُّ الشافعيُّ الأصوليُّ المُتكلِّمُ

كانَ أوحدَ وقتِهِ في فنونِهِ .

وُلِدَ بخُسْرَوشاهَ ونشأ بها ، وقرأ علومَ المعقولِ على الإمامِ فخرِ الدينِ بنِ الخطيبِ() وبرعَ فيها ، وأقامَ مدَّةً بالقاهرةِ بالخانقاهِ المعروفةِ ب (سعيدِ الخطيبِ) ، واشتغلَ عليهِ مشايخُنا ، وانتفعَ بهِ جماعة ؛ منهم : الشريفُ شرفُ الدينِ الكركيُّ ، وشهابُ الدينِ أحمدُ بنُ إدريسَ القرافيُّ ، وكانا يَصفانِ عنهُ أموراً عظيمة مِنَ الإتقانِ والدِّيانةِ وصحّةِ الاعتقادِ .

رحلَ إلى البلادِ ، وسمعَ بنيسابورَ على المؤيَّدِ الطُّوسيِّ ، وحدَّثَ عنهُ وعن غيره .

وُلِدَ بِخُسْرَوشَاهَ سَنَةَ ثَمَانِينَ وخمسِ مئةٍ ، وتُوفِّيَ بِدَمْشَقَ في الخامسِ والعشرينَ مِنْ شُوَّالٍ سَنَةَ اثنتينِ وخمسينَ وستٌ مئةٍ ، رحمَهُ اللهُ (٢).

⁽١) هو الإمام الشهير والحبر النحرير فخر الدين الرازي بن الخطيب ضياء الدين .

⁽٢) انظر «صلة التكملة» (٣٠٧-٣٠٦/١)، و «طبقات الشافعية الكبرى » (١٦٢-١٦١) .

الشيخُ أبو الفضلِ العباسُ بنُ خلفِ بنِ بكَّارِ بنِ عليٍّ بنِ كثيرٍ الشيخُ أبو الفضلِ العباسُ الزِّناتيُّ المغربيُّ الفاسيُّ

كانَ مِنْ أهلِ فاس، استوطنَ بمصرَ ، وكانَ مِنَ الصلحاءِ المجتهدينَ في العبادةِ ، لا يخرجُ مِنْ بيتِهِ في الغالبِ إلا مِنَ الجمعةِ إلى الجمعةِ ، وكانَ عارفاً بأصولِ الدين ، وصنف في طريقِ التصوف ، وعقيدة في أصولِ الدين ، وكان قرأ الأصول على الشيخِ أبي الحسن العطّارِ ، وكان أبو الحسنِ العطّارُ عارفا بالمذاهبِ الأربعةِ والأصلينِ والعربيةِ ، وكان يجلسُ لتذكيرِ الناسِ يومينِ في الجمعة .

قالَ أبو الفضلِ : (أقامَ شيخي أبو الحسنِ العطارُ في تفسيرِ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ إِنَّهُمْ فِئْكَةً ءَامَنُوا بِرَبِهِمْ وَزِدْنَكُهُمْ هُدًى ﴾ [الكهف : ١٣]. . سنة كاملة ، وكانَ أبو الحسن يزيدُ على علماءِ وقتِهِ بالتصوُّفِ) .

وُلِدَ أَبُو الفَضلِ سنةَ اثنتينِ وتسعينَ وخمسِ مئةٍ تخميناً ، وتُوفِّيَ سنةَ اثنتينِ وخمسينَ وستِّ مئةٍ (١) .

⁽١) ذكر المترجَمَ عرضاً الإمامُ السيوطي في « بغية الوعاة » (٢٠٣/٢) .

الشيخُ الإمامُ العارفُ علمُ الدينِ أبو الطاهرِ إسماعيلُ بنُ السديدِ أبي إسحاقَ إبراهيمَ بنِ جعفرِ بنِ عبدِ المنعمِ ، المعروفُ بـ (المنفلوطيِّ)

صحبَ الشيخَ أبا الحسنِ بنَ حُميدِ المعروفَ بـ (ابنِ الصباغِ) () ، وانتفعَ بذلك .

وصنّف الكتبَ في علم الطريقِ (٢) ؛ فمنها : كتابُهُ المُسمّىٰ : «أسرارَ علم المُناجينَ ومدحَ مقاماتِ السالكينَ »، حذا فيهِ حذوَ «رسالةِ القشيريِّ »، وبوّبه أبواباً على حالاتِ السلوكِ والمعارفِ ؛ ومنها : كتابُ «تنظيفِ القلبِ عمّا يشغلُ عنِ الربِّ »، ومنها : كتابُ «الحدودِ والوقوفِ على المقصودِ »، ومنها : كتابُ «جلاءِ كتابُ «المطرفةِ بشمائلِ أهلِ الزمانِ مِنْ عطايا المنّانِ »، ومنها : كتابُ «جلاءِ الحزرَنِ ونفيسِ الثّمَنِ »، ومنها : كتابُ «المنائحِ وإبداءِ النصائحِ »(٣)، ومنها : كتابُ كتابُ «علاماتِ الأعلامِ وسماتِ أهلِ الاستقامةِ والقوامِ »، ومنها : كتابُ «ترتيبِ السلوكِ مِنَ النظمِ المفكوكِ »حذا في هاذهِ حذواً حسناً بديعاً .

ولهُ نظمٌ حسنٌ لا يَسَعُ ذكرُهُ في هاذا المختصرِ.

تُوفِّيَ في الثامنِ مِنْ صفرِ سنةَ اثنتينِ وخمسينَ وستِّ مئةٍ (1) .

⁽١) هو أبو الحسن على ابن إسماعيل بن الصباغ السابق في (١/ ٥٥٠ـ٥٥) .

⁽۲) وكان رحمه الله مالكي المذهب .

⁽٣) يحتمل في (أ): (المصالح) بدل (النصائح).

⁽٤) انظر « الطالع السعيد » (ص٨٠) ، و « الوافي بالوفيات » (١/٩) ، وانظر ما سبق تعليقاً في (١/ ٥٥٢) .

الشيخُ مجدُ الدينِ أبو المجدِ بنُ عليِّ بنِ أبي الثناءِ الشيخُ مجدُ الدينِ أبو الصوفيُّ الفقيهُ الخطيبُ

صحبَ الشيخَ أبا الطاهرِ المحليَّ المُقدَّمَ ذكرُهُ (١) ، وانتفعَ بهِ ، وزوَّجَهُ الشيخُ أبو الطاهرِ ابنتهُ .

وكانَ زاهداً ورعاً مُتقلِّلاً مِنَ الدنيا ، مُحافظاً على أورادِهِ ، مُلازِماً للإمامةِ في تاجِ الجوامعِ ، حافظاً لأوقاتِ حضورِهِ إلى الصلاةِ ، لا يختلُّ وقتٌ عن وقتٍ دقيقةً ولا بعض ساعةٍ ، كثيرَ الرِّفقِ ، حسنَ السَّمْتِ ، ساعياً في مصالحِ المسلمينَ وقضاءِ حوائجِهِم على قدميهِ ماشياً .

وكانَ مَرْعيَّ الجانبِ عندَ أهلِ الدنيا والآخرة ، ولم يكنْ يقضي عندَهُم حاجةً لنفسهِ ، ولا لمَنْ يختصُّ بهِ مِنَ الخُدَّامِ والفقراءِ ، وإنَّما كانَ يقضي حوائجَ الناسِ ، حتى إنَّهُ ذُكِرَ عنهُ أنَّهُ تردَّدَ في حاجةِ بعضِ مَنْ قصدَهُ إلى الصاحبِ الوزيرِ شرفِ الدينِ هبةِ اللهِ بنِ صاعدِ الفائزيِّ مراراً تزيدُ على العشرينَ وهوَ يردُّهُ ويردُّها غيرَ مَقْضيَّةٍ ، فلمَّا كانَ في آخرِ مرَّةٍ قالَ لهُ : يا شيخَنا مجدَ الدينِ ؛ واللهِ ؛ ما رددتُكَ استخفافاً بحقِّكَ ، وللكنْ هوَ أمرٌ مقدورٌ ، ولقدِ استحيتُ مِنَ اللهِ كم أردُّكَ في هاذهِ الحاجةِ .

فقالَ لهُ الشيخُ : وأنا واللهِ ما قصدتُكَ في قضاءِ هـنــــــهِ الحاجةِ ، ولم أقصِدْ الا اللهَ عزَّ وجلَّ ، وهوَ لم يُسخِّرُكَ أوَّلَ دفعةٍ ، ثمَّ قصدتُهُ فلم يُسخِّرُكَ ، فأنا

⁽۱) انظر (۱/۱۰۱_۲۰۰).

لا أزالُ أقصِدُهُ إلى أنْ يُسخِّرَكَ ، فالتزمَ ألا يرُدَّ الشيخَ في حاجةٍ بعدَها أبداً .

تُوفِّيَ في الحادي والعشرينَ مِنْ ذي القَعْدةِ سنةَ ثلاثٍ وخمسينَ وستً
مئةٍ (١) .

⁽١) انظر « تاريخ الإسلام » (١٦٠/٤٨) ، و« نزهة الأنام » (ص٢٢٥) .

الشيخُ الإمامُ برهانُ الدين أبو محمدٍ عبدُ العزيزِ بنَ أبي محمدٍ عبدُ العزيزِ بنَ أبي محمدٍ عبدِ المجيدِ بنِ سلطانَ بنِ أحمدَ بنِ الصَّبيحِ ، المصريُّ المعدلُ ، المعروفُ بـ (ابنِ قراقيشَ)

كانَ أحدَ العلماءِ المُعيدينَ بمصرَ ، والعارفينَ بالأصولِ ، سمعَ : مِنْ أبي القبائلِ عَشيرِ بنِ عليِّ الجبليِّ ، وأبي عبدِ اللهِ محمدِ بنِ حمدِ بنِ حامدٍ ، واشتغلَ بالعلومِ ، وتولَّى العقودَ بمصرَ ، والحكمَ بالجِيزةِ .

وُلِدَ سنةَ تَسْعِ وستينَ وخمسِ مئةٍ ، وتُوفِّيَ في السابعِ والعشرينَ مِنْ ربيعِ الأولِ سنةَ ثلاثٍ وخمسينَ وستِّ مئةٍ (١) .

⁽١) انظر « صلة التكملة » (١/ ٣١٤) ، و « تاريخ الإسلام » (١٥٠ /٤٨) .

رمنهم :

الشيخُ الفقيهُ أبو الطاهرِ إسماعيلُ بنُ عبدِ المجيدِ بنِ علّاسِ المالكيُّ المُتكلِّمُ

تصدَّرَ بثغرِ الإسكندريَّةِ ، ودرَّسَ بها . وتُوفِّيَ في ثاني عشرَ شوَّالٍ سنةَ أربعِ وخمسينَ وستِّ مثةٍ (١) .

⁽١) انظر « صلة التكملة » (٣٣٨/١) ، و« تاريخ الإسلام » (١٦٤/٤٨) .

ومنهُمُ :

الشيخُ الإمامُ العالمُ القدوةُ شرفُ الدينِ أبو عبدِ اللهِ محمدُ بنُ عبدِ اللهِ محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ محمدِ بنِ أبي الفضلِ ، السُّلَميُّ الأندلسيُّ المرسيُّ

اشتغلَ ببلادِ المغربِ بمذهبِ مالكِ(۱) ، وسمعَ بها مِنْ أَبُوَيْ محمدِ ابنِ عبدِ اللهِ بنِ محمدِ بنِ عبدِ اللهِ الحَجْريِّ ، وعبدِ المنعمِ(۱) بنِ محمدِ ابنِ الفَرَسِ ، وقَدِمَ مصرَ وسمعَ بها ، وبالحجازِ والشامِ والعراقِ ، ودخلَ إلى خراسانَ ، وسمعَ بأصفهانَ ومروَ ونيسابورَ ، وهوَ الذي استخرجَ خزانةَ كتبِ نيسابورَ كما تقدَّمَ في ترجمةِ الجُوينيِّ (۱) .

وسمع بهراة وغيرها: مِنْ أبي الفتح منصور بنِ عبدِ المنعمِ الفراويُّ ، وأبي روحِ عبدِ العزيز بنِ محمدِ الهرويِّ (٤) ، وأبي الحسن المُؤيَّدِ الطُّوسيُّ ، وطبقتِهِم .

وحصَّلَ أصولَ سماعاتٍ ، وكتباً أمهاتٍ لا تكادُ تُوجَدُ معَ غيرِهِ ، وحدَّثَ بالكثيرِ ، وكانَ بارعاً في كلِّ علم ، وكانَ مِنْ أعيانِ العلماءِ والأثمَّةِ الفُضَلاءِ ،

⁽١) فهو مالكي المذهب كما ذهب إليه القطب اليونيني في « ذيل مرآة الزمان » (٧٦/١) ، وعدَّه ابن السبكي في « طبقاته » (٨/ ٦٩ ـ ٧٢) من الشافعية ، ولعله تشفَّع عندما رحل إلى الشرق وأخذ عن شيوخه ، والله تعالى أعلم .

⁽٢) في (أ، ب): (وأبي محمد عبد المنعم)، والأولىٰ ما أثبت استغناء بقوله قبلُ: (أبوي محمد).

⁽٣) انظر (١/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥) .

⁽٤) في غالب المصادر والمراجع : (عبد المعز) بدل (عبد العزيز) ، وفي بعضها كالمثبت .

عارفاً بالعربيَّةِ والتفسيرِ^(۱) ، ولهُ النظمُ الحسنُ والمعارفُ^(۲) ، وكانَ يُحِبُّ السفرَ ، وجَوْبَ البلادِ ، ورؤيةَ الصالحينَ .

وُلِدَ بمُرْسيةَ في ذي الحجةِ سنةَ تسْعِ وستِّينَ وخمسِ مئةٍ ، وقيلَ : سنةَ سبعينَ وخمسِ مئةٍ ، حكى ذلكَ الشريفُ عزُّ الدينِ نقيبُ نقباءِ الأشرافِ في كتابِهِ « صلةِ وفياتِ الشيخِ زكيِّ الدينِ » (٣) ، وتُوفِّيَ في النصفِ مِنْ شهرِ ربيعِ كتابِهِ « صلةِ وفياتِ الشيخِ زكيِّ الدينِ » (٣) ، وتُوفِّيَ في النصفِ مِنْ شهرِ ربيعِ الأولِ سنةَ خمسٍ وخمسينَ وستِّ مئةٍ بينَ الزَّعْقةِ والعريشِ مِنْ منازلِ الرَّمْلِ ، وهوَ مُتوجِّةٌ مِنْ مصرَ إلى دمشقَ ، ودُفِنَ مِنْ يومِهِ بتلِّ الزعقةِ ، رحمَهُ اللهُ (٤) .

⁽۱) ومن مؤلفاته: «الضوابط النحوية في علم العربية »، و«الإملاء على المفصل »، أخذ على الزمخشري فيه سبعين موضعاً ، أقام على خطئها البرهان ، واستدل على سقمها بالبيان ، و«تفسير القرآن » قصد فيه ارتباط الآي بعضها ببعض . انظر « بغية الوعاة » (١٤٥/١) .

⁽٢) ومن شعره:

قالوا محمَّدُ قد كبرتَ وقد أتى داعي المَنونِ وما اهتممتَ بزادِ قلتُ الكريمُ مِنَ القبيح لضيفِهِ عندَ القدوم مجيئُهُ بالزادِ

 ⁽٣) صلة التكملة (٣٤٧/١) ، وزكّي الدين : هو الحافظ عبد العظيم المنذري رحمه الله
 تعالى .

 ⁽٤) انظر «معجم الأدباء» (٢٥٤٦/٦٥٢) ، و«صلة التكملة » (٢٤٢-٣٤٦) ،
 (٤) انظر «معجم الأدباء» (٢٩٤٦-٢٥١) ، و« بغية الوعاة » (٢/٤٦-١٤٤) .

الشيخُ الإمامُ القطبُ العارفُ أبو زكريا يحيى بنُ يَلِيمانَ بنِ هادي ، السبتيُّ المالكيُّ

جمع بين العلم والعمل ، وكانَ لا يأكلُ الخبز ، ولا شيئاً فيه بُرُّ ، وكانَ صحيحَ الاعتقادِ ، حسنَ الهيئةِ ، مُحبًا لأهلِ العلمِ والخيرِ والصلاحِ ، مُحبًا في الأشرافِ مُعظِّماً لهُم ، وكانَتْ حالُهُ حالةَ المَلامتيَّةِ ، وقبلَ : إنَّهُ كانَ يُنفِقُ ما كانَ يُنفِقُهُ مِنَ الذهبِ الكثيرِ مِنَ الغيبِ .

سكنَ القرافةَ الصَّغرى ، وكانَتْ لهُ الكلمةُ المسموعةُ عندَ الملوكِ والأمراءِ ، والأمرُ النافدُ عليهِم ، وكانَ حسنَ التربيةِ لأصحابِهِ المقيمينَ بزاويتِهِ ، لا يغذوهُم بشيءٍ غيرِ الفقرِ ، ويُعلِّمُهُمُ المجاهدةَ والإيثارَ .

وكانَ كثيرَ الإنصافِ في بحثِهِ ، وكانَ يقولُ : لي مِنَ المشايخِ عددٌ كثيرٌ لا أكادُ أُحصيهِ ، وكلُّ مَنْ أفادَني شيئاً مِنْ أمرِ الدينِ والدنيا لم يكنْ عندي . . فهوَ شيخي ، حتى صغيرٌ علَّمَني أشربُ الماءَ مِنَ اليرنراتِ النحاسِ بالشافعيِّ (١) أولَ ما وردتُ البلادَ .

ولهُ كراماتٌ كثيرةٌ لا تُحصيٰ ، وكانَ لا يُقصَدُ في شيءِ إلا فعلَهُ .

وممًّا يُحكَىٰ عنهُ: أنَّ الفارسَ أقطايَ رأسَ البحريَّةِ في زمنِ المُعِزِّ كانَ كثيرَ الصَّولةِ سفَّاكاً للدماءِ ، لا يقومُ لغضبِهِ شيءٌ ، فجرتْ بينهُ وبينَ الصاحبِ الوزيرِ فخرِ الدينِ مُشاجرةٌ ، فغضبَ عليهِ فطلبَهُ ، فأشارَ عليهِ والدُّهُ الصاحبُ الوزيرُ

⁽١) كذا في الأصل ، ولعل المراد : تعليمه شربَ الماء من كؤوس النحاس بالموضع المُسمى بـ (الشافعي) ، والله تعالى أعلم .

بهاءُ الدينِ أَنْ يستخفيَ عندَ السبتيِّ ، فقالَ : يا سيِّدي ؛ كيفَ أستخفي عندَهُ وقد تعصَّبتُ عليهِ معَ الشيخِ عزِّ الدينِ بنِ عبدِ السلامِ ؟! (١) ، فقالَ : اذهبْ إليه ؛ فإنَّهُ فتى فتيانٍ .

فذهبَ إليهِ الصاحبُ فخرُ الدينِ مُستخفِياً ، فقالَ : اصعَدْ هاذهِ الغرفة ، فلمّا استقرَّ بها دخلَ الفارسُ أقطايُ على الشيخِ يزورُهُ ، فقالَ لهُ : يا أقطايُ ؟ بلغني أنَّكَ تطلبُ فخرَ الدينِ بنَ بهاءِ الدينِ ، فقالَ لهُ : يا سيِّدي ؛ وأينَ هوَ ؟ واللهِ ؟ إن ظَفِرْتُ بهِ لأفعلَنَّ كذا ، ولأفعلَنَّ كذا .

فقالَ لهُ الشيخُ أبو زكريا: يا أقطايُ ؛ فخرُ الدينِ عندي في هاذهِ الغرفةِ التي تراها ، للكنّكَ لا تقدرُ أنْ تتعرّضَ لهُ ، وإنْ كانَتْ فيكَ رُجْلةُ اصعَدْ إليهِ ، فقالَ : يا سيّدي ؛ واللهِ ، لا تعرّضتُ لهُ بعدَها بسوءٍ ، فقالَ لهُ الشيخُ : قلتُ لكَ : إنْ كانَتْ فيكَ رُجْلةٌ اصعَدْ إليهِ ، فقالَ لهُ : يا سيّدي ؛ هوَ آمِنٌ على نفسهِ ومالهِ وولدهِ ، فقالَ لهُ : إنْ كانَتْ فيكَ رُجْلةٌ اصعَدْ إليهِ ، أتظُنُ ومالهِ وولدهِ ، فقالَ لهُ : إنْ كانَتْ فيكَ رُجْلةٌ اصعَدْ إليهِ ، أتظُنُ أنّكَ تقدرُ عليهِ بعدَ دخولِهِ إليّ ، هاذا ما خطرَ لي ؟! للكنْ قلتُ لكَ : إنْ كانَتْ فيكَ رُجْلةٌ فاصعَدْ إليهِ .

فحينتُذ فَهِمَ المرادَ منه ، فقال : يا سيِّدي ؛ السمع والطاعة ، فأخذَه الشيخُ

⁽۱) ولعل تعصب الشيخ العز عليه كان في الظاهر فقط ؛ بناء على أن المترجم كانت حاله حال الملامنية ، وأصل الملامنية : أنهم كانوا لا يخافون في الله لومة لائم ؛ فلذلك لا يشتغلون بتزيين الظواهر للخلق ، بل يبتهلون إلى الله سبحانه في أن يزين أسرارهم لهم ، وقال عنهم أبو حفص الحداد : (أهل الملامة : قوم أظهروا للخلق قبائح الأفعال التي هم فيها ، وستروا عنهم محاسن ما هم فيه ، فلامهم الخلق على ظواهرهم ، ولاموا أنفسهم على ما يعرفونه من بواطنهم . . .) ، ومعلوم أن العز بن عبد السلام كان في الظاهر ينكر على مثل هاؤلاء حفاظاً لظاهر الشريعة وفي الباطن كان معظماً لهم عارفاً لقدرهم ، ومن قرأ كتابه شواعد الأحكام » يدرك هاذه الحقيقة ، وفي ذلك قصة مشهورة مذكورة في كتب التراجم .

وصعِدَ إلى الصاحبِ فخرِ الدينِ في الغرفةِ ، فأصلحَ بينَهُما وطابا ، وخرجَ الصاحبُ مُكرَماً مُعظَّماً ، ولم يَعُدْ بينَهُ وبينَ الفارسِ حالةُ سيئةٌ .

وكانَ الشيخُ يقولُ: (لا تأتِني مظلوماً ؛ فإنَّكَ إنْ أتيتَني مظلوماً أسأتَ ظنَّكَ بمَنْ ينصرُكَ ، لا تأتِني إلا ظالماً ؛ فإنّي أرجو أنْ يهديَكَ اللهُ بي إلى الطريقِ) .

وكانَ يقولُ : (إِنَّ الطبيبَ لا يُداوِي الأصحَّاءَ ، وإِنَّما يُداوِي المرضىٰ) .
وكانَ يقولُ : (ليتَ شعري !! ما حُجَّةُ المُشبِّهةِ وليسَ كمثلِهِ شيءٌ ؟!
وما حُجَّةُ المُعطِّلةِ وفي كلِّ شيءٍ لهُ آيةٌ ؟! وما حُجَّةُ المعتزلةِ وإِنَّا كلَّ شيءِ خلقناهُ بقدر ؟!) .

ولهُ عندي كراماتُ كثيرةٌ مسطورةٌ ـ بحكم أنَّهُ كانَ شيخَ جدّي لأمّي وأخوالي ـ لا يَسَعُ المصنَّفَ ذكرُها .

تُوفِّي نصفَ شوَّالٍ سنةَ خمسِ وخمسينَ وستِّ مئةٍ (١).

⁽۱) انظر « صلة التكملة » (١/ ٣٥٧) ، و « ذيل مرآة الزمان » (١٨٤/١) ، و « تاريخ الإسلام » (٢٢١/٤٨) ، والترجمة فيها عبارة عن أسطر قليلة ، وعقّبَ الذهبي على عدم تناوله الخبز بقوله : (وهالما يدل على قلة الإخلاص ، نسأل الله السلامة في الدين) ، ولا علاقة للإخلاص وعدمه بسبب تركه تناول الخبز ، بل عدم تناوله يحتمل احتمالات عديدة ليس هاذا مكان ذكرها ، ومن قرأ سيرته هنا وخصوصاً صدر الترجمة يدرك أنه كان بعيدا أشد البعد عما نسبه إليه الذهبي ، بل إن المُترجَم من الملامتية الذين تشرّبت عروقهم طعم الإخلاص ، وتحقق بالصدق ومراقبة الله عز وجل ، نسأل الله السلامة من الطعن بأولياء الله المقربين وعباد الله الصالحين .

الشيخُ الإمامُ العالمُ نجمُ الدينِ أبو محمدٍ عبدُ اللهِ بنُ أبي الوفاءِ محمدِ بنِ أبي الوفاءِ محمدِ بنِ أبي سعدٍ عبدِ اللهِ بنِ الحسنِ بنِ عصمدِ بنِ أبي سعدٍ عبدِ اللهِ بنِ الحسنِ بنِ عثمانَ البغداديُّ البادَرَائيُّ الشافعيُّ سفيرُ الخلافةِ

كَانَ أَحَدَ الرؤساءِ المشهورينَ ، والعلماءِ المذكورينَ ، درَّسَ بالنَّظَاميَّةِ ببغدادَ ، وتولَّى القضاءَ بها في آخرِ عمرِهِ ، وكانَ يترسَّلُ إلى الملوكِ .

قَدِمَ مصرَ والشامَ مرَّاتِ مُتعدِّدةً ، وكانَ فيهِ خيرٌ كثيرٌ ومحبَّةٌ للصالحينَ ، وكانَ يعرفُ فنوناً ؛ منها : الأصلانِ ، والتفسيرُ ، والخلافُ ، وكانَ يُحِبُّ أهلَ الخيرِ والصلاح والفقهاءَ ، ويُؤثِرُهُم بمالِهِ ، ووقفَ المدرسةَ بدمشقَ المعروفةَ به (١) .

سمع : مِنْ عبدِ العزيزِ ابنِ مَنِينا ، وأبي البركات ابنِ الصبَّاغِ ، وأقرانِهِم . وُلِدَ في آخرِ المُحرَّمِ سنةَ أربع وتسعينَ وخمسِ مئةٍ ، وتُوفِّيَ في مُستهَلِّ ذي القَعْدةِ سنةَ خمس وخمسينَ وستُّ مئةٍ ببغدادُ (٢) .

كَانَ رسولاً ، وردَ الديارَ المصريَّةَ مراراً ؛ منها : مرَّةً للصلحِ بينَ صاحبِ الشامِ الملكِ الناصرِ وصاحبِ مصرَ ، فأصلحَ بينَهُما ، وفي ذلكَ يقولُ السراجُ الشامِ الملكِ الناصرِ وصاحبِ مصرَ ، فأصلحَ بينَهُما ، وفي ذلكَ يقولُ السراجُ الورَّاقُ قصيدتَهُ التي أوَّلُها :

بِكَ ٱلْتَأَمَ ٱلْإِسْلاَمُ بَعْدَ شَتَاتِهِ وَجَرَّدَ نَحْوَ ٱلْكُفْرِ حَدَّ شَبَاتِهِ وَأَغْمِدَ سَيْفُ ٱلْخُلْفِ بَعْدَ ضَغَائِنٍ بِهَا حَمِيَتْ غَيْظاً صُدُورُ حُمَاتِهِ

⁽١) وقد دخلت هانه المدرسة مرات عديدة ، وحضرت فيها بعض دروس العلامة المقرئ الفقيه الحنفي شيخنا عبد الرزاق الحلبي ، رحمه الله تعالى وجمعنا به في عليين .

 ⁽٢) ونجَّاه الله من فتنة التتار التي كانت في ذي الحجة من السنة نفسها .

أُقِيمَ سَنَانُ ٱلدِّينِ مِنْ بَعْدِ زَيْغِهِ هُدِينَا بِنَجْم ٱلدِّينِ وَٱلأَمْرُ مُشْكِلٌ إِمَامٌ دَعَاهُ ٱلدِّينُ مُسْتَصْرِحًا بِهِ وَأَصْلَحَ ذَاتَ ٱلْبَيْنِ وَهْيَ جَدِيرَةٌ وَقَدْ كَادَ دِينُ ٱللهِ يَثْنِي سِنَانَهُ وَكَادَتْ يَدُ ٱلإِسْلاَمِ تَقْطَعُ أُخْتَهَا فَمَا زَالَ حَتَّى بَتَّ مَا كَانَ مِنْهُمَا أَعَادَ إِلَى ٱلأَغْمَادِ كُلَّ مُهَنَّدِ لَقَدْ رَغِمَ ٱلشَّيْطَانُ إِذْ كُنْتَ عُوذَةً رَعَــى ٱللهُ عَبْــدَ ٱللهِ إِنَّ قُصُــورَهُ فَلا يَعْدَم ٱلإِسْلاَمُ رَأْيِكَ إِنَّهُ أَمُنْ تَجَعَ ٱلْآمَالِ وَٱلْعَامُ مُجْحِفٌ وَنَاشِرَ أَعْلاَم ٱلْخِلاَفَةِ هَادِياً رَفَعْتَ لَنَا أَعْلَامَهَا وَعُلُومَهَا وَأَعْدَيْتَ لِلاَفَاقِ ذِكْرَ مَوَاقِفِ مَوَاقِفِ مَنْ أَضْحَىٰ لَدَيْهِنَّ وَاقِفاً وَيَيْتِ إِذَا طَافَ ٱلْعُفَاةُ بِرُكْنِهِ أَلاَ إِنَّ [.] دُونَــــهُ عَلَيْهَا صَلاّةُ ٱللهِ فَهْيَ مَنَاسِكٌ

وَثُقِّفَ بَعْدَ ٱلْمَيْلِ عِطْفُ قَنَاتِهِ فَكَانَتْ نُجُومُ ٱللَّيْلِ فِي كَلِمَاتِهِ فَلَبَّاهُ بِٱلْمَفْعُولِ مِنْ نَجَدَاتِهِ بإصْلاَحِهَا إِذْ قَامَ فِيهَا بِذَاتِهِ إِلَىٰ نَحْرِهِ لَوْ لَمْ يُفِقْ مِنْ سُبَاتِهِ فَتَطْمَعُ أَيْدِي ٱلشِّرْكِ فِي جَنبَاتِهِ وَدَانَا بِوَصْلِ لَمْ يُخَفُّ مِنْ بَتَاتِهِ ثَنَاهُ وَحُسْنُ ٱلصَّفْحِ فِي صَفَحَاتِهِ بهَا سَلِمَ ٱلإِسْلاَمُ مِنْ هَمَزَاتِهِ لأَحْسَنُ شَيْءٍ عُدَّ مِنْ حَسَنَاتِهِ لَسُورٌ عَلَيْهِ مِنْ جَمِيع جِهَاتِهِ وَلِلْغَيْثِ فِيهِ نَبْوَةٌ عَنْ نَبَاتِهِ بِهَا حَائِراً أَوْضَحْتَ سُبْلَ نَجَاتِهِ سَرَتْ نَفَحَاتُ ٱلْمِسْكِ مِنْ نَفَحَاتِهِ يُطَهِّرُ بِالْغُفْرَانِ مِنْ شَنَاتِهِ غَدَا ٱلنُّجْحُ مَصْرُوفاً لَدَىٰ عَتَبَاتِهِ وَيَظْهَرُ سِرُ ٱلْوَحْي مِنْ حُجُرَاتِهِ بهَا كُلُّنَا [. . . .] (١)

⁽۱) انظر ترجمته في «صلة التكملة» (٣٦٠-٣٥٩) ، و«تاريخ الإسلام» (١٥٤/١٠٤) ، وما بين (٢٠٢-١٥٤) ، وما بين معقوفين في القصيدة ذهب من الأصل بسبب رداءة التصوير .

الفقية العالمُ المُقرِئُ عمادُ الدينِ أبو عمرٍ و عثمانُ ابنُ جمالِ الدينِ أبي حفصٍ عمرَ المُعلِّمُ رحمَهُ اللهُ ً

وُلِدَ بمصرَ ونشأ بها، وقراً على والدِهِ القرآنَ، واشتغلَ على الفقيهِ: أبي الطاهرِ المحلِّيِّ، وعلى أقرانِهِ، وقراً القرآنَ الكريمَ بالرواياتِ السبعِ جمعاً وإفراداً: على الشيخِ جمالِ الدينِ أبي الفضلِ زيادة بنِ عمرانَ بنِ زيادة المقرئِ، أحدِ المُتصدِّرينَ بمصرَ، وأجازَهُ بالقراءة والإقراءِ، وأوراقُ سندِهِ وفصلُ إجازتَيْهِ عندَنا.

وكانَ قد بعثَ إليهِ قاضي القضاةِ شرفُ الدينِ بنُ عينِ الدولةِ وكتبَ لهُ تقليداً بالنيابةِ في عملٍ مِنْ أعمالِ الديارِ المصريَّةِ ، فمنعَهُ الفقيهُ أبو الطاهرِ مِنْ ذلكَ ، وقالَ لهُ : يا عثمانُ ؛ تُؤثِرُ علينا عملاً مِنَ الأعمالِ ، فقالَ : لا واللهِ يا سيِّدي ، فبعثَ الشيخُ بالتقليدِ إلى ابنِ عينِ الدولةِ .

ولم يَزَلْ مُلازِماً لَخدمةِ الشيخِ يقرأُ بينَ يديهِ دروسَهُ ، ويُطالِعُ لهُ ، ويقرأُ القرآنَ ، والشيخُ يسمعُ لهُ ، وكانَ يقولُ لأهلِ بيتِهِ : إذا كانَ عثمانُ بينَ يَدَيَّ القرآنَ ، والشيخُ يسمعُ لهُ ، وكانَ يقولُ لأهلِ بيتِهِ : إذا كانَ عثمانُ بينَ يَدَيَّ فمَنْ شاءَ أَنْ يدخلَ منكُم ويمرَّ في حاجتِهِ ؛ فإنَّهُ لا يلتفتُ إلى أحدِ ولا ينظرُ اليهِ ، وليسَتْ همَّتُهُ إلا لي ، ولا نظرُهُ إلا إليَّ (١) .

وكانَ سَلْمانَ بيتِ الشيخ (٢) ؛ حتى إنَّهُ كانَ لهُ نوبةٌ في شهوةِ الطعام ، وكانَ

⁽١) وانظر ترجمة أبي الطاهر في (١/ ٢٠١_٥٠٠).

⁽٢) أشار به : إلىٰ قُول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق سيدنا سلمان الفارسي رضي الله عنه : « سلمانُ مناً أهلَ البيتِ » كما أخرجه الحاكم (٣/ ٥٩٨) ، والطبراني في « الكبير » (٦/ ٢١٣ / ٢١) من حديث سيدنا عمرو بن عوف المزني رضي الله عنه .

الشيخُ يطبخُ في بيتِهِ كلَّ يومٍ بشهوةِ واحدٍ ممَّنْ يَمُونُهُ ، حتى الصغيرِ مِنَ العبيدِ والإماءِ ؛ تسويةً بينَهُم .

وكانَ جدِّي عثمانُ رحمَهُ اللهُ حسنَ الخطِّ ، ويُقالُ : إنَّهُ جميلُ السَّمْتِ ، وكانَ حسنَ الاعتقادِ ، سمعتُ والدي نفعَ اللهُ به يقولُ : كانَ الفقيهُ عُمَرُ جدِّي يكتبُ للصغارِ « عقيدةَ المهديِّ »(١) يحفظونَها معَ القرآنِ ، فلمَّا كبرنا ألزمَنا جدُّكَ عثمانُ بحفظِ « عقيدةِ الغزائيِّ » ، وكانَ يُعلِّمُنا فيقولُ : (قُلْ : أنا شافعيُّ المذهبِ ، أشعريُّ الاعتقادِ) ، ولم أكنْ أعلمُ ما معنى (أشعريُّ الاعتقادِ) . ولم أكنْ أعلمُ ما معنى (أشعريُّ الاعتقادِ) . ولم أكنْ أعلمُ ما معنى (أشعريُّ الاعتقادِ) .

وحكىٰ لي غيرُ واحدٍ عنِ الفقيهِ عثمانَ : أنَّهُ كانَ لهُ في كلِّ يومٍ وليلةٍ ختمةٌ كاملةٌ ترتيلاً .

وحكىٰ لي والدي قالَ : كانَ جدُّكَ ينامُ ، فيتلو وهوَ نائمٌ ، فربَّما مرَّ على الحزبينِ والثلاثةِ (٢) ، وأنا أستوفي عليهِ : هل يغلَطُ أم لا ؟ فلا يغلَطُ ولا يقفُ ؛ لكثرةِ مُمازجتِهِ للتلاوةِ في اليقظةِ .

وسمعتُ والدي يقولُ: (إنَّهُ مرَّةً جرتْ لهُ معَ السلطانِ الملكِ الكاملِ مُفاوضةٌ ، فأغضبَ السلطانَ ، فقامَ وأمرَ بتعويقِهِ والترسيمِ عليهِ ، فحُسِسَ في مسجدِ بالجزيرةِ قبلَ بناءِ القلعةِ ، وكانَ السلطانُ إذْ ذاكَ في مقعدهِ بالجزيرة ، فصلَّىٰ جدُّكَ العشاءَ الآخرة ، واستفتحَ الختمة ترتيلاً بصوتِهِ الحسنِ إلى الصباحِ ، فصلَّى الصبحَ ثمَّ ختمَها ، فحينَ فراغِهِ مِنَ الدعاءِ وجدَ كنانيًا واقفاً ينتظِرُهُ ، فقالَ : يا سيِّدي ؛ السلطانُ أمرَ برفعِ الترسيمِ عنكَ وعودِكَ إلىٰ ينتظِرُهُ ، فقالَ : يا سيِّدي ؛ السلطانُ أمرَ برفعِ الترسيمِ عنكَ وعودِكَ إلىٰ شُغْلِكَ دونَ بقيَّةِ رُفقتِكَ) .

⁽١) أي : عقيدة المهدي بن تومرت رحمه الله تعالى . انظر ما سبق تعليقاً في (١/ ٤٦٩) .

⁽٢) في (ب): (الجزأين) بدل (الحزبين).

ولم يَزَلُ يُلازِمُ التلاوةَ _ كلَّ يومٍ وليلةٍ ختمةٌ _ إلى أنْ مرضَ مرضَهُ الذي ماتَ فيهِ بالأُسْرِ ؛ وهوَ احتباسُ الإراقةِ (١) ، فتُوفِّيَ منها .

تُوفِّيَ في يومِ الجمعةِ الرابعِ والعشرينَ مِنْ شَوَّالٍ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسَينَ وَسَتَّ مَثَةٍ ، وصُلِّيَ عَلَيهِ عَصْرَ الجمعةِ ، ودُفِنَ مِنْ نَهَارِهِ ، رَحْمَهُ اللهُ ورضيَ عَنْهُ .

سمعتُ الفقية العالمَ المفتيَ شرفَ الدينِ محمدَ بنَ ضياءِ الدينِ عبدِ الحكمِ بنِ المقسطيِّ يقولُ: (رأيتُ جدَّكَ العمادَ في المنامِ ، فقلتُ لهُ: ما فعلَ اللهُ بكَ ؟ فقالَ : أعطاني توقيعَ الأمانِ وها هوَ بيدي ، ثمَّ أخرجَ توقيعاً ، فرأيتُ كتابةً بالنورِ على صَفَحاتِ الورقِ ، للكنِّي لم أُمْهَلُ لأنْ أستخرجَ القراءةَ ، فانتبهتُ) ، رحمَهُمُ اللهُ .

⁽١) أي : مرض احتباس البول .

ومنهُمُ :

[الإمامُ السيدُ العارفُ القطبُ أبو الحسنِ عليُّ بنُ عبدِ اللهِ الشاذليُّ]

الشيخُ الإمامُ السيدُ العارفُ القطبُ أبو الحسنِ (۱) عليُّ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الجبارِ بنِ تميمِ بنِ هُرْمُزَ بنِ حاتمِ بنِ قصيٌّ بنِ يوسفَ بنِ يوشعَ بنِ وردِ ابنِ بطَّالِ بنِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ عيسى بنِ محمدِ بنِ الحسنِ بنِ عليٌّ بنِ أبي طالبٍ .

رأيتُ نسبَهُ بخطِّ الشريفِ عزِّ الدينِ نقيبِ نقباءِ العلويِّينَ ، ولم يذكرُ مِنْ تميمِ إلى قصيِّ (٢) ، واللهُ أعلمُ بذلكَ ، ورأيتُ هذه النسبةَ بخطِّ بعضِ أصحابِهِ في مجموع مِنْ كلامِ الشيخِ المذكورِ (٣) ، يُعرَفُ بـ (الشاذليُّ) .

قَدِمَ الديارَ المصريَّةَ مِنَ المغربِ ، وأقامَ بالإِسْكَندريَّةِ مدَّةً ، وسافرَ إلى الحجازِ مراراً ، وكانَ عاليَ الهمَّةِ ، مُنطَّقاً بالحكمةِ ، مُهتدياً بأنوارِ سلفِهِ الصالح ، ولهُ كلامٌ نَثَرَ فيهِ الجواهرَ ، وظهرَتْ عليهِ بركةُ تلكَ المظاهرِ .

فَمِنْ كَلَامِهِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ :

- المحبَّةُ: سِرٌّ في القلبِ مِنَ المحبوبِ ؛ فإذا ثبتَتْ قطعَتْكَ عن كلِّ مصحوب .

- حقيقةُ المحبَّةِ : رؤيةُ المحبوبِ كالعِيانِ ، وكمالُها : فقدانُكَ في كلِّ وقتٍ وأوانٍ .

⁽١) هو الإمام الكبير المربي سيدي أبو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى .

⁽۲) صلة التكملة (١/ ٣٩٧)، وفيها: (بُرْد) بدل (ورد).

⁽٣) انظر « لطائف المنن » لابن عطاء الله (ص٥٧) .

وقالَ رضيَ اللهُ عنهُ : (إذا قطعَكَ عمَّا تُحِبُّ ، وردَّكَ إلىٰ ما يُحِبُّ . فهيَ علامةُ محبَّتِهِ لكَ) .

وقالَ : (المعرفةُ : ما قطعَكَ عن غير اللهِ ، وردَّكَ إلى اللهِ) .

وقالَ : (ليسَ الرجلُ الكاملُ مَنْ حَيِيَ في نفسِهِ ، وإنَّما الرجلُ الكاملُ مَنْ حَيِيَ بهِ غيرُهُ ﴾ .

وقالَ : (كلُّ شيخٍ لم تصلُكَ العوائدُ منهُ مِنْ وراءِ حجابٍ^(١).. فليسَ بشيخِ).

وقالَ : (مَنْ دعا إلى اللهِ بغيرِ ما دعا بهِ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ . . فهوَ بدعيٌّ) .

وقالَ : (آدابُ الحضرةِ ثلاثةٌ : دوامُ النظرِ ، وإلقاءُ السمعِ ، والتوطينُ لما يَرِدُ مِنَ الحُكْمِ) .

وقالَ رضيَ اللهُ عنهُ: (وُسِمَ بالسعادةِ عبدٌ عرفَ الحقَّ فتواضعَ لأجلِهِ وإنْ عَملَ ما عملَ ، ووُسِمَ بالشقاوةِ عبدٌ جحدَ الحقَّ وتكبَّرَ على أهلِهِ وإنْ عملَ ما عملَ) .

وقالَ رضيَ اللهُ عنهُ: (خرجتُ لبستانِ معَ أصحابي في مدينةِ تونسَ ، ثمَّ عُدْتُ إلى المدينةِ ، وكنَّا ركباناً على الحميرِ ، فلمًّا وصلْنا قريباً مِنَ المدينةِ نزلُوا ، وكانَ الطينُ كثيراً ، فقالُوا لي : يا سيِّدَنا ؛ انزلْ هنا ، فقلتُ : ولِمَ ؟ فقالُوا : هاذهِ المدينةُ ، ونستحيي أنْ ندخلَها على الحميرِ ، فثنيْتُ رجلي وأردتُ مُوافقتَهُم ، فقيلَ لي : إنَّ اللهَ لا يُعذِّبُ على راحةٍ يصحبُها التواضعُ ، وللكنْ يُعذِّبُ على راحةٍ يصحبُها التواضعُ ،

⁽١) في (ب): (الفوائد) بدل (العوائد)، ويحتمله في (أ).

لهُ كراماتٌ كثيرةٌ شهيرةٌ ليسَ هـنذا موضعَ ذكرِها ، وكلامُهُ أيضاً كثيرٌ منقولٌ عنهُ يتداولُهُ أصحابُهُ وغيرُ أصحابِهِ ، وليسَ هـنذا موضعَ استيعابِهِ .

تُوفِّيَ بصحراءِ عيذابَ في العشرِ الأولِ مِنْ ذي القعدةِ سنةَ ستَّ وخمسينَ وستً مئة (١) .

⁽۱) انظر « مرآة الجنان » (٤/ ۱٤٠ /١٤٠) ففيها إطناب في ترجمته ، وأفرده وتلميذَهُ أبا العباس المرسي بالترجمة سيدي المربي ابنُ عطاء الله السكندريُّ في كتابه الماتع النفيس « لطائف المنن » ، وقد فوَق ابن تيمية سهام نقده وطعنه على هاذه الشخصية الجليلة المباركة المشهورة بالولاية والصلاح والمعرفة ، فعادت بفضل الله هاذه السهام عليه ، ويكفي الإمام الشاذليَّ مدحاً تعظيمُ سلطان العلماء العز بن عبد السلام له ، وتلمذةُ وتعظيمُ واعتقاد الإمام المجتهد المجدد ابن دقيق العيد ، هاذا ؛ وقد ترجمه الإمام الذهبي ترجمة مبتورة كعادته غالباً في تراجم أثمة الأشاعرة والتصوف ، ومع بتره هاذا فإنَّ فيه غضاً من حق هاذا الإمام الجليل الكبير ، وقد ردَّ كالامه وكشف خباياه الإمام اليافعي في « مرآته » الجليل الكبير ، وقد ردَّ كالامه وكشف خباياه الإمام اليافعي في « مرآته »

الشيخُ الإمامُ العالمُ أبو العباسِ أحمدُ بنُ أبي حفصٍ عمرَ بنِ إبراهيمَ بنِ عمرَ الأنصاريُّ القرطبيُّ المالكيُّ ، المعروفُ بـ (ابنِ المُزيِّنِ) العدلُ (١)

سمعَ بقرطبة : مِنْ أبي الحسنِ ابنِ حفصِ ، وبتِلِمْسانَ : مِنْ أبي عبدِ اللهِ اللهِ اللهِ . التُجِيبيِّ ، وبسبتة : مِنْ قاضيها أبي محمدِ عبدِ اللهِ بنِ سليمانَ بنِ حوطِ اللهِ .

وقَدِمَ ديارَ مصرَ وسكنَ الإسكندريَّةَ ، واختصرَ « صحيحَ الإمامِ مسلمِ بنِ الحجاجِ » ، و « أبي عبدِ اللهِ محمدِ بنِ إسماعيلَ البخاريِّ » ، وشرحَ « مُختصرَهُ لصحيح مسلمٍ » بكتابٍ سمَّاهُ « المفهمَ » ، وصنَّفَ غيرَ ذلكَ .

وكانَ مُتمسِّكاً بالكتابِ والسنَّةِ ، مُتمذُهِباً بمذهبِ الإمامِ مالكِ بنِ أنسٍ ، صحيحَ الاعتقادِ ، أثنى في كتابِهِ « مختصرِ البخاريِّ » على البخاريِّ في ردِّهِ على محمدِ بنِ يحيى الذُّهْليُّ ، ونوَّهَ بذكرِهِ ، ورفعَ بذلكَ شريفَ قدرِهِ .

وقالَ في الحديثينِ اللذينِ ذكرَهُما البخاريُّ تعليقاً اللذينِ يُوهمانِ الصوت : (تنبيهٌ : هـلذانِ الحديثانِ كلاهُما مُعلَّقُ مقطوعٌ ، والأولُ موقوفٌ ، فلا يُعتمَدُ [عليهِما] في كونِ اللهِ تعالىٰ مُتكلِّماً بصوتٍ ؛ فإنَّ كلامَهُ الذي هوَ صفتُهُ مُنزَّهٌ عنِ الحروفِ والأصواتِ ، كما دلَّتْ عليهِ الحروفِ والأصواتِ ، كما دلَّتْ عليهِ الأدلَّةُ القاطعةُ)(٢).

 ⁽١) زاد في (أ، ب): (بالإسكندرية)، ولعلها زيدت سهواً من « صلة التكملة »، والسياق
 هنا مختلف عن الذي في « الصلة » .

⁽٢) أورده ابن الجوزي في «كشف المشكل» (٨/ ٣٨٧)، والزركشي في « التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح » (ص ١٢٧٣)، وانظر شبيه هاذا الكلام مختصراً في كتابه « المقهم » (١٧١-١٧١) .

وُلِدَ رضيَ اللهُ عنهُ بقرطبة سنة ثمانٍ وسبعينَ وخمسِ مثة ، وتُوفِّي في الرابعَ عشرَ مِنْ ذي القَعدةِ سنة ستِّ وخمسينَ وستِّ مئة ، رحمَهُ اللهُ (١).

⁽۱) انظر « صلة التكملة » (۲/۰۰۱) ، و « تاريخ الإسلام » (۲۲۸ ۲۲۲) ، و « الديباج المذهب » (ص٦٨-٧٠) .

ومنهُمُ :

الشيخُ الإمامُ العالمُ الحافظُ زكيُّ الدينِ أبو محمدٍ عبدُ العظيمِ بنُ أبي محمدٍ عبدِ القويِّ بنِ أبي محمدٍ عبدِ اللهِ بنِ سلامة بنِ سعدِ بنِ سعيدٍ المُنذرِيُّ الشاميُّ الأصلِ المصريُّ الوفاةِ والدارِ ، الفقيهُ الشافعيُّ

مناقبُهُ أكثرُ مِنْ أَنْ تُذَكَرَ ، ومصنفاتُهُ أشهرُ ، منها المختصرُ ومنها الأخصرُ ، ولهُ « معجمُ الأخصرُ ، صنَّفَ في المذهبِ ، وتكلَّمَ على « المهذَّبِ » ، ولهُ « معجمُ أشياخِهِ » أعربَ فيهِ عن منازلِهِم ، وطرَّزَهُ بالتنبيهِ علىٰ شرفِ قدرِهِم وفخرِ أوائلِهِم ، ولهُ « التكملةُ » التي وصلَ بها « الوفياتِ » إلىٰ عصرِهِ ، وعَدَّ فيها العلماءَ مِنْ مصرِهِ وغيرِ مصرِهِ () .

وكانَ رحمَهُ اللهُ يُستفادُ منهُ صحةُ الاعتقادِ ، ليسَ عليهِ في شيءٍ منهُ انتقادٌ ، سمعتُ غيرَ واحدٍ يذكرُ قصَّتهُ معَ شيخِهِ أبي الحسنِ عليِّ بنِ المُفضَّلِ المقدسيِّ حينَ أتاهُ ليقرأَ عليهِ ، فرآهُ وهوَ مُترَدِّدٌ في أمرِهِ _ في قصَّةٍ طويلةٍ _ وقالَ لهُ : يا سيِّدي ؛ أنا أطلعُ علىٰ كرسيِّ القراءةِ ، وأقولُ في الميعادِ العامِّ : إنَّني علىٰ مُعتقدِ الشيخِ أبي الحسنِ الأشعريُّ ، وإنَّني بريءٌ ممَّا يعتقدُهُ أهلُ كومِ الجارح(٢) ، ففعلَ ذلكَ ، فحينَئذٍ أقرأَهُ وهوَ مُطمئنُ الخاطرِ (٣) .

كانَ الشيخُ عزُّ الدينِ بنُ عبدِ السلامِ يأتي مِنْ مدرسةِ الصالحِ إليهِ حتى يسمعَ

⁽۱) ومن كتبه النفيسة المدالة على إتقانه في علم الحديث وإخلاصه : « الترغيب والترهيب » ، وهو مشهور متداول .

⁽٢) كوم الجارح: قرية بظاهر القاهرة ، وفي هاذه القرية ولد الإمام المنذري رضى الله عنه .

⁽٣) انظر « نزهة الأنام » (ص٧٤٧) .

عليهِ ويستفيدَ منهُ ، وسُمِعَ غيرَ مرَّةٍ وهوَ يدعو لهُ في حضرتِهِ ومغيبِهِ بطولِ العمرِ^(۱) .

وفضائلُهُ كثيرةٌ ، وكراماتُهُ شهيرةٌ ، ويكفيهِ فخراً أنَّ مِنْ أصحابِهِ الشيخَ تقيَّ الدين بنَ دقيقِ العيدِ .

وُلِدَ رضيَ اللهُ عنهُ في غرَّةِ شعبانَ سنةَ إحدى وثمانينَ وخمسِ مئةٍ بمصرَ ، وتُوفِّيَ في رابعِ ذي القَعدةِ سنةَ ستِّ وخمسينَ وستِّ مئةٍ ، ولمَّا ماتَ رثاهُ [...]

⁽١) وحكى ابن السبكي في «طبقاته » (٨/ ٢٦١) عن والده : (أنَّ شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام كان يُسمع الحديث قليلاً بدمشق ، فلما دخل القاهرة بطَّل ذلك ، وصار يحضر مجلس الشيخ زكي الدين ويسمع عليه في جملة من يَسمع ولا يُسمع ، وأنَّ الشيخ زكي الدين أيضاً ترك الفتيا وقال : حيث دخل الشيخ عز الدين لا حاجة بالناس إلىًّ) .

⁽۲) انقطاع في العبارة في (أ، ب)، وفي «طبقات الشافعيين » لابن كثير (ص ٨٧٦) بعد أن ذكر وفاته قال: (وشبّعه خلق كثير، ورثاه جماعة بقصائد)، وللسراج الورّاق مرثيّة فيه ذكرها الحافظ السيوطي في «المحاضرات والمحاورات» (ص ٢٩٣-٢٩٢)، ولعل المؤلف أراد أن يذكرها فلم يتيسّر له ذلك ؛ إذ كثيراً ما ينقل عن السراج الورّاق في كتابنا هذا، وغالب هذا النقل يكون إمّا بالسماع وإمّا بالإجازة وإمّا بكليهما، وانظر «صلة التكملة» (٢٦١-٣٩٥)، و«طبقات الشافعية الكبرئ» (٨/٢٥٩-٢٦١)، و«نزهة الأنام» (ص٢٤١-٢٤١).

ومنهُمُ :

الشيخُ أبو الحسينِ يحيى بنُ عبدِ الوهابِ بنِ محمدِ بنِ عطيَّةَ التنوخيُّ التنوخيُّ التاجِ) الإسكندريُّ

سمع الكثير: مِنْ أبي الفضلِ جعفرِ بنِ أبي الحسنِ الهَمْدانيّ ، وأبي الحسنِ الهَمْدانيّ ، وأبي القاسمِ عبدِ الرحمانِ بنِ عبدِ المجيدِ الصَّفْراويُّ ، وكانَ فقيها أصوليّاً . ثُوفِّيَ تاسعَ جمادى الأولى سنة سبعٍ وخمسينَ وستٌ مئةٍ (١) .

⁽١) انظر « صلة التكملة » (١/٤١٤) ، و « تاريخ الإسلام » (٣٢٨/٤٨) .

ومنهُمُ :

الإمامُ العالمُ الفاضلُ البارعُ شرفُ الدينِ أبو محمدٍ عبدُ اللهِ بنُ محمدِ بنِ على الفهريُّ التِّلِمْسانيُّ الأصلِ المصريُّ الدارِ والمولدِ والوفاةِ

نشأ بمصرَ ، وقرأ بها القرآنَ الكريمَ ، وقرأَ الفقة على مشايخ وقتِهِ ، والأصولَينِ على التقيِّ المُقترَحِ ، ومهرَ فيهِما وبَرَعَ .

وسمعتُ غيرَ واحدٍ يقولُ : (كَانَ قَلْمُ الشَّيْخِ شُرْفِ أَفْصِحَ مِنْ لَسَانِهِ ، وكَانَ لَا يُجَارَىٰ في البحثِ ، إلا أَنَّهُ كَانَ مُتثبِّتاً يبحثُ بتُؤَدَةٍ ، وكَانَ يُفيدُ الطلبةَ ، ويُقرِّبُ لأذهانِهِم) .

ومهرَ في العلوم، وصنّفَ التصانيف؟ فشرحَ «المعالمَينِ » أحسنَ شرح (١) ، وشرحَ «لمعَ الأدلةِ » لإمام الحرمينِ وأتمّهُ ، وأتمّ «شرحَ المُقترحِ لإرشاد إمام الحرمينِ »(٢) ، وصنّفَ في الخلافِ كتاباً سمّاهُ: « إرشادَ السائكِ إلى أبينِ المسائكِ »، وشرحَ «التنبية » لأبي إسحاقَ الشيرازيِّ ، وشرحَ «الجملَ » في النحو للزجّاج ، ولهُ تعاليقُ في الخلافِ كثيرةٌ ، وفوائدُ .

وبالجملةِ : فانتفعَ عليهِ جماعةٌ مِنَ العلماءِ والفقهاءِ ، وتخرَّجَ بهِ الجمُّ

⁽۱) أي : « معالم أصول الدين » و « معالم أصول الفقه » ، وكلاهما للإمام الكبير الفخر الرازي رحمه الله تعالى . انظر « فهرسة اللبلي » (ص ٢٥) ، وذكر الإمام السيوطي في « حسن المحاضرة » (٢/ ٤١٣) أنَّ له شرحين على « المعالم » للإمام محيي الدين القليوبي ، والصواب ما ذكرت .

 ⁽٢) وكان الإمام المقترح قد وصل فيه إلى (بحث معجزات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم)
 انظر " فهرسة اللبلي » (ص٢٥٠) ، و" شرح الإرشاد » للمقترح (ص٢٢٥) .

الغفيرُ ، وكانَ حسنَ الديانةِ ، مستقيمَ الاعتقادِ .

تُوفِّيَ رضيَ اللهُ عنهُ في صفرِ سنةَ ثمانِ وخمسينَ وستِّ مئةٍ ، أخبرَني بذلكَ صِهْرُهُ (١) .

⁽۱) انظر «فهرسة اللبلي» (ص٢٧-٢٧) ، و «طبقات الشافعية » للإسنوي (١٥٢/٢) ، ولم يعلما تاريخ وفاته ، وذكر الإمام السيوطي في «حسن المحاضرة» (٤١٣/١) أنه توفي سنة (٤١٥هـ) ، ولعل ما أورده ابن المعلم ها هنا هو الصواب ؛ إذ ذكر اللبلي في «فهرسته» (ص١٢٤) أنَّ التلمساني حضر جنازة الخسروشاهي بدمشق سنة (١٥٢هـ) ، وأيضاً الوفاة هنا منقولة عن أحد أقاربه اللصيقين به ، والله تعالى أعلم .

ومنهُمُ :

الشيخُ الإمامُ العالمُ ضياءُ الدينِ أبو محمدٍ عبدُ الحكمِ بنُ زكيِّ الدينِ عبدِ المحسنِ الشافعيُّ

قراً العلم : على الضياء بنِ الورَّاقِ ، وأكملَ أشغالَهُ : على الفقيهِ بهاءِ الدينِ ابنِ الجُمَّيزيِّ (١) ، وتولَّى الإعادة عندَهُ ، وكانَ عالماً بالأصولَينِ ، وأُجيزَ بالفتيا .

ومِنْ غريبِ ما اتَّفَقَ لهُ: أنَّهُ التمسَ مِنَ الفقيهِ بهاءِ الدينِ الإجازةَ بالفتيا ، فقالَ لهُ: ما شُيِّخَ الإمامُ ، لا بدَّ لكَ أَنْ يكونَ على ذكرِكَ كتابٌ مِنْ كتبِ العراقيينَ تنقلُهُ وتُفتي منهُ ؛ فإنَّ العراقيينَ أقعدُ بنقلِ المذهبِ ، فانقطعَ عنهُ مدَّةً لطيفةً ، ثمَّ أتاهُ وقالَ لهُ: هذا « المُهذَّبُ » قد قطعتُهُ قراءةً ، وأرجو أَنْ أكونَ ذاكراً لهُ ، فأخذَ عليهِ الشيخُ بهاءُ الدين مواضعَ منهُ ، فوجدَهُ ذاكراً لجميعِهِ .

أخبرَني الشيخُ شهابُ الدينِ بنُ قاضي دمياطَ قالَ : (رأيتُهُ عقيبَ الصلواتِ يدعو ويبتهلُ ، ويقولُ : يا ربِّ ؛ شيخٌ كبيرٌ ، وقد فَنِيَ عمري في الاشتغالِ بكتابِكَ العزيزِ ، وسنَّةِ نبيِّكَ عليهِ السلامُ ، وقراءةِ العلمِ ، أسألُكَ بكتابِكَ الكريمِ ، ونبيِّكَ نبيِّ الرحمةِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ؛ أَنْ تُقيلَني عَثْرتي ، وأَنْ تُحبِّبَ إليَّ ما حبَّبتَهُ إلى نبيِّكَ ، يا أللهُ . . ويتضرَّعُ ويبتهلُ .

فقلتُ : يا سيِّدي الشيخَ ضياءَ الدينِ ؛ لي مدَّةٌ مديدةٌ وأنا أنظرُكُ تتضرَّعُ وتبتهلُ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ ولا أعلمُ مطلوبَكَ ، قالَ : يا ولدي ؛ لا تَسَلْني ؛

⁽۱) وبهاء الدين ابن الجميزي سبقت ترجمته في (٢/ ٢٥ ـ ٢٨) ، وهو من أقران العز بن عبد السلام رحمهما الله تعالى كما سبق في القصة التي أوردها المؤلف في ترجمته .

فإنِّي في ورطةٍ عظيمةٍ ، إنْ لم يُقِلْني اللهُ منها هلكتُ ، وبكى بكاءً شديداً ، فقلتُ : باللهِ عليكَ ـ وأقسمتُ عليهِ بأقسامِ عظيمةٍ ـ إلا ما أخبرْ تَني .

فقالَ : يا ولدي ؛ صحَّ عنِ الرسولِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّهُ يحبُ الدُّبَّاءَ وأجدُ باطني لا يميلُ إليهِ بل أكرهُهُ ، فباللهِ عليكَ ؛ اجمعْ لي بمَنْ تعرفُهُ مِنَ الصالحينَ وسَلْهُ أنْ يسألَ اللهَ أنْ يُحبِّبَهُ إليَّ ، قالَ : فزُرتُ جماعةً مِنَ المشايخِ والصلحاءِ وأخبرْتُهُم عن حالِهِ ، فكانُوا يدعُونَ لهُ ، وهوَ يدعو اللهَ عزَّ وجلَّ ويتضرَّعُ ويبتهلُ إلى أنْ أجابَ اللهُ دعاءَهُ .

فحضرَ معنا ليلةً عندَ السَّنْجاريِّ ، فرأيتُهُ يُغالِبُنا على طبيخِ اليقطينِ كالسِّكْباجِ وغيرِها ، ويمعنُ منهُ ، فتعجَّبْنا لذلكَ !! فقالَ : واللهِ ؛ هوَ أحبُّ الأطعمةِ إليَّ اليومَ والحمدُ للهِ ، فعلمتُ أنَّ طالبَ العلمِ لا يُخيِّبُهُ اللهُ ، بل يحفظُهُ ويختمُ لهُ بالخيرِ) .

تُوفِّيَ سنةَ تسعٍ وخمسينَ وستٍّ مئةٍ .

ومنهُمُ :

الشيخُ الإمامُ عزُّ الدينِ أبو محمدٍ عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ السلامِ بنِ أبي القاسمِ السُّلَميُّ الشافعيُّ

قلتُ : هوَ الغوثُ الحاضرُ ، بلِ الغيثُ الماطرُ ، الذي رَدَعَ البدعَ ، وقَمَعَ أهلَ الرياءِ والسُّمَعِ ، ولم يَزَلُ لأدواءِ القلوبِ طبيباً ، وبالثناءِ على اللهِ تعالى مُنزِّها وخطيباً ، وهو الشمسُ أضاءَ ، فملاً الفضاءَ ، أطلعه الله على رأسِ المئةِ السابعةِ حينَ كادَتْ حُصونُ الحقِّ أنْ تطرقَ ، وجيوشُ أهلِ السنَّةِ أنْ تتفرَّقَ وتفرقَ ، فجدَّدَ لهاذهِ الأمَّةِ أمرَ دينها ، وكبتَ عدوَّ السنَّةِ وسرَّ خدينها (۱) ، الناطقُ بالحقِّ حينَ صُمَّتِ الآذانُ وصمتتِ الألسنةُ ، والقائمُ بالحقِّ يدرأُ السيئةَ بالحسنةِ ، طالما عُرِضَ عليهِ المالُ فنقرَهُ إباؤهُ فأباهُ (۲) ، وجاهدَ في اللهِ حقَّ بالحسنةِ ، طالما عُرِضَ عليهِ المالُ فنقرَهُ إباؤهُ فأباهُ (۲) ، وجاهدَ في اللهِ حقَّ بالحسنةِ ، ولم هداهُ واجتباهُ ، وردَّ على الملوكِ أوامرهُم ، وهدى إلى الحقِّ أكابرَهُم ، ولم يكنْ ذلكَ بلينٍ مِنَ الكلامِ ، ولا مداهنةٍ في المَلقى والسلامِ ،

⁽١) الخدين : الصاحب والصديق .

⁽٢) بل طالما بذل المال الكثير ، حتى يجبر القلب الكسير ، وينالَ من الله الأجر الكبير ؛ قال الإمام التاج ابن السبكي في « الطبقات » (٢١٤/٨) : (وحكى قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة رحمه الله : أن الشيخ لما كان بدمشق وقع مرَّة غلاء كبير ، حتى صارت البساتين تباع بالثمن القليل ، فأعطته زوجته مصاغاً لها ، وقالت : اشتر لنا به بستاناً نصيف به ، فأخذ ذلك المصاغ وباعه وتصدَّق بثمنه ، فقالت : يا سيدي ؛ اشتريت لنا ؟ قال : نعم ، بستاناً في الجنة ، إني وجدت الناس في شدة فتصدَّقت بثمنه ، فقالت له : جزاك الله خيراً . وحكي أنه كان مع فقره كثير الصدقات ، وأنه ربَّما قطع من عمامته وأعطى فقيراً يسأله إذا لم يجد معه غير عمامته) .

بل يدخلُ راكباً إلى إيوانِهِم ، إعزازاً للعلمِ في أذهانِهِم ، وهم مع ذلكَ يُقابلُونَهُ بالتعظيمِ والتبجيلِ ، ويُحلُّونَهُ إذْ يُجلُّونَهُ فوقَ الرؤوسِ كما يستحقُّهُ محلُّهُ الجليلُ ، ويتبرَّكُونَ بتقبيلِ بَنانِهِ ، ويتلقَّفُونَ صوبَ الصوابِ مِنْ هُدَىٰ فُتياهُ وهَدْي بيانِهِ ، ومناقبُهُ أكثرُ مِنْ أَنْ تُحصَرَ .

سمعتُ الشيخَ الإمامَ العالمَ وجيهَ الدينِ أبا محمدٍ عبدَ الوهابِ بنَ حسينٍ يقولُ : (كانَ الشيخُ عزُّ الدينِ رحمَهُ اللهُ يقولُ : مَضَتْ لي ثلاثونَ سنةً لا أنامُ كلَّ ليلةٍ إلا بعدَ أنْ أُمِرَّ أبوابَ الشريعةِ على خاطري) .

وكانَ يقولُ عنهُ: (إنَّهُ كانَ يقولُ: ما احتجتُ في علمٍ مِنَ العلومِ إلى أنْ أَكْمِلَهُ على الشيخِ الذي كنتُ أقرؤُهُ عليهِ، وما توسَّطتُ على شيخٍ مِنَ المشايخِ الذينَ كنتُ أقرأُ عليهِم في علمٍ إلا وقالَ ليَ الشيخُ: قدِ استغنيتَ المشايخِ الذينَ كنتُ أقرأُ عليهِم في علمٍ إلا وقالَ ليَ الشيخُ: قدِ استغنيتَ عني ، فاشتغلُ معَ نفسِكَ ، ولم أَقْنَعْ بذلكَ ، بل لا أبرحُ حتى أُكمِلَ الكتابَ الذي أقرؤُهُ في ذلكَ العلمِ) .

صنَّفَ الشيخُ عزُّ الدينِ الكتبَ في سائرِ العلومِ (١) ؛ فمِنْ ذلكَ : «كتابُهُ في التفسيرِ » ، وقفتُ عليهِ بخطِّهِ في مجلدٍ ضخم بخطِّ دقيقٍ يكونُ تقديرَ مجلدينِ ، تكلَّمَ فيهِ على المعاني مُختصَراً .

ومنها: اختصارُهُ لـ « صحيحِ مسلمِ بنِ الحجاجِ القُشيريِّ » ، وقفتُ عليهِ بخطُّهِ ، وقُرِئَ في درسِ الإمامِ وجيهِ الدينِ بحضوري ، وكملَ عليهِ مرتينِ .

ومنها: كتابُهُ المُسمَّىٰ بـ « المجازِ » ، ومِنْ ذلكَ : كتابُهُ المُسمَّىٰ بـ « قواعدِ الإسلام » (٢) ، ومِنْ ذلكَ : كتابُهُ في « مناسكِ الحجِّ » ، ومِنْ ذلكَ :

⁽١) انظر تعداد هاذه المؤلفات في « طبقات الشافعية الكبرئ » (٢٤٨_٢٤٧) .

 ⁽۲) قال الإمام التاج السبكي في « الطبقات » (۲٤٧ / ۸) عن هاذا الكتاب والذي قبله :
 (وهاذان الكتابان شاهدان بإمامته وعظيم منزلته في علوم الشريعة) .

كتابُهُ المُسمَّىٰ بـ « الغايةِ في اختصارِ النهايةِ » (١) ، ومِنْ ذلكَ : كتابُهُ الذي تكلَّمَ فيهِ على الإيمانِ ووجوهِهِ ومعانيهِ ، وفرَّقَ بينَهُ وبينَ الإسلامِ ، ومِنْ ذلكَ : كتابُهُ المُسمَّىٰ : « بدايةَ السولِ في تفضيلِ الرسولِ » .

ولهُ كتابٌ مفرَدٌ في الصومِ وفضلِهِ والكلامِ فيهِ ، ومِنْ ذلكَ : كتابُهُ المُسمَّىٰ : « مقاصدَ الصلاةِ » .

عقيدة العزّبن عبالت لام في مسألة الكلام المسمّاة : «الملحة في عقاد أهل لحقّ» (٢)

ومِنْ ذلك : كتابُهُ المُسمَّىٰ بـ « الملحة في تصحيح العقيدة ِ »(٣) .

أخبرني المشايخُ شرفُ الدينِ أبو عبدِ اللهِ محمدُ بنُ عمرانَ الحسينيُ (١٠) ، والشيخُ رضيُ والشيخُ العارفُ شمسُ الدينِ أبو عبدِ اللهِ محمدُ ابنُ النعمانِ ، والشيخُ رضيُ الدينِ محمدُ بنُ عمرَ القَسَنْطِينيُ ، والشيخُ نورُ الدينِ عليُّ بنُ أبي الوحشِ بنِ احمدَ العينيُّ - مِنْ رأسِ عينٍ - وغيرُ واحدِ مِنْ أصحابِ الشيخِ عزِّ الدينِ بنِ عبدِ السلام ؛ قالُوا كلُّهُم :

قالَ الشيخُ الإمامُ العالمُ الفقيهُ بقيَّةُ السلفِ ، عمدةُ الخلفِ ، شيخُ

⁽١) أي: « نهاية المطلب في دراية المذهب » لإمام الحرمين أبي المعالي الجويني .

⁽Y) وهذاه العقيدة عبارة عن فتوى أرسلها بعض المشبهة امتحاناً وافتتاناً للإمام ابن عبد السلام حتى يسقطوا موضعه عند السلطان ، وكان الإمام قد اتصل به ذلك ، فلما جاءته الفتيا قال : (هذه الفتيا كُتبت امتحاناً لي ، والله ؛ لا كتبت فيها إلا ما هو الحق) ، وهذه الفتنة التي تعرض لها الإمام كانت في دمشق قبل قدومه إلى مصر ، وألّف ابنه عبد اللطيف بأمر منه مصنفاً ذكر فيه المحنة التي تعرض لها والده ، وسماه : " إيضاح الكلام فيما جرى للعز بن عبد السلام في مسألة الكلام " ، وانظر "طبقات الشافعية الكبرى " (١٨/٨) ، وما سيأتي في (٢ / ٥٠٠ - ٥١٥) .

⁽٣) أو « الملحة في اعتقاد أهل الحق » كما في « طبقات الشافعية الكبرى » (٨/ ٢٣٩) .

⁽٤) كذا في (أ، ب)، وانظر ما سيأتي تعليقاً (٢/٢٠٧).

الإسلام ، عزُّ الدينِ أبو محمدٍ عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ السلامِ الشافعيُّ السُّلَميُّ رضى اللهُ عنهُ :

(الحمدُ للهِ ذي العِزَّةِ والجلالِ ، والقدرةِ والكمالِ ، والإنعامِ والإفضالِ ، الواحدِ الأحدِ ، الفردِ الصمدِ ، الذي لم يَلِدْ ولم يُولَدْ ، ولم يكنْ لهُ كُفُواً أَحَدٌ ، وليسَ بجسمٍ مُصوَّرٍ ، ولا جوهرٍ محدودٍ مُقدَّرٍ ، ولا يُشبِهُ شيئاً ، ولا يُشبِهُ أَد شيئاً ، ولا يُشبِهُ أَد أَد يُسلِمُ المُولَ ولا يُشبِهُ أَد الأرضَونَ ولا يُشبِهُ أَد الأرضَونَ ولا يُشبِهُ أَد المَانَ عَلَى ما عليهِ ولا السماواتُ ، كانَ قبلَ أَنْ كوَّنَ المكانَ ودبَّرَ الزمانَ ، وهوَ الأَنْ على ما عليهِ كانَ .

خلقَ الخلقَ وأعمالَهُم، وقدَّرَ أرزاقَهُم وآجالَهُم ؛ فكلُّ نعمةٍ منهُ فهيَ فضلٌ، وكلُّ نِقْمةٍ فهيَ عدلٌ ، ﴿ لَا يُشْتُلُونَكُ وَهُمْ يُسْتُلُونَ﴾ [الانبياء: ٢٣] .

استوىٰ على العرشِ المجيدِ على الوجهِ الذي قالَةُ ، وبالمعنى الذي أرادَهُ ، استواءً مُنزَّها عنِ المُماسَّةِ والاستقرارِ ، والتمكُّنِ والحلولِ والانتقالِ ، فتعالى اللهُ الكبيرُ المتعالِ ، عمَّا يقولُهُ أهلُ الغَيِّ والضلالِ ، بل لا يحملُهُ العرشُ ، بلِ العرشُ وحَمَلَتُهُ محمولُونَ بلطفِ قدرتِهِ ، ومقهورُونَ في قبضتِهِ ، العرشُ ، على العرشُ وحَمَلَتُهُ محمولُونَ بلطفِ قدرتِهِ ، ومقهورُونَ في قبضتِهِ ، العرشُ ، على العرشُ و علماً ، وأحصىٰ كلَّ شيءٍ عدداً ، مُطَّلعٌ على هواجسِ الضمائرِ ، وحركاتِ الخواطرِ .

حيّ ، مُريدٌ ، سميعٌ ، بصيرٌ ، عليمٌ ، قديرٌ ، مُتكلّمٌ بكلام قديم أزليًّ ليسَ بحرفٍ ولا صوتٍ ، ولا يُتصوَّرُ في كلامِهِ أَنْ ينقلبَ مِداداً في الألواحِ والأوراقِ ، شَكْلاً ترمقُهُ العيونُ والأحداقُ ، كما زعم أهلُ الحشو والنفاقِ ، بلِ الكتابةُ مِنْ أفعالِ العبادِ ، ولا يُتصوَّرُ في أفعالِهِم أَنْ تكونَ قديمةً ، ويجبُ احترامُها لدَلالتِها على كلامِهِ ، كما يجبُ احترامُ أسمائِهِ لدَلالتِها على ذاتِهِ ، وحُقَّ لما دلَّ عليهِ وانتسبَ إليهِ أَنْ يُعتقد [عظمتُهُ] ، وتُرعى حُرْمتُهُ ؛ ولذلكَ وحُقَّ لما دلَّ عليهِ وانتسبَ إليهِ أَنْ يُعتقد [عظمتُهُ] ، وتُرعى حُرْمتُهُ ؛ ولذلكَ

يجبُ احترامُ الكعبةِ والأنبياءِ ، والعُبَّادِ والعلماءِ .

أَمْرُ عَلَى ٱلدِّيَارِ دِيَار لَيْلَىٰ أُقَبِّلُ ذَا ٱلْجِدَارَ وَذَا ٱلْجِدَارَا('')

ولمثلِ ذلكَ يُقبَّلُ الحجرُ الأسودُ ، ويحرمُ على المُحدِثِ أَنْ يمسَّ المصحفَ ؛ أسطرَهُ وحواشيَهُ التي لا كتابة فيها ، وجلدَهُ وخريطتَهُ التي هوَ فيها ، فويلٌ لمَنْ زَعَمَ أَنَّ كلامَ اللهِ القديمَ شيءٌ مِنْ أَلفاظِ العبادِ ، أو رسمٌ مِنْ أَشكالِ المدادِ .

واعتقادُ الأشعريِّ رحمَهُ اللهُ مُشتمِلٌ على ما دلَّتْ عليهِ أسماءُ اللهِ التسعةُ والتسعونَ ، التي سمَّى بها نفسَهُ في كتابِهِ وسنَّةِ رسولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، وأسماؤُهُ مُندرِجةٌ في أربع كلماتٍ ؛ هُنَّ الباقياتُ الصالحاتُ :

الكلمةُ الأولىٰ: قولُ: « سبحانَ اللهِ » ، ومعناها في كلامِ العربِ: التنزيةُ والسَّلْبُ ، فهي مُشتمِلةٌ على سلبِ النقصِ والعيبِ عن ذاتِ اللهِ تعالىٰ وصفاتِهِ ؛ فما كانَ مِنْ أسمائِهِ سلباً فهوَ مُندرِجٌ تحتَ هاذهِ [الكلمةِ] ؛ كالقُدُّوسِ ؛ وهوَ الذي سَلِمَ مِنْ كلِّ عيبٍ ، والسلامِ ؛ وهوَ الذي سَلِمَ مِنْ كلِّ آفةٍ .

الكلمةُ الثانيةُ : قولُ : « الحمدُ اللهِ » ، وهي مشتملةٌ على إثباتِ ضروبِ الكمالِ لذاتِهِ وصفاتِهِ ؛ فما كانَ مِنْ أسمائِهِ إثباتاً ؛ كالعليمِ والقادرِ والقديرِ والسميع والبصيرِ . . فهوَ مُندرِجٌ تحتَ الكلمةِ الثانيةِ .

فقد نفَينا بقولِنا : « سبحانَ اللهِ » كلَّ عيبٍ عَقَلْناهُ ، وكلَّ نقصٍ فَهِمْناهُ ، وأثبتْنا بـ « الحمدُ للهِ » كلَّ كمالٍ عَرَفْناهُ ، وكلَّ جلالٍ أدركْناهُ .

 ⁽١) البيت لمجنون ليلئ قيس بن الملوح ، كما في «خزانة الأدب» (٢٢٨/٤) ، و « زهر
 الأكم » (٣/ ٧٦) ، وليس في « ديوانه » الذي برواية أبي بكر الوالبي ، وهو من الوافر .

ووراء ما نَفَيناهُ وأثبتناهُ شأنٌ عظيمٌ ، قد غابَ عنّا وجَهِلْناهُ ، فنُحقّقُهُ مِنْ جهةِ الإجمالِ بقولِنا : « اللهُ أكبرُ » وهي الكلمةُ الثالثةُ ؛ بمعنى : أنّهُ أجلُ ممّا نفيناهُ وأثبتناهُ ؛ وذلكَ معنى قولِهِ عليهِ السلامُ : « لاَ أُحْصِي ثنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَتُ عَلَىٰ نَفْسِكَ » (١) ، فما كانَ مِنْ أسمائِهِ مُتضمّناً لمدح فوقَ ما عَرَفْناهُ وأدركْناهُ ؛ كالأعلى والمُتعالى . . فهوَ مُندرِجٌ تحتَ قولِنا : « اللهُ أكبرُ » .

فإذا كانَ في الوجودِ مَنْ هاذا شأنُهُ نَفَينا أَنْ يكونَ في الوجودِ مَنْ يُشاكِلُهُ أَو يُناظِرُهُ ، فحقَّقْنا ذلكَ بقولِنا : « لا إللهَ إلا اللهُ » ، وهي الكلمةُ الرابعةُ ؛ فإنَّ الألوهيَّةَ ترجعُ إلى استحقاقِ العبوديَّةِ لهُ ، ولا يستحقُّ العبوديَّةَ إلا مَنِ اتَّصفَ بجميع ما ذكرْناهُ .

فما كانَ مِنْ أسمائِهِ مُتضمِّناً للجميعِ على الإجمالِ ؛ كالواحدِ والأحدِ وذي الجلالِ والإكرامِ.. فهوَ مُندرِجٌ تحتَ قولِنا : « لا إلئة إلا اللهُ » ، وإنَّما يستحقُّ العبوديَّةَ ؛ لما وَجَبَ لهُ مِنْ أوصافِ الجلالِ ، ونعوتِ الكمالِ ، الذي لا يصفُهُ الواصفُونَ ، ولا يعدُّهُ العادُّونَ .

حُسْنُكَ لاَ تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ كَٱلْبَحْرِ حَدَّثْ عَنْهُ بِلاَ حَرَج (٢)

فسبحانَ مَنْ عَظُمَ شانُهُ ، وعزَّ سلطانُهُ !! يسألُهُ مَنْ في السماواتِ والأرضِ ؛ لافتقارِهِم إليهِ ، كلَّ يومٍ هوَ في شأنٍ ؛ لاقتدارِهِ عليهِ ، لهُ الخلقُ والأمرُ ، والسلطانُ والقهرُ ؛ فالخلائقُ مقهورُونَ في قبضتِهِ ، والسماواتُ مَطْويًاتٌ بيمينِهِ ، يُعذَّبُ مَنْ يشاءُ ويرحمُ مَنْ يشاءُ ، وإليهِ تُقلَبُونَ .

فسبحانَ الأزليِّ الذاتِ والصفاتِ ، ومُحيي الأمواتِ ، وجامعِ الرُّفاتِ ، العالِم بماكانَ وما هوَ آتٍ !!

⁽١) أخرجه مسلم (٤٨٦) عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها .

⁽٢) البيت للشريف المرتضى في « ديوانه » (٢/ ٢٤٢) ، وهو من المنسرح .

ولو أُدرِجَتِ الباقياتُ الصالحاتُ في كلمةِ منها على سبيلِ الإجمالِ ؟ وهي : « الحمدُ للهِ ». . لاندرجَتْ فيها ؛ كما قالَ عليُّ بنُ أبي طالبِ رضيَ اللهُ عنهُ : « لو شئتُ أَنْ أُوقِرَ بعيراً مِنْ قولِكَ : الحمدُ للهِ . . فعلتُ »(١) ؛ فإنَّ الحمدَ هوَ الثناءُ ، والثناءُ يكونُ بإثباتِ الكمالِ تارةً ، وبسلبِ النقصِ أخرى ، وتارةً بالاعترافِ بالعجزِ عن دَرْكِ الإدراكِ ، وتارةً بإثباتِ التفرُّدِ بالكمالِ ، والتفرُّدُ بالكمالِ مِنْ أعلى مراتبِ المدح والكمالِ .

فقدِ اشتملَتْ هاذهِ الكلمةُ على ما ذكرُنا في الباقياتِ الصالحاتِ ؛ لأنَّ الألفَ واللامَ فيها لاستغراقِ جنسِ المدحِ والحمدِ ممَّا علمْناهُ وجَهِلْناهُ ، ولا خروجَ للمدحِ عن شيءٍ ممَّا ذكرْناهُ ، ولا يستحقُّ الإلهيَّةَ إلا مَنِ اتَّصفَ بجميع ما قرَّرْناهُ .

ولا يخرجُ عن هــــذا اعتقادُ مَلَكِ مُقرَّب ، ولا نبيٍّ مُرسَلٍ ، ولا أحدٍ مِنْ أهلِ المِلَلِ ، إلا مَنْ خذلَهُ اللهُ ، فاتَّبعَ هواهُ ، وُعصى مولاهُ ، أولــــئكَ قومٌ قد غمرَهُم ذُلُّ الحجابِ ، وطُرِدُوا عنِ البابِ ، وقعدوا عن ذلكَ الجَنابِ(٢) ، وحُقَّ لمَنْ حُجِبَ في الدنيا عن إجلالِهِ ومعرفتِهِ ، أَنْ يُحجَبَ في الآخرةِ عن إكرامِهِ ورؤيتِهِ .

ارْضَ لِمَنْ غَابَ عَنْكَ غَيْبَتَهُ فَلَاكَ ذَنْبٌ عِفَابُهُ فِيهِ (٣)

فهاذا إجمالٌ مِنِ اعتقادِ الأشعريِّ ، واعتقادِ السلفِ ، وأهلِ الطريقةِ والحقيقةِ ، نسبتُهُ إلى التفصيلِ الواضح ، كنسبةِ القطرةِ إلى البحرِ الطافح .

⁽١) أورده أبو طالب المكي في « القوت » (١٥٢/١) ، والغزالي في « الإحياء » (٣٠٢/٢) بلفظ : (لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً في تفسير « فاتحة الكتاب ») .

⁽٢) في «طبقات الشافعية الكبرى » : (وبعدوا) بدل (وقعدوا) .

 ⁽٣) البيت لابن التلميذ الطبيب في " عيون الأنباء " (ص٣٦٢) ، و" وفيات الأعيان "
 (٣) ، وهو من المنسرح .

يَعْرِفُهُ ٱلْبَاحِثُ مِنْ جِنْسِهِ وَسَائِرُ ٱلنَّاسِ لَهُ مُنْكِرُ لَقَدْ ظَهَرْتَ فَلاَ تَخْفَى عَلَىٰ أَحَد إلا عَلَىٰ أَكْمَهِ لاَ يَعْرِفُ ٱلْقَمَرَا(١) والحشويَّةُ المُشبِّهةُ الذينَ يُشبِّهُونَ اللهَ بخلقِهِ ضربانِ:

أحدُهُما: لا يتحاشى مِنْ إظهارِ الحشوِ ، ويحسبُونَ أنَّهُم على شيءٍ ، ألا إنَّهُم همُ الكاذبُونَ .

والآخَرُ: يتستَّرُ بمذهبِ السلفِ ؛ لسُّحْتِ يأكلُهُ ، أو حُطامٍ يأخذُهُ . أَفْهَ ـــ وَالْمَنْقُ ـــ وَشِ دَارُوا(٢) أَفْهَ ـــ وَعَلَـــــى ٱلْمَنْقُ ـــ وشِ دَارُوا(٢) يريدُونَ أَنْ يأمنُوكُم ويأمنُوا قومَهُم .

ومذهبُ السلفِ : إنَّما هوَ التوحيدُ والتنزيهُ ، دونَ التشبيهِ والتجسيمِ .

وكذلكَ جميعُ المبتدعةِ يزعمُونَ أنَّهُم علىٰ مذهبِ السلفِ ، وهم كما قالَ القائلُ : [من الوافر]

وَكُلُّ يَدَّعُونَ وِصَالَ لَيْلَى وَلَيْلَىٰ لا تُقِرُّ لَهُمْ بِذَاكًا(٣)

وكيفَ يُدَّعِىٰ على السلفِ أَنَّهُم يعتقدُونَ التجسيمَ والتشبيهَ، أو يسكتُونَ عندَ طهورِ البدعِ ويخالفُونَ قولَهُ تعالىٰ : ﴿ وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَ وَالْبَاطِلِ وَتَكُنْبُوا ٱلْحَقَ وَالْتُمْ طهورِ البدعِ ويخالفُونَ قولَهُ تعالىٰ : ﴿ وَلِا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَ وَالْمَاتُمُ اللّهَ مِيثَقَ ٱلّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَبَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِللنّاسِ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٤٢]، وقولَهُ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللّهُ مِيثَقَ ٱلّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَبَ لَتُبَيِّنُنَةُ لِللنّاسِ وَوَلَهُ : ﴿ وَلِا تَلْبَعُ اللّهَ عَمِونَ اللّهُ وَلَهُ اللّهُ عَلَيْنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِلّ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل: ٤٤]؟!

⁽۱) البيت الأول أورده سبط ابن الجوزي في « مرآة الزمان » (۱۵/ ٤٤٣) ، وهو من السريع ، والبيت الثاني لذي الرمة في « ديوانه » (ص ٩٤) ، وهو من البسيط .

⁽٢) أورده الجاحظ في «الحيوان» (٣/٣٦)، وعزاه للعلاء بن الجارود، وبنحوه ابن عبد ربه في «العقد الفريد» (١٦٩/٣)، وعزاه لمحمود الوراق، وهو من مجزوء الرمل، والمنقوش: الدينار.

⁽٣) أورده ابن أبي حجلة في « ديوان الصبابة » (ص٤) .

والعلماءُ ورثةُ الأنبياءِ ، فيجبُ عليهِم مِنَ البيانِ ما وجبَ على الأنبياءِ ؛ فقالَ تعالىٰ : ﴿ وَلَتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدَّعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِاللَّعَرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكرِ ﴾ [آل عمران : ١٠٤] ، ومِنْ أنكرِ المُنكراتِ التجسيمُ والتشبيهُ ، ومِنْ أفضلِ المعروفِ التوحيدُ والتنزيهُ ، وإنَّما سكتَ السلفُ قبلَ ظهورِ البِدَع .

فوربِّ السماءِ ذاتِ الرَّجْعِ ، والأرضِ ذاتِ الصَّدْعِ ؛ لقد تشمَّرَ السلفُ للبدعِ لمَّا ظهرَتْ ، فقمعُوها أَتمَّ القَمْعِ ، وردعُوا أهلَها أشدَّ الرَّدْعِ ، فردُّوا على اللهَدريَّةِ والجَهْميَّةِ والجَبْريَّةِ وغيرهِم مِنْ أهلِ البِدَعِ ، فجاهدُوا في اللهِ حقَّ جهادِهِ ، والجهادُ ضربانِ : ضربٌ بالجدلِ والبيانِ ، وضربٌ بالسيفِ والسِّنانِ .

فليتَ شعري !! ما الفرقُ بينَ مُجادَلةِ الحشويَّةِ وغيرِهِم مِنْ أَهلِ البدعِ لولا خُبْثٌ في الضمائرِ ، وسوءُ اعتقادِ في السرائرِ ؟! ﴿ يَسَتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَشْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمُ إِذْ يُنَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ [النساء: ١٠٨] .

فإذا سُئِلَ أحدُهُم عن مسألةٍ مِنْ مسائلِ الحشوِ.. أمرَ بالسكوتِ [عنْ] ذلك ، وإذا سُئِلَ عن غيرِ الحشوِ مِنَ البدعِ.. أجابَ فيهِ بالحقِّ ، ولولا ما انطوى عليهِ باطنه مِنَ التجسيمِ والتشبيهِ.. لأجابَ في مسائلِ الحشوِ بالتوحيدِ والتنزيهِ (۱) .

ولم تَزَلْ هاذهِ الطائفةُ المُبتدِعةُ قد ضُرِبَتْ عليهِمُ الذِّلَةُ أينَما ثُقِفُوا ، كلَّما أُوقدُوا ناراً للحربِ أطفاًها اللهُ ، ويسعَوْنَ في الأرضِ فساداً ، واللهُ لا يُحِبُّ

⁽۱) وسبق في (۲۹۳/۱) قوله لأبي عبدالله الكركي شيخ المصنف: (ومن قال : " أنا لا أؤول ، إنما أنا على مذهب السلف أومن بها على ما جاءت " ، وسرد العبارات التي يصادم بها الحشوية . . فاعلم أنه في الباطن يقول بالظاهر ، ويعتقد مذهب الحشوية والمجسمة) .

المفسدينَ ، لا تلوحُ لهُم فُرْصةٌ إلا طارُوا إليها ، ولا فتنةٌ إلا أكبُّوا عليها .

وابنُ حنبلٍ وأصحابُهُ وسائرُ فضلاءِ علماءِ السلفِ. . بُرآءُ ممَّا نسبُوهُ إليهِم واختلقُوهُ عليهِم ، وكيفَ يُظنُ بأحمدَ وغيرِهِ مِنَ العلماءِ أنْ يعتقدُوا أنَّ وصفَ اللهِ القديمَ القائمَ بذاتِهِ هوَ عينُ لفظِ اللافظينَ ، ومِدادِ الكاتبينَ ؟! مع أنَّ وصفَ اللهِ قديمٌ ، وهاذهِ الألفاظُ والأشكالُ حادثةٌ بضرورةِ العقلِ وصريحِ النقلِ ، وقد أخبرَ اللهُ تعالىٰ عن حدوثِها في ثلاثةِ مواضعَ مِنْ كتابِهِ :

الموضعُ الأولُ: قولُهُ تعالى: ﴿ مَا يَأْلِيهِم مِّن ذِكْرِ مِّن رَّيِّهِم مُحْدَثُ ﴾ [الأنياء: ٢] ، فجعل الآتي مُحدَثًا ، فمَنْ زعمَ أنَّهُ قديمٌ فقد ردَّ على اللهِ سبحانَهُ وتعالى ، وإنَّما هاذا المُحدَثُ دليلٌ على القديم ، كما أنَّا إذا كتبنا اسمَ اللهِ عزَّ وجلَّ في ورقةٍ لم يكُنِ الربُّ القديمُ حالاً تلكَ الورقةَ. . فكذلكَ إذا كُتِبَ الوصفُ القديمُ حيثُ حلَّتِ الكتابةُ .

الموضعُ الثاني : قولُهُ : ﴿ فَلاَ أَقْيمُ بِمَا نَبُصِرُونَ * وَمَا لَا نَبُصِرُونَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولِ
كَرِيمٍ ﴾ [الحاقة : ٣٨-٤٠] ، وقولُ الرسولِ صفةٌ للرسولِ ، ووصفُ الحادثِ
حادثٌ يدُلُّ على الكلامِ القديمِ ، فمَنْ زعمَ أنَّ قولَ الرسولِ قديمٌ فقد ردَّ على
ربِّ العالمينَ .

ولم يقتصرْ سبحانَهُ على الإخبارِ بذلكَ حتى أقسمَ على ذلكَ بأتمَّ الإقسامِ ؟ فقالَ : ﴿ فَلَا أَقْمِمُ بِمَا لَبُصِرُونَ ﴾ أي : ما لا تَرُونَهُ ، وفيرُ ذلكَ مِنْ مخلوقاتِهِ . تَرُونَهُ ، وغيرُ ذلكَ مِنْ مخلوقاتِهِ .

الموضعُ الثالثُ : قولُهُ تعالىٰ : ﴿ فَلاَ أُقْسِمُ بِالْخُنُسِ * اَلْجُوارِ ٱلْكُنْسِ * وَالْيَلِ إِذَا عَسْعَسَ * وَالصَّبِحِ إِذَا نَنَفَسَ * إِنَّمُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيدٍ ﴾ [التكوير : ١٩ـ١٩] .

والعجبُ ممَّنْ يقولُ : « القرآنُ مُركَّبٌ مِنْ حروفٍ وأصواتٍ » ، ثمَّ يزعمُ أنَّهُ في المصحفِ !! وليسَ في المصحفِ إلا حرفٌ مُجرَّدٌ لا صوتَ معَهُ ؛ إذْ ليسَ فيهِ حرفٌ مُتكوِّنٌ عن صوتٍ ؛ فإنَّ الحرفَ اللفظيَّ ليسَ هوَ الشكلَ الكتابيَّ ؛ ولذلكَ يُدرَكُ الحرفُ اللفظيُّ بالآذانِ ولا يُشاهَدُ بالعِيانِ ، ويُشاهَدُ الشكلُ الكتابيُّ بالعِيانِ ولا يُسمَعُ بالآذانِ ، ومَنْ توقَّفَ في ذلكَ لم يُعَدَّ مِنَ الشكلُ الكتابيُّ بالعِيانِ ولا يُسمَعُ بالآذانِ ، ومَنْ توقَّفَ في ذلكَ لم يُعَدَّ مِنَ الشكلُ البعيانِ عنِ العلماءِ ، فلا كثَّرَ اللهُ في المسلمينَ مِنْ أهلِ البععِ والأهواءِ ، والإضلالِ والإغواءِ .

ومَنْ قَالَ بِأَنَّ الوصفَ القديمَ حَالُّ في المصحفِ. لزمَهُ إذا احترقَ المُصحفُ أَنْ يقولُ بِأَنَّ وصفَ اللهِ القديمَ احترقَ ، سبحانَهُ وتعالى عمَّا يقولُونَ عُلُوّاً كبيراً!! ومِنْ شأنِ القديمِ ألا يلحقَهُ تغيُّرٌ ولا عدمٌ ؛ فإنَّ ذلكَ مُنافِ للقِدَمِ .

فإن زعمُوا أنَّ القرآنَ مكتوبٌ في المصحفِ غيرُ حالٌ فيهِ كما يقولُهُ الأشعريُّ. . فلِمَ يلعنُونَ الأشعريُّ رحمَهُ اللهُ ؟! وإنْ قالُوا بخلافِ ذلك ، فانظُرْ كيفَ يفترُونَ على اللهِ الكذب وكفى بهِ إثماً مبيناً ، ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيكَمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَنْبُواْ عَلَى ٱللّهِ وُجُوهُهُم مُّسُودَةً أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثُوكَى لِلمُّتَكَبِينَ ﴾ [الزمر: ١٠] .

وأمَّا قُولُهُ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ * فِي كِنَبِ مَّكْنُونِ ﴾ [الواقعة : ٧٧ ـ ٧٧]. . فلا خلاف بين أئمَّةِ العربيَّةِ أنَّهُ لا بدّ مِنْ كلمةٍ محذوفةٍ يتعلَّقُ بها قُولُهُ : ﴿ فِي كِنَبِ مَكْنُونِ ﴾ ، ويجبُ القطعُ بأنَّ ذلكَ المحذوف تقديرُهُ : مكتوبُ في كتابٍ مكنونٍ ؛ لما ذكرْناهُ ، وما دلّ عليهِ العقلُ الشاهدُ بالوَحدانيَّةِ وبصحَّةِ الرسالةِ ، وهوَ مَناطُ التكليفِ بإجماع المسلمينَ .

وإنَّما لم يُستدَلَّ بالعقلِ على القوم _ وكفى بهِ شاهداً _ لأنَّهُم لا يسمعُونَ شهادتَهُ ، مع أنَّ الشرعَ قد عدَّل العقلَ وقبِلَ شهادتَهُ ، واستدلَّ بهِ في مواضعَ مِنْ كتابِهِ ؛ كالاستدلالِ بالإنشاءِ على الإعادةِ ، وكقولِهِ : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا عَلِمَا لَهُ لَا اللَّهُ لَا اللَّهُ لَا اللَّهُ لَا اللهِ بِمَا لَفَسَدَتًا ﴾ [الانبياء : ٢٢] ، وقولِهِ : ﴿ وَمَا كَانَ مَعَمُ مِنْ إِلَاهٍ إِذَا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَاهٍ بِمَا

خَلَقَ وَلِعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضِ ﴾ [المؤمنون : ٩١] ، وقولِهِ : ﴿ أُوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ ﴾ [الأعراف : ١٨٥] .

فيا خيبة مَنْ ردَّ شاهداً قَبِلَهُ اللهُ ، وأسقطَ دليلاً نصبَهُ [اللهُ] ، وهم يرجعُونَ إلى المنقولِ ؛ فلذلكَ استدلَلْنا بالمنقولِ وتركْنا المعقولَ كَمِيناً ؛ إنِ احتجْنا إليهِ أَبرزْناهُ ، وإنْ لم نحتجْ إليهِ أخَّرناهُ .

وقد جاء في الحديث : " مَنْ قَرَأَ ٱلْقُرْآنَ وَأَعْرَبَهُ كَانَ لَهُ بِكُلِّ حَرْفِ مِنْهُ عَشْرُ حَسَنَةٌ "(١) ، والقديمُ لا يكونُ حَسَنَاتٍ ، وَمَنْ قَرَأَهُ وَلَمْ يُعْرِبُهُ كَانَ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ حَسَنَةٌ "(١) ، والقديمُ لا يكونُ مَعِيبًا باللحنِ وكاملاً بالإعرابِ ، وقد قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ وَمَا يُحْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنُهُمْ مَعِيبًا باللحنِ وكاملاً بالإعرابِ ، وقد قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ وَمَا يُحْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنُهُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات : ٣٩] ، وإذا أخبرَ الرسولُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أَنَّا نُجزى على قراءةِ القرآنِ . ، دلَّ على أنَّهُ مِنْ أعمالِنا ، وليسَتْ أعمالُنا بقديمةٍ .

وإنّما أُتِي القومُ مِنْ قِبَلِ جهلِهِم بكتابِ اللهِ ، وسنّةِ رسولِهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ ، ولسانِ العرب ، وسَخافةِ العقلِ ، وبَلادةِ الذهنِ ؛ فإنّ القرآنَ لفظٌ يُطلَقُ في الشرعِ واللسانِ على الوصفِ القديمِ ، ويُطلَقُ على القراءةِ الحادثةِ ؛ قالَ اللهُ تعالى : ﴿ إِنَّ عَلَيَنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ ﴾ [القيامة : ١٧] أراد بـ « قرآنَهُ » : قراءتَهُ ؛ إذْ ليسَ للقرآنِ قرآنٌ آخرُ ، ﴿ فَإِذَا قَرَأَنَهُ فَأَلَيْعَ قُرْءَانَهُ ﴾ [القيامة : ١٨] أي : قراءتَهُ ؛ فالقراءةُ غيرُ المقروءِ ، والقراءةُ حادثةٌ ، والمقروءُ قديمٌ ، كما أنّا إذا ذكَرْنا اللهَ عزّ وجلّ ؛ كانَ الذكرُ حادثاً ، والمذكورُ قديماً .

[فهاذه] نبذةٌ مِنْ مذهبِ الأشعريِّ رحمَهُ اللهُ تعالى .

إِذَا قَالَتْ حَذَامٍ فَصَدِّقُوهَا فَإِنَّ ٱلْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَام (٢)

⁽١) أخرجه بنحوه الخطيب في « المتفق والمفترق » (١٤٥٤) عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، والطبراني في « الأوسط » (٤٩٢٠) عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها .

⁽٢) سبق تخريجه (١/ ٥٨٧) .

والكلامُ في مثلِ هنذا يطولُ ، ولولا ما وجبَ على العلماءِ مِنْ إعزازِ الدينِ ، وإخمالِ المُبتدعِينَ ، وما طوَّلَتْ بهِ الحشويَّةُ ألسنتَهُم في هذا الزمانِ مِنَ الطعنِ في أعراضِ المُوحِّدينَ ، والإزراءِ على كلام المُنزِّهينَ . لَمَا أطلْتُ النَّفَسَ في مثلِ هذا الموضعِ معَ اتِّضاحِهِ ، وللكنْ قد أُمرَ اللهُ بالجهادِ في نصرةِ دينِهِ ؟ إلا أنَّ سلاحَ العالمِ علمُهُ ولسانَّهُ ، كما أنَّ سلاحَ المَلِكِ سيفَهُ وسِنانَهُ ، وكما لا يجوزُ للملوكِ إغمادُ أسلحتِهِم عنِ المُلحدينَ والمشركينَ . لا يجوزُ للعلماءِ إغمادُ ألستِهم عن الزائغينَ والمبتدعينَ .

ويحفظَهُ مِنْ جميع الأنام، ولو شاءَ لانتصرَ منهُم، وللكن ليبلوَ بعضكم بعضِ التي ويحفظَهُ مِنْ جميع الأنام، ولو شاءَ لانتصرَ منهُم، وللكن ليبلوَ بعضكم ببعضٍ.

وما زالَ المُنزِّهُونَ والمُوحِّدُونَ يُفتُونَ بذلكَ على رؤوسِ الأشهادِ في المحافلِ والمشاهدِ ، ويجهرُونَ بهِ في المدارسِ والمساجدِ ، وبدعةُ الحشويَّةِ كامنةٌ خَفِيَّةٌ لا يتمكَّنُونَ مِنَ المُجاهَرةِ بها ، بل يدُسُّونَها إلىٰ جهلةِ العوامِّ ، وقد جهرُوا بها في هاذا الأوانِ ، فنسألُ اللهَ أَنْ يُعجِّلَ بإخمالِها علىٰ عادتِهِ ، ويقضي بإذلالِها كما سبقَ مِنْ سنَّتِهِ .

وعلىٰ طريقةِ المُنزِّهينَ والمُوحِّدينَ ، درجَ السلفُ والخَلَفُ رضيَ اللهُ عنهُم أجمعينَ .

والعَجَبُ : أنَّهُم يذمُّونَ الأشعريَّ رحمَهُ اللهُ بقولِهِ : « إنَّ الخُبْزَ لا يُشبِعُ ، والماءَ لا يُروي ، والنارَ لا تُحرقُ »(١) ، وهذا كلامٌ أنزلَ اللهُ تعالى معناهُ في

 ⁽۱) وهاذا الاعتقاد من جملة ما هوّله وضخّمه بعض أعداء العزبن عبد السلام للملك الأشرف ،
 وهاؤلاء هم مبتدعة الحنابلة القائلون بالحرف والصوت . انظر " طبقات الشافعية الكبرئ "
 (٨/٨) .

كتابِهِ !! فإنَّ الشَّبَعَ والرِّيِّ والإحراق حوادثُ انفردَ الربُّ سبحانَهُ وتعالىٰ بخلقِها ، فلم يخلُقِ الخبرَ للشَّبَعِ ، ولم يخلقِ الماءَ للرِّيِّ ، ولم يخلقِ النارَ للإحراقِ ، وإنْ كانَتْ أسباباً في ذلكَ والخالقُ هوَ المُسبِّبُ ؛ كما قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ وَلَكِكَ اللّهَ رَمَىٰ ﴾ [الانفال : ١٧] ، نفى أنْ يكونَ رسولُهُ خالقاً للرمي وإنْ كانَ سبباً فيهِ ، وقد قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ وَأَنَّهُم هُوَ أَضْمَكَ وَأَبْكُنَ * وَأَنَّهُم هُوَ أَمْاتَ وَأَحْيا ﴾ [النجم : ٤٤٤٤] ، فاقتطع الإضحاكَ والإبكاءَ والإماتة والإحياء عن أسبابِها وأضافَها إليه ؛ فكذلكَ قطع الأشعريُّ رحمَهُ اللهُ الشَّبِعُ والرِّيُّ والإحراق عن أسبابِها وأضافَها إلى خالقِها ؛ لقولِه تعالى : ﴿ اللهُ خَلِقُ كُلِي شَيْءٍ ﴾ [الرعد : ٢١] ، وقولِه : ﴿ هَلْ مِنْ خَلِقٍ عَيْرُ اللّهِ ﴾ [فاطر : ٣] ، ﴿ بَلُ كَلُونُ مِنَ فَلِي عَيْرُ اللّهِ ﴾ [فاطر : ٣] ، ﴿ بَلُ كَلُونُ إِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ﴾ [بونس : ٣٩] ، ﴿ أَكَذَبُتُم مِاكِنِي وَلَمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [النمل : ٤٨] .

وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلاً صَحِيحاً وَآفَتُهُ مِنَ ٱلْفَهْمِ ٱلسَّقِيمِ(١)

فسبحانَ مَنْ رضيَ عن قومِ فأدناهُم ، وسَخِطَ على آخرينَ فأقصاهُم !! لا يُسألُ عمَّا يفعلُ وهم يُسألُونَ .

وعلى الجملة : فينبغي لكلَّ عالم إذا أُذِلَّ الحقُّ وأُخمِلَ الصوابُ. . أَنُ يبذُل جهدَة في نصرِهِما ، وأنْ [يجعلَ] نفسَهُ بالذُّلُّ والخمولِ أولى منهُما ، وإنْ عَزَّ الحقُّ وظهرَ الصوابُ أنْ يستظلَّ بظلِّهِما ، وأنْ يكتفي باليسيرِ مِنْ رَشاشِ غيرِهِما .

قَلِيلٌ مِنْكِ يَنْفَعُنِي وَلَكِنْ قَلِيلُكِ لاَ يُقَالُ لَهُ قَلِيلُ (٢)

⁽١) البيت لأبي الطيب المتنبي في « ديوانه » (٤ / ١٢٠) ، وهو من الوافر .

⁽٢) في (ب): (يكفيني) بدل (ينفعني)، والبيت أورده أبو العلاء المعري في «معجز أحمد» (١٧/١)، وعزاه في «معاهد التنصيص» (٣/٣٥) لأبي نصر الميكالي، وهو=

والمُخاطَرةُ بالنفوسِ مشروعةٌ في إعزازِ الدينِ ؛ ولذلكَ يجوزُ للرجلِ مِنَ المسلمينَ أَنْ ينغمسَ في صفوفِ المشركينَ (١) ، وكذلكَ المُخاطَرةُ بالأمرِ بالمعروفِ والنهي عنِ المنكرِ ونصرةِ قواعدِ الدينِ بالحُجَجِ والبراهينِ ؛ فمَنْ خَشِيَ على نفسهِ سقَطَ عنهُ الوجوبُ وبقيَ الاستحبابُ ، ومَنْ قالَ بأنَّ التغريرَ بالنفوسِ لا يجوزُ فقد بَعُدَ عنِ الحقِّ ونأى عنِ الصوابِ .

وعلى الجملة : فمَنْ آثرَ اللهَ على نفسِهِ آثرَهُ اللهُ ، ومَنْ طلبَ رضا اللهِ بما يُسخِطُ الناسَ رضي اللهُ عنهُ وأرضى عنهُ الناسَ ، ومَنْ طلبَ رضا الناسِ بما يُسخِطُ اللهَ سَخِطَ اللهُ عليهِ وسَخِطَ عليهِ الناسُ (٢) ، وفي رضا اللهِ كفايةٌ عن رضا كلّ أحدٍ .

فَلَيْتَكَ تَحْلُو وَٱلْحَيَاةُ مَرِيرَةٌ وَلَيْتَكَ تَرْضَىٰ وَٱلْأَنَامُ غِضَابُ^(٣) مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِذَا ضَيَّعْتَهُ عِوَضٌ وَمَا مِنَ ٱللهِ إِنْ ضَيَّعْتَهُ عِوَضُ^(٤)

وقد قالَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ: « ٱخْفَظِ ٱللهَ يَحْفَظْكَ ، ٱحْفَظِ ٱللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ » (٥) ، وقد جاءَ في الحديثِ: « ٱذْكُرُوا ٱللهَ بِأَنْفُسِكُمْ ؛ فَإِنَّ ٱللهَ يُنْزِلُ ٱلْعَبْدُ مِنْ نَفْسِهِ » (٦) ؛ المرادُ واللهُ أعلمُ: أكثرُوا ٱلْعَبْدُ مِنْ نَفْسِهِ » (٦) ؛ المرادُ واللهُ أعلمُ: أكثرُوا

[·] من الوافر ، ويحتمل أن يكون البيت خطاباً للمذكر .

⁽١) في « طبقات الشافعية الكبرئ » : (للبطل ، ينغمر) بدل (للرجل ، ينغمس) .

 ⁽٢) في « طبقات الشافعية الكبرى » : (وأسخط) بدل (وسخط) .

⁽٣) البيت لأبي فراس الحمداني في « ديوانه » (٢٤/٢) ، وهو من الطويل .

⁽٤) البيت من البسيط .

 ⁽٥) أخرجه الترمذي (٢٥١٦) ، والحاكم (٣/ ٥٤١) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، وفي (ب) : (تجاهك) بدل (أمامك) ، وهو لفظ الترمذي .

⁽٦) أخرجه بنحوه الحاكم (١/٤٩٤ـ٤٩٥) ، وأبو يعلىٰ في « مسنده » (١٨٦٥) ، والطبراني في « الأوسط » (٢٥٠١) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

ذكرَ اللهِ فيذكرَكُمُ اللهُ ، كما جاءَ في القرآنِ : ﴿ فَاذَكُرُونِيَ أَذَكُرَكُمْ ﴾ [البقرة : ١٥٧] ، فإذا أكثرَ العبدُ الذكر للهِ كثرَ ذكرُ اللهِ لهُ ، فهوَ مِنَ التذكُّرِ لا مِنَ الذكرِ ، واللهُ أعلمُ ، حتَّىٰ قالَ بعضُ الأكابرِ : « مَنْ أرادَ أَنْ ينظرَ كيفَ منزلتُهُ عندَ اللهِ فلينظُرْ كيفَ منزلتُهُ عندَ اللهِ فلينظُرْ كيفَ منزلتُهُ اللهِ عندَهُ »(١) .

اللهم ؛ فانصُرِ الحقّ وأظهرِ الصوابَ ، وأَبْرِمْ لهـٰذهِ الأُمَّةِ أمراً رشيداً ؛ تُعِزُّ فيهِ وليَّكَ ، وتُذِلُّ فيهِ عدوَّكَ ، ويُعمَلُ فيهِ بطاعتِكَ .

والحمدُ للهِ الذي إليهِ استنادي ، وعليهِ اعتمادي ، وهوَ حسبي ونعمَ الوكيلُ ، وصلَّى اللهُ على سيِّدِنا محمَّدِ وآلِهِ وأزواجِهِ ، كلَّما ذكرَهُ الذاكرُونَ ، وغَفَلَ عنهُ الغافلُونَ)(٢) .

وللشيخِ رضيَ اللهُ عنهُ فتاوى في المبتدعةِ مِنَ الحشويَّةِ وغيرِهِم مشهورةٌ ، ولهُ معَهُم مواقفُ مذكورةٌ ، عادَتْ فيها السنَّةُ منصورةً ، وفئةُ الضلالِ

⁽١) ورد هـُذَا القول مرفوعاً كما أخرجه الحاكم (٢٥٠١-٤٩٥) ، وأبو يعلى في « مستده » (١٨٦٥) ، والطبراني في « الأوسط » (٢٥٠١) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

⁽٢) في (ب): (عن ذكره) بدل (عنه)، وأورد هاذه العقيدة كاملة الإمام ابن السبكي في «الطبقات» (١٩/٨- ٢٢٩)، وقد أطال الإمام عبد اللطيف بن الإمام العزبن عبد السلام في «إيضاح الكلام» في ذكر ما جرئ ووقع بعد أن وصلت هاذه الفتيا للملك الأشرف وما نتج عن ذلك مما كاد يودي بحياة الإمام العزبن عبد السلام لولا صدقه وإخلاصه، ولولا وقوف إمامين جليلين معه في محنته هاذه؛ وهما إمام المالكية أبو عمرو ابن الحاجب، وإمام الحنفية جمال الدين الحصيري، ولولا وقوف الملك الكامل الذي كان على اعتقاد أهل السنة والجماعة ومنافحاً عن عقيدة الأشعري رحمه الله تعالى، وبعد ذهاب هاذه المحنة، وانقشاع المسألة للملك الأشرف. صرّح بخجله وحيائه من الإمام، وقال: (لقد غلطنا في حق ابن عبد السلام غلطة عظيمة)، وصار يترضّاه ويعمل بفتاويه وما أفتاه، ويطلب أن يقرأ عليه تصانيفه الصغار. انظر «طبقات الشافعية الكبرئ».

مدحورةً ، ليسَ هاذا موضعَ استقصائِها(١) .

ولهُ طبقةٌ عاليةٌ في السماع .

حضرَ : أبا الحسينِ أحمدَ ابنَ حمزةَ ابنِ الموازينيِّ ، وأبا طاهرِ الخُشُوعيَّ ، وسمعَ : مِنْ أبي محمدِ القاسمِ بنِ عليِّ الدمشقيِّ ، وعبدِ اللطيفِ بنِ إسماعيلَ بنِ أبي سعدِ ، وأبي حفصِ ابنِ طبرزدَ ، وأبي عليِّ حنبلِ بنِ عبدِ الله بنِ الفرج ، وأبي القاسمِ عبدِ الصمدِ بنِ محمدِ الحَرَسْتانيِّ (٢) .

ووليَ القضاءَ بمصرَ والديارِ المصريَّةِ ، ثمَّ صرفَ نفسَهُ .

تُوفِّيَ رحمَهُ اللهُ في عاشرِ جمادى الأولىٰ سنةَ ستينَ وستٌ مئةٍ ، وصلَّىٰ عليهِ ولدُهُ شرفُ الدينِ إماماً ، وكانَ مِنْ جملةِ المأمومينَ الملكُ الظاهرُ بيبرسُ البُنْدُقْدَاريُّ الصالحيُّ ، رحمَهُمُ اللهُ أجمعينَ (٣) .

ورثاهُ جماعةٌ مِنَ الشعراءِ ؛ منهُمُ : الأديبُ جمالُ الدينِ أبو الحسينِ يعيى بنُ عبدِ المنعمِ المعروفُ بـ (الجزَّارِ) ، شاعرُ مصرَ ، وأجازَنيها ؛ فممًا أجازَهُ لي ثمَّ نقلتُها مِنْ خطِّهِ الأولِ (٤) : [من السريع]

⁽۱) ومنها ما سيأتي في (٢/ ٤٧١ ـ ٤٧٢ ، ٥٠١ - ٥١٩)، ومرّ معنا سابقاً في (٢/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣) عن الكركي شيخ المؤلف ؛ أنه لما قدم مصر قادماً من المغرب اجتمع بالإمام عبد العزيز بن عبد السلام ، فكان أولُ شيء سأله عنه المعتقد ، وذكر له من ضمن كلامه علامة يعرف بها الحشوية .

ومن مواقفه العظيمة رحمه الله تعالى: إلهاب مشاعر الناس في الجهاد ضد حُفّالة التاريخ والحضارة البشرية المغول بقيادة الخبيث الهالك هولاكو ، فكان اللقاء في عين جالوت ، وكان النصر الساحق للمسلمين بعد أن أفنوا عدداً كبيراً من جيش المغول ،

⁽٢) وقرأ الفقه: على الفخر ابن عساكر ، والأصول: على السيف الآمدي .

 ⁽٣) ولما بلغ الظاهر خبر موته قال : (لم يستقر ملكي إلا الساعة ؛ لأنه لو أمر الناس فيما أراد
 لبادروا إلى امتثال أمره) انظر طبقات الشافعية » لابن شهبة (٢/ ١٣٩) .

⁽٤) أوردها الإمام السيوطي في « المحاضرات والمحاورات » (ص٢٩٤_٢٩٥) ، وفيها زيادات=

مُذْ فُقِدَ ٱلشَّيْخُ ٱبْنُ عَبْدِ ٱلسَّلاَمْ وَيَعْرِفُ ٱلْحِلَّ بِهَا وَٱلْحَرَامُ قَامَ بحَقِّ ٱللهِ خَيْرَ ٱلْقِيَامُ وَٱلرُّزْءُ قَدْ عَمَّ جَمِيعَ ٱلأَنَامُ لأنَّهُ فِي كُلِّ عِلْم إِمَامْ غَنِيَّةً عَنْ ذَابِلِ أَوْ حُسَامُ بَعْدَكَ إِنْ ضَنَّ بِغَيْثٍ غَمَامٌ يَبْقَىٰ عَلَى ٱلْعَهْدِ وَيَرْعَى ٱلذِّمَامُ أَمْكُنَ أَنْ يَرْضَي فِدَاهَا ٱلأَنَامُ (١) حَتَّ وَكُم أَغْرَاكَ مِنْهُم مَلامً وَجُهِ لَهُ تَشْتَاقُ دَارُ ٱلسَّلاَمُ لَهَا عَلَىٰ وَجْهِكَ أَيُّ ٱزْدِحَامُ فِي ٱلدِّين وَٱلدُّنْيَا وَبِرُّ ٱلأَنَّامُ فِرْدَوْس بِٱلأَمْسِ تَرَاهُمْ قِيَامْ لَيْسَ لَهَا بَاقِي ٱلزَّمَانِ ٱنْهِدَامُ لِلَفْظِهِ ٱلْعَدْبِ شَدِيدُ ٱلْأُوَامْ(٢) لِخَطْبِهِ فِي كُلُّ صُبْحِ ظَلاَمْ بطَلْعَةِ تُخْجِلُ بَدْرَ ٱلتَّمَامُ

أُمَّا ٱلْفَتَاوَىٰ فَعَلَيْهَا ٱلسَّلاَمْ مَاتَ فَمَنْ يُوضِحُ إِشْكَالَهَا إنَّا إلَّى ٱللهِ لِفَقْدِ ٱمْدِيُّ مَا خُص مِنْهُ بِٱلْعَزَاءِ ٱمْرُوُّ كُلُّ أُخِي عِلْم بَكِيٰ فَقْدَهُ يَا مَنْ بِهِ ٱلسُّنَّةُ قَدْ أَصْبَحَتْ مَنْ ذَا ٱلَّذِي يُطْمَعُ فِي جُودِهِ وَهَاتِ قُلْ لِي ٱلْيَوْمَ أَيُّ ٱمْرِئِ كَمْ مُهْجَةٍ كَادَتْ تُفَدِّيكَ لَوْ لاَ تَقْدِرُ ٱلأَمْلِاكُ تُثْنِيكَ عَنْ زُخْرِفَتِ ٱلْجَنَّةُ شَوْقاً إِلَىٰ وَٱلْحُورُ فِي أَبْوَابِهَا قَدْ غَدَا خُلِقْتَ لِللَّجْرِ وَكَسْبِ ٱلثَّنَا أَئِمَّةُ ٱللِّينِ لِلُقْيَاكَ فِي ٱلْـ حَسْبُ ٱبْن إِدْريسَ عُلاً شِدْتَهَا يَا بَحْرَ عِلْم كُلُّنَا بَعْدَهُ بمَنْ يَلُوذُ ٱلنَّاسُ فِي حَادِثٍ كَمْ ظُلْمَةٍ فِي ٱلْخَطْبِ قَدْ أَشْرَقَتْ

واختلاف يسير عمَّا أورده المؤلف ها هنا ، وجاءت هذه القصيدة على هامش (أ) ، وعند قوله : (فمما أجازه لي) انتهت الصفحة ، وبعدها صفحة بيضاء كتب في صدرها : (يكتب هنا تكملة قصيدة أبى الحسين رضى الله عنه) .

⁽١) في « المحاضرات والمحاورات » : (الحمام) بدل (الأنام) .

⁽۲) الأوام : حر العطش .

وَمَنْ ثُرَىٰ بَعْدَكَ فِي عَصْرِنَا لاَ يَقْبَالُ السَّنْيَا عَلَى ذَرَّةٍ لاَ يَقْبَالُ السَّنْيَا عَلَى ذَرَّةٍ وَأَشْجَعُ النَّاسِ بِنَفْسِ لَسَهُ يَلْقَسِى لَسَهُ يَلْقَسِى أَعَادِيسِهِ بِتَقْطِيبَةٍ يَلْقَسِى أَعَادِيسِهِ بِتَقْطِيبَةٍ تَلْقَ مَا الدُّنْيَا سَوَىٰ هَجْعَةِ الطَّ وَكَيْفَ لاَ يَتْدُرُكُ مَا لَمْ يَدُمْ وَكَيْفَ لاَ يَتْدُرُكُ مَا لَمْ يَدُمْ وَصَلْتَ لِلرَّاحَةِ بَعْدَ الْعَنَا وَصَلْتَ لِلرَّاحَةِ بَعْدَ الْعَنَا وَصَلْتَ لِلرَّاحَةِ بَعْدَ الْعَنَا وَصَلْتَ لِلرَّاحَةِ بَعْدَ الْعَنَا وَكِيسِيلًا الْحُورَ النَّتِي لَمْ تَزَلُ وَيَاسِطِ الْحُورَ النِّتِي لَمْ تَزَلُ وَيَاسِطِ الْحُورَ النِّي لَمْ تَزلُ وَالسَّعُخُدِم الْولْدَانَ فِيمَا تَرَىٰ وَالاَ زِلْتَ لِلرَّحْمَةِ أَهْلِ وَلا وَالْتَ لِلرَّاتَ لِلرَّحْمَةِ أَهْلِ وَلا وَلَا رَالْتَ لِلرَّحْمَةِ أَهْلِ وَلا

لَهُ بِهَلْذَا ٱلدِّينِ حُسْنُ ٱهْتِمَامُ مِنْ دِينِهِ فِي يَقْظَةٍ أَوْ مَنَامُ مِنْ دِينِهِ فِي يَقْظَةٍ أَوْ مَنَامُ بِهَا غِنى عَنْ كُلِّ جَيْشٍ لُهَامُ (١) بِهَا غِنى عَنْ كُلِّ جَيْشٍ لُهَامُ (١) وَيَلْتَقِي أَضْيَافَه بِالْبِيسَامُ وَيَلْتَقِي أَضْيَافَه بِالْبِيسَامُ ذُو فِطْنَةٍ لَمْ يَرْضَ إِلا ٱلدَّوَامُ ذُو فِطْنَةٍ لَمْ يَرْضَ إِلا ٱلدَّوَامُ وَفُرْتَ بِالصَّحَةِ بَعْدَ ٱلسَّقَامُ وَفُرْتَ بِالصَّحَةِ بَعْدَ ٱلسَّقَامُ مَا أَحْجَمَا عَنْكَ لِفَرْطِ ٱحْتِشَامُ لِكُسْنِهَا مَقْصُورَةً فِي ٱلْخِيامُ فَكُلُمُ مَا فِيهَا تَدرَاهُ غُلِكُمُ مَا فِيهَا تَدرَاهُ غُلكُمْ عَذَتْ ثَرَىٰ قَبْرِكَ سُحْبُ ٱلْغَمَامُ عَذَتْ ثَرَىٰ قَبْرِكَ سُحْبُ ٱلْغَمَامُ عَذَتْ ثَرَىٰ قَبْرِكَ سُحْبُ ٱلْغَمَامُ عَذَتْ ثَرَىٰ قَبْرِكَ سُحْبُ ٱلْغَمَامُ

وممًّا أجازَنيهِ القاضي شمسُ الدينِ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ الأُسْوانيُّ الحاكمُ بها يُعرَفُ بـ (ابنِ الفضلِ) قالَ : أنشدَني الشيخُ عزُّ الدينِ عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ السلام (٢٠) :

مَا عَنَّفُوهُ فِي هَوَاهُ وَلامُوا(٣)

وَعَلِمْتُهَا فَلِذَا سَهِرْتُ وَنَامُوا جَنَحُوا إِلَىٰ ذَاكَ ٱلْجَنَابِ وَهَامُوا

لَوْ كَانَ فِيهِمْ مَنْ عَرَاهُ غَرَاهُ وَامْرَاهُ وَامْرَاهُ وَامْرَاهُ اللَّهُ وَامْرَاهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا الَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا

⁽١) اللَّهام: الجيش العظيم ، كأنه يلتهم كل شيء .

⁽٢) انظر «طبقات الشافعية الكبرئ » (٨/ ٢٤٧ ـ ٢٤٧) ، و « البدر الطالع » (ص ٢٤٠ ـ ٢٤١).

 ⁽٣) في ٥ طبقات الشافعية الكبرئ »: (ما عنفوني) بدل (ما عنفوه) ، وذكر العيّاشي في «رحلته » (٩٣/٢) أنه لا يعرف للعز بن عبد السلام من الشعر إلا هذا البيت .

خَرُوا وَلَمْ تَثْبُتْ لَهُمْ أَقْدَامُ وَلَا مَعْدَامُ الْعَدَامِ عَرَامُ (۱) وَيِكُلِّ مَلْفُ وظِ بِهِ الْعَرَامِ عَرَامُ (۱) وَيِكُلِّ مَلْفُ وظِ بِهِ السَّعْجَامُ وَأَرَاهُ إِنْ جَادَ الرِّيَاضَ عَمَامُ مُتَدلِّ لِا أَنْ جَادَ الرِّيَاضَ عَمَامُ مُتَدلِّ لِا أَنْ بَرْبَرِ الضِّرْعَامُ مُتَدلِّ لَا أَنْ بَرْبَرِ الضِّرْعَامُ مَمْصَامُ مَمْدُ وَأَنْيَضُ صَارِمٌ صَمْصَامُ فَخُراً فَدُونَ حِذَاكَ مِنْهُ الْهَامُ فَخُراً فَدُونَ حِذَاكَ مِنْهُ الْهَامُ فَخُراً فَدُونَ حِذَاكَ مِنْهُ الْهَامُ فَخُراً فَدُونَ فِي الْوَرَى النَّظَامُ (۲) بِالْبَلْدَتَيْنِ مُقَامُ مَا كَانَ لِي بِالْبَلْدَتَيْنِ مُقَامُ مَا كَانَ لِي بِالْبَلْدَتَيْنِ مُقَامُ وَعَلَيْكَ يَا عَبْدَ السَّلاَمُ سَلاَمُ (۳) وَعَلَيْكَ يَا عَبْدَ السَّلاَمُ سَلاَمُ (۳)

⁽١) قرُونتي : نفسي .

⁽٢) كذا ضبّط قوله : (يُطِقْ) و(النَّظّام) في ﴿ طبقات الشافعية الكبرىٰ ﴾ ، وتحتمل أنها : (تُطِقُ) و(النُّظّام) .

⁽٣) ولما انتهى من ارتجال هاذه الأبيات في الدرس قال له الإمام العز بن عبد السلام : (أنت إذاً فقيه شاعر) ، وقد أطنب الإمام ابن السبكي في ترجمة ابن عبد السلام ، وأتت هاذه الترجمة على كثير من محطات مسيرته العلمية والاجتماعية والسياسية رحمه الله تعالى ، وانظر « ذيل مرآة الزمان » (٢/١٧٦ - ١٧٦) ، و« صلة التكملة » (١/٢٦٤ - ٤٦٧) ، و(٢/ ٥٠٠ - ٥١٩) من هاذا الكتاب .

ومنهُمُ :

[الإمامُ المقرئُ كمالُ الدينِ أبو الحسنِ علي بنُ شجاعِ العباسيُّ الشافعيُّ]

الشيخُ الإمامُ العالمُ أبو الحسنِ عليُّ بنُ أبي الفوارسِ شجاعِ بنِ أبي الفضلِ سالم بنِ عليِّ بنِ موسى بنِ حسانَ بنِ طوقٍ - واسمُهُ : عبيدُ اللهِ - ابنِ سندِ بنِ عليِّ بنِ الفضلِ بنِ عليِّ بنِ عبدِ الرحمانِ بنِ عليِّ بنِ موسى بنِ عيسى بنِ موسى بنِ عليِّ بنِ عليِّ بنِ عبدِ اللهِ بنِ العبّاسِ بنِ عبدِ المُطّلبِ ، الهاشميُّ موسى بنِ محمدِ بنِ عليِّ بنِ عبدِ اللهِ بنِ العبّاسِ بنِ عبدِ المُطّلبِ ، الهاشميُّ العباسيُّ المصريُّ المقرئُ الشافعيُّ الضريرُ المنعوتُ بـ (الكمالِ) .

مولده بالمعتمدية قرية مِنْ أعمالِ الجيزيّةِ.

تفقّه على مذهبِ الشافعيِّ رضي الله عنه : على الإمامِ أبي القاسمِ بنِ الورَّاقِ وغيرِهِ ، وقرأَ الأدبَ : على أبي الحسينِ النحويِّ ، وسمعَ مِنْ جماعةٍ مِنَ القادمينَ على البلدِ ، وجماعةٍ مِنْ أهلِها ، وقرأَ القرآنَ الكريمَ : على أبي الجودِ غياثِ بنِ فارس اللخميِّ ، وروى الشاطبيَّة عن مُصنِّفِها .

وسمع : أبا الحسنِ شجاع بنَ سِيدُهُم المُدْلِجيّ ، وأبا القاسمِ هبةَ اللهِ البوصيريّ ، وأبا عبدِ اللهِ محمدَ بنَ عبدِ المولى اللبنيّ ، وأبا الفضلِ الغزنويّ ، وأبا عبدِ اللهِ محمدَ بنَ حَمْدِ الأرتاحيّ ، وأبا محمدِ عبدَ المجيبِ ابنَ زهيرٍ ، وأبا روحٍ المُطهّرَ بنَ أبي بكرِ البيهقيّ ، وأبا نزارٍ ربيعة بنَ الحسنِ اليمنيّ .

وتصدَّرَ بالجامعِ العتيقِ بمصرَ ، وبمسجدِ موسَكَ بالقاهرةِ ، وانتفعَ بهِ الناسُ ، وانتهتْ إليهِ رئاسةُ القرَّاءِ والإقراءِ بالديارِ المصريَّةِ ، وكانَ جميلَ الهيئةِ ، حسنَ الاعتقادِ .

[وُلِدَ] سنةَ اثنتينِ وسبعينَ وخمسِ مئةٍ ، سابعَ شعبانِها ، [وتُوفِّيَ في السابعِ مِنْ ذي الحجةِ سنةَ إحدى وستينَ وستً مئةٍ](١) .

⁽١) انظر «صلة التكملة» (٤٩٢/١) ، و « تاريخ الإسلام » (٨١/٤٩) ، و « نكت الهميان » (ص١٩٦) ، وما بين معقوفين غير واضح في الأصل بسبب رداءة التصوير .

الشيخُ الإمامُ العالمُ الحافظُ رشيدُ الدينِ أبو الحسينِ يحيى بنُ عليِّ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عليِّ بنِ عليِّ بنِ مُفرج ، القُرشيُّ الأمويُّ نسباً ، المالكيُّ مذهباً النابلسيُّ أصلاً المصريُّ داراً ومنشأً ووفاةً (١)

كَانَ مِنْ عَبَادِ اللهِ الصالحينَ ، والزُّهَّادِ المنقطعينَ ، والثقاتِ المُبرِّزينَ ، والعدولِ المَرْضيِّينَ ، مِنَ الأولياءِ ، وممَّنْ نُقِلَتْ عنهُ كراماتٌ كثيرةٌ هوَ جديرٌ بها .

فأمًّا تحرُّزُهُ في الروايةِ فإليهِ المُنتهى ، ويكفيهِ قصَّةُ البِرْزاليِّ أبي عبدِ اللهِ محمدِ بنِ يوسفَ بنِ محمدٍ ، وكانَ هاذا البِرْزاليُّ قد كتبَ استدعاءً لجماعةٍ مِنَ الشاميِّينَ والمصريِّينَ (٢) ، وأخذَ فيهِ خطوطَ جماعةٍ مِنَ المشايخِ عندَ رحلتهِ إلى العجمِ ، ثمَّ حضرَ بالاستدعاءِ ، وبعثهُ للشيخِ زكيِّ الدينِ عبدِ العظيمِ ، فرأى فيهِ اسمَ جماعةٍ منهُم يحيى بنُ عليِّ القرشيُّ العطارُ ، فذكرَ ذلكَ للشيخِ رشيدِ الدينِ ، فقالَ لهُ : هاذا الرجلُ لم أعرفهُ قبلَ اليومِ ، ولعلَّه قصدَ بهاذهِ التسميةِ غيري ، فكاتبهُ الشيخُ زكيُّ الدينِ واستفهمَ منهُ ، فبعثَ وهوَ يقولُ : جزى اللهُ هاذا الرجلَ خيراً عن عدائتِهِ ؛ فإنِّي لم أقصدُهُ ، وإنَّما قصدُتُ غيرهُ .

قالَ ولدُهُ جمالُ الدينِ أبو صادقٍ عنه : قالَ : كنتُ سمعتُ بدمشقَ على ابنِ البنّا الصوفيِّ الجزءَ الثالثَ مِنْ « فوائدِ أبي الطاهرِ محمدِ بن عبدِ الرحمانِ بنِ

⁽١) وهو الشهير بـ (العطار) ، وقد سبق ذكره مراراً .

 ⁽۲) الاستدعاء: هو طلب إجازة من بعض أهل الحديث أو غيرهم من العلماء بواسطة المراسلة
 أو المكاتبة .

العباسِ المُخلِّصِ » انتقاءِ ابنِ البقَّالِ عليهِ ولم أُحصِّلْ منهُ نسخةً ، ثمَّ بعدَ ذلكَ وقعَتْ لي نسخةٌ فيها نقلُ سماعِ الشيخِ ، وقد سمعتُ عليهِ ، فنقلتُ منها نسخة وقابلتُها ، ثمَّ داخلني الوهْمُ فقلتُ : لعلَّ هذهِ النسخة لا تكونُ مُوافِقة للأصلِ الذي سمعتُ الذي سمعتُ منهُ ، فأنفذتُها إلى دمشقَ ، فقُوبِلَتْ على الأصلِ الذي سمعتُ منهُ ، فأبخِدَ في النسخةِ التي كتبتُها بخطِّي أربعةُ أحاديثَ لم تكنْ في أصلِ مماعي الذي سمعتُ منهُ بدمشقَ .

قرأَ القرآنَ العظيمَ : على الشيخِ أبي محمدٍ زيادةَ بنِ عمرانَ بنِ زيادةَ المالكيِّ المقريُّ ، واشتغلَ بالفقهِ : على أبي الحسنِ عليِّ بنِ هبةِ اللهِ بنِ تغلبَ المالكيِّ .

سمعَ والدَهُ ، وسمعَ بنفسِهِ الكثيرَ بمصرَ والشامِ ومكَّةَ والمدينةِ ، وحدَّثَ وأعادَ ، وتعيَّنَ في فنَّهِ ، وانتهى إليهِ الحفظُ والإتقانُ في وقتِهِ .

[وسمع](١): أباهُ وعمّهُ وجدّهُ لأمّهِ وأخاهُ لأبيهِ بانتقائِهِ ، وابنَ عمّتِهِ أبا الحسينِ ، وأبا القاسمِ بنَ عليّ البوصيريّ ، وأبا الطاهرِ الشّفيقيّ ، والحاجب أبا الحسنِ عليّ بنَ حمزةَ البغداديّ الكاتب ، وأبا الفضلِ الغزنويّ ، وأبا الحسنِ الصوفيّ ، وأبا الثناءِ الحرّانيّ ، وأبا اليُمْنِ الكنديّ ، وأبا القاسم الحرستانيّ ، وابعمادَ الأصفهانيّ ، وابنَ معزوزِ الكُوميّ ، وفاطمة بنتَ سعدِ الخيرِ (٢) .

أَخذَ عنهُ جماعةٌ مِنَ الحُفَّاظِ ؛ كأبي عبدِ اللهِ بنِ محمودِ بنِ الحسنِ ابنِ النجَّارِ صاحبِ « ذيلِ تاريخِ بغدادَ » ، وأبي بكرٍ محمدِ بنِ عبدِ الغنيِّ ابنِ نقطة صاحبِ « إكمالِ الإكمالِ » ، والحسنِ بنِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ محمدِ ابنِ البكريِّ اليمنيِّ المُؤرِّخِ ، وأبي القاسمِ العقيليِّ صاحبِ « تاريخ حلبَ » .

١) ما بين معقوفين بياض في (أ، ب) بمقدار كلمة .

⁽۲) وهي زوجته .

وصنّف وأملى كتباً كثيرة ؛ مِنْ ذلك : «موافقاتُ الصحيحينِ» و«موافقاتُ السننِ»، و«عوالي اللّيثِ بنِ سعدٍ»، و«السننِ»، و«عوالي مالكِ بنِ أنسٍ»، و«عوالي اللّيثِ بنِ سعدٍ»، و«الأربعين حديثاً في فضلِ الصلاةِ على النبيِّ صلّى اللهُ عليه وسلّمَ»، و«في فضلِ الجهادِ أربعين حديثاً»، وكتابُ «نزهةِ الناظرِ فيمَنْ روئ عنِ البغويِّ مِنَ الأكابرِ»، وكتابُ «غررِ الفوائدِ المجموعةِ فيما وقع في صحيحِ مسلمٍ مِنَ الأحاديثِ المقطوعةِ»، وكتابُ «الدلائلِ المُبينةِ في فضائلِ عالمِ المدينةِ »، وكتابُ «الدلائلِ المُبينةِ في فضائلِ عالمِ المدينةِ »، وكتابُ «الإعلامِ بمَنْ حدَّثَ عن مالكِ بنِ و«مصافحةُ الأئمّةِ » جزءٌ واحدٌ ، وكتابُ «الإعلامِ بمَنْ حدَّثَ عن مالكِ بنِ أنسٍ مِنْ مشايخِهِ الأعلامِ »، و«عوالي الصحيحينِ»، وكتابُ «غرائبِ الأخبارِ ومُلَحِ الحكاياتِ والأشعارِ »، وكانَ جمعَ مُعجَماً لمشايخِهِ ولم يُحدِّثُ بهِ ؛ لأنّهُ لم يكنْ قابلَةُ على الأصولِ رضيَ اللهُ عنهُ (۱).

كَانَ يُوقِفُ كَتَبَهُ للانتفاعِ بها بالمدرسةِ الصاحبيَّةِ البهائيَّةِ بمصرَ ، واثَّبِعَ ذلكَ بعدَ وفاتِهِ ، وهي فيها الآنَ .

ولهُ النظمُ الحسنُ ؛ فمِنْ ذلكَ : ما أوردَهُ ولدُهُ أبو صادقِ قالَ : أنشدَني واللهُ النظمُ اللهُ عنهُ لنفسِهِ : [من مجزوء الوافر]

وَمَا قَضَّيْتُ مِنْ أَرَبِ وَلاَ عَلْ عِلْ عَلْ مِنْ أَلْعَلَ مِنْ أَلْعَطَبِ مِنْ ٱلْعَطَبِ مِنْ الْعَطَبِ مِنْ الْعَلَا مِنْ الْعَلَا الْعَلَا الْعَلْمُ الْعَلْمُ اللَّهِ الْعَلَا الْعَلْمُ اللَّهِ اللَّهِ الْعَلْمُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ ا

تَقَضَّى ٱلْعُمْرُ فِي ٱللَّعِبِ وَلاَ ٱسْتَكُنَ رِنتُ مِن مَالٍ وَلاَ ٱسْتَكُنَ مِن مَالٍ وَلاَ ٱسْتَوْثَقْتُ مِن عِلْمِي وَلاَ ٱسْتَوْثَقْتُ مِن عِلْمِي وَمَا لِي خَصْلَةٌ تُوضَى

 ⁽۱) وكثير من هاذه المؤلفات التي ذكرها الإمام ابن المعلّم لم تذكرها المصادر والمراجع ،
 وذكرت سابقاً في (۲۸/۲) أنّ له تخريجاً لـ « مشيخة البهاء ابن الجمّيزي » رحمهما الله
 تعالىٰ .

وَتَصْدِيقِي لِخَيْدٍ نَبِي وَمَا أُوتُوا مِنَ ٱلْكُتُب فَانْ الْجُودَ عَادَتُهُ وَمَنْ يَقْصِدْهُ لَمْ يَخِب

سوكى توحيد خالفنا وَإِيمَانِي بِإِخْ وَتِهِ وَحُبِّى جَمْعَ عِتْرَتِهِ وَجَمْعَ صِحَابِهِ ٱلنُّجُبِ بـــذَا أَرْجُــوهُ يَغْفِــرُ لِــى وَيَحْمِينِــى مِــنَ ٱللَّهَــب وَيُدْخِلُنِي ٱلْجِنَانَ غَداً بِلاَ تَعَبِ وَلاَ نَصَبِ وَيَ رُحَمُنِ مِ بِ رَحْمَتِ مِ وَفَضْ لِ مِنْ لَهُ مُنْسَحِ بِ

صحبَ الشيخُ رشيدُ الدين : جماعةً مِنَ الزُّهَّادِ والصالحينَ ؛ كالشيخ القرشيِّ ، والشيخ أحمدَ بنِ محمدٍ اللخميِّ ، [وأبي] العباس إلياسَ (١) ، وأبي العبَّاس الحرَّارِ ، وأبي العبَّاس بنِ القسطلانيِّ .

وُلِدَ في شعبانَ سنةَ أربعِ وثمانينَ وخمسِ مئةٍ ، وتُوفِّيَ يومَ الاثنينِ الثاني مِنْ جُمادى الأولى سنةَ اثنتينِ وستينَ وستِّ مئةٍ ، ودُفِنَ يومَ الثَّلاثاءِ الثالثِ مِنْ جمادی .

ورثاهُ جماعةٌ مِنَ الشعراءِ ؛ فممَّنْ رثاهُ : أبو الحسين الجزَّارُ ، وأجازَنيهِ فيما أجازَهُ لي : [من الوافر]

فَ لِاَ عَبْدُ ٱلْعَظِيمِ وَلاَ رَشِيدُ تَعَطَّلَتِ ٱلْوَرَىٰ مِمَّنْ يُفِيدُ وقالَ الورَّاقُ (٢): [من الرجز]

وَحُرِنُ قَلْبِي أَبِداً مُسَلَّسَلُ دَمْعِي عَلَى ٱلْحَبْرِ ٱلرَّشِيدِ مُرْسَلُ لَوْ بِٱلْجَرِيحِ يُفْتَدَى ٱلْمُعَلَّلُ بَكَىٰ دَماً جَفْنِي ٱلْقَريحُ بَعْدَهُ

⁽١) في (أ، ب): (أبو) بدل (وأبي).

⁽٢) انظر « فوات الوفيات » (٢٩٦/٤) ، و « المحاضرات والمحاورات » (ص٢٩٣_٢٩٣) .

أَيْنَ إِمَامٌ فِي ٱلْحَدِيثِ مِثْلُهُ وَمَنْ إِلَيْهِ يَرْجِعُ ٱلْقَوْمُ وَمَنْ وَمَنْ إِذَا مَا حَلَّ صَدْرَ مَحْفِل وَمَــنْ إِذَا أَتَيْتَــهُ مُسَــائِــلاً ذَادَ عَن ٱلشُّنَّةِ كُلَّ مُفْتَر وَكَانَ فِي عِلْمِ ٱلرِّجَالِ أَوْحَداً يَا جَامِعَ ٱبْنِ ٱلْعَاصِ قَدْ أَوْحَشْتَ مِنْ يَكْفِيهِ إِسْحَارُكَ عِنْدَ ٱللهِ وَٱلْ كَمْ قَامَ فِيكَ خَاشِعاً لِرَبُّهِ عَهْدِي بِصَدْر مِنْكَ مِنْهُ خَالِياً للهِ مَا ضَمَّ ٱلتُّرَابُ مِنْ حجاً وَمِنْ عَفَافِ وَتُقْبِيُّ وَكَيْفَ لا إِنَّ ضَجِيعَى لَحْدِهِ لَسُنَّةُ ٱلْ لِمِثْ ل ذَا فَلْيَعْمَ لِ ٱلْقَوْمُ إِذَا سَقَاكَ يَا يَحْيَىٰ حَياً مُوْتَجِزٌ وَرَوَّضَتْ قَبْرَكَ كُلِّ دِيمَةٍ فَمَا يَضِيعُ كُلُّ مَا قَدَّمْتُهُ

تَضْرِبُ آبَىاطِـاً إِلَيْــهِ ٱلإِبــلُ عَلَيْهِ فِي تَحْريرهِ ٱلْمُعَوَّلُ قَالَ مُفِيداً فَأَصَاخَ ٱلْمَحْفِلُ يُحَـلُّ مُبْهَـمٌ وَيُجْلَى مُشْكِلُ لَيْسَ لِمَا أَذْخَلَ فِيهَا مَدْخَلُ بِحَيْثُ قَالَ ٱلْعِلْمُ هَاذًا ٱلرَّجُلُ جَارِكَ وَٱسْتَوْحَشَ صَفَّ أُوَّلُ بُكُورُ فِي طَاعَتِهِ وَٱلْأَصُٰلُ وَصَاحِبَاهُ ٱلشَّوْقُ وَٱلتَّمَلُمُ لُ قَـدْ عَـادَ وَهُـوَ بَعْدَهُ مُعَطَّلُ يَطِيشُ رَضْوَىٰ دُونَهُ وَيَذْبُلُ(١) وَٱلْعِلْمُ رَأْسٌ لَهُمَا وَٱلْعَمَلُ لَهَادِي ٱلشَّفِيعِ وَٱلْكِتَابُ ٱلْمُنْزَلُ رَامُوا ٱلْعُلاَ لِمِثْل ذَا فَلْيَعْمَلُوا تَحْدُو قُطَارِيهِ صَباً وَشَمْأَلُ (٢) عَلَيْكَ حُزْناً بِٱلرَّعُودِ تُعُولُ وَٱللهُ جَازِ وَٱلنَّبِيُّ ٱلْمُرْسَلُ (٣)

⁽١) وَضُوىٰ : اسم جبل قريب من المدينة المنورة ، ويذبُّل : جبل في بلاد نجد.

⁽٢) الحيا: الغيث ، والمرتجز: السحاب البطيء الحركة لكثرة الماء فيه ، والقُطاري: المراد به: القطرات .

⁽٣) انظر «صلة التكملة» (٥٠٠/٥٠٠) ، و« تاريخ الإسلام » (١٢٥/١٢٠) ، و « ذيل مرآة الزمان » (٣١٤/٢) .

الشيخُ كمالُ الدينِ أبو محمدٍ عبدُ الغنيِّ بنُ عليِّ بنِ عبدِ الكافي البَهْنَسيُّ المنشأِ والمدفنِ المصريُّ الدارِ الفيوميُّ الوفاةِ

اشتغلَ بالفقه : على الشيخ بهاء الدينِ ابنِ الجُمَّيزيِّ وأقرانِه ، ووليَ الإعادة بالنزاوية المجديَّة ، واشتغلَ بالأصولَينِ : على الشيخ شمسِ الدينِ الخُسْرَوشاهيِّ ، وبفنونِ التفسيرِ والأصولِ : على الشيخ عزِّ الدينِ بنِ عبدِ السلامِ ، وبرعَ ومهرَ ، وكانَ في الظاهرِ طالباً عندَ الشيخِ وجيهِ الدينِ البهنسيِّ ومُعيداً عندَه ، وفي الباطنِ مُفيداً لهُ .

وكانَ هوَ والشيخُ وجيهُ الدينِ يتعاورانِ مجلسَ الشيخِ عزِّ الدينِ وينتابانِهِ للاستفادةِ ، وكانَ كمالُ الدينِ يطلعُ إلى القاهرةِ ماشياً إذا لم يكنْ رفيقاً للوجيهِ ، فربَّما لم يحضُرِ الشيخُ وجيهُ الدينِ درسَ الشيخِ عزِّ الدينِ في بعضِ الأيامِ ولا درسَ الخُسْرَوشاهيِّ ، فينقُلُ لهُ كمالُ الدينِ جميعَ ما وقع مِنَ البحوثِ نقلَ المسطرةِ لا يُهمِلُ مِنْ ذلكَ شيئاً .

سمعتُ غيرَ واحدٍ مِنْ أصحابِ الشيخِ عزِّ الدينِ بنِ عبدِ السلامِ رحمَهُ اللهُ يقولُ: (كانَ الشيخُ عزُّ الدينِ رحمَهُ اللهُ يقولُ: عندَكُم في مصرَ بهنسيَّانِ وتِزْمَنْتِيَّانِ ؛ يعني: الشيخ كمالَ الدينِ والشيخ وجيهَ الدينِ بالبهنسيَّينِ ، وبالتَّزْمَنْتِيَّنِ : السديدَ والظهيرَ) ، رحمَهُمُ اللهُ .

صنَّفَ الشيخُ كمالُ الدينِ « مُقدِّمتَهُ في الأصولِ » ، وكانَ الشيخُ شمسُ الدينِ الأصفهانيُّ يُثني عليها ويُحرِّضُ على الاشتغالِ بها ، ويقولُ : (هاذا الرجلُ أبانَ فيها عن فضلٍ ورسوخ في علم الكلام والمنطقِ) .

تقلّد القضاء بالفيوم وما أُضِيف إليها مِن الأعمالِ مِنْ جهة قاضي القضاة تاج الدينِ عبدِ الوهابِ ، واتَسعَتْ حالُهُ واستعانَ على عائلتِهِ وأخصبَ مَرْعاهُ ، وأنجحَ مَسْعاهُ ، غيرَ أنَّهُ أَجْرَتُهُ الأيامُ على عادتِها في قطع اللَّذَاتِ ، وقصدِ السادة بالأذاة ، فبينا هو يُهذَّبُ ثمراتِ تحصيلِهِ اليانعة ، هجمَتْ عليهِ المنيَّةُ القاطعة . بالأذاة بمدينةِ الفيومِ سنة اثنتينِ وستينَ وستِ مئةٍ ، قبل : إنَّهُ أدركَتُهُ مَيْضَةٌ (١) ، فأحضِرَ لهُ طبيبٌ يهوديٌّ خبيثٌ ففصدَهُ ، وسدَّد سهمَ المنيَّةِ إليهِ حينَ قصدَهُ ، فرحمَ اللهُ كمالَهُ ، وأحسنَ لديهِ مآبةُ ومآلَهُ .

⁽١) الهيضة: المَرْضة بعد المَرْضة ، أو نكس المريض ، أو انطلاق البطن .

قاضي القضاة زين الدينِ أبو الفرج محمد بن القاضي المُوفَّقِ أبي الحسنِ عليِّ بنِ أبي القاسم عبدِ الوهابِ بنِ محمد بن أبي الفرج الإسكندريُّ المالكيُّ

سمعَ مِنَ الحافظِ شرفِ الدينِ أبي الحسنِ عليِّ بنِ المفُضَّلِ المقدسيِّ وأقرانِهِ ، واشتغلَ بمذهبِ مالكٍ ، ووليَ القضاءَ والخطابةَ بثغر الإسكندريَّةِ ، وفيهِ يقولُ سراجُ الدينِ وهيَ فيما أجازَهُ لي : [من الطويل]

مِنَ ٱلْحَيِّ أَمْسَىٰ وَهُوَ بِٱلدَّمْعِ يَشْرَقُ (١) وَغُصْنِى رَبَّانُ ٱلْمَعَاطِفِ مُورِقُ عَلَىٰ أَثَر ٱلْعِيسِ ٱلَّتِي لَيْسَ تُلْحَقُ لَمَا لاَحَ مِنْهَا لِلْعُيْـونِ مُطَـوَّقُ عَلَىٰ قَدَمِى أَيْقَنَّ أَنِّى أَسْتِي بطِيبِ ثَـرَاهُ مِسْـكُ دَاريـنَ يَعْبَـقُ وَدَمْعِي فَكَادَتْ دِمْنَةُ ٱلدَّار تَنْطِقُ

أَمَا لَكَ يَا نَوْمِي بِجَفْنِي تَعَلُّقُ لَعَلَّ خَيَالَ ٱلْعَامِرِيَّةِ يَطْرُقُ أَيَأْبَى ٱلْهَوَىٰ إِلا مُسَامَرَتِي ٱلدُّجَا وَلِي مُقْلَـةٌ عَبْـرَىٰ وَجَفْـنٌ مُـؤَرَّقُ حَنَانَيْكَ يَا بَرْقَ ٱلْحِمَىٰ كَمْ تَشُوقُنِي كَأَنْ لَمْ يَكُنْ غَيْرِي مِنَ ٱلنَّاسِ شَيِّقُ تَأَمَّلْ فُوَادِي كُلَّمَا بِتَّ خَافِقاً وَأَوْمَضْتَ مِنْ ذَاكَ ٱلْحِمَىٰ كَيْفَ يَخْفِقُ وَدُونَكَ جَفْناً كُلَّمَا ذُرَّ شَارِقٌ بَكَيْتُ زَمَانِي وَٱلشَّبِيبَةُ غَضَّةٌ وَأَجْرَيْتُ شُهْبَ ٱلدَّمْعِ مِنِّي وَحُمْرَهَا وَلَوْ أَنَّ وُرْقَ ٱلْبَانِ تَبْكِى بِأَدْمُعِى وَلَوْ أَنَّهَا طَارَتْ وَسِرْتُ إِلَى ٱلْحِمَىٰ سَقَتْ عَبَرَاتِي لِللَّحِبَّةِ مَنْزِلاً وَقَفْتُ بِهِ مِنْ فَرْطِ شَوْقِيَ سَائِلاً

⁽١) ذرَّ شارق ؛ أي : كلما طلعت الشمس أو الضوء ، ويَشْوَق : يغصُّ .

وَقُمْتُ أَبُثُ ٱلشَّوْقَ عَافِيَ رَسْمِهِ وَحَاكُمْتُ أَيَّامِي لِقَاضٍ مُوَفَّقٍ إِمَامٌ عَلَى ٱلدُّنْيَا جَمَالٌ بِحُلْيَةٍ أَقَامَ مَنَاراً لِلشَّريعَةِ عَالِياً وَزَيَّ نَ [...] رُتُبُتَ هُ ٱلَّتِ مِي فَيُطْلِعُ شَمْساً مِنْ نَتَائِجِ فِكُرهِ يُقَلِّدُ أَجْيَادَ ٱلْمَنَابِرِ لَفْظُهُ يَجُرُّ عَلَىٰ سَحْبَانَ فَضْلَ ذُيُولِهِ وَتَهْتَـزُّ أَعْـوَادٌ تكَادُ إِذَا ٱعْتلَـي وَكَمْ أَنْشَأَتْ أَقْلاَمُهُ مِنْ خَمِيلَةٍ هِيَ ٱلرَّوْضَةُ ٱلْغَنَّاءُ لَكِنْ يَمِينُهُ مِنَ ٱلنَّفَرِ ٱلْغُرِّ ٱلَّذِينَ بِذِكْرِهِمْ هُمُ أَعْرَقُوا فِي ٱلأَكْرَمِينَ مَحَامِداً غَدَا ٱلْجُودُ خُلْقاً فِيهِمُ وَسِوَاهُمُ وَمَنْ كَانَ زَيْنُ ٱلدِّينِ مِنْهُمْ فَحَسْبُهُمْ هُمُ ٱلْمُطْعِمُونَ ٱلزَّادَ وَٱلْغَيْثُ مُمْسِكٌ وَكَـمْ لَيْكَـةٍ بِتُنَـا ضُيُـوفـاً بـرَبْعِـهِ

وَأُخْسِرُهُ مَاذَا جَنَاهُ ٱلتَّفَرُقُ يُـوَيَّـدُ فِـى أَحْكَامِـهِ وَيُـوَفَّـقُ بَدَا وَعَلَى ٱلدِّينِ ٱلْحَنِيفِيِّ رَوْنَقُ تَمُدُّ إِلَيْهِ ٱلشُّهِبُ طَرْفاً وَتَرْمُقُ تَلِيتُ بِهِ وَٱلْجِيدُ بِٱلْعِقْدِ أَلْيَتُ (١) تَ أَلَّقُ فِي لَيْلِ ٱلْخُطُوبِ وَتُشْرِقُ عُقُوداً بِهَا يَزْدَانُ غَرْبٌ وَمَشْرَقُ إِذَا فَاهَ مِنْهُ فِي ٱلْمَحَافِل مَنْطِقُ ذُرَاهَا وَأَغْنَاهَا عَن ٱلْوُرْقِ تُورِقُ يُنَمُّنَا مُ مِنْهَا طِلْوسُلَهُ وَيُنَمَّاقُ أَسَحُ مِنَ ٱلأَنْوَاءِ جُوداً وَأَغْدَقُ تُغَرِّبُ رُكْبَانُ ٱلْعُلَا وَتُشَرِّقُ فَمَا مِنْهُمُ إِلا كَرِيحٌ وَمُعْرِقُ إِذَا جَادَ يَوْماً فَهُوَ فِيهِ تَخَلُّقُ فَخَارٌ عَلَىٰ نَسْرِ ٱلسَّمَاءِ مُحَلِّقُ وَأَيْدِيهِمُ بِالْمَكْرُمَاتِ تَلَقَّقُ وَبَاتَ عَلَى ٱلنَّارِ ٱلنَّدَىٰ وَٱلْمُحَلَّقُ (٢)

 ⁽١) ما بين معقوفين غير واضح في الأصل ، وفي (ب) : (وزين كلتا رتبتيه التي) ، وهو غير
 مستقيم وزنا .

تشبُّ لمقروريَ بن يصطليبانها وباتَ على النار الندى والمُحلَّق والمُحلَّق والمُحلَّق : لقب عبد العُزَّى بن حنتم ، وبعضهم ضبط اللام المشددة بالكسر ، ولبيته قصة ذكرها عبد القادر البغدادي وغيره . انظر « خزانة الأدب » (٧/ ١٥٤_١٥٥) .

أَمَوْلاَيَ زَيْنَ ٱلدِّينِ خُذْ بِنْتَ يَوْمِهَا أَتَاكَ بِهَا لِي خَاطِرٌ يَتَدَفَّتُ يُرِيكَ صَحِيحَ ٱلْوُدِّ فِي صَفَحَاتِهَا إِذَا كَانَ لِللَّقْوَامِ وُدُّ مُلَفَّتُ تُوفِّيَ زِينُ الدينِ في عاشرِ رجبٍ سنةَ اثنتينِ وستينَ وستِّ مئةٍ ، سقطَ عليهِ جدارٌ فماتَ ، رحمَهُ اللهُ (١).

⁽١) انظر « صلة التكملة » (٢/ ٢ - ٥) ، و « ذيل مرآة الزمان » (٣٠٤ / ٢) .

الشيخُ الإمامُ الفاضلُ نجمُ الدينِ أبو نصرٍ فتحُ بنُ موسى بنِ حمَّادِ بنِ عبدِ اللهِ ابنِ عيسى الجَزِيريُّ الأصلِ القَصْريُّ الدارِ الشُّيُوطيُّ الوفاةِ (١)

سمع بدمشق: مِنَ الكِنْديِّ ، وببغداد : مِنِ ابنِ الدُّبَيثيِّ ، واجتمع بالعلماء ودرَّسَ وأفتى ، واشتغلَ بالأصولِ بالشامِ وبمصرَ وبغداد ، وكانَ فاضلاً أصوليًا ، أديباً شاعراً ، ولهُ شعرٌ لم يحضُرني (٢) .

وُلِدَ بِالجزيرةِ الخضراءِ مِنَ الأندلسِ في رجبِ سنةَ ثمانِ وثمانينَ وخمسِ مئةِ ، وتُوفِّيَ بشيوطَ مِنْ صعيدِ مصرَ في رابعِ جُمادى الأولىٰ سنةَ ثلاثِ وستينَ وستَّ مئةٍ (٣) .

⁽١) قوله: (القصري) نسبة إلى (قصر ابن عبد الكريم) المعروف بـ (قصر كتامة) .

 ⁽۲) نَظَمَ «سيرة ابن هشام» على قافية الراء في اثني عشر ألف بيت ، كما نظم « المفصل » للزمخشري ، و « الإشارات » لابن سينا .

⁽٣) انظر «صلة التكملة» (١٨/٢هـ٥١٩)، و«ذيل مرآة الزمان» (٢/٣٢٧)، و«تاريخ الإسلام» (١٥٤/١٥٣/٤٩).

قاضي القضاة بدرُ الدينِ أبو المحاسنِ يوسفُ بنُ الحسنِ بنِ عليِّ السِّنْجاريُّ

تفقَّهَ ببلادِ الشرقِ على العلماءِ ، ورحلَ إلىٰ بغدادَ ، ثمَّ عادَ إلى البلادِ ووليَ القضاءَ .

ثمَّ لمَّا تولَّى السلطانُ الملكُ الصالحُ نجمُ الدينِ أيوبُ بنُ أبي بكرٍ . . وجَّهَ إليهِ فحضرَ ، وكانَتْ لهُ عليهِ خِدَمٌ سلفَتْ ، فتمكَّنَ مِنْ دولةِ السلطانِ الملكِ الصالحِ تمكُّنَ الروحِ مِنَ الجسدِ ، ثمَّ ولاهُ قضاءَ القضاةِ بالديارِ المصريةِ ، وكانَ مُنطوِياً على جميلِ أخلاقِ وعلى كرمِ نَفْسٍ ، وفتوَّةٍ ومروءةٍ ، واعتقادٍ صحيحِ ، وكانَ أَمَرَ بضربِ بعضِ الحشويةِ ، وأخمدَ كلمتَهُم .

وممًا يُحكىٰ عنهُ مِنْ مروءتِهِ وفتوَّتِهِ : أَنَّهُ جرتْ عادثُهُ إذا حضرَ بينَ يديهِ شيءٌ. . يُطعِمُ منهُ مَنْ حولَهُ ، فكانَ ذاتَ يومٍ جالساً ، فأحضرَ لهُ شخصٌ قُفَّةً صغيرةً فيها ريحانٌ وعشرُ خياراتٍ في غيرِ وقتِ الخيارِ ، فمدَّ يدَهُ فأخذَ واحدةً فأكلَها وطرحَ بعضَ قشرِها ، ثمَّ أخذَ الثانيةَ ففعلَ بها كذلكَ ، ثمَّ الثالثةَ ، إلى أنِ استكملَ العشرةَ ، ثمَّ أمرَ للذي قدَّمَ ذلكَ بحلوٍ ودراهمَ .

فَتَكَلَّمَ مَعَهُ أَصِحَابُهُ وقالوا لهُ بعدَ خروجِ الرجلِ : صنعتَ اليومَ شيئاً لم تكنْ تصنعُهُ قبلَ ذلكَ !!

فقالَ : قد أَبقَيتُ مِنْ كلِّ خيارةٍ قطعةً شاهدةً لي أنَّهُ لمَّا مددتُ يدي أُرِيدُ جبرَهُ بأكلِ شيءٍ ممَّا قدَّمَهُ إليَّ . . وجدتُها مُرَّةً ، فقلتُ : آكلُ الثانيةَ أدفعُ بها مرارةَ الأولىٰ فوجدتُها مرَّةً أيضاً ، فلم يُمكنِّي إظهارُ التقزُّزِ منها ، فأخذتُ

الثالثةَ فوجدتُها مثلَ أختَيْها ، وكذلكَ إلى العاشرةِ .

قالَ الحاكي لذلكَ : فذُقْنا جميعَ القطعِ مِنَ الخيارِ فوجدُناها مُرَّةً ، ووجدُناهُ احتملَ مضغَها خيفةً على قلبِ الرجلِ ؛ لئلا يتألَّمَ وينكسرَ باطنُهُ ، رضيَ اللهُ عنهُ .

[تُوفِّي] في رابعَ عشرَ رجبٍ سنةَ ثلاثِ وستينَ وستٌ مئةٍ .

[ومنهُمُ] :

الشيخُ الإمامُ العالمُ قاضي القضاةِ صدرُ الدينِ أبو منصورٍ موهوبُ بنُ عمرَ بنِ موهوبِ بنِ إبراهيمَ ، الجزريُّ الشافعيُّ النَّحُويُّ الأصوليُّ يُعرَفُ في بلادِهِ بـ (ابنِ الطبيبِ)

تفقّه بالجزيرة : على أبي القاسم عبد القاهر بن مهران المشهور بـ (ابن البَزْريِّ) ، واشتغلَ بالأصولِ وبَرَعَ ودرَّسَ وأفتى (١) ، وتولَّىٰ قضاء الجزيرة ، وأوقفني بعضُ الجَزَريِّينَ على انتخالِ مكتوب باسمِه وعليه علامتُهُ ، ثمَّ حضرَ إلى الديارِ المصريَّةِ وأقامَ بها ودرَّسَ ، ووَلِيَ الحكم نيابة عنِ الشيخِ عزِّ الدينِ ابنِ عبدِ السلام (٢) ، ثمَّ وَلِيَ استقلالاً مرَّتينِ .

وكانَ يُقرِئُ النحوَ ، وكتبَ الأدبِ ، والتفسيرَ ، والفقة علىٰ مذهبِ الإمامِ الشافعيِّ ، والأصولَ على مذهبِ الأشعريِّ ، وكانَ قد وُسِّعَ عليهِ مالُهُ ، وكانَ مُقتصِداً في نفسِهِ ونفقتِهِ ، وانتفعَ عليهِ جماعةٌ مِنْ أكابرِ المصريينَ .

وُلِدَ في نصفِ جمادى الآخرةِ سنةَ تسعينَ وخمسِ مئةٍ بالجزيرةِ ، وتُوفِّيَ في تاسعِ رجبِ سنةَ خمسِ وستينَ وستِّ مئةٍ فجأةً بالمعشوقِ بظاهرِ مصرَ رحمَهُ اللهُ (٣) .

⁽۱) وله فتوى شهيرة في مولد سيد الأكوان صلى الله عليه وسلم ؛ قال رحمه الله تعالى في ذلك : (هلّه بدعة لا بأس بها ، ولا تكره البدع إلا إذا راغمت السنة ، وأما إذا لم تراغمها فلا تكره ، ويثاب الإنسان بحسب قصده في إظهار السرور والفرح بمولد النبي صلى الله عليه وسلم) انظر « سبل الهدى والرشاد » (٤٤٣/١) .

⁽٢) وكان المُترجَم من تلاميذه .

⁽٣) انظر « صلة التكملة » (٢/ ٥٤٥) ، و« طبقات الشافعية الكبرئ » (٨/ ٣٨٧) ، و« رفع =

ومنهُم :

قاضي القضاةِ تاجُ الدينِ أبو محمدٍ عبدُ الوهابِ بنُ خلفِ بنِ بدرِ العَلاَميُّ الشافعيُّ ، يُعرَفُ بـ (ابنِ بنتِ الأَعَزِّ)

قلتُ : هوَ مَلَكُ في صورة بشر ، أظهرَ اللهُ به العدلَ ونشرَ ، وحفيدُ وزارةٍ مِنْ عُشِّها دَرَجَ ، وفريدُ رئاسةِ أوصلَتْهُ إلى عرشِها الدَّرَجُ ، وعالمٌ وردَ شِرَعُ الشرائعِ عِدَّهُ ، وتضلَّعَ مِنْ مَعْذَبِها بعلوم عِدَّةِ ، همَّةٌ لا يُدرِكُها المُطاوِلُ ، ونُهُوضٌ في ذاتِ اللهِ لا جَرَمَ أنَّهُ إذا صالَ لم يتركُ مَصالاً لصائلٍ ، وإنْ قالَ لم يتركُ مَقالاً لقائلٍ .

لهُ نوادرُ في العلمِ أَتَتْ عَفُواً ، وبوادرُ حمتْ لهُ مِنْ حلمِهِ عنِ الكدرِ صَفْ وا ، جمعَ السكينة والوقار ، وأُلقِيَتْ عليهِ المهابةُ مِنْ غيرِ استكبارٍ ، واتَّقى اللهَ فاتقى لا خوف ظلمٍ وللكن خوف إكبارٍ ، قدِ ارتفعَ على مقامِ [أهلِ] الزمانِ تاجاً ، واستغنى عن دنياهُم للكنْ كانَ دينُهُم إليهِ مُحتاجاً .

[تفقّه]: على العالم ابنِ الورَّاقِ ، وابنِ السكَّريِّ ، وقرأَ الأصولَ : على الأفضلِ الخُونجيِّ ، وأجازَهُ : الشيخُ مجدُ الدينِ ابنُ دقيقِ العيدِ ، وسمع : مِنْ أبي الفضلِ بنِ أبي الحسنِ الهَمْدانيُّ ، وكانَ مُعظَّماً للشيخِ

⁼ الإصر» (١/ ٤٤٢ ـ ٤٤٢) ، والمعشوق : اسم لمكان فيه أشجار بظاهر مصر . انظر الحديث عنه في « المواعظ والاعتبار » (٣/ ٢٨٢) .

⁽١) العِدّ : الماء الجاري الذي لا ينقطع .

عزِّ الدينِ بنِ عبدِ السلام (١) [...] الشافعية (٢) .

ودرَّسَ أيضاً بالمدرسةِ الصَّلاحيَّةِ المجاورةِ للإمامِ الشافعيِّ رضيَ اللهُ عنهُ ، وكانَ قد ضربَ في كلِّ فنُّ بسهم ، مُحَبَّا في أهلِ الخيرِ والصلاح ، مُؤثِراً لأهلِ الديانةِ ، يُجِبُّ الفضائلَ وأهلَها ، وكانَ للأدباءِ عندَهُ مَحَلُّ تبوَّا منهُ أبو الحسينِ يحيى بنُ عبدِ المنعمِ الجزَّارُ الذروةَ ، واستمسكَ مِنْ ودادِهِ بأوثقِ سببٍ وعُرُوةٍ ، وفيهِ يقولُ قصائدَ وأبياتاً يطولُ تَعدادُها ، ويَشغَلُ عنِ المُهِمِّ إيرادُها ؛ ومَنْ أبياتِهِ قولُهُ :

لاَ تُنْكِرِ ٱلدِّينَ وَٱلدُّنْيَا إِذَا ٱجْتَمَعَا مِمَّنْ إِلَىٰ خَلَفٍ يُعْزَىٰ وَمِقْدَامِ جَدُّ تَنِيهُ مُلُوكُ ٱلْخَافِقَيْنِ بِهِ وَوَالِدٌ أَيُّ صَوْمٍ وَقَوْمً وَقَوَامٍ وَقَوَامٍ

وشاركَهُ في بعضِ حظّهِ ، والتشرُّفِ بعنايتِهِ ولَحْظِهِ . السراجُ عمرُ الورَّاقُ ، فكانَ شاهدَ تلكَ المحاسنِ ، وواردَ تلكَ الأنهارِ التي سَلْسَلُها غيرُ آسِنِ ، فنطقَ فيهِ بمدائحَ اقتضتْها المنائحُ ، يُخجِلُ ثَنَاءَ الزَّهْرِ على الغمامِ ؛ فمنها قولُهُ :

تَتَوَّجَتِ ٱلشَّرِيعَةُ مِنْكَ تَاجَا بِهِ ٱمْتَلاَّتْ سُرُوراً وَٱبْتِهَاجَا إِمَامٌ لَمْ يُدَاجِ وَلاَ يُحَابَى وَقَاضٍ لَمْ يُدَاجِ وَلاَ يُدَاجَى إِمَامٌ لَمْ يُدَاجِ وَلاَ يُدَاجَى إِذَا أَخَذَ النَّدِيَّ رَأَيْتَ طَوْداً إِذَا صَدَمَ ٱلْجِبَالَ غَدَتْ زُجَاجَا

⁽۱) ونقل ابن السبكي عن الإمام المجتهد شيخ الإسلام تقي الدين ابن دقيق العيد قولَهُ: (لو تفرَّغ ابن بنت الأعز للعلم فاق ابن عبد السلام) انظر «طبقات الشافعية الكبرى» (٨/ ٣١٩)، وكان توليه القضاء بتعيين من الإمام عز الدين بن عبد السلام رحمهما الله تعالى.

⁽٢) ما بين معقوفين غير واضح في الأصل بسبب رداءة التصوير .

وَإِنْ رَاقَ الْمَسَامِعَ مِنْهُ لَفْظُ لَقَدْ أَمِنَتْ رَعِيَتُهُ وَكَانَسَتْ تَتَبَعَهَا فَلَهُ يَسدَعِ الْخَتِلَا أَمُغْتَرا بِلِيسِنِ فِيسِهِ رَاقِبِ فَلَوْلاَ اللَّينُ فِي الْبِيضِ الْمَوَاضِي فَلَوْلاَ اللَّينُ فِي الْبِيضِ الْمُوَاضِي أَسَائِلَنِي عَنِ الْعُلَمَاءِ إِنِّي رَأَيْتُ بَنِي الْعَلاَمِيِّ اسْتَقَلُوا أَرَى الإِسْلامَ مُبْتَهِجاً بِقَاضِ

ومِنْ قصائدِهِ فيهِ :

عِنْدِي لِمَوْلاَنَا ٱلْوَزِيرِ أَيَادِي وَصَنَائِعٌ أَرْقَى ٱلْمَنَابِرَ خَاطِباً وَصَنَائِعٌ أَرْقَى ٱلْمَنَابِرَ خَاطِباً أَلْهَمْنَنِي مِنْ بَعْدِمَا طَوَقْنَنِي أَنْشِدُ فِي وَزِيرٍ وَصْفُهُ أَنْشِي وَأُنْشِدُ فِي وَزِيرٍ وَصْفُهُ وَإِذَا أَعَدْتُ عَلَى ٱلْمَسَامِعِ ذِكْرَهُ تَسؤْدَادُ جِسدَّتُهُ إِذَا رَدَّدْتُهُ تَسؤْدَادُ جِسدَّتُهُ إِذَا رَدَّدْتُهُ تَسؤُولُ مَا تَسَرَّدُولُ مِنَا الْمَسَامِعِ فَيْهُ لِمِثْلِ مَا تَسَرَّدُادُ جِسدَّتُهُ إِذَا رَدَّدْتُهُ إِنَّا الْمُسَامِعُ فِيْهُ لِمِثْلِ مَا تَسَرَّدُولُ اللَّهُمُورِ عَنَائِما أَلْ اللَّهُ وَمِعَالِيْما أَنْ الْمُعَامِي ٱلْبَعِيدَ وَسَهَلَتْ أَنْ الْمُعَامِي ٱلْبَعِيدَ وَسَهَلَتْ أَذَنَتُ لَهُ ٱلْقَاصِي ٱلْبَعِيدَ وَسَهَلَتْ وَسَهَلَتْ

غَدَا لِلنَّحْلِ مَنْطِقُهُ مُجَاجَا(') لِفَرْطِ ٱلْخَوْفِ تَرْتَجُّ ٱرْتِجَاجَا وَثَقَفَهَا فَلَمْ يَدَعِ ٱعْوِجَاجَا وُثُوبَ ٱللَّيْثِ وَٱحْذَرْ أَنْ يُهَاجَا لَمَا نَفَعَتْ وَلاَ قَطَعَتْ وِدَاجَا('') لأَكْرَهُ لِلْمُسَاءَلِ أَنْ يُحَاجَى يعِلْمِ تَوَجَ ٱلإِسْلاَمَ تَاجَا بِهِ عَادَ ٱلسُّرُورُ لَهُ وَعَاجَا

[من الكامل]

بِشَائِهَا أَخْرَسْتُ قُسَّ إِيَادِ
بِسَائِهَا فِي حَاضِرٍ أَوْ بَادِ
فِسَجَعْتُ سَجْعَ ٱلْوُرْقِ فِي ٱلْأَعْوَادِ
يُرْبِي عَلَى ٱلإِنْشَاءِ وَٱلإِنْشَادِ
فَكَانَّنِي عَلَى ٱلإِنْشَاءِ وَٱلإِنْشَادِ
فَكَانَّنِي عَلَى ٱلإِنْشَاءِ وَٱلإِنْشَادِ
وَٱلشَّيْءُ قَدْ يَبْلَى عَلَى ٱلتَّرْدَادِ
نَظَمَتْ أَيَادِيهِ عَلَى ٱلأَجْيَادِ
نَظَمَتْ أَيَادِيهِ عَلَى ٱلأَجْيَادِ
لَمْ يَعْيَ عَاتِقُهُ بِحَمْلِ نِجَادِ
لَمْ يَعْيَ عَاتِقُهُ بِحَمْلِ نِجَادِ
مَا كَانَ [مَا] لَوْ كَانَ صَعْبَ قِيَادِ

⁽١) المُجاج: العسل.

⁽٢) الوداج: العرق في العنق.

وَمَخَافَةً ٱللهِ ٱلَّتِي مِنْ أَجْلِهَا وَيَسرَاعَةً سَمْرَاءَ تَصْعَدُ كَفَّهُ خَرْسَاءَ زَادَ بَيَانُهَا لَمَّا ٱرْتَقَتْ فِي رِيقِهَا شَهْدٌ وَسُمٌّ فِيهِمَا أَكْرِمْ بِتَاجِ ٱلدِّين صَدْراً لَمْ يَزَلُ قَدْ جَاءَ بِٱلْبُرْهَانِ فِيمَا حَلَّهُ فَأَقَامَ أَعْلاَمَ ٱلشَّرِيعَةِ هَادِياً الصَّاحِبُ ٱلْبَانِي عُلاً لَمْ يَبْنِهَا وَٱلطَّاهِرُ ٱلأَعْرَاقِ غَيْرَ مُدَافَع مِنْ مَعْشَرِ لَهُمُ ٱلْمَكَارِمُ عَادَةً الْجَامِعِينَ إِذَا حَبَوْا وَإِذَا ٱحْتَبَوْا وَٱلصَّادِعِينَ إِذَا بَدَوْا غَسَقَ ٱلدُّجَا هُمْ ثَبَّتُوا عَلْيَاءَهُمْ فِي تَاجِهِمْ ذَبُّوا وَمَا ٱتَّكَلُوا عَلَىٰ أَحْسَابِهِمْ وَلَقَدْ لَجَأْتُ إِلَى ٱلْوَزِيرِ فَشَدٌّ مِنْ وَبَلَغْتُ فِي أَيَّامِهِ ٱلْأَمَلَ ٱلَّذِي يَا سَيِّدَ ٱللَّوُزَرَاءِ دَعْوَةُ خَادِم

رَعَدَتْ لَدَيْهِ فَرَائِصُ ٱلْآسَادِ فَتَرُوعُ بِيضَ ضُبَارِم صَفَّادِ تِلْكَ ٱلْبَنَانَ عَلَى بَيَادِ زِيَادِ أَمْنُ ٱلْـوَلِـيِّ وَرَوْعَـةُ ٱلأَضْـدَادِ وَمَكَانُهُ فِي ٱلنَّاسِ صَدْرُ ٱلنَّادِي حَتَّى ظَفِرْنَا مِنْهُ بِٱلْإِرْشَادِ مَنْ كَانَ ضَلَّ فَمَا لَهُ مِنْ هَادِ نَجْلُ ٱلْعَمِيدِ وَلاَ بَنُو عَيَّاه فِي سُوْدَدِ ٱلآبَاءِ وَٱلأَجْدَادِ شُغِفُوا بِهَا فَخْراً عَلَى ٱلآبَادِ لِنَدَى ٱلْبُحُور رَجَاحَةَ ٱلأَطْوَادِ بِمَنَاشِبِ وَمَنَابِتٍ وَأَيَادِي وَيَبِينُ سِرُّ ٱلأَصْلِ فِي ٱلأَعْوَادِ حَتَّىٰ أَضَافُوا طَارِفاً لِتِلَادِ أَيْدِي وَشَيَّدَ مَنْصِبِي وَعِمَادِي أَلْقَى ٱلْعِنَانَ إِلَيَّ بَعْدَ عِنَادِ بكَ عَادَ لا يَخْشَى ٱلزَّمَانَ ٱلْعَادِي

[وُلِدَ في مُستهَلِّ رجبٍ سنةَ أربعٍ وستِّ مئةٍ ، وتوفِّيَ ليلةَ السابعِ والعشرينَ مِنْ شهرِ رجبٍ سنةَ خمسٍ وستينَ وستِّ مئةٍ](١) .

 ⁽١) ما بين معقوفين بياض في الأصل، وعلى الهامش: (بعده يذكر المولد والوفاة ، ثم يقال : ورثاه جماعة من الشعراء بقصائد) وبناء على التاريخ المذكور كان حق الترجمة أن تُقدَّم .

ورثاهُ جماعةٌ مِنَ الشعراءِ بقصائدَ ؛ فممَّا رثاهُ بهِ سراجُ الدينِ : [من الخفيف]

فَأَلَحَتْ صُرُوفُهُ وَٱلنَّوَائِبُ أَنَّ رَاجِيكَ لَيْسَ يَرْجِعُ خَائِبْ غَالَبَتْهُ عَلَيْكَ وَٱلْمَوْثُ غَالِبْ رَجَباً فَأَسْمُهُ ٱلأَصَمُّ مُنَاسِبُ ـ تَلِفُ ٱلنَّاسُ فِي ٱنْقِطاَعِ ٱلرَّغَائِبِ (١) عَةَ ٱلْمُلْكِ وَا خُلُوَّ ٱلْمَنَاصِبْ بُ إِمَام وَمِنْبَرٌ تَحْتَ خَاطِبْ بحُكْم ٱلأَقْدَار قَدْرُ ٱلْمَرَاتِبْ مِكَ قَدْ أَرْغَمَ ٱلْقَنَا وَٱلْقَوَاضِبْ(٢) بِلُ عَنْهُ عَلَى ٱتِّسَاعِ ٱلْمَذَاهِبُ عَلَيْنَا وَمِنْ أَجَلُ ٱلْمَوَاهِبُ طَاهُ وَٱللهُ خَيْرُ مُعْطِ وَسَالِبْ لِهَا مِنَ ٱلْمُلْحِدِينَ شَرَّ عَصَائِبُ ب وَلاَ بُدَّ أَنْ يُرَى ٱلْبَدْرُ غَائِبُ يَسْتَخِفُ ٱلْجِبَالَ ذَاتَ ٱلْهَوَاضِبُ رَ لَـهُ فِـى مَشَـارةِ وَمَغَـاربُ

عَرَفَ ٱلْمَوْثُ قَدْرَ مَنْ هُوَ طَالِبْ وَأَتَّىٰ رَاجِياً لِبَابِكَ عِلْماً وَلَكَمْ دَافَعَتْهُ عَنْكَ حَيَاةً قَدْ أُصَمَّ ٱلنَّاعِي بِكَ ٱلْيَوْمَ حَتَّىٰ وَلَئِنْ مُتَّ فِيهِ فَاللَّانَ لا يَخْ وَا عَناً لِلإِسْلاَم بَعْدَكَ وَا ضَيْ كَمْ غَدًا بَاكِياً لِفَقْدِكَ مِحْرَا دَرَسَتْ بَعْدَكَ ٱلْمَدَارِسُ وَٱنْحَطَّ أَيْنَ ذَبُّ عَن ٱلشَّرِيعَةِ مِنْ عَزْ وَٱتِّبَاعٌ لِمَذْهَبِ ٱلْحَقِّ لاَ تَعْد كُنْتَ عَبْدَ ٱلْوَهَّابِ مِنْ أَنْعُم ٱللهِ فَغَدًا ٱلْيَوْمَ سَالِباً مِنْكَ مَا أَعْد كُنْتَ تَاجاً عَلَى ٱلشَّريعَةِ تَكْفِي كُنْتَ كَٱلْبَدْرِ طَالِعاً فِي دُجَا ٱلْخَطْ أَيْنَ تِلْكَ ٱلأَنَاةُ أَيْنَ وَقَارً مَنْ رَأَىٰ مَا رَآهُ مِنْ سُؤْدَدٍ سَا

⁽۱) أشار بذلك : إلى صلاة الرغائب التي تفعل في شهر رجب ، وفيها خلاف بين الأئمة ؛ فالكثير منهم ذهب إلى كراهتها ، وذهب الغزالي وغيره إلى استحبابها ، وللحافظ الزبيدي كلام نفيس حول صلاة الرغائب . انظر « المجموع » (٣/ ٥٤٩) ، و « إحياء علوم الدين » (٢/ ٥٤٠) ، و « إتحاف السادة المتقين » (٣/ ٤٢٥ ـ ٤٢٥) .

⁽٢) القواضب : جمع قضيب ؛ وهو السيف اللطيف الدقيق .

مَا رَأَى ٱلنَّاسُ حَاكِماً جَاءَ مِلْكُ ٱلْ وَلَئِنْ عُدَّتِ ٱلْمَنَاقِبُ لِلْقَا ضِي فَللَّهِ مَا لَهُ مِنْ مَنَاقِبْ قُلْ لِأَبْنَائِهِ وَصَدْرُهُمُ ٱلْصَدْ رُوْوَأَصْبَاهُمُ لَهُ حِلْمُ شَائِبْ إِنْ هَوَىٰ مِنْ سَمَائِكُمْ بَدْرُهَا ٱلتَّمُّ فَمَا عُطِّلَتْ وَأَنْتُمْ كُوَاكِبْ(١)

أَرْضَ يَسْعَىٰ لَهُ بِدَعْوَىٰ مُطَالِبْ

⁽١) انظر « طبقات الشافعية الكبرئ » (٨/ ٣١٣_٣٢٣) ، و « مرآة الجنان » (٤/ ١٦٥_١٦٥) ، و « تاريخ الإسلام » (٤٩/٤٩ ١-٢٠٠) .

الشيخُ الإمامُ العالمُ تاجُ الدينِ أبو الحسنِ عليُّ بنُ الشيخِ أبي العباسِ أحمدَ بنِ أبي الحسنِ عليِّ بنِ محمدِ بنِ الحسنِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أحمدَ ابنِ أبي الحسنِ عليِّ بنِ محمدِ بنِ الحسنِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أحمدَ ابنِ ميمونٍ ابنُ القسطلانيِّ القيسيُّ المصريُّ المالكيُّ

تفقّه على مذهب الإمام مالكِ بنِ أنسٍ ، وسمع بمكّة : مِنْ أبي الفرجِ يحيى بنِ ياقوتٍ ، وأبي شجاع زاهرِ بنِ رستم الأصفهانيِّ ، والشريفِ يونسَ بنِ يحيى الهاشميِّ ، وأبي الفتوحِ نصرِ بنِ أبي الفرجِ الحُصْريُّ ، وأبي عبدِ اللهِ البنّاءِ ، وغيرِهِم ، وبمصرَ : مِنْ أبي روحٍ المُطهّرِ بنِ أبي بكر البيهقيِّ ، وأبي الحسنِ عليِّ بنِ خلفِ الكوميِّ ، والحافظِ المُطهّرِ بنِ أبي بكر البيهقيِّ ، وأبي الحسنِ عليِّ بنِ خلفِ الكوميِّ ، والحافظِ أبي الحسنِ عليِّ بنِ خلفِ الكوميِّ ، والحافظِ أبي الحسنِ عليِّ بنِ المُفضَّلِ المقدسيُّ ، وغيرِهِم ، وسمعَ مِنْ أبيهِ .

ودرَّسَ بمدرسةِ المالكيَّةِ ، وبدارِ الحديثِ بالقاهرةِ المحروسةِ ، وكانَ مِنَ الخيرِ والصلاحِ وحسنِ الاصطلاحِ على أمرٍ عظيم ، وكانَ لهُ وجاهةٌ عندَ الأكابرِ .

وُلِدَ في ليلةِ السابعَ عشرَ مِنْ جمادى الأولى سنةَ ثمانٍ وثمانينَ وخمسِ مئةٍ ، وتُوفِّيَ في السابعَ عشرَ مِنْ شوالِ سنةَ خمسِ وستينَ وستَّ مئةٍ .

رثاهُ جماعةٌ مِنْ شعراءِ مصرَ ؛ منهُمُ : السراجُ عمرُ بنُ محمدِ بنِ حسنِ الورَّاقُ بقصيدةٍ ، وهي ممَّا أجازَنيهِ ونقلتُها مِنْ خطَّهِ : [من الكامل]

هَـلْ لِلـرَّدَىٰ عِلْمٌ بِمَـنْ يَخْتَـارُ أَمْ هَمَّـهُ ٱلْعُلَمَـاءُ وَٱلْأَخْيَـارُ ذَهَبُوا فَأَظْلَمَتِ ٱلْمَسَالِكُ بَعْدَهُمْ وَمَضَوْا فَضَلَّ ٱلسَّالِكُونَ وَحَارُوا مِنْهُمْ وَغَارَتْ فِي ٱللَّحُودِ بِحَارُ (۱)
لَيْسِلُ يَكُسِرُ عَلَيْهِمُ وَنَهَارُ لِيَسْنَ ٱلْحِمَامِ وَبَيْنَهَا أَوْتَارُ بَيْسَنَ ٱلْحِمَامِ وَبَيْنَهَا أَوْتَارُ بَيْسَنَ ٱلْحِمَامُ وَبَيْنَهَا أَوْتَارُ مَنْ حَنْفِهِ وَٱلْجَحْفَلُ ٱلْجَرَّارُ مَنْ حَنْفِهِ وَٱلْجَحْفَلُ ٱلْجَرَّارُ ثَرُ وَقَارُ مِنْ حَنْفِهِ وَٱلْجَحْفَلُ ٱلْجَرَارُ ثَرْجَى وَلاَ لِلشَّيْخِ مِنْهُ وَقَارُ ثَرْجَى وَلاَ لِلشَّيْخِ مِنْهُ وَقَارُ أَنْ وَاقُهَا كَدُمُ وَعِنَا مِدْرَارُ قَالُهُ مِنْ اللَّهُ الْحَمْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُعْلِلُولُالَالُولُهُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُنْ اللْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُنْ اللْمُنْ اللللْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُنْ اللَّهُ الللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ الللَّهُ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْلِي اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ اللَّهُ اللْمُنْ اللْمُنْ اللَّهُ

⁽١) الحنادس: جمع حِنْدِس ؛ وهو الليل المظلم.

⁽٢) انظر « صلة التكملة » (٢/ ٥٥ - ٥٥٥) ، و « تاريخ الإسلام » (٤٩ / ٢٠٠) .

الشيخُ الإمامُ العالمُ العاملُ الورعُ الزاهدُ المُقرِئُ شهابُ الدينِ أبو القاسمِ عبدُ الرحمانِ بنُ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ ، المعروفُ بـ (ابنِ أبي شامةً)

قرأَ القرآنَ الكريمَ على الشيخِ عَلَمِ الدينِ السخاويِّ ، واشتغلَ عليهِ وعلى أبي عمرِو ابنِ الحاجبِ بالنحوِ ، وروىٰ عن جماعةٍ مِنَ المشايخِ المُحدَّثينَ . وكانَ مِنَ العلماءِ الأكابرِ^(۱) ، أشعريَّ الاعتقادِ ، تابعاً في ذلكَ شيخيهِ السخاويُّ وابنَ الحاجبِ .

وكانَ السَّخاويُّ قد نَظَمَ قصيدةً يردُّ فيها على الحشويَّة ، فانتصبَ لمُنابذتِهِ وناقضَهُ في النظمِ نجمُ الدينِ بنُ حمدانَ الحنبليُّ ، وأفحشَ في الكلامِ وسفَّة ، ونسبَ للأشعريُّ ما لا يلينُ ، فنظَمَ الشيخُ شهابُ الدينِ قصيدتَهُ الميميَّةَ راداً على ابنِ حمدانَ ، مُنتصِراً لمذهبِ الحقِّ وللشيخِ أبي الحسنِ الأشعريُّ ، وناصراً لشيخِهِ عَلَمِ الدينِ السَّخاويُّ ، وهي قصيدةٌ طويلةٌ لا يسَعُ هاذا وناصراً لشيخِهِ عَلَمِ الدينِ السَّخاويُّ ، وهي قصيدةٌ طويلةٌ لا يسَعُ هاذا المُصنَّفَ ذكرُها ، للكنْ نذكرُ منها بعضَها ؛ فمنها :

أَخْمَدُ ٱللهُ ذَا ٱلْجَلَالِ لَهُ ٱلأَمْ لِرُ [...] دَائِماً قَيُّومَا (٢) وَأُصَلِّي مُسَلِّما أَبَدَ ٱلدَّهُ لِرِعَلَى كُلُّ مُرْسَلِ تَسْلِيمَا وَنُبِيعٍ وَمَسلاً لَا وَصَفِيعٍ وَوَلِي وَتَسابِعِينَ عُمُومَا وَنَبِيعٍ وَمَسلاً لَا وَصَفِيعٍ وَوَلِي وَتَسابِعِينَ عُمُومَا

⁽۱) وألف مؤلفات نفيسة ؛ منها: «الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية »، و« الباعث على إنكار البدع والحوادث »، و« كتاب البسملة الأكبر »، و« كتاب البسملة الأصغر »انظر «طبقات الشافعية الكبرى » (٨/ ١٦٥) .

 ⁽٢) كذا في الأصل ، والشطر سقط منه ما يتم به وزنه .

وا عُقُولاً وَقَدْ أَضَلُوا فَهُومَا عِ أُولِي ٱلْحَشُو شَيْخَهُ ٱلْمَرْحُومَا حِ أُولِي ٱلْحَشُو شَيْخَهُ ٱلْمَرْحُومَا حِرِ لَهُ ٱلْفَضْلُ ظَاعِناً وَمُقِيمَا وَسَخَاءً وَرَأْفَةً وَعُلُومَا نَصَرَ ٱللَّه لِمَا فَصَنَ ٱلتَّعْلِيمَا فَصَرَ ٱللَّه لِينَ أَحْسَنَ ٱلتَّعْلِيمَا عَهُ وَعُلُوماً غَشُوما عَهُ وَعَلَيمَا مَ اعْتِرَاضاً فَقَالَ قَنُولاً ذَمِيمَا مَ مُعْنَى وَحِيمَا وَحَوَىٰ بِدْعَةً وَمَعْنَى وَحِيمَا وَحَوَىٰ بِدْعَةً وَمَعْنَى وَحِيمَا فَحَرَىٰ بِدْعَةً وَمَعْنَى وَحِيمَا فَحَرَةً مَنا أَجُبْتُهُ تَنْظِيمَا

أَيُّهَا ٱلنَّاسُ لاَ تَكُونُوا كَمَنْ ضَلَّ وَٱسْمَعُوا نَظْمَ مَنْ أَعَانَ عَلَىٰ قَمْ السَّخَاوِيَّ شَيْخَ أَشْيَاخِ ذَا ٱلْعَصْلَا السَّخَاوِيَّ شَيْخَ أَشْيَاخِ ذَا ٱلْعَصْلَا جَامِعاً عِفَّةً وَزُهْدداً وَدِيناً قَالَ شِعْراً فِي ٱلأَشْعَرِيِّ إِمَاماً وَأُولُو ٱلْحَشْوِ وَٱلضَّلاَلَةِ وَٱلْبِدُ وَٱلْبِدُ وَٱلْفِيدُ وَٱلْفِيدُ وَٱلْبِدُ مَنْ رَا أَوْقَفُونِي عَلَىٰ قَصِيدةٍ مَنْ رَا الْمَشْعَرِيُّ جَوَاباً لَيْسَ يَسْتَحِقُ جَوَاباً سَاءَ فِعْلاً لَوْ لَمْ أَخَفْ مِنْ جَهُولِ سَاءَ فِعْلاً لَوْ لَمْ أَخَفْ مِنْ جَهُولِ

منها:

قَالَ قَدْ كَانَ ٱلأَشْعَرِيْ فِي آعْتِزَالٍ قُلْتُ يَكُفِيكَ ذَا سَقَاماً لِفَهُم قُلْتُ يَكُفِيكَ ذَا سَقَاماً لِفَهُم أَتُرَى ٱلإعْتِزَالَ أَوْلَىٰ مِنَ ٱلشِّرْ عَيَّرَالَ أَوْلَىٰ مِنَ ٱللهُ أَثْ عَيَّرَ ٱلتَّالِينِينَ وَٱللهُ أَثْ عَيَّرِ ٱلتَّالِينِينَ وَٱللهُ أَثْ قَالَ فِيهِ مَثَالِبٌ قُلْتُ كَلا قَالَ فِيهِ مَثَالِبٌ قُلْتُ كَلا إِنَّ ذَاكَ ٱلْجُزْءَ ٱلَّذِي كَلا إِنَّ ذَاكَ ٱلْجُزْءَ ٱلَّذِي كَذَبَ ٱلْجَا بِيَّنَ ٱلْجَافِظُ ٱلإِمَامُ ٱلَّذِي كَا يَتَ كَلا بَيَّنَ ٱلْجَافِظُ ٱلإِمَامُ ٱلَّذِي كَا يَتِينَ ٱلْجَافِظُ ٱلإِمَامُ ٱلَّذِي كَا

قَبْلَ مَا تَابَ عَدَّ ذَلِكَ شُومَا إِنَّ مَنْ ظَنَّ ذَاكَ كَانَ ظَلُومَا لِنَّ مَنْ ظَنَّ ذَاكَ كَانَ ظَلُومَا كِ فَهَا ذَا ٱلْمَقَالُ لَنْ يَسْتَقِيمَا كِ فَهَا ذَا ٱلْمَقَالُ لَنْ يَسْتَقِيمَا نَى عَلَيْهِمْ وَٱلأَنْبِيَاءُ قَدِيمَا() حَاشَ للهِ أَنْ يَكُوونَ أَثِيمَا مَعُ فِيهِ بَغْياً وَعَدُواً وَلُومَا() مِعُ فِيهِ بَغْياً وَعَدُواً وَلُومَا وَلُومَا () وَ عَلَيْهِمْ مُصَمِّما تَصْمِيمَا تَصْمِيمَا تَصْمِيمَا تَصْمِيمَا تَصْمِيمَا ()

⁽۱) وكأن سقام هذا الفهم قد أخذه من قدوته المفتري الأهوازي الذي نسب الأكاذيب الفاحشة لإمام أهل السنة والجماعة أبي الحسن الأشعري ، وأتئ بجهالات شنيعة من جملتها عدم قبول توبة المبتدع . انظر « تبيين كذب المفتري » (ص١٤٢ ، ١٦٥-١٧٥ ، ٧٥٥-٧٥٤) .

⁽٢) في هامش (أ): (يعني: الأهوازي) أي: في جزئه الذي سمَّاه « مثالب ابن أبي بشر » .

⁽٣) في هامش (أ): (يعني: ابن عساكر) أي : في كتابه النفيس « تبيين كذب المفتري » =

كَذِبَ ٱلْمُفْتَرِيْ بِمَا فِيهِ أَضْحَىٰ إِنَّ لِللَّهُ عَرِيْ مَنَاقِبَ شَتَّىيٰ عَضَّدَ ٱلدِّينَ بِٱلتَّصَانِيفِ حَتَّىٰ وَرَأَى ٱلْمُصْطَفَىٰ يَقُولُ لَهُ ٱنْصُرْ وَلَكَم تَسَابِع لَـهُ مِـنْ إِمَـام كَأْبِي زَيْدَ ٱلْمُرْوَزِيِّ مَعَ ٱلْقَفَّ ثُمَّ ٱلإسْمَاعِيلِيُّ وَٱبْنِ خَفِيفٍ وَأَبِي بَكْرِ ابْنِ فُورَكَ وَٱلْقَا وَمِنَ ٱلشَّامِ وَٱلْعِرَاقِ ذَوِي عِلْ كُـلُّ فَـرْدِ مِنْهُـمْ مَكَـانُ أُلُـوفِ وَٱحْتَوَى ٱلْغَرْبُ بَعْدَ مِصْرَ عَلَىٰ جَمْ مِنْ جَمِيع ٱلطَّرَائِقِ ٱلْغُرِّ إِلا لاَ يُبَالِى مَنْ لَيْسَ فِيهِ حَيَاءً مَنْ يَكُنْ رَدَّ مَا يَقُولُ أُولُو ٱلْبِدْ هِن لِللْشُعْرِيِّ لاَ لِسِواهُ قَـــدَّسَ ٱللهُ رُوحَــهُ وَجَــزَاهُ مَنْ يَكُنْ قَالَ قَدْ كَانَ فِي ٱلْقُرْ

مَنْ تَعَدَّىٰ مُلَوِّماً تَلُويمَا لأئِقَاتِ بِمِثْلِهِ تَكْرِيمَا قَمَعَ ٱلْمُشِدِعِينَ قَمْعًا ٱلِيمَا مَذْهَبَ ٱلْحَقِّ رَاحِماً مَرْخُومَا طَبَّقَ ٱلأَرْضَ ذِكْرُهُ تَفْخِيمَا الِ وَٱلصُّعْلُوكِيِّ فِيهِمْ زَعِيمَا وَٱبْنِ سَمْعُونَ مَعْ سَلِيمٍ سَلِيمَا(١) ضِي وَٱلاُسْتَاذِ ٱلْحَاثِزِينَ ٱلْمَرُومَا(٢) لم وَدِينِ قَدْ خُكُّمُوا تَحْكِيمَا ضِيمَ إِنْ قِسْتُمُ بِ إِقْلِيمَا ع كَثِيرٍ قَدْ قُدُمُوا تَقَدِيمَا فِرْقَةً ٱلْحَشْوِ ٱلآكِلِينَ ٱللَّحُومَا مَا بِهِ كَانَ نَاطِقاً مَرْجُومَا عَةِ جَمْعاً يَكُنْ نَصِيراً قَويمَا رُتُبُةٌ سُلِّمَتْ [لَـهُ] تَسْلِيمَا جَنَّةً كَانَ مَاؤُهَا تَسْنِيمَا آنِ خَلْتُ وَلَهُ يَكُنُ تَعْلِيمَا^(٣)

⁻ الذي قيل فيه : (كل سنِّي لا يكون عنده كتاب (التبيين) لابن عساكر. . فليس من أمر نفسه على بصيرة) .

⁽١) أي : أبي الفتح سليم بن أيوب الرازي . انظر (١/ ٤٣٠) .

 ⁽٢) المراد بالقاضي: أبو بكر الباقلاني، والأستاذ: أبو إسحاق الإسفرايني، رحمهما الله
 تعالى ، وانظر (٣٨٦_٣٨٦، ٣٨٠).

٣) بعض كلمات الشطر الأول غير واضحة في الأصل.

دَأْئِهُ طُولَ دَهْرِهِ ذَمُّ هَلِنَا فَلْ لِمَ لَمْ يُلْزِمْهُ ٱلْخُصُومُ بِمَا قُلْ إِنَّمَا ٱلْخُلُقُ فِعْلُنَا لاَ صِفَاتُ ٱلرَّ إِنَّمَا ٱلْخُلْقُ فِعْلُنَا لاَ صِفَاتُ ٱلرَّ مَا رَأَيْنَا بَيْنَ ٱلَّذِي قَالَهُ أَحْ أَنْتُمُ فِي ٱلضَّلاَلِ وَٱلْغَيِّ لاَ يَبْ

منها :

كُمْ قَدَ اغْوَيْتُمُ بِحَوْرَانَ وَٱلأَجْ وَبِحَرَّانَ ثُسَمَّ حَوْلاَنَ حَمْقَى وَبِحَرَّانَ ثُسمَّ حَوْلاَنَ حَمْقَى كُلُّ مَنْ كَانَ هَكَذَا ٱغْتَرَّ بِٱلْحَرْ مَا يَرَى غَيْرَ ظَاهِرِ ٱللَّفْظِ قَدْ ضَلَّ أَنْتُم كُنْتُم لَهُمْ سَبَبَ ٱلإض كُلُّ ذَا فِي مِيزَانِكُمْ مَا عَلَيْكُمْ فَلَا فَنْ فَا أَنْتُم اللَّهُ اللْمُعُلِّةُ اللَّهُ اللِّهُ اللَّهُ ا

فِي ٱلتَّصَائِيفِ وٱلْجدَالِ مُقِيمَا تُم وَهُم مِنْكُم أَدَقُ فُهُومَا بِّ فَاعْرِف مُرادَهُ تَقْسِيمَا بَ فَالْمُعْرِفُ مُرادَهُ تَقْسِيمَا حَدُ وَٱلأَشْعَرِيُ فَرْقاً مُقِيمَا حرَحُ مَا قَدْ تَبْنُونَهُ مَثْلُومَا

بَالِ قَوْماً نَوْكَىٰ وَطِفْلاً يَتِيمَا أَشْبَهُوا فِي ٱلضَّلاَلِ زِنْجاً وَرُومَا فِي وَبِالصَّوْتِ فَهْوُ يُبْدِي كُلُومَا بِكُمْ عَادُوا رَمِيمَا بِكُمْ عَادُوا رَمِيمَا لَكُمْ عَادُوا رَمِيمَا لَكُمْ عَادُوا رَمِيمَا لَكُو سَكَتُم نَعَذَاباً أَلِيمَا لَكُو سَكَتُم نَعَذَاباً أَلِيمَا لَوْ سَكَتُم نَعَذَاباً أَلِيمَا وَبِصَوْتٍ وُهِمْتُم مَنْهُ وَٱلْمَرْقُومَا وَبِصَوْتٍ وُهِمْتُم مِنْهُ وَٱلْمَرْقُومَا لِلْوَرَى ٱلرَّقْمَ مِنْهُ وَٱلْمَرْقُومَا فِي الْمَرْقُومَا فِي الْمَرْقُومَا وَيَعَالِكُمُ مُرُومَا النَّصَارَى أَخَفُ مِنْكُمْ مُرُومَا النَّصَارَى أَخَفُ مِنْكُمْ وَلَيْلاً بَهِيمَا النَّصَارَى أَخَفُ مِنْكُمْ وَكَانَ رَحِيمَا النَّكُمْ وَكَانَ رَحِيمَا مِنْ مَقَالاَ تِكُمْ وَكَانَ وَكِانَ حَلِيمَا مِنْ مَقَالاَ تِكُمْ وَكَانَ حَلِيمَا مَعْلَمُ وَكَانَ حَلِيمَا مَعْلَمَا وَوَا وَكَانَ حَلِيمَا مَعْلَمُ وَلَيْلِكُمْ فَيَانَ حَلِيمَا مِنْ مَقَالاَ تِكُمْ وَلَوْا وَكَانَ حَلِيمَا مَعْلَمَا وَوَا وَكَانَ حَلِيمَا وَيُوا وَكَانَ حَلِيمَا وَيُوا وَكَانَ حَلِيمَا وَيُوا وَكَانَ حَلِيمَا

⁽١) أي : فرقوا بين التلاوة والمتلو ، أو اللفظ والملفوظ ، أو الرقم والمرقوم ، كما سيأتي بيانه في (٢/ ٣٦٤_٣٦٥) .

منها:

ثُم يَا أَيُّهَا ٱلَّذِي نَظَمَ ٱلشَّعْدِ مَا تَأَذَبْتَ فِي ٱلْمَقَالِ وَقَدْ جِدُ مَا تَأَذَبْتَ فِي ٱلْمَقَالِ وَقَدْ جِدُ أَتُبَارِي بِنَظْمِكَ ٱلْغَثِ نَظْماً لَمَنَ الْغَثِ نَظْماً لَسَتَ أَهْلاً لَهَا وَمَا ٱسْتَوَتِ ٱلأَقْلَى لَسَتَ أَهْلاً لَهَا وَمَا ٱسْتَوَتِ ٱلأَقْلَى أَنْتَ فِي ٱلنَّظْمِ مِثْلُ فَهْمِكَ فِي أَصْلَا تَعْدَدَ ٱلْحَنْبَلِيُّ عَنْ مَكْرُمَاتِ بَعْدَدَ ٱلْحَنْبَلِيُّ عَنْ مَكْرُمَاتِ وَأَتَىٰ بِٱلْقَبِيحِ فِي نُصْرَةِ ٱلْبَا وَأَتَىٰ بِٱلْقَبِيحِ فِي نُصْرَةِ ٱلْبَا

ر جَوَاباً وَخَالَفَ ٱلْمَرْسُومَا سَتَ بِنَظْمِ قَدْ شَبَّهُوهُ ٱلْوَنِيمَا لإمَامُ ٱلْبَالاَغَتَيْسِنِ عَمِيمَا عَدَامُ مَا شَابَهَ ٱلسَّمُومُ ٱلنَّسِيمَا لِ ٱلدِّيَانَاتِ مَذْهَباً مَذْمُومَا سَابِقَاتٍ لَنَا وَكَانَ نَوُومَا (٣) طِل نَظْماً يُشَابِهُ ٱلتَّنُّومَا (٣)

⁽١) لن يريم: لن يبرح .

⁽٢) المراد: ابن حمدان بدلالة السياق.

⁽٣) التُّنُوم : شَجْر مُرٌّ فيه سواد ييبس عند دخول الشتاء ويذهب .

قَالَ قَوْلاً بِهِ خَلِيتٌ مَقَالاً مَا لَنَا عَادَةٌ بِأَنْ نَمْنَعَ ٱلْكَلْ مَا لَنَا عَادَةٌ بِأَنْ نَمْنَعَ ٱلْكَلْ قُلْتُ لَكِينْ عَادَاتُنَا مَعَ ٱلْكَلْ أَنْ نَرُضَ ٱلدِّمَاعَ مِنْهُ بِنَعْلِ وَنَصُونَ ٱلإِنَاءَ مِنْهُ وُلُوغاً وَنَصُونَ ٱلإِنَاءَ مِنْهُ وُلُوغاً إِنَّهُ أَنْجَسُ ٱلنَّجَاسَاتِ فِي ٱلشَّرْ إِنَّهُ السَّرْ فِي ٱلشَّرْ

لَيْسَ فِيهِ مُشَارَكاً مَزْحُومَا بَ نُبَاحاً فَخَلِّهِ مُشْتَدِيمَا(١) بَبَاحاً فَخَلِّهِ مُشْتَدِيمَا(١) بِ فُجُومَا بِ وَمَنْ أَشْبَهَ ٱلْكِلاَبَ هُجُومَا أَوْ بِسَيْفِ حَتَّىٰ نَرَاهُ عَدِيمَا(٢) وَنَكُنفَ الشِّيابَ عَنْهُ دَمِيمَا وَنَكُنفُ دَمِيمَا عِ وَقَدْ عُلدٌ مَلُّهُ مَحْرُومَا عِ وَقَدْ عُلدٌ مَلُّهُ مَحْرُومَا

منها:

قَدْ كَشَفْنَا بِنَظْمِنَا ذَا رُمُوزاً وَرَجَمْنَاهُ بِالْمَعَانِي وَبِاللَّفُ وَرَجَمْنَاهُ بِالْمَعَانِي وَبِاللَّفُ لِلشَّيَاطِينِ لَمْ تَزَلْ أَنْجُمُ ٱلشُّهُ وَشَيَاطِينُ ٱلإنسِ قَدْ رَجَمَتُهَا وَشَيَاطِينُ ٱلإنسِ قَدْ رَجَمَتُهَا مِثْلُ عَبْدِ ٱلرَّحْمَانِ وَهُوَ شِهَابُ

وَفَضَحْنَا كَلاَمَهُ ٱلْمَشْؤُومَا خِلْ لِئَلا يَطْغَىٰ وَكَانَ رَجِيمَا بِ ٱلْمَصَابِيحُ فِي ٱلسَّمَاءِ رُجُومَا شُهُبُ ٱلأَرْضِ مَا تَقِيهَا ٱلنُّجُومَا لَقَبَا نَجْلُ [إبْنِ] إِنْرَاهِيمَا لَقَبَا نَجْلُ [إبْنِ] إِنْرَاهِيمَا

والقصيدةُ مئةٌ وتسعةٌ وتسعونَ بيتاً لا يسعُ الحالُ ذكرَها كاملةً ، وإنَّما أثبتُ منها هنذهِ الأبياتَ .

⁽۱) في هامش (أ): (من كلام ابن حمدان ضمنه)، وهذا السبُّ اللميم، والكلام الأثيم، الناشئان من ابن حمدان.. في حق إمام كبير في زمانه، وخصوصاً في علم القراءات الذي كان له فيه القدح المعلَّى، وهاكذا هو ديدن المبتدعة في كل زمان؛ حجتهم وعمدتهم الطعن في الأكابر، وسبيلهم ومنهجهم الهجوم على من حازوا المفاخر، قال الإمام الذهبي في «سيره» (١٢٣/٢٣) في حق علم الدين السخاوي: (وكان مع سعة علومه وفضائله ديّناً حسن الأخلاق، مُحبِّباً إلى الناس، وافر الحرمة، مُطَّرِحاً للتكلف، ليس له شغلٌ إلا العلم ونشره).

⁽٢) لَوُضَّ : ندق أو نكسر .

[تُوفِّيَ] الشيخُ شهابُ الدينِ يومَ الثلاثاءِ تاسعَ عشرَ مِنْ رمضانَ المُعظَّمِ سنةَ خمسٍ وستينَ وستِّ مئةٍ بدمشقَ ، ودُفِنَ يومَ الأربعاءِ خارجَ بابِ الفراديسِ رحمَهُ اللهُ ورضيَ عنهُ (١) .

⁽۱) انظر « طبقات الشافعية الكبرئ » (٨/ ١٦٥ ـ ١٦٨) ، و« غاية النهاية » (١/ ٣٦٦ ـ ٣٦٦) ، و« الوافي بالوفيات » (١/ ٧٠ ـ ٧٠) .

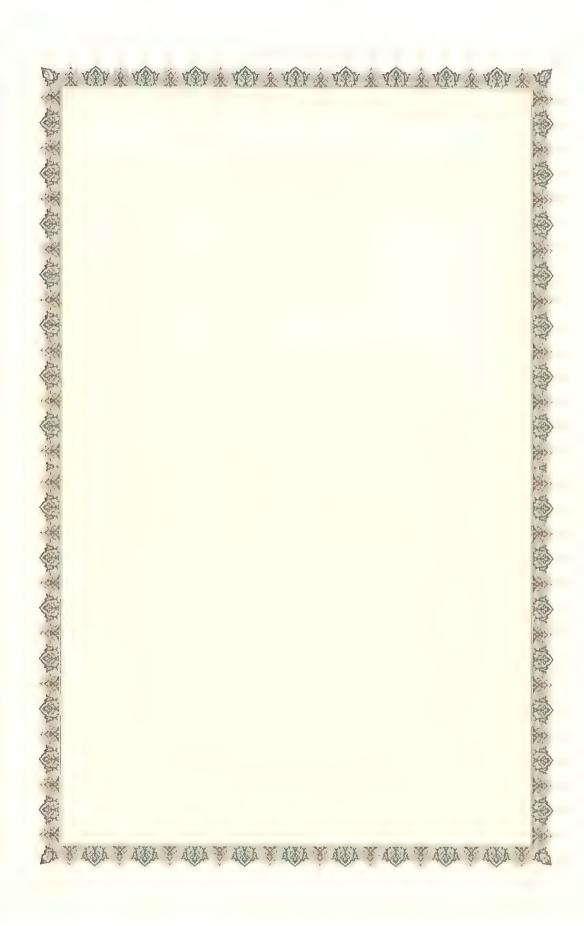
الفقيهُ الإمامُ العالمُ أبو محمدٍ عبدُ الكريمِ بنُ عطاءِ اللهِ بنِ عبدِ الرحمانِ بنِ عبدِ اللهِ عبدِ المحمدِ بن الحسنِ ، الإسكندرانيُّ المالكيُّ العدلُ

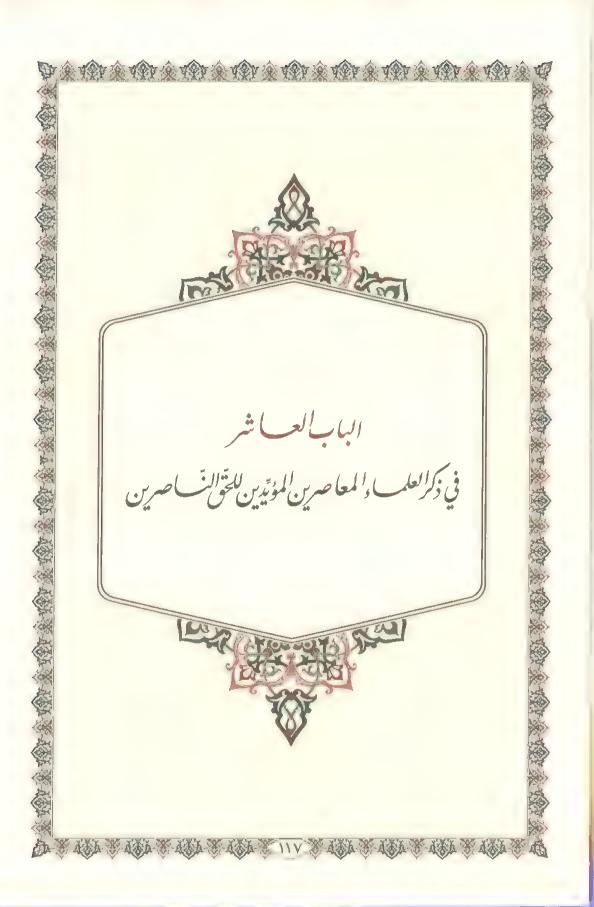
كَانَ مِنْ أَكَابِرِ الفقهاءِ المالكيَّةِ ، درَّسَ وأفتىٰ ، وحدَّثَ : عن أبي الفضلِ جعفرِ بنِ أبي الحسنِ الهَمْدانيِّ ، وأبي الحسنِ الأبياريِّ ، تُوفِّيَ بالإسكندريَّةِ عاشرَ رمضانَ سنةَ أربعِ وستينَ وستُ مئةٍ (١) .

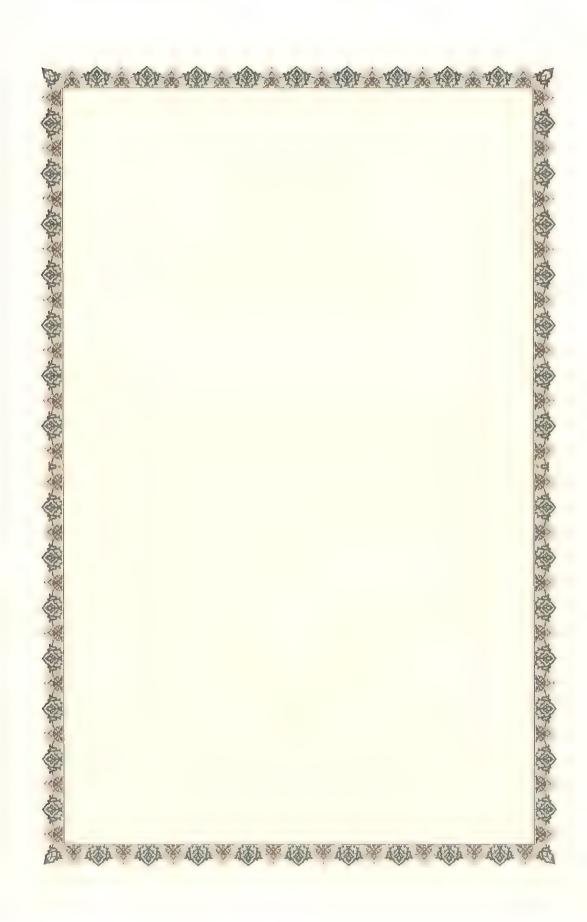
#

⁽۱) انظر «الديباج المذهب» (ص١٦٧)، و«حسن المحاضرة» (٢٥٦/١)، ويلقب بـ (رشيد الدين)، ومن أحفاده سيدي الإمام المربّي تاج الدين ابن عطاء الله السكندري الشاذلي، إمام التصوف في زمانه، وأحدُ مَنْ قام على ابن تيمية في مسألة الزيارة المشهورة.

تتميم لتراجم هذا الباب: ومن أئمة الأشاعرة: الإمام الفقيه المفتي الأديب جلال الدين أبو العزائم هُمام بن راجي الله بن سرايا بن ناصر بن داود المصري خطيب الجامع الصالحي خارج باب زويلة ، ولد في ذي القعدة أو في ذي الحجة سنة تسع بتقديم التاء وخمسين وخمس مئة ، وتوفي في ربيع الأول سنة ثلاثين وست مئة ، وقرأ العربية : على ابن بري ، والأصول : على ظافر بن الحسين ، وارتحل إلى العراق ، وتفقه : على المجير البغدادي وابن فضلان ، ثم عاد إلى مصر ، قال الذهبي : وصنّف ودرس وأفتى وقال الشعر الجيد ، وله كتب في الأصول والخلاف والمذهب . ذكر جميع ذلك ابن قاضي شهبة في «طبقاته » وله كتب في الأصلين والفقه نحو خمسين مجلداً) ، ولعل هذه الترجمة من جملة التراجم تصنيفه في الأصلين والله تعالئ أعلم .







باب العلم المعاصرين المؤيّدين التقالت اصرين (١) العلم المعاصرين المؤيّدين التحلي الترحم التركم الترحم التركم التر

هنذا بابُ أذكرُ فيه إنْ شاءَ اللهُ مَنْ أدركتُهُ مِنْ علماءِ عصرِنا ، وشاهدتُهُ مِنْ صلحاءِ مصرِنا وغيرِ مصرِنا ، وأنا أُوفي بما كنتُ وعدتُ أنْ أُفرِدَ لهُم باباً ، وأُسفِرَ عن محاسنِهِم حجاباً ، وأسرُدَ مِنْ مناقبِهِم ما يُلحِقُ أعجازَ الأزمنةِ بالصدورِ ، ويُبرِزُ النجومَ في صورةِ البدورِ ، وأذكرُ في أوَّلِ كلِّ ترجمةِ ما يحضرُني مِنْ سجع يروقُ ؛ قضاءً لما لهُم عليَّ مِنَ الحقوقِ .

وترتيبُهم أيضاً في الطبقاتِ : على قضاءِ نَحيِهِم ، وسبقِهِم إلى ربِّهِم ؛ فأبتدئُ بِمَنْ عاصرتُهُ بسنِّ التمييزِ ، مِنْ أولي العلمِ والتبريزِ ، إلى مَنِ انتقلَ إلى اللهِ حينَ تمام هاذا المُصنَّفِ ، وكمالِ هاذا التأليفِ الذي حظيَ ببركتِهِم وتشرَّفَ .

ولم أُقتصِرْ على مَنْ لقيتُهُ ومَثُلْتُ بينَ يديهِ ، واستفدتُ منهُ وقرأتُ عليهِ ، بل ذكرتُ مَنْ حضرَني ذكرُهُ مِنْ علماءِ الزمانِ ، وفُضلاءِ الأوانِ ، والصلحاءِ الأولياءِ ، والعارفينَ الأتقياءِ ، على الترتيبِ المُقدَّمِ ذِكرُهُ .

وأسألُ اللهَ القبولَ والحمايةَ عنِ الزللِ بأتمِّ صونٍ ، وهوَ حسبي ونعمَ الوكيلُ.

⁽۱) جاء في المقدمة (۱/۱۱): (مؤيدي الحق والناصرين) بدل (للحق الناصرين)، والتراجم الآتية اقتصر فيها المؤلف على العلماء الموجودين في مصر أو القريبين منها، ولم يذكر علماء المغرب الأقصى، وكذلك علماء الشرق والحجاز واليمن وغيرهم، وقد نص على ذلك فيما سيأتي في (٣٠٦/٢).

[الإمامُ مجدُ الدينِ أبو الحسنِ عليُّ بنُ وهبِ ابنُ دقيقِ العيدِ القشيريُّ المالكيُّ]

الذي سعى إلى العلياءِ مَجْداً ، وعلمَ أنَّ بقدرِ الجِدِّ يُدرَكُ العلا فنالَ بجدِّهِ جَدَّا ، وعلتْ همتُهُ فلم يسعَ لأدنى معيشةٍ ولا لأعلاها مُتموَّلاً ، بل طلبَ العلا فنالَها ولا عجبَ أن يُدرِكَ المجدُ مجداً مُؤثَّلاً : الشيخُ الإمامُ العالمُ العلامةُ مجدُ الدينِ أبو الحسنِ عليُّ بنُ أبي العطايا وهبِ بنِ مطيعِ بنِ أبي الطاعةِ ، القشيريُّ المنفلوطيُّ الأصلِ والمولدِ ، القوصيُّ الدارِ والوفاةِ .

[تفقّه] على مذهب الإمام مالك بن أنس : على غير واحد ؛ منهم : الحافظ أبو الحسن علي بن المُفضَّلِ المقدسيُّ ، وصحبَهُ مدَّةً ، وسمع منه ومِنْ أقرانِهِ مِنْ أصحابِ السَّلَفيِّ ، واشتغلَ بالأصولَينِ على التقيِّ المُقترَح ، وصاهرَهُ .

وبرع في فنونِ عديدة ، ودرَّسَ وأفتى ، وانتفع به الناسُ عموماً ، وتخرَّجَ به جماعةٌ مِنَ الفقهاء ، ويكفيهِ فخراً ابنهُ الشيخُ تقيُّ الدينِ (٢) ، وانتفع به جماعةٌ ؛ كالجلالِ الدِّشْنائيِّ ، والبهاءِ القفطيِّ ، والسيدِ الشريفِ ضياءِ الدينِ ابنِ عبدِ الرحيم ، والقاضي تاجِ الدينِ عبدِ الوهابِ بنِ خلفِ (٣) ، والشمسِ بنِ

وَلَكُنَّمَا أَسِعَىٰ لِمَجَدِ مُؤَثَّلِ وقد يُدرِكُ المَجدَ المُؤثَّل أَمثالي انظر « ديوانه » (ص٣٩) ، والمؤثل : المثمر الذي له أصل ، وهو الكثير أيضاً .

 ⁽١) لا يخفي على الأديب أن هذا مأخوذ من قول امرىء القيس :
 ولو أنَّ ما أسعى لأدنى معيشةٍ كفاني ـ ولم أطلب ـ قليلٌ من المالِ

 ⁽٢) أي : الإمام المجتهد تقي الدين ابن دقيق رحمه الله تعالى .

⁽٣) وهاؤلاء ستأتي تراجمهم .

المُفضَّلِ الأُسْوانيِّ ، وجماعةٌ لا يُحصَرُونَ .

وكانَ رحمَهُ اللهُ لَيِّنَ الجانبِ ، رقيقَ القلبِ ، حسنَ السَّمْتِ ، كريمَ الأخلاقِ ، مُحَبًّا في أهلِ الخيرِ والديانةِ .

صحبَ الشيخَ أبا الحسنِ ابنَ الصباغِ وتخرَّجَ بهِ ، وأخذَ عنهُ آدابَ الصوفيةِ وأخلاقَهُم ، ولهُ كراماتٌ وأحوالٌ يضيقُ هلذا المُختصَرُ عن ذكرِها .

وُلِدَ في شهرِ رمضانَ سنةَ إحدى وثمانينَ وخمسِ مئةٍ ، وتُوفِّيَ في ثالثَ عشرَ مُحرَّمٍ سنةَ سبعِ وستينَ وستً مئةٍ (١) .

 ⁽١) انظر « صلة التكملة » (٢/ ٥٧٠ ـ ٥٧١) ، و « تاريخ الإسلام » (٤٩ / ٤٤٢) .

[الإمامُ نصيرُ الدينِ أبو البركاتِ المباركُ بنُ يحيى ابنُ الطباخِ الشافعيُّ]

الفقية إذا عُدَّ الفُقها، والمُحقِّقُ للأدلَّةَ إذا روَّجَها المُغالِطُ ولفَّقها، والسَّخِيُّ بالفوائدِ إذا امتنعَ الضابطُ أن يُنفِقها، ولقد كانَتْ لهُ رحمَهُ اللهُ همَّةٌ تعلو مواطِئها الهام، وسعيٌ إلى المعالي يُتحقَّقُ أنَّهُ إلهامٌ، لا جَرَمَ مدَّ إلى العلا بباع غير قصير، واهتدى إلى المجدِ ببصرِ غيرِ كالِّ ولا حسير، ونصرَ الحقَّ فكانَ نعمَ النصيرُ: الشيخُ الإمامُ العالمُ الحَبْرُ نصيرُ الدينِ أبو البركاتِ المباركُ بنُ يحيى بنِ أبي الحسنِ بنِ أبي القاسمِ، المصريُّ الصوفيُّ المعروفُ المباركُ بنُ يحيى بنِ أبي الحسنِ بنِ أبي القاسمِ، المصريُّ الصوفيُّ المعروفُ المباركُ بنُ الله الطباخ).

تفقّه على مذهبِ الإمامِ الشافعيِّ : على طلبةِ مُجلِّي بنِ جُمَيع ، وكانَ عارفاً بالمجدلِ والخلافِ والأصولَينِ على المقترح ، وكانَ يقولُ : (أنا أُفتي في المذاهبِ الأربعةِ ، وأُفتي أيضاً على مذهبِ أُهلِ البيتِ ، غيرَ أنِّي لا أنتحلُ إلا مذهبَ الإمام الشافعيِّ) .

برع في العلوم ودرَّسَ وأفتى ، وكتبَ مِنْ كلامِ الأشعريِّ شيئاً كثيراً ، وكانَ حسنَ السَّمْتِ ، صوفيَّ الأخلاقِ ، مُتقدِّماً عندَ الأكابرِ والوزراءِ والملوكِ . ويُلِدَ في الحادي والعشرينَ مِنْ ذي القعدة سنةَ ستَّ وثمانينَ وخمس مئة (١)،

⁽١) مولده في « صلة التكملة » : في الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة سبع وثمانين وخمس مئة ، وكذلك في « طبقات الشافعية الكبرئ » ، إلا أن فيه (الخامس عشر) بدل (الحادي والعشرين) .

وتُوفِّيَ في الحادي عشرَ مِنْ جمادى الآخرةِ سنةَ سبعٍ وستينَ وستّ مئةٍ (١) .

⁽۱) انظر «صلة التكملة» (٢/ ٥٧٦) ، و«طبقات الشافعية الكبرئ» (٨/ ٣٦٨ ٢٦٨) ، وكان للمترجم عناية كبيرة بكتاب «التنبيه» الأبي إسحاق الشيرازي؛ حتى إنه نُوزعَ مرَّةً في مسألة وقيل له: ليست هاذه في «التنبيه»، فغضب وقال: ما من مسألة إلا وهي في «التنبيه»، فغضب وقال خرية حكماً في الماء المجاري)؟ فقال: في قوله في (الطلاق): (وإن قال لها وهي في ماء جار: إن خرجت من هاذا الماء فأنت طالق، وإن أقمت فيه فأنت طالق. . لم تطلق خرجت أو أقامت)، فقد جعل لكل جرية حكماً .

[الإمامُ تقيُّ الدينِ أبو التقى صالحُ بنُ الحسينِ الجعفريُّ الزينبيُّ]

الجعفريُّ أباً ، الهاشميُّ نَسَباً ، القاضي الناظرُ ، والمُناضِلُ المُناظِرُ ، والخطيبُ البليغُ ، والساقي فئة الكفرِ ما تتجرَّعُهُ ولا تكادُ تُسِيغُ ، جمع بينَ رئاسةِ العلمِ والدينِ ؛ فلذلكَ جمع بينَ النظرِ في الأحكامِ والمصالحِ ، وأمِن حينَ اتَّقَىٰ وأصلحَ فهوَ تقيُّ وصالحٌ : الشيخُ الإمامُ العالمُ تقيُّ الدينِ أبو التقیٰ صالحُ بنُ الحسينِ بنِ طلحة ، الهاشميُّ الجعفريُّ الزينبيُّ .

سمع : مِنْ أبي الحسنِ عليِّ بنِ أبي الكرمِ الخلَّالِ .

وكانَ مِنَ الفقهاءِ الأكابرِ ، والعلماءِ الأفاضلِ ، والمُتكلِّمينَ الأماثلِ ، صنَّفَ كتباً في العلومِ ؛ منها : كتابُهُ المُسمَّئ : « تخجيلَ أهلِ الإنجيلِ » ، وقفتُ عليهِ في مُجلَّدينِ ، ولهُ خُطَبٌ حسنةٌ ، ونثرٌ ونظمٌ حسنٌ ، تولَّىٰ قضاءَ قوصَ ونظرَها أيضاً .

وُلِدَ سنةَ إحدىٰ وثمانينَ وخمسِ مئةٍ [...] ثمَّ (١) ، وتُوفِّيَ بالقاهرةِ في مُستهَلِّ ذي القعدةِ سنةَ ثمانِ وستينَ وستٌ مئةٍ (٢) .

⁽١) كذا في (أ، ب)، وما بين معقوفين بياض فيهما بمقدار كلمة، ولعله أراد أن يذكر بلد الولادة إلا أنه لم يتيسر له أو لم يعثر عليه، والله تعالىٰ أعلم.

 ⁽۲) انظر. « صلة التكملة » (۲/ ۹۹۶) ، و « ذيل مرآة الزمان » (۲/ ۲۳۸) ، و « تاريخ الإسلام » (۶۹/ ۲۲۲) .

[الإمامُ قاضي القضاةِ شرفُ الدينِ أبو حفصٍ عمرُ بنُ عبدِ اللهِ السبكيُّ المالكيُّ]

الشيخُ الإمامُ ، والعَضْبُ الحسامُ ، فارسُ النقضِ والإبرامِ ، والناهي عنِ المنكرِ الحرامِ ، ومُصرِّفُ الأمرِ الجَموحِ كأنَّهُ قد زُمَّ مُصعَبُهُ لهُ بزِمامٍ ، المُجدِّدُ المنكرِ الحرامِ ، ومُصرِّفُ الأمرِ الجَموحِ كأنَّهُ قد زُمَّ مُصعَبُهُ لهُ بزِمامٍ ، المُجدِّدُ رسمَ المالكيَّةِ حينَ درسَ وعفا ، والعافي عنِ الهافي ومثلهُ مَنْ قدرَ وعفا ، والعامرُ بسيادتِهِ معالمَ الشرفِ فلذلكَ سُمِّيَ عمرَ وشَرَفاً : الشيخُ العالمُ العلامةُ الحبرُ قاضي القضاةِ شرفُ الدينِ أبو حفصٍ عمرُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ العلامةُ الحبرُ قاضي ، السُّبكيُّ المالكيُّ .

تفقّه على مذهب الإمام مالكِ بنِ أنس: على الفقيهِ الدُّرْعيِّ بمصر ، وبالقاهرة : على الحافظِ أبي الحسنِ عليِّ بنِ المُفضَّلِ ، وسمعَ منهُ ومِنَ القاضي أبي محمد عبد اللهِ ابنِ مُجلِّي ، وتولَّى الحسبة بالقاهرة ، ودرَّسَ وأفتى ، ثمَّ تولَّى الحكم بالديارِ المصريةِ حينَ جُعِلَتِ القضاةُ أربعةً على مذاهبِ الأئمَّةِ الأربعةِ رضى اللهُ عنهُم (١) .

⁽۱) وكان القضاء قبل ذلك مُتمحِّضاً للسادة الشافعية ، وكان هذا التغيير والتجديد على يد الملك الظاهر بيبرس ، وكان سبب ذلك : أنه سأل القاضي تاج الدين عبد الوهاب بن خلف العلامي المار في (٢ / ١٠٠ - ١٠٥) في أمر ، فامتنع من الدخول فيه ، فقيل له : مُرْ نائبك الحنفي ، وكان القاضي ـ وهو الشافعي ـ يستنيب من شاء من المذاهب الثلاثة ، فامتنع من ذلك أيضاً ، وجرئ ما جرئ ، ثم أحدث مثل ذلك في دمشق ، وقيل : إنه ندم على ذلك . انظر «طبقات الشافعية الكبرئ » (٨ / ٢ ٩ - ٣٢١) ففيها تفصيل لهاذه الحادثة ، وكان هاذا التغيير في حدود سنة (٤ - ٣٤ - ٣٤) .

وكانَ سديداً في عقيدتِهِ ويقينِهِ ، شديداً في دينِهِ ، رادعاً للمبتدعةِ ، صادعاً بالحقّ لا يضرُّهُ مَنْ خذلَهُ ولا مَنْ خدعَهُ .

وُلِدَ في عشرِ ذي الحجةِ سنةَ خمسٍ وثمانينَ وخمسِ مئةٍ ، وتُوفِّيَ في الخامسِ والعشرينَ مِنْ ذي القعدةِ سنةَ تسعِ وستينَ وستِّ مئةٍ (١) .

华 华 华

⁽۱) انظر «صلة التكملة» (۲/۲۱۰-۲۱۱)، و«ذيل مرآة الزمان» (۲/۲۱-۲۹۲)، و«تاريخ الإسلام»(۲۹۱/۶۹).

[الإمامُ أبو الحسنِ عليُّ بنُ أبي الفضلِ الهِنتاتيُّ المالكيُّ]

الغريبُ المثلِ والوطنِ ، العجيبُ النَّبْلِ والفَطَنِ ، الصادعُ بالحقِّ إذا وهى الصادعُ وجَبَنَ ، والحسنُ فعلاً وقولاً فلذلكَ دُعِيَ أبا الحسنِ : الشيخُ الإمامُ العالمُ أبو الحسنِ عليُّ بنُ أبي الفضلِ عباسِ بنِ خلفٍ ، الهِنْتاتيُّ المالكيُّ .

كَانَ مُشتغِلاً بالفقهِ على مذهبِ مالكِ ، وبالأصولِ على مذهبِ الإمامِ أبي الحسنِ الأشعريُ .

ونَظَمَ قصيدةً في مسألةِ الكلامِ جيِّدةً سلكَ فيها مسلكاً جيِّداً؛ وهي: [من الطويل]

رَسَائِلِ إِلَىٰ كُلِّ مَاْمُولٍ مُهِمٌّ وَطَائِلِ عَدَنَ وَمُسْعِدِ فُ رَاجِيدِ [...](١) فَامِضٍ مِنَ ٱلْعِلْمِ زَلَّتْ فِيهِ بَعْضُ ٱلْقَبَائِلِ مِنَ ٱلْعِلْمِ زَلَّتْ فِيهِ بَعْضُ ٱلْقَبَائِلِ وَحَدِّهِ وَهَلْ هُوَ مَخْلُوقٌ عَلَىٰ نَحْلِ نَاجِلِ رَكَشْفِهِ عَلَىٰ لُغَةِ ٱلأَعْرَابِ أَهْلِ ٱلْمَحَافِلِ وَحَدْقَةٍ بِأَوْضَحٍ يَبْيَانٍ وَأَهْدَى ٱلدَّلاَئِلِ وَلَيْبَا إِلَىٰ ٱللهِ فِي تَحْصِيلِ أَعْلَى ٱلْمَنَاذِلِ لَى اللهِ فِي تَحْصِيلِ أَعْلَى ٱلْمَنَاذِلِ مَحَدِيدٍ وَمَدْهَبِ أَرْبَابِ ٱلْعُلُومِ ٱلأَفَاضِلِ عَنْدَنَا وَعَنْدَ جَمِيعِ ٱلْعَارِفِينَ ٱلأَوَائِلِ عَنْدَنَا وَعِنْدَ خَمِيعِ ٱلنَّقْسِ مِنْ غَيْرِ حَائِلِ عَلَيْدُ فِي النَّقْسِ مِنْ غَيْرِ حَائِلِ عَلَى الْمَنْ عَيْرِ حَائِلِ عَلَى الْمَعْلِ عَلَيْلِ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّقْسِ مِنْ غَيْرِ حَائِلِ عَلَيْ فِي النَّقْسِ مِنْ غَيْرِ حَائِلِ عَلَيْهِ فَي النَّقْسِ مِنْ غَيْرِ حَائِلِ عَلَيْ عَلَيْهِ عَلَى الْعَالِ فِينَ الْمُعْلِ عَلْمَالِ الْمَعْدِيقِ الْعَالِ فِينَ الْمَائِلَ عَلَى الْمَلْوَمِ الْعَلَالِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ الْمَنْعِينَ الْمَنْ عَيْرِ حَائِلِ الْمَلْكِ الْمَنْعِلَ عَلَيْهِ الْمِنْعِيْمِ الْعَلَا فِينَ الْمُعْلَى الْمَنْعِينَ الْمَعْلَى الْمَعْلَى الْمَلْمِ الْمَائِلَ الْمِنْعَلَى الْمُنْ عَيْرِ حَائِلِ الْمِنْعَلَى الْمُنْعِلَى الْمَنْعِلَ عَلَيْهِ الْعَلَيْمِ الْمَائِلِ الْمُنْعِلَ عَلَيْهِ الْعِلْمِ الْعَلَى الْمَنْعِلَى الْمَنْعِلَ عَلَيْهِ الْمَائِلَةَ الْمِنْعِلَى الْمَلْمِ الْمَلْمُ الْمَائِلَ الْمَائِلِ الْمَنْعِلَى الْمَلْمِ الْمَلْمُ الْمَائِلِ الْمَنْعِلَى الْمَائِلِ الْمَلْمِ الْمُلْعِلَمِ الْمَلْمِ الْمُلْعِلَى الْمَلْمِ الْمَلْمِ الْمَلْمُ الْمَائِلَ الْمَائِلُ مَالِمُ الْمَلْمِلُولِ الْمَلْمُ الْمِلْمِ الْمُنْعِلَى الْمَائِلِ الْمَائِلِ الْم

بَدَأْتُ بِحَمْدِ ٱللهِ أَسْنَى ٱلْوَسَائِلِ هُوَ ٱلْمُرْتَجَىٰ عِنْدَ ٱلشَّدَائِدِ إِنْ غَدَتْ هُوَ ٱلْمُرْتَجَىٰ عِنْدَ ٱلشَّدَائِدِ إِنْ غَدَتْ سَأَلْتَ رَعَاكَ ٱللهُ عَنْ شَرْحِ غَامِضٍ هُوَ ٱلْقُوْلُ فِي مَعْنَى ٱلْكَلاَمِ وَحَدِّهِ وَعَنْ مَذْهَبِ ٱلتَّحْقِيقِ فِيهِ وَكَشْفِهِ وَعَنْ مَذْهَبِ ٱلتَّحْقِيقِ فِيهِ وَكَشْفِهِ وَقَطْعِ نِزَاعِ ٱلْخَصْمِ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ وَقَطْعِ نِزَاعِ ٱلْخَصْمِ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ وَقَطْعِ نِزَاعِ ٱلْخَصْمِ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ فَاعْمَلْتُ فِكْرِي فِي جَوَابِكَ رَاغِباً وَأَوْضَحْتُ عَنْ دِينِ ٱلنَّبِيِّ وَصَحْبِهِ وَالْوَضَحْتُ عَنْ دِينِ ٱلنَّبِيِّ وَصَحْبِهِ وَالْوَضَحْتُ عَنْ دِينِ ٱلنَّيْ يِ وَصَحْبِهِ وَالْمَدْ أَلْكَلامِ ٱلْقُولُ فِي ٱلنَّفْسِ عِنْدَنَا وَمَا هُوَ إِلا فِي ٱلْفُوادِ حَدِيثُهُ وَمَا هُوَ إِلا فِي ٱلْفُوادِ حَدِيثُهُ

 ⁽١) ما بين معقوفين في الأصل غير واضح بسبب رداءة التصوير

وَلَيْسَ بِلَفْظٍ بِٱللِّسَانِ ٱلْمُنَاضِلِ تُتَرْجِمُ عَنْهُ مُفْصِحَاتُ ٱلْمَقَاوِلِ كَلاَمٌ ظَهِيرٌ لَيْسَ عَنْهُ بِمَائِل وَمِنْهُ قَدِيمٌ كَامِلٌ وَصْفُ كَامِلِ وَحَادِثُهُ لِلْحَادِثِينَ ٱلْأَمَاثِلِ يَجلُّ جَلاَلُ ٱلذَّاتِ عَنْ كُلِّ بَاطِلِ وَقُدْرَتُهُ مَفْعُ ولَيْنِ نِ لِفَاعِلِ وسممع وإذراك محيط وشامل وَذَاكَ مُحَالٌ لَيْسَ قَوْلاً لِعَاقِلِ لَجَازَ حُدُوثُ ٱلذَّاتِ مِنْ غَيْرِ فَاصِلِ لَمَا كَانَ مُخْتَصًّا بِهِ دُونَ قَائِلِ كَعِلْم وَسَمْع لَيْسَ عَنْهُ بِزَائِلِ فَذَلِكَ قُرْآنٌ عَظِيمُ ٱلْمَحَافِلُ دَلِيلُ كَلاَم ٱللهِ عِنْدَ ٱلتَّعَاقُلِ تَدُلُّ عَلَىٰ مَعْنَاهُ وَقْتَ ٱلسَّنَاوُلِ لَكَانَ لَهُ ثَغْرٌ كَشَكْلِ ٱلْهَيَاكِلِ كَسَائِرِ أَجْسَام ٱلَّذِي لِلتَّمَاثُلِ كَصَلْصَلَةٍ أَوْ مِثْلُ جَرِّ ٱلسَّلاَسِلِ بِوَحْيِ إِلَى ٱلْمُخْتَارِ أَكْرَم نَازِلِ فَكُنْ وَاعِيا قَوْلِي لَطِيفَ ٱلشَّمَائِلِ يُحِيلُ قَدِيمَ ٱلْقَوْلِ نُكْتَةَ سَائِلِ(١)

وَلَيْسَ بِصَوْتٍ لاَ وَلاَ هُوَ أَحْرُفُ فَكُلُّ كَلاَم ٱلنَّفْسِ قَوْلٌ مُحَقَّقٌ لِسَانٌ وَخَطُّ ثُمَّ رَمْنٌ مُبيِّنٌ فَمِنْهُ كَلاَمٌ فِي ٱلتَّقَاسِيم حَادِثٌ فَللَّهِ مَا مِنْهُ قَدِيحٌ مُنَزَّهٌ لِأَنَّ كَلاَمَ ٱللهِ وَصْفٌ لِلْاَاتِهِ وَلَوْ كَانَ مَخْلُوقاً لَكَانَتْ عُلُومُهُ وَمَا كَانَ ذَا عِلْمٍ قَدِيمٍ وَقُدْرَةٍ وَلاَ ذَا كَلاَمٍ قَبْلَ خَلْقٍ كَلاَمِهِ وَلَوْ جَازَ فِي ذَاتِ ٱلإِلَـٰهِ حُدُوثُهُ وَلَوْ جَازَ لاَ فِي ٱلذَّاتِ أَوْ ذَاتِ غَيْرِهِ وَلَكِنَّهُ وَصْفٌ لَهُ قَائِمٌ بِهِ وَمَا دُونَهُ مِنْ مُصْحَفِ قَدْ تَضَمَّنَتْ بِإِجْمَاع أَهْلِ ٱلْعِلْمِ طُرّاً وَأَنَّهُ وَأَحْرُفُهُ مَخْلُوقَةٌ غَيْرَ أَنَّهَا وَلَوْ كَانَ ذَا صَوْتِ وَحَرْفِ كَلاَمُهُ وَلَوْ كَانَ جِسْماً كَانَ صُنْعاً لِصَانِع فَلاَ تَلْتَفِتْ أَقْوَالَ مَنْ قَالَ إِنَّهُ وَهَلْ ذَاكَ إِلا صَوْتُ جِبْرِيلَ نَازِلاً كَذَا مُقْتَضَى ٱلأَخْبَارِ عِنْدَ شُيُوخِنَا وَلاَ قَوْلَ قَوْمِ إِنَّ نَفْيَ مُخَاطَبٍ

⁽١) وهـٰذا من جملة الإيرادات التي أوردها المعتزلة على أهل السنة والجماعة ؛ وهي أنَّ =

بِحُجَّةِ نِحْرِيرٍ ذَكِيٍّ مُجَادِلِ
لِعِلْم بِهِ قَطْعاً لِأَهْلِ ٱلْغَوَائِلِ
وَأَهْلُ ٱعْتِزَالٍ مِثْلُهُمْ حَذْوَ نَاعِلِ
مَجُوسٌ عَلَى ٱلتَّصْحِيحِ فِي نَقْلِ نَاقِلِ (۱)
وَكُلِّ غَبِيٍّ فَاسِدِ ٱلْعَقْلِ جَاهِلِ
عَلَىٰ عَالِمٍ بِٱلشَّرْعِ وَٱلدِّينِ فَاضِلِ
وَبُرْهَانُهُ مَاضٍ مَضَاءَ ٱلْمَنَاصِلِ (۲)
وَلاَ تُخْلِنِي مِنْ فَضْلِ شَرْحِ ٱلْمَسَائِلِ
وَنَجْنِيْ ثِمَارَ ٱلأَمْنِ بَعْدَ ٱلتَّوَاصُلِ
صَلاَةً رِضاً مَرَّ ٱلضَّحَىٰ وَٱلأَصائِلِ

فَمَا نَفْيُ قَوْلِ لِانْتِفَاءِ مُخَاطَبٍ
كَمَا نَفْيُ مَعْلُومٍ إِذَا لَيْسَ ثَابِتاً
وَقَالَتْ بِهِ قَوْمٌ سُمُوا قَدَرِيَّةً
وَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ فِيهِمْ بِأَنَّهُمْ
فَتِلْ كَ مَقَالاَتُ لِكُلِّ مُعَانِدِ
فَهَاذَا جَوَابٌ لَيْسَ يَخْفَى صَوَابُهُ
فَيَا رَبِّ فَآرْحَمْ مَنْ قَرَاهُ بِرَغْبَةٍ
فَيَا رَبِّ فَآرْحَمْ مَنْ قَرَاهُ بِرَغْبَةٍ
وَيَسِّرْ لَنَا ٱلتَّقْوَىٰ لِنَحْظَى بِوَصْفِهِ
وَيَسِّرْ لَنَا ٱلتَّقُوىٰ لِنَحْظَى بِوَصْفِهِ
وَيَسِّرْ لَنَا ٱلتَّقُوىٰ لِنَحْظَى بِوَصْفِهِ

صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلِهِ وصحبِهِ وسلَّمَ تسليماً ، نقلتُها مِنْ نسخةٍ مسموعةٍ على ناظمِها وعليها خطُّهُ رحمَهُ اللهُ .

تُوفِّيَ في السادسِ والعشرينَ مِنْ شهرِ رمضانَ المُعظَّمِ سنةَ سبعينَ وستًّ مئةِ .

⁼ الخطاب لا بد أن يكون إلى مخاطب موجود في الخارج . انظر « النبراس » للفرهاري (ص٣١٣) .

 ⁽۱) أخرجه أبو داود (۲۹۱۱) ، والحاكم (۸۱/۸) ، وأحمد (۸٦/۲) عن سيدنا ابن عمر
 رضى الله عنهما .

⁽١) : (المروي : مُضِيٌّ) أي : بدل (مضاء) .

ومنهُمُ :

[الإمامُ قاضي القضاقِ كمالُ الدينِ أبو حفصٍ عمرُ بنُ بندارَ التَّفْليسيُّ الشافعيُّ]

الذي كانَ على الحقيقةِ كمالاً ، وللخليقةِ عِصْمةً ومآلاً ، وعلى المُبتدِعةِ نقمةً ونكالاً ، طالما طَلَعَ بدراً في فلكِ المناظرةِ والتدريسِ ، وأنفقَ مِنْ حاصلِ فوائدَ صدرَتْ عن ملاءة لا عن تَفْليسٍ ، وأردف تأسيسَ التقديسِ بتجنيسِ التأنيسِ (١) : الشيخُ الإمامُ العالمُ قاضي القضاةِ كمالُ الدينِ أبو حفصٍ عمرُ بنُ بندارَ بن عمرَ ، التَّفْليسيُّ الشافعيُّ الفقيهُ .

وُلِدَ بتفليسَ ، وتفقَّه على مذهبِ الإمامِ الشافعيِّ رضيَ اللهُ عنهُ ، وقرأَ الأصولَينِ وغيرَهُما ، وبرعَ في ذلكَ ، وسمع : مِنْ أبي المُنجَّىٰ (٢) عبدِ اللهِ بنِ عمرَ ابنِ اللَّتِيِّ ، والإمامِ أبي عمرو عثمانَ بنِ عبدِ الرحمانِ بنِ النصريُّ (٣) ، ودرَّسَ وأفتى ، ووَلِيَ القضاءَ بدمشقَ ، وقدمَ مصرَ فأقامَ بالقاهرةِ يُدرِّسُ ويُفتي ويشتغلُ بالعلوم .

وُلِدَ سنةَ اثنتينِ وستِّ مئةٍ تخميناً ، وتُوفِّيَ ليلةَ الرابعَ عشرَ مِنْ شهرِ ربيعٍ الأولِ سنةَ اثنتينِ وسبعينَ وستِّ مئةٍ (٤) .

⁽١) في (ب) : (بتحقيق) بدل (بتجنيس) .

⁽٢) في نسختينا : (ابن أبي المنجئ) ، والمثبت من المصادر والمراجع .

 ⁽٣) هو الإمام الكبير ، والمحدث النحرير ، والمفتي الشهير : التقي أبو عمرو بن الصلاح الشهرزوري رحمه الله تعالى .

⁽٤) انظر «صلة التكملة» (٢/٦٤٤ ٦٤٥)، و«طبقات الشافعية الكبرى » (٨/ ٣٠٩ ٣٠٠)، و« تاريخ الإسلام » (١٠٤ - ١٠٤) .

[الإمامُ أقضى القضاةِ سديدُ الدينِ أبو عمرٍ و عثمانُ بنُ عبدِ الكريم التّرْ مَنْتيُّ الشافعيُّ]

العالمُ الحَبْرُ ، والحاكمُ الصَّدْرُ ، الذي كانَ في علمِهِ فريداً ، وفي ذاتِ الإلهِ شديداً ، ومُنِحَ السيادةَ في العلمِ والسَّدادَ في الحكم فكانَ سيِّداً وسديداً .

الشيخُ الإمامُ أقضى القضاةِ سديدُ الدينِ أبو عمرٍ و عثمانُ بنُ أبي محمدٍ عبدِ الكريم بنِ أحمدَ بنِ خليفة ، الصِّنْهاجيُّ التَّزْمَنْتِيُّ الشافعيُّ .

تفقّه على مذهب الإمام الشافعيّ : على الفقيه أبي الطاهر وأضرابه ، وسمعَ قولَهُ : قاضي القضاة شرفُ الدينِ أبو المكارم بنُ عينِ الدولة ، واشتغلَ بالعلوم ، ودرّس بالمدرسة الفاضليّة ، ونابَ في الحكم بالقاهرة .

تُوفِّيَ في الحادي عشرَ مِنْ ذي القعدة سنة أربع وسبعينَ وستِّ مئة (١) .

※ ※ ※

⁽۱) انظر «صلة التكملة» (۱/ ۱۷۸ - ۱۷۹ و «طبقات الشافعية الكبرئ» (۸/ ۳۳۲ - ۳۳۷) ، وقد سبق مدح ابن عبد السلام له في (۱/۲) ، وكان من جملة تلاميذ المترجم إمام الشافعية في زمانه أبو العباس ابن الرفعة صاحب « الكفاية » و « المطلب العالي » .

[الإمامُ وجيهُ الدينِ أبو الطاهرِ إسماعيلُ بنُ محمدِ الأنصاريُّ القيروانيُّ المالكيُّ]

الوجيهُ إذا عُدَّ الوُجَهاءُ ، والنبيهُ إذا ذُكِرَ النُّبَهاءُ ، المُشارِكُ في فضائلَ ، والسالكُ سبيلَ العلماءِ الأفاضلِ ، القريبُ وإنْ بَعُدَ مزارُهُ ، والغريبُ الذي حُمِدَتْ آثارُهُ : الشيخُ الإمامُ وجيهُ الدينِ أبو الطاهرِ إسماعيلُ بنُ محمدِ بنِ محمدِ بنِ عمرَ بنِ محمدٍ ، الأنصاريُّ القيروانيُّ المالكيُّ .

تفقَّهَ على مذهبِ مالكِ بنِ أنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ ، وقرأَ الأصولَ والأدبَ ، وحدَّثَ ودرَّسَ وأفتى ، ونابَ عن القضاةِ المالكيَّةِ في بعضِ ضواحي القاهرةِ .

تُوفِّيَ رضيَ اللهُ عنهُ في الرابعَ عشرَ مِنْ شهرِ رمضانَ سنةَ أربعِ وسبعينَ وستً مئة (١) .

⁽۱) انظر « صلة التكملة » (۱۸۲/۲) ، و « تاريخ الإسلام » (۱۸۱/۵۰) ، وذكراه في وفيات سنة (۱۷۵هـ) .

[الإمامُ قاضي القضاةِ برهانُ الدينِ أبو إسحاقَ إبراهيمُ بنُ محمدٍ البوشيُّ المالكيُّ]

العالمُ المُتورِّعُ ، والمُفضَّلُ المُتبرِّعُ ، والقانتُ المُتطوِّعُ : الشيخُ الإمامُ برهانُ الدينِ قاضي القضاةِ أبو إسحاقَ إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ عليٌ ، البوشيُّ مولداً ونشأةً المصريُّ داراً المالكيُّ .

تفقَّهَ على مذهبِ الإمامِ مالكِ بنِ أنسٍ ، وتولَّى العقودَ والفروضَ بمصرَ مدَّةً ، ثمَّ انصرفَ .

وُلِدَ في شهرِ رمضانَ سنةَ إحدى وثمانينَ وخمسِ مئةٍ ، وتُوفِّيَ بمصرَ في الحادي عشرَ مِنْ شعبانَ سنةَ خمس وسبعينَ وستِّ مثةٍ (١) .

⁽١) انظر « صلة التكملة » (٢/ ٦٨٥) ، و« عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان » (٢/ ١٧٣) .

[الإمامُ شهابُ الدينِ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ ميكائيلَ الرَّبَعيُّ الشافعيُّ]

الشَّهابُ المُتوقِّدُ ذكاءً ، والعالِمُ المُتزهِّدُ طلباً لثوابِ اللهِ ورجاءً ، والنعمانيُّ صحبةً وولاءً ، أقامَ بالشرقيَّةِ شَرَقاً في لهواتِ أولي الأصواتِ ، وخرقاً على القائلينَ بالجهةِ مِنْ كلِّ الجهاتِ ، يُناضِلُ ويُناظِرُ و[...](١) .

هوَ مُنتسِبٌ إلى ميكائيلَ ، فأمَّا نسبُهُ : فهوَ شهابُ الدينِ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ ميكائيلَ الرَّبَعيُّ ، مِنْ ربيعةِ الفرسِ .

كَانَ إِمَاماً عَالَماً فَاضِلاً ، ينتحلُ مَذَهَبَ الشَّافَعِيِّ ، وَكَانَ نَحْوِيًا عَارِفاً بِأُصُولِ الدَّيْنِ وَأُصُولِ الفَقهِ ، نَظَمَ قصائدَ في الردِّ على المُشبِّهةِ ، ولهُ تصانيفُ عديدةٌ في ذلكَ ، ولهُ نثرٌ حَسَنٌ ؛ فمِنْ نظمِهِ [...](٢) .

تُوفِّيَ رحمَهُ اللهُ يومَ الثَّلاثاءِ الحادي والعشرينَ مِنْ شهرِ جمادى الأولى سنة خمس وسبعينَ وستِّ مئة (٣) .

* * *

ومنهُمُ: الشيخُ الإمامُ القائمُ في ذاتِ اللهِ أحسنَ القيامِ ، فهوَ الحافي الحازمُ (٤) ، والمُشمِّرُ عنْ ساقِ مجتهدِ [...] (٥) .

⁽١) ما بين معقوفين غير واضح في (أ) .

⁽٢) ما بين معقوفين بياض في (أ، ب) بمقدار سطرين .

⁽٣) انظر « المنهل الصافي » (٢/ ١٨٧) .

⁽٤) الحاني: القاضي.

⁽٥) جاء قُوله: (عُن ساقه) في الأصل خاتمة (ق/١٨٧/أ)، وابتدأت الصفحة (ب) بقوله: (الإسكندرية المحروسة) من ترجمة الجلال الدشنائي، فلعله سقط ورقة أو أكثر، وذهب فيها بعض التراجم وأولُ ترجمةِ جلال الدين الدشنائي، والله تعالى أعلم.

[الإمامُ جلالُ الدينِ أحمدُ بنُ عبدِ الرحمانِ الدُّشْنائيُّ الشافعيُّ]

[. . .] الإسكندريَّة المحروسة إلى الشيخ الإمام العابدِ الشريفِ أبي الحسنِ الشاذليِّ ، ودخلَ علىٰ يدِهِ الخلوةَ وانتفعَ بهِ ، ورابَطَ بالثغرِ مدَّةً ، وصنَّفَ في الفقه «شرحَ التنبيهِ » ولم يستكملُ ذلكَ (١) ، وفي القراءاتِ ، والعربيَّةِ ، وأصولِ الدينِ ، وفي العروضِ ، وفي الجدلِ كتاباً سمَّاهُ : « غايةَ الاقتصادِ في طرقِ الاجتهادِ » ، وفي الأصولِ : « عجالةَ المقتنع في الاصطلاحِ المتَّبع » .

وعُرِضَ عليهِ قضاءُ الأعمالِ القوصيَّةِ فأباهُ ، أمليٰ عليَّ ذلكَ كلَّهُ ولدُّهُ أبو الفتح محمدٌ ، وكانَ لهُ النظمُ الحسنُ ؛ فممَّا أجازَني مِنْ نظمِهِ وذكَّرَني بهِ ولدُهُ ، وكانَّ قد لِيمَ على انقطاعِهِ عن الجماعةِ وعن الناس ؛ فقال (٢): [من مخلع البسيط]

يَا لَائِمِي كُفَّ عَنْ مَالَمِي عَلَى ٱنْعِزَالِي عَن ٱلْأَنَام إِنَّ نَـذِيـرِي ٱلَّـذِي نَهَانِـي يُخْبِرُ حَالِي عَلَى ٱلتَّمَام أَرَىٰ مَشِيبِــي وَوَهْــنَ عَظْمِـــى وَمَــا تَــزَوَّدْتُ لِٱرْتِحَــالِــي وَمَسا أَرَىٰ نَسافِعاً عِسلاَجِسي فَشُغْلُ قُلْبِي بِدَاءِ غَيْرِي يَصْرِفُ عَنْ غَيْرِيَ ٱهْتِمَامِي

قَدْ أَذْنَيَانِي إلَى ٱلْحِمَامَ وَلاَ لِـــدَارِ بِهَــا مُقَـــامِـــيَ لِـدَاءِ غَيْـري وَبـى سَقَـامِـى

⁽١) وصل فيه إلى (كتاب الصيام) في مجلدين لطيفين.

والأبيات الأربعة الأُوَل في « الطالع السعيد » (ص٣٩-٤٠) ، و« الوافي بالوفيات » (٣٧/٧) ، وا طبقات الشافعية الكبرى » (٢١/٨) ، وذكر الأدفوي أنها طويلة ، واختصرها من خط ابنه الإمام أبي الفتح محمد ، وأتى بها نامةٌ إمامُنا ابن المُعلُّم ، وهـٰـذا يبرز قيمة كتابنا هلذا وأهميته للباحث .

وَزَالُ مَا بِي مِنِ اعْتِمَامِي فِعْلَ أُولِي الْعَزْمِ لَا الطَّغَامِ (۱) وَلَـم أُواجِهُ لَى بِالْتِسَامِ وَلَـم أُواجِهُ لَى بِالْتِسَامِ وَلَـم أُواجِهُ لَى بِالْتِسَامِ وَلَـم أُبِادِرُهُ بِالسَّلاَمِ وَلَـم أُبِادِرُهُ بِالسَّلاَمِ وَلَـم أُبِادِرُهُ بِالسَّلاَمِ وَلَـم أُبِادُ قِدْما مِن الْحُسَامِ قَدْ جَاهَدَ النَّفْسَ بِالْحُسَامِ وَلَـم أُغِتْ لَهُ فَ ذِي أُوَامِ (۲) قَدْ مَ لَهِ فَ ذِي أُوامِ (۲) عَدُرُ إِذَا تَـم لِي نِظَامِي عَدُرُ إِذَا تَـم لِي نِظَامِي وَالسَّهُ مِن سَائِدِ الأَنامِ وَاسَهُمِي لَمْ تُصِبْ مَرَامِي أَوْجَبُ مِنْ سَائِدِ الأَنامِ وَالسَّمْ مِن الْمَامِي أَمْامِي وَمَا الْخَتْشِي أَمَامِي وَمَا الْمُمَانِي مَنَا أَخْتَشِي أَمَامِي وَمَا الْمُمَانَّتُ عَلَى مَقَامِ وَمَا الْمُمَانَّ تَتْ عَلَى مَقَامِ وَمَا الْمُمَانَّ تَتْ عَلَى مَقَامِ وَمَا الْمُمَانِي وَلَا الْمَامِي الْمُعَامِ وَمَا الْمُمَانِي وَالنَّمَامِ وَالْمَامِ وَالْمَمامِ وَالْمَامِ وَالْمَمامِ وَالْمَمَامِ وَالْمَمامِ وَالْمَمامِ وَالْمَمَامِ وَالْمَمامِ وَالْمَمامِ وَالْمَمامِ وَالْمَمَامِ وَالْمَمامِ وَالْمَمَامِ وَيَالُمُ وَالْمَمَامِ وَالْمَامِ وَالْمَعَامِ وَالْمَعَامِ وَالْمَعَامِ وَالْمَعَامِ وَالْمَعِي وَالْمَعَامِ وَالْمُعِامِ وَالْمَعَامِ وَالْمَامِ وَالْمَعَامِ وَالْمَعِي وَالْمَعَامِ وَالْمَعِي وَالْمَعَامِ وَالْمَعَامِ وَالْمَعَامِ

فَإِنْ تَجِدْنِي بَرِئْتُ يَوماً وَقَدَدُ تَدَرُودُو وَقَدَدُ تَدَرُودُ خَيْدِ رَزَادٍ فَلُم إِذا إِنْ طَويْتُ كَشْحِي فَلُم إِذا إِنْ طَويْتُ كَشْحِي أَوْ لَمْ يُسَعْ قَاصِدِي مَكَانِي أَوْ لَمْ أُفِدْ طَالِها عُلُوما أَوْ لَمْ أُجِبْ دَاعِي آئيصارِ أَوْ لَمْ أُجِبْ دَاعِي آئيصارِ أَوْ لَمْ أُجِبْ دَاعِي آئيصارِ فَلْسِي أَوْ لَمْ أُجِبْ دَاعِي آئيصارِ فَلْسِي أَوْ لَمْ أُجِبْ دَاعِي آئيصارِ فَلْسِي أَوْ لَمْ أَجِبْ دَاعِي إِنْ جَمَعْتُ نَفْسِي أَمَّا وَحَالِي بِهَا أَعْوِجَاجٌ فَصَرْفُ وَقْتِي لِفَرْضِ عَيْنِي الْفَوجَاجُ الْفَيْسِ لَمَا تُهَدِّنَ عَنْنِي سِوايَ عَنْنِي الْفَلْسِ لَمَا تُهَدَّنُ اللَّهِ الْمُعَلِي عَنْنِي اللَّمَا تُهَدَّنُ اللَّهُ الْمُعَلِي الْمَا تُهَدِّنَ اللَّهُ الْمُعَلِي الْمَا تُهَدِّنَ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الْمُ اللَّهُ اللِهُ اللِهُ اللَّهُ اللْمُلِي اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُ اللَّهُ اللْمُ اللَّهُ

ومِنْ كلامِهِ نثراً: وصيَّةٌ كتبَ بها لولدِهِ تاجِ الدينِ أبي الفتحِ ؛ وهيَ : (ربَّنا ؛ آتِنا مِنْ لدنْكَ رحمةً ، وهيِّئ لنا مِنْ أمرِنا رشداً .

يا بُنيَّ أرشدَكَ اللهُ وأَيَّدَكَ : أُوصِيكَ بوصايا إنْ أنتَ حفظتَها وحافظتَ عليها. . رجوتُ لكَ السعادةَ في دينكَ ومعاشِكَ بفضلِ اللهِ ورحمتِهِ إنْ شاءَ اللهُ تعالىٰ ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللهِ :

⁽١) الطُّغام: أوغاد الناس وأراذلهم.

 ⁽٢) الأوام: العطش أو حره.

فَأُولَاهَا: مراعاةُ تقوى اللهِ العظيمِ بحفظِ جوارحِكَ كلِّها مِنْ معاصي اللهِ حياءً مِنَ اللهِ ، والقيام بأوامرِ اللهِ تعالى عبوديَّةً للهِ .

وثانيها : ألا تستقرَّ على جهل ما تحتاجُ إلى علمِهِ .

وثالثُها : ألا تُعاشِرَ إلا مَنْ تحتاجُ إليهِ في مصلحةِ دينِكَ أو معاشِكَ .

ورابعُها : أَنْ تُنصِفَ مِنْ نَفْسِكَ ، ولا تنتصفَ لها إلا لضرورةٍ .

وخامسُها : ألا تُعادِيَ مسلماً ولا ذمّيّاً .

وسادسُها: أَنْ تقنعَ مِنَ اللهِ بِما رزقَكَ مِنْ مالٍ وجاهِ.

وسابعُها : أنْ تُحسِنَ التدبيرَ فيما بيدِكَ استغناءً عن الخلقِ .

وثامنُها: ألا تستهينَ بمِنَنِ الناسِ عليكَ .

وتاسعُها : أن تقمعَ نفسَكَ عنِ الخوضِ في الفضولِ ؛ بتركِ استعلامِ ما لم تعلمْ ، والإعراضِ عمَّا علمتَ .

وعاشرُها: أَنْ تلقى الناسَ مُبتدِئاً بالسلامِ ، مُحسِناً في الكلامِ ، مُنطلِقَ الوجهِ ، مُتواضِعاً باعتدالِ ، مُتباعِداً بما تجدُ إليهِ السبيلَ^(١) ، مُتحبِّباً إلى أهلِ الخيرِ ، ومُدارِياً لأهلِ الشرِّ ، مُتَّبِعاً في ذلكَ السُّنةَ)^(٢) .

وُلِدَ جِلالُ الدينِ سنةَ تسعَ عشرةَ وستِّ مئةٍ ، وتُوفِّيَ سنةَ سبعٍ وسبعينَ وستِّ مئةِ (٣) .

⁽١) في « الطالع السعيد » : (مساعداً) بدل (متباعداً) .

⁽٢) أوردها الأدفوي في « الطالع السعيد » (ص٣٩) .

⁽٣) انظر « الطالع السعيد » (ص٣٨ ـ ٤١) ، و « طبقات الشافعية الكبرئ » (٨ / ٢٠ ـ ٢١) ، و « النوافي بالوفيات » (٣٠ ـ ٣٠) ، و فيها أنَّ ولادته كانت سنة (١١٥هـ) ، ومن كبار مشايخه : الإمام العزبن عبد السلام ، والحافظ عبد العظيم المنذري ، وكان المترجم يُعدُّ =

[الإمامُ أقضى القضاةِ عمادُ الدينِ أبو الحسنِ عليُّ بنُ صالحِ ابنُ أبي عمامة]

العالمُ الذي أُوتِيَ رشدَهُ مِنْ قبلُ ، وظهرَ عليهِ ببركةِ أبي الطاهرِ الفضلُ ، فاقتنى الفضائلَ ومثلُهُ مَنِ اقتنى ، وابتنى المكارمَ وهوَ المُتقِنُ لما أسَّسَ وابتنى ، وبوَّأَتُهُ ذروةَ المكارمِ همَّةُ أنالَتْهُ المنى ، فهوَ الحاكمُ الذي بعثَ إليهِ الملكُ بالسَّدادِ ، والعمادُ الذي رفعَ به بيتَهُ وما انحطَّ بيتٌ رُفعَ بالعمادِ : أقضى القضاةِ عمادُ الدينِ أبو الحسنِ عليُّ بنُ صالحِ بنِ عليٍّ ، عُرِفَ بـ (ابنِ القضاةِ عمامة) .

اشتغل : على الفقيهِ أبي الطاهرِ ، والفقيهِ بهاءِ الدينِ ابنِ الجُمَّيزِيِّ ، وابنِ السكريِّ ، واستفادَ مِنَ الشيخِ عزِّ الدينِ بنِ عبدِ السلامِ .

وتولَّى الحكمَ بمدينةِ بلبيسَ ، ثمَّ نابَ عنِ السناجرةِ في الحكمِ بمصر ، ثمَّ في آخرِ وقتِهِ تولَّىٰ نيابة الحكمِ بالقاهرةِ المعزيةِ .

وكانَ مِنَ السياسةِ والرئاسةِ على أمرِ عظيمٍ ، ومِنْ حسنِ المَلْقى ، ولينِ الكلمةِ ، وطلاقةِ الوجهِ وبشاشتِهِ ، ومِنَ التواضع .

من الأبدال؛ لصلاحه وزهده وورعه، ويحكى - كما في المصادر السابقة - : أنَّ الشيخ نصير الدين بن الطباخ قال للشيخ عز الدين : ما أظنُّ في الصعيد مثل هنذين الشابين - يعني : الدشنائي ، وابن دقيق العيد - فقال عز الدين : ولا في المدينتين ؛ أي : مصر والقاهرة ، وكان هو والحافظ المنذري يميلان إليهما ، والشيخ عز الدين إلى الدشنائي أميل ، والشيخ المنذري إلى ابن دقيق العيد أميل ، رحمهم الله جميعاً .

سمع : أبا بكر عبد العزيز بن أحمد بنِ باقا ، وأقرانَهُ ، وسمعتُ عليهِ « مسندَ الإمامِ الشافعيِّ » رضيَ اللهُ عنهُ بروايتِهِ عنِ ابنِ باقا المذكورِ .

تُوفِّيَ رضيَ اللهُ عنهُ سنةَ سبعٍ وسبعينَ وستَّ مئةٍ (١٠) .

^{* * *}

⁽۱) في جمادى الآخرة ، وولد سنة (٥٩٥هـ) ، ووفاته في « تاريخ الإسلام » (٧٣٦/٥٠) ، و" ذيل التقبيد » (٢/ ١٩٥) : سنة (٢٧٦هـ) .

[الإمامُ عزُّ الدينِ أبو محمدٍ عبدُ الباقي بنُ عبدِ الرحمانِ بنِ خليلٍ الجابريُّ الأنصاريُّ]

شيخُنا الخطيبُ الذي أخرسَتْ بلاغتُهُ سَحْبانَ ، وألبسَتِ المنبرَ جلالةً بانَتْ عنهُ إذْ بانَ ، قد أحرزَ بخِلالِهِ الجميلةِ مناقبَ تلكَ المكارمِ لا قَعْبانِ (١) ، فهوَ مصباحٌ أضاءَ في مشكاةِ الأنوارِ ، وصباحٌ صدعَ بعلمِهِ مِنْ جلبابِ دُجا الجهلِ مُسدَفَ الإزارِ ، ونجمٌ طلعَ في فلكِ المنابرِ ، وفرعٌ أينعَ مِنْ دوحةِ الصحابيِّ جابرِ .

هَـٰذَا ؛ ولهُ مِنَ النظمِ ما يسترقُّ الخواطرَ ، ويسترقُّ الحاسَّتينِ المِسْمعَ والناظرَ ، ويُذكَّرُ بنشرِهِ أيامَ الصِّبا ، ويُعطِّرُ بتأرُّج نشرِهِ الجَنوبَ والصَّبا .

فأمّا نسبُهُ: فهوَ عزُّ الدينِ أبو محمدٍ عبدُ الباقي بنُ عبدِ الرحمانِ بنِ خليلٍ ، يجتمعُ معَ الفقيهِ أبي الطاهرِ في [...](٢) ، ثمَّ ينتهيانِ إلى جابرِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ حرام الأنصاريِّ .

وُلِدَ بمصرَ وَنشاً بها ، واشتغل : على خالِ أبيهِ الفقيهِ أبي الطاهرِ المحلِّيِّ ، وسمع : على الشيخِ زكيِّ الدينِ عبدِ العظيمِ ، واستفاد : مِنَ الفقيهِ بهاءِ الدينِ البُمَّيزيُّ ، ومِنَ الشيخِ عزِّ الدينِ بنِ عبدِ السلامِ ، وأعادَ بالمدرسةِ

⁽۱) أخذه من قول الشاعر النابغة الجعدي : تلك المكارمُ لا قَعْبانِ مِنْ لبنِ شِيبًا بماءِ فعادا بعد أبوالا انظر « إيضاح شواهد الإيضاح » (۲۱۷/۲) .

⁽٢) قوله: (أبي الطاهر) أي: المحلي ، وما بين معقوفين بياض في (أ، ب) بمقدار كلمتين .

الصاحبيَّةِ البهائيَّةِ ، ودرَّسَ بزاويةِ الإمامِ الشافعيِّ رضيَ اللهُ عنهُ بتاجِ الجوامعِ بمصرَ ، وتولَّى الخطابةَ بمصرَ .

وكانَ حسنَ اللفظِ ، حلوَ العبارةِ ، جميلَ الوجهِ ، لهُ طريقةٌ حسنةٌ في الخطابةِ قلَّ مَنْ يحكيها .

وتقدَّمَ في الدولةِ الظاهريَّةِ ، وحَظِيَ بعنايةِ الصاحبِ بهاءِ الدينِ ، وعَلَّمَ الملكَ السعيدَ بنَ الملكِ الظاهرِ القرآنَ ، وكانَ قبلَ ذلكَ تولَّىٰ نيابةَ الحكمِ في بعضِ الضواحي ثمَّ تركَها .

وكانَ كريمَ النفسِ ، مهيبَ الظاهرِ ، فإذا خلوتَ بهِ رأيتَ دُعابةً حلوةً ، وكانَ مُتديِّناً .

لهُ نشرٌ حسنٌ ونظمٌ رائقٌ ، ولم يحضُرني مِنْ كلامِهِ الآنَ على كثرتِهِ إلا ما كتبَ جواباً عن أبياتٍ بائيَّةٍ بعث بها ناصرُ الدينِ بنُ النقيبِ إلى المقرِّ الصاحبيِّ الفخريُّ يستدعي منهُ شيئاً مِنْ نظمِهِ ، فأمرَهُ الصاحبُ فخرُ الدينِ أَنْ يُجِيبَ ناصرَ الدينِ على الوجهِ الذي ذكرَهُ في جوابِهِ ، فأجابَ عنهُ نثراً ونظماً .

فأمّا النثرُ: فهوَ: (نُؤدِّي واجباتِ خدمِهِ ، ونشكرُ ترادُفَ فضلِ مولانا وكرمِهِ ، ونُعوِّذُ فضائلَهُ بالسبعِ المثاني ، ونسألُ الله دوامَ إحسانِهِ الذي عمّ القاصي والداني ، ونُنهي أنّهُ امتثلَ ما رُسِمَ بهِ ولبَّىٰ ، وسارعَ إلىٰ ذلكَ مُتشرِّفاً وما تأبَّىٰ ، بيدَ أنّهُ أظهرَ على عمدِ عُوارَهُ ، وانبسطَ عمّا كانَ الصوابُ استتارَهُ ، وولجَ باباً يتعاظمُ قَرْعَهُ ، وسلكَ وادياً لا يُطِيقُ على جَزَعِهِ جِزْعَهُ(١) ، واستَهدَف للمُصمِياتِ مُتحرِّياً (٢) ، وأتى ما أتاهُ تهوُّراً لا تحرِّياً ، وإنَّما الثقةُ بطيبِ النِّجارِ ومكارم الأخلاقِ (٣) . سهَّلَتِ البُروزَ في زِيِّ الغنى معَ الإملاقِ ، بطيبِ النِّجارِ ومكارم الأخلاقِ (٣) . سهَّلَتِ البُروزَ في زِيِّ الغنى معَ الإملاقِ ،

⁽١) جزّعه: قطعه

⁽٢) استهدف: صار هدفاً ، والمصميات: السهام القاتلة .

⁽٣) النُّجار: الأصل والحسب.

والرغبةَ إلى قُسِّ البلاغةِ وسَحْبانِها ، والذي أخذَ أنواعَ الفصاحةِ بعِنانِها ، في التجاوُزِ والصفح الجميلِ ، وهوَ حسبي ونعمَ الوكيلُ) .

[وأمَّا النظمُ : فهوَ :]

[من الكامل]

وَأَخَا ٱلْبَرَاعَةِ وَٱلْبَيَانِ ٱلسَّالِبِ
بِٱلنَّحْوِ وَٱلتَّصْرِيفِ ضَرْبَةَ لاَزِبِ(١)
فَنَّ ٱلْقَوَافِي بَعْدَ ذِهْنِ ثَاقِبِ
جُمَلَ ٱلْبَيَانِ فَمَا لَهَا مِنْ عَائِبِ
مَا سَارَ أَمْثَالاً بِعَصْرِ ذَاهِبِ
كَالدُّرِ أُحْكِمَ لَقُطُهُ بِتَنَاسُبِ(٢)
مَمَّا يَقُولُ يَمِينُ غَيْرِ ٱلْكَاذِبِ
مِمَّا يَقُولُ يَمِينُ غَيْرِ ٱلْكَاذِبِ
أَبْغِي رِضَاكَ لَمَا بَعَثْتُ مَعَايِبِي

يَا ذَا ٱلْيَرَاعَةِ وَٱلْحُسَامِ ٱلْقَاضِبِ
إِنَّ ٱلْقَرِيضَ صِنَاعَةٌ مَعْذُوقَةٌ
وَيَزِينُهَا عِلْمُ ٱلْعَرُوضِ مُصَاحِباً
ثُمَّ ٱللَّغَاتُ وَحِفْظُ أَشْعَارِ حَوَتْ
وَمُحَرَّرُ ٱلتَّارِيخِ مَضْمُوماً إِلَى
وَمُحَرَّرُ ٱلتَّارِيخِ مَضْمُوماً إِلَى
وَإِجَادَةُ ٱلْمَعْنَى بِلَفْظِ رَائِقِ
وَوَلاَئِكَ ٱلْمَمْلُوكُ أَضْحَى مُمْلِقاً
لَوْلاَ ٱمْتِثَالِي مَا رَسَمْتَ وَأُنَّنِي
وَالسَّتْرُ مِنْ شِيمِ ٱلْكِرَامِ فَجُدْ بِهِ

ولهُ شعرٌ كثيرٌ كانَ يُنشِدُنا إيّاهُ ، ويكفيهِ فخراً ولدُهُ قطبُ الدينِ محمدٌ ، كانَ قد برعَ في فنِّ الحديثِ ، وصنَّفَ أطرافاً على ترتيبٍ لم يُسبَقْ إليهِ ، غيرَ أنَّهُ حالَتِ المنيَّةُ بينَهُ وبينَ ذلكَ ، وكانَ يقولُ الشعرَ على اختلافِ أنواعِهِ .

تُوفِّيَ الشيخُ الخطيبُ [في جمادي الأولى سنة سبع وسبعينَ وستِّ مئةٍ](٣).

⁽١) معلوقة : موسومة .

⁽۲) في (ب) : (لفظه) بدل (لقطه) .

⁽٣) ما بين معقوفين بياض في (أ، ب)، وتوفي ولده محمد سنة (٦٩٦هـ)، وترجمة عبد الباقي في « تاريخ الإسلام » (٢٧١/٥٠)، و« تاريخ البرزالي » (٢١٠/١١) عبارة عن أسطر قليلة، وانظر ترجمة ولده محمد في « تاريخ الإسلام » (٣١٠/٥٢).

[الإمامُ أقضى القضاةِ نفيسُ الدينِ أبو البركاتِ محمدُ بنُ هبةِ اللهِ ابنِ شكرٍ الدَّميريُّ المالكيُّ]

أقضى القضاة وقاضيهم ، ورادُ الخصومِ بعدَ الشَّغْبِ إلى تراضيهِم ، حفيدُ وزارةٍ مِنْ بيتِها نَشَا ، وفريدُ رئاسةٍ نمَّ عَرْفُها عليهِ ووشئ ، ووحيدُ سيادة لا يُساجَلُ كيفَ وهوَ ماجدٌ يملأُ الدلوَ إلى عقدِ الرِّشَا ؟! أحيا مذهبَ عالم المدينةِ حينَ قاربَ عَفاءً ودُروساً ، ونشرَ العلمَ بإفادتِهِ إملاءً ودُروساً ، ونافسَ في اقتناءِ الأجورِ فلم ترَ العيونُ مثلَةُ مُنافِساً ونفيساً : قاضي القضاةِ نفيسُ الدينِ أبي السعاداتِ بنِ شكرٍ ، أبو البركاتِ محمدُ بنُ القاضي ضياءِ الدينِ هبةِ اللهِ بنِ أبي السعاداتِ بنِ شكرٍ ، المالكيُّ الدَّميريُّ الأصلِ القاهريُّ المولدِ والدارِ والوفاةِ .

اشتغلَ بالقاهرةِ المعزيةِ بالقرآنِ المُعظَّمِ ، وبمذهبِ الإمامِ مالكِ بنِ أنسٍ ، ونابَ في الحكمِ ، ثمَّ تولَّىٰ قضاءَ دمياطَ بتقليدِ سلطانيِّ استقلالاً ، ثمَّ تولَّىٰ قضاءَ قضاءَ قضاءَ قضاءً في المحروستين .

وكانَ جميلَ المنظرِ ، كريمَ النفسِ ، حسنَ الملقى ، كثيرَ الفتوَّةِ والخيرِ ، يُجِيرُ مَنْ يَرِدُ عليهِ مِنْ صغيرِ أو كبيرٍ ، مُحافِظاً على دينهِ ، حافظاً لصُحبةِ أصحابِهِ ، كثيرَ البِرِّ بِهم ، مُتلطِّفاً في أحكامِهِ ، مُتورِّعاً ، جيِّدَ الاعتقادِ ، حُلْوَ الصحابِهِ ، كثيرَ البِرِّ بِهم ، مُتلطِّفاً في أحكامِهِ ، مُتورِّعاً ، جيِّدَ الاعتقادِ ، حُلْوَ المُباسَطةِ معَ الصلابةِ والتصميمِ على الحقِّ ، رادًا على أهلِ البدع ، وكانَ شيخُنا أبو عبدِ اللهِ ابنُ النعمانِ كثيراً ما يستنصرُ بهِ ويستعينُ على إظهارِ الحقِّ .

تُوفِّي مُستهَلَّ ذي الحجةِ سنةَ ثمانينَ وستُّ مئةٍ (١) .

⁽١) وولد سنة (٦٠٥هـ) ، وانظر « رفع الإصر » (١/ ٤٢٦) .

[الإمامُ الزاهدُ الورعُ علمُ الدينِ محمدُ بنُ الحسينِ بنِ عتيتِ ابنِ رشيقِ الرَّبَعيُّ المالكيُّ]

العالمُ العريقُ النسبةِ في العلومِ ، والحَبْرُ على الإطلاقِ والبحرُ في النفعِ والعمومِ ، والسيِّدُ الذي امتطى الأفلاكَ رِفعةً وانتعلَ النجومَ ، مِنْ بيتٍ معمودٍ بالعبادةِ في الأرضِ ، قد شاركَ منهُ الولدُ الوالدَ في السيادةِ وإنْ لم يمضِ ، لا يعرفونَ في إصدارِهِم وإيرادِهِم إلا الحقَّ المحض ، ويكفيهِم هاذا العالمُ الذي يُفزَعُ إليهِ في مُهمَّاتِ الأمورِ ، والعَلَمُ الذي تأتمُّ الهداةُ بما في رأسهِ مِنَ النورِ(١) ، إنْ سُئِلَ تكفَّلَ بالوصولِ إلى علمِ الفروعِ والأصولِ ، أو أجابَ رأيتَ الصوابَ مِنْ لُبابِ المحصولِ ، فهو عَلَمٌ يهدي نفوساً لولاهُ كانَ عُرْضتَها طامسُ الأعلامِ مجهولٌ (٢) : الشيخُ الإمامُ العالمُ العاملُ الورغُ الزاهدُ علمُ الدينِ محمدُ بنُ الشيخِ جمالِ الدينِ أبي عليِّ الحسينِ بنِ عتيقِ ابنِ رشيقٍ ، المُقدَّمُ ذكرُ أبيهِ أبيهِ (٣) .

وُلِدَ بمصرَ ، واشتغلَ مبدأَ اشتغالِهِ على والدِهِ ، ثمَّ أكملَ اشتغالَهُ على أخيهِ

⁽۱) أشار به : إلى بيت الخنساء الشهير:

وإنَّ صخراً لَتَاتِمُّ الهداةُ به كَانَّه عَلَمٌ في رأسه نارُ (٢) يقال : فلان عُرْضة للشر ؛ إذا قوي عليه ، وفي الكلام إشارة : إلى بيت سيدنا كعب بن زهير رضى الله عنه من قصيدته الاعتذارية (البردة) ؛ وهو : (من البسيط)

مِنْ كُلِّ نضَّاخةِ النَّفْرِي إذا عَرِقَتْ عُرْضتُها طامسُ الأعلام مجهولُ انظر « ديوانه » (ص ٢٢) .

⁽٣) انظر (١/ ٩٩٨).

بهاءِ الدينِ عبدِ العزيزِ المُقدَّمِ ذكرُهُ (١) ، ومهرَ وبرعَ ، واشتَهرَ بالصلاحِ والورع .

ودرَّسَ وأفتى ، وكانَ مُؤيَّداً في فتياهُ ، حسنَ الهيئةِ ، جميلَ المنظرِ ، خُلْوَ العبارةِ ، أُلقِيَتْ عليهِ المهابةُ والسكينةُ .

سمع : أبا الحسينِ محمدَ بنَ أحمدَ بنِ جُبيرٍ الكنانيَّ (٢) ، وطبقتَهُ [...]

تُوفِّيَ في ذي الحجةِ في سنةِ ثمانينَ وستِّ مئةٍ (٤) .

⁽١) انظر (٢/ ١٧).

⁽٢) هو ابن جبير الرحَّالة الكبير ، صاحب " الرحلة " الشهيرة .

⁽٣) بياض في (أ، ب) بمقدار سطر.

⁽٤) انظر « تأريخ الإسلام » (٥٠/ ٣٦٧) ، و « الوافي بالوفيات » (٣/ ١٦) .

[الإمامُ قاضي القضاةِ صدرُ الدينِ عمرُ بنُ عبدِ الوهابِ بنِ خلفٍ العلاَميُّ الشافعيُّ]

العالمُ الورعُ ، والرئيسُ الذي طُبِعَ على الخيرِ يومَ طُبِعَ (') ، والحبرُ الذي حِيزَ لهُ ما تفرَّقَ مِنَ الفضلِ في غيرِهِ وجُمِعَ ، سليلُ وزارةٍ وقضاءٍ ، ووارثُ تنفيذِ وإمضاءِ ، قد أينعَتْ لهُ ثمراتُ العلومِ فهوَ يُهذَّبُها ، وخَطَبَتْهُ المناصبُ وغيرُهُ يخطُبُها ، ولقد كانَتْ دولتُهُ لآذانِ الأعصارِ شَنْفاً ('') ، وأشبهَتْ سيرتُهُ السيرةَ العُمَريَّةَ تسميةً ووَصْفاً : قاضي القضاةِ صدرُ الدينِ عمرُ بنُ قاضي القضاةِ تعدرُ الدينِ عمرُ بنُ قاضي القضاةِ تعدرُ الدينِ عمرُ بنُ قاضي القضاةِ تاج الدينِ عبدِ الوهابِ (۳) .

اشتغل : على والده بالفقه وغيره ، وعلى الشيخ عزّ الدين ، والشيخ زكيّ الدين ، وجماعة [مِنَ] المعاصرينَ في ذلكَ الوقتِ ، ودرَّسَ وأفتى ، ووَلِيَ قضاءَ القضاة للطائفة الشافعيّة بالديار المصريّة .

وكانَ مَهِيباً ، شديدَ الوقارِ ، وافرَ الدينِ قويّاً ، لا يُوافِقُ المَلِكَ ولا مَنْ دونَهُ على مقصدِهِ ، ولا يسوسُهُم ، بل يفعلُ ما يقتضيهِ الشرعُ قهراً مِنْ غيرِ مُجامَلةٍ لهُم ، فكانَ ذلكَ سبباً لصرفِهِ عنِ القضاءِ ، وأراحوهُ مِنْ حيثُ لا يشعُرونَ ، وهنّاهُ بالعزلِ الشيخُ أبو عبدِ اللهِ ابنُ النعمانِ ، وأنشدَ في ذلكَ بيتين لم يحضُراني .

⁽١) أي : جُبل على الخير يوم خُلِق .

⁽٢) الشَّنْف : القرط .

⁽٣) هو عبد الوهاب بن خلف العلامي المار في (٢/ ١٠٠_ ١٠٥) .

[وُلِدَ] في [القاهرة سنة خمس وعشرينَ وستّ مئة](١) ، وتُوفِّيَ في حادي عشرَ مُحرَّمِ سنة ثمانينَ وستّ مئة ، رحمَهُ اللهُ(٢).

* * *

⁽١) ما بين معقوفين بياض في (أ ، ب) .

⁽٢) انظر « طبقات الشافعية الكبرئ » (٨/ ٣١٠ـ٣١١) ، و« تاريخ الإسلام » (٥٠/ ٣٦٠) .

[السيدُ الشريفُ الإمامُ عمادُ الدينِ عبدُ الرحيمِ بنُ هاشمِ العباسيُّ الهاشميُّ الشافعيُّ]

السيدُ الشريفُ النسيبُ ، والعالمُ الأريبُ الذي هوَ حسيبٌ ، مهرَ في العلومِ وبرعَ ، ونسيبٌ نزعَتْ بهِ أعراقُهُ وحبَّذا العرقُ إذا نزعَ ، قد جمعَ شرفي العلمِ والنسبِ ، ولم يقنعُ بالحسبِ الموروثِ حتى ضمَّ إليهِ المُكتسَبَ ، تحرَّرَتْ أنابيبُ صَعْدَةِ دينِهِ لمَّا انتهى إلى العبَّاسِ نبعتُها ، وتبحَّرَتْ عيونُ مسائلِهِ لمَّا أنابيبُ صَعْدةِ دينِهِ لمَّا انتهى إلى العبَّاسِ نبعتُها ، وتبحَرَتْ عيونُ مسائلِهِ لمَّا تسلسلَ مِنْ عبدِ اللهِ نبعتُها ، وتجوهرَتْ فنونُ فضائلِهِ فهي كما نصفُها وفوقَ ما ننعتُها : الشريفُ السيدُ عمادُ الدينِ عبدُ الرحيمِ بنُ هاشمِ بنِ محمدِ بنِ إبراهيمَ العباسيُّ الهاشميُّ الشافعيُّ .

كذا بخطِّهِ في إجازتي ، ولم أَقِفْ على تتمَّةِ نسبِهِ ، وهوَ حمصيُّ الأصلِ مصريُّ الدارِ والوفاةِ .

كَانَ مُدرُساً عَالَماً رئيساً ، مُناظِراً على طريقةِ أهلِ العراقِ ، وكَانَ جميلَ المنظرِ ، حسنَ المخبرِ ، كثيرَ التواضعِ ؛ لا يدخلُ عليهِ أحدٌ مِنَ الطلبةِ صغيرٌ ولا كبيرٌ. . إلا نهضَ قائماً إلىٰ أنْ يجلسَ ، ولم يُرَ قطُّ ما بعدَ الكوع لهُ مكشوفاً.

وكانَ يدري الأصولَ درايةً جيِّدةً ، وكانَ يُلقي الدرسَ أحسنَ إلقاءٍ مِنْ صدرِهِ ، لم ترَ عيني بعدَهُ مَنْ يحفظُ الدرسَ فيلقيهِ مثلَهُ .

وكانَ حسنَ الترتيبِ ، مُقتصِداً في حالِهِ ، جميلَ الهيئةِ ، لهُ ترتيبٌ لا يتعدَّاهُ على ممرِّ الأوقاتِ .

درَّسَ بمدرسةِ السلطانِ الملكِ الناصرِ صلاحِ الدينِ رحمَهُ اللهُ بمصرَ ، وتردَّدَ في الرُّسْليةِ إلى البلادِ مراراً (١) .

تُوفِّيَ في حادي عشرَ مُحرَّمِ سنةَ ثمانينَ وستُّ مئةٍ ، رحمَهُ اللهُ ورضيَ عنهُ .

* * *

⁽١) الرسلية : بمثابة رسل البريد أو الرسل التي توصل الرسائل .

[ومنهُمُ]:

[الإمامُ قاضي القضاةِ شمسُ الدينِ أحمدُ بنُ محمدِ ابنُ خَلِّكانَ الشافعيُّ]

الشمسُ المُشرِقةُ ، والمُزنْةُ المُغدِقةُ ، الجامعُ فنونَ العلمِ ، واليانعُ مِنْ أَفنانِهِ ثمارُ الحِجا والحلمِ : قاضي القضاةِ شمسُ الدين أحمدُ بن محمدِ بن إبراهيمَ بن أبي بكرِ بن خَلِّكانَ (١) .

قرأَ العلومَ بالديارِ الشاميَّةِ ، واشتغلَ وحصَّلَ وصنَّفَ التصانيفَ (٢) ، وكانَ صحيحَ الاعتقادِ ، حسنَ البحثِ ، خُلْوَ العبارةِ ، عارفاً بأصولِ الدينِ معرفة جيِّدةً .

دخلَ إلى مصرَ ، وأقامَ بها مدَّةً في زمنِ قاضي القضاةِ شرفِ الدينِ بنِ عينِ الدولةِ ، وأرسلَ إليهِ مَنْ يتحدَّثُ معَهُ أَنْ يُولِّيهُ بعضَ الأعمالِ ، فقالَ : مَنْ هوَ هلذا ؟ فقالُوا : ابنُ خَلِّكانَ ، فقالَ قاضي القضاةِ وكانَ كثيرَ التندُّرِ : لا خَلَّ كانَ ، ولا عسلَ صارَ ، ما عندي شيءٌ أُولِّيهِ ، فلمَّا سمعَ أَنَّ بدرَ الدينِ السَّنجاريِّ قد كَتَبَ [...] (٣) .

استخرتُ الله تعالى وولَّيتُكَ الغربية ، فأجابَهُ شمسُ الدينِ : يا مولانا ؛ لا شرقيَّةٌ ولا غربيَّةٌ ؛ كانَ هاذا قبلَ أن يُحَلَّ ركابُ الصاحبِ بدرِ الدين

⁽١) ويكنني : أبا العباس .

 ⁽۲) ومن مؤلفاته : كتاب « وفيات الأعيان » ، قال ابن السبكي في « الطبقات » (۳۲ /۸) :
 (وهو كتاب جليل) .

⁽٣) ما بين معقوفين انقطاع في الكلام في (أ) ، وبياض في (ب) .

السِّنجاريِّ ، وأمَّا بعدَ أنْ حلَّ ركابَهُ في الديارِ المصريةِ وتركَ الرَّحلَ وراءَهُ. . فلا أتولَّى إلا مِنْ جهتِهِ ، فاغتمَّ لذلكَ شرفُ الدين بنُ عين الدولةِ (١٠ .

تولَّىٰ قاضي القضاة شمسُ الدينِ نيابةَ الحكمِ كما [. . .] (٢) مِنْ قضاةِ الديارِ المصريةِ ، ثمَّ تولَّىٰ قضاءَ القضاةِ ورئاسةَ الأصحابِ بالديارِ الشاميةِ ، وتُوفِّي بها يومَ الخميسِ رابعَ عشرَ رجبِ المعظَّمِ ، سنةَ إحدىٰ وثمانينَ وستً مئةٍ رحمَهُ اللهُ .

ووقفتُ على مجلدٍ كاملٍ احتوى على ما قيلَ في شمسِ الدينِ مِنَ المدائحِ شعراً لا يسعُ الحالُ ذكرَها ولا ذكرَ بعضِها (٣) .

* * *

⁽۱) كذا في نسختينا ، وفي النص سقط أشرنا إليه ، وذكر الحافظ ابن حجر في « رفع الإصر » (/ ۳۷۲) نحو ما ذُكِرَ مختصراً وفيه بعض مخالفة ، ولفظه : (ومن نوادره : أنَّ القاضي شمس الدين ابن خلكان استشفع عنده أن يوليه نيابة الحكم فامتنع ، وقال : « لا خل كان ، ولا عسل صار » ، فاتفق أنَّ البدر السنجاري لما قدم إلى القاهرة وخشي أبو المكارم أن ينضم ابن خلكان عن نادرته ، فقال : « لا شرقية ولا غربية » ، ثم قدم السنجاري فكان ما ظنه أبو المكارم) ، وأبو المكارم : هي كنية ابن عين الدولة ، والسنجاري سبقت ترجمته في (۲ / ۹۷ – ۹۸) .

⁽٢) ما بين معقوفين غير واضح في (أ) بسبب رداءة التصوير ، وبياض في (ب) بمقدار سطر .

⁽٣) انظـر « ذيــل مــرآة الــزمــان » (١٢٥-١٤٩) ، و" طبقــات الشــافعيــة الكبــرى » (٣٤ـ٣٣/٨) ، و« مرآة الجنان » (١٩٧-١٩٣) .

ومنهم :

[الإمامُ الزاهدُ المُربِّي صفيُّ الدينِ الحسينُ بنُ جمالِ الدينِ بنِ أبي المنصورِ الأَزْديُّ المالكيُّ]

قدوةُ المهتدينَ ، وهدايةُ المقتدينَ ، ونكايةُ المبتدعةِ المعتدينَ ، الذي كانَ قطبَ عرفانِ ، ودوحةَ ولايةِ استقلَّتْ بفنونِ وأظلَّتْ بأفنانِ ، طلعَ في فلكِ وزارةٍ أشرقَتْ بهِ أبراجُهُ ، ورُبِّيَ في حِجْرِ تَرَفِ صفا عليهِ عبقريُّهُ وديباجُهُ ، وارتضعَ أفاويقَ علم أنبتَ لحمَهُ وأنشزَ عظمَهُ سائغُ ثديها ، وانتفعَ بفضائلِ أبيهِ وجدِّهِ التي نفعَ الكافَّةَ بالغُ هديها .

فلمًّا كمَّلَ العلمُ نظرَهُ ، وأصفى جوهرَهُ ، ولاحَ عليهِ عنوانُ الفطرةِ التي جبلَهُ اللهُ عليها وفطرَهُ . لحظَ شمسَ سعادةِ أبيهِ بازغةً ، فقالَ : لا أُحِبُّ الآفلينَ ، وكرة بعدَ حسنِ التقويمِ أَنْ يُرَدَّ أسفلَ سافلينَ ، فتجرَّدَ عن ملابسِ العزَّةِ الفاخرةِ ، ورغبَ عن أبناءِ الدنيا إلى أبناءِ الآخرةِ ، داخلاً في سلكِ قومٍ شدُّوا على الكرمِ مآزرَهُم ، وأصبحَ التأييدُ الربَّانيُ مُعاضِدَهُم ومُؤازِرَهُم ، فسدَّدَ سهمَ إصابتِهِ نحوَ الغرضِ الأسنى ، ولم يَلْوِ بعدَ جوهرٍ على العَرضِ الأدنى .

فلزم طريق الإرادة ، مُستضِيئاً بأنوارِ علومِهِ على سلوكِ العبادِة ، خادماً للقومِ بنفسِهِ وبإيثارِهِ ، هادماً لبناءِ الرئاسةِ ماحياً لآثارِهِ ، فحرَّرَ لهُ الحرَّارُ عبوديتهُ التي بشرفِها تحقَّقَ (١) ، وأعادَهُ إلى الحُرِّيةِ فاستحقَّ ولاءَهُ وإنَّما الولاءُ

⁽۱) والحرَّار: من كبار الأولياء والمربين في زمانه ، صاحب كرامات عديدة ، وإشارات سديدة ، وقد سبقت ترجمته في (٥٦٠/١) .

لَمَنْ أَعْتَقَ ، فاجتنى ثمراتِ ما غرسَ ، وأشرقَ وجودُهُ بهدي النورِ الذي اقتبسَ ، وعمَّ ذلكَ النورُ مَنْ أرادَ طريقَهُ والتمسَ .

ونُشِرَتْ لهُ أعلامُ الولايةِ بعنايةِ الرحمانِ، وأظلَّتْ دوحتُهُ مُثمِرةَ الأغصانِ ، وخدمَتْهُ الأكابرُ ومِنْ خَدَمِ خدمتِهِ الأعيانُ ، وألقى اللهُ عليهِ محبَّةً فالقلوبُ لا يصرفُها عنهُ صارفٌ ، وأُفِيضَتْ عليهِ خِلَعُ القَبولِ يسحبُ منها المطارفَ ، وتوسَّدَ مِنْ خملِهِ ما مَهَدَ على عبقريِّ ورفارفَ ، وتعوَّضَ عن ذلكَ التذلُّلِ دلالاً ، ونادى مُنادى تعظيمِهِ : هاكذا هاكذا وإلا فلا لا ، وهوَ مِعَ ذلكَ يقضي في المسيرِ إلى اللهِ تعالى نفيسَ نَفْسِهِ ، ويُربي يومُهُ في العبادةِ على أَمْسِهِ .

ولم يَزَلْ على بابِ ربِّهِ داعياً ، وفي علاجِ مَنْ عَجَزَ عن طبِّهِ ساعياً ، ولتقويمِ اعوجاجِ مَنِ انتظمَ في صحبِهِ مُراعِياً . حتى تخرَّجَتْ بهِ التلاميذُ ، وتدرَّجَتْ إلى رتبةِ المشايخِ الأساتيذُ ، وأنالَهُم مِنْ معارفِهِ الأملَ والأمانيَ ، ورقَّاهُم رتبةً قلَّ مَنْ يبلُغُها أو يُداني ، إلى أن بلغَتْ أقصى التعميرِ مستقلُّ رحالِهِ ، وألقى العصا وقرَّ عيناً ساري مسيرِهِ وترَحالِهِ ، فانتقلَ خيرَ منقولٍ ، غيرَ مسؤومِ العصا وقرَّ عيناً ساري مسيرِهِ وترَحالِهِ ، فانتقلَ خيرَ منقولٍ ، غيرَ مسؤومِ ولا مملولٍ ، إلى منازلِ الأبرارِ ، ومواطنِ الأخيارِ ، فاستوحشَتْ منهُ بقاعٌ كانَ أنسَها ، ونَضَبَ ذلكَ الموردُ عن كلِّ أنسَها ، وتألَّمَتْ لفقدِهِ لعارفِهِ لعارفِهِ : قفا نبكِ مِنْ ذكرىٰ حبيبٍ وعرفانِ (١) . لهفانَ ، ونادىٰ ناعي مَعارفِهِ لعارفِهِ : قفا نبكِ مِنْ ذكرىٰ حبيبٍ وعرفانِ (١) .

فأمَّا نسبُهُ: فهوَ الشيخُ صفيُّ الدينِ الحسينُ بنُ الشيخِ جمالِ الدينِ بنِ أبي المنصورِ ، المُقدَّمُ ذكرُ أبيهِ وجدِّهِ (٢) .

⁽۱) أشار به : إلىٰ قول امرى القيس في مطلع قصيدة له : قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ وعرفانِ ورسمٍ عَفَتْ آيــاتُــهُ منـــدُ أزمــانِ انظر « ديوانه » (ص ۸۹) .

⁽٢) انظر (١/ ٢٣٥، ٥٥٦) .

وُلِدَ بمصرَ بخوخةِ السراجِ بالدارِ المعروفةِ بوالدِهِ ، وعُرِفَتْ بعدَ ذلكَ بسكنِ ابنِ الطبيبِ ، ورُبِّتِي إلى أَنْ ترعرع ، وقرأَ القرآنَ العظيم : على الشيخ أبي العباسِ أحمدَ الخزرجيِّ المعروف بـ (التلمسانيِّ) ، وكانَ هلذا الشيخُ زاهداً مُحدِّثاً وَرِعاً مِنْ أصحابِ السَّلَفيِّ وأقرانِهِ .

ثمَّ اشتغلَ بمذهبِ الإمامِ مالكِ بنِ أنسٍ رضيَ اللهُ عنه : على الشيخِ جمالِ الدينِ والدِهِ ، وعلى الشيخِ أبي العباسِ بنِ اللهيبِ ، ثمَّ سافرَ مع والدِهِ إلى بلادِ المشرقِ وانتهى إلى حرَّانَ ، ولقيَ جماعةً شهدُوا فيهِ الخيرَ وبشَّرُوهُ ، واجتمع بصلحاءَ وأكابرَ وأولياء ذكرَهُم في « رسالتِهِ » المعروفةِ المأثورةِ عنه ، ووقفتُ عليهِ بخطِّه (١) ؛ وهم قريبٌ مِنْ مئةٍ وثمانيةٍ مِنَ الرجالِ وامرأةٍ ، ولم يذكرُ فيها كلَّ مَنْ رآهُ .

ثمَّ رجع إلى مصرَ وأقامَ بها بُرْهة يسيرة ، ثمَّ سافرَ والدُهُ رسولاً إلى الملكِ المسعودِ صاحبِ اليمنِ ، فحينَ غَيبةِ والدِهِ مرَّ يوماً بجامع مصرَ ، فرآهُ الأستاذُ أبو العباسِ أحمدُ بنُ أبي بكرِ التجيبيُّ المعروفُ بالحرَّارِ المُقدَّمُ ذكرهُ رحمَهُ اللهُ "" ، فأشهدَهُ اللهُ حالَهُ ، فجذبهُ بخاطرِهِ معَ شبوبيتهِ وقرافته "" ، وحسنِ بِزَّتِهِ وترفِهِ وهيئتِهِ ، فسَلَبَ ذلكَ وتبعهُ ، وتجرَّدَ على يديهِ ، وحكَّمَهُ في نفسه ، ولبسَ زيَّ الصوفية ، وشرعَ في خدمتِهِ وخدمةِ أصحابِهِ .

ولم يَزَلْ علىٰ ذلكَ إلىٰ أَنْ قدمَ والدُّهُ مِنَ اليمنِ ، فتلقَّاهُ وهوَ علىٰ تلكَ الحالِ ، فشقَّ عليهِ فأبىٰ ، فعاقبَهُ

⁽۱) كذا في (أ، ب): (عليه) بالتذكير، والأنسب والأوضع: (عليها)، ويحتمل أن يعود المثبت على المصدر المفهوم من (ذكر)، والله تعالى أعلم.

⁽۲) انظر (۱/۱۰) .

⁽٣) أي : اكتسابه بالتجارة وهو في ريعان شبابه .

بتركِ الطعامِ والشرابِ ، فلم يأكُلُ ولم يشربُ ولم يرجِعُ عن حالِهِ .

إلىٰ أَنْ أُوقعَ اللهُ في باطنِ والدِهِ صدقة في حالِهِ ، فأمرَهُ بالرجوعِ إلىٰ شيخِهِ ، فقالَ لهُ : ما يسألُ الشيخَ أَنْ يقبلني إلا أنتَ (١) ، فأخذَهُ ومشَيا إلى الشيخ بمسجِدِهِ بزقاقِ القناديلِ ، فسألَهُ أَن يقبلَهُ فقبلَهُ ، وقالَ لهُ : يا جمالَ الدينِ ؛ أرجو أَنْ ينفعَكَ اللهُ بهِ ، فقالَ الشيخُ جمالُ الدينِ ؛ وَدِدْتُ لو كنتُ مكانَهُ (٢) .

ولم يَزَلْ في صحبةِ الشيخِ إلى أَنْ تُوفِّيَ رضيَ اللهُ عنهُ ، فقالَ لهُ أصحابُهُ عندَ موتِهِ : يا سيِّدي ؛ على مَنْ نجتمعُ بعدَكَ ؟ فقالَ : على الصفيِّ ، سألُوهُ مراراً ، وأجابَ بذلكَ مراراً .

وكانَتْ أوقاتُ الشيخِ معمورةً ، كانَ وِرْدُهُ ليلاً ونهاراً سفراً وحضراً مئةَ ركعةٍ .

وكانَ يقولُ : (الصوفيُّ مَنْ يكونَ وردُهُ الفرضَ الأولَ) يعني : خمسينَ صلاةً (٣) ، وكانَ يقرأُ في وردِهِ ليلاً عشرينَ حزباً .

وصرفَ اللهُ وجوهَ الصلحاءِ والأولياءِ والأكابرِ والعلماءِ إليهِ ، فكانَ الجميعُ يأتونَ إلى زاويتِهِ مِنَ الشام والعراقِ ويتبركونَ بهِ ، ويسمعونَ منهُ .

وكانَ قَدْ فُتِحَ عليهِ في المعارفِ ما لمْ يُفتَحْ علىٰ أحدٍ مِنْ أقرانِهِ في زمانِهِ ، وسارتْ لهُ وعنهُ كراماتٌ أوجبتْ تعلُّقَ خواطرِ الكافَّةِ بهِ في سائرِ الآفاقِ .

⁽١) وقصد بللك : إعزاز شيخه الحرّار رحمهما الله تعالى .

 ⁽۲) انظر هاذه الحكاية في ٩ روض الرياحين ٩ (ص٤٧٧هـ ٤٧٩) ، وفيها طول عمَّا أورده المؤلف ها هنا ، وتفاصيل مؤثرة .

 ⁽٣) وهي الفرض الأول الذي فُرِض في السماء ، إلى أن خُفَّف إلى خمس صلوات ، على ما هو المشهور في قصة المعراج .

ولقد بلغني أنّه سافر إحدى سفراتِه إلى الشام في زمنِ كبارِ مشايخِها ، فعُمِلَتْ لقدومِهِ الأعراسُ العظيمةُ ، وبالغ الناسُ في إكرامِهِ مبالغة يعجِزُ عنْ وصفِها اللسانُ ؛ حتى إنّه رُشَّ عليهِ وعلى أصحابِهِ ومَنْ كانَ معَهُ في السماعِ الواحدِ مِنْ بعضِ السماعاتِ ما يُقارِبُ عشرة قناطيرِ ماء وردٍ ، حتى نزحُوا ماء الوردِ مِنْ بينِ أرجلِ الصوفيةِ بالطاساتِ ، وطلبُوا منهُ أنْ يُفِيدَهُم ممّا علّمهُ اللهُ ، فأفادَهُم وتكفّلَ رشادَهُم ، وكانَ مفتوحاً عليهِ في المعاني بما لم يُفتحُ على غيرِهِ

لهُ مُصنَّفاتٌ ؛ فمنها : كتابُهُ المُسمَّىٰ : « فكَّ الأزرارِ عن عنقِ الأنوارِ ، وهتكَ الأستارِ عن معالمِ الأسرارِ ، ممَّا جُمِعَ مِنْ جوابِ السائلِ عن غريبِ المسائلِ » ، و « رسالتُهُ » التي ذكرَ فيها بعضَ مَنْ لقيَهُ مِنَ المشايخِ (١) ، وكتاباً سمَّاهُ : « العطايا الوهبيةَ في مراتبِ القطبيةِ » ، ولهُ جزءٌ لطيفٌ في « الفرقِ بينِ التمثلاتِ والتنزلاتِ والتطوراتِ والتصوراتِ » .

سمع : أبا الحسن عليّ بن البناء المكيّ البغداديّ ، وروى عنه « الترمذيّ » سماعاً بحقّ سماع ابن البنّاء مِن الكَرُوخيّ ، وسمع شيئاً مِنْ مصنفاتِ والدِهِ ، وأجاز له أبو العباسِ أحمد بن محمد بن عمر بن عبد الله البغداديّ جميع ما سمعة مِن الإمام أبي الفرج ابن الجوزيّ ، وجميع ما أجازه له مِنْ مُصنّفاتِه ومقولاتِه ومنقولاتِه ، وجميع ما أجاز له شيوخ العلم سنة سبع وست مئة بحرّان .

⁽۱) وقال المقريزي في « المقفى الكبير » (٣/ ٥٦٧) عن هاذه « الرسالة » : (وفيها فوائد كثيرة) ، على حين وقف عليها الذهبي وقال : (وفيها عظائم لا تحتمل ، والله الموعد) ، وليته ذكر دليلاً على هاذه الدعوى الخطيرة !! خصوصاً أنَّ المترجم من كبار أئمة الزهد والصلاح والولاية ، وجرحُ الذهبي في الصوفية والأشاعرة يحتاج إلى أخذٍ وردِّ كبيرين قبل الأخذ به .

ومِنْ كلامِهِ : أَنْ قَالَ وقد شُئِلَ عَمَّا وقعَ مِنَ الإطلاقِ عَنِ الحقِّ سبحانَهُ مِنَ اللهُ عَنهُ : التجلِّياتِ والظهورِ والتنزُّلاتِ ، فأجابَ رضيَ اللهُ عنهُ :

أنَّ الإللهَ سبحانَهُ وتعالى علاهُ وشأنُهُ مُنزَّهٌ عنِ التجدُّداتِ ، مُتعالِ عنِ التنقُّلاتِ ، لا يجوزُ عليهِ تغييرٌ ولا تبديلٌ .

وجودُهُ ثابتٌ بما هو عليه مِنْ كمالِ ذاتِهِ ، وأسماءُ وصفاتُ كياناتِهِ باقيةٌ بأحكامِها في مراتبِ الوجودِ ، كلُّ كيانٍ ثابتٌ بحكمِهِ في وجودِ ظهورِهِ لا يتغيَّرُ عن كيانِ بحكم كيانٍ ، ولا تختلفُ عليهِ الأحوالُ بتغيُّرِ الأزمانِ ، كيانُ عرشِهِ على الماءِ باقِ ، وتنوُّعاتُ عروشِهِ في الأكوانِ بحسبِها ثابتةٌ إلى انتهاءِ الأكوانِ واستقرارِ الأزمانِ ، ولا نهاية في الحقيقةِ ، وكلٌّ مِنْ ذلكَ ثابتٌ وجودُهُ ، وإنَّما التنوُّعُ في حقِّ إدراكِ المُتنزِّلينَ ، وعلم العالِمينَ ، وشهودِ المشاهِدينَ ، ومعرفةِ العارفينَ ، فتحيَّزَ كلٌّ منهُم عن كلِّ نوعٍ مِنَ التجليّاتِ وصيغِ المظاهرِ والتنزُّلاتِ على حسبِ إدراكِهِ وشهودِهِ للنوعِ المُختصِّ بالمنزلةِ والمرتبةِ التي والتنزُّلاتِ على حسبِ إدراكِهِ وشهودِهِ للنوعِ المُختصِّ بالمنزلةِ والمرتبةِ التي انتهى إليها مِنْ حيثُ التطورُ في الأطوارِ ، والكشفُ عمَّا ينتهي الكشفُ فيهِ إلى ما لاحدًّ لهُ ولا عددَ ولا حصرَ ولا أمدَ .

وهوَ سبحانَهُ في عليّ ذاتِهِ ، وسَنِيّ صفاتِهِ . لا يتجدَّدُ عندَهُ مُتجدّدٌ ، ولا يتغيّرُ عليهِ في كمالِ ربوبيّتِهِ وثبوتِ وجودِهِ حادثٌ ؛ فالتجلّي إنّما هوَ حدوثُ كشف للشاهدِ بما قُسِمَ لهُ مِنَ الفضلِ في الزمنِ اللازمِ لهُ ، كذلكَ الحجابُ بعدَ الكشف في حقّ المحجوبِ لا في حقّ الحقّ سبحانَهُ ؛ فإنّهُ سبحانَهُ لا يتجدّدُ لا يحجبُهُ حجابٌ ؛ إذِ المحجوبُ دونَ الحجابِ ، وكما لا يتجدّدُ على ثبوتِ وجودِهِ تجدّدُ ظهورٍ . كذلكَ لا يتجدّدُ في حقّهِ حجابٌ ؛ إذِ الظهورُ والحَجْبُ في حقّهِ حجابٌ ؛ إذِ الظهورُ والحَجْبُ في حقّ أربابِ المراتبِ في الإدراكاتِ ، واللهُ أعلمُ .

قالَ : افتحْ بصرَكَ الحِسِّيِّ الظاهرَ لظاهرِ الوجودِ تجدُّهُ ثابتاً قائماً على

الوصفِ الذي انتهى بصرُكَ إليهِ ، [ثمَّ] أَرْخِ جَفَنَيْكَ على بصرِكَ تجدِ الوجودَ قدِ انحجبَ عنكَ ، وليسَ إلا سترُ جفنيكَ لعينيكَ ، فحجابُكَ أنتَ ومنكَ ، لم يتجدَّدُ للوجودِ ظهورٌ ولا حجابٌ منهُ ، كذلكَ بصيرةُ القلبِ إذا نُوِّرَتْ بأنوارِ العلم الملكوتيِّ تشهدُ الملكوتَ ثابتَ الوجودِ لم يتجدَّدُ عليهِ في نفسِهِ مُتجدِّدٌ .

اعتبرْ كذلكَ إلى سِرِّ الحقِّ القائمِ بكَ إذا غُيِّبْتَ أنتَ عنهُ وكَشَفَ عن حكمِ سِرِّيَّتِهِ ، فشهدتَ وجودَهُ مُتَّصِلاً بصفةِ الربَّانيةِ التي هوَ هيَ اتَّصالاً لم يُكُنَ بعدَ أَنْ لم يكُنْ ، وإنَّما ظهورُ حكمِهِ بسببِ حدوثِ غيبتِكَ وانكشافِكَ عنهُ ؛ للزومِ الحدوثِ بحدوثِ بحدوثِكَ ، قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ مَا يَأْنِيهِم مِن ذِكْرِ مِن رَبِّهِم تُحَدَثٍ ﴾ الحدوثِ بحدوثِكَ ، قالَ اللهُ تعالىٰ وهوَ قديمٌ ، وإنَّما الإتيانُ حادثُ للزومِ حدوثِنا ، واللهُ أعلمُ (١) .

وسُئِلَ عن قولِهِ تعالى - إخباراً عن موسى عليهِ السلامُ حينَ المقابلةِ لفرعونَ وإلقاءِ السحرةِ - : ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ عِيفَةً مُّوسَى ﴾ [طه: ١٧] .

نقالَ : الجوابُ وباللهِ التوفيقُ : أنَّ معيَّةَ الحقِّ سبحانَهُ واحدةٌ مِنْ حيثُ ذاتهُ ، مُتنوَّعةٌ مِنْ حيثُ تنوُّعاتُ مراتبِ موجوداتِهِ ، فلكلِّ مرتبةٍ مِنْ مراتبِ الوجودِ نوعٌ مِنَ المعيَّةِ يُناسِبُ تلكَ المرتبةَ .

وكانَ موسىٰ علىٰ نبيتنا وعليهِ الصلاةُ والسلامُ عالماً بالمعيَّاتِ مُشاهِداً لها مِنْ حيثُ ظهرَتْ ، فلمَّا قابلَهُ فرعونُ بسحرِهِ لاحَتْ لهُ في بديهةِ الحالِ معيَّةُ الحقّ مع فرعونَ ، فسرىٰ إلىٰ محلّهِ الشريفِ هاجسُ الخوفِ ، فداركَهُ الحقُّ بالنباتِ ؛ فقالَ لهُ : ﴿ إِنَّنِي مَعَكُما ﴾ [طه : ٤٦] بالنصرِ والتأييدِ ، فلمَّا تبيَّنَ لهُ ذلكَ زالَ عنهُ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ ما كانَ وَجَسَ لهُ في البديهةِ ، وتبيَّنَ لهُ معيَّةُ ذلكَ زالَ عنهُ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ ما كانَ وَجَسَ لهُ في البديهةِ ، وتبيَّنَ لهُ معيَّةً

⁽١) وانظر ما قيل أيضاً في تأويل هـُـذه الآية في (١٥٤/١ ـ ١٥٥) .

الحقِّ معَ فرعونَ للإحاطةِ والعلمِ بما هوَ فيهِ والمكرِ بهِ والخديعةِ لهُ ، فعلىٰ هــٰـذا يُحمَلُ ما أخبرَ بهِ عنهُ ؛ لشرف نبوَّتِهِ ورسالتِهِ وعصمتِهِ ، واللهُ أعلمُ .

وسُئِلَ رضيَ اللهُ عنهُ عن قولِهِ _ إخباراً عن موسىٰ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في آخرِ سؤالِهِ ربَّهُ أخاهُ هارونَ _ : ﴿ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ [طه : ٣٥] ، ولم يَقُلُ : (بنا حفيّاً) ولا (لطيفاً) ، ولا غيرَ ذلك .

فأجابَ رضي الله عنه : أنَّ مقدمة عطيَّةِ اللهِ سبحانه له أنْ أخذَه مِنْ يلِ الأسبابِ ؛ بإلقائِهِ في المهالكِ ، ووضعِهِ في التابوتِ ، وإلقائِهِ في اليمِّ ، وأخذِ عدوِّهِ له ، فبيَّنَتِ القدرةُ العليَّةُ سِرَّ ذلكَ بقولِهِ سبحانه أ : ﴿ وَلِلْصَنَعَ عَلَىٰ وَأَخَذِ عَدوِّهِ لهُ ، فبيَّنَتِ القدرةُ العليَّةُ سِرَّ ذلكَ بقولِهِ سبحانه أ : ﴿ وَلِلْصَنَعَ عَلَىٰ عَيْفِ وَاللهُ اللهِ اللهُ أعلمُ .

مدحَهُ جماعةٌ مِنَ العلماءِ في حالِ حياتِهِ ، ورثُوْهُ بعدَ موتِهِ ؛ فممَّا قيلَ في حياتِهِ : ما قالَهُ الشيخُ شمسُ الدينِ محمدُ ابنُ يوسفَ الجزريُّ الخطيبُ المُلقَّبُ بـ (ملكِ النحاةِ) :

تَبَارَكَ مَنْ أَبَاحَ حِمَى ٱلْمَعَالِي لِسِرِّكَ فَهْوَ يَسْرَحُ حَيْثُ شَاءَ إِذَا لَيْلُ ٱلسُّلُوكِ دَجَا وَلاَحَتْ لَـوَامِعُ نُـورِهِ فِيهِ أَضَاءَ

وُلِدَ الشيخُ صفيُّ الدينِ في منتصفِ ذي القعدةِ سنةَ خمسِ وتسعينَ وخمسِ مئةٍ ، وتُوفِّيَ بعدَ عصرِ الجمعةِ ثاني عشرَ شهرِ ربيعِ الآخرِ سنةَ اثنتينِ وشمانينَ وستِّ مئةٍ ، فجملةُ عمرِهِ ستُّ وثمانونَ سنةٌ وأربعةُ أشهرٍ وسبعةٌ وعشرونَ يوماً ، وصُلِّيَ عليهِ مِنَ الغدِ ، ودُفِنَ بزاويتِهِ بالشهميَّةِ ، وخلفَهُ ولدُهُ إبراهيمُ .

أنشدَني الشيخُ الحافظُ تقيُّ الدينِ أبو بكرٍ عتيقُ بنُ الشيخِ وجيهِ الدينِ عبدِ الرحمانِ بنِ أبي الفتحِ العمريُّ الصوفيُّ أحدُ أصحابِ الشيخِ صفيِّ الدينِ قالَ : أنشدَني بعضُ الفقراءِ للشيخِ صفيِّ الدينِ ولم أسمعُهُ منهُ ، فما أدري نظمَهُ أو تمثَّلَ [بهِ] :

لَجَّجْتُ بَحْرَ هَوَاكُمُ بِسَفِينَتِي وَٱلْعَاشِقُونَ تَوَقَّفُوا فِي ٱلسَّاحِلِ فَلَيْنْ هَلَكْتُ فَفِي سَبِيلِ هَوَاكُمُ وَلَئِنْ نَجَوْتُ لَقَدْ ظَفِرْتُ بِطَائِلِ فَلَيْنْ هَلَكْتُ فَفِي سَبِيلِ هَوَاكُمُ وَلَئِنْ نَجَوْتُ لَقَدْ ظَفِرْتُ بِطَائِلِ

* * *

[الإمامُ الفقيهُ ظهيرُ الدينِ جعفرُ بنُ يحيى التِّزْمَنتيُّ الشافعيُّ]

الفروعيُّ الفارعُ ، والفقيةُ البارعُ ، المُتخلِّلُ بأحسنِ خَلَّةٍ ، والمُتجلِّلُ بثوبَيِ العلمِ والدينِ فجمُلَتْ حُلَّةً ، قد ضمَّ إلى الورعِ عزماً وحزماً ، وأُوتِيَ بسطةً في العلمِ خاصةً فهوَ كُنيفٌ مُلِئ علماً (١) ، قدْ رفعة علمة فطرْفة قريرٌ ، وظهرَ وظهرَ فهوَ بالحقِّ ظهرٌ وللحقِّ ظهيرٌ : الفقية الإمامُ العالمُ ظهيرُ الدينِ جعفرُ بنُ يحيى بنِ جعفرٍ ، [المخزوميُّ] التَّزْمَنتيُّ بلداً المصريُّ داراً ووفاةً .

اشتغل : على الفقيه أبي الطاهر المحلِّيِّ ، وأدركَ أواخرَ أيامِ قاضي القضاةِ عمادِ الدينِ (٢) ، واشتغلَ بمدرسةِ الفقيهِ بهاءِ الدينِ ابنِ الجُمَّيزيُّ ، وكانَ إماماً في مذهبِ الشافعيُّ ، واستفادَ مِنَ الشيخِ عزِّ الدينِ بنِ عبدِ السلامِ ، وكانَ الشيخُ يستحسنُ ذهنَهُ كما قدَّمْنا (٣) ، وسمع شهادتَهُ قاضي القضاة بدرُ الدينِ السِّنجاريُّ ، ولم يَزَلُ ذا مكانةٍ عندَ الأكابرِ ، وكلمةٍ نافذةٍ عندَ الحكامِ ؛ لاستحقاقِهِ مناصبَهُم ، وعدم إرادتِهِ لذلكَ .

⁽۱) الكُنيف: الوعاء، وهذا التركيب في الأصل قاله سيدنا عمر بن الخطاب في حق سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما، كما أخرجه عبد الرازق في « المصنف » (١٨١٨٧)، والطبراني في « الكبير » (٩/٩٨٠) .

⁽٢) أي : ابن السكري . انظر ترجمته في (١/ ٥٨٤ ـ ٥٨٥) .

 ⁽٣) وسبقت ترجمته في (٢/ ٩٧ ـ ٩٨) .

⁽٤) وأخذ عنه العلمَ فقيه زمانه أبو العباس ابن الرفعة شيخ التقي السبكي ومن دونه رحمهم الله تعالىٰ .

وكانَ على ذهنِهِ وقائعُ في العلمِ ، وفوائدُ كثيرةٌ ومباحثُ جمَّةٌ ، وانتفعَ بهِ جماعةٌ مِنَ العلماءِ والفقهاءِ .

وكانَ حسنَ الاعتقادِ ، وهوَ وإنْ لم يَكُنْ أصوليّاً ولا مُتوغِّلاً في علمِ الكلامِ للكنَّهُ كانَ أكثرُ ما يُحتاجُ إليهِ مِنْ مباحثِها على خاطرِهِ ؛ لكثرةِ الوقائعِ وحضورِ المحافلِ .

وكانَ مُعِيداً بمدرسةِ الإمامِ الشافعيِّ بالقرافةِ ، ومُدرِّساً بالمدرسةِ القطبيَّةِ بالقاهرةِ المعزيةِ ، ونابَ عنِ البرهانِ السِّنجاريِّ في زمنِ وزارتِهِ في التدريسِ بزاويةِ الإمام الشافعيِّ رضيَ اللهُ عنهُ بجامع مصرَ .

وكانَ ذَا عبارةٍ فصيحةٍ ، ووجهِ طلقٍ مُتهلِّلٍ ، وورعٍ ، وكانَ يُفتي لفظاً ويأبئ أنْ يكتبَ ، وتُوفِّيَ مِنْ طلوع طلعَ لهُ في ظهرِهِ يُسمَّىٰ شقفةً .

تُوفِّيَ في جمادي الآخرةِ سنةَ اثْنتينِ وثمانينَ وستٍّ مئةٍ ، رحمَهُ اللهُ (١).

* * *

⁽۱) انظر «طبقات الشافعية الكبرئ » (١٣٩/٨) ، و«طبقات الشافعية » للإسنوي (١٥٣/١) ، و« المقفى الكبير » (٦٦/٣) .

[الإمامُ شمسُ الدينِ أبو عبدِ اللهِ محمدُ بنُ موسى بنِ النعمانِ الهِنْتاتيُّ التِّلِمْسانيُّ المالكيُّ]

الأسدُ الصائلُ ، على المبتدعةِ بالغدوِّ والأصائلِ ، والعالمُ المتقنُ ، والفاضلُ المُتفنِّ ، والفاضلُ المُتفنِّ ، والمُحدِّثُ المُتكلِّمُ ، والمُحدِّثُ الناطقُ ، المُجاهدُ في اللهِ حقَّ جهادِهِ ، والمُكايدُ لمَنِ السرسلَ في عنادِهِ .

سلّهُ اللهُ سيفاً على المبتدعةِ فقهرَهُم ، وأذهبَ عينهُم ومحا أثرَهُم ، سعياً على أقدامِهِ ، ومكافحة لهُم بمُؤيّدِ إقدامِهِ ، فنكَّسَ منهُمُ الرأسَ وأغضَّ الطرفَ ، وأخرسَ منهُمُ الصوتَ والحرفَ ، ثمّ سعى في كشفِ مساجدَ داثرةٍ ، قدِ استولَتْ عليها الفئةُ الكافرةُ ، قِبْليّ البلادِ وبحريّها ، فعمرَها بعدَما أظهرَها وأعلى منارَها ، وعمرَ بذكرِ اللهِ تعالى والصلاةِ أفناءَها وأقطارَها ؛ حتى إنّ لهُ بالديارِ المصريّةِ قريباً مِنَ السبعينَ مسجداً _ مُنشأً أو مُجدّداً _ عامرةً آهلةً بأئمّتِها ومُؤذّنيها دارّةً أرزاقُهُم .

وأولُ مساجدِهِ: مسجدُ البهنسا، وثانيها: مسجدُ الفتحِ بقصرِ الشمعِ بمصرَ، كانَ مكانُهُ ثلاثةَ مساجدَ قد دثرَتْ في الغلاءِ الكبيرِ، فاستولئ عليها النصارى وأضافُوها إلى الكنيسةِ، فأظهرَها اللهُ على يديهِ، وفي ذلكَ يقولُ المُخلِّصُ الكنانيُّ المُوقِّعُ:

[من البسيط]

يَا مَسْجِدَ ٱلْفَتْحِ قَدْ شَابَهْتَ كَعْبَتَنَا فَحَظُّنَكَ ٱلآنَ تَهْلِيلٌ وَتَقْدِيسُ وَكُنْتَ فِيمَا مَضَى يَحْوِيكَ كُلُّ أَذَى مِنَ ٱلنَّصَارَىٰ وَتَلُوِيثٌ وَتَنْجِيسُ

وقد عدَّ المساجدَ وذكرَها بأسمائِها وأصقاعِها أخونا وصاحبُنا في اللهِ ، المُحدِّثُ الضابطُ المُتقِنُ المُفِيدُ المُحصِّلُ ، الشيخُ نجمُ الدينِ أبو بكرٍ محمدُ بنُ عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ اللهِ القرشيُّ . . في كتابِهِ المُسمَّىٰ بـ " المواهبِ الرحمانيَّةِ في المناقبِ النُّعمانيَّةِ "(۱) .

فَأَمَّا نَسَبُهُ : فَهُوَ الشَيخُ الإمامُ ، مُحيِي السَنَّةِ ، مُمِيتُ البدعةِ ، خادمُ الحديثِ النبويِّ : شمسُ الدينِ أبو عبدِ اللهِ محمدُ بنُ موسى بنِ النعمانِ ، الهنتاتيُّ المزاليُّ ، التِّلِمُسانيُّ المولدِ ، الفاسيُّ المنشأِ والأصلِ .

كَانَ أُوحِدَ أَهْلِ زَمَانِهِ ، أَيَّدَهُ اللهُ فَي عَزَمَاتِهِ .

استغلَ بالقرآن الكريم بمدينة قاس (٢): على الشيخ أبي العباس الضرير ، وأبي القاسم الصفّار ، وقرأ العربية : على الأستاذ عباد ، والأستاذ أبي عبد الله محمد بن يعيش ، وأبي محمد عبد العزيز ابن زيدان الفاسيّ ، وقرأ بها الحديث : على أبي القاسم بن القطان ، وأبي العباس بن أبي الربيع .

واشتغلَ بالأصولِ وعلم الكلام: على أبي العباسِ أحمدَ بنِ أحمدَ بنِ أحمدَ بنِ البقال في آخرِ عمرِه ، ثمَّ انتقل رحمهُ اللهُ فقرأ على جماعةِ منْ أصحابه ، ولازم مجلسَ الإمامِ أبي الحسنِ بنِ المصاليِّ ، وأخذَ عنهُ « العقيدةَ البرهانيةَ » للإمامِ أبي عمرو الفاسيِّ روايةً ودرايةً (٣) ، وكانَ يرويها عنهُ وعنِ الإمامِ أبي عمرو الفاسيِّ بنِ ناهضٍ ؛ كلاهُما عنِ الإمامِ أبي عبدِ اللهِ محمدِ بنِ عبدِ الكريمِ الفِنْدلاويِّ - عُرِفَ بابنِ الكتانيُّ - عن مُؤلِّفِها .

⁽۱) وأفرد ترجمته أيضاً: المحدث أبو حفص عمر بن أبوب الحنفي ، وسماه: «تحفة الإخوان» ، وأبو بكر عبد الله بن أبي البركات الأكرم ، وسماه: «الترجمان عن نقلة ابن النعمان »انظر «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر » (٣/ ١٢٧٥) .

⁽٢) أغلب شيوخه الآتين لم أتحقق من ضبطهم؛ إذ لم أعثر على ترجمتهم .

⁽٣) وأبو عمرو القاسي : هو عثمان بن عبد الله السلالجي (ت ٥٧٤هـ) .

ثمَّ خرجَ إلىٰ تونسَ ، فاجتمعَ بالحصريِّ أبي موسىٰ عيسىٰ ، وأبي عبدِ اللهِ السوسيِّ ، وسمعَ منهُم .

ثمَّ رحلَ إلى الديارِ المصريَّةِ ، فبلغَ الإسكندريةَ ، فلَقِيَ بها : أبا عبدِ اللهِ محمدَ بنَ عمادِ الحرَّانيُّ ، وأبا القاسمِ عبدَ الرحمانِ بنَ عبدِ الحميدِ بنِ الصفراويُّ ، وأبا الفضلِ جعفرَ بنَ عليًّ بنِ هبةِ اللهِ الهمْدانيُّ ، وأبا إبراهيمَ محمدَ بنَ عبدِ الرحمانِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الجبّابِ ، وأبا البركاتِ محمدَ بنَ عليًّ بنِ محمودِ يُعرَفُ بـ (ابنِ تاجرِ عينةً) ، وأبا الندى حسانَ بنَ عليًّ بنِ محمودٍ يُعرَفُ بـ (ابنِ تاجرِ عينةً) ، وأبا الندى حسانَ بن أبي القاسمِ بنِ حسانَ المهدويُّ ، وأبا الفضلِ عبدَ العزيزِ بنَ عبدِ الوهابِ بنِ أبي الطاهرِ بنِ عوفٍ ، وأبا محمدٍ عبدَ الوهابِ بنَ رواجٍ ، وأبا الفضلِ يوسفَ بنَ عبدِ المعطي بنِ المَخِيليُّ ، وجماعةً غيرَهُم ، فأخذُ عنهُم .

ثمَّ دخلَ إلى مصرَ ، فسمعَ : مِنْ أبي الحسنِ بنِ المُقيَّرِ ، وأبي الحسنِ عليِّ بنِ محمودِ ابنِ الصابونيِّ ، وأبي عليِّ النُوقانيِّ ، والشريفِ أبي عبدِ اللهِ محمدِ بنِ وأبي عليِّ النُّوقانيِّ ، والشريفِ أبي عبدِ اللهِ محمدِ بنِ أبي بكرِ الهاشميِّ المأمونيِّ ، وأبي القاسمِ عبدِ الرحيمِ بنِ يوسفَ ابنِ الطفيلِ الدمشقيِّ ، وأبي الحسنِ عليِّ بنِ إسماعيلَ ابنِ جبارةَ الكنديُّ ، وفخرِ القضاةِ ابنِ الجبَّابِ ، وأبي العباسِ أحمدَ بنِ يحيى بنِ صباحٍ ، وأبي عليَّ الحسنِ ابنِ دينارِ السمسارِ المقرئِ ، وأبي الحسنِ عليِّ بنِ عبدِ الصمدِ المعروفِ بـ (ابنِ دينارِ السمسارِ المقرئِ ، وأبي الحسنِ عليِّ بنِ عبدِ الصمدِ المعروفِ بـ (ابنِ الرمَّاح) المقرئِ ، وغيرِهِم ،

ثُمَّ انتقلَ في الديارِ المصريَّةِ قِبْليِّها وبحريِّها ، فسمع : مِنَ الأميرِ مكرم

 ⁽۱) قوله: (عبد الحميد): كذا في الأصل و «طبقات الحفاظ» (٤٢٤/٤)، وجاء في كثير من المصادر والمراجع: (عبد المجيد). انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٣/٢٣)، و «الوافي بالوفيات» (١٠٣/١٨).

الدينِ بنِ اللمطيِّ، وأبي القاسمِ عبيدِ اللهِ بنِ عليَّ بنِ خلفِ الكوميِّ التِّلِمُسانيِّ، وسمعَ مِنْ شيخِهِ أبي الحسنِ ابنِ قفلِ.

وروى عن جماعةٍ بالإجازةِ يطولُ تعدادُهُم .

وأخذَ عنه جماعة مِنْ علماءِ الحديثِ ، ويكفي عن جميعهِم شيخُ الوقتِ ، ورُحلةُ الزمانِ ، وعينُ الأعيانِ ، الإمامُ الحافظُ ، بقيةُ المجتهدينَ : تقيُّ الدينِ أبو الفتحِ محمدُ ابنُ دقيقِ العيدِ الآتي ذكرُهُ (١) ، والشيخُ الإمامُ الحافظُ رُحلةُ وقتِهِ ، المُنفرِدُ بفنّهِ في زمانِهِ : شرفُ الدينِ عبدُ المؤمنِ بنُ خلفِ الدمياطيُّ ؛ فإنّهُما صحباهُ وأخذا عنهُ .

وممَّنْ صحبَهُ وأخذَ عنهُ ، وكانَ يستنصرُ بهِ ، وشاهدتُ ذلكَ غيرَ مرَّةٍ : الشيخُ الإمامُ العالمُ ، لسانُ المُتكلِّمينَ ، سيفُ المُناظِرينَ : أبو العباسِ أحمدُ بنُ إدريسَ الصِّنْهاجيُّ المالكيُّ المعروفُ بـ (القرافيُّ)(٢) ، وجماعةُ يطولُ ذكرُهُم .

وانتفعَ بهِ جماعةٌ مِنَ المريدينَ والصوفيَّةِ ، ومَنْ سلكَ طريقَهُ في الإرادةِ ولبسَ منهُ الخرقةَ .

وكانَ الشيخُ قد لبسَ خرقةَ التصوفِ مِنْ ثلاثةٍ : مِنَ الشيخِ أبي الحسنِ ابنِ قفلٍ ، ومِنَ الشيخِ الإمامِ أبي الحسنِ عليِّ بنِ هبةِ اللهِ بنِ سلامةَ المعروفِ بـ (ابنِ بنتِ الجُمَّيزيِّ) ، ومِنْ أبي الحسنِ عليِّ بنِ محمودِ ابنِ الصابونيِّ بأسانيدِهِمُ المعروفةِ بهِم ، والمذكورةِ في كتبِهِم .

ورأى الشيخُ أبو عبدِ اللهِ جماعةً مِنَ الأولياءِ والصلحاءِ ، وظهرَ على يديهِ كراماتٌ كثيرةٌ لا يُحصِيها العدُّ ، ولا يحصُرُها الحدُّ ، وأسلمَ على يديهِ خلقٌ

⁽۱) انظر (۲/ ۲۵۳_۲۷۲) .

⁽٢) صاحب « الفروق » وغيره من المؤلفات النفيسة ، وستأتي ترجمته في (٢٠٠-١٩٨) .

كثيرٌ مِنَ النصارىٰ واليهودِ ، وتابَ علىٰ يديهِ جماعةٌ مِنَ المبتدعةِ ، وانخزلَ علىٰ يديهِ جماعةٌ مِنَ المبتدعةِ ، وانخزلَ علىٰ يديهِ كبارُ المبتدعةِ بالشامِ وبالديارِ المصريَّةِ ، وذلُّوا وقُهِروا ، ووقائعُهُ معَهُم مشهورةٌ ، وطائفةُ أهلِ السنَّةِ لم تَزَلْ بعَزَماتِهِ منصورةً .

وكلُّ مَنْ نهضَ على مُبتدِع ، أو سعى في إخمادِ أمرِهِ ، وتنكيسِ رأسِهِ. . فبلسانِه ِيُناضِلُ ، وبسيفِهِ يُقاتِلُ ً .

سمعتُ الشيخَ الإمامَ ، العارفَ القدوةَ ، سيفَ المِلَّةِ ، ناصرَ الحقّ ، مُفتِي المسلمينَ ، بقيَّةَ السلفِ ، عمدةَ الخلفِ : أبا عبدِ اللهِ محمدَ بنَ عبدِ الجبارِ القيرُ وانيَّ نفعَ اللهُ ببركتِهِ . يقولُ وقد حضرتُ إليهِ في جماعةٍ مِنْ طلبةِ العلمِ الشريفِ الشافعيَّةِ والمالكيَّةِ نُهنَّهُ بما يسَّرَ اللهُ على يديهِ مِنَ الفتحِ في كسرِ شوكةِ السريفِ الشافعيَّةِ والمالكيَّةِ نُهنَّهُ بما يسَّرَ اللهُ على يديهِ مِنَ الفتحِ في كسرِ شوكةِ ابنِ تيميَّةَ وأصحابِهِ ، وكانَ أمراً عظيماً أنهضَهُ اللهُ فيهِ وأعانَهُ عليهِ ، فدعونا لهُ ، فكانَ جوابُهُ : هاذا أمرُ ليسَ لي فيهِ شيءٌ ، إنَّما حسناتُهُ في صحائفِ سيِّدي أبي عبدِ اللهِ ابنِ النعمانِ ، وما تكلَّمتُ إلا بلسانِهِ ، ولا نهضتُ إلا بحالِهِ ، وأرادَ ـ تولَّى اللهُ جزاءَهُ ـ بذلكَ سترَ ما يسَرَهُ اللهُ على يديهِ مِنْ ذلكَ ، بحالِهِ ، وأرادَ ـ تولَّى اللهُ جزاءَهُ ـ بذلكَ سترَ ما يسَرَهُ اللهُ على يديهِ مِنْ ذلكَ ، فأجبْناهُ ممتثلينَ بقولِهِ [. . .] (١)

ولم يَزَلِ الشيخُ أبو عبدِ اللهِ على مُواظَبةِ الاشتغالِ ، وإكثارِ مِنَ المجاهداتِ والأورادِ ، ولهُ في ذلكَ أحوالٌ مشهورةٌ ، ونسبةٌ مسطورةٌ في الكتبِ ، يعلمُها المُخالِفُ والمُوالِفُ ، ويشهدُ لهُ بها العدوُّ والصديقُ .

وصنَّفَ رضيَ اللهُ عنهُ كتباً كثيرةً ؛ فمنها : كتابُ «مصباحِ الظلامِ في المُستغيثينَ بخيرِ الأنامِ في اليقظةِ والمنامِ » ، وهوَ سماعي عليهِ سنةً [...](٢).

⁽١) بياض بمقدار سطر في (أ، ب).

⁽٢) بياض بمقدار كلمتين في (أ ، ب) .

وفيهِ يقولُ الأديبُ الفاضلُ شمسُ الدينِ أبو عبدِ اللهِ محمدُ بنُ دانيالَ بنِ يوسفَ الخزاعيُّ الجزريُّ : [من الوافر]

لِشَمْسِ ٱلدَّينِ صَدْرٌ أَيُّ صَدْرٍ يَسْلِ لَكُولِ الْكَلامِ الْكَلامِ الْكَلامِ اللَّهُ الشَّكُوك لِنَا أَضَاءَتْ لِأَنَّ ٱلشَّمْس مِصْبَاحُ ٱلظَّلام

وفُعِلَ في وصفِ هاذا الكتابِ مِنَ الأشعارِ كثيرٌ ، وليسَ هاذا موضعَ ذكرِها .

ومنها: كتابُ « ذخيرة أهلِ الإيمانِ في حفظِ جوارحِ الإنسانِ » ، وكتابُ « الإيضاحِ والبيانِ في ذكرِ مَنْ أسلمَ مِنَ النصارىٰ والرُّهبانِ علىٰ يَدَيِ الشيوخِ أهلِ الإتقانِ » ، وكتابُ « النصيحةِ والبيانِ في تركِ معاشرةِ الأحداثِ والنسوانِ » ، وكتابُ « الأنوارِ البهيَّةِ في أحكامِ خرقةِ الفقراءِ والصوفيَّةِ » ، وكتابُ « مَحَجَّةِ القاصدينَ إلىٰ منهجِ الصادقينَ » ، وكتابُ « تنبيهِ الأبرارِ علىٰ سننِ المهاجرينَ والأنصارِ » ، وكتابُ « النهي عن معاشرةِ النسوانِ والأحداثِ والرَّدِّ على المُبتدِعةِ أهلِ الأحداثِ » (۱) ، وكتابُ « الجوهرِ المكنونِ في كراماتِ ذي النونِ » ، وكتابُ « فضلِ الحجِّ وثوابِ الحاجِّ » ، وكتابُ « فرائدِ الفوائدِ الإسكندريَّةِ في شيوخِ الحافظِ السَّلَفيِّ مِنَ الصوفيَّةِ » ، وكتابُ « الفوائدِ السَّلَفيِّ » ، وكتابُ « القوانينِ الشرعيَّةِ في وصيَّةِ الراعي بالرعيَّةِ » ، وكتابُ « الفوائدِ المكنونِ في كراماتِ الشيخِ أبي الحسنِ المدفونِ بجهةِ مكنونِ » (۲) ، وكتابُ « المُعترَثُ « الأعلامِ بالأعلامِ مِنَ الحُكَّامِ » ، وكتابُ « الفوائدِ السفريةِ في ذكرِ مَنْ علمَّمَ المُعني عن كلامِ المُعادِ » ، وكتابُ « ملحةِ اللَّحنِ وعقلةِ اللَّسَنِ » ، وكتابُ « شاهدِ أولياءِ اللهِ في الأعيادِ » ، وكتابُ « الجوابِ المُغني عن كلامِ المرءِ فيما « شاهدِ أولياءِ اللهِ في الأعيادِ » ، وكتابُ « الجوابِ المُغني عن كلامِ المرءِ فيما

⁽١) ضبطها في (أ) بفتح الهمزة وكسرها .

⁽٢) هو شيخه المربي أبو الحسن ابن قفل رحمه الله تعالى السابق في (٢/ ٢٣_٢٣) .

لا يعني »، وكتابُ «خمودِ النارِ لأجلِ الأنوارِ »، وكتابُ « الردِّ على المُعانِدِ البَحاحِدِ في إثباتِ مشيئةِ الواحدِ »، وكتابُ « اللَّمَعِ في أحكامِ الكنائسِ والبَيَعِ »، وكتابُ « التنبيهِ على الأسبابِ والقناعةِ في الاكتسابِ »، وكتابُ «عمدةِ المسافرِ وعدةِ الحاضرِ »، وكتابُ « تمهيدِ الأصولِ في تهذيبِ العدولِ »، وكتابُ « الإبانةِ في المُتشبِّهينَ بأهلِ الكفرِ والخيانةِ »، وكتابُ « الإذكارِ بفضلِ الأذكارِ »، وكتابُ « معرفةِ الأشراطِ لمَنْ يسكنُ الرِّباطَ »، وكتابُ « معرفةِ الأشراطِ لمَنْ يسكنُ الرِّباطَ »، وكتابُ « عمدةِ المجاهدينَ عند قتالِ الكفرةِ الجاحدينَ »، وكتابُ « الفوزِ والرِّضوانِ فيمَنْ باعَ نفسَهُ مِنَ اللهِ عزَّ وجلَّ بالجِنانِ »، وكتابُ « النصيحةِ والإرشادِ في وصيّةِ الأمراءِ والأجنادِ »، وكتابُ « تحفةِ الإخوانِ فيما استقرَّ والإرشادِ في وصيّةِ الأمراءِ والأجنانِ والأركانِ »، وكتابُ « إرشادِ المريدِ غيل المعالي »، وكتابُ « طبِّ الجَنانِ والأركانِ »، وكتابُ « إرشادِ المريدِ ذوي المعالي »، وكتابُ « التمهيدِ في معرفةِ الشيخِ والمريدِ »، وكتابُ « رياضةِ المعبودِ في تركِ مُغالاةِ النصارئ واليهودِ »، وكتابُ « وكتابُ « وكتابُ « وكتابُ المعبودِ في تركِ مُغالاةِ النصارئ واليهودِ ».

وغيرُ ذلكَ مِنَ المُصنَّفاتِ والتعاليقِ والإملاءاتِ ، لا يَسَعُ الحالُ إحصاءَها ، ولا يتمكَّنُ مَنْ يرومُ استقصاءَها ، ولقد عدَّ لهُ نجمُ الدينِ بنُ عبدِ الحميدِ قريباً مِنْ مئتي مُصنَّفِ بأسمائِها ، وذكرَ أنَّها فوقَ المئتينِ والستينَ تصنيفاً .

لهُ كلامٌ في المعارفِ ؛ فمِنْ كلامِهِ رضيَ اللهُ عنهُ : الإنسانُ تارةً يتكلَّمُ باللسانِ ، وتارةً يتكلَّمُ بالجَنانِ ، واللحنُ عندَ العلماءِ باللسانِ معروفٌ (١) .

كَرْمٌ لا يمتدُّ إلى ما حوتْهُ مِنَ الطعامِ أيدي الطَّعامِ ، نوَّهَ بذكرِهِ فنامَ

⁽١) هنا انتهت الورقة (٢٠٠٠ أ) ، ويظهر أن ما بعدها ساقط أو مبتور ، والله تعالى أعلم .

الغافلونَ ، وسَهِرَ في خدمةِ الرحمانِ ، وارتضاهُ لذاتِهِ فشهرَ عليهِ ألويةَ الرضا والأمانِ ، ونصبَهُ حرماً آمناً يلجأُ إليهِ أبناءُ الزمانِ ، وبيتاً مُقدَّساً يطوفُ بصخرتِهِ آمالُ الإخوانِ .

مُنَاوِيهِ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانِ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَعْدَائِهِ ٱلْقَمَرَانِ وَأِنْ كَانَ مِنْ أَعْدَائِهِ ٱلْقَمَرَانِ وَلاَهُ سِيعً لِهُ وَإِنَّمَا كَلامُ ٱلْعِدَا ضَرْبٌ مِنَ ٱلْهَذَيَانِ (١)

وممّنْ مدحه نشراً: الشيخُ الإمامُ المُحدِّثُ العالمُ ، الضابطُ المُسنِدُ البارعُ ؛ جمالُ الدينِ أبو حامدٍ محمدُ بنُ الشيخِ علمِ الدينِ عليّ بنِ محمودِ المحموديُ الصابونيُّ ؛ فإنَّهُ كتب على كتابِهِ المُقدَّمِ ذكرُهُ المُسمَّىٰ بـ " الأنوارِ البهائيَّةِ البهيَّةِ »(۲): (وقف العبدُ الفقيرُ ، إلى رحمةِ ربّهِ القديرِ ؛ محمدُ بنُ عليّ بنِ محمودِ المحموديُّ أصلحَ اللهُ شانَهُ ، ولا ألحقَ بهِ ما شانَهُ ، على هذه الأنوارِ ، التي هي أزهىٰ مِنَ النُّوَّارِ ، وأرقُّ مِنْ نسيمِ الأسحارِ ، فجلا بصرةُ بنظرِهِ الأنوارِ ، التي هي أزهىٰ مِن النُّوَّارِ ، وأرقُّ مِنْ نسيمِ الأسحارِ ، فجلا بصرةُ بنظرِهِ إليها ، وشرحَ صدرةُ وقوفُهُ عليها ، وتحقَّق أنَّ الله سبحانَهُ جمعَ لمُؤلِّفِها بينَ الباطنِ والظاهرِ ، وخصّهُ بصحبةِ المشايخِ والساداتِ الأكابرِ ، وميَّرةُ برؤيةِ العلماءِ وتلكَ أعظمُ المفاخرِ ، فهي الأنوارُ المنسوبةُ إلى جمعِ الشيخِ الزاهدِ العارفِ ، حُجَّةِ العارفِينَ ، ومُرشِدِ السالكينَ ؛ أبي عبدِ اللهِ محمدِ ابنِ النعمانِ ، العرفِ مِنَ الأزهارِ وأبهجَ مِنْ شقائقِ النعمانِ ؛ فلقد أحسنَ فيما قصدَ ووُفِّقَ فيما اعتمدَ وأبانَ ، نفعَ اللهُ المسلمينَ ببركاتِهِ ، ولا أخلاهُم مِنْ صالحِ دعواتِهِ ؛ إنَّهُ والتأمدَ وأبانَ ، نفعَ اللهُ المسلمينَ ببركاتِهِ ، ولا أخلاهُم مِنْ صالحِ دعواتِهِ ؛ إنَّهُ والتابعينَ لهُم بإحسانِ ، ما تناوحَ ضِدَّانِ (۳) ، وما اختلفَ الجديدانِ) .

⁽١) البيتان للمتنبي في « ديوانه » (٢٤٢/٤) ، وهما من الطويل .

⁽٢) الذي سبق أثناء سرد مؤلفاته: (الأنوار البهية) دون كلمة (البهائية) .

⁽٣) تناوح : تقابل .

وممَّنْ نَظَمَ فيهِ : سيدُنا قاضي القضاة ِ زينُ الدينِ مُفتي المسلمينَ : أبو القاسم محمدُ بنُ شيخِنا الإمام العالم العامل مُفتي المسلمينَ أبي الحسن محمدِ بنِ الحسينِ بنِ عتيقِ بنِ رشيقِ الرَّبَعيُّ المالكيُّ ، أدامَ اللهُ إقبالَهُ ، وختمَ بالصالحاتِ أعمالَهُ ، يمدحُ بهِ الشيخَ أبا عبدِ اللهِ ويُهنَّئُهُ بقدومِهِ مِنَ الحجازِ الشريفِ سنةَ اثنتينِ وستينَ وستِّ مئةٍ : [من الوافر]

مُنِيفاً قَدْ بَنَاهُ أَجَلُّ بَانِي بَلِ ٱلْمَرْجَانِ صُفِّحَ بِٱلْجُمَانِ مِنَ ٱلْمَوْلَى بِخَيْرَاتٍ حِسَانِ مَصُونَاتٍ لِأَرْبَابِ ٱلْمَعَانِي

لِيَهْنِكَ حَجُّكَ ٱلْمَبْرُورُ أَبْشِرْ فَقَدْ نِلْتَ ٱلْمَعَالِيَ وَٱلأَمَانِي فَطَبَّقَ ذِكْرُكَ ٱلآفَاقَ حَتَّى نَرَاهُ لَيْسَ يَخْلُو مِنْ مَكَانِ وَمَا هَا ذَا سُدى لَكِنْ لِمَعْنى خُصِصْتَ بِهِ وَ[كَانَ]ٱلْغَيْرُ عَانِي وَسَوْفَ تَنَالُ فِي ٱلْفِرْدَوْسِ قَصْراً مِنَ ٱلْعِقْيَانِ رُصِّعَ بِٱللَّالِي فَمَنْ تَعِبَ ٱسْتَرَاحَ وَفَازَ حَقًّا كَوَاعِبَ قَاصِرَاتِ ٱلطَّرْفِ عِين

وللشيخ الإمام [...](١) أبي العباس أحمدَ بن موسى بن مُرهَفِ الأنصاريّ الشافعيِّ لمَّا اجتمعَ بهِ بمدينةِ الفَيُّوم : [من الطويل]

رَأَيْنَا بِكَ ٱلأُنْسَ ٱلَّذِي عَمَّ نَفْعُهُ مِنَ ٱلْعِلْمِ وَٱلآدَابِ فِي ٱلنَّفْسِ وَٱلدَّرْس فَيَا حَبَّذَا أَنْسُ ٱلْعُلُومِ إِلَى ٱلنَّفْسِ وَعِشْنَا بِأُنْسِ مِنْ عُلُومِكَ بُرْهَةً تَبَدَّيْتَ شُمْساً كَاشفاً كُلَّ شُبْهَةٍ مِنَ ٱلشَّكِّ وَٱلإِشْكَالِ وَٱلرَّيْبِ وَٱللَّبْسِ إِذَا غِبْتَ أَمْسَى ٱلْوَقْتُ بَعْدَكَ مُظْلِماً وَلا يُنْكُرُ ٱلإِظْلامُ فِي غَيْبَةِ ٱلشَّمْسِ

وللشيخ الأديبِ الفاضلِ البارع شرفِ الدينِ أبي عبدِ اللهِ محمدِ بن سعيدِ بن

⁽١) بياض بمقدار كلمتين في (أ، ب).

حَمْداً يَقُومُ بِحَقِّ ٱلْفَصْلِ وَٱلْمِنَنِ وَيَا لَهَا نِعَماً جَاءَتْ بلا ثُمّن سِيَّانِ ذُو لَكَـنِ فِيهَـا وَذُو لَسَـنِ تكَادُ أَلْطَافُهُ تَخْفَىٰ عَلَىٰ فَطِنِ كَٱلْفَرْثِ وَٱلدَّمِ سَاقًا خَالِصَ ٱللَّبَنِ لَنَا كَمَا جَعَلَ ٱلْمَحْبُوبَ فِي مِحَن وَلا تَكُنْ بِٱلَّذِي أَخْطَأْتَ ذَا حَزَنِ فَٱلْحُكْمُ للهِ فِي ٱلتَّصْرِيفِ لا ٱلزَّمَن مِنَ ٱلْقَبِيحِ يَدَاهُ أَوْ مِنَ ٱلْحَسَن لَكَ ٱلصَّحَائِفُ عِنْدَ ٱللهِ مِنْ رُهُن عَنْ لَيِّن نَفْسُهُ فِيهَا وَعَنْ خَشِن نِعْمَ ٱلإِمَامَانِ مِنْ أَصْلِ وَمِنْ فَنَنِ فَفَضْلُهُ مِلْءُ عَيْنِ ٱلدَّهْرِ وَٱلأُذُنِ وَفِي ٱلسَّمَاءِ ٱنْتِشَارَ ٱلرُّوحِ فِي ٱلْبَدَنِ مِنْهُ كَمَا تُجْتَنَى ٱلأَزْهَارُ مِنْ غُصُن سَعْياً وَفَوْقَ عِتَاقِ ٱلْخَيْلِ وَٱلْبُدُنِ فَكَانَ فِينَا غَرِيبَ ٱلْفَضْلِ وَٱلْوَطَنِ فَٱزْهَدْ بِرُؤْيَتِهِ عَنْ خُضْرَةِ ٱلدِّمَن فَمَا حَوَىٰ قَصَبَاتِ ٱلسَّبْقِ ذُو سِمَن وَحَظَّهُمْ مِنْ فُرُوضِ ٱلدِّينِ وَٱلسُّنَنِ

الْحَمْدُ للهِ فِي سِرِّ وَفِي عَلَنَ وَجَلَّ مَنْ شُكْرُهُ أَثْمَانُ نِعْمَتِهِ أَعْيَا ٱلْخَلائِقَ أَنْ يُحْصُوا لَهَا عَدَداً فَٱفْطَنْ لِأَلْطَافِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ فَمَا كُمْ أَوْجَبَتْ كُرَبٌ مِنْهُ لَنَا كُرَماً وَطَالَمَا جَعَلَ ٱلْمَكْرُوهَ فِي مِنَح فَلا تَكُنْ بِٱلَّذِي أُوتِيتَ ذَا فَرَح وَلا تُعَاتِبُ زَمَاناً فِي تَصَرُّفِهِ وَٱلْمَرْءُ رَهْنُ مُجَازَاةٍ بِمَا صَنَعَتْ فَٱجْهَدْ لِنَفْسِكَ فِي تَخْلِيصٍ مَا ضَمِنَتْ وَأَزْهَدُ ٱلنَّاسِ فِي ٱلدُّنْيَا ٱمْرُوُّ عَزَفَتْ مُحَمَّدٌ وَإِلَى ٱلنُّعْمَانِ نِسْبَتُهُ أَخْبَارُهُ فِي ٱلْوَرَىٰ طَابَتْ وَمَخْبَرُهُ وَذِكْرُهُ عَطِرٌ فِي ٱلأَرْضِ مُنْتَشِرٌ يَجْنِي ٱلرُّواةُ ثِمَارَ ٱلْعِلْم يَانِعَةً كَأَنَّهُ كَعْبَةٌ تَأْتِي ٱلْوُفُودُ لَهُ أَبْدَىٰ لَنَا ٱلْغَرْبُ شَمْساً مِنْ فَضَائِلِهِ يُريكَ وَجُهاً نَضيراً مِنْ تَقَشُّفِهِ وَدُونَكَ ٱلضَّامِرَ ٱلْمَهْزُولَ فَٱنْجُ بِهِ فَٱلنَّاسُ قَدْ أَخَذُوا عَنْهُ مَنَاسِكَهُمْ

إِلَى ٱلْهُدَىٰ إِنْ دَعَا دَاعِ إِلَى ٱلْفِتَنِ عَدَدْتَ طَالِبَهَا مِنْ عَابِدِي ٱلْوَثَن مَاءُ ٱلسَّمَاءِ وَلا سَيْفُ بْنُ ذِي يَزَنِ إِلا سِبَاقَ ٱلصَّبَاحِ ٱلشَّمْسَ فِي ٱلزَّمَنِ فَمَا رَأَى ٱلنَّاسُ فِي ثَوْبَيْهِ مِنْ دَرَنِ (١) أَصْلُ ٱلْهُدَىٰ وَٱلتُّقَىٰ مِنْ ذَلِكَ ٱلسَّنَن مِنَ ٱلثَّنَاءِ وَمِنْ تَقُوَىٰ أَبِي ٱلْحَسَن كَٱلشَّمْسِ لَيْسَ بِهَا رَيْبٌ لِمُمْتَحِنِ مِنِ ٱجْتِمَاعِ ٱلْغِنَىٰ وَٱلْفَقُر فِي قَرَنِ كَغَيْرِهِ ضَيُّقَ ٱلأَكْنَافِ وَٱلْعَطَنَ وَلابِساً ثُـوْبَ فَقْرِ غَيْرَ مُمْتَهَـن لَمْ أَدْرِ ذَاكَ فَهَلْ يَدْرِي ٱلْوَرَىٰ بِمَن جَاءَتْكَ عَدُواً بلا سَوْطٍ وَلا رَسَن مَتَى ٱسْتَعَنْتَ بِهَا فِي طَاعَةٍ تُعِن (٢) نْيَا وَمَا لَكَ غَيْرَ ٱلْحَقِّ مِنْ سَكَن فَقَدْ نَأَىٰ قَلْبُهُ بِٱلْبُخْلِ وَٱلْجُبُن يَكُنْ عَلَىٰ مَا ٱدَّعَىٰ فِيهِ بِمُؤْتَمَنِ مَا شِيدَ للهِ مِنْ طِين وَمِنْ لَبِن يُقِيمُ فِينَا حُدُودَ ٱللهِ وَٱلظَّعَن (٣)

يَدْعُو ٱلأَنَامَ عَلَىٰ عِلْم وَبَيِّنَةٍ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى ٱلدُّنْيَا بِنَاظِرِهِ مَا فَاقَ وَالِدَهُ ٱلنُّعْمَانَ فِي شَرَفٍ وَلا ٱبْنُ أَدْهَمَ فِي زُهْدٍ يُسَابِقُهُ ضَفَتْ مِنَ ٱلدِّينِ وَٱلدُّنْيَا مَلابسُهُ وَأَنْهَجَ ٱلْجُودُ وَٱلتَّقْوَىٰ لَهُ سَنَناً فَٱخْتَالَ مِنْ كَرَم ٱلنُّعْمَانِ فِي حُلَل مَوْلَى حَقَائِقُهُ فِي ٱلنَّاسِ ظَاهِرَةٌ غَنِيَّةٌ نَفْسُهُ بِٱلْفَقْرِ وَا عَجَبِاً رَحْبُ ٱلْفِنَاءِ لَنَا وَٱلصَّدْرِ لَمْ نَرَهُ يَا نَازِعاً ثَوْبَ مُلْكِ وَهُوَ مُقْتَدِرٌ بِمَنْ تَشَبَّهُ فِي عِلْمٍ وَفِي عَمَلٍ لَمَّا عَزَفْتَ عَن ٱلدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا وَمَا تُلِمُ بِهَا إِلا لِمَصْلَحَةِ كُلٌّ لَهُ سَكَنٌّ يَأْوِي إِلَيْهِ مِنَ ٱللُّه وَلَسْتَ مَنْ شَاقَهُ مَالٌ وَلا وَلَدُّ كَم ٱدَّعَى ٱلزُّهْدَ فِي ٱلدُّنْيَا سِوَاكَ وَلَمْ يَبْنِي وَيَبْنِي وَمَا يَخْفَىٰ عَلَىٰ أَحَدِ للهِ دَرُّكَ مَوْلَى فِي إِقَامَتِهِ

⁽١) يقال : ضفا الثوب فهو ضافٍ ؛ أي : تام سابغ .

 ⁽٢) تعن : ضبطت في (أ) بكسر العين ، وفي (ب) بفتحها .

 ⁽٣) قوله: (والظُّعَن) معطوف علئ (إقامته) .

سَلِ ٱلْمَسَاجِدَ عَنْهُ وَٱلْكَنَائِسَ مَا بِيَنْسَاتٍ عَلَى ٱلْكُفَّارِ قَاطِعَةِ بِيَنْسَاتٍ عَلَى ٱلْكُفَّارِ قَاطِعَةٍ مَوْلَى يَرَىٰ ضُرَّهُ فِي ٱللهِ عَافِيةً مُطَهَّرُ ٱلنَّفْسِ مِنْ شَوْبِ ٱلْخُظُوظِ وَمَا مُطَهَّرُ ٱلنَّفْسِ مِنْ شَوْبِ ٱلْخُظُوظِ وَمَا فَطَهَّدُ أَلْنَفْسِ مِنْ شَوْبِ ٱلْخُظُوظِ وَمَا فَطِهَّدُ أَنْ تَجِدْ هِمَّةٌ ضَعْفاً فَهِمَّتُهُ فَا أَنْ عَنْسِي بِرُوْيَاهُ وَرُوْيَتِهِ تَقَلَى اللهِ وَرُوْيَةِ فِي اللهِ وَرُوْيَةِ فِي اللهِ عَنْسِي بِرُوْيَاهُ وَرُوْيَةِ فِي اللهِ وَرُوْيَةِ فِي اللهِ عَنْسِي بِرُوْيَاهُ وَرُوْيَةِ فِي اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ وَرُوْيَةِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ الهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ

ذَا هُدَّ للهِ مِنْ جُدْرَانِهَا وَبُنِي (۱) مِثْلِ السُّيُوفِ وَلِلإِسْلامِ كَالْجُنَنِ (۲) مِثْلِ السُّيُوفِ وَللإِسْلامِ كَالْجُنَنِ (۲) وَكُلُّ عَيْشٍ مِنَ ٱلْبُلُوى لَدَيْهِ هَنِي أَزْكَى ٱلنَّفُوسَ فِنِي إِذَا حَظُّ ٱلنَّفُوسِ فَنِي فِي طَاعَةِ آللهِ لَمْ تَضْعُفْ وَلَمْ تَهِنِ إِنْ زُرْتُ فِي وَسَنِ (۳) إِنْ زُرْتُ فِي وَسَنِ (۳)

وللأديبِ أبي محمدٍ عبدِ الكريمِ بنِ عبدِ الرزاقِ بنِ عبدِ الخالقِ بنِ موسى الجُهَنيِّ المصريِّ الدارِ البِلِفْيائيِّ الأصلِ ، المعروفِ بمدحِ الرسولِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ. . يمدحُهُ :

مَحْفُوفَةٌ بِٱلْخِزْيِ وَٱلْخُسْرَانِ إِنَّ ٱلْهَوَىٰ دَاعٍ إِلَى ٱلطُّغْيَانِ

النَّفْسُ جَامِحَةٌ إِلَى ٱلْعِصْيَانِ تَطْعَن وَتَطْعُنُ فِي ٱلْهَوَىٰ لِهَوَائِهَا

وَأَرَى ٱلشَّيُوخَ ٱلزَّاهِدِينَ وَلا أَرَىٰ ٱلنَّعْمَلِي وَلا مَنْعٌ وَمَلْ

فِي ٱلْمُعْضِلاتِ بِهِ فَكَاكُ ٱلْعَانِي

كَمُحَمَّدِ وَلَدِ ٱلْفَتَى ٱلنُّعْمَانِ

وَمُسرَاغِمٌ فِي ٱللهِ أَعْدَاءً لَـهُ وَمُسرَاغِمٌ وَٱلْجُنَيْدِ طَرِيقُهُ

تَقْوَىٰ وَتَمْكِيناً بِكُلِّ مَكَانِ وَفَرَائُهُ مِكَانٍ

 ⁽١) في كلامه لفُّ ونشر غير مرتب ؛ فالهدُّ للكنائس ، والبناء للمساجد .

 ⁽٢) الجُنن : جمع جُنّة؛ وهي في الأصل : الدروع وكلُّ ما وقي من السلاح .

⁽٣) في كلامه لف ونشر مشوش ؛ لأن الرؤيا في المنام ، والرؤية في اليقظة ، على ما هو المشهور .

نِعْمَ ٱلصَّمِيمُ وَخَيْرُ عَبْدٍ مُخْلِص وَلَهُ ٱلْحَقَائِقُ وَٱلدَّقَائِقُ وَٱلنَّهَىٰ مَا زَالَ يَسْعَىٰ فِي تَمَام شُرِيعَةٍ عَمَرَ ٱلْمَسَاجِدَ وَٱلْبُيُوتَ لِرَبِّهِ وَصَلاثُهُ وَصِيَامُهُ وَوصَالُهُ

وَمُشَمِّر لِعِبَادَةِ ٱلرَّحْمَلِن مُتَفَرِدٌ بمَعَالِم وَمَعَانِي حَتَّىٰ أَقَامَ دَعَائِمَ ٱلْإِيمَانِ بَـرُّ تَقِـيٌّ بِـالْمَسَـاجِـدِ عَـانِ وَقِيَامُاهُ للهِ لا بِتَوَانِي

وهلذه قصيدةٌ طويلةٌ كتبتُ منها هلذه الأبيات.

وممَّا أنشدَنيهِ الفقيةُ الأجلُّ الفاضلُ المقرئُ ، النحويُّ الأديبُ ؛ نفيسُ الدين أبو بكرِ بنُ محمدِ بنِ عبدِ اللهِ الأشعريُّ الشافعيُّ مدَّ اللهُ في عمرِهِ : [من الوافر]

سَلامٌ رَائِكٌ أَبَداً وَغَادِي عَلَىٰ عَلَم ٱلْهِدَايَةِ وَٱلرَّشَادِ عَلَى ٱلْمَوْلَىٰ فَتَى ٱلنُّعْمَانِ حَقّاً عَلَىٰ بَدْر تَجَلَّىٰ فَاسْتَنَارَتْ عَلَىٰ فَجْرِ بَدَا فَمَحَا ٱلدَّيَاجِي عَلَىٰ مَنْ إِنْ عَرَا خَطْبٌ دَعَوْنَا وَإِنْ مُنِعَ ٱلْحَيَا وَٱلْقَطْرُ دَرَّتْ فَنِعْمَ ٱلذُّخْرُ وَٱلْوَزَرُ ٱلْمُرَجَّىٰ عَلَىٰ مَنْ قَادَ أَفْئِدَةً فَلانَتَ عَلَىٰ مَنْ حَلَّ فِي مِصْرِ فَعَاهَتْ يُنَادِي ٱلْحَائِرِينَ أَلا هَلُمُّوا وَأَسْمَعَ مَعْشَراً صُمّاً وَكَادَتْ

وَشَمْسِ ٱلدِّينِ وَٱلْبَدْرِ ٱلْجَوَادِ بضَوْءِ سَنَاهُ أَقْطَارُ ٱلْبِلادِ وَنَادَىٰ بِأَلْفَلاح لَهُ ٱلْمُنَادِي ب فَأَجَابُنَا رَبُّ ٱلْعِبَادِ بِيُمْنِ دُعَائِهِ مُنْ ثُنُ ٱلْعِهَادِ (١) لِيَـوْم كَـرِيهَـةِ وَلِيَـوْم نَـادِ(٢) وَقَدْ كَانَتْ مَنِيعَاتِ ٱلْقِيَادِ برُوْ يَسِهِ عَلَى كُلِّ ٱلْبِلادِ وَيُوضِحُ لِلْوَرَىٰ ظُرُقَ ٱلسَّدَادِ بهِ ٱلأَرْوَاحُ تَجْرِي فِي ٱلْجَمَادِ

⁽١) العهاد: الأمطار الحديثة الهطول.

 ⁽٢) الوَزَر في الأصل: الجبل الذي يُعتصم به ويُلجأ إليه.

تَمُرُّ فَلا تَرَىٰ إِلا صَلاحاً وَبَيْتا مِنْ بُيْدوتِ ٱللهِ يُبْنَى وَقَلْباً عَامِراً أَضْحَىٰ مُنِيراً وَقَلْباً عَامِراً أَضْحَىٰ مُنِيراً تَمَسَّكُ وَٱعْتَصِمْ مِنْهُ بِحَبْلِ مَعَاذَ ٱللهِ لا تَنْفَاكُ عَنْهُ بِحَبْلِ مَعَاذَ ٱللهِ لا تَنْفَاكُ عَنْهُ بَحَبْلِ مَعَاذَ ٱللهِ لا تَنْفَاكُ عَنْهُ فَاللهِ وَكُنِ فَالْحُبْ قَرْبُ وَكُنِ فَالْحُبْ قَرْبُ أَرْبُ فَرَبُ أَرْبُ فَرَبُ مَنْهَ بَحِيما عجيباً وَأَشْرَبُ وَأَلْمُ اللهُ عَلَى وَقَتِ وَأَلْمُ اللهُ عَا عجيباً وَأَسْرَالُكُ ٱلدُّعًا فِي كُلِّ وَقْتِ وَأَسْرالُكُ ٱلدُّعًا فِي كُلِّ وَقْتِ فَعَيْما أَمْنِ فَعِيما فَعِي ظِلِّ أَمْنِ فَعَيْما فَعِي ظِلِّ أَمْنِ

وَدِيناً بَعْدَ كُفْدٍ وَٱرْتِدَادِ وَيَعْلَى بَعْدَ وَهْنِ وَٱنْهِدَادِ مَنِيعاً فِسِي تَسوَقُّ وَٱنْهِدَادِ مَنِيعاً فِسِي تَسوَقُّ وَٱزْدِيَادِ مَنِيعاً فِسِي تَسوَقُّ وَٱزْدِيَادِ فَاأَوْتَتَ مُسرِيدُهُ يَسوْمَ ٱلتَّنَادِ وَآنَحْشَى أَنْ تُعَذَّبَ بِالْبِعَادِ وَتَخْشَى أَنْ تُعَذَّبَ بِالْبِعَادِ وَتَخْشَى أَنْ تُعَذَّبَ بِالْبِعَادِ تَمَكَّىنَ فِسِي سُونِدَاءِ ٱلْفُوادِ تَمَكَّىنَ فِسِي سُونِدَاءِ ٱلْفُوادِ عَلَى رَجْاءُ مِثْلِي وَٱعْتِمَادِي عَلَى رَغْمِ ٱلأَعَادِي وَإِسْعَادٍ عَلَى رَغْمِ ٱلأَعَادِي

ولقد وقفتُ على مدائحَ للناسِ فيهِ ما بينَ قصائدَ ومقاطيعَ تُربي على مُجلَّدِ كبيرِ ليسَ هـٰذا موضعَ استيعابِها .

تُوفِّيَ الشيخُ شمسُ الدينِ رضيَ اللهُ عنهُ وأرضاهُ عَقِيبَ أذانِ العصرِ يومَ السبتِ لثمانٍ خلونَ مِنْ شهرِ رمضانَ المُعظَّمِ سنةَ ثلاثٍ وثمانينَ وستٌ مئةٍ ، ودُفِنَ ثانيَ ذلكَ اليومِ بتربتِهِ فيما بينَ الشهميَّةِ وضريحِ شيخِهِ أبي الحسنِ ابنِ قفلِ ، رضيَ اللهُ عنهُم أجمعينَ .

وأنشدَ كلَّ مِنْ أصحابِهِ وغيرِ أصحابِهِ فيهِ قصائدَ يرثيهِ بها ؟ فمِنْ ذلكَ : ما نظمَهُ قاضي القضاةِ زينُ الدينِ مفتي المسلمينَ أبو القاسمِ محمدُ بنُ شيخِنا الإمامِ العالمِ الورعِ الزاهدِ علمِ الدينِ أبي الحسنِ محمدِ بنِ الحسينِ بنِ عتيقِ بنِ رشيقِ الرَّبَعيُّ المالكيُّ حالةَ غسلِ الشيخ وتكفينهِ ارتجالاً : [من الخفيف]

هَا ذِهِ ٱلدَّارُ مَوْطِنُ ٱلأَحْزَانِ لَيْسَ تَصْفُو يَوْماً لِذِي جُثْمَانِ كُلْ يَوْماً لِذِي جُثْمَانِ كُلُ يَوْماً لِذِي جُثْمَانِ كُلُ يَوْماً لِذِي اللَّقْصَانِ وَنَرَى ٱلدِّينَ وَاهِيَ ٱلأَرْكَانِ كُلُ يَوْم

فَقُطْباً إِنَّ هَلَّذَا عَلاَمَةُ ٱلْخُسْرَانِ فَقُطْباً إِنَّ هَلِيدَا عَلاَمَةُ ٱلْخُسْرَانِ فَقُطْبَ ٱلزَّمَانِ (۱) هَتَانِ وَٱبْكِ نَجْلَ ٱلنَّعْمَانِ قُطْبَ ٱلزَّمَانِ (۱) عَلَيْهِ بِشَبِيهِ شَقَائِتِ ٱلنَّعْمَانِ شَيْخِ كَانَ فَرْداً فَمَا لَهُ مِنْ ثَانِي شَيْخِ كَانَ فَرْداً فَمَا لَهُ مِنْ ثَانِي شَيْخِ كَانَ فَرْداً فَمَا لَهُ مِنْ ثَانِي أَنْسِياً وَهَلَى كَافِراً إِلَى ٱلإِيمَانِ لَنَي الْإِيمَانِ مُنْ أَعْلَى الْإِيمَانِ فَلَيْ فَلَيْ لِسَانِي وَالسِعِ ٱلرَّحْبِ مِنْ أَعَالِي ٱلْجِنَانِ فِللَّانِ وَالسِعِ ٱلرَّحْبِ مِنْ أَعَالِي ٱلْجِنَانِ فَي وَالسِعِ ٱلرَّحْبِ مِنْ أَعَالِي ٱلْجِنَانِ قَالُهُ لُلَا لُولُدَانِ وَٱلْولُدَانِ وَٱلْولُدَانِ وَٱلْولُدَانِ وَٱلْولُدَانِ

يَذْهَبُ ٱلصَّالِحُونَ قُطْباً فَقُطْباً عَيْنُ جُودِي بِدَمْعِكِ ٱلْهَتَّانِ عَيْنُ جُودِي بِدَمْعِكِ ٱلْهَتَّانِ أَسْلِي دَمْعَكِ ٱلْمَصُونَ عَلَيْهِ وَٱسْقِ تُرْباً قَدْ ضَمَّ أَعْضَاءَ شَيْخِ كَنِيساً كَمْ بَنَى مَسْجِداً وَهَدَّ كَنِيساً وَٱسْ بَنَى مَسْجِداً وَهَدَّ كَنِيساً وَٱسْ بَاللهُ أَنْ يُبَوِّئُهُ بِدُمُ وَ وَالسَّالِ ٱللهَ أَنْ يُبَوِّئُهُ فِي حَضْرة ٱلْقُدْ فِي جَوَادِ ٱلرَّحْمَانِ فِي حَضْرة ٱلْقُدْ

وأنشدَنيهِ الأديبُ الفاضلُ سراجُ الدينِ عمرُ المعروفُ بـ (الورَّاقِ) ، وهيَ ممَّا أجازَنيهِ :

عَلَيْكَ فَتَى ٱلنَّعْمَانِ دَمْعِي شَقَائِقُ وَعِنْدَكَ مَا قَدَّمْتَ مِنْ كُلِّ صَالِحٍ أَبَى ٱللهُ أَنْ يُنْسَى وَأَنْتَ مُلازِمٌ أَبَى ٱللهُ أَنْ يُنْسَى وَأَنْتَ مُلازِمٌ تُرِيكَ خَفِيَّ ٱلأَمْرِ عَيْنُ بَصِيرَةٍ تُريكَ خَفِيَّ ٱلأَمْرِ عَيْنُ بَصِيرَةٍ فَشَيَّدْتَ فِينَا مَسْجِدَ ٱلْفَتْحِ مُعْلِياً وَأَعْلَنْتَ ذِكْرَ ٱللهِ فِيهِ فَأُخْرِسَتْ وَأَعْلَنْتَ ذِكْرَ ٱللهِ فِيهِ فَأُخْرِسَتْ إِذَا زَأَرَ ٱلإيمَانُ فِيهِ تَفَرَقَتَ تَنْتَجِدُهُ وَيْهِ تَفَرَقَتَ تَسْتَجِدُهُ وَيْهِ تَفَرَقَتَ تَسْتَجِدُهُ وَيْهِ مَسْجِدٌ تَسْتَجِدُهُ وَيْهِ فَلْ أَرْضِ مَسْجِدٌ تَسْتَجِدُهُ

وَعِنْدُكَ أَنْهَارٌ جَرَتْ وَحَدَائِقُ فَيَا سَابِقًا لِلْخَيْرِ خَيْرُكَ سَابِقُ فَيَا سَابِقًا لِلْخَيْرِ خَيْرُكَ سَابِقُ لِنُصْرَةِ دِينِ ٱللهِ لَسْتَ تُقَارِقُ (٢) لِنُصْرَةِ دِينِ ٱللهِ لَسْتَ تُقَارِقُ (٣) تَجَلَّتْ لَهَا عِنْدَ ٱلْخَفَاءِ حَقَائِقُ (٣) مَنَاراً لَهُ يَأْوِي سَمَاءٌ وَطَارِقُ مَنَاراً لَهُ يَأْوِي سَمَاءٌ وَطَارِقُ نَوَاقِيسُ أَخْزَاهَا مِنَ ٱلْحَقِّ نَاطِقُ مَنَا اللَّهُ وَكَانَاتٌ وَأَلْجِمَ نَاهِقُ (٤) مِنَ ٱلشِّرُكِ عَانَاتٌ وَأَلْجِمَ نَاهِقُ (٤) مِمَا لَكَ مِمَا عَاقَ غَيْرَكَ عَائِقُ وَمَا لَكَ مِمَا عَاقَ غَيْرَكَ عَائِقُ وَمَا لَكَ مِمَا عَاقَ غَيْرَكَ عَائِقُ

⁽١) قوله : (وابكِ) حذفت الياء للضرورة ، ومثل ذلك يقال في (واسق) الآتي .

⁽٢) قوله : (أن ينسى)أي : خيرك ، ويحتمل أن تكون (أن تُنسى) .

⁽٣) ويجوز أيضاً : (عينٌ بصيرةٌ) دون إضافة .

⁽٤) العانات : جمع عانة ؛ وهي الأتان .

مَغَارِبُهَا مَعْمُ ورَةٌ وَٱلْمَشَارِقُ يَكُونُ فِدَاهُ كَافِرٌ وَمُنَافِقُ سَعَتْ لَكَ مِنْ كُلِّ ٱلْجِهَاتِ ٱلْخَلائِقُ تَكَادُ لَهُ تَهْوِي ٱلْجِبَالُ ٱلشَّوَاهِقُ كَثِيبٌ وَذَا بَاكِ وَذَلِكَ شَاهِ قُ وَيَبْكِى أَبَاهُ بَالِغٌ وَمُرَاهِقُ وَكُلُّ فُؤَادٍ مِنْ مُصَابِكَ خَافِقُ سُطُورٌ وَهَاتِيكَ ٱلْبِقَاعُ مَهَارِقُ(١) وَحَوْلَكَ وِلْدَانٌ وَحُورٌ عَوَانِقُ بِقَبْرِكَ حَتَّى لَيْسَ لِلْمِسْكِ نَاشِقُ يُقَبِّلُهُ رضْ وَانْهَا وَيُعَانِتُ قِيَاماً إِلَىٰ أَنْ قِيلَ قَدْ ذَرَّ شَارِقُ يُوَافِقُ حَالَيْهِ وَنِعْمَ ٱلْمُوَافِقُ بهَدْيكَ فِيهَا لَيْسَ تَخْفَى ٱلطَّرَائِقُ يَصُونُ حِمَاهَا حَافِظٌ مِنْكَ صَادِقُ تُرَقِّقُ قَلْبَ ٱلصَّخْرِ وَهْيَ رَقَائِقُ لِرُفْقَةِ مَنْ لَمْ يَسْلُ عَنْهُ ٱلْمُرَافِقُ تُشَدُّ إِلَى مَغْنَاكَ فِيهِ ٱلأَيَانِقُ وَأَنْتَ بِمَنْ أَسْنَدْتَهُ عَنْهُ وَاثِقُ عَلَىٰ شَاطِئَيْهِ وَهُوَ صَافٍ وَرَائِقُ

تَـوَدُّ بِـذِكْـر ٱللهِ لَـوْ أَنَّ أَرْضَـهُ وَأَلا يَمَسَّ ٱلأَرْضَ إِلا مُوحِّدٌ وَلَمَّا أَرَدْتَ ٱلْخَيْرَ لِلنَّاسِ كُلَّهِمْ فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ مِثْلَ يَوْمِكَ مَشْهَداً وَغُصَّ بِهِ وُسْعُ ٱلْفَضَاءِ فَذَا شَج فيبْكى أَخَاهُ مِنْكَ شَيْخٌ وَشَائِبٌ وَنَعْشُكَ يَعْلُوهُ وَقَارُ سَكِينَةٍ وَقَامُوا صُفُوفاً لِلصَّلاةِ كَأَنَّهُمْ تَحُفُّهُمُ ثُمَّ ٱلْمَلائِكُ خُشَّعاً وَقَدْ حَسَدَ ٱلْمِسْكُ ٱلتُّرَابَ بِطِيبِهِ وَفُتِّحَتِ ٱلْجَنَّاتُ مِنْكَ لِقَادِم وَفَارَقَ شَهْرُ ٱلصَّوْمِ مُحْيِيَ لَيْلِهِ وَصَائِمَهُ فِي صَيْفِهِ وَشِتَائِهِ لَقَدْ كُنْتَ شَمْسَ ٱلدِّين شَمْساً لِسُنَّةٍ لَكَ ٱلسَّنَدُ ٱلْعَالِي بِهَا وَعَدَالَةً وَشَيْخُ تَصَانِيفٍ جَزَالَةُ لَفُظِهَا فَيَا وَحْشَةَ ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ وَيَثْرِبِ وَكُمْ لَكَ تَسْمِيعٌ لَدَىٰ حَرَمَيْهِمَا تُحَدِّثُ عَنْ خَيْرِ ٱلْوَرَىٰ عِنْدَ قَبْرِهِ فَتَرْوي مِنَ ٱلْبَحْرِ ٱلَّذِي قَدْ وَرَدْتَهُ

⁽١) المهارق: جمع مُهْرَق؛ وهي الصحيفة.

مُحَمَّدُ قَدْ جَاوَرْتَ شَيْخَكَ حَبَّذَا وَلا حَسَنُ إِلا أَبُو ٱلْحَسَنِ ٱلَّذِي وَأَنْتَ فَيْعُمَ ٱلأَصْلُ طَابَتْ فُرُوعُهُ وَنَجْلُكَ زَيْنُ ٱلدِّينِ جَامِعُ شَمْلِهِمْ وَخَادَتْ ثَرَاكَ ٱلْهَاطِلاتُ وَلا تَزَلْ وَجَادَتْ ثَرَاكَ ٱلْهَاطِلاتُ وَلا تَزَلْ

دُنُوُكَ مِنْهُ إِنَّ ذَا بِكَ لائِتُ غَدَا سَابِقاً فِيهِ وَهَا أَنْتَ لاحِقُ فَكُلُّهُمُ وَٱلْحَمْدُ للهِ بَاسِتُ فَكُلُّهُمَ وَٱلْحَمْدُ للهِ بَاسِتُ فَعَاشَ وَعَاشُوا مَا تَأَلَّقَ بَارِقُ يَجُذُ بِهَا حَادٍ إِلَيْكَ وَسَائِقُ

ولقد رُثِيَ الشيخُ أبو عبدِ اللهِ بأكثرَ مِنْ ثلاثينَ قصيدةً أصغرُها عشرةُ أبياتٍ ، وأُنشِدَتْ فيهِ مراثٍ قبلَ دفنِهِ وبعدَ دفنِهِ ، ولو لم تكنْ مسطورةً لأوردتُها في هاذا الموضع ، للكنّها مُدوّنةٌ في الكتبِ ، وفيما ذكرتُهُ مقنعٌ وعنوانٌ على ما لم أذكره .

وفضائلُ الشيخِ تفوقُ العدّ ، وكراماتُهُ لا تُحصَرُ ، رضيَ اللهُ عنهُ ورضيَ عنَّا بِهِ (١) .

* * *

⁽۱) وهذه الترجمة من أنفس التراجم التي وقفت عليها لهذا الإمام العظيم ، وفيها كثير مما لم يذكره غيره ، وخصوصاً ما قيل فيه من أشعار ، وانظر «تاريخ الإسلام» (١٠٠/٥١) ، و« مرآة الجنان» (١٠٠/٥١) ، و وقال الذهبي في « العبر» (٣٥٤/٣) : (وكان أشعرياً منحرفاً على الحنابلة) ، وقال اليافعي تعقيباً على هذه العبارة : (هذه عبارة فيها من الغض له ما فيها كما عُرف من عادته من التنقيص من أئمة منهج الحق وسادته) .

ومنهم :

[الإمامُ أبو القاسم بنُ أحمدَ ابنِ طولونَ المرايغيُّ القَرافيُّ المالكيُّ]

الشيخُ الإمامُ العارفُ ، والوليُّ المُكاشِفُ ، والساعي في الخيراتِ ومعَ الحقِّ واقفٌ ، حِليةُ الزمانِ ، ومُنيةُ كلِّ عصرٍ وأوانٍ ، وبُغيةُ كلِّ مصرٍ ومكانٍ ، وبركةُ المُتملِّينِ بهِ والمُمتلِئينِ منهُ المسمع والعِيانِ .

كمْ لمسَتْ يداهُ مُدنِفاً فعُوفي !! وكمْ نظرتْ عينُهُ صوفيّاً فصُوفِي !! أيّامُهُ في أوجهِ الدهرِ غررٌ ومواسمُ ، قد قسَمَها على وظائفِ الأعمالِ فهوَ أبو القاسمِ ، وقطعَ عمرَهُ الشريفَ مُترقِّياً في معارج الولايةِ ، ودارجاً في مدارج الهدايةِ ، إلى أنِ انتقلَ إلى الجِنانِ ، مُجتنِياً ثمراتِ ما قدَّمَ مِنَ الإحسانِ ، وقد أبقى لنا أولادَهُ ولا غروَ أنْ يُبقِيَ النفيسُ نفيساً ، وبوَّأَهُم رتبتَهُ ولا عجبَ أنْ يرثَ الأشبالُ مِنَ الأسدِ عِرِّيساً (۱).

وأمّا نسبُهُ: فهوَ الشيخُ أبو القاسمِ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ الرحمانِ بنِ نجمِ بنِ طولونَ المالكيُّ ، المَرَايغِيُّ المولدِ المصريُّ الدارِ القرافيُّ (٢).

وُلِدَ بالمرايغِ مِنْ صعيدِ مصرَ ، وشبَّ بها وقراً القرآنَ ، وحضرَ إلى الشيخِ أبي الحسنِ ابنِ الصبَّاغِ ، فلبسَ منهُ سنةَ إحدى وستً مئةٍ ، وأقامَ في صحبتِهِ إحدى عشرةَ سنةً إلى أَنْ تُوفِّيَ الشيخُ أبو الحسنِ ، وكانَ أبو القاسمِ قد وَرِثَ مِنْ أبيهِ مالاً كثيراً فأنفقهُ على الشيخ .

⁽١) العِرِّيس: الشجر الملتف الذي يكون فيه مقام الأسد.

⁽٢) وينعت بـ (وقار الدين) .

ثمَّ حضرَ إلى مصرَ ، فأدركَ بها جماعةً مِنْ علماءِ المالكيَّةِ ؛ كأبي العباسِ ابن القسطلانيِّ ، والشيخِ جمالِ الدينِ ابن رشيقٍ ، فاشتغلَ عليهِم ، وحفظُ « التلقينَ » للقاضي عبدِ الوهابِ ، وفاقَ نُظَراءَهُ ، ولم يَزَلْ مُشتهِراً بالعلمِ والمعرفةِ والدينِ وكمالِ الرتبةِ .

وكانَتْ لهُ أحوالٌ وكشوفٌ ، واطِّلاعاتٌ ومُشاهداتٌ ، وكانَ معَ ذلكَ عديمَ الدعاوي كثيرَ التواضعِ ، وكانَ يُؤثِرُ التخلِّيَ عنِ الناسِ والخمولَ .

وذكرَ لي ولدُّهُ الشيخُ عمرُ : (أَنَّ الشيخينِ العالمينِ علمَ الدينِ ابنَ رشيقٍ وجمالَ الدينِ بنَ اللهيبِ حضرا إليهِ ؛ ليأخذَ عليهِما العهدَ ، فامتنعَ مِنْ ذلكَ وتلا : ﴿ وَلَيَحْمِلُكُ أَنْقَالُمُ مُ أَثْقَالُا مَّعَ أَثْقَالِهِ مَ العنكبوت : ١٣]) .

وكانَ رحمَهُ اللهُ مُواظِبَ العملِ ، مُلازِمَ الأورادِ إلى حينِ وفاتِهِ .

وُلِدَ سَنْةَ سَتِّ وَثَمَانِينَ وَحَمْسِ مَئَةٍ تَخْمِيناً ، وَتُوفِّيَ سَنْةَ ثَلَاثٍ وَثُمَانِينَ وَسَتِّ مَئَةٍ ، رَحْمَهُ اللهُ .

ورثاهُ بعدَ موتِهِ جماعةٌ؛ منهُم سراجُ الدينِ الورَّاقُ؛ فمِنْ مرثيَّتِهِ فيهِ: [من الخفيف]

لا يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ جِيلاً فَجِيلاً فَجِيلاً وَعَلَيْنَا أَنْ نَسْتَعِدَّ الرَّحِيلا لا يَا دُمُوعِي هَلا شَفَيْتِ غَلِيلا لا يَا دُمُوعِي هَلا شَفَيْتِ غَلِيلا اق طَلَعُوا أَنْجُماً وَغَابُوا أَفُولا أَفُولا مَا نَزلُوهُ فَخُراً وَمَجْداً أَثِيلا مَا فَضَبْراً وَمَجْداً أَثِيلا مَا فَضَبْراً وَمَجْداً أَثِيلا مَا مَا فَضَبْراً وَمَجْداً أَثِيلا فَمَا فَضَبْراً وَمَجْداً أَثِيلا فَمَا فَصَبْراً وَمَا جَمِيلا

مَا لَقِينَا مِنَ ٱلْمَنُونِ قَلِيلا بَعْدَ نَزْعِ ٱلأَوْتَادِ مِنْ هَلَاهِ ٱلدَّا يَا ضُلُوعِي هَلا بَرَدْتِ قَلِيلاً يَا ضُلُوعِي هَلا بَرَدْتِ قَلِيلاً لَوْعَةٍ فِي هُدَاةٍ لَوْعَةٍ فِي هُدَاةٍ طَالَ بَطْنُ ٱلثَّرَىٰ عَلَى ٱلظَّهْرِ لَمَّا هُمْ جَمَالُ ٱلدُّنْيَا وَقَدْ سَلَبَتْهُمْ

منها:

يَا أَبَا ٱلْقَاسِمِ ٱقْتَسَمْنَا ٱلأَسَىٰ فِي وَإِذَا مَا ٱلْفَقِيدُ كَانَ جَلِيلًا كُنْتَ غَوْثَ ٱلْمَلْهُوفِ يَشْكُو فَتَدْعُو كُنْتَ غَوْثَ ٱلْمَلْهُوفِ يَشْكُو فَتَدْعُو إِجْن مَا قَدْ غَرَسْتَ هَنَّاكُ ٱللهُ

⁽١) زاد في (أ، ب) بعد (وكلِّ)كلمة (قد)، وهي مخلة بوزن البيت .

 ⁽۲) كذا في (أ، ب)، والشطر الثاني مختل الوزن ، وانظر « نهاية الأرب » (۱۲٤/۳۱) ،
 و « تاريخ الإسلام » (۱۷٤/۵۱) ، وقد جاءت ترجمته بعد ترجمة ابن المنير الآتية ،
 وأشير في الهامش إلى تقديمها عليها .

[الإمامُ ناصرُ الدينِ أحمدُ ابنُ وجيهِ الدينِ منصورِ بنِ المُنيِّرِ السكندريُّ]

الشيخُ الإمامُ الكريمُ الأخلاقِ ، والفاضلُ على الإطلاقِ ، والناضلُ بالإصابةِ السبّاقُ ، فهوَ الدُّرَّةُ التي افترَّ عنها مِنَ الثغرِ باسمهُ ، وأضاءَ مِنْ جوهرِها دُجا الليلِ حتى نظمَ العقدَ ناظمُهُ ، والعالمُ الذي وردَ بحارَ العلومِ فارتوى ، وسلكَ في التحصيلِ نهجَ مشايخِهِ حتى قيلَ ؛ سبقَهُم أو بهِمُ استوى ،

زادَهُ اللهُ بسطة في العلم والجسم ، وآتاهُ مِنْ كلِّ فنِّ أوفرَ قسم ، فهوَ يتردَّدُ بينَ مراتبِ خطابةِ وقضاءِ وتدريسٍ ، آخذاً بزِمامِ فصاحةٍ قُسُّ عندُها كالذَّرَّةِ إذا قيسَ ، ارتفع بهِ منارُ الثغرِ على سائرِ الثغورِ ، وانتفع بهِ أهلُ العصرِ بل وما بعده مِن العصورِ ، وانتصرَ بمناظرتِهِ الحقُّ وكيفَ لا وهوَ ناصرُ الدينِ وأبوهُ منصورٌ ؟!

فَأَمَّا نَسَبُهُ : فَهُوَ نَاصِرُ الدينِ (١) أَحمدُ ابنُ وجيهِ الدينِ منصورِ بنِ المُنيِّرِ المُنيِّرِ المُنيِّرِ المُقدَّم ذكرُهُ (٢) .

وُلِدَ بِثغرِ الإسكندريةِ المحروسِ ونشأَ بهِ ، وقرأَ القرآنَ ، واشتغلَ بمذهبِ الإمامِ مالكِ بنِ أنسٍ على علماءِ الثغرِ والواردينَ عليهِ مِنْ بلادِ المغربِ ، واشتغلَ بالعربيَّةِ والحديثِ والتفسيرِ والأصولينِ، ومهرَ وبرعَ ، وأُوتِيَ مِنْ

⁽١) ويكنئ بـ (أبي العباس) .

⁽٢) لم يتقدَّم ، ولعله من جملة التراجم الساقطة .

فصاحةِ المنطقِ ما يسحرُ بهِ أولي الألبابِ ، ويحكمُ لهُ بتفرُّدِهِ بالحكمةِ وفصلِ الخطابِ ، قلَّ أَنْ رأيتهُ يتكلَّمُ إلا مسجوعاً ، قد حلاهُ مِنْ أَنْواعِ البديعِ رونقاً بديعاً لا يُمَلُّ سماعُهُ لأنَّهُ أطايبُ ما قيلَ مسموعاً .

سمع في ابتداء أمره: أصحابَ السَّلَفِيّ ، وأصحابَ البوصيريّ ، واجتمع : بالشيخ عزِّ الدينِ بنِ عبدِ السلام (١) ، وبالشيخ زكيَّ الدينِ ، وبالفقيهِ بهاءِ الدينِ ، والإمام أبي عمرو ابنِ الحاجب (٢) ، وصادف منهُم حظًّ وافراً ، وقد عدَّ مشايخهُ في مقدمةِ كتابِهِ ، فلا حاجة إلى تَعدادِهِم هنا .

وصنَّفَ كتباً كثيرة ؛ فممًّا صنَّفَهُ : كتابُهُ في التفسيرِ المُسمَّىٰ بـ « البحرِ الكبيرِ » ، وكتابُهُ المُسمَّىٰ بـ « المقتفیٰ في شرفِ المصطفیٰ » وهو سماعي عليهِ ، وأرجوزةٌ في التفسيرِ نَظَمَ فيها « العُزيزيَّ »(٣) ، وخُطباً أبدعَ فيها ؛ لم يأتِ فيها بلفظٍ مِنْ حُوشِيِّ اللغةِ ، ولا ممًّا يُشكِلُ على العامَّةِ تفسيرُهُ (٤) ، وصنَّفَ كتاباً يرُدُّ فيهِ على الزمخشريِّ في « كشَّافِهِ »(٥) .

ولهُ نظمٌ ونثرٌ وإنشاءٌ ؛ فمِنْ نثرِهِ : ما بعثَ بهِ إلى السراجِ الورَّاقِ رحمَهُما اللهُ حينَ سيَّرَ مقدمة كتابِهِ « البحرِ » في التفسيرِ ؛ ليُوقِفَ المُعِزَّ الصاحبيَّ التاجيَّ عليها ، ومعَها أبياتُ للسراج عقيبَ حجِّهِ ورسالةٌ .

⁽١) وقال ابن عبد السلام مادحاً له : (الديار المصرية تفتخر برجلين في طرَفَيها : ابن دقيق العيد بقوص ، وابن المنير بالإسكندرية) .

 ⁽٢) وقيل: إن المترجم لم يجتمع به حتى حفظ مننه الفرعي والأصولي.

⁽٣) واسمها : « التيسير العجيب في تفسير الغريب » ، والعُزيزي : هو أبو بكر محمد بن عُزيز السجستاني صاحب كتاب « غريب القرآن » .

⁽٤) واسمها : « عقود الجواهر على أجياد المنابر » .

⁽٥) وسماه : « الانتصاف من الكشاف » ، وذكرت سابقاً في (١/ ٥٣٢) أن له مؤلفاً في مناقب الشيخ أبي القاسم القباري .

حَتَّى ٱسْتَقَامَ لِأَهْلِهِ ٱلْمِنْهَاجُ وَلَهُم إِذَا جَنَّ ٱلظَّلامُ سرَاجُ إِذْ عَجَّ فَٱرْتَاحَتْ لَهُ ٱلْحُجَّاجُ(١) هَلْ فِيهِمُ أَوْ مِنْهُمُ ٱلْعَجَاجُ

للهِ رَكْبٌ هُـذَّبَتْ طُـرُقَـاتُـهُ لَهُمُ إِذَا عَشَّى ٱلْهَجِيرُ أَدِلَّةٌ يَا طِيبَ نَغْمَتِهِ وَيَا طُوبَيْ لَهُ وَٱلْعَجُّ رُوحُ ٱلْحَجِّ قِيلَ لِأَنَّهُ يَرْوِي عَوَالِيَهُ رُباً وَفِجَاجُ لِيُسَلِّم ٱلشُّعَرَاءُ بَعْدُ لِفَضْلِكُمْ

وأمَّا الرسالة : فمنها : (مقبولاً منك ، ومحفوظاً عليك ، ولقد كانَّت الْقَلُوبُ قَبَلَ الْعَيُونِ مُتَطَلِّعَةً إِلَيْكَ ، فالحمدُ للهِ عَلَىٰ مَا يَشَرَ وَسُنَّىٰ (٢) ، وهيَّأ وهنًّا ، قد بعثتُ مُقدِّمةَ « البحر الكبير في نُخَب التفسير » ، واسمُها : « عجبُ البحر ودررُ النحرِ » ، وعينُها مزارُها ، وقد جُلِّدَ مِنَ النسخةِ ستُّ مجلداتٍ إلى سورة « النساء » ، وهي إنْ شاءَ اللهُ تُبعَثُ ، وقد وصلتُها إلى نواحى الحرف الأخير والحمدُ لله ِ، ونَبَّهْ لها عُمَراً ، وما ثَمَّ نومٌ إلا نومُ العافيةِ إنْ شاءَ اللهُ (٣)، وهي مُتَّصِلةٌ على يدِ السيدِ الشريفِ الفاضل الصالح شهابِ الدين بن الشيخ الكبير الشاذليِّ ، نفعَ اللهُ ببركتِهِ ، وهيَ عاريَّةٌ عندَهُ يقفُ عليها المجلسُ المولويُّ السراجيُّ المُعِزُّ الصاحبيُّ التاجيُّ ، ويُطرِي ويُطنِبُ ، ولولا حرمةُ العلم التي هي فيهِ ما استوجبنا عليهِ ذلك ، والسلام) .

⁽١) العجُّ : رفع الصوت بالتلبية .

⁽٢) سنَّيٰ : سهَّل .

⁽٣) في الكلام إشارة إلى قول بشار بن برد الشاعر: (من المتقارب) إذا أيقظُّتُ كَ حروبُ العدا فنبِّه لها عُمَراً ثمَّ نهم فنبِّه وعُمرُ : هو ابن العلاء مولى عمرو بن حريث صاحب المهدى ، كان كريماً جواداً شجاعاً مقداماً ، يضرب به المثل في ذلك .

فأجابَهُ سراجُ الدين ، وهي ممَّا أجازَنيهِ أيضاً :

[من الكامل]

لَكَ فِي ٱلْكِرَامِ مَوَارِدٌ أَمْوَاهُهَا عَدِقَتْ وَأَمْوَاهُ ٱلأَنَامِ أَجَاجُ وَجَوَاهِرٌ أَصْدَافُهَا ٱلْكُتُبُ ٱلَّتِي صَنَّفْتَ بَـلْ أَدْرَاجُهَا ٱلأَدْرَاجُ غُرَرُ ٱلْمَعَانِي ٱلزَّاهِرَاتِ نِتَاجُ مِنْ صَوْبِ جُودِكَ عَارِضٌ ثُجَّاجُ فَهِيَ ٱلْعَرُوسُ وَمَنْ جَلاهَا ٱلتَّاجُ شَمْسُ ٱلضَّحَاءِ وَلا ٱلسِّرَاجُ سِرَاجُ

أَتَتِ ٱلْمُقَدِّمَةُ ٱلَّتِي أَضْحَتْ لَهَا كَٱلرَّوْضَةِ ٱلْغَنَّاءِ ضَاحَكَ زَهْرَهَا جُلِيَتْ بِنَادِي ٱلصَّاحِبِ ٱبْنِ مُحَمَّدٍ بَهَرَتْ أَشْعَّتُهَا فَلا شَمْسُ ٱلضُّحَلِي

وأمَّا النثرُ : فهوَ : (ويُنهى وصولَ المجلس العالى الشهابيِّ نفعَ اللهُ ببركةِ أسلافِهِ ، وأيَّدَهُ بإسعادِهِ وإسعافِهِ ، وعلىٰ يدِهِ المقدمةُ الشريفةُ ، والمُقدمةُ التي تُحمَلُ على الرؤوس ، فقبَّلُها المملوكُ بعدَ تقبيلِ المشرفِ العالي ، ونشرِهِ في تلكَ الجواهرَ ولا أقولُ هيَ تلكَ اللّالي ، وبادرَ بحملِ المقدمةِ إلى المخدوم ، فَاغْتَبَطَ بِهَا اغْتَبَاطَ الْأَنْيُسِ ، واتَّخَذَ كَتَابَهَا خَيْرَ جَلِيسٍ ، وهجرَ لأجلِها سَرْجَ كُلِّ سَابِحٍ ، وعلمَ أنَّهُ بهـٰذهِ الصفقةِ أربحُ رابِحٍ ، وطالعَها مُطالَعةَ المُغتبِطِ ، والتقطَ مِنْ فرائدِها ما يتكفَّلُ بالمعنى للمُلتقِط .

وفي خلالِ ذلكَ وردَ الجزءُ الكبيرُ مِنَ « البحرِ الكبيرِ » وهوَ خمسةُ أجزاءٍ ، وردَّ المخدومُ المقدمةَ والعواري تُسترَدُّ ، ووردَ مِنَ « البحرِ الكبيرِ » أعذبَ ما وردَ ، واللهُ يُمتِّعُ الإسلامَ ببقاءِ سيدِنا ناصرِ الدينِ ومؤيِّدِهِ ، ومرسلِ سهم الحقُّ بِهِ ومُسدِّدِهِ ، وجامع الحقُّ بعدَ تشتُّتِهِ وتبدُّدِهِ) .

كَانَ لَهُ النثرُ والنظمُ ؛ فمِنْ نثرهِ : الخطبُ والترسُّلُ ، ومِنْ نظمِهِ : ما كتب بهِ جواباً للأميرِ الأديبِ الفاضل ناصرِ الدينِ عن قصيدتِهِ الرائيَّةِ (١): [من الخفيف]

⁽١) ناصر الدين : هو الشاعر الأديب الحسن بن شاور الكناني (ت٦٨٧هـ) انظر « الوافي بالوقيات » (٣٦_٢٩/١٢) .

طَاعَةَ ٱلْحُبِّ لا ٱنْقِيَادَ ٱلرِّيَاءِ
كَيْفُمَا كَانَ لا حَبِيبَ ٱلطَّائِي
نَ عَلَىٰ خَدِّهِنَّ لَحْظَ ٱلرَّائِي
لَ عَلَىٰ خَدِّهِنَّ لَحْظَ ٱلرَّائِي
لَ وَلَوْ كَانَ وَاصِلَ بْنَ عَطَاءِ
فَقُلْ فِي تِلْكَ ٱلْيَدِ ٱلْبَيْضَاءِ
عَنِ ٱلرَّمْيِ يَوْمَ خَصْلِ ٱلرِّمَاءِ
عَنِ ٱلرَّمْيِ يَوْمَ خَصْلِ ٱلرِّمَاءِ
لَ بِسرَأْي وَحِكْمَةٍ وَذَكَاءِ

يَا أَمِيراً لَهُ الْكَلامُ مُطِيعً وَحَبِيباً إِلَى الْقَوافِي جَمِيعاً وَحَبِيباً إِلَى الْقَوافِي جَمِيعاً أَتَتِ السَّاءَاتُ اللَّواتِي تَنَاهَبْ مَنْ رَآهَا الشَّهَىٰ عَلَىٰ حُسْنِهَا الْوَصْ بَيَّضَتْهَا يَدُ الأَمِيرِ الْكِنَانِيِّ بَيْضَتْهَا يَدُ الأَمِيرِ الْكِنَانِيِّ مَانَهُ اللهُ مُفْرَدٌ فِي كِنَانِهِ صَانَهُ اللهُ اللهُ مُنْ فِي أَوْطَانِهِ يَنْصُرُ الْفَضْ

فأجابَهُ ناصرُ الدينِ على الوزنِ والرويِّ:

يَا إِمَامَ ٱلْأَنَامِ فِي كُلِّ فَنُ وَٱلْمَا وَٱلْمَا وَٱلْمَا وَٱلْمَا وَٱلْمَا أَنْتَ مَنْ فَاقَ فِي ٱلْقُوَافِي وَفِي ٱلْجُو أَنْتَ مَنْ فَاقَ فِي ٱلْقُوَافِي وَفِي ٱلْجُو نَشَأَتْ مِنْ سَمَاءِ فَضْلِكَ شُحْبُ كَلِمَاتٌ مَا حَاكَهُ نَّ زِيَادٌ كَلِمَاتٌ مَا حَاكَهُ نَّ زِيَادٌ شَرَ فَتْنِي وَشَنَّفَتْنِي عَلَى ٱلْبُعْ وَٱلْقَلِيلُ ٱللَّذِي أَتَانِي مِنْهَا فَسَقَى ٱللهُ عَهْدَ أَحْمَدَ وَٱلْوُدً

وَحُسَامَ ٱلْكَلامِ عِنْدَ ٱلْمَضَاءِ
لِ وَفَرْدَ ٱلأَعْلَامِ وَٱلأَسْخِيَاءِ
دِ وَمَنْ سَادَ فِيهِمَا كُلَّ طَائِي
وَٱسْتَهَلَّتْ إِذْ قُمْتُ لاسْتِسْقَاءِ
شَهِدَ ٱللهُ فِي ٱبْنِ مَاءِ ٱلسَّمَاءِ
شَهِدَ ٱللهُ فِي ٱبْنِ مَاءِ ٱلسَّمَاءِ
مَدِ وَأَهْدَتْ إِلَى رَوْحَ ٱلثَّنَاءِ
فَهْ وَ وَٱللهِ بُلْغَ لَهُ ٱلْبُلَغَاء

وللأديبِ الأميرِ ناصرِ الدينِ ابنِ النقيبِ يمدحُ قاضيَ القضاةِ ناصرَ الدينِ المذكورَ ، وهيَ ممَّا أجازَني : [من الطويل]

أَسَائِلَ دَمْعِي صِرْتَ بِٱلسِّرِّ مُخْبِرَا فَهَلْ صِرْتَ نَمَّاماً فَكُفَّ وَلا تَكِفْ فَهَلْ شَاعَ مَا بِي ثُمَّ ذَاعَ حَدِيثُهُ

وَأَظْهَرْتَ مِنْهُ كُلَّ مَا كُنْتُ مُضْمِرَا وَحَسْبُكَ يَكُفِي مِنْكَ يَا دَمْعُ مَا جَرَىٰ وَمَنْ كَانَ لا يَدْرِي بِذَلِكَ قَدْ دَرَىٰ

وَقَدْ صَارَ جِسْمِي بِٱلسَّقَام كَمَا تَرَىٰ وَإِنْ كَانَ فِي أَذْهَانِنَا فَدْ تَقَرَّرَا وَيَا لَيْتَنِي زَوَّدْتُ عَيْنِيَ مَنْظَرَا يَعُودُ بِهِمْ عَيْشِي كَمَا كَانَ أَخْضَرَا وَأُبْصِرُ مِنْهُمْ كُلَّ مَا كُنْتُ مُبْصِرا تُرَىٰ تَجْمَعُ ٱلأَيَّامُ شَمْلِي بِهِمْ تُرَىٰ وَشَاهَدْتُ مَعْنَى ٱلْحُسْنِ فِيهِمْ مُصَوَّرَا فَأَهْدَىٰ إِلَىٰ عَيْنِي عَلَى ٱلنَّأْيِ مَنْظَرَا وَٱلْطَفَ فِي ٱلأَجْفَانِ مِنْ سِنَةً ٱلْكَرَىٰ فَشَاهَدْتُهُمْ بِٱلْعَيْنِ فَٱزْدَدْتُ أَكْثَرَا فَمَا زَادَنِي مَرْآهُ إِلا تُحَسِّرا وَلا زَادَ مَاءَ ٱلْعَيْنِ إِلا تَفَجُّرَا رَأَتْ كُلَّ خُسْنِ عَنْ حِلاهُ مُقَصِّرًا فَإِنَّكَ مِنْ هَاذَيْنِ شَاهَدْتَ أَكْبَرَا فَكَمْ قَعَدَا عَنْ رَاحَتَيْهِ وَقَصَّرَا يُحَصِّلُ ذُخْراً فَٱقْتَنَى ٱلْحَمْدَ وَٱشْتَرَىٰ وَإِلا فَقُسًا قَدْ تَسَنَّمَ مِنْبَرَا تَنَاصَفَ فِي أَخْكَامِهِ سَائِرُ ٱلْوَرَىٰ وَأُوْجَزُ أَلْفَاظٍ لِمَنْ خَطَّ أَوْ قَرَا أَرَاكَ مِنَ ٱلأَلْفَاظِ فِيهَا مُحَرَّرَا فَقَدْ شَهَرَتْ سَيْفاً مُحَلِّئ مُجَوْهَرَا وَإِنْ قَالَ شِعْراً كَانَ فِي ٱلنَّظْمِ أَشْعَرَا

وَكَيْفَ جُحُودِي لَوْعَتِي وَصَبَابَتِي وَلَمْ أَنْسَ بَيْناً لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِنَا فَيَـا لَيْشِي زَوَّدْتُ أُذْنِـيَ مَنْطِقـًا وَيَا لَيْتَ أَحْبَابِي ٱلَّذِينَ أَلِفْتُهُمْ وَأَسْمَعُ مِنْهُمْ كُلَّ مَا كُنْتُ سَامِعاً أُنَاسُ عَرَفْتُ ٱلنَّاسَ مُنْذُ عَرَفْتُهُمْ بهم صُوَرُ ٱلْعَلْيَاءِ قَامَتْ وَسُوقُهَا وَأَهْدَىٰ إِلَيَّ ٱلْفِكْرُ طَيْفَ خَيَالِهِمْ أَلَذَّ مِنَ ٱلأَنْفَاسِ عِنْدَ ٱتَّصَالِهَا وَكُنْتُ كَثِيرَ ٱلشَّوْقِ بِٱلسَّمْعِ نَحْوَهُمْ فَيَا لَيْتَ عَيْنِي لَمْ تُشَاهِدْ كَمَالَهُمْ وَلا زَادَ نَارَ ٱلْقَلْبِ إِلا تَضَرُّماً وَمُذْ شَاهَدَتْ مَا شَاهَدَتْ عِنْدَ أَحْمَدِ فَلا تُكْبِرَنَّ ٱلْبَدْرَ وَٱلشَّمْسَ بَعْدَهُ وَلا تُعْظِمَنَّ ٱلْغَيْثَ وَٱلْبَحْرَ عِنْدَهُ جَوَادٌ رَأَىٰ أَنَّ ٱلثَّنَاءَ أَجَلُّ مَا خَطِيبٌ يُرِيكَ ٱبْنَ ٱلْمُقَفَّع خَاطِباً وَقَاضِي قُضَاةٍ مَا سَمِعْنَا بمِثْلِهِ وَأَبْلَغُ مُفْتٍ فِي ٱلْمَذَاهِبِ كُلُّهَا إِذَا رَقَمَتْ يُمْنَاهُ طِرْزَ صَحِيفَةٍ وَإِنْ شَهَرَتْ أَلْفَاظُهُ سَيْفَ مَنْطِقِ وَإِنْ فَالَ نَشْراً كَانَ أَنْفَرَ نَاثِر

وَمَهْمَا دَجَا لَيْسُ ٱلْكَلامِ أَنَارَهُ فَكَمْ حَلَّلَ ٱلْأَلْفَاظَ مِنْ عُقَدٍ بِهَا كَذَا فَلْيُكُنْ مَنْ أَمَّ بِٱلنَّاسِ أَوْ قَضَىٰ كَذَا فَلْيُكُنْ مَنْ أَمَّ بِٱلنَّاسِ أَوْ قَضَىٰ كَذَا فَلْيُكُنْ مَنْ أَمَّ بِٱلنَّاسِ أَوْ قَضَىٰ وَمَنْ شَاءَ أَنْ يُلْفِي ٱلدُّرُوسَ وَيَشْرَحَ ٱلطُّ وَمَنْ شَاءَ أَنْ يُلْفِي ٱلدُّرُوسَ وَيَشْرَحَ ٱلطُّ وَحَفِّ لِيَسْ هَلِنَا بِعُشَّهِ وَحَفِّ لِيَسْ هَلِنَا بِعُشَّهِ وَحَفِّ لِيَسْ هَلِنَا أَنْ مَنْ وَمُ رَدِّدٌ وَمُ رَدِّدٌ وَمَ رَدِّدُ وَمَ رَدُدُ وَمَ رَدُدُ وَمَ اللَّذِي يَعُرْدُ وَمَ اللَّذِي يُعَدِي إِلَى ٱلْبَحْرِ قَطْرَةً وَمَا فِيهِ إِلا أَنَّ مَدْ حَكَ صُغْتُهُ وَمَا فِيهِ إِلا أَنَّ مَدْ حَكَ صُغْتُهُ

ومِنْ نظمِ القاضي ناصرِ الدينِ : إِذَا كُنْتَ مُسْتَبْصِراً فِي ٱلذَّكَاءِ فَا اللهَ عَلَى كُلِّ نُعْمَى ذَكَاءً فَا اللهَ عَلَى كُلِّ نُعْمَى ذَكَاةً

[من المتقارب]

فَلَا تَكْشِفَنْ عَورَاتِ ٱلأَنَامِ وَإِنَّ وَلَأَنَامِ وَإِنَّ زَكَاةً ٱلذَّكَاءِ ٱلتَّعَامِي(١)

⁽۱) وبعد هاذين البيتين بياض بمقدار أربعة أسطر ، وكانت ولادته في ثالث ذي القعدة سنة (٦٨٠هـ) ، ودفن (٦٢٠هـ) ، ودفن بالإسكندرية ليلة الخميس مستهل ربيع الأول سنة (٦٨٠هـ) ، ودفن بتربة والده عند الجامع الغربي ، وانظر « ذيل مرآة الزمان » (٢٠٦/٤-٢١٠) ، و « الديباج المذهب » (ص٠٠-٧٤) ، و « حسن المحاضرة » (٣١٦٦/١) .

الشيخُ تقيُّ الدينِ أبو عليِّ الحسينُ بنُ عبدِ الرحيمِ الشيخُ المصريُّ] ابنِ شاسِ السعديُّ المالكيُّ المصريُّ]

وارثُ السيادةِ ، ونجلُ العلماءِ السادةِ ، والجامعُ بينَ فضيلتَيِ الجودِ والإجادةِ ، الذي بنى كما بنَتْ أوائلُهُ ، حتى شُيِّدَتْ بهِ حصونُ الشرفِ ومعاقلُهُ ، وبانَ أنَّهُ بدرُ المنزلِ الذي بانَ آهلُهُ ، وأنَّهُ الفريدةُ التي أكنَّها صاحبُ الجواهرِ ، والشِّبْلُ الذي أنتجَهُ ذلكَ الأسدُ الخادرُ ، فارتقى في رُتَبِ لم يستطعُ أقرانُهُ لها رُقيًّا ، واتَّقى اللهَ فورِثَ الجنةَ التي يُورِثُها اللهُ مَنْ كانَ تقيّاً ، وأحسنَ كما أحسنَ اللهُ إليهِ ولم يزلُ صادقَ الوعدِ وفيّاً ، وقلَّدَ أهلَ زمانِهِ مِنناً أُلبِسُوا جمالَها ، فنطقتِ الألسنُ فيهِ بمحامدَ تبقى ويذهبُ مَنْ قالَها ، واللهُ المسؤولُ أَدْ يُعوِّضَهُ عن ذلكَ أجراً ، وأنْ يَسُرَّهُ كما سرَّ الناسَ في الدنيا في الأخرى (١) .

فَأَمَّا نَسَبُهُ : فَهُوَ تَقَيُّ الدينِ الحسينُ بنُ الشيخِ شرفِ الدينِ [أبي الفضلِ عبدِ الرحيمِ] بنِ جلالِ الدينِ أبي محمدٍ عبدِ اللهِ بنِ نجمِ بنِ شاسِ السَّعْديُّ المالكيُّ المصريُّ مولداً وداراً ووفاةً .

نشأً بمصرَ ، واشتغلَ ودرَّسَ وأفتىٰ ، واقتنىٰ مِنَ الكتبِ ما يَعجِزُ غيرُهُ مِنْ أَبناءِ زَمانِهِ عنهُ ، ولم يقتصرْ على كتبِ مذهبٍ ، بل كانَ يقتني الكتبَ في سائرِ العلوم ، سمعَ أصحابَ السَّلَفِيِّ وغيرَهُم .

وكانَ مُتواضِعاً ، حسنَ الاعتقادِ ، كثيرَ السكينةِ والوقارِ ، مُحسِناً لطلبةِ

⁽١) قوله : (في الدنيا) متعلق بـ (سرَّ) ، وقوله : (في الأخرى) متعلق بـ (يسره) .

العلمِ خصوصاً أهلَ بلدِهِ ، وكانَ يمشي مِنْ مسجدِهِ إلىٰ درسِهِ بالمدرسةِ الناصريَّةِ المالكيَّةِ المجاورةِ لجامعِ مصرَ ، ويقولُ : لا أركبُ على رقابِ أهلِ بلدي .

أقامَ ما بينَ نائبِ حكم وحاكم فوقَ الأربعينَ سنةً .

وُلِدَ يومَ الثَّلاثاءِ ثانيَ صفرٍ سنةَ تسع وستٌ مئةٍ ، وتُوفِّيَ يومَ الجمعةِ مُستهَلَّ ذي الحجّةِ سنةَ خمسٍ وثمانينَ وستٌ مئةٍ ، ودُفِنَ بقَرافةِ مصرَ (١) .

* * *

⁽۱) وهـٰذه الترجمة جاءت ضمن ورقتين مرفقتين عند ترجمة الفخر الرازي ، كما أشرت إليه في (۱) (۵٤٣/۱) ، وقد قمت بنقلها إلىٰ ها هنا .

[الإمامُ عبدُ المؤمنِ بنُ إسماعيلَ الدَّهْروطيُّ البكريُّ المالكيُّ]

العالمُ المتواضعُ ، والناسكُ الخاشعُ ، والوليُّ العارفُ ، والمُربِّي العالفُ ، والمُربِّي المُلاطِفُ ، الحافظُ لحُرُماتِ ربِّهِ ، والمُساعِدُ في إنكارِ المُنكرِ بيدِهِ ولسانِهِ وقلبِهِ ، لا يرضى أنْ يمضيَ وقتهُ في غيرِ العلمِ والعملِ ، ولا يسأمُ مِنْ كثرةِ الأورادِ ولا يَمَلُّ ، راسخُ القدمِ في العلمِ فجوابُهُ صوابُهُ ، صادقُ الحالِ وكيفَ لا وإلى الصِّدِيقِ انتسابُهُ ؟!

لا يملُّهُ الرفيقانِ كتابُهُ ومحرابُهُ ، ولم يَزَلْ بينَ ملهوفٍ يَنقَعُ غُلَّتَهُ (١) ، وسقيم يُبرِئُ علَّتَهُ ، وعلم ينشرُهُ ، ومنكر ينكرُهُ ، ومعروفِ يأمرُ بهِ ويُظهِرُهُ ، إلى أنِ ارتحلَ إلى ما أسلفَ في خالي أيامِهِ ، وانتقلَ إلىٰ مَقيلِهِ مِنَ الجِنانِ ومقامهِ .

فأمًا نسبُهُ: فهوَ عبدُ المؤمنِ بنُ فخرِ الدينِ أبي الطاهرِ إسماعيلَ بنِ رشيكِ الدينِ أبي محمدِ عبدِ المحسنِ بنِ تقيِّ الدينِ أبي الحسينِ يحيى بنِ الحسنِ بنِ موسى بنِ يحيى بنِ يعقوبَ بنِ نجم بنِ عيسى بنِ شعبانَ بنِ عيسى بنِ داودَ بنِ محمدِ بنِ يوحِ بنِ طلحةَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الرحمانِ بنِ أبي بكرِ الصديقِ ، كذا كتبَ نسبتهُ بعضٌ أصحابِهِ مِنَ البكريِّينَ .

نشأَ بدَهْروطَ ، واشتغلَ بها على ابنِ عمِّهِ الزكيِّ عبدِ العظيمِ البكريِّ المُقدَّمِ ذكرُهُ ، وكانَ عارفاً بمذهبِ مالكِ رضيَ اللهُ عنهُ معرفةً جيدةً ، مُستحضِراً

⁽١) ينقع : يُسكِّن ، والغُلَّة : حرارة العطش .

لنقلٍ كثيرٍ فيهِ ، ولهُ كتابٌ في علمِ التصوفِ لطيفُ الحجمِ كثيرُ الفوائدِ ، ولهُ ترتيبُ كتابٍ « موطَّا مالكِ » رضيَ اللهُ عنهُ على حروفِ المعجمِ ، ولهُ « الدرُّ المنظومُ مِنْ مناقبِ العلومِ » .

كانَ مُتبرِّئاً مِنِ اعتقادِ الأصواتيةِ ، مُظهِراً للمُباينةِ لهُم ، ولقد كانَ في غالبِ حالِهِ يُعاضِدُ الشيخَ أبا عبدِ اللهِ ابنَ النعمانِ في إنكاءِ هـُؤلاءِ المُبتدعةِ وإخمادِ أمرِهِم .

وكانَ لا يحضرُ السماعَ .

وله كرامات ؛ فمنها: ما ذكرَه عنه بعض أصحابِهِ قال : كُنّا ذاتَ ليلةٍ والمصباح يقد علينا ، فخمَد ضوء المصباح ، فقمت إليه ، فوجدت الزيت الذي فيه قد فَنِي ، فعدلت إلى كوزِ الزيتِ ، فلم أجد فيه شيئا ، فعدت ولم أصلح السراج ، فقال لي : لم لا أصلحته ؟ فقلت : يا سيدي ؛ لم أجد زينا لا في السراج ولا في كوزِ الزيتِ ، فقام وأخذَ إبريقاً بين يديه فيه ماء شربنا منه ، فقال : هلا سكبت هاكذا ، وسكب بيدِه مِن الإبريق الماء في السراج ، فأشعِل لوقتِه وعادَ إليه ضوء ه ، وبقي ذلك السراج يقد إلى آخرِ تلك الليلة .

قالَ الحاكي : فكنتُ بعدَ ذلكَ أُذكِّرُهُ بهاذهِ الواقعةِ ، فيقولُ : يا ولدي ؟ أبصرتَ صنعَ اللهِ بنا ولطفَهُ تلكَ الليلةَ ، ولا يُسنِدُ إلىٰ نفسِهِ شيئاً مِنْ ذلكَ .

تُوفِّيَ رضيَ اللهُ عنهُ ليلةَ السابعِ والعشرينَ مِنْ محرمِ سنةَ خمسٍ وثمانينَ وستٍّ مئةٍ ، وصُلِّيَ عليهِ مِنَ الغدِ ، ودُفِنَ بتربتِهِ المعروفةِ بهِ بالقرافةِ الصغرىٰ .

[الإمامُ وجيهُ الدينِ أبو محمدٍ عبدُ الوهابِ بنُ سديدِ الدينِ المُهَلَّبيُّ البَهْنسيُّ الشافعيُّ]

قاضي القضاة ، ذو الخِلالِ الجميلةِ والصفاتِ ، بحرٌ طفَحَتْ أمواجُهُ ، وعَذُبَ ثَجَّاجُهُ ، ولم تُثَبِّجْ على مُستفيدِهِ أثباجُهُ ، شادَ معالمَ الآباءِ والأجدادِ ، وأفادَ معانمَ فوائدَ هي قرةُ العيونِ وبردُ الأكبادِ ، وسادَ مكارمَ حقَّقَتْ أنّها أرواح لها آلُ المُهلّبِ أجسادٌ ، همّةٌ في العلومِ لا تعرفُ الريثَ ، وخُلُقٌ كالنسيمِ في منظرِ كالليثِ ، وحِدَّةُ كالرعدِ والبرقِ يأتي بعدَهُ الغيثُ ، فهوَ العالمُ الذي ما رأتِ العيونُ مثلَهُ ولا ترى ، والحاكمُ الذي إذا قالَ قولا أنبطَ الماءَ في الثرى ، لو رأيتهُ لرأيتَ مَلكاً في صورةِ إنسانِ ، وقاضياً جمع المأمورَ بهِما العدلَ والإحسانَ ، طالما أثنتِ العلماءُ الأكابرُ تنبيهاً على شرفِ منزلتِهِ وتنويهاً ، ورُزِقَ الوجاهةَ عندَهُم إذ كانَ عندَ اللهِ وجيهاً .

فأمّا نسبُهُ: فهوَ وجيهُ الدينِ أبو محمدٍ عبدُ الوهابِ بنُ أقضى القضاةِ سديدِ الدينِ الحسينِ المُهَلَّبيِّ ، المُقدَّمِ ذكرُهُ (١).

اشتغلَ بمذهبِ الشافعيِّ بمدرسةِ منازلِ العزِّ على قاضي القضاةِ عمادِ الدينِ ابنِ السُّكَّريُّ في أواخرِ أيامِهِ ، وعلى علماءِ مصرَ ؛ كالفقيهِ بهاءِ الدينِ ابنِ الجُمَّيزيِّ .

ورحلَ إلى البلادِ الشاميَّة ، فاجتمعَ بالشيخ تقيِّ الدينِ أبي عمرِو بنِ

⁽۱) انظر(۱/۰۷۰).

الصلاحِ ، والشيخِ عزِّ الدينِ بنِ عبدِ السلامِ ، وتولَّى التدريسَ بالزاويةِ المجديةِ بمصرَ بتفويضٍ مِنْ خالِهِ وابنِ عمِّ أبيهِ مجدِ الدينِ .

وحضرَ إلى مصرَ ، فباشرَ تدريسَ الزاويةِ المجديةِ ونظرَها(١) ، وجلسَ أولَ جلوسِهِ في محفلِ عظيمٍ ، وكانَ لهُ درسٌ مِنْ أصولِ الدينِ يُؤخَذُ كلَّ يوم بعدَ فراغِ الدرسِ العامِّ ، يحضرُهُ جماعةٌ مِنْ كبارِ طلبتِهِ بالزاويةِ المذكورةِ ، محافظةً على شرطِ واقفِها .

وكانَ اشتغلَ بالأصولَينِ : على المصريينَ بالطريقِ الأُولىٰ ، ثمَّ اشتغلَ : على السيفِ الآمديِّ حينَ حضورِهِ إلى مصرَ بطريقةِ الإمامِ فخرِ الدينِ ، وقرأً : على الأفضلِ الخُونَجيِّ ، وعلى الشيخِ شمسِ الدينِ الخُسْرَوشاهيِّ ، واستفادَ مِنَ الشيخِ عزِّ الدينِ بنِ عبدِ السلامِ ، وسمعَ : مِنَ الشيخِ زكيِّ الدينِ عبدِ العظيمِ ، وكانَ لهُ عندَ هاؤلاءِ الثلاثةِ المذكورينَ أخيراً وعندَ قاضي القضاةِ تاجِ الدينِ مِنَ الشيخِ . ما لا يُدرَكُ بالاجتهادِ .

ولم يَزَلْ بعدَ هـٰؤلاءِ مُترشِّحاً للحكمِ مُؤهَّلاً لهُ مُشاراً إليهِ بهِ ، يشيرُ على الحكامِ ، فيرجعونَ إليهِ ويشاورونَهُ في النقضِ والإبرامِ ، ويعتمدونَ عليهِ ؛ لعلمِهِم باستحقاقِهِ مكانَهُم ومنزلتَهُم .

وكانَ مُتواضِعاً مُتخلِّياً عنِ الناسِ ، مُباشِراً أكثرَ مُهمَّاتِهِ بنفسِهِ ، ولا يتَّكلُ في أكثرِ أمورِهِ على وكيلٍ ولا غلامٍ ، وهوَ معَ ذلكَ يُكِبُّ على الاشتغالِ والإشغالِ والمباحثةِ والإفادةِ والاستفادةِ .

⁽۱) الزاوية المجدية: مكان وقفه مجد الدين المهلبي على من يدرس بمكان معين بجامع عمرو بن العاص ، وكان يعد التدريس فيها من المناصب الجليلة . انظر «المواعظ والاعتبار» (٢٢/٤) .

⁽٢) أي: تاج الدين ابن بنت الأعز ، المار في (٢/ ١٠٠_ ١٠٥) .

ولقد رأيتُهُ في المحافلِ العظيمةِ أوائلَ جلوسِ المدرِّسينَ حينَ يجتمعُ أهلُ الحَلِّ والعقدِ ، وجهابذةُ النظرِ والنقدِ . لا يُشَقُّ غُبارُهُ ، ولا يُلحَقُ مضمارُهُ ، ولا يُتوقَّعُ عِثارُهُ ، وكانَ مُعتمدُهُ في كلِّ مَحفِلٍ يحضرُ فيهِ الانتصارَ لصاحبِ المحفلِ والقيامَ مقامَهُ في المناظرةِ والمناضلةِ جبراً لهُ (١) .

وتولَّىٰ مشيخة الميعادِ المعروفِ بعلاءِ الدينِ الضريرِ بمصرَ المحروسةِ ، ويكفيهِ فضلاً مَنْ تخرَّجَ بهِ مِنَ الأكابرِ وفقهاءِ العصرِ ؛ كعلم الدينِ العراقيِّ (٢) ، وعلمِ الدينِ السمنوديِّ (٣) ، وعزِّ الدينِ بنِ السيفِ ، وعلمِ الدينِ بنِ الصفيِّ القِمَّنيُّ (٤) ، وكمالِ الدينِ عبدِ الغنيُّ (٥) ، وظهيرِ الدينِ يحيى (٢) ، وغيرِ هئولاءِ مِنْ مشايخِ عصرِنا الحلبةِ السابقينَ لنا ، والحلبةِ الذينَ تبعوهُم بإحسانٍ ؛ كالزينِ بنِ البياعِ ، والقاضي فلكِ الدينِ بنِ بنتِ السكريُّ ، والعمادِ المُهلَّيُّ ، وغيرِهِم ممَّنْ أدركنا أواخرَ اشتغالِهِم ، والحلبةِ الذينَ كانُوا رفقةً لنا ، وحلبةِ وردَتْ على آثارِنا ؛ كلُّهُمُ استفادُوا منهُ واعترفُوا لهُ وتخرَّجُوا بهِ وتهذَّبُوا بتهذيبِهِ ، فلسانُ حالِهِم يُنشِدُ (٧) :

⁽۱) وقال ابن السبكي في « الطبقات » (۳۱۸/۸) : (وحضر عنده الشيخ شهاب الدين القرافي _ أي : صاحب « الفروق » _ مرّةً وقت التدريس ، وهو يتكلم في الأصول ، فشرع القرافي يناظره والوجيه يعلو بكلامه عليه ، فقام طالب يتكلم بينهما ، فأسكته الوجيه وقال له : فرُّوج يصبح بين الدِّيكة !!) .

⁽۲) ستأتي ترجمته في (۲/ ۲۷۸ / ۲۸۱).

⁽٣) ستأتيُّ ترجمته في (٢/٢١٣_٢١٢).

⁽٤) ستأتي ترجمته في (٢٠١/٢).

⁽٥) ستأتي ترجمته في (٢٢٦/٢ ـ ٢٢٢) .

⁽٦) ستأتي ترجمته في (٢/ ٢٢٠ ٢٢١) .

⁽٧) البيث لنُصيب يمدح سليمان بن عبد الملك ، كما في « البيان والتبيَّن » (٨٣/١) ، و « التذكرة الحمدونية » (٨٦/٤) .

وَعَاجُوا فَأَثْنَوْا بِالَّذِي هُوَ أَهْلُهُ وَلَوْ سَكَتُوا أَثْنَتْ عَلَيْهِ ٱلْحَقَائِبُ وَعَاجُوا أَثْنَتْ عَلَيْهِ ٱلْحَقَائِبُ وأرجو أَنْ ينفعَهُ اللهُ بعلم مَنْ علَّمَهُ ، فهم بمنزلةِ أولادِهِ وقد قالَ في الحديثِ : « وَوَلَدٍ صَالِح يَدْعُو لَهُ اللهُ اللهِ .

وبالجملة : فما رأيتُ مع كِبر سنّه وتقدُّمه في العلوم أكثر اشتغالاً منه ؛ قطع عمره بين قراءة وإقراء ، ولم يَزَلْ كذلك إلى أنْ وَلِيَ الحكم بالديارِ المصريّة ، ثمّ رأى أنّه لا يقدرُ على براءة الذمّة في العملين ، فاستعفى مِنَ القاهرة والوجه البحريّ ، وكانَ قد درَّسَ أيضاً بالمدرسة الناصرية الصلاحية بمصر ، فأُقيلَ منها أيضاً ، واقتصرَ على الزاوية .

وكانَ غنيّاً ، ولم يتناولُ على الحكمِ معلوماً ، إلى أنْ تُوفِّيَ رحمَهُ اللهُ وهوَ على حُسْنِ اعتقادِ وصلاح وسَدادٍ .

تُوفِّيَ في جمادى الأولىٰ سنةَ خمسٍ وثمانينَ وستَّ مئةٍ ، ودُفِنَ بتربةِ الشيخِ عبدِ المؤمنِ الدَّهْروطيِّ ، رحمَهُ اللهُ (٢) .

* * *

⁽١) أخرجه مسلم (١٦٣١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

ومنهُمُ :

[الإمامُ الأصوليُّ شهابُ الدينِ أبو العباسِ أحمدُ بنُ إدريسَ القَرَافيُّ المالكيُّ]

الطاهرُ القلبِ واللسانِ ، الظاهرُ بمناقبَ أحلَّتُهُ مِنَ العلياءِ كلَّ مكانٍ ، فاق بنفسهِ العصاميةِ مَنْ سادَ ميراثاً ، وبهرَ مَنْ عَدَّ إِنِ افتخرَ عظماً رميماً وأجداثاً (١) ، قدِ انتهى الشرفُ إلى حيثُ انتهى ، وشنَّف المسامعَ عذبُ ألفاظِهِ التي أصبحَ بسحرِها نفَّاثاً في عُقدِ النَّهى ، قد طبَّقَ الأقاليمَ بتصانيفِهِ النافعةِ ، وفوائدِهِ التي إذا جمحَتْ عن غيرِهِ أتتْ لهُ طائعةً ، وشواردِهِ التي وردَتْ شِنَعَ الشرعِ شارعةً ، ثاقبُ العقلِ ولا يُنكرُ أَنْ يكونَ الشهابُ ثاقباً ، أظهرَهُ الضياءُ حينَ كانَ غيرُهُ مِنَ الشَّهُبِ غارباً ، فأشرقَ بنورِ علومِهِ كلُّ مدلهمٌ حالكِ ، وتبيّنَ بهِ المذهبُ للمُسترشِدِ السالكِ ، وكانَ مُنتجِلاً مذهبَ مالكِ ، ولا غروَ أنِ انتهى ابنُ إدريسَ لمالكِ .

فَأَمَّا نَسِبُهُ: فَهُوَ شَهَابُ الدينِ أَبُو العباسِ أَحَمَدُ بِنُ إِدريسَ ، البُوشيُّ أَصِلاً ، القَرَافيُّ منشأُ (٢) ، المالكيُّ مذهباً ، الأشعريُّ مُعتقَداً ، المصريُّ داراً ووفاةً .

اشتغلّ بمذهبِ الإمامِ مالكِ رضيَ اللهُ عنهُ: على علماءِ عصرِهِ مِنَ

⁽١) الأجداث: جمع جَدَث ؛ وهو القبر.

 ⁽٢) قال الذهبي في « تاريخ الإسلام » (١٧٦/٥١) : (ونُسِب إلى القرافة ولم يسكنها ، وإنما سُئل عنه عند تفرقة الجامكية بمدرسة الصاحب بن شكر ، فقيل : هو بالقرافة ، فقال بعضهم : اكتبوه « القرافي » ، فلزمته هاذه النسبة) .

المالكية ؛ كابنِ رشيقِ والسبكيِّ وغيرِهِم (١) ، وبالنحوِ : على الشيخِ ضياءِ الدينِ بنِ القرطبيِّ ، وكانَ مُلازِماً لهُ ، ثمَّ تردَّدَ إلى الشيخِ عزِّ الدينِ بنِ عبدِ السلامِ واستفادَ منهُ ، وقرأَ الأصولَينِ أيضاً : على الشيخِ شمسِ الخُسْرَوشاهيِّ أيضاً في آخرِ وقتِهِ (٢) ، واستفادَ مِنَ الشيخِ شرفِ الدينِ الكركيُّ ، ولم يَزَلُ مُعترِفاً بذلكَ في غَيبةِ الشيخِ شرفِ الدينِ وحضورِهِ ، ووليَ التدريسَ بالمدرسةِ معترِفاً بذلكَ في غيبةِ الشيخِ شرفِ الدينِ وحضورِهِ ، ووليَ التدريسَ بالمدرسةِ الصالحيةِ بالقاهرةِ للطائفةِ المالكيَّةِ ، وبالمدرسةِ العلائيةِ الطَّيْبرسيَّةِ بمصرَ (٣) ، والزاويةِ الصاحبيةِ بجامع مصرَ .

وأفتى وصنّف كتباً نافعة مفيدة ؛ منها : « شرحُ المحصولِ » في أربعِ مُجلّداتٍ مِنْ خطّهِ (٤) ، وكتابُ « تنقيحِ الفصولِ في علمِ الأصولِ » ، وهلّداتٍ مِنْ خطّه (٤) ، وكتابُ « الاستثناءِ » ، وكتابُ « الإنقاذِ في الاعتقادِ » ، و شرحُ الأربعينَ » تعليقاً ، وكتاباً عارضَ به كتابَ إمامِ الحرمينِ « مغيثَ الخلقِ في اختيارِ الأحقِ » ، يذهبُ إلى أنَّ أحقَّ العلماءِ أنْ يُقلَّد دونَ غيرِهِ الإمامُ الخلقِ في اختيارِ الأحقِ » ، يذهبُ إلى أنَّ أحقَّ العلماءِ أنْ يُقلَّد دونَ غيرِهِ الإمامُ مالكُ بنُ أنسٍ ، كما عيَّنَ إمامُ الحرمينِ في كتابِهِ الإمامَ الشافعيَّ ، وكتابَ « الذخيرةِ » في مذهبِ مالكِ ، و « مختصر شرحِ التلهمسانيِّ » للجلَّابِ ، وكتاباً سمَّاهُ « القواعدَ » نحا فيهِ نحوَ الشيخِ عزِّ الدينِ بنِ عبدِ السلامِ في كتابِهِ « القواعدِ » (٥) ، وغيرَ ذلكَ (٢) .

⁽١) والسبكي : هو شرف الدين أبو حفص عمر بن عبد الله بن صالح، المارُّ في (٢/ ١٢٥_١٢٦).

⁽٢) كذا في الأصل بزيادة (أيضاً) في الموضعين ، ولعل الصواب حذفها ، والله تعالى أعلم .

 ⁽٣) وهاذه المدرسة بجوار الجامع الأزهر ، وهي غَربيُّه مما يلي الجهة البحرية ، أنشأها الأمير
 علاء الدين طيبرس الخازنداري نقيب الجيوش . انظر « المواعظ والاعتبار » (٢٣١ / ٤) .

⁽٤) و « المحصول » للإمام الفخر الرازي رحمه الله تعالى .

 ⁽٥) وهو كتابه النفيس المسمئ : « أنوار البروق في أنواء الفروق » .

⁽٦) سرد مؤلفاته ابن فرحون في « الديباج المذهب » (ص٦٤-٢٥) .

وكانَ رحمَهُ اللهُ حسنَ الهيئةِ ، رائقَ المنظرِ ، فصيحَ العبارةِ ، حلوَ الكلامِ ، ليِّنَ الجانبِ ، جميلَ الهيئةِ ، يُقرِّبُ للطالبِ البعيدَ ، ويُوضِّحُ لهُ المشكلَ ، ولم يَزَلُ بينَ إفادةٍ وتصنيفٍ ، وجمعٍ وتأليفٍ ، وقراءةٍ وإقراءِ . إلى أنِ انتقلَ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ .

تُوفِّيَ في سنةِ أربعِ وثمانينَ وستِّ [مئةٍ](١) .

* * *

⁽۱) انظر « تاريخ الإسلام » (١٥/ ١٧٦ - ١٧٧) ، و « الوافي بالوفيات » (٦/ ١٤٦ ـ ١٤٧) ، و « الديباج المذهب » (ص٢٦ ـ ٦٧) .

[الإمامُ المقرئُ الأصوليُّ النحويُّ علمُ الدينِ أحمدُ بنُ إبراهيمَ القِمَّنيُّ الشافعيُّ]

العلمُ الفردُ بينَ الأعلامِ ، والحليمُ الرشيدُ الذي تحيَّرَتْ فيهِ النَّهى والأفهامُ ، ولم يقدُرِ المادحونَ قدرَهُ حتى قالوا : قدرُهُ إلهامُ (١) ، عُوِّضَ عن بصرِهِ ببصيرتِهِ ، وعن سرورِ سرّهِ بنظرةِ حسنِ سريرتِهِ ، ينظرُ مِنْ ذكائِهِ ببصرِ حديدٍ ، وينفقُ فوائدَ مِنْ حاصلِ لا يخلو ساعةً مِنْ محفوظِ جديدٍ ، طالما حفظَ الكثيرَ مِنْ مرّةٍ ، وانخذلَ خصمُهُ مِنْ كرّةٍ .

فللَّهِ درُّهُ مِنْ حافظٍ ذاكرٍ ثقَّفَ الذُّكرُ حفظَهُ تثقيفاً ، ونظَّارٍ بزَّ النُّظَّارَ وإنْ كانَ كفيفاً ، ومُهذَّبٍ جمعَ المهابةَ واللِّيانَ فأصبحَ جليلاً في العيونِ لطيفاً !! (٢٠) .

فأمًّا نسبُهُ: فهوَ علمُ الدينِ أحمدُ بنُ صفيّ الدينِ إبراهيمَ بنِ حسنِ القِمَّنيُّ ، المقرئُ النحويُّ الأصوليُّ .

وُلِدَ بِقِمَّنَ ونشاً بها ، وحضرَ إلى مصرَ ، وقراً القرآنَ الكريمَ : على الزينِ بنِ دينارِ ، وعلى الشيخِ كمالِ الدينِ بنِ شجاعٍ ، وعلى الكريمِ المعروفِ

(۱) أخذ هذذا المعنى من قول أبي تمام في مدح المأمون: (من الكامل) مَنْ لا يحيطُ الواصفونَ بقدرِهِ حتى يقولوا قدرُهُ إلهامُ انظر «ديوانه» (۱۵۳/۳۰) .

(٢) في الكلام إشارة إلى بيت أبي تمام :

قَطَ بَ الخشونة واللِّيانَ بنفسِمِ فغدا جليلاً في العيونِ لطيفا
انظر « ديوانه » (٢/ ٣٨١) ، و « ديوان المعانى » (٢/ ١ ٥) .

به (عصاعبدِ الظاهرِ) ، وقرأَ الفقة : على الشيخ ضياءِ الدينِ بنِ المقسطيِّ ، وحضرَ درسَ الشيخِ بهاءِ الدينِ ابنِ الجُمَّيزيِّ ، والفقيهِ وجيهِ الدينِ البهنسيِّ وقرأَ عليهِ ، وقرأَ أصولَ الدينِ والفقهِ : على أبي الكرمِ بنِ المقسطيِّ ، وعلى الشيخِ ضياءِ الدينِ بنِ المقسطيِّ ، وعلى الشيخِ ضرفِ الدينِ بنِ التَّلِمُسانيِّ .

واستفاد : مِنَ الشيخِ عزِّ الدينِ بنِ عبدِ السلامِ ، ومِنَ الشيخِ شمسِ الدينِ الخُسْرَوشاهيِّ ، وسمع الكثير ، وأعاد الخُسْرَوشاهيِّ ، وسمع الكثير ، وأعاد في المدرسةِ الظاهريةِ في درسِ قاضي القضاةِ تقيِّ الدينِ بنِ رُزينٍ ، وأعاد في مدارس .

وسمعتُ بعضَ الأصحابِ مِنَ المشايخِ يقولُ: (لقَّنتُ علمَ الدينِ بنَ الصفيِّ في صحبتي لهُ اثني عشرَ كتاباً)(١) .

وقد قدَّمتُ عنهُ ما كانَ يتَّفقُ لهُ معي ومعَ والدي ممَّا يُؤذِنُ بذكائِهِ وتفرُّدِهِ في ذُكرِهِ (٢) .

وأنا أُردِفُها الآنَ بحكايةٍ أخرى حكاها لي بعضُ العدولِ الأكابرِ عنه ، قال : (ركبَ العَلَمُ في سفينةٍ مصعداً ، فاتَّفَقَ أنَّهُ صادفَ في المركبِ رجلاً نصرانيًا ، فتولَّعَ بهِ المسلمونَ يُعنَّفونَهُ على نصرانيَّتِهِ ، ويذكرونَ لهُ أنَّهُ ليسَ على شيء ، وأنَّ أهلَ دينِهِ تغلبُ عليهِمُ البلادةُ وإظلامُ الذهنِ بالكفرِ ، وأنَّ أهلَ دينِ الإسلام يغلبُ عليهِمُ الذكاءُ ؛ لاستضاءتِهِم بنورِ الإيمانِ .

قَالَ النصرانيُّ : فأرُوني مِنْ أذكيائِكُم رجلاً ، فقالُوا : معَنا في السفينةِ

⁽۱) قوله: (لقّنت) غير معجمة في الأصل، فاجتهدت في ضبطها، ولعل المراد: أنه كان قرأ له اثني عشر كتاباً وهو يستمع؛ لكونه ضريراً، والله تعالىٰ أعلم، وفي (ب): (لقيت).

⁽۲) انظر (۱/۱۲۷).

الشيخُ علمُ الدينِ مِنْ أذكى خليقةِ اللهِ تعالى ، يحفظُ سبعينَ بيتاً مِنْ مرَّةٍ واحدةٍ ، فلا يعودُ يسألُهُ حينَ يُسلِّمُ عليهِ الشخصُ في عمرِهِ مرَّةً واحدةً ، فلا يعودُ يسألُهُ حينَ يُسلِّمُ عليهِ ثانياً : مَنْ أنتَ ؟ بل يُسمِّيهِ باسمِهِ .

قالَ : اجمعوا بيني وبينَهُ ، فقالَ لهُمُ الشيخُ علمُ الدينِ وطمعَ في إسلامِهِ - : اشرطُوا عليهِ أنَّهُ يُسلِمُ متى اتَّقَقَ لهُ منِي هاذا ، فشرطُوا عليهِ أنْ يحضرَ إلى الشيخِ علمِ الدينِ بعدَ ثلاثِ سنينَ ، ويُسلِّمُ عليهِ مِنْ غيرِ شعورِ بهِ ، فيُسمِّيهِ باسمِهِ ويرُدُّ عليهِ : وعليكَ السلامُ يا فلانُ ، ومتى اتَّفَقَ مِنَ الشيخِ ذلكَ فيسمِّيهِ باسمِهِ ويرُدُّ عليهِ : وعليكَ السلامُ يا فلانُ ، ومتى اتَّفَقَ مِنَ الشيخِ ذلكَ فهوَ مسلمٌ ، فأعطاهُم صفقة يدِهِ ، وأشهدَهُم على نفسِهِ بذلكَ طامعاً أنَّ ذلكَ لا يكونُ أبداً ، ثمَّ حضرَ إلى الشيخِ علمِ الدينِ ، فسلَّمَ عليهِ ، ورافقهُ في المركبِ إلى أنْ بلغ كلُّ منهُم مقصدَهُ وتفرَّقُوا .

ثمَّ بعدَ ثلاثِ سنينَ حضرَ النصرانيُّ إلى القاهرةِ في قضاءِ شغلِ لهُ ، فصادفَ الشيخَ علمَ الدينِ في الطريقِ ، فقالَ : الأمتحنَنَّةُ ؛ ظنّاً منهُ أنَّ الذي شرطَهُ علمُ الدينِ لا يكونُ ، فأتى إليهِ وقالَ : السلامُ عليكُم سيِّدَنا علمَ الدينِ ، قالَ : فجذبَ يدَهُ مِنْ يدِ طالبِ كانَ يقودُهُ ، ووضعَها على ذقنِهِ لمحة لطيفة مُفكراً ، فجذبَ يدَهُ مِنْ يدِ طالبِ كانَ يقودُهُ ، ووضعَها على ذقنِهِ لمحة لطيفة مُفكراً ، ثمَّ قالَ : وعليكَ السلامُ يا شيخُ فلانُ _ باسمِهِ _ هل قلعتَ ثنيَّة مِنْ ثناياكَ ؟ قالَ : نعم ، فقالَ لهُ الشيخُ علمُ الدينِ : قالَ : نعم ، فقالَ لهُ الشيخُ علمُ الدينِ : هل وفيتُ بما قلتُ ؟ قالَ : نعم وزِدْتَ أيُّها الشيخُ باركَ اللهُ فيكَ ، فقالَ لهُ الشيخُ : أَوْفِ بشرطِكَ ، فقالَ : نعم ، أشهدُ أنْ لا إللهَ إلا اللهُ وأشهدُ أنَ الشيخُ : أَوْفِ بشرطِكَ ، فقالَ : نعم ، أشهدُ أنْ لا إللهَ إلا اللهُ وأشهدُ أنَ محمّداً رسولُ اللهِ ، وصحبَ الشيخَ علمَ الدينِ وانتفعَ بهِ) .

وحكى الشيخُ الأديبُ سراجُ الدينِ الورَّاقُ قالَ : (حضرتُ في مأتم ، فأنشدتُ قصيدةً ، ولم أكنْ قطُّ رأيتُ العلمَ القِمَّنيَّ قبلَ ذلكَ ، فوقعَتْ مِنَ الحاضرينَ أحسنَ موقعِ واستُحسِنَتْ .

فلمًّا تفرَّقَ الناسُ اجتمعَ بي جماعةُ الأكابرِ الذينَ حضرُوا المأتمَ ، فجبرُوا وشكرُوا مِنْ حسنِ القصيدةِ ، ومعَهُم رجلٌ ضريرٌ ، فقالُوا لهُ : هاذا الأديبُ سراجُ الدينِ _ وذكرُوا أوصافاً كثيرةً _ فلمًّا فرغُوا قالَ : أنشدَ الأديبُ سراجُ الدينِ القصيدةَ إنشاداً حسناً ، للكنْ يا مولايَ سراجَ الدينِ ؛ فضائلُكَ مشهورةٌ ، وما كانَ فلانُ الدينِ _ عنِ الميّتِ _ يستحقُّ عليكَ أنْ تنشئَ لهُ قصيدةً ترثيهِ بها حتى انتحلتَ قصائدَ الناسِ ورثيتَهُ بها !!) .

قال : (فقلت : والله ؛ هاذه القصيدة مِنْ نظمي وأنشأتُها البارحة ، ولم يقف أحدٌ عليها إلى أنْ أنشدتُها ، فقالَ علم الدينِ : والله ؛ هاذه حفظتُها مِنْ مُدَّة وما رأيت قائلَها مِنْ أهلِ عصرِنا ، فأخذني ما قَدُم وما حَدَث ، فقال : يا جماعة ؛ خُذوها علي) ، قال (١) : (فأنشدني إيّاها لم يُغيّرُ فيها إلا مواضع بأحسنَ مِنْ لفظي) .

قالَ : (فلم أتركِ المِراءَ بل قلتُ : قد يقعُ الخاطرُ على الخاطرِ كما يقعُ الحافرُ على الحافرِ من أولِ الميدانِ المحافرُ على الحافرِ مِنْ أولِ الميدانِ إلىٰ آخرِهِ ؟! قالَ : فأسكِتُ ولم أُحِرْ جواباً .

وكانَ قد وصَّى الحاضرينَ وأنا لا أعرفُ خبرَهُ ، فرجعَ وقالَ لي : يا سيّدي سراجَ الدينِ ؛ القصيدةُ لكَ لا لغيرِكَ ، لكنِّي حفظتُها مِنْ إنشادِكَ الآنَ ، فقلتُ : واللهِ ؛ شككتني في نفسي ، كيفَ تحفظُ هاذهِ القصيدةَ وهيَ تزيدُ على الستينَ بيتاً مِنْ مرَّةٍ ؟! فأقرَّ الحاضرُونَ لهُ بذلكَ ، وكانَتْ بدايةَ الصحبةِ بيني وبينَهُ) .

واتَّفَقَ لشيخِنا محيي الدينِ بنِ الدَّميريِّ قاريِّ المصحفِ بجامعِ مصرَ معَهُ

⁽١) زاد في الأصل: (قال).

نظيرُ ذلكَ ، في تصديقةٍ صنعَها لهُ بعضُ أدباءِ دمشقَ ، وحفظَها ، ولم يكتبُ لغيرِهِ نسخةً منها ، فقالَها محيي الدينِ عقيبَ ختم القرآنِ في شهرِ رمضانَ ، وكانَ العلمُ حاضراً فحفظَها وعرضَها ، فأقسمَ عليهِ محيي الدينِ ألا يُمليَها لأحدٍ ، فسمعَ منهُ ، وأبرَّ قسمَهُ .

هـٰذا الذكاءُ الذي يبلغُ عَنانَ السماءِ ، لا ذكاءُ أبي العلاءِ .

خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْعاً سَمِعْتَ بِهِ فِي طَلْعَةِ ٱلشَّمْسِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحَلِ (١)

هاذا مع أنَّهُ يغتذي ما وجدَ ، وذاكَ يرتاضُ فلا يأكلُ مِنْ ذي روحٍ في جسدِ (٢) ، إنَّما هوَ نورٌ يهبُهُ علامُ الغيوبِ ؛ فإنَّها لا تعمى الأبصارُ وللكنْ تعمى القلوبُ .

وُلِدَ هـٰذا الشيخُ علمُ الدينِ بقِمَّنَ يومَ الأربعاءِ ثامنِ شعبانَ ، سنةَ عشرينَ وستٌ مئةٍ] ، وستٌ مئةٍ ، [وتُوفِّيَ في جمادى الأولىٰ سنةَ ستٌ وثمانينَ وستٌ مئةٍ] ، رحمَهُ اللهُ (٣) .

* * *

⁽١) البيت للمتنبي في « ديوانه » (٣/ ٨١) ، وهو من البسيط .

⁽٢) ومعنى هاتين العبارتين: أن العلم القِمَّني لا ينتقي ما يأكله ، بل كان يأكل كل ما وجده وتيسَّر له ، بينما كان أبو العلاء المعري ينتقي ما يأكله ويتخيره ، فما كان يأكل اللحوم وغيرها من كل ما كان فيه روح حالة في جسد مما يؤثر على الحفظ والذكاء . انظر « تاريخ بغداد » (٤٦٤/٤) ، و « إنباه الرواة » (١/ ٨٣) .

⁽٣) انظر « الوافي بالوفيات » (٦/ ١٣٧) ، و« طبقات الشافعية الكبرئ » (٨/ ٥) ، و« نكت الهميان » (ص٦٦_٧٢) ، وما بين معقوفين بياض في الأصل .

[الإمامُ الشريفُ شرفُ الدينِ محمدُ بنُ عمرانَ الفاسيُّ المالكيُّ الشافعيُّ]

السيدُ الشريفُ ، والعفيفُ الظريفُ ، والمُنفرِدُ بخلائقَ لو مازجَتْ خُلُقَ الزمانِ الفَدْمِ غدا وهوَ لطيفُ (١) ، فهوَ بدرُ هدى طلعَ ، ونهرُ ندى نبعَ ، ودوحةُ مجدِ فاقَ باسقُها المُطاوِلَ وفَرَعَ ، سادَ بعلمِهِ كلَّ مُسوَّدٍ ، ونزعَتْ بهِ أعراقُهُ حتى بلغن إلى النبيِّ محمَّدٍ ، صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، قدِ استظلَّ مِنَ الشرعِ بظلِّ وارفٍ ، ولم يقنعُ بالحسبِ التليدِ حتى ضمَّ إليهِ الطارفَ ، فهوَ المُعلَمُ الطرفينِ ، والشرفُ الحائزُ بالعلم والأصالةِ الشرفينِ .

مِنْ مدينةِ فاسٍ منبتُهُ ، ومِنْ محاضرِ حضرتِها لسانَهُ ، ومِنْ بحارِ علمائِها نهرُهُ ، ومِنْ زاهرِ دوحِهِم ثمرُهُ ، أحرزَ بهِم وبها مِنَ العلمِ نصيباً وافراً ، ثمَّ ظعنَ عنها مُسافِراً ، وسارَ عنِ المغربِ مُواصِلاً تأويبَهُ بإدلاجِهِ (٢) ، مُنتقِلاً انتقالَ الهلالِ في أبراجِهِ ، وهو في ضمنِ ذلكَ يزدادُ في كلِّ قُطْرٍ إضاءةً ، ويُوافقُ التوفيقُ مرامَهُ واقتضاءَهُ ، حتى أدركَ بالمشرقِ شمسَ الدينِ شمسَ علمِ الكلامِ (٣) ، وعلمَ الأعلامِ ابنَ عبدِ السلامِ (٤) ، فتكفّلا كمالَةُ ، وكمّلا جمالَةُ ،

(١) أخذه من قول أبي تمام:

وحلاوةُ الشَّيَمِ التي لو مازجَتْ خُلُقَ النزمانِ الفَدْمِ عادَ ظريفًا انظر قديوانه » (٢/ ٣٨٧) ، والفَدْم : الرجل البعيد الفهم غير الفطن .

⁽٢) التأويب: السير نهاراً ، والإدلاج: السير ليلاً .

 ⁽٣) وهو الإمام لسان المتكلمين شمس الدين الخسروشاهي المار ترجمته في (٢/ ٣٥) .

⁽٤) وكان أول شيء سأله عنه ابن عبد السلام أثناء حضوره عنده عن المعتقد ، كما تقدم ذلك=

وأطلعاهُ بدراً مِنَ المشرقِ وهوَ نجلُ الإشراقِ ، وأطلقا في ميدانِ التصويبِ أعنَّة جيادِ إجادتِهِ أَيْما إطلاقِ ، فلم يَزَلْ بينَ الديارِ المصريةِ والشاميةِ يُطيِّبُ واديَيهِما ، ويَعمُرُ ناديَيهِما ، حتى استقرَّ بمصرَ عصا تَسْيارِهِ ، وأضاءَ بها لامعُ أنوارِهِ ، فأقامَ بها ومكثَ ، حتى وارى جسدَهُ الجَدَثُ .

فأمّا نسبُهُ: فهوَ شرفُ الدينِ محمدُ بنُ عمرانَ بنِ موسى القاضي الخطيبِ ـ يعني: بفاسٍ ـ ابنِ عبدِ العزيزِ بنِ محمدِ بنِ حزمِ بنِ حميرِ بنِ معدّ بنِ عبدِ اللهِ بنِ إدريسَ بنِ إدريسَ أَ أيضاً ـ ابنِ إبراهيمَ بنِ موسى بنِ موسى بنِ جعفرِ الصادقِ بنِ محمدِ الباقرِ بنِ عليّ زينِ العابدينَ بنِ الحسينِ بنِ عليّ بنِ أبي طالبٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ وعنهُم .

قراً القرآنَ الكريمَ (٢): على أبي سالم الغماريِّ بالرواياتِ السبعِ جمعاً وإفراداً ، وأعربَ عليهِ القرآنَ بفاسٍ ، وبها تُوفِّيَ هاذا الشيخُ المقرئُ سنةَ أربعِ وأربعينَ وستِّ مئةٍ ، وقرأَ بالسبعِ أيضاً : على الشيخِ أبي الحجاجِ بنِ إبراهيمَ الكفيفِ ، كلاهُما عن أبي الجودِ محمدِ بنِ سنانٍ ، عنِ ابنِ الطراوةِ ، عنِ الدانيِّ .

ولبسَ مِنْ أبي محمدٍ عبدِ اللهِ بنِ محمدٍ الفِشْتاليِّ خرقةَ التصوفِ ، عنِ ابنِ

⁼ في (٢/ ٢٩٢) ، وأثمر هـٰـذا اللقاء الأول فوائدَ نفيسة .

⁽۱) في هامش (أ): (منقول من خطه في مشيخته كذا، وهو فيه نظر؛ فإن إدريس بن إدريس حسني وليس حسينياً، ثم وقفت بعد ذلك على ما أملاه لابن عبد الحميد في نسب إدريس بن إدريس على الصحة، وانتهى به إلى الحسن بن علي بن أبي طالب، فليحرر ذلك)، وجاء نسبه في «المقفى الكبير» (٢١٥/١)، و« بغية الوعاة » (٢٠٢/١) على النحو التالي: (محمد بن عمران بن موسى بن عبد العزيز بن محمد بن حزم بن حمير بن معد بن عبيد بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب)، ولعله أقرب إلى الصواب، والله تعالى أعلم.

 ⁽٢) بعض شيوخه الآتين لم أتحقق من ضبطه ؟ إذ لم أعثر على ترجمته .

حمُّويه ، عنِ الأعزبِ ، عنِ الشيخِ أحمدَ الرفاعيِّ .

وروى الحديث: عن أبي يوسف يعقوب بن عبد المؤمن بن موسى الفرُّوجيّ ، وعن خالِهِ أبي عبد اللهِ محمد بن أبي ذكريا يحيى بن أبي فيّاض الهِزْميريِّ « مسندَ الشافعيِّ » رضيَ اللهُ عنه ، عن أبي القاسمِ الوريكيِّ بسندِهِ إلى الربيعِ ، ولقيَ الشيخَ الصالحَ أبا محمدِ عبدَ السلامِ بنَ محمدِ الويرانيَّ ، وكانَ قد زادَ على الثمانينَ سنةً ، وكانَ تاركاً لشربِ الماءِ مِنْ سنينَ ، وروى هاذا الشيخُ لهُ عن أبي مدينَ شيئاً مِنْ كلامِهِ .

وصحبَ الشيخَ أبا محمدٍ صالحَ بنَ كَنُّونَ الهَسْكوريَّ الفاسيِّ ، وروىٰ : عن أبي محمدٍ عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ اللهِ المعروفِ بـ (الإمامِ بجامع بوبو) ، يروي عن أبي زيدٍ عبدِ الرحمانِ بنِ زيدونَ السبتيِّ ، وروىٰ : عن أبي محمدٍ عبدِ الحبارِ بنِ أبي الخيرِ الصَّنهاجيِّ الجِيليِّ ، سمعَ السُّهَيليَّ وأقرانَهُ .

وروى شرفُ الدينِ أيضاً: عن أبي عبدِ اللهِ محمدِ بنِ عبدِ اللطيفِ التَّقْيُوسيِّ خطيبِ جامعِ أويماسَ مِنْ أغماتَ.. « إحياءَ علومِ الدينِ » وغيرَهُ مِنْ مصنفاتِ الغزاليِّ المُثبتةِ في « مشيختِهِ » التي جمعَها عن صالحِ بنِ سعدونَ السوسيِّ ، عن أبي سعيدِ يخلفَ بنِ سنانِ الحاحائيُّ ، عنِ المهديُّ ، عنِ الغزاليُّ ، وكذلكَ روى بهاذا الإسنادِ « عقيدةَ المهديُّ » (1) ، وشافهَنا بقراءتِها .

قالَ الشيخُ شرفُ الدينِ : (وكانَ النَّقْيُوسيُّ يعطي السواكَ لمَنْ أرادَ أن ينسبَ إليهِ) ، فأعطاهُ سواكاً ، وكانَ عندَهُ [...](٢) .

شيوخُهُ في الفروع : أبو القاسم بنُ قطرالَّ القرطبيُّ الحاكمُ بمدينةِ فاسٍ ؟

⁽١) انظر ما تقدم تعليقاً (٤٦٩/١) .

 ⁽۲) بياض في الأصل بمقدار كلمة تقريباً ، ولعلها : (يتبرك به) أو نحو ذلك .

قرأً عليهِ كتبَ مذهبِ مالكِ ، واستفادَ منهُ وتخرَّجَ بهِ ، وروىٰ عنهُ « صحيحَ مسلمٍ » بروايتِهِ عنِ ابنِ اللَّوانِ ، عن سفيانَ القاصِّ بسندِهِ إلىٰ مسلمٍ .

وقرأَ الشيخُ أيضاً كتابَ « أمالي السمعانيُّ » : على أبي إسحاقَ إبراهيمَ بنِ محمدِ الريديُّ ، عن أبي عليُّ الغسَّانيُّ ، عنِ ابنِ رندةَ ، عنِ المُصنَّفِ .

وقراً كتب الأدب: على أبي جعفر أحمد بن أبي خالد الجيّانيّ المقيم بأغمات ، وقراً كتب العربية : على الشيخ أبي محمد عبد الجبار بن أبي الخير الصّنهاجيّ الجيليّ الأغماتيّ ، وقراً كتاب « الجملِ » و « الإيضاح » بحثاً : على الشيخ الأديب أبي القاسم الزّناتيّ ، وقراً على أبي عبد الله محمد بن عقزا الغماريّ : كتاب « الإيضاح » و « ديوان حبيب بن أوس الطائيّ » ، كلُّ ما ذكرة على ما ذكرة في « مشيختِه » التي جمعها بخطّه ، ونقلتُ ذلكَ منها مُختصراً ، ولهُ مشايخُ آخرُونَ ذكرَهُم في « مشيختِه » المذكورة لا يسعُ الحالُ استيعابَهُم .

كانَ رحمَهُ اللهُ حسنَ الهيئةِ ، لطيفَ المعنى ، كريمَ الأخلاقِ ، حلوَ العبارةِ ، ثاقبَ الفكرةِ ، مُوضِّحاً للمعاني الخفيَّةِ باللفظِ الجليِّ ، حريصاً على نفعِ الطلبةِ ، مُؤدِّباً لهُم أحسنَ تأديبِ بتلطُّفِ ، باشاً في الملقى ، كثيرَ الحفظِ سريعة ، قلَّ مَنْ كانَ مناً يقدرُ على استيعابِ ما يُلقيهِ مِنْ حفظِهِ مِنَ « الوسيطِ » مطالعة ، وكانَ ماهراً في كلِّ علم على انفرادِهِ ؛ مِنَ الحديثِ ، والتفسيرِ ، والفقهِ ، والعربيةِ ، والنحوِ ، وأصولِ الدينِ ، وأصولِ الفقهِ ، والخلافِ ، والمنطقِ ، وعلمِ المواقيتِ والهيئةِ ، والطبيعياتِ ، والرياضياتِ ، وكانَ مُطَّلِعاً على مسائلِ الخلافِ وأدليَّةِ (١) .

⁽۱) بل قال الشهاب القرافي _ وهو أحد من تخرج عليه وأخذ عنه علماً غزيراً وخصوصاً المذهب المالكي _ : (إنه تفرَّد بمعرفة ثلاثين علماً وحده ، وشارك الناس في علومهم) انظر الديباج المذهب ا (ص٣٣٢) .

ويكفيهِ علماً أنّه كانَ ينتحلُ مذهبَ الإمامِ مالكِ بنِ أنس ، فلمّا حضرَ مِنَ الكَرَكِ إلى مصرَ شغرَتِ المدرسةُ التي بإطفيحَ وهي شافعيةٌ ، فقالَ الصاحبُ بهاءُ الدينِ : لو أنّ الشيخَ شرفَ الدينِ شافعيُّ المذهبِ ولّيناهُ مدرسةَ إطفيحَ ، فقالَ لهُ الصاحبُ زينُ الدينِ عن ذلكَ ، فقالَ : الشافعيُّ ومالكٌ والأئمّةُ كلّهُم على الحقِّ ، أشهِدُكُم أني انتحلتُ مذهبَ الشافعيِّ في الفروع وقلّدتُهُ فيها ، فوقع لهُ بالمدرسةِ ، وكانَ يُقرِّرُ مذهبَ الشافعيِّ رضيَ اللهُ عنهُ أحسنَ تقريرٍ ، وطالع كتبَ الشافعيةِ ، وحفظ أكثرَ « الوسيطِ » ، وكانَ يُلقي الدرسَ مِنْ صدرهِ .

[ولي] قضاءَ الكَرَكِ والشَّوْبَكِ وأعمالِهِما ، ثمَّ اقتصرَ على الكَرَكِ ، وكانَ معهُ مشهدُ الإمامِ جعفرِ بنِ أبي طالبِ المنعوتِ بالطيَّارِ رضيَ اللهُ عنهُ ، ثمَّ حضرَ إلى مصرَ فأقامَ بها مدَّةً لطيفةً ، ثمَّ درَّسَ بإطفيحَ بمدرستِها .

وكانَ يحضرُ في أشهرِ البطالةِ إلى مصرَ ، ويُقرَأُ عليهِ بالجامع بعدَ الصبحِ ميعادٌ عامٌّ مِنَ الحديثِ والتفسيرِ والرقائقِ ، ثمَّ تأخذُ عليهِ الطلبةُ دروساً مِنْ أصولِ الفقهِ والدينِ ، والتفسيرِ ، والحديثِ ، ومذهبِ مالكِ والشافعيُّ رضيَ اللهُ عنهُما ، ثمَّ يحضرُ بعدَ العصرِ بالجامعِ ، وتستمرُّ القراءةُ عليهِ إلى المغربِ ، ثمَّ يجلسُ بينَ العشاءينِ .

وكنتُ آخذُ عليهِ في تلكَ المدَّةِ في كلِّ يومٍ ثلاثةَ دروسٍ مِنْ أصولِ الفقهِ وأصولِ الفقهِ وأصولِ الفقهِ وأصولِ الدينِ في الثلاثةِ أوقاتِ اغتناماً لزمنِهِ (١) .

فلمَّا بنى الأميرُ علاءُ الدينِ طَيْبرسُ الوزيريُّ رحمَهُ اللهُ المدرسةَ التي تُعرَفُ بهِ بمصرَ. . خطبَهُ لتدريسِها ، فذكرَ لهُ أنَّهُ ذو عائلةٍ وأنَّ جامكيَّةَ المدرسةِ

⁽١) قوله : (الثلاثة أوقات) كذا في نسختينا ، والقياس : (الثلاثة الأوقات) .

لا تقومُ بهِ ، فتكفَّلَ لهُ بكلِّ ما يحتاجُ إليهِ ، فباشرَ تدريسَها للطائفةِ الشافعيَّةِ ، ثمَّ أُخذَ لهُ الإعادةَ بمدرسةِ الإمامِ الشافعيِّ بجانبِ ضريحِ الإمامِ الشافعيِّ ، وكانَتْ إذْ ذاكَ أعظمَ مِنَ التدريسِ ، ولم يَزَلْ بالمدرسةِ الطَّيْبرسيَّةِ إلىٰ أنْ تُوفِّيَ في الحادي والعشرينَ مِنْ شهرِ ربيعٍ الآخرِ ، سنة ستَّ وثمانينَ وستُّ مئةِ (۱) .

* * *

⁽۱) انظر « الديباج المذهب » (ص٣٣٢) ، و « المقفى الكبير » (٦/ ٢١٥) ، و « بغية الوعاة » (٢/ ٢٠٢ / ٢٠٢) .

ومنهُمُ :

[الإمامُ علمُ الدينِ عبدُ اللهِ بنُ جمالِ الدينِ المُدْلجيُّ]

الشيخُ الإمامُ الصالحُ ، والمبايعُ الرابحُ ، والغادي في رضا مولاهُ والرائحُ ، الورعُ إذا تخيَّلَ الحرجَ ، والشافي بفتاويهِ وأحكامِهِ فكمْ خناقِ بهِما انفرجَ !! فهوَ العلمُ المنتصبُ للهدايةِ ، والعالمُ الذي أحكمَتْ مبادئهُ الدرايةُ ، وحكمَتْ نهايتهُ العنايةُ ، أوقاتُهُ معمورةٌ بالأذكارِ ، والبحثِ والتَّكرارِ ، لا يصرفُها في شيءِ غيرِ العبادةِ ، ولا يُضيِّعُها في غيرِ إفادةٍ أو استفادةٍ ، شديدُ البأسِ إذا انتُهِكَتِ المحارمُ ، حادُّ النفسِ إلا على الأخيارِ فهوَ متواضعٌ راحمٌ ، لم يَزَلْ على استقامةِ الحالِ ، إلى [أنْ] زُمَّتْ مطاياهُ للارتحالِ ، فتولَّى لمَنْ كانَ يتولاهُ ، وتُوفِّى إلى رحمةِ اللهِ .

فَأَمَّا نَسْبُهُ: فَهُوَ الشَّيخُ عَلَمُ الدينِ عَبدُ اللهِ بنُ جَمَالِ الدينِ أبي الحجاجِ يوسفَ بن عليّ بن حمودِ بن ظاعن بن سليمانَ المُدْلجيُّ .

وُلِدَ بِمِنْيةِ سمنودَ ، ثمَّ حضرَ إلى مصرَ ـ بعدَ أَنْ قرأَ القرآنَ ببلدِهِ ، وعلى الفقيهِ لقمانَ بسمنودَ (١) _ فاشتغلَ بالعلمِ الشريفِ : على الشيخِ أبي الطاهرِ وابنِ الجُمَّيزيُّ ، وحضرَ دروساً يسيرةً مِنْ دروسِ القاضي عمادِ الدينِ ابنِ السكَّريُّ ، ثمَّ أتمَّ اشتغالَهُ بالمدرسةِ المعروفةِ بـ (منازلِ العزِّ) : على الشيخِ أبي العباسِ الأَهْناسيُّ ، وعلى الشيخِ سيفِ الدينِ منصورِ ، المُقدَّم ذكرُهُما .

⁽١) زاد في (أ، ب): (ثم حضر إلى مصر)، ولعل الصواب حذفها، والله تعالى أعلم.

وقراً الأصولين : على القاضي جمالِ الدينِ ابنِ رشيق ، وعلى الشيخِ ضياءِ الدينِ عبدِ الحكمِ بنِ المقسطيِّ ، وسمعَ شهادتَهُ وسجَّلَ عدالتَهُ : قاضي القضاةِ شرفُ الدينِ أبو المكارمِ بنُ عينِ الدولةِ ، ووليَ العقودَ : لقاضي القضاةِ بدرِ الدينِ السِّنْجاريِّ .

ثمَّ لم يَزَلْ مُتنقِّلاً في المناصبِ الدينيةِ ، ودرَّسَ بالفيومِ وبلبيسَ. . إلى أنْ عادَ إلى مصرَ ، وتولَّى نيابة الحكمِ بالحسينيةِ ، وأُذِنَ لهُ في الحكمِ بالقاهرةِ المعزيةِ نائباً ، ثمَّ نابَ في الحكمِ بمصرَ المحروسةِ عن قاضي القضاةِ محيي الدينِ بنِ عينِ الدولةِ في أواخرِ أيامِهِ مِنْ غيرِ أنْ يجلسَ في موضعِ النيابةِ ، ثمَّ استمرَّ على العقودِ والفروضِ والفسوخِ إلى زمنِ قاضي القضاةِ وجيهِ الدينِ البَهْنسيِّ ، فولاهُ نيابة الحكمِ بمصرَ ، ثمَّ صرفَ نفسَهُ منها سنة أربعٍ وثمانينَ .

واستمرَّ علىٰ أخذِ العلمِ وتدريسِهِ ، وملازمةِ جامعِ مصرَ ، وإقراءِ العلومِ وإفادةِ الطلبةِ .

وكانَ حسنَ الاعتقادِ ، مُتواضِعاً ، طلقَ الوجهِ ، باشّاً للطلبةِ وأهلِ العلمِ ، مُحِبّاً لهُم ، مُشفِقاً عليهِم ، حريصاً على نفعهِم ، شديدَ الإنكارِ على أهلِ البدعِ في المُعتقداتِ وغيرِها .

تُوفِّيَ ليلةَ الخميسِ الحادي والعشرينَ مِنْ شهرِ ربيعِ الآخرِ سنةَ ستِّ وثمانينَ وستِّ مثةٍ ، وصُلِّي عليهِ باكرَ النهارِ ، ودُفِنَ بقرافةِ مصرَ ، رحمَهُ اللهُ .

[الإمامُ أمينُ الدينِ عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوهابِ النُ عساكرَ الدمشقيُّ المكيُّ]

الذي جمع السيادة تالداً وطارفاً ، واستظلَّ مِنَ الشرعِ ظلَّا وارفاً ، ولم يَزَلْ طولَ دهرِهِ معكوفاً على الحرمِ وبهِ عاكفاً ، وأحرزَ بأسلافِهِ وإسلافِهِ الشرفَ وحبَّذا المشرَّفانِ سلفاً وسالفاً .

سلِ الحشوية عنهُ [تقلْ]: ما أشبة الليلة بالبارحة ، والعصابة المقيمة بالنازحة !! طالَما نزلَ بساحتِهم فساءَ صباحُ المُباكِرِ لا المُباكِرِ ، وهُزِمَ بهِ جمعُ البدعِ كيفَ لا وهوَ ابنُ عساكرَ ؟! وكُسِرَ بهِ مِنْ جوارحِ المُجسِّمةِ كلُّ عُقابِ كاسرٍ ، ورجعَتْ منهُ الأصواتيَّةُ بصفقةِ المغبونِ الخاسرِ ، وقدحَ في معتقدِهِم بما ورثهُ مِنَ الكلامِ وبيانِهِ ، وجرحَ شهودَهُم فاستحقَّ أَنْ يُنعَتَ بالجرَّاحِ كيفَ لا وهوَ أمينُ أهلِ زمانِهِ ؟!

فأمَّا نسبُهُ: فهوَ أمينُ الدينِ عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوهابِ بنِ [الحسنِ بنِ محمدِ بنِ هبةِ اللهِ] ابنُ عساكر (١) ، الدمشقيُّ الأصلِ والمولدِ ، المكيُّ الدارِ والجوار .

كانَ ذا حالٍ معَ اللهِ عزَّ وجلَّ ، كثيرَ الزهدِ غزيرَ الورعِ ، مشهوراً بإكرامِ الواردينَ على كثرتِهِم ، مذكوراً بالتواضع على عظيمِ المنزلةِ ، ولم يَزَلُ على حالٍ مرضيَّةٍ في دينِهِ ودنياهُ إلىٰ أَنْ رأىٰ رؤيا أوجبَتِ انتقالَهُ إلىٰ حرم سيِّدِنا

⁽١) ما بين معقوفين بياض في (أ، ب).

رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فتُوفِّيَ بالمدينةِ ، ولهُ مِنَ الكراماتِ ما لا يسعُ الحالُ ذكرَهُ (١) .

تُوفِّيَ [في المدينةِ في سلخِ جمادى الأولىٰ سنةَ ستٌّ وثمانينَ] وستٌّ مئةٍ ، رحمَهُ اللهُ (٢).

* * *

أَمُخَيِّمِينَ على نوى أشتاقُكم شوقاً يُجدِّدُ لي الصبابة والجوى وَأَرُومُ قَرْبَ المقيمِ على نوى وانظر « فوات الوفيات » (٣٢٨ / ٢) .

⁽۱) وكانت تجمعه بالإمام النووي محبة وصداقة ، قال الشيخ علاء الدين العطار : لما ودَّعت الشيخ الإمام العالم العلامة الزاهد محيي الدين النووي رحمه الله تعالى بنوى حين أردت السفر إلى الحجاز . . حمَّلني رسالة في السلام عنه للإمام جار الله أبي اليمن عبد الصمد ابن عساكر ، فلما بلَّغته سلامه ردَّ عليه السلام ، وسألني عنه : أين تركته ؟ فقلت : ببلده نوى ، فأنشدني بديها :

⁽٢) ومن مؤلفاته الماتعة: « إتحاف الزائر وإطراف المقيم للسائر في زيارة النبي صلى الله عليه وسلم » ، وانظر « تاريخ الإسلام » (٢٦٨/٥١) ، و « فوات الوفيات » (٢٢٨/٣٠) ، و « التحفة اللطيفة » (٣/ ١٨/٢) .

[الإمامُ شرفُ الدينِ أبو عبدِ اللهِ محمدُ بنُ عبدِ الحكمِ السعديُّ الشافعيُّ المعروفُ بـ (ابنِ الماشطةِ)]

الضابطُ المُحصِّلُ ، والمُتوسِّلُ إلى رضا ربِّهِ بخُلُقِهِ الجميلِ والمُتوصِّلُ ، الذي أفنى عمرَهُ بينَ قراءة وإقراء ، وتسبيح وإملاء ، وإفادة واستفادة ، وتجويدٍ وإجادة ، وعمارة الأوقاتِ بالذكرِ والعبادة ، مُستضِيئاً بنورِ السنَّةِ التي اتَبَعها ، مُتَّبِعاً للتابعينَ الذينَ قطعُوا عنِ النفوسِ طمعَها ، مُحلِّياً نفسَهُ بحليةِ التقوى التي أفادَتُها ورعَها .

لا جرمَ أنَّهُ سُمِّيَ شرفاً ، حينَ سما وحسبُهُ ما حازَ مِنَ المناقبِ فخراً وكفى . ولم يَزَلْ خادماً سنَّةَ الرسولِ يكتبُ ويُملي ، ويقرأُ ويُقري . إلى أنِ انتقلَ إلى ما أعدَّ ، ووجدَ الزُّلفى أسوةَ أمثالِهِ ممَّنْ وجدَ مَا لَهُ جَدَّ ، فوافى الرضوانَ ، وجاورَ رضوانَ ، رحمَهُ اللهُ .

فَأَمَّا نَسَبُهُ : فَهُوَ شُرِفُ الدينِ أَبُو عَبْدِ اللهِ (١) محمدُ بنُ عَبْدِ الحكمِ السعديُّ الشافعيُّ ، يُعرَفُ بـ (ابن الماشطةِ) .

سمع الكثيرَ مِنَ الحديثِ : على أبي العباسِ ابنِ تَامتَّيتَ ، والشيخِ رشيدِ الدينِ ، والشيخِ زكيِّ الدينِ عبدِ العظيمِ ، وأقرانِهِم ، وكتبَ الكثيرَ وقرأً ، وكانَ لهُ خطُّ سفرِ تغلبُ عليهِ الصحةُ .

وكانَ كثيرَ التحصيلِ ، حريصاً على الفوائدِ ، علَّقَ التعاليقَ الكثيرةَ والحواشيَ

⁽١) كنيته في « المقتفي » (٢/ ١٢٢) : (أبو القاسم) .

المستحسنةَ ، ولم يَزَلُ على طريقةٍ حميدةٍ ، وحالٍ مِنَ الورعِ جميلةٍ ، وأقامَ في آخر عمرِهِ نحوَ عشرينَ سنةً لم يدخل الحمَّامَ خيفةً مِنْ نظرِ العوراَتِ ، وكانَ يقرأَ الميعادَ بينَ الصلاتَينِ في الجامع ، وكانَ شيخاً بالرباطِ الصاحبيِّ بسوقِ وردانَ .

ولم يَزَلْ حسنَ الاعتقادِ ، مُتبرِّناً مِن اعتقادِ الحشويةِ ، مُحِبّاً لأهل السنَّةِ ، هاجراً لأهل البدعةِ ، مُؤثِراً للخمولِ على الظهور ، مُتواضِعاً ، حسنَ المَلْقي . . حتى قبضَهُ اللهُ إليهِ .

تُوفِّيَ في خامسَ عشرَ رمضانَ سنةَ ستِّ وثمانينَ وستِّ مئةٍ رحمَهُ اللهُ ، ورثاهُ السراجُ الورَّاقُ بأبياتٍ ، وهي ممَّا أجازَنيهِ :

بَكَىٰ جَامِعُ ٱبْنِ ٱلْعَاصِ فَقْدَكَ طَائِعًا غَدَا مُسمِعاً قَوْلَ ٱلرَّسُولِ وَسَامِعًا يُقَضِّي بِهِ حَرَّ ٱلْهَـوَاجِـرِ رَاغِبًا إِلَى ٱللهِ فِي طُرْقِ ٱلْجِنَانِ مُسَارِعَا

> أَتَالِيَ ذِكْرِ ٱللهِ فِي غَسَقِ ٱلدُّجَا وَفِي ٱلْعِلْمِ قَدْ أَنْفَقْتَ عُمْرَكَ كُلَّهُ وَمَا زِلْتَ تَسْعَىٰ مُسْتَفِيداً وَبَعْدَ ذَا حَمِدْتَ ٱلسُّرَىٰ عِنْدَ ٱلصَّبَاحِ وَقَدْ جَلا وَقَدْ كُنْتَ فِي ٱلدُّنْيَا عَلَىٰ قَدَم بِهَا وَكُنْتَ مَلِيئاً مِنْ كِتَابٍ وَسُنَّةٍ يُقَالُ لَكَ ٱقْرَأْ وَٱرْقَ فِي دَرَجِ ٱلْعُلا

آخرُها:

عَلَيْكَ سَلامُ ٱللهِ مَا لَمَعَ ٱلضُّحَى

[من الطويل]

أَنِيساً فَقَدْ أَمْسَىٰ أَنِيساً مُضَاجعا فَمَا كَانَ عِنْدَ ٱللهِ أَجْرُكَ ضَائِعًا مُفِيداً إِلَىٰ أَنْ نِمْتَ فِي ٱلْخُلْدِ وَادِعَا لَكَ ٱللهُ صُبْحاً مِنْ يَقِينِكَ سَاطِعَا تُظُنُّ صَحَابِياً وَإِلا فَتَابِعَا جَمَعْتُهُمَا هُنِّيتَ لِلْخَيْرِ جَامِعَا بجَنَّاتِ عَدْنِ يَا لَسَعْدِكَ طَالِعَا

وَمَا أَخَذَتْ شُهْبُ ٱلنُّجُومِ ٱلْمَطَالِعَا(١)

⁽١) انظر « المقتفي » (٢/ ١٢٢ - ١٢٣) ، و « تاريخ الإسلام » (٥١ / ٢٨٢ - ٢٨٣) .

[الإمامُ قطبُ الدينِ أبو بكرٍ محمدُ بنُ كمالِ الدينِ أبي العباسِ أحمدَ القسطلانيُّ]

الجامعُ شرفَ العلمِ إلى كرم الأصالةِ ، السالكُ طريقَ الإرادةِ برياضةِ أدامَتُ وصالَهُ ، الذي فُتِح عليهِ في المعارفِ حينَ أمالهُ السلوكُ إليها فيا حسنَهُ مِنْ فتحِ وإمالَةِ !!

نشأ بالحرم الآمن ، وظهر فيه سرُّ أبيه الكامنُ ، ولاحَتْ عليه بشائرُ إشاراتِ القرشيِّ في الظاهرِ والباطنِ ، وعُمِّرتْ بعباداتِهِ تلكَ الأماكنُ الشريفةُ والمواطنُ ، وخدم السنَّة وحديثها ، لا واني العزمةِ ولا مُستريثها ، فدأبَ في الدرايةِ والروايةِ ، والرحلةِ التي رفعَتْ لهُ أشهرَ رايةٍ ، وبلَّغَتْهُ أبعدَ غايةٍ ، حتى لُحِظَ بالعِيانِ ، وأُشِيرَ إليهِ بالبَنانِ ، هاذا وهوَ لابسُّ حُلَّةَ التصوفِ المُعلَمةَ ، وغارسٌ مِنْ سلوكِهِ ما يجتني ثمرَهُ ويجتبي مغنمهُ ، ومُنافِسٌ في جواهرِ معارفِهِ المكرَّمةِ ، مُتواضِعاً للهِ كلَّما ازدادَ رفعة ، طائعاً لربّهِ مِنْ غيرِ رياءِ ولا سمعةٍ ، وطالَما ربَّ المريدينَ وربّى ، وألَبَّ بالبيتِ العتيقِ ولبّى ، وذبَّ عنِ الحديثِ النبويِّ ذباً ، وكانَ عليهِ مدارُ الروايةِ والدرايةِ فلذلكَ استحقَّ أنْ يُسمَّىٰ قُطباً .

فَأَمَّا نَسَبُهُ : فَهُوَ الشَيخُ الإمامُ العالمُ قطبُ الدينِ أبو بكرٍ محمدُ بنُ الشيخِ الإمامِ العالمِ كمالِ الدينِ أبي العباسِ أحمدَ بنِ عليٌ بنِ محمدِ بنِ الحسنِ بنِ عبدِ اللهِ ابنِ الميمونِ .

وُلِدَ بدارِ القرشيِّ بمصرَ بزقاقِ الطباخِ ، وهوَ مِنْ درجةِ القرشيِّ (١) ، وبشَّرَ

⁽١) قوله : (درجة) كذا في (أ، ب) ، ويحتمل أن تكون (دوحة) .

بهِ القرشيُّ ، وقرأَ العلمَ واشتغلَ بالحديثِ ، ورحلَ وحصَّلَ ، وجاورَ بمكَّةَ .

سمعَ أبا الحسنِ عليَّ ابنَ الخلَّالِ ، وسمعَ « الترمذيُّ » بمكَّةَ شرَّفَها اللهُ تعالىٰ (١) ، وسمعَ جماعةً مِنَ الرواةِ أسماؤُهُم مثبتةٌ في « مشيختِهِ » ، ودرَّسَ بعالىٰ (الحديثِ الكامليةِ ، ولم يَزَلُ مُدرِّساً بها إلىٰ حينِ وفاتِهِ .

وكانَ حسنَ الهيئةِ ، جميلَ الرُّواءِ ، مُتواضِعاً معَ خلقِ اللهِ ، ليِّنَ الجانبِ ، منخفضَ الجناحِ ، مُنافِياً لاعتقادِ هاؤلاءِ الأصواتيَّةِ رادًاً عليهِم .

وُلِدَ يومَ الاثنينِ السابعِ والعشرينَ مِنْ ذي الحجةِ سنةَ أَربعَ عشرةَ وستًّ مئةٍ ، مئةٍ ، وتُوفِّيَ في السابعِ والعشرينَ (٢) مِنْ محرمٍ سنةَ سبعٍ وثمانينَ وستً مئةٍ ، رحمَهُ اللهُ (٣) .

* * *

⁽١) سمعه من أبي الحسن ابن الخلال رحمه الله تعالى .

⁽٢) في " تاريخ الإسلام » ، و" المقفى الكبير » : (في الثامن والعشرين) .

 ⁽٣) انظر «تاريخ الإسلام» (٥١ / ٢٧٧ ـ ٢٧٩) ، و «طبقات الشافعية الكبرئ »
 (٣) انظر «تاريخ الإسلام» (٥/ ٢٧٩ ـ ٢٧٩) ، ووفاته فيها سنة (٢٨٦هـ) .

[الإمامُ ظهيرُ الدينِ يحيى بنُ عبدِ المنعمِ البَهْنسيُّ الشافعيُّ]

العالمُ العاملُ ، والنبيهُ الخاملُ ، والمُحتملُ الأذى وللأعباءِ حاملٌ ، دأبَ في تحصيلِ العلومِ الشرعيةِ ، والانتظامِ في سلكِ الطائفةِ المعنيةِ بالتوفيقِ المرعيةِ ، حتى أحرزَ البراهينَ العقليةَ والسمعيةَ ، وأبرزَ فوائدَ ليسَتْ في تامورِ غيرِهِ مَوْعِيَّةً (١).

ولم يَزَلُ بينَ علوم يقتبسُها ، ونفسِ في مرضاة الله يحتسبُها ويحتبسُها ، ومكابدة عيشِ لا يغبطُهُ عليها أهلُ الدنيا ولا ينفسُها ، ومَبانِ للآخرة يُشيَّدُها ويُؤسِّسُها . حتىٰ دنا أَجَلُهُ ، وفنيَ مَهلُهُ ، فركب البحرَ حاجًا ، فأضحىٰ بنفسِه في أمواجِهِ زاجًا ، حين أصبحَ بالتلبيةِ عاجًا ، وما هو إلا دُرَّةُ استقرَّ في البحرِ مغاصُها ، وبفسٌ زُكِيتُ فكانَ بالشهادة مغاصُها ، وجوهرةٌ تعذَّرَ مِنَ البحرِ خلاصُها ، ونفسٌ زُكيتُ فكانَ بالشهادة اختصاصُها ، فهو دفينُ اللَّجَةِ ، والشهيدُ الذي أوجبَ بتلكَ الخَرْجةِ ، فيا قرَّة عينه حين يُبعَثُ مُلبِيًا بحَجَّةٍ !!

فَأَمَّا نَسَبُهُ : فَهُوَ ظَهِيرُ الدينِ يحيى بنُ عبدِ المنعمِ ، البَهْنسيُّ مولداً المصريُّ نشأةً وداراً .

قراً: على قاضي القضاة وجيه الدين عبد الوهاب البَهْنسيَّ ، وعلى كمالِ الدينِ عبدِ الغنيِّ البَهْنسيِّ معيدِ وجيهِ الدينِ ، وعلى الشيخِ كمالِ الدينِ يحيى وأقرانِهِ ، وسمعَ قولَه : قاضي القضاة محيي الدينِ بنُ عينِ الدولةِ ،

⁽١) التامور : الوعاء .

وأعادَ : للشيخِ وجيهِ الدينِ بالزاويةِ (١) .

ووليَ قضاءَ إخميمَ ، ثمَّ وليَ قضاءَ قوصَ وأعمالِها ، ثمَّ فوَّضَ إليهِ قاضي القضاةِ تقيُّ الدينِ بنُ تاجِ الدينِ نيابةَ الحكمِ بمصرَ وقَلْيوبَ ، ثمَّ عَنَّ لظهيرِ الدينِ السفرُ إلى الحجازِ الشريفِ مِنَ البحرِ ، فتُوفِّيَ في بحرِ عَيْدابَ غريقاً .

وممًّا حكىٰ عنهُ بعضُ مَنْ كانَ رفيقاً لهُ في المركبِ : (أَنَّ المركبَ حينَ غرقَتْ وطلعَ إليهِمُ الماءُ سألَ ظهيرُ الدينِ عنِ الرُّبَّانِ ، فقيلَ لهُ : إِنَّهُ لمَّا أحسَّ بالغرقِ نزلَ في القاربِ وتركَهُم ومضىٰ ، فقالَ ظهيرُ الدينِ : ذهبَ رُبَّانُكُم وبقيَ لكُم ربُّكُم .

ثمَّ أقامَ على خشبةٍ عائماً إلى نصفِ الليلِ وهوَ يقرأُ القرآنَ ويذكرُ اللهَ عزَّ وجلَّ ، فاشتكىٰ في أثناءِ ذلكَ مِنْ أكلِ السمكِ مِنْ ساقَيهِ وأفخاذِهِ .

قالَ الذي رافقَهُ في الغرقِ: ثمَّ لم يَزَلْ صوتُهُ يخفىٰ عنِّي حتىٰ لم أسمعْهُ ، فانقطعَ حشَّهُ عنِّي ، فلمَّا أصبحتُ لم أرَ شيئاً مِنْ أثرِهِ ولا الخشبةَ التي كانَ عليها ، فعلمتُ أنَّهُ غُلِبَ عن نفسِهِ فغرقَ) ، رحمَهُ اللهُ .

وردَ الخبرُ بوفاتِهِ في سنةِ ثمانٍ _ أو سبع _ وثمانينَ وستِّ مئةٍ .

* * *

⁽١) أي : الزاوية المجدية التي كان مدرِّساً فيها الإمامُ وجيه الدين . انظر (٢/ ١٩٥) .

[الإمامُ شمسُ الدينِ أبو عبدِ اللهِ محمدُ بنُ محمودٍ العِجْليُّ الأصفهانيُّ الشافعيُّ]

الإمامُ العالمُ مُتكلِّمُ أهلِ السنَّةِ بهاذا المِصْرِ ، والواضعُ عن أهلِها مِنَ المُناضَلةِ أعباءَ الإصْرِ ، والقائمُ بفرضِ التعليمِ والتفهيمِ حينَ تعيَّنَ في هاذا العصرِ ، المُجرِّدُ مِنْ عبارتِهِ بَواترَ إذا تكلَّمَتْ ، فبحدِّها جسومُ المجسِّمةِ تكلَّمَتْ ، نبحدِّها جسومُ المجسِّمةِ تكلَّمَتْ ، طالَما أعشَتْ أشعةُ علومِهِ عيونَ البدعِ (٢) ، وسَطَتْ براهينَهُ فلم تَذَرْ شبهةً ولم تَدَعْ ، ودعا إلى التوحيدِ والتنزيهِ فما قلاهُ ربَّهُ ولا ودعَ .

جمع علوَّ الهمةِ والمكانةِ ، والتوغُّلَ في العلومِ العقليةِ مع تمكُّنِ الديانةِ ، والمهابة مع السكينةِ والوقارِ ، والتواضع علىٰ شرفِ السابقةِ وكرمِ النُّجارِ (٣) .

أبلغُ مَنْ درَّسَ أو أملىٰ أو كتبَ ، فهوَ ليثُ الشَّرىٰ وهوَ مِنْ عِجْلِ إذا انتسبَ^(٤) ، إنْ هبَّتْ ريحُ المبتدعةِ أرسلَ عليها إعصارَ الكلامِ فوقفَتْ ولم يقفْ ، وإنِ استوكفَتْ كفَّهُ جادَتْ إذا بخلَ الغمامُ ولم يَكِفُ^(٥) ، ولِمَ لا يكونُ كذلكَ وجدُّهُ القاسمُ أبو دُلَفَ ؟ ! (٦) .

⁽١) أي : جُرحت .

⁽٢) أعشَتْ: أعمت .

 ⁽٣) النُّجار: الأصل والحسب.

⁽٤) الشَّرىٰ : طريق في جبل سلميٰ كثيرة الأسود ، أو جبل بتهامة كثير السباع .

⁽٥) يَكِفُ : يقطر .

 ⁽٦) وهو ابن عيسى بن إدريس (ت٢٢٦هـ) ، من بني عِجْل بن لُجيم ، وكان كريماً سرياً جواداً ممدّحاً شجاعاً مُقدّماً ، أخذ عنه الأدباء والفضلاء ، وكان أحد قواد المأمون ثم المعتصم . =

قطعَ عمرَهُ بينَ مناظرةٍ تُوضِّحُ الخفيَّ للأفهام ، وتُوضِحُ مِنَ المبتدعةِ عَصِيَّ اللهامِ ، وتُوضِحُ مِنَ المبتدعةِ عَصِيً الهامِ ، وتُقصِحُ بجليِّ الكلامِ عن خفيِّ الإلهامِ ، حتى استوفىٰ عمرهُ المكتوبَ ، فانقلبَ إلىٰ ربِّهِ غيرَ خَجِلِ ولا معتوبٍ .

فَأَمَّا نَسَبُهُ: فَهُوَ شَمْسُ الْدَيْنِ أَبُو عَبْدِ اللهِ مَحْمَدُ بِنُ مَحْمُودِ بِنِ عَبْدِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ الل

كَانَ وَالدُّهُ نَائِبَ السلطنةِ بأصفهانَ عن ملكِها في ذلكَ الوقتِ ، فاشتغلَ بأصفهانَ بجملةٍ مِنَ العلوم في حياةِ أبيهِ بحيثُ إنَّهُ تعيَّنَ وفاقَ نظراءَهُ .

ثمَّ لمَّا استولى العدوُّ على أصفهانَ رحلَ إلى بغدادَ على هيئةِ الجندِ بقباءِ وشَرْبُوشِ (٢) ، وفي يدِهِ خاتَمٌ فيهِ فَصُّ ياقوتٍ .

قال : فجعلتُ أحضرُ حَلْقةً حَلْقةً في بغدادَ في كلِّ نوعٍ مِنَ العلومِ التي كنتُ أشتغلُ بها فلا أعلمُ شيئاً ، وأنَّ الشتغلُ بها فلا أعلمُ ما يقولُونَ ، فتحقَّقتُ في نفسي أنِّي لا أعلمُ شيئاً ، وأنَّ تلكَ العلومَ التي كنتُ أعلمُها كالجهلِ بالنسبةِ إلى هلؤلاءِ العلماءِ ، وكانَ والدي في البلادِ يدعو إلى مناظرتي العلماءَ فيعترفُونَ بالعجزِ ، فتبيَّنَ لي أنَّ والدي كانَ مراءاةً لي أو لقصورِهِم .

فلمَّا رأيتُ نفسي في بغدادَ على حالةٍ مِنَ القصورِ والعجزِ.. بعثُ ما كانَ عليَّ ، واشتريتُ كتباً منها « الوجيزُ » ، وانقطعتُ إلى الاشتغالِ : على الشيخِ سراجِ الدينِ اللَّرْمَويِّ . سراجِ الدينِ اللَّرْمَويِّ .

⁼ انظر « وفيات الأعيان » (٤/ ٧٣_٧٩) .

⁽١) في المصادر الآتية آخر ترجمته : (بن عباد) بدل (بن عبد الله) .

⁽٢) الشُّرْبوش: قلنسوة عالية على شكل مثلث يُعتمر لها من غير عمامة.

ثمَّ قصدتُ الرومَ إلى الشيخِ أثيرِ الدينِ الأبهريِّ ، فاشتغلتُ عليهِ بالجدلِ والعلومِ البحثيَّةِ والحكميَّةِ ، ثمَّ وصلتُ في صحبتِهِ إلى الموصلِ ، ونزلتُ إلى بغدادَ ، ثمَّ رحلتُ منها إلى حلبَ .

وأقامَ الشيخُ شمسُ الدينِ بالشامِ مدَّةً طويلةً ، ووليَ القضاءَ بقلعةِ جعبرٍ ، وكانَ ينوبُ عن قاضي حلبَ في دروسِهِ .

ثمَّ حضرَ إلى الديارِ المصريةِ ، وتردَّدَ في المناصبِ الدينيةِ بينَ القضاءِ بقوصَ وأعمالِها(١) ، والإعادةِ والتدريسِ بالمدرسةِ الصاحبيةِ البهائيةِ بمصرَ ، والإعادة بالشافعيِّ ، ودرَّسَ بمشهدِ الحسينِ رضيَ اللهُ عنهُ ، ثمَّ درَّسَ بمدرسةِ السلطانِ الملكِ الناصرِ صلاحِ الدينِ رحمَهُ اللهُ المجاورةِ للإمامِ الشافعيِّ رضيَ اللهُ عنهُ .

وصنَّفَ التصانيفَ في فنونٍ متعددةٍ (٢) .

ولم يَزَلْ بينَ إقراءِ للعلومِ الشرعيةِ والعقليةِ ، وإفادةٍ وحسنِ اعتقادٍ ، وملازمةٍ للديانةِ والخيرِ . إلى حينِ انتقالِه^(٣) .

 ⁽١) وقيل: إن ابن دقيق العبد كان يحضر درسه بقوص.

⁽۲) ومن تصانيفه القيمة: شرحه لـ « لمحصول » المسمّى بـ « الكاشف عن المحصول في علم الأصول » ، وهو في مجلدات ، مات ولم يكمله ، وقال التاج السبكي في « الطبقات » (// ۱۰۱) : (وشرحه لـ « المحصول » حَسَنٌ جدّاً ، وإن كان قد وقف على « شرح القرافي » وأودعه الكثير من محاسنه ، للكنه أوردها على أحسن أسلوب وأجود تقرير ؛ بحيث إنك ترى الفائدة من كلام القرافي ـ وإن كان هو المبتكر لها ـ كالعجماء ، وتراها من كلام هنذا الشيخ الأصبهاني قد تنقّحت وجرت على أسلوب التحقيق ، وللكن الفضل للقرافي) .

 ⁽٣) وقال التاج السبكي في « الطبقات » (٨/ ١٠٢) : (وكان يعتقد كرامات الأولياء ؛ قال له مرة بعض الطلبة : يا سيدي ؛ أيصح أنّ في هاذه الأمة من يمشي على الماء ويطير في =

تُوفِّيَ رحمَهُ اللهُ ليلةَ الرابعِ والعشرينَ مِنْ رجبٍ سنةَ ثمانٍ وثمانينَ وستٌ من اللهُ اللهُ اللهُ الرابعِ والعشرينَ مِنْ رجبٍ سنةَ ثمانٍ وثمانينَ وستٌ منهِ (١) .

* * *

الهواء ؟ فقال : يا بُني ؛ هاذه الأمةُ أكرمها الله بنبيتها صلى الله عليه وسلم ، فانفِ عن أولياتها مقام النبوة والرسالة ، وأثبتْ ما شئت من الخوارق) .

⁽۱) انظر «طبقات الشافعية الكبرئ » (۸/ ۱۰۰ ـ ۱۰۳) ، و «تاريخ الإسلام » (۱۰ ـ ۱۰۳) ، و «طبقات الشافعية » لابن قاضي شهبة (۲۰۱ ـ ۱۹۹) . و «طبقات الشافعية » لابن قاضي شهبة (۲۰۱ ـ ۱۹۹) .

[الإمامُ كمالُ الدينِ أبو محمدٍ عبدُ الغنيِّ بنُ السديدِ جعفرِ بنِ أبي الطاهرِ الأنصاريُّ]

الورعُ عندَ الشَّبَهِ ، والتاركُ لما رابَ واشتبهَ ، الذي قطعَ دهرَهُ تنسُّكاً وزَهادةً ، وتمشُّكاً بالخيرِ وعبادةً ، ومجانبةً لأبناءِ الدنيا في السرِّ والعلنِ ، ونائياً عن رؤوساءِ العصرِ والزمنِ ، خائفاً على نفسِهِ مِنْ دنسِ الباطنِ والظاهرِ ، مُشفِقاً على قلبِهِ وقالبِهِ اللذينِ كلُّ منهُما طَهُورٌ طاهرٌ ، وهوَ معَ ذلكَ يُظهِرُ البشاشةَ للواردِ ، ويُريهِ منهُ محبَّةَ الوالدِ لولدِهِ وإكرامَ الولدِ للوالدِ ، ويقومُ بحقوقِهِم أحسنَ قيامٍ ، ويعمُّهُم برِفْدِهِ ولو كانوا ألفاً مِنَ الفِئامِ (۱) ، حتى انتقلَ إلى الرِّضوانِ ، وارتحلَ إلى مقرِّهِ مِنَ الجنانِ .

فأمّا نسبُهُ: فهو كمالُ الدينِ أبو محمدٍ عبدُ الغنيِّ بنُ السديدِ أبي الفضلِ جعفرِ بنِ أبي الطاهرِ إسماعيلَ بنِ محمدٍ ، ينتهي نسبُهُ إلى سمرةَ بنِ جندبِ الأنصاريِّ رضيَ اللهُ عنهُ .

كَانَ مشهوراً بالصلاحِ الوافرِ والزَّهادةِ الظاهرةِ ، والاحتياطِ في الطهارةِ ؛ بحيثُ لا يُلامِسُ أحداً مِنَ الناسِ إلا جماعة مخصوصينَ بخدمتِهِ عرفَ منهُمُ التحرُّزَ في ذلكَ ، نشأَ علىٰ ذلكَ مِنْ صغرِهِ .

وقراً القرآنَ الكريمَ والقراءاتِ و «الشاطبية»: على أبي يعقوبَ الهَسْكوريّ ، وأدركَ جماعةً مِنْ كبارِ المشايخِ الصالحينَ ؛ كأبي معينِ المغائيّ (٢) ، والشيخ

⁽١) الفِئام: الجماعة من الناس، لا واحد له من لفظه.

⁽٢) وتحتمل في الأصل: (موسى) بدل (معين).

أبي الحجاجِ بنِ سليمانَ القُلُوسيِّ ، ولقيَ أبا يحيى بنَ شافعٍ في قدمةٍ قَدِمَها البلادَ لطنبذا وصحبَهُ حينَ ذاك^(١) ، ثمَّ لزمَ الانقطاعَ بمنزلِهِ بالبهنسا بحيثُ لا يخرجُ منهُ إلا لصلاةِ الجمعةِ أو لصلاةِ جنازةٍ في النادرِ .

وكانَ مشهوراً بالصلاحِ ذا حظٌّ وافرٍ ، وكانَ صاحبَ قبولٍ وإقبالٍ مِنَ العامَّةِ والخاصَّةِ ، مُنيرَ الوجهِ ، بهيَّ المنظرِ ، ذا بشاشةٍ وبِشْرٍ معَ هيبةٍ ووقارٍ ، لا يلتفتُ إلى كبارِ أربابِ الأمورِ وأبناءِ الدنيا .

ولم يَزَلْ مُلازِماً للانقطاعِ والعُكوفِ على الخيرِ ، وإغاثةِ الملهوفِ ، والحديثِ في قضاءِ حوائجِ الناسِ بكتبِهِ ورسلِهِ ، والشفاعةِ في المهماتِ ، وكانَ عامَّ النفعِ بذلكَ لا يخصُّ أحداً بشيءٍ مِنْ ذلكَ ، ولا يمنعُ أحداً ممَّنْ يقصدُهُ . ولا يمنعُ أحداً ممَّنْ يقصدُهُ . ولى أَنْ تُوفِّيَ إلى رحمةِ اللهِ تعالىٰ .

قالَ نسيبُهُ الشيخُ رشيدُ الدينِ بنُ سمرةَ : وغالبُ ظنِّي أنَّ وفاتَهُ كانَتْ في سنةٍ تسعينَ وستُّ مئةٍ ، ولهُ مِنَ العمرِ ما يقاربُ الثمانينَ سنةً ، ودُفِنَ بمدينةِ البهنسا في باطنِها ، وبُنِيَ على قبرِهِ مشهدٌ يُزارُ .

米 米 ※

 ⁽١) ويقال أيضاً : (لطنبدا) بالدال المهملة ، وهي قرية بصعيد مصر .

[ومنهُمُ] :

[الإمامُ أبو محمدٍ عبدُ العزيزِ بنُ أحمدَ بنِ سعيدٍ الدَّميريُّ الدِّيرِينيُّ الرفاعيُّ الشافعيُّ]

الشيخُ الإمامُ الأديبُ ، والأجنبيُ الحبيبُ ، الفقيةُ العابدُ ، والورعُ الزاهدُ ، قد ضمَّ إلى العلمِ والصلاحِ ، جميلَ الآثارِ والاطراحِ ، وإلى الزهدِ والسماحِ ، حسنَ الإيثارِ والارتياحِ ، وسرىٰ بسرِّهِ لنَيْلِ المعارفِ في ليلِ المخاوفِ فحمدَ السُّرىٰ عندَ الصباح .

خَدَمَ الأولياءَ فخُدِمَ ، وهاجرَ إلى ربّهِ فيا بُشراهُ حينَ قدمَ ، وسبكَتْهُ الخبرةُ [...] الإبريز (١) ، وأهانَ نفسَهُ في رضا ربّهِ فعزّ وعبدُ العزيزِ عزيزٌ .

فأمّا نسبُهُ: فهوَ أبو محمدٍ عبدُ العزيزِ بنُ أحمدَ بنِ سعيدِ بنِ سعيدِ بنِ عبدِ اللهِ ، الدَّميريُّ الأصلِ ، المعروفُ بـ (الدَّيرِينيِّ) ، الفقيهُ العالمُ الأديبُ الصوفيُّ الرفاعيُّ .

كانَ مِنْ أصحابِ أبي الفتحِ بنِ أبي الغنائمِ الواسطيِّ ، تخرَّجَ بهِ وتكلَّمَ في الطريقِ ، وكانَ سابقةُ اشتغالِهِ بالعلوم : على الشيخِ عزِّ الدينِ بنِ عبدِ السلامِ ، وعلىٰ مَنْ هوَ معاصرٌ لهُ مِنَ العلماءِ ، غيرَ أنَّهُ غلبَ عليهِ الميلُ إلى التصوُّفِ وتركُ ملازمةِ المدارس .

ولهُ النظمُ الحسنُ في مدح سيِّدِنا رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وفي الزهدِ

 ⁽١) ما بين معقوفين كلمتان غير واضحتين في الأصل ، ولعلهما : (كما يسبك) أو (عن فرائد) ، أو نحوهما ، وفي (ب) : (أفاما نيد)؟

والرقائقِ ، وصنَّفَ مصنفاتٍ كثيرةً في التفسيرِ وغيرِهِ ؛ منها : « المصباحُ المنيرُ في علم التفسيرِ » .

ونظمَ أرجوزةً في التفسيرِ سمَّاها : « التيسيرَ في علمِ التفسيرِ » تزيدُ على ثلاثةِ آلافٍ ومئتي بيتٍ .

وصنَّفَ في علومِ القومِ كتباً ؛ فمنها : « أنوارُ المعارفِ وأسرارُ العوارفِ » ، وهنها : كتابُ « طهارةِ القلوبِ » في الرقائقِ .

و « رجزُ التنبيهِ » ، وحينَ لقيتُهُ ذكرَ لي أنَّهُ شرعَ في ترجيزِ « الوسيطِ » ، ولهُ قصيدةٌ اختصرَ فيها « الوجيزَ » للغزاليِّ تزيدُ على خمسةِ آلافِ بيتٍ ، ولهُ أرجوزةٌ في نظمِ السيرةِ النبويةِ .

ومِنْ مصنفاتِهِ : كتابُ « الوسائلِ والرسائلِ » في التوحيدِ ومدحِ الرسولِ تقديرُ ألفٍ وخمسِ مئةِ بيتٍ ، وله قصيدةٌ ميميةٌ في المدح أيضاً تقديرُ مئةٍ وخمسينَ بيتاً ، وقصيدةٌ أخرى في المدحِ مئةٌ وعشرونَ بيتاً ، وأرجوزةٌ نظمَ فيها « اليواقيتَ في علمِ المواقيتِ » ، و « عمدةَ الطلابِ في علمِ الأصطرلابِ » مئتا بيتٍ لتكملةِ ثمانِ مئةِ بيتٍ .

ولهُ أرجوزةٌ سمَّاها: « الحديقة في الحقيقةِ » ، وقصيدةٌ سمَّاها: « الحجة في التوحيدِ » .

ولهُ مِنَ النظمِ والنثرِ ما لا يُحصيهِ إلا اللهُ عزَّ وجلَّ .

وكانَ قد بُورِكَ لهُ في عمرِهِ ، مُشتغِلاً مُتواضِعاً كريمَ الأخلاقِ ، حسنَ الشَّيَمِ ، مستقيمَ العقيدةِ .

وممًّا قالَهُ في كتابِهِ المسمَّىٰ: « طهارةَ القلوبِ والخضوعَ لعلامِ الغيوبِ » في خطبةِ صدرِ الكتابِ لا في خطبِ الفصولِ :

(رحمتُهُ ورأفتُهُ : إرادتُهُ البِرَّ والإحسانَ والإنعامَ ، وودادُهُ ومحبتُهُ : إرادتُهُ التقريبَ والإكرامَ (١) ، وحلمُهُ : إرادةُ تأخيرِ العقوباتِ ، [وجمالُهُ] وبرُّهُ : إرادةُ جميع الخيراتِ .

المُتكلِّمُ بكلام قديمٍ أزليٌّ لا يُشيِهُ كلامَ الخلقِ ، بهِ يأمرُ وينهيٰ ، ويُنذِرُ ويَعذِرُ ، ويُنذِرُ ويعذِرُ ، [ويتوعَّدُ] ويخبرُ) .

فهنذا مِنَ الشيخِ إشارةٌ إلى أنَّ الكلامَ صفةٌ واحدةٌ ، وأنَّها لا تختلفُ بالأمرِ والنهي وغيرِهِ مِنْ صفاتِ الكلامِ كما يزعمُ الأصواتيةُ .

ثمَّ قالَ : (والقرآنُ كلامُهُ القديمُ ، ليسَ بمخلوقِ فيفنىٰ بتصرُّفِ الأيامِ ، ولا صفةٍ لمخلوقٍ فنثبتَهُ الأقلامُ ، جلَّتْ صفاتُ المهيمنِ العلامِ ، عن إحاطةِ الأوهام)(٣) .

فهلذا مِنَ الشيخ دليلٌ على الفرقِ بينَ الكتابةِ والمكتوبِ.

ثمَّ قالَ في خطبةِ (الفصلِ الأولِ في الإيمانِ): (صفاتُهُ قديمةُ ثابتةٌ بالنقلِ والعقلِ ، فمَنْ عطَّلَ فهوَ بتخيُّلاتِهِ يُجادِلُ ، وتنزيهُهُ عن أوصافِ الحدوثِ معلومٌ [بالدليل] ، فمَنْ شبَّة فهوَ مِنْ أهلِ الباطلِ ، كيفَ يُشبَّهُ القديمُ الأزليُّ بالحادثِ الزائلِ ؟! أم كيفَ تماثلُ الصنعةُ الصانعَ أو تضارعُ الأفعالُ الفاعلَ ؟! لا تُدرِكُهُ الأبصارُ ، ولا تُمثِّلُهُ الأفكارُ ، ولا يُحيطُ بهِ عقلُ عاقلٍ ، انقطعتِ الأوهامُ ، وحارَتِ الأفهامُ ، وبحرُ المعرفةِ ليسَ لهُ ساحلٌ)(٤).

⁽۱) في « طهارة القلوب » زيادة : (ومغفرته : إرادته الستر على الزلات ، وعفوه : إرادته محو آثار السيئات) .

⁽۲) في « طهارة القلوب » : (ويعد) .

⁽٣) طهارة القلوب (ص٢).

⁽٤) طهارة القلوب (ص٩).

وقالَ دعاءً في خطبةِ الثلاثين (١) الذي ختم بهِ الكتابَ : (. . . الواحدِ الأحدِ فمَنِ ادَّعىٰ معَهُ إللها آخرَ فقدِ ادَّعىٰ ما ليسَ لهُ عليهِ برهان ، الحيِّ العليمِ السميع البصيرِ فسواءٌ عندهُ السرُّ والإعلان ، المريدِ القديرِ فبقدرتِهِ وإرادتِهِ السميع البصيرِ فسواءٌ عندهُ السرُّ والإعلان ، المتكلمِ بكلامِ قديم في الأزلِ تكلَّم بالقرآن (٢) ، صفاتُهُ قديمةُ ثابتةٌ بالأدلَّةِ فمَنْ عطَّلَ فهوَ في بيداءِ الضلالِ حيران ، ﴿ لَيْسَ كَمِشْلِهِ عَدَم ثُلُوا لَيْ عَبَدةِ الأوثانِ ، جلَّ العليُّ الأعلىٰ شَتَ عُلَّ المُعلىٰ عَبدةِ الأوثانِ ، جلَّ العليُّ الأعلىٰ عمَّا يُصورُهُ الوقي وخفَّتْ في المشبهينَ في الوزرِ وخفَّتْ في الميزانِ) (٣) .

ثمَّ قالَ في خاتمةِ الكتابِ : (إلهي ؛ إنْ نظرْنا إلىٰ فضلِكَ فالعجبُ ممَّنْ هلكَ كيفَ نجا ؟! هلكَ كيفَ نجا ؟!

إللهي ؛ إن حاسبْتَنا بفضلِكَ نِلْنا رضوانَكَ ، وإنْ حاسبْتَنا بعدلِكَ لم نَنَلْ غفرانَكَ .

إللهي ؛ كيفَ أرجوكَ وأنا أنا ؟! وكيفَ لا أرجوكَ وأنتَ أنتَ ؟!

مَا زِلْتُ أَغْرَقُ فِي ٱلإِسَاءَةِ دَائِماً وَيَكُونُ مِنْكَ ٱلْعَفْوُ وَٱلْغُفْرَانُ لَمَ تَنْتَقِصْنِي إِذْ أَسَانُتُ وَزِدْتَنِي حَتَّىٰ كَانًا إِسَاءَتِي إِحْسَانُ لَمْ تَنْتَقِصْنِي إِذْ أَسَانُتُ وَزِدْتَنِي حَتَّىٰ كَانًا إِسَاءَتِي إِحْسَانُ تُولِي ٱلْجَمِيلَ عَلَى ٱلْقَبِيحِ تَكَرُّماً فَآغْفِرْ فَأَنْتَ ٱلْمُنْعِمُ ٱلْمَنَّانُ (٤)

إللهي ؟ إِنْ كُنَّا لا نقدرُ على تركِ ذنبٍ كتبتَهُ علينا. . فأنتَ تقدرُ على مغفرتِهِ

⁽١) أي : خطبة الفصل الثلاثين .

⁽٢) في «طهارة القلوب»: (بكلام قديم أزلى تكلُّم في الأزل بالقرآن).

⁽٣) طهارة القلوب (ص٢٧٥) .

⁽٤) الأبيات من الكامل ، وهي لمحمود الورَّاق في « ديوانه » (ص ١٩٠) .

إللهي ؛ إِنْ كُنَّا عصَيناكَ بجهلِ ، فقد دعوناكَ بعقلٍ ؛ حيثُ علمْنا أنَّ لنا ربّاً يغفرُ ولا يُبالى .

إللهي ؛ أنتَ أعلمُ بالحالِ مِنْ قبل الشكوىٰ ، وأنتَ قادرٌ علىٰ تحقيقِ الآمال وكشف البلوي .

أُجِلُّكَ أَنْ أَشْكُوْ إِلَيْكَ ٱلَّذِي أَلْقَىٰ وَإِنْ رُمْتُ أَحْكِي مَا أُلاقِي مِنَ ٱلأَسَىٰ (١) وَتُطْمِعُنِي ٱلأَشْوَاقُ حَتَّىٰ إِذَا بَدَا إِذَا مَا تَمَنَّى ٱلنَّاسُ رَوْحًا وَرَاحَةً بجُودِكَ فَآجْبُرْ قَلْبَ عَبْدِ قَطَعْتَهُ إِلَيْكَ وَلا غَرْباً يَرُومُ وَلا شَرْقَا تَعَطَّفْ وَلا تَقْطَعْهُ عَنْكَ فَإِنَّهُ مُقِيمٌ عَلَىٰ بَابِ ٱلرَّجَا أَبَدا مُلْقَىٰ (٣)

وَأَنْتَ تَرَىٰ حَالِي وَتَعْلَمُهُ حَقًّا وَشَى ٱلدَّمْعُ بِٱلشَّكْوَىٰ فَيَسْبِقُنِي سَبْقَا(٢) جَمَالُكَ لَمْ أَمْلِكْ لِسَاناً وَلا نُطْقا تَمَنَّيْتُ أَنْ أَفْنَىٰ وَسِرُّ ٱلْهَوَىٰ يَبْقَىٰ

إللهي ، يا مَنْ سترَ الزلاتِ ، وغفرَ التَّبِعاتِ ؛ أَجِرْنَا مِنْ مكرِكَ ، وزيِّنَا بذكرِكَ ، ووفِّقْنا لشكرِكَ ، واغفرْ لنا ولوالدينا ولجميع المسلمينَ)(١) .

أجازَ لي هاذا الشيخُ أنْ أرويَ عنهُ جميعَ ما تجوزُ لهُ روايتُهُ ، وجميعَ ما تجوزُ روايتُهُ عنهُ مِنْ كلامِهِ المنظوم والمنثورِ ، وشافهَني بذلكَ ، وكتبَ خطُّهُ ، ونقلتُ ما نقلتُهُ مِنْ نسخةٍ بخطُّهِ رحمَهُ اللهُ .

تُوفِّيَ عصرَ يوم الخميسِ سابع رجبٍ ، سنةَ أربع وتسعينَ وستِّ مئةٍ ، رحمَهُ اللهُ ورحمَنا به (٥).

⁽١) في « طهارة القلوب » : (أخفي) بدل (أحكي) .

⁽Y) عجز البيت في « طهارة القلوب » : (فشاهدُ هاذا الدمع يسبقني سبقاً) .

⁽٣) الأبيات من الطويل .

طهارة القلوب (ص٢٩٠-٢٩١).

انظر «طبقات الشافعية الكبرئ » (١٩٩/٨) ، و« الوافي بالوفيات » =

ومنهُمُ :

[الإمامُ تقيُّ الدينِ أبو القاسمِ عبدُ الرحمنْنِ بنُ قاضي القضاةِ عبدِ الوهابِ العكلاميُّ الشافعيُّ]

الوزيرُ القاضي ، والصارمُ الماضي ، والرضيُّ للدينِ والدنيا عندَ كلِّ مسلم بحكمِ الشرع راضي ، ورثَ العلومَ والسيادة ، وأشبة أباهُ إذْ كانَ سيِّدَ السادة ، وأحرزَ بطارف شرفهِ تلادَهُ وبلادَهُ ، خطبَتْهُ المنابرُ فهوَ الخطيبُ المخطوبُ ، وندبَهُ تعيُّنهُ لمناصبِ والدِهِ ندبَ الوجوبِ ، فورثَ القضاءَ والوزارةَ وليسَ الوارثُ كالمحجوبِ ، فهوَ وإنْ غابَ التاجُ خلاصةُ إبريزِهِ ، قدِ اجتمعَ فيهِ جواهرُ تقدُّمِهِ وفرائدُ تبريزهِ .

قاضٍ إذا التبسَ الأمرانِ عَنَّ لهُ رأيٌّ يُفرِّقُ ويفرِقُ (') ، ماضي العزائمِ في ذاتِ اللهِ ولا مُضيَّ السيفِ في المفرِقِ ، وبحرٌ يُروي بما يَرْوي ولا يُغرِقُ ، وبحرٌ يُروي بما يَرْوي ولا يُغرِقُ ، وبدرٌ أطلعَهُ المغربُ وما أرانا مثلَهُ المَشرِقُ ('') ، أبيُّ يكشفُ البلوى ويُستنزَلُ القطرُ مِنْ ديباجةِ وجهِهِ المُشرِقِ .

وما ضرَّهُ حسدُ حاسدٍ ، ولا كيدُ كائدٍ ، قصَرَ عن أصالتِهِ وفضلِهِ ، وقصُرَ

(١) أخذه من قول المتنبي : (من البسيط)

^{= (} ٢٨/ ٢٨٤_ ٢٨٥) ، و* المنهل الصافي » (٢٧ ٢٦٩ / ٢) ، واختلف في وفاته على أقوال عديدة ، ولعل ما ذكره المؤلف أقرب إلى الصحة ، والله تعالى أعلم .

قاضِ إذا التبسَ الأمرانِ عنَّ له رأيٌّ يُخلَّصُ بينَ الماءِ واللبنِ انظر « ديوانه » (٢١٥/٤) .

⁽٢) أخذ هاذا المعنى من موشح سبق في (١/ ٢١٠) .

عن وجاهتِهِ ونبلِهِ ، للكنْ طيَّشَتْهُ رئاسةٌ أتتْ بغتة ، واستخفَّتْهُ ولايةٌ كانَتْ تبعتُها فلتة ، فأقدم عليهِ مُنتهِكا لحرمتِهِ ، مُستهلِكا لنعمتِهِ ، مُسدِّداً سهام الاجتياحِ إليهِ وهوَ غيرُ مُسدَّدٍ ، هادماً لما شادَهُ أوائلُهُ مِنْ عرشِ عزّهِ المُشيَّدِ ، فأطاشَ القَدَرُ سهامَهُ ، وخيَّبَ أملَهُ ومرامَهُ ، وأجراهُ على عادتِهِ في لطفِهِ ، وشلَّ يدَهُ عندَهُ فأنقذَهُ مِنْ كفّهِ (١) ، ورجع إليهِ مناصبَهُ ، وخذل مُناوئهُ ومُناصبَهُ ، وأذاقَهُ وبال أمرِهِ ، وألبسَهُ ما لَبَسَهُ مِنْ كيدِهِ ومكرِهِ ، وأراهُ في نفسِهِ أنواعَ النّكالِ ، وأحلَّ بهِ ما أضمرَهُ لغيرِهِ مِنْ الإخراقِ والوبالِ ، فوقع في البئرِ التي حفرَها ، وأخفِرَتِ الذَمّةُ التي أَخْفَرَها (٢) .

فأمّا نسبُهُ: فهوَ تقيُّ الدينِ أبو القاسمِ عبدُ الرحمانِ بنُ قاضي القضاةِ تاجِ الدينِ عبدِ الوهابِ المُقدّم ذكرُهُ (٣).

اشتغلَ بالفقهِ: على أخيهِ الصدرِ عمرَ المُقدِّمِ ذكرُهُ (٤) ، وعلى السديدِ التَّزْمنتيُّ (٥) ، وبالنحو: على الخفَّافِ ، وبالأصولَين: على القرافيِّ ، والعلمِ العراقيُّ .

ودرَّسَ بالمدرسةِ الشَّريفيةِ والمنصوريةِ والصالحيةِ ، ثمَّ وَلِيَ النظرَ على الخزائنِ السلطانيَّةِ ، ثمَّ وليَ قضاءَ القاهرةِ وأعمالِها ، ثمَّ كملَ لهُ العملانِ بموتِ قاضي القضاةِ وجيهِ الدينِ البَهْنسيِّ ، ثمَّ وليَ الوزارةَ للمنصورِ مدَّةً ، ثمَّ انقطعَ عنها وبقيَ معَهُ القضاءُ بالعملينِ ، ثمَّ صُرِفَ منهُ في محنتِهِ علىٰ يدِ ابنِ

⁽١) الأفصح: أن يقال: (وأشلَّ) بدل (وشلَّ) -

 ⁽۲) يقال: أخفر بالعهد ؛ إذا نقضه ، والمقصود من هذا الكلام: ابن سلعوس ، وسيأتي الحديث عنه بعد قليل .

⁽٣) انظر (۲/ ۱۰۰ ـ ۱۰۵) .

⁽٤) انظر (٢/١٤٦ ١٤٧) .

 ⁽٥) وتفقه أيضاً : على والده وعلى العزبن عبد السلام رحمهما الله تعالى .

سَلْعُوسِ (١) ، ثمَّ عادَ إلى قضاءِ القضاةِ بالعملينِ ، ولم يَزَلُ مُتُولِّياً إلى أنْ مات .

وكانَ إماماً بارعاً جمعَ حِدَّةَ الذهنِ والتحصيلَ ، وكانَ عزيزَ الدينِ ، مهيبَ المنظرِ ، لطيفَ المخبرِ ، لهُ النثرُ والنظمُ ، وكانَ حافظاً لحرمةِ الشرع والناموس ، وكانَ إماماً في التفسير وفي كلِّ علم .

وكَانَ يُعجِبُهُ الشَّعرُ الحسنُ ، وقلَّ أنْ رأيتَهُ يُمكِّنُ أحداً مِنَ الإنشادِ بينَ يديهِ ، بل يتناولُ القصيدةَ منهُ ويقرؤُها إلى آخرِها ، ويُعِيدُ تأمُّلُها ، ويستحسنُ ما يُعجبُهُ منها .

مدحَهُ جماعةٌ مِنَ الشعراءِ بقصائدَ كثيرةٍ ؛ فممَّنْ مدحَهُ : سراجُ الدينِ الورَّاقُ بقصائدً ؛ منها : قصيدتُهُ فيهِ حينَ وَلِيَ الوزارةَ ، وهي ممَّا أجازَنيهِ : [من الكامل]

> وَهِىَ ٱلَّتِي خُطَّابُهَا عَنْ بَابِهَا كَانَتْ تُسِرُّ لَكَ ٱلْهَوَىٰ وَيَصُدُّهَا حَتَّىٰ إِذَا بَرِحَ ٱلْخَفَا وَبَدَا لَهَا عَرَفَتْ أَبَاكَ فَمَا أَبَاكَ لَهَا ٱلْحِجَا وَإِذِ ٱلأُصُولُ زَكَتْ بِهَا أَغْصَانُهَا

الآنَ قَدْ ثَبَتَتْ وَقَرَّ قَرَارُهَا وَعَلا عَلَى ٱلْفَلَكِ ٱلأَثِيرِ مَنَارُهَا وَبِكُ ٱطْمَأَنَّتْ دَارُهَا وَلَدَيْكَ عَزَّ جِوَارُهَا وَعَلَيْكَ كَانَ مَدَارُهَا خَطَبَتْكَ كُفْنَا وَٱلْكَفَاءَةُ مِنْكُمُ صَدَرَتْ وَمِلْءُ صُدُورِكُمْ أَسْرَارُهَا دُفِعَتْ وَمَا رُفِعَتْ لِغَيْرِكَ نَارُهَا عَنْهُ وَقَارُكَ فِي ٱلْوَرَىٰ وَوَقَارُهَا يُمْنُ ٱلْغَرَامِ بَدَتْ لَهَا أَعْذَارُهَا وَعَلَىٰ فُرُوعَ ٱلْمَجْدِ دَلَّ نُجَارُهَا وَأَقَرَّ عَيْنَكَ مَاؤُهَا وَثِمَارُهَا

أُوَلَسْتَ جَوْهَرَةً لِتَاجِ مُلُوكِنَا جَادَتْ ثَرَاهُ مِنَ ٱلسَّحَابِ غِزَارُهَا

⁽١) انظر هاذه المحنة في « رفع الإصر » (٣٢٣) .

وَلِفَقْدِهِ ٱلتَّبِجَانُ غَابَ نُضَارُهَا بِمَنَاقِبِ يَمْحُو ٱلدُّجَا أَنْوَارُهَا تَخْفَىٰ عَلَىٰ أَحَدِ وَلا إِيثَارُهَا عَنْهَا فَكُلٌّ عِنْدَهُ أَخْبَارُهَا يُلْقِي ٱلْجَوَاهِرَ فِي ٱلدُّرُوسِ نِثَارُهَا سُودَ ٱللَّيَالِي ٱلْمُظْلِمَاتِ نَهَارُهَا مَا لِلصَّوَارِم في ٱلطُّلَىٰ آثَارُهَا(١) وَٱلْعَدْلُ آنَسَهَا فَزَالَ نِفَارُهَا قُرِنَتْ بِمَرْتَبَةٍ يَعِزُّ جِوَارُهَا أَعْلَى ٱلْكِبَارِ مِنَ ٱلأُمُورِ صِغَارُهَا شَرُفَتْ بِهِ لَخْمٌ وَتَمَّ فَخَارُهَا (٢) وَبِبَيْتِهِ عَلَتِ ٱلْكُواكِبَ دَارُهَا فِي دَوْلَةٍ كَثُرَتْ بِهِ أَنْصَارُهَا مُخْتَارِ مَا ضَلَّ ٱمْرُؤٌ يَخْتَارُهَا لَوْنا تَنِيدُ سَناً بِهِ أَقْمَارُهَا تَبْقَى وَبَابُكَ سُورُهَا وَسِوَارُهَا

مَنْ صِيغَ مِنْ كَرَمٍ فَعَزَّ نَظِيرُهُ هَاذًا وَذَاتُكَ أَسْعَدَّتْ أَحْسَابَهَا وَمَـآثِرٍ فِي ٱلْجُـودِ لا آثَارُهَا وَمَكَانَةٍ فِي ٱلْعِلْمِ سَلْ أَحْبَارَهَا تُصْغِي ٱلْمَحَافِلُ مِنْهُ نَحْوَ عِبَارَةٍ وَلَكُمْ جَلا عَنَّا ٱلشُّكُوكَ كَمَا جَلا وَحَمَىٰ حِمَى ٱلشَّرْعِ ٱلشَّرِيفِ بِعَزْمِهِ فَٱلشَّاةُ لَيْسَ تَخَافُ ذُوْبَانَ ٱلْفَلا فَلْتَهْنَ مَرْتَبَةُ ٱلْوِزَارَةِ إِنَّهَا وَحَوَاهُمَا ذُو هِمَّةٍ فِي جَنْبِهَا الصَّاحِبُ آبْنُ ٱلصَّاحِبِ ٱلذَّرِبُ ٱلَّذِي وَحَوَثْ بِهِ آلُ ٱلْعَلامِيِّ ٱلْعُلا فَلْيَفْخُو ٱلْمَنْصُورُ مِنْهُ بِصَاحِبِ إخْتَارَ فِيهِ مَحَاسِناً وَمُحَمَّدِ ٱلْـ وَلَقَدْ أَفَاضَ عَلَيْهِ مِنْ خِلَع ٱلرِّضَا فَٱسْلَمْ تَقِيَّ ٱلدِّينِ وَٱبْقُ لِدَوْلَةٍ

ولهُ فيهِ قصائدُ ، ولغيرِهِ مِنَ الشعراءِ نظمٌ كثيرٌ ، لو ذكرتُهُ لطالَ ، وكنتُ تشرَّفْتُ بمدحِهِ بقصيدةٍ ؛ منها : [من الكامل]

قَصَدَتْ حِمَاكَ نَجَائِبُ ٱلْآمَالِ لِتَوُولَ مِنْ نُعْمَاكَ خَيْرَ مَآلِ

⁽١) الطُّليٰ : جمع طُلاة أو طُلْية ؛ وهو العنق .

⁽٢) الذَّرِب: الفصيح ، أو هو الذي صار حديداً ماضياً .

وَأَحُثُّهَا بِالشَّدِّ وَٱلتَّرْحَالِ(١) صَافِي ٱلْعُيُونِ وَآسِنَ ٱلأَوْشَالِ(٢) لِمَهَامِهِ ٱلإِقْتَارِ وَٱلإِقْالالِ سَمَحَتْ لَهَا ٱلأَيَّامُ بَعْدَ مِطَّالِ خَضِلِ ٱلرِّيَاضِ وَسَابِعِ ٱلأَظْلالِ(٣) أَمْسَكْتُهَا لِتَعَفُّفِي بِعِقَالِ سَاغَتْ مَشَارِبُهُ لِـذِي بَلْبَالِ حَسْبِى بَلَغْتُ نِهَايَةَ ٱلْآمَالِ نُ ٱلْحَاكِمِ ٱلنَّدْبُ ٱلْكَرِيمُ ٱلآلِ بُرْدَيْ جَلالٍ بَاهِر وَجَمَالٍ بِ فَلا يَخَافُ مَلامَةَ ٱلْعُذَّال فِسي يَسوم آزاء ويَسوم جِسدَالِ أُكْرِمْ بِهِ مِنْ مَنْطِقٌ وَمَقَالِ فَوْقَ ٱلسَّمَاكِ سَوَابِغَ ٱلأَذْيَالِ يَهْتَدُّ مِنْ طَرَبِ وَمِنْ أَحْوَالِ شَنَّفُتَ ذَا بِجَــوَاهِــرِ وَلاَلِــي غَيْثُ ٱلْعُلُوم بِمُغْدِقٍ سَلْسَالِ جَرَّتْ جَرِيراً نَحْوَ عِيِّ كَلالِ ببَدائِع ٱلأَخْبَارِ وَٱلأَمْثَالِ

مَا زِلْتُ أَنْضِيهَا وَأَمْنَحُهَا ٱلْمُنَى وَأَذُودُهَا عَنْ ورْدِهَا بَعْدَ ٱلظَّمَا أَخْطُو بِهَا لَيْلَ ٱلْخُمُولِ مُكَابِداً حَتَّىٰ إِذَا يَئِسَتْ وَطَالَ عَنَاؤُهَا حَمِدَتْ سُرَاهَا جِينَ أَدَّاهَا إِلَىٰ أَرْسَلْتُهَا تَرْعَى ٱلْمَرِيعَ وَطَالَمَا وَنَقَعْتُ غُلَّتَهَا بِبَحْرٍ مُعْذِبٍ قَالَتْ وَقَدْ رَأَتِ ٱلْوَزِيرَ وَجُودَهُ هَاذَا ٱلْوَزِيرُ ٱبْنُ ٱلْوَزِيرِ ٱلْحَاكِمُ ٱبْ جَمَعَ ٱلْمَهَابَةُ وَٱلسَّكِينَةَ وَٱرْتَدَىٰ قَاض يُوافِقُ حُكْمُهُ حُكْمَ ٱلإِلَا ثَبْتُ ٱلْجَنَانِ فَلا تَطِيشُ سِهَامُهُ وَتَرَى ٱلصَّوَابَ مُوكَّلاً بِمَقَالِهِ يَا رَاقِياً دَرَجَ ٱلْمَكَارِم سَاحِباً حَقّاً بِكَ ٱلتَّدْرِيسُ تُاهَ وَمِنْبُرٌ شَرَّفْتَ ذَا بغَزير عِلْمِكَ مِثْلَمَا خُطَبٌ هِيَ ٱلرَّوْضُ ٱلأَريضُ يَجُودُهَا سَحَبَتْ قُوَىٰ سَحْبَانَ عَجْزاً بَعْدَمَا وَعْظُ هُـوَ ٱلـدُّرُّ ٱلنَّظِيمُ مُفَـوَّفٌ

⁽١) أنضيها: أهزلها حتى يذهب لحمها .

 ⁽٢) الأوشال: مياه تسيل من أعراض الجبال فتجتمع ثم تساق إلى المزارع.

⁽٣) الخَضِل: كل شيء نديٌّ يترشُّف.

وَكَسَوْتَ مِنْبَرَكَ ٱلْعَلِيِّ إِضَاءَةً عَجَباً لِسَاعِدَةٍ بِكَفِّكَ كَيْفَ لَمْ

منها:

أَإِمَامَنَا كُلُّ ٱلْمَنَاصِبِ أَظْهَرَتْ وَٱلشَّافِعِيُّ ٱشْتَاقَ قُرْبَكَ حَيْثُ لَمْ أَخْيَبُ تَمْ لَمْ أَخْيَبُ تَ مَـٰذُهَبَـهُ فَحُـقَ لَـهُ إِذَا فَكَ لَمْ فَلَكَ ٱلْهَنَاءُ بِهِ وَحُقَّ لَـهُ ٱلْهَنَا فَلَكَ ٱلْهُلَاكُ يَا مَنْ بِهِ عَمَرَتْ مَعَالِمُ لِلْهُدَىٰ يَا مَنْ بِهِ عَمَرَتْ مَعَالِمُ لِلْهُدَىٰ يَا مَنْ بِهِ عَمَرَتْ مَعَالِمُ لِلْهُدَىٰ

شَوْقاً إِلَيْكَ وُقِيتَ عَيْنَ كَمَالِ (1) يَسْمَحْ لِغَيْرِكَ مَرَّةً بِوصَالِ وَافَاكَ مَنْصِبُهُ بِغَيْرِ شُؤالِ وَافَاكَ مَنْصِبُهُ بِغَيْرِ شُؤالِ يَا غُنْيَةَ ٱلإعْدَامِ وَٱلإِقْلالِ لَا لَوْلاكَ أَضْحَىٰ دَارِسَ ٱلأَطْلالِ

مَلاَتْ قُلُوبَ ٱلْخَلْقِ بٱلإِجْلالِ

تُورِقْ بِقَبْضِ بَنَانِكَ ٱلْهَطَّالِ

وُلِدَ قاضي القضاةِ تقيُّ الدينِ [في ثاني عشرَ رمضانَ سنةَ تسع وثلاثينَ وستِّ مئةٍ] (٢) ، وتُوفِّي يومَ الخميسِ سادسِ جمادى الأولى سنة خمسٍ وتسعينَ وستِّ مئةٍ ، رحمَهُ اللهُ (٣).

* * *

⁽۱) قوله: (عين كمال) قال الثعالبي في " ثمار القلوب » (۱۹۹۸): (إذا انتهى الشيء إلى منتهاه وبلغ غايته ، ووافق ذلك إعجاب من يراه ، ثم عرض له بعض أعراض الدنيا. . قيل : قد أصابته عين الكمال ، وفي الدعاء : صرف الله عنك عين الكمال) .

 ⁽٢) ما بين معقوفين بياض في (أ، ب)، وقد استدركناه من " تاريخ الإسلام » (٢٦٢/٥٢)،
 وقال الذهبي : (نقلته من خط الحافظ سعد الدين الحارثي رحمه الله، وهو عزيز الوجود ؟
 أعني : ذكر مولده ؟ فإنه كان لا يخبر به أحداً)، وبذلك يتبين سبب البياض الذي في
 (أ، ب)، وخصوصاً أن (أ) لم يتح للمؤلف تبييضها تبييضاً تاماً.

 ⁽٣) انظر « طبقات الشافعية الكبرئ » (١٧٢ ـ ١٧٥) ، و « تاريخ الإسلام »
 (٢٦/ ٢٦١ ـ ٢٦٢) ، و « رفع الإصر » (ص٢٢٢ ـ ٢٢٤) .

[الإمامُ الشريفُ ضياءُ الدينِ جعفرُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الرحيمِ بنِ حجُّونَ الحسينيُّ القِنائيُّ الشافعيُّ]

العالمُ الذي تفرَّعَ عن أصلِ انتمى الأمجادُ إلىٰ دوحةِ مجدِهِ (١) ، وتدرَّجَ حللَ الفخرِ التي وَرِثَها عن أبيهِ وجدِّهِ ، وتفرَّدَ في زمانِهِ فهوَ نسيجُ وحدِهِ ، يسرُّكَ منهُ المنظرُ والمخبرُ ، ويسري إليكَ اليمنُ مِنْ مُحيَّاهُ المشرقِ الأنورِ ، وتتحلَّىٰ مِنْ فرائدِ فوائدِهِ بما يفضحُ الجوهرَ ، وتتملَّىٰ بعذوبةِ إيرادِهِ حتىٰ تقولُ : هاذا بحرٌ لا جعفرُ (٢) ، تولَّى المجدَ بدربتِهِ فأسعدَ جَدَّهُ (٣) ، فهوَ عالمٌ عارفٌ ما ظلمَ حينَ أشبهَ أباهُ وجَدَّهُ (١) .

وبالجملة : فهوَ ضياءٌ طلع بينَ شموسٍ وبدورٍ ، وقمرٌ سطع قبلَ الغروبِ فهوَ نورٌ على نورٍ ، فهوَ السيِّدُ الشريفُ ضياءُ الدينِ (٥) جعفرُ ابنُ السيِّدِ الشريفِ كمالِ الدينِ محمدِ ابنِ السيِّدِ الشريفِ الوليِّ العارفِ عبدِ الرحيمِ بنِ حجُّونَ الحسينيِّ المُقدَّمِ ذكرُهُ (٦) .

(٤) أخذ هاذا المعنى من بيت رؤبة الشهير :

 ⁽١) في (ب): (انتهن)، وتحتمله في (أ)، وتحتمل أيضاً: (أنهني)، والمثبت أقرب رسماً ومعنى .

⁽٢) الجعفر: النهر الصغير، وفي كلامه تورية ظاهرة لا تخفي .

⁽٣) أي: أنمن حظّه.

بـأبِهِ اقتدىٰ عَـدِيٌّ في الكَرَمْ ومَـنْ يشـابِـهُ أبَّـهُ فمـا ظَلَـمْ

 ⁽۵) ويكنى : أبا الفضل .

⁽٦) انظر (١/٥١٥_١٧٥).

اشتغل : على الشيخ مجدِ الدينِ ابنِ دقيقِ العيدِ ، وسمع : الشيخَ زكيًّ الدينِ ، والبهاءَ ابنَ الجُمَّيزيِّ ، والشيخَ عزَّ الدينِ بنَ عبدِ السلامِ ، واستفادَ منهُم .

أعادَ بالشافعيِّ بالمدرسةِ الناصريةِ ، ودرَّسَ بمشهدِ الإمامِ الحسينِ بالقاهرةِ ، ودرَّسَ بالمدرسةِ الناصريةِ الصلاحيةِ المجاورةِ لجامعِ مصرَ ، وتُوفِّي مُدرِّساً بها .

وكانَ حسنَ العبارةِ والصورةِ ، خطيباً عَلِيَّ المعاني ، طالعَ الكثيرَ ، واشتغلَ بالأصولَينِ : على الشيخِ مجدِ الدينِ ، وعلى الشيخِ شمسِ الدينِ الخُسْرَوشاهيِّ أيضاً (١) .

وكانَ لهُ النظمُ الحسنُ ، ونظمَ أرجوزةً في أصولِ الفقهِ وأصولِ الدينِ نظماً للمَعالِمَين (٢) .

وكانَ كثيرَ البِشْرِ طلقَ المُحيَّا، مليحَ التُعابةِ، مُتوسِّعَ العبارةِ في الفُتيا^(٣).

وُلِدَ في مدينةِ قِنا في أواخرِ سنةِ ثمانِ عشرةَ وستٌ مئةٍ ، وتُوفِّيَ فِي [ثاني عشرَ ربيعِ الآخرِ سنة] ستٌ وتسعينَ وستٌ مئةٍ رحمَهُ الله (٤) .

* * *

⁽١) ومن جملة من تخرَّج عليه : أبو العباس ابن الرفعة صاحبٌ « المطلب العالي » رحمه الله تعالى .

⁽٢) أي: «معالم أصول الفقه» و«معالم أصول الدين»، وكلاهما للإمام الفخر الرازي رحمه الله تعالى .

⁽٣) وأفتى بضعاً وأربعين سنة على السداد رحمه الله تعالى .

 ⁽٤) انظر « الطالع السعيد » (ص٩٤_٩٥) ، و « طبقات الشافعية الكبرئ » (٨/ ١٣٨_١٣٨) ،
 و « المقفى الكبير » (٣/ ٣٨) .

[الإمامُ بهاءُ الدينِ هبةُ اللهِ بنُ عبدِ اللهِ بنِ سيِّدِ الكلِّ العذريُّ القِفْطيُّ الشافعيُّ]

الشيخُ الإمامُ بهاءُ الدينِ الذي بهِ استبانَ بهاؤُهُ ، والنبيهُ إذا عُدَّ فضلاءُ الصعيدِ ونبهاؤُهُ ، والمهاجرُ في طلبِ العلومِ ، والهاجرُ للدَّعَةِ في رضا الحيِّ القيوم ، إذا تأمَّلتَ كلامَهُ في صوابِهِ وسدادِهِ ، تيقَّنتَ أنَّهُ هبةُ اللهِ لعبادِهِ .

فهوَ بهاءُ الدينِ^(۱) هبةُ اللهِ بنُ عبدِ اللهِ بنِ سيِّدِ الكلِّ ، العذريُّ الشافعيُّ المعروفُ بـ (القِفْطيِّ) .

نشأ بالصعيدِ ، واشنغلَ بالأصولَينِ : على الشيخِ مجدِ الدينِ ابنِ دقيقِ العيدِ ، ورحلَ إلى مصرَ واجتمعَ بالشيخِ عزّ الدينِ بنِ عبدِ السلامِ ، والشيخِ زكيّ الدينِ ، واستفادَ منهُما ، ثمّ عادَ إلى الصعيدِ ، ودرَّسَ وأفتى بقوصَ وإسْنا .

وشرح « تنقيح الشيخ مجدِ الدينِ » في الأصولِ ، وشرحَ « مقدمةَ المطرِّزِ » في النحوِ ، وشرحَ « الهاديَ » (٢) ، وشرحَ « عمدةَ الطبريُّ » ، وصنَّف كتاباً في مناقبِ الصحابةِ (٣) ، وصنَّف كتاباً في ثناءِ القرابةِ على

⁽١) ويكنئ : (أبا القاسم) .

⁽٢) وهو مختصر نفيس في الفقه ، تأليف الإمام الكبير قطب الدين أبي المعالي الطُّرَيْثِيثي النيسابوري .

 ⁽٣) وسمَّاه : « الأنباء المستطابة في مناقب الصحابة والقرابة » ، وحكى الفقيه فخر الدين
 عبد الرحيم بن حريز الإسنائي أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم والشيخُ بهاء الدين بين يديه =

الصحابة وثناء الصحابة على القرابة (١).

وكَانَ مُتفنِّناً في العلمِ ، وليَ نيابةَ الحكمِ بقوصَ عنِ ابنِ عثيقِ ، ثمَّ استقالَ مِنْ ذلكَ .

ولم يَزَلُ عاكفاً على الاشتغالِ والإشغالِ إلى أَنْ تُوفِّيَ [بإسنا سنةَ سبعِ وتسعينَ وستٌ مثةٍ](٢) .

* * *

⁼ يقرأ عليه هاذا الكتاب والنبي يقول له: «أحسنت أحسنت » انظر «الطالع السعيد» (ص ٣٩٨) .

⁽١) والهدف من هذا المؤلف والذي قبله: الردُّ على بقايا الرافضة والشيعة المقيمين بإسنا الذين لم يعتقدوا اعتقاد المصريين ، وانظر مؤلفاته في الطالع السعيد » (ص٣٩٨).

⁽٢) ما بين معقوفين بياض في (أ، ب)، وانظر «البدر الطالع» (ص٣٩٦-٤١) وترجمه ترجمة حافلة، و«طبقات الشافعية الكبرئ» (٨/ ٣٩٠-٣٩٢)، و«بغية الوعاة» (٢/ ٣٢٥)، وقال ابن السبكي في «الطبقات»: (اختلف في مولده؛ فقيل: سنة سبع وتسعين وخمس مئة، وقيل: سنة ست مئة، وقيل: سنة احدى وست مئة، ولعله الأقرب)، ورأى راء في المنام أن الإمام الشافعي قد مات، فانتبه فإذا المنادي ينادي: مات البهاء القفطي، رحمه الله تعالى ورضى عنه.

[الإمامُ أبو محمدٍ عبدُ اللهِ بنُ محمدِ بنِ عليًّ المالكيُّ] المَرْجانيُّ القرشيُّ التونسيُّ المالكيُّ]

الشيخُ الإمامُ القدوةُ ، المستمسكُ مِنَ التَّقيٰ بأوثقِ عروةٍ ، العارفُ الذي سُلِبَ لديهِ كلُّ عارفٍ ، والمستملي مِنَ الغيبِ ما ينطقُ بهِ مِنَ المعارفِ ، الراسخُ في العلمِ والحكمةِ ، والناسخُ بضياءِ معارفِهِ دياجيَ المشكلاتِ المُدلهمَّةِ ، والسافرُ لِثامَ الإبهامِ عن وجوهِ التفسيرِ ، والمقولُ للمسترشدِ بهِ : سقطتَ على الخبيرِ ، والحبرُ الذي لا يحسنُ إلا عن مثلِهِ التحبيرُ ، والآتي بما في الضميرِ ، قدِ افترعَ أبكارَ المعاني التي لم يطمثُها إنسُ قبلَهُ ولا جانُّ (١) ، وأنبعَ مِنْ علومِهِ بحاراً كلُّ البحارِ لديها خُلجانُ ، وأطلعَ مِنْ تلكَ البحارِ جواهرَ ألفاظِهِ فهوَ جوهريُّ انتسبَ إلى المَرْجانِ .

دخلَ مصرَ على حينِ غفلةٍ مِنْ أهلِها ، وحَيْنِ نُقُلةٍ ذهبَتْ بأكابرِ علمائِها وجُلِّها ، فجلا صداً القلوبِ بما أظهرَهُ مِنْ معارفِهِ وجلَّاهُ ، وأخرجَ أهلَها مِنَ الظلماتِ إلى النورِ حينَ ذكَّرَهُم بأيامِ اللهِ ، وأحيا قلوبَهُم بما يُلقيهِ مِنَ التذكيرِ ، وعرَّفَ جاهلَهُم بعدَ التنكيرِ ، وحجَّ مرَّتينِ ، وزارَ كرَّتينِ .

ثمَّ أقامَ بمصرَ يسيراً ، وأزمعَ عنها إلى بلادِهِ رحيلاً ومسيراً ، فاستوحشَتْ مصرُ لفراقِهِ ، وانتقلَ إلى الغربِ منيرُ إشراقِهِ ، وكانَ بها أفولُ شمسِهِ ، ومنها قفولُ ناعي نفسِهِ ، فوردَ الخبرُ بانتقالِهِ ، فأحرقَ القلوبَ وأصمَّ الآذانَ مسمعُ مقالِه .

⁽١) الافتراع في الأصل: الافتضاض.

فَأُمَّا نَسَبُهُ : فَهُوَ أَبُو مَحْمَدٍ عَبِدُ اللهِ بِنُ مَحْمَدِ بِنِ عَلَيِّ القَرشيُّ .

وُلِدَ بتونسَ ونشأَ بها ، وقرأَ العلمَ : على أبي فارسٍ عبدِ العزيزِ بنِ بَزيزةَ ، وعلى أبي عليِّ الحسنِ الزبيديِّ أحدِ وعلى أبي عليِّ الحسنِ الزبيديِّ أحدِ الإخوةِ الثلاثةِ الزبيديينَ ، وصحبَ في التصوفِ : أبا عليِّ ابنَ السمَّاطِ ، وأخذَ عنهُ طريقَ القوم .

وجعلَ لهُ اللهُ وُدَاً في قلوبِ أهلِ المشرقِ والمغربِ ، وألقى عليهِ محبَّةً منهُ ، وأجمعَ عليهِ العامَّةُ والخاصَّةُ مُحِبَّينِ لهُ ومُعظِّمَينِ لهُ بما يجبُ مِنْ تعظيمهِ .

وكانَتْ لهُ اليدُ الطُّوليٰ في الفقهِ ، وأصولِ الدينِ ، والتفسيرِ ، والمعارفِ ، وإيضاحِ المعاني الخفيَّةِ باللفظِ الجليِّ الواضحِ ، الذي يفهمُهُ العاميُّ كما يفهمُهُ العالمُ .

وكانَ يُقالُ لهُ : مِنْ أينَ لسيِّدي هـنذا كلَّهُ ؟! فيقولُ : أسمعُ كما تسمعونَ ، وصدقَ في ذلكَ رضي اللهُ عنهُ ، لم يكنْ ذلكَ في قوَّةِ بشرِ (١) .

ومِنْ كلامِهِ : ما استملاهُ سيِّدُنا الإمامُ العالمُ الأصيلُ ، عمادُ الدينِ شرفُ العلماءِ ، فخرُ المدرِّسينَ أبو الحسنِ عليُّ بنُ السكَّريِّ نفعهُ اللهُ ونفعَ بهِ ، ثمَّ عرضَهُ عليهِ فقبلَهُ منهُ ، واستصوبَ فعلَهُ ، ونقلتُهُ عنهُ مُتذكِّراً بهِ ما سمعتُهُ مِنَ الشيخ .

⁽۱) وقال الصفدي في " الوافي بالوفيات " (۲۷/ ۳۲۰) : (ولا كان أحد يقدر يعيد ما يقوله ؟ لكثرة ما يقول على الآية ، ولربما فسَّر الآية الواحدة على لسان القوم ثلاثة أشهر) ، وقال اليافعي في " مرآة الجنان " (٢٣٢ / ٤) : (ومما بلغني عنه : أنه قيل له : قال فلان : رأيت عمود نور ممتداً من السماء إلى فم الشيخ أبي محمد المرجاني في حال كلامه ، فلما سكت ارتفع ذلك العمود ، فتبسَّم الشيخ ، وقال : ما عرف يعبر ، بل لما ارتفع العمود سكتُ) .

فمِنْ ذلك: قولُهُ في تفسيرِ سورةِ (البروجِ) في قولِهِ تعالىٰ : ﴿ فَمَّالُّ لِمَا يُرِيدُ ﴾ الله على الله الله على الله

قيل : إنَّ بعض العلماءِ سُئِلَ عن هاذهِ المسألةِ ، فقالَ ما معناهُ : إنَّ بذلَ جميعِ ما يُقدَرُ عليهِ مِنَ المالِ قليلٌ في إفادةِ الجوابِ ، والجوابُ عن ذلكَ أنَّهُ : كأنَّهُ يقولُ صلواتُ اللهِ عليهِ وسلامُهُ : البارئُ سبحانهُ وتعالى لا يتحيَّزُ ، ولا يختصُّ بجهةٍ ولا مكانِ ، فلا فرقَ بينَ معنى إسرائي ومُجاوزتي لسدرةِ المنتهى ، وبينَ يونسَ بنِ متَّى وهوَ في بطنِ الحوتِ ، الحكمُ في الاتصالِ واحدٌ ؛ إذِ التجلِّي لمَنْ هوَ في بطنِ الحوتِ وفي مقامِ مجاوزةِ السماواتِ والمرورِ على سدرةِ المنتهى . واحدٌ ، وذلكَ أفعالُ البارئِ ، يُظهِرُ عبدَهُ في صورةٍ وينقلُهُ إلى الضدِّ ، والقدرةُ صالحةُ للضدِّ والنقيض) .

انظرْ وفَّقَكَ اللهُ كيفَ صرَّحَ بنفي الجهةِ ، رضيَ اللهُ عنهُ وعنَّا بهِ .

ومِنْ كلامِهِ رضيَ اللهُ عنهُ: ما استطردَ بهِ في تفسيرِ سورة (سبّحِ اسمَ ربّكَ الأعلىٰ) فقالَ بعدَ ذكرِهِ مقامَ سبّدِنا رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: (وإذا تُحقِّقَ ذلكَ ، وأُلهِمَ العبدُ ما وقعتِ الإشارةُ بطلبِهِ مِنَ العبدِ أولَ ما يفتحُ بصرَهُ على تسبيح المولى سبحانَهُ وتعالى وإجلالِهِ في كبريائِهِ ، وعظمتِهِ وجلالِهِ ، ثمّ يعودُ بعدَ ذلكَ . . يُلاحِظُ جميلَ مخلوقاتِهِ ، وبدائع مصنوعاتِه .

⁽١) البهموت: الحوت الذي يُزعم أنه يحمل الثور الحاملَ للأرض.

⁽٢) أخرجه بنحوه البخاري (٣٤١٦) ، ومسلم (٢٣٧٦) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

فإذا تفهَّمَ معنىٰ قولِهِ : ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتَا فَأَحْيَيْنَكُ وَجَعَلْنَا لَهُم نُورًا يَمْشِى بِهِ وَفِ ٱلنَّاسِ ﴾ [الأنعام : ١٢٢]. . فحقيقٌ بالعبدِ ألا يركنَ بسرِّهِ إلىٰ زخارفِ المخلوقاتِ، ولا إلى الرتبِ الدنيويةِ والولاياتِ .

وإنَّ كلَّ مَنْ وجدَ لهُ رسماً أُقِيمَ فيهِ ، ويداً قَوِيَ بها على أبناءِ جنسهِ . . يُلاحِظُ في ذلكَ جلالَ مَنْ أقامَهُ وقوَّىٰ يدَهُ ، ﴿ يَدُ اللّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِم ﴾ [الفتح : ١٠] يلاحِظُ في ذلكَ جلالَ مَنْ أقامَهُ وقوَّىٰ يدَهُ ، ﴿ يَدُ اللّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِم ﴾ [الفتح : ١٠] ليسَتْ يدَ الجارحةِ ، وإنَّما هي يدُ القوَّةِ ؛ إذِ البارئُ سبحانَهُ مُنزَّهُ عن ذلكَ ، وإنَّما لمَّا كانَتِ اليدُ محلاً للبطشِ والقوَّةِ كانَ مرادُهُ لمعناها لا لذاتِها ؛ إذِ اليدُ الشلاءُ لا منفعة فيها ، فلمَّا تقرَّرَ ذلكَ خاطبَ عبيدَهُ بما يفهمونَهُ مِنَ القوَّةِ والمنعةِ) .

قالَ الشيخُ رحمَهُ اللهُ : (فإنْ قيلَ : فقد ثنّى اليدَ في موضع آخر ؛ فقالَ : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسَجُدَ لِمَا خَلَقَتُ بِيدَيِّ أَسَنَكَبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴾ [ص: ٧٥] ، وقالَ في الجمع : ﴿ أَوْلَمْ بَرَوْا أَنَا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَكُمًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ * وَذَلَلْنَهَا لَجُمع : ﴿ أَوْلَمْ بَرَوْا أَنَا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَكُمًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ * وَذَلَلْنَهَا لَكُمْ فِيهَا مَنْفِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلا يَشَكُرُونَ ﴾ [بس: ٧١-٧٣] فَلُمُ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْ كُلُونَ * وَهُمُمْ فِيهَا مَنْفِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلا يَشَكُرُونَ ﴾ [بس: ٧١-٧٣] وأنتُم قلتُم : إنّ المراد باليدِ القوّةُ ، والقوةُ شيءٌ واحدٌ ، فكيف تُثنّى وتُجمَعُ ؟

فالجوابُ عن ذلك : أنَّهُ حيثُ أفردَ أرادَ الاتِّصافَ بالقوَّةِ على كلِّ ذي قوَّةٍ مِنْ سائرِ المخلوقاتِ كما بُيِّنَ ، وحيثُ ثنَّى في آيةِ آدمَ عليهِ السلامُ فقالَ : ﴿لِمَا خَلَقَتُ بِيَدَى ﴾ . . وكلَكَ أنَّهُ لمَّا قسمَ ذرية آدمَ عليهِ السلامُ إلى قسمينِ في السعادةِ والشقاوةِ . . أنَّ كلَّا منهُما بتقديرِهِ ، فأطلق التثنية باعتبارِ القسمينِ المخلوقينِ ، فثنَّى باعتبارِ المخلوقيةِ لا باعتبارِ أصلِ الخلقِ .

وكذلكَ يُفهَمُ مِنَ الجمعِ في الآيةِ الأخرى ؛ حيثُ تعدَّدَتِ المخلوقاتُ مِنْ سائرِ الانتفاعاتِ ؛ كما قالَ : ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَلَكُمْ فِيهَا جَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ * وَتَحْمِلُ . . . ﴾ [النحل : ٥-٧] لما فيهِ

مِنَ المِنَّةِ بخلقِ الأنعامِ ، وها هنا عدَّدَ المنافع ؛ التذلُّلَ والركوبَ والأكلَ والشربَ وغيرَ ذلكَ ، وجمعَ باعتبارِ المنافعِ المخلوقاتِ كأنَّها مِنْ أيدٍ عملَتْ ذلكَ لا باعتبارِ أصلِ الخلقِ) .

انظرْ أرشدَكَ اللهُ إلى الشيخ : كيفَ أوَّلَ اليدَ بالقوةِ ، وقوَّىٰ ذلكَ وناظرَ عليهِ وناضلَ عنهُ بردِّ الأسولةِ ، ولو تصدَّيتُ لما في كلامِهِ ممَّا يدُلُّ على حسنِ اعتقادِهِ ، وموافقتِهِ لأهلِ الحقِّ. . لطالَ ذلكَ .

عقيدة الإمام المرحباني

وممَّا يُناسِبُ ما نحنُ فيهِ : أَنْ نذكرَ عنهُ « عقيدتَهُ » التي كانَ يقرؤُها معَ حزبِهِ في صبيحةِ كلِّ يومٍ ، ويأمرُ أصحابَهُ ومَنْ حضرَ عندَهُ بقراءتِها معَ الحزبِ ، ويحثُّ على حفظِها ؛ وهي :

(اعلموا وفَقَنَا اللهُ وإِيَّاكُم لتوحيدِهِ ، وأعانَنا علىٰ لزومِ تمجيدِهِ : أنَّهُ يجبُ علىٰ كلِّ بالغِ عاقلِ أنْ يعلمَ أنْ لا إلك إلا اللهُ سبحانَهُ وتعالىٰ ، وأنَّهُ واحدٌ لا شريكَ لهُ ، قديمٌ لا أولَ لهُ ، دائمٌ لا آخرَ لهُ ، ليسَ لهُ ضدُّ ولا نظيرٌ ، ولا مُعينٌ ولا وزيرٌ ، ولا تُماثِلُهُ الموجوداتُ ولا يماثلُها ، ولا تحويهِ الأزمانُ ولا الجهاتُ ولا يمحُلُ فيها ، ولا يحتاجُ إلىٰ مكانٍ ، ولا يفتقرُ إلىٰ زمانِ ، هوَ اللهُ سبحانَهُ الآنَ مِنَ التنزيهِ والتمجيدِ والتقديسِ والتعظيمِ علىٰ ما كانَ ، موصوفٌ بصفاتِهِ الأزليَّةِ ، ونعوتِهِ الجليلةِ الأبديَّةِ .

فهوَ سبحانَهُ حيُّ عالمٌ بجميعِ المعلوماتِ ، قادرٌ على جميعِ الممكناتِ ، مريدٌ لجميعِ الكائناتِ ، سميعٌ لجميعِ المسموعاتِ ، مُبصِرٌ لجميعِ المرئيَّاتِ ، مُدرِكٌ لجميعِ المُدرَكاتِ ، مُتكلِّمٌ بكلامِ أَزليٌ ليسَ بحروفِ ولا أصواتٍ ، مُدرِكٌ لجميعِ المُدرَكاتِ ، مُتكلِّمٌ بكلامِ أَزليٌ ليسَ بحروفِ ولا أصواتٍ ، لا تتحرَّكُ ذرَّةٌ إلا بإذنِهِ ، ولا يتكوَّنُ موجودٌ إلا بمشيئتِهِ وقدرتِهِ ، فلا يقعُ في

ملكِهِ إلا ما أرادَ ، ولا يجري في خلقِهِ إلا ما قدَّرَ ، لا يشُذُّ عن قدرتِهِ مقدورٌ ، ولا يعزُبُ عن علمِهِ خفيًّاتُ الأمورِ ، لا تُحصىٰ مقدوراتُهُ ، ولا تتناهىٰ معلوماتُهُ ولا مراداتُهُ .

أنشأ الموجوداتِ كلَّها ، وخلقَ أفعالَهُم بأسرِها ، وقدَّرَ أقواتَهُم وآجالَهُم بجملتِها ؛ فلا يزيدُ ولا ينقصُ ولا يتقدَّمُ ولا يتأخَّرُ شيءٌ عن شيءٍ منها ، وهيَ جاريةٌ على ما رتَّبَها وقدَّرَها في سابقِ علمِهِ ووَفْقِ إرادتِهِ .

مُنزَّةٌ عن صفاتِ الخلقِ ، مُبرًّا عن سماتِ الحدوثِ والنقصِ ؛ فلا تُشبِهُ صفاتُهُ العليَّةُ صفاتِهِم ، كما لا تُشبِهُ ذاتُهُ القدسيةُ ذواتِهِم ؛ فلا يتجدَّدُ عليهِ علمُ معلومٍ ، ولا تحدثُ لهُ إرادةٌ لم تكنْ ، ولا يعتريهِ عجزٌ ولا قصورٌ ، ولا يلحقهُ سهوٌ ولا فتورٌ ، ولا يغفلُ سبحانَهُ عن أمرٍ مِنَ الأمورِ ، ولا يفعلُ بآلةٍ ، ولا يستعينُ بجارحةٍ ، ولا يسمعُ بأذنِ ، ولا يبصرُ بحدقةٍ وجفنِ ، ولا يبطشُ بيدٍ ، ولا يُوصَفُ بلونٍ ، ولا يعلمُ بقلبٍ ، ولا يُدبِّرُ بفكرٍ ، ولا يتكلمُ بلسانٍ ، ولا هوَ عرضٌ ولا جوهرٌ ولا جُثمانٌ ، سبحانَهُ العظيمِ الشانِ !! فلهُ الصفاتُ العلا والأسماءُ الحسنى .

أرسلَ الرسلَ بالبيناتِ ، وأيّدَهُم وقوّاهُم بالمعجزاتِ ، وجعلَ آخرَهُم وخاتَمَهُم خيرَ أهلِ الأرضِ والسماواتِ ؛ محمدَ بنَ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ المطلبِ النبيّ الأميّ العربيّ القرشيّ المكيّ المدنيّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ وشرّف وكرّمَ ، أرسلَهُ بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى اللهِ بإذنهِ وسراجاً مُنيراً ، إلى جميعِ الخلقِ كافّة ؛ أسودِهِم وأحمرِهِم ، عربيهم وعجميهم ، إنسهم وجنهم ، فبلّغَ الرسالة ، وأدّى صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ الأمانة ، ونصبَ الأدلّة على صدقِهِ ، والبراهينَ الساطعة على صحّة قولِهِ ، فكلُّ ما أخبرَ بهِ عنِ اللهِ سبحانة فهوَ حقّ ، وجميعُ ما قالَهُ فهو لا محالة صدقٌ .

فممّا أخبر به صلّى الله عليه وسلّم : أنّ المؤمنين يرون ربّه م في الآخرة بأبصارهم ، وأنّه يبعثهم وجميع الخلق بعد الموت ، ويحشرُهم للحساب والثواب والعقاب ، وأنّ الجنة والنار ، والحوض والميزان ، والصراط والشفاعة ، وسؤال الملكين المُلقَبين بمنكر ونكير الميّت في قبره عن معبوده ونبيّه ودينه . كلّ هاذا حيّ صحيحٌ ثابتٌ ، جاءَتْ به الآثار ، والصحيحُ مِنَ الأخبار .

كلُّ هاذا حقٌّ صحيحٌ ثابتٌ (١).

وقد كانَ الشيخُ أبو محمدٍ رحمَهُ اللهُ قد عزمَ على التوجُّهِ إلى بلادِ المغربِ ، فأرسلَ المنصورُ على يدِ بعضِ الأمراءِ كتاباً إلى مجدِ الدينِ معالى بنِ معالى بنِ قرطاسِ الجزريِّ ، يسألُهُ أنْ يتلطَّفَ في سؤالِ الشيخِ أبي محمدٍ أنْ يُقيمَ في مصرَ ؛ إنشاءَ البرهانِ بنِ الطرائفيِّ أبدعَ فيهِ كلَّ الإبداعِ .

ومُدِحَ الشيخُ في سائرِ الآفاقِ بالنظمِ والنثرِ ، فممَّنُ مَدَحَهُ : الأديبُ الفاضلُ كمالُ الدينِ محمدُ بنُ علم الدينِ بنِ بشائرَ بأبياتٍ ؛ منها : [من الكامل] يَا مَنْ مُرُوجُ ٱلْعِلْمِ مَوْطِنُ نَفْسِهِ مَا بَالُهُمْ سَمَّوْكَ بِٱلْمَرْجَانِي إِنْ كَانَ قَصْدُهُمُ ٱلنَّفَاسَةَ وَٱلْعُلا فَلاَّنْتَ فَوْقَ ٱللَّرِّ وَٱلْمَرْجَانِ

وللأديبِ الفاضلِ سراجِ الدينِ عمرَ الورَّاقِ ، وبعثَ بها^(٣) إلى الشيخِ وهوَ بالإسكندريةِ حينَ توجَّهَ إلى المغربِ :

⁽۱) هالمه المجملة ليست في «فتاوى البرزلي»، ويحتمل أنها زائدة، أو راجعة إلى جميع العقيدة، والله تعالى أعلم .

⁽٢) عزا الإمام البرزلي هالمه العقيدة في « فتاويه » (٦٦ ٣٦٢-٣٦١) إلى الإمام أبي جعفر أحمد بن يوسف بن علي الفهري اللَّبْلي صاحب « الفهرس » المشهور ، واللبلي توفي سنة (٦٩١هـ) أي : قبل وفاة المرجاني بثماني سنوات تقريباً .

⁽٣) قوله: (وبعث بها) أي : بالقصيدة ، وهي مفهومة من السياق .

مِنَ ٱلشَّوْقِ لا حَدٌّ لَدَيْهِ وَلا حَصْرُ لَكُمْ وَبِكُمْ فِي ٱلْجَدْبِ يُسْتَنْزَلُ ٱلْقَطْرُ وَفِي كُلِّ قَلْبِ مُؤْمِن فَلَهُ وَكُرُ بِهَا تُرْفَعُ ٱلْبَلْوَىٰ وَيُسْتَدْفَعُ ٱلضُّرُّ فَلَمَّا ٱلْتَقَيْنَا صَغَّرَ ٱلْخَبَرَ ٱلْخُبُرُ كَأَنَّ سَنَاهُ مِنْ أَسِرَّتِكُمْ بِشُرُ فَنَمَّ عَلَىٰ سِرِّي لَكُمْ ذَلِكَ ٱلنَّشْرُ دُمُوعِي وَهَلْ لِلصَّبِّ مَعْ دَمْعِهِ سرُّ فَبَانَا كَمَا بَانَ ٱلتَّجَلُّدُ وَٱلصَّبْرُ يُؤَثِّرُ فِي ٱلْأَلْبَابِ مَا أَثَّرَ ٱلسِّحْرُ هَوى وَٱشْتِيَاقاً مَنْ مَدَامِعُهُ غُزْرُ فَقَدْ رَابَنِي مِنْهَا أَنَامِلُهَا ٱلْحُمْرُ مَشُوقاً إِلَىٰ أَحْبَابِهِ شَفَّهُ ٱلْهَجْرُ يَقُومُ بِهِ لِي بَيْنَ أَهْلِ ٱلْهَوَىٰ عُذْرُ بصِحَّتِهَا مِنْ لَفْظِكُمْ شَهدَ ٱلدُّرُّ بِهِ فَلْيُقَبِّلْ كَفَّكَمْ عَنِّيَ ٱلثَّغْرُ تَضَوَّعُ مِنْ رَيَّاهُ دَارِينُ وَٱلشِّحْرُ^(١) وَذُو ٱلْفَضْلِ مَحْسُودٌ عَلَىٰ ذَا مَضَى ٱلدَّهْرُ فَطَالَ إِلَىٰ أَنْ طَارَ مِنْ دُونِهِ ٱلنَّسْرُ^(٢) قَدِ ٱشْتَدَّ لِلدِّينِ ٱلْحَنِيفِ بِهَا أَزْرُ

شَكَا ٱلْمَغْرِبُ ٱلأَقْصَىٰ لَكُمْ مَا شَكَتْ مِصْرُ وَحُــقً لِأَقْطَارِ ٱلْبِــلادِ ٱشْتِيَــاتُهَــا وَحُبُّكُم لَه طَارَ شَرْقاً وَمَغْرِباً وَحَيْثُ حَلَلْتُمْ حَلَّتِ ٱلرَّحْمَةُ ٱلَّتِي وَمَنْ لا يَرَاكُمْ قَائِلٌ إِذْ يَرَاكُمُ أَأَحْبَابَنَا كُمْ شِمْتُ فِي ٱلْجَوِّ بَارِقاً وَأَخْفَيْتُ فِي طَيِّ ٱلنَّسِيم رَسَائِلِي وَكُمْ جَهْدَ مَا أُخْفِي ٱلْهَوَىٰ فَتُذِيعُهُ وَكُنْتُ أُرَجِّي ٱلطَّيْفَ فِي سِنَةِ ٱلْكَرَىٰ وَأَرَّقَ جَفْنِي نَـوْحُ وَرْقَـاءَ سُحْـرَةً شَكَتْ وَشَكَوْتُ ٱلْحُبَّ لَلْكِنْ أَشَدُنَا وَأَحْسَبُهَا بَاتَتْ تُكَفْكِفُ أَدْمُعِي فَهَلْ مِنْ جُنَاحِ لَوْ أَعَارَتْ جَنَاحَهَا أَمَا وَٱلْهَـوَى ٱلْعُـذْرِيِّ وَهْـِيَ أَلِيَّـةٌ لَقَدْ شَرُفَ ٱلْمَرْجَانُ مِنْكُمْ بِنِسْبَةٍ وَقَدْ سَعِدَ ٱلثَّغْرُ ٱلَّذِي قَدْ حَلَلْتُمُ تَبَسَّمَ عَنْ شَلْر تَنَسَّمَ عَنْ شَلْيَ وَأَصْبَحَ مَحْسُوداً مِنَ ٱلْمُدْنِ كُلِّهَا وَمَجْدُكُمُ أَسْمَى وَأَعْلَىٰ مَنَارَهَا كَمَا سَعِدَ ٱلْفُسْطَاطُ مِنْكُمْ بِزَوْرَةٍ

⁽١) الشَّذْر : صغار اللؤلؤ .

⁽۲) في (ب): (أمسئ) بدل (أسمئ).

مِنَ ٱلذُّلِّ هَامٌ كَانَ شَمَّخَهَا ٱلْكُفْرُ عَلا بَيْنَ أَمْلاكِ ٱلسَّمَاءِ لَهَا ذِكْرُ وَفَاءً فَمَا لِلْبَيْنِ شِيمَتُهُ ٱلْغَدْرُ فَقَالَ ٱلْوَرَىٰ يَا مِصْرُ أَيُّهُمَا ٱلْبَحْرُ بهِ حَيْثُ لا زَيْدٌ يُفَارِقُهُ عَمْرُو تَفَتَّحَ لِلْعِلْمِ ٱلشَّرِيفِ بِهَا زَهْرُ فُرُوعاً بِهَا لِلدِّينِ كُمْ أَيْنَعَتْ ثُمْرُ كُنُوزاً فَلا وَٱللهِ مَا بَعْدَهَا فَقُرُ بَدَا فِي دُجَاهَا مِنْ عِبَارَتِكَ ٱلْفَجْرُ إِذَا جَاشَ مِنَّا ٱلْبَحْرُ وَٱلْحَيْرُ وَٱلْبَوْ فَأَشْرَقَ مِنْ نُورَيْهِمَا ٱلشَّمْسُ وَٱلْبَدْرُ فَلاحَتْ وَهَلْ تَحْكِي كُوَاكِبَهَا ٱلزُّهْرُ فَأَصْبَحَ سَهْلاً مِنْ مَسَالِكِهَا ٱلْوَعْرُ طَبِيبُ عُلُوم مِنْكَ أَفْرَدَهُ ٱلْعَصْرُ طَرِيقَتُهُ ٱلْمُثْلَىٰ إِذَا أَبْهَمَ ٱلأَمْرُ فَلَوْ جَالَسَ ٱلأَفْلاكَ كَانَ لَهُ ٱلصَّدْرُ بِهِ عَامِلِ مِنْهُ ٱسْتَوَى ٱلسِّرُّ وَٱلْجَهْرُ لِكُلِّ نَسِيم هَبَّ مِنْ نَشْرِهَا عِطْرُ بِذِكْرِكَ فِيهَا شُرِّفَ ٱلنَّظْمُ وَٱلنَّشُرُ وَمَدْحُهُمُ جَهْدُ ٱلْمُقِلِّ وَهُمْ كُثْرُ وَنَحْنُ بِهَا سَفْرٌ يُبَاحُ لَنَا ٱلْقَصْرُ تكُونُ لَنَا ذُخْراً وَيَا حَبَّذَا ٱلذُّخْرُ

وَطَالَ بِهِ ٱلْإِيمَانُ شَأُواً فَنُكَّسَتْ وَصُمَّتْ لِـذِكْرِ ٱللهِ فِيهِ مَحَافِلٌ وَزَادَ بِ أُلنِّيلُ ٱلْوَفِيُّ بِنُبْلِكُمْ وَفَاضَ وَفِضْتُمْ بِٱلْفَوَائِدِ لِلْوَرَىٰ وَجَامِعَ عَمْرِو كُنْتَ جَامِعَ شَمْلِنَا وَكَمْ طَيَّبَتْ أَسْحَارَهُ مِنْكَ رَوْضَةٌ وَهَذَّبَهُ عِلْمُ ٱلأصولِ مِنَ ٱلْوَرَىٰ وَأَظْهَرْتَ فِي ٱلْقُرْآنِ بَعْدَ خَفَائِهَا وَبَيَّنْتَ فِيهِ مُشْكِلاتٍ كَأَنَّمَا فَكُلُّ تَصَانِيفِ ٱلتَّفَاسِيرِ قَطْرَةً وَأَيِّدُتَ أَخْكَامَ ٱلْكِتَابِ بِسُنَّةٍ وَأَوْضَحْتَ أَنُوارَ ٱلْمَذَاهِبِ مِنْهُمَا وَأَوْضَحَ شَيْخُ ٱلشَّرْقِ وَٱلْغَرْبِ سُبْلَهَا وَزَادَ أَحَادِيثَ الصَّحِيحَيْن صِحَّةً وَمَنْ هُوَ فِي عِلْمِ ٱلطَّرِيقَةِ تُعْتَلَىٰ وَمَا ضَمَّتِ ٱلدَّهْنَاءُ مَا ضَمَّ صَدْرُهُ وَذَلِكَ سِرُ ٱللهِ فِي كُلِّ عَارِفٍ إِلَيْكَ إِمَامَ ٱلْعَصْرِ مِنَّا تَحِيَّةً وَمِمَّا ٱزْدَهَانَا كُتُبُ قَوْم أَفَاضِل وَعُذْرِيَ فِي ٱلتَّقْصِيرِ بَادٍ كَعُذْرِهِمْ وَعَلْيَاكَ قَدْ طَالَتْ إِلَيْهَا مَسَافَةٌ فَهَبْنَا إِذَا نَاجَيْتَ رَبِّكَ دَعْوَةً ولو تصدَّيتُ لذكرِ مدائحِهِ لأفنيتُ الأوراقَ :
تُوفِّيَ رضيَ اللهُ عنهُ [سنةَ تسعِ] وتسعينَ وستٌ مئةِ بتونسَ (١).

⁽۱) ما بين معقوفين بياض في (أ، ب)، وانظر « مرآة الجنان » (٤/ ٢٣٣- ٢٣٣)، و« الوافي بالوفيات » (٢٧٠/ ٣٠٠)، وفي (ب) : (تم الجزء الأول من كتاب « نجم المهتدي ورجم المعتدي » بحمد الله وعونه، ويليه الجزء الثاني منه، وأوله : « ومنهم : الشيخ العالم الذي توحّد في العلوم، فهو لِعَينِ الزمان إنسانُها »، والحمد لله أولاً وآخراً)، وهلذا التقسيم من الناسخ، ولم يرد في نسخة المؤلف.

[الإمامُ المجتهدُ المُجدِّدُ تقيُّ الدينِ أبو الفتحِ محمدُ بنُ عليِّ ابنُ دقيقِ الإمامُ المجتهدُ الشافعيُّ] المنفلوطيُّ المالكيُّ الشافعيُّ]

الشيخُ العالمُ الذي توحَّدَ في العلومِ فهوَ لِعَيْنِ الزمانِ إنسانُها ، وتفرَّدَ في المكارمِ فعنهُ تُسنَدُ أحاديثُها صِحاحُها وحِسانُها ، طالَما وصلَ المنقطعَ وأسندَ الغريبَ ، وتسلسلَ موردُ فضلِهِ وحلا فما الضَّرَبُ لهُ بضريبٍ (٣) ، وأحيا قديمَ مآثرِ السلفِ بفضلِهِ الحديثِ ، ونشرَ العلومَ لما عُلِّمَ مِنْ تأويلِ الأحاديثِ ، ورُفِعَتْ رايةُ الروايةِ فتلقَّاها باليمينِ ورفعَها (٤) ، وجمعَ أشتاتَ الفضائلِ حتى سمعَ المقالةَ فأدَّاها كما سمعَها ، فهوَ اللافظُ إذا اجتهدَ بالصوابِ ، والحافظُ الذي عندَهُ علمٌ مِنَ الكتابِ ، جوهرةُ ذلكَ البحرِ الذي أبرزَتِ العنايةُ مكنونَهُ ، وسليلُ المجدِ فلأجلِ ذلكَ ما جازَهُ مجدٌ ولا حلَّ دونَهُ (٥) .

(١) زاد قبلها في (ب) : (بسم الله الرحمان الرحيم ، وبه نستعين) .

(٣) الضَّرَب: العسل الأبيض الغليظ.

(٥) أشار به : إلى قول أبي نواس يمدح الخصيب ملك مصر : (من الطّويل) فما جازَهُ جودٌ ولا حلّ دونّـهُ وللكنْ يصيرُ الجودُ حيثُ يصيرُ الجودُ حيثُ يصيرُ انظر « ديوانه » (ص٩٩) .

⁽Y) وسبب شهرته بـ (ابن دقيق العيد) : أن جده لبس في يوم عيد ثياباً بيضاً ، فرآه جماعة من أهل الريف ، فقال قائل منهم : كأن ثيابه دقيق العيد ، فلزمه هاذا اللقب واشتهر به . انظر « نهاية الأرب » (۲۲/۲۲) .

لا يخفى على القارئ النبيه أخذُه هذا المعنى من قول الشمَّاخ : (من الوافر)
 إذا ما راية رُفِعَتْ لمجد تلقَّاها عَسرابة باليمين

اشتغلَ على والدِهِ ، تابعاً لهُ في مصادرِهِ ومواردِهِ ، ورحلَ في طلبِ الحديثِ ، غيرَ وانٍ ولا مستريثٍ ، وقدمَ مصرَ فزكَّاهُ زكيُّها(١) ، وأعلى بهاهُ بهاؤُها وعليُّها(٢) ، وعزَّزَهُما بعزِّ الإسلامِ ، ابنِ عبدِ السلامِ .

واجتهدَ فأصابَ ، وغنيَ بما جمعَهُ مِنَ المسائلِ وغيرُهُ لم يُكمِلِ النصابَ ، وألحقَهُ الجدُّ بالأبِ فما فترَ ولا وني ، وسبقَ أقرانَهُ مِنْ طلبةِ أبيهِ فنالَ المُني ، ولقد مدُّوا بأيديهِمُ المجدَ فنالَ فوقَ أيديهِم ثمَّ ثَنَيْ (٣) .

ولم يَزَلْ بينَ تصنيفٍ ، ومطالعةٍ وتأليفٍ ، وإفادةٍ واستفادةٍ ، واستيلاءِ على الحشويةِ والمبتدعةِ والأصواتيةِ وغيرِهِم مِنْ طوائفِ البدع .

هذا ؛ ولهُ التصانيفُ التي أحرزَ علومَها ميراثاً ، والتواليفُ التي أصبحَ الحقُ بها مُعاناً ومُغاثاً ، والنظمُ الذي غدا سحرُهُ في عُقدِ النُّهىٰ نفَّاثاً ، ويغدو لدَيها أحذقُ الشعراءِ في بلدِ بَلادتِهِ حَرَّاثاً .

وَلِيَ القضاءَ بالديارِ المصريةِ حينَ تعيَّنَ عليهِ مسؤولاً ، وانتُدِبَ لنصرةِ الشرعِ صارماً مسلولاً ، ثمَّ حدثَ ما أوجبَ تغيُّرَ خاطرِهِ مرَّتينِ ، فصرفَ نفسهُ كرَّتينِ ، وفي كلتيهِما يُسألُ ويُسترضىٰ ، وتُستأنَفُ لهُ الولايةُ ويُستقضىٰ ، ولم يزَلْ مُدرِّساً قاضياً ، إلى أنِ انتقلَ إلى اللهِ مَرْضِياً راضياً ، جادَ قبرَهُ الغمامُ ، ورحمَهُ الملكُ العلامُ .

⁽١) أي : حافظ عصره الإمام عبد العظيم المنذري زكي الدين .

⁽٢) أي : الإمام القاضي الفقيه بهاء الدين ابن الجمَّيزي .

⁽٣) قوله : (المجدّ) كذا في (أ ، ب) ، وهو منصوب على نزع الخافض ، والعبارة مأخوذة من قول الخنساء :

إذا القومُ مدُّوا بأيديهِم إلى المجدِ مدَّ إليهِ يدا فنالَ الذي فَوقَ أيديهِم مِن المجدِ ثم مضى مُصعِدا

فَأُمَّا نَسَبُهُ : فَهُوَ تَقَيُّ الدينِ أَبُو الفَتْحِ مَحَمَدُ بِنُ الشَيْخِ الْإِمَامِ مَجَدِ الدينِ أَبِي الطاعةِ المُقدَّم ذكرُهُ (١٠) .

اشتغل : على أبيه الشيخ مجد الدين (٢) ، ثمَّ رحلَ إلى مصر (٣) ، فسمع : الشيخ ذكيَّ الدينِ والفقية بهاء الدينِ ، وأصحاب أصحاب السَّلَفيِّ ، ثمَّ سمع : ابنَ الجبَّابِ ، وابنَ رواح ، وسبطَ السِّلَفيِّ ، وابنَ المُقيَّرِ ، وجماعة مِنْ أصحابِ السِحابِ أبي الوقتِ (٤) ، ورحلَ أصحابِ البوصيريِّ ، وجماعة مِنْ أصحابِ أصحابِ أبي الوقتِ (٤) ، ورحلَ أصحابِ البوصيريِّ ، وحماعة مِنْ أصحابِ أصحابِ أبي الوقتِ (٤) ، ورحلَ إلى الإسكندريَّةِ وإلى دمشق ، وكتبَ الكثيرَ وطالعَ وأفتى ، ودرَّسَ ووليَ حكمَ قوصَ مِنْ جهةِ المالكيةِ ، ودرَّسَ بالبلادِ وخطبَ .

ثمَّ دخلَ إلى القاهرةِ ، فولي تدريسَ المدرسةِ الفاضليةِ ، ثمَّ دارِ الحديثِ الكامليةِ ، ثمَّ مدرسةِ الإمامِ الشافعيِّ التي أنشأَها الملكُ الناصرُ صلاحُ الدينِ المجاورةِ لضريحِ الإمامِ الشافعيِّ ، ثمَّ تولَّى القضاءَ بالديارِ المصريةِ ، وتدريسَ المدارسِ التي جرتْ عادةُ القضاةِ بولايتِها مع القضاءِ .

وكانَ كريمَ النفسِ ، حسنَ المحاضرةِ ، قويَّ الحفظِ ، كثيرَ الصفحِ والحلمِ على قدرةٍ ، لا يجزي بالسيئةِ سيئةً ، مُتقشِّفاً مُتحرِّزاً على دينهِ في أمرِ الطهارةِ (٥) ، وربَّما عرضَ لهُ في ليلةِ النزولُ في البحرِ بثيابِهِ في الليلةِ الباردةِ

⁽۱) انظر (۲/ ۱۲۰_ ۱۲۱) ، وذكر في « الديباج المذهب » (ص٣٢٤) أنه من ذرية بهز بن حكيم القشيري .

 ⁽۲) بمدينة قوص ، وعليه تخرّج في دراية الفقه المالكي ، هاذا وقد ذكرت في (۱/ ٥٥٤) أن
 والدته هي بنت الإمام الكبير الشيخ المقترح ، فأصلاه كريمان من بيوت علم وورع وفضل .

٣) وفيها تحوَّل إلى مذهب الإمام الشافعي ، وحصَّل فيه الغاية روايةً ودراية وتُوجيهاً واستدلالاً حتى قيل : إنه آخر المجتهدين .

⁽٤) أي : أبي الوقت السجزي الزاهد الصوفي المسند المعمر المتوفئ سنة (٥٥٣هـ) .

⁽٥) قال الحافظ ابن حجر في " رفع الإصر » (ص٣٩٤) : (ومن أعظم ما حكي عنه : أنه كان يقول : ما تكلّمت بكلمة ، ولا فعلت فعلاً . . إلا أعددت له جواباً بين يدي الله تعالىٰ) .

مراراً [...](١) ، مُبارِزاً لأهلِ البدعِ مِنَ الحشويَّةِ والأصواتيةِ والقائلينَ بالجهةِ وسائرِ الطوائفِ مِنَ المبتدعةِ ، مُنكِراً عليهِم بيدِهِ ولسانِهِ ، ولفظِهِ وجَنانِهِ ، يُغري ويُؤلِّبُ عليهِم ، ولا يدعُ لهُم رأساً قائمةً إلا اقتطعَها(٢) ، ولا شجرة يُخشئ شرُّها إلا اقتلعَها .

وكانَ رحمَهُ اللهُ لا يحتقرُ فائدةً ولو مِنْ صغيرِ (٣) ، كثيرَ المطالعةِ ، قليلَ النومِ ، كثيرَ السهرِ ، يستعملُ الأدويةَ المُعِينةَ عليهِ ، وربَّما أتى في الليلةِ الواحدةِ على المجلدِ مِنْ مطالعةٍ وانتقادٍ .

ومِنْ تصانيفِهِ: « شرحُ العمدةِ في الأحكامِ » لعبدِ الغنيِّ (٤) ، وكتابُهُ في الأحكامِ المُسمَّىٰ بـ « الإلمامِ » (٥) ، والمختصرُ المُسمَّىٰ بـ « الإلمامِ » (٥) ، و الاقتراحُ في اختصار علوم ابنِ الصلاح » ، و « فوائدُ حديث بريرة » قربها

 ⁽١) ما بين معقوفين بياض بمقدار ثلاث كلمات في (أ، ب).

⁽٢) كذا في الأصل بالتأنيث في (قائمة) و(اقتطعها) ، والأولى : أن يكون بالتذكير ؛ لأن الرأس أجمعوا على أنه مذكر ، والمثبت على تأويل .

⁽٣) وكان رحمه الله له اعتقاد حسن في المشايخ وأهل الصلاح ؛ حتى إنه كان يزور بعض المشايخ ، فإذا بلغ إلى بابه نزل عن البغلة ونزع الطيلسان والعمامة ، ودخل عليه بطاقية على رأسه ، وشكا إلى بعض الفقراء من أرباب القلوب وسوسة يجدها في الصلاة ، فقال له : أفّ لقلب يكون فيه غير الله ، فقال ابن دقيق العيد وقد ذكر هلذا الفقير المذكور : هو عندي خير من ألف فقيه . انظر « مرآة الجنان » (٢٣٥-٢٣١) .

⁽٤) أي : المقدسي الحنبلي .

⁽o) قال الحافظ ابن حجر في « رفع الإصر » (ص٣٩٥): (وقد كنتُ أسمع شيخنا حافظ العصر أبا الفضل بن الحسين - أي: الحافظ العراقي صاحب « الألفية » في السيرة والمصطلح - يحكي: أن الشيخ أكملَ « الإمام » فجاء في عشرين مجلداً ، وأن بعض المحدثين حسده عليه ، فترقّب وفاته ، فأخذ الكتاب فأعدمه ، وكان شيخُنا في بعض الأحيان يُسمي الذي أخذ الكتاب ، وهو من الحنابلة ، فلا أوثر تسميته ؛ لأن شيخنا كان يجزم بذلك) .

مِنْ مئتي فائدة ، ولهُ خطبٌ جمعيةٌ (١) ، وخرَّجَ العواليَ ، وعلَّقَ تعاليقَ كثيرةً ، وكانَتْ لهُ اليدُ الطُّوليٰ في الأصولينِ والخلافِ والمنطقِ .

وصنَّفَ عقيدةً على طريقةِ أهلِ السنَّةِ ؛ وهي :

عقيدة الإمام تقتي الذين ابن دقيق العيب

(الحمدُ للهِ إلـٰهِ العالم ، والصلاةُ على نبيِّهِ محمدٍ سيِّدِ ولدِ آدمَ .

نؤمنُ بأنَّ اللهَ تعالىٰ موجودٌ حيُّ حتُّ ، لا أوَّلَ لوجودِهِ ولا انتهاءَ ، وكلُّ ما عداهُ مِنْ مَلَكِ وفلكِ ونفسِ وإنسِ وجنِّ . . فوجودُهُ مِنْ صنعِهِ سبحانَهُ وتعالىٰ ، لا يستحقُّ الوجودَ الواجبَ شيءٌ سواهُ .

وأنَّ السماواتِ والأرضَ مُحدَثةٌ مُبدَعةٌ بعدَ العدمِ ، كانَتْ بعدَ أنْ لم تكنْ ، ومَنِ اعتقدَ قِدَمَها فقد كفرَ .

ونؤمنُ بأنَّهُ تعالى عالمٌ بجميعِ المعلوماتِ ، مُحِيطٌ علمُهُ بالكليَّاتِ والجزئيَّاتِ ، سميعٌ يُدرِكُ المسموعاتِ ، بصيرٌ يُدرِكُ الممُبصَراتِ ، سواءٌ في علمِهِ أجلى الجليَّاتِ وأخفى الخفيَّاتِ ، لا يعزُبُ عن علمِهِ مثقالُ ذرَّةٍ في الأرضِ ولا في السماءِ .

وبأنَّهُ قادرٌ على جميع الممكناتِ ، لا يمنعُ قدرتَهُ مانعٌ ، ولا يدفعُ مشيئتَهُ دافعٌ ، قدرتُهُ على الأشياءِ بلا مزاجٍ ، وصنعُهُ لها بلا علاجٍ ، وهوَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ .

وبأنَّهُ مريدٌ مُخصِّصٌ بعضَ الجائزاتِ بالوجودِ دونَ بعضٍ على حسب

⁽١) وذكر له ابن السبكي في « طبقاته » (٩/ ٣٠٠_٢٤٤) خطباً بالغة في الإجادة مما أورده في مقدمات كتبه .

مشيئتِهِ ، ويَميزُ صفاتِ بعضِها عن بعضٍ على حسَبِ إرادتِهِ ، وصدورُ العالَمِ عنهُ بالمشيئةِ والقدرةِ ؛ ﴿ إِنَّمَا آمَرُهُۥ إِذَا آرَادَ شَيْعًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيكُونُ ﴾ [يس : ٨٦] .

وأنَّهُ مُتكلِّمٌ آمرٌ ناهٍ ، أنزلَ القرآنَ المجيدَ على نبيِّهِ محمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ هدى للناس وبيِّناتٍ مِنَ الهدى والفرقانِ .

وأنَّهُ لا يُشبِهُهُ شيءٌ مِنَ المحدثاتِ ، ولا يُشبِهُ صفاتِهِ صفاتُ المخلوقاتِ ، كما لا يُشبِهُ ذاتَهُ شيءٌ مِنَ الذواتِ ، ولا تَحُلُّ ذاتُهُ ولا صفاتُهُ في شيءٍ ، وكلُّ صفةٍ لا تكونُ إلا للمحدَثاتِ فهي مُحالٌ عليهِ تعالى وتقدَّسَ ؛ لوجوبِ قدمِهِ .

مُتقدِّسٌ عن تخييلاتِ الأوهامِ (١) ، مُتعالِ عن إحاطةِ الأوهامِ (٢) ، مُتعالِ عن إحاطةِ الأوهامِ (٣) ، مُتعالِ عن إحاطةِ الأفهامِ ، مُتكبِّرٌ عن نقصِ الأجسامِ ؛ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ - شَى ۖ أَوَهُوَ السَّمِيعُ ٱلْبَصِيدُ ﴾ [الشورئ : ١١] .

مُتَّصِفٌ بكلِّ كمالٍ ، مُبرَّأُ مِنْ كلِّ نقصٍ ، مُنتهى الحاجاتِ ، إليهِ يرجعُ الأمرُ كلُّهُ ، مُنفردٌ بالإلهيَّةِ ؛ فلا شريكَ لهُ ولا ضدَّ ولا ندَّ ولا ولدَ ؛ ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلشَّمَوَتِ وَٱلأَرْضِ إِلَّا ءَاتِي ٱلرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾ [مريم : ٩٣] .

ونؤمنُ بالقدرِ كلِّهِ خيرِهِ وشرِّهِ ؛ فكلُّ مُتحرِّكِ مِنْ ذاتٍ وصفةٍ وحركةٍ وسكونٍ.. فمُستنِدٌ إلى قدرتِهِ وإرادتِهِ ؛ ﴿ وَمَا نَشَآءُونَ إِلَّا أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الإنسان: ٣٠].

قدرتُهُ العُظمىٰ حاكمةٌ على جميعِ القُدَرِ ، ومشيئتُهُ العُلْيا قاهرةٌ لجميعِ المشيئاتِ ، يحولُ بينَ المرءِ وقلبِهِ ، ويمنعُ إراداتِ المخلوقاتِ أَنْ تقعَ إذا

⁽١) ني(ب):(تخيلات).

⁽٢) قوله: (متعال عن إحاطة الأوهام) كذا في (أ، ب) ، ولعلها زائدة .

شاءَ ، ويُوقِعُها في نفسِ مَنْ شاءَ ، مِنْ غيرِ سببٍ إذا أرادَ ، ويمنعُ الأسبابَ عن مُسبَّباتِها ، ﴿ قُلْنَا يَنَارُ كُونِ بَرَّدًا وَسَلَمًا عَلَىٰ مُسبَّباتِها ؛ ﴿ قُلْنَا يَنَارُ كُونِ بَرَّدًا وَسَلَمًا عَلَىٰ إِبْرَهِيهَ ﴾ [الأنبياء : ٦٩] .

وأنَّهُ تعالىٰ تجوزُ رؤيتُهُ ، وتقعُ في الآخرةِ كما أخبرَ عنهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ . . بالمعنى الذي أرادَهُ ، والوجهِ الذي قصدَهُ ، معَ التنزيهِ عمَّا لا يجوزُ على اللهِ تعالىٰ .

وكذلكَ نقولُ في الألفاظِ المُشكِلةِ الواردةِ في الكتابِ والسنَّةِ : نُنزَّهُ اللهَ تعالىٰ عمَّا لا يليقُ بجلالِهِ ، ونؤمنُ بأنَّها حقُّ وصدقٌ على الوجهِ الذي أرادَهُ ورسولُهُ (١) .

مَنْ أَوِّلَ شَيئاً منها: فإنْ كَانَ تأويلُهُ قريباً على ما يقتضيهِ لسانُ العربِ وتفهمُهُ في مُخاطَباتِها. لم نُنكِرْهُ عليهِ ولم نُبدِّعهُ ، وإنْ كَانَ تأويلُهُ بعيداً توقَّفْنا عن قبولِهِ واستبعدْناهُ ، ورجعْنا إلى القاعدةِ في الإيمانِ بمعناهُ والتصديقِ بهِ على الوجهِ الذي أُريدَ بهِ ، معَ التنزيهِ .

وما كانَ معناهُ مِنْ صفةِ الألفاظِ ظاهراً مفهوماً في تخاطُبِ العربِ. . قُلْنا بهِ مِنْ غيرِ توقُّفٍ ؛ كما في قولِهِ تعالىٰ : ﴿ بَحَسَّرَكَ عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللّهِ ﴾ الزمر : ٥٦] ، فنحملُهُ على «حقِّ اللهِ » وما يجبُ لهُ ، أو على قريبٍ مِنْ هاذا المعنىٰ ، ولا نتوقَّفُ فيهِ .

وكذلكَ قولُهُ عليهِ السلامُ: «قَلْبُ ٱلْمُؤْمِنِ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ ٱلرَّحْمَانِ »(٢) ؛ فنحملُهُ على أنَّ إراداتِ القلبِ واعتقاداتِهِ مُتصرِّفةٌ بقدرةِ اللهِ تعالىٰ وما يُوقِعُهُ في القلوب .

⁽١) في (ب): (أراد حصوله ورسوله).

⁽۲) سبق تخریجه (۱/۱۱۹).

وهكذا سائرُ الأمورِ الظاهرةِ المعنى المفهومِ عندَ سامعيها ممَّنْ يعرفُ كلامَ العرب(١) .

ونؤمنُ بجميعِ ملائكتِهِ وكتبِهِ ورسلِهِ إيماناً كليّاً ، فمَنْ ثبتَ نعتُهُ ؛ كجبريلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ وملكِ الموتِ وجبَ الإيمانُ بهِ عيناً ، ومَنْ لم يُعرَفِ اسمُهُ آمنًا بهِ إجمالاً ، وكذلكَ الكتبُ المنزلةُ .

والأنبياءُ المرسلونَ ؛ مَنْ علمُنا اسمَهُ وجبَ الإيمانُ بعينِهِ ، ومَنْ لم نعلمِ اسمَهُ آمنًا بهِ إجمالاً .

وما كانَ مِنْ ذلكَ ثابتاً بالنصِّ والتواترِ كَفَرَ مَنْ يَكَفَرُ بِهِ .

ونؤمنُ بأنّهُ أرسلَ محمَّداً صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم إلى كافَّةِ خلقِهِ بالحقِّ ، وأيّدهُ بالمعجزاتِ الباهرةِ ، التي منها القرآنُ المجيدُ ، الذي لا يأتيهِ الباطلُ مِنْ بينِ يديهِ ولا مِنْ خلفِهِ تنزيلٌ مِنْ حكيم حميدٍ ، أعجزَ البلغاءَ ، وأفحمَ الفصحاءَ ، بعدَ أَنْ تحدَّاهُم أَنْ يأتوا بمثلِه ؛ فقالَ : ﴿ قُل لَينِ آجْتَمَعَتِ آلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضِ ظَهِيرَ ﴾ [الإسراء: ٨٨] ، ثمَّ يمِثْلِهُ مَلكُ اللَّهُ وَالْ يَوْدَةُ مِن اللهِ يَعْضِ طَهِيرَ ﴾ [الإسراء: ٨٨] ، ثمَّ تحدًاهُم بسورةٍ منه ؛ فقالَ : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَبِّ مِمَّازَلُنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِن مِنْ اللهِ تعالى .

ثمَّ أَيُدَهُ مِعَ ذلكَ بالآياتِ المُتعدِّدةِ التي ظهرَتْ علىٰ يديهِ ؛ كالإخبارِ عنِ الغيوبِ ، وتكثيرِ الطعامِ والماءِ ، وانقيادِ الشجرِ ، وحنينِ الجذعِ ، وانشقاقِ القمرِ ، وغيرِ ذلكَ ممَّا صحَّ بهِ الخبرُ ، ونقلَهُ أهلُ العدالةِ ومَنْ يُقطعُ بصحَّةِ اعتقادِهِم وتديُّنِهِم بتحريم الكذبِ .

⁽١) في (ب): (يفهم) بدل (يعرف).

مع ما كانَ عليهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ مِنَ الزَّهادةِ في الدنيا ، والرغبةِ في الآخرةِ وما عندَ اللهِ تعالى ، والاعتمادِ عليهِ في الأمورِ كلَّها ، واطَّراحِ الأسبابِ في الاعتقادِ ، والاعتمادِ على ربِّ الأربابِ ، وكثرةِ الذكرِ والعبادةِ والتذكيرِ والتبتيُّلِ الذي اقتضى تفطيرَ قدميهِ مِنَ القيامِ . . . إلى غيرِ ذلكَ مِنْ أحوالِهِ الشريفةِ ، التي لا تُحصى كثرةً ، ولا يحتاجُ مُوفَّقٌ معَها إلى سواها دليلاً ولا غيرة . .

ونؤمنُ بأنَّ كلَّ ما جاءً بهِ مِنْ عندِ اللهِ تعالىٰ حقُّ وصدقٌ ؛ مِنِ انفطارِ السماءِ ، وانكدارِ النجومِ ، وتكويرِ الشمسِ ، وزوالِ هيئةِ العالَمِ ، وانتقالِ الخليقةِ بأجسامِهِم إلىٰ دارِ الآخرةِ ليُرَوا أعمالَهُم ، ﴿ فَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرَّا يَرَهُ ﴾ [الزلزلة : ٧- ١٨] ، ووقوفِهِم خَيْرًا يَرَهُ ﴾ [الزلزلة : ٧- ١٨] ، ووقوفِهِم للحسابِ ، ووزنِ أعمالِهِم ، وجوازِهِم على الصراطِ ، واستقرارِهِم في دارِ النعيمِ وهي النارُ ، كلُّ ذلكَ راجعٌ إلىٰ أمورِ النعيمِ وهي الجنةُ ، أو دارِ العذابِ وهي النارُ ، كلُّ ذلكَ راجعٌ إلىٰ أمورِ محسوسةٍ في الجنةِ والنارِ مِنَ النعيمِ والعذابِ .

وكلُّ ما وردَ في القرآنِ الكريمِ وصحَّتْ بهِ الروايةُ عن رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ. . آمنًا بهِ على ظاهرِهِ إذا كانَ ظاهراً جائزاً في العقلِ .

ونؤمنُ بعذابِ القبرِ ونعيمِهِ ، ومُساءلةِ المَلَكَينِ عنِ الإيمانِ ، والصَّورِ والنفخِ فيهِ لردِّ الأرواحِ إلى الأجسادِ ، وبجميعِ ما صحَّ مِنْ أشراطِ الساعـةِ على وجهِهِ وحقيقتِهِ ؛ كنزولِ عيسى ابنِ مريمَ صلَّى اللهُ عليهِ ، وقتلِهِ الدجَّالَ ، وخروجِ يأجوجَ ومأجوجَ ، ودابَّةِ الأرضِ .

ونتولَّىٰ جميعَ أصحابِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ؛ فلا نسبُّ أحداً منهُم ، ولا نُضمِرُ لهم كراهة ولا نقصاً ليسَ فيهِم ، ونعرفُ لهُم سوابقَهُم وفضائلَهُم ونصرَهُم لدينِ اللهِ تعالىٰ وتمهيدَهُمُ الإسلامَ إلىٰ يومِ الدينِ ؛ فلا

لسانَ ينطقُ بالشهادتينِ بعدَهُم، ولا ضميرَ يشتملُ على خصلةٍ مِنْ خصالِ الإيمانِ.. إلا وهوَ في جملةِ حسناتِهِم ؛ لتأسيسِ القواعدِ بهِم، ولأنّهُ مَنْ سنَّ سنَّة حسنةً فلهُ أجرُها وأجرُ مَنْ عملَ بها إلى يومِ القيامةِ ، والإيمانُ أفضلُ الحسناتِ وأعظمُ السننِ ، ولا بلدَ ولا مسجدَ يُذكرُ فيهِ اسمُ اللهِ تعالى إلا ولهم في ذلكَ نصيبٌ مِنَ الأجرِ .

وما نُقِلَ فيما شَجَرَ بينَهُم واختلفوا فيه فمنهُ ما هوَ باطلٌ وكذبٌ فلا التفاتَ اليهِ ، وما كانَ منهُ صحيحاً أوَّلناهُ على أحسنِ التأويلاتِ ، وطلبْنا لهُ أجودَ المخارجِ ؛ لأنَّ الثناءَ عليهِم مِنَ اللهِ تعالى سابقٌ ، وما يُنقَلُ يحتملُ التأويلَ ، والمشكوكُ لا يُبطِلُ المعلومَ .

ونعتقدُ صحةَ إمامةِ أبي بكرِ الصديقِ وعمرَ الفاروقِ وعثمانَ وعليًّ رضوانُ اللهِ عليهِم أجمعينَ ، لم يَقُمْ منهُم أحدٌ في مقامِ الخلافةِ إلا بحقٌ ووجهِ شرعيٍّ ، لا ظلمَ فيهِ ولا حيدَ ولا حيفَ ولا غصبَ .

وسُئِلَ مالكٌ رضيَ اللهُ عنهُ عن أفضلِ الناسِ بعدَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فقالَ : أبو بكرِ وعمرُ ، أَوَفي ذلكَ شكُّ ؟!(١) .

وعلى هاذا أئمَّةُ الفتوى وأكابرُ أصحابِ الحديثِ المُتَّسِمِينَ بالسَّةِ.

ونعتقدُ أنَّ الآجالَ التي علمَ اللهُ بوقتِها لا تتقدَّمُ ولا تتأخَّرُ عمَّا علمَهُ ؛ فلا ينقطعُ أجلُ أحدٍ عنِ الوقتِ الذي علمَ اللهُ تعالىٰ وقوعَهُ فيهِ .

ونرى وجوبَ الأمرِ بالمعروفِ والنهي عنِ المنكرِ على مَنْ قَدَرَ عليهِ وعلمَ المعروفَ والمنكرَ ولم يَخَفْ على نفسِهِ ضرراً شديداً يشقُّ عليهِ احتمالُهُ ، واللهُ المُوفِّقُ للعصمةِ ، ولا ربَّ غيرُهُ) .

⁽١) المدونة (٤/ ٦٧١) ، وانظر « التهذيب في اختصار المدونة » (٤/ ٦٠٨) .

كَانَ لَلشَيخِ تَقَيِّ الدينِ نثرٌ يَفضَحُ الزهرَ ، ونظمٌ يَفُوقُ نظمَ الدُّرِّ ، استوتْ بديهتُهُ ورويَّتُهُ فِي ذلكَ .

رسالة الإمام ابن دقيق لعيب إلى نوابه في لقضاء

فَمِنْ مَنْورِهِ : كتابُ وصيةٍ كَتَبَهُ ، وكتبَ بهِ نُسَخًا ، وبعثَ إلىٰ كلِّ نائبٍ عنهُ في كلِّ إقليم مِنْ أعمالِ الديارِ المصريةِ بنسخةٍ منهُ ؛ وهوَ :

بِسْدِ اللَّهِ النَّخْنِ النَّهِ سِيْد

﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهَلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلِحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَتِيكَةُ عِلَاثُمُ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَقْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦] .

هانه المكاتبة إلى مجلس فلان حاكم المسلمين ، وفَّقَهُ الله القبولِ النصيحة ، وآتاه لما يُقرّبه إليه قصداً صالحاً ونية صحيحة .

أصدرْنا إليهِ (١) بعدَ حمدِ اللهِ الذي يعلمُ خائنةَ الأعينِ وما تُخفي الصدورُ ، ويُمهِلُ حتىٰ يلتبسَ الإمهالُ بالإهمالِ على المغرورِ ، نُذكِّرُهُ بأيَّامِ اللهِ تعالى وإنَّ يوماً عندَ ربِّكَ كألفِ سنةٍ ممَّا تعدُّونَ ، ونُحذِّرُهُ صفقةَ مَنْ باعَ الدنيا بالآخرةِ فما أحدٌ سواهُ مغبونٌ ، عسى اللهُ أنْ يُرشِدَهُ بهاذا التَّذكارِ وينفعَهُ ، وتأخذَ هاذهِ النصائحُ بحُجَزِهِ عنِ النارِ فإنِّي أخشى أنْ يتردَّىٰ فيجرَّ والعياذُ باللهِ مَنْ ولاهُ معَهُ .

والمقتضي الإصدارها: ما لمحناهُ مِنَ الغفلةِ المُستحكِمةِ على القلوبِ ، ومِنْ أُنسِهِم بهاذهِ ومِنْ تقاعُدِ الهممِ عنِ القيامِ بما يجبُ للربِّ على المربوبِ ، ومِنْ أُنسِهِم بهاذهِ الدارِ وهم يُزعَجُونَ عنها ، وعلمِهم بما بينَ أيديهم مِنْ عقبةٍ كَؤودِ وهم

⁽١) في « نهاية الأرب » : (أصدرناها) بدل (أصدرنا) .

لا يتخلَّصُونَ منها ، ولا سيَّما القضاةِ الذينَ تحمَّلُوا عبَءَ الأمانةِ على كواهلَ ضعيفةٍ ، وظهرُوا بصُورِ كبارٍ وهِمَم نحيفةٍ .

ووالله ؛ إنَّ الأمرَ لعظيمٌ ، وإنَّ الخطبَ لجسيمٌ ، ولا أرى معَ ذلك أمناً ولا قراراً ولا راحةً ، اللهمَّ إلا رجلٌ نبذَ الآخرةَ وراهُ ، واتَّخذَ إللههُ هواهُ ، وقصرَ همَّهُ وهمتَهُ على حظِّ نفسِهِ ودنياهُ ، فغايةُ مطلبِهِ حبُّ الجاهِ ، والمنزلةُ في قلوبِ الناسِ ، وتخيُّرُ الزيِّ والملبسِ ، والرِّكْبةِ والمجلسِ ، غيرَ مُستشعرٍ خُسْرَ حالِهِ ولا ركاكةَ مقصدِهِ ، وهاذا لا كلامَ معة ؛ فإنَّكَ لا تُسمِعُ الموتى ، وما أنتَ بمُسمِع مَنْ في القبورِ ، فاتِّقِ اللهَ الذي يراكَ حينَ تقومُ ، واقصر أملكَ عليهِ ؛ فإنَّ المحرومَ مِنْ فضلِهِ غيرُ مرحوم .

وما أنا وأنتُم أيُّها النفرُ إلا كما قالَ حبيبٌ العجميُّ وقد قالَ لهُ قائلٌ : ليتَنا لم نُخلَقْ ، فقالَ : قد وقعتُم فاحتالُوا .

وإنْ خفيَ عليكَ بعضُ هـٰذا الخطرِ ، وشغلَتْكَ الدنيا أَنْ تقضيَ مِنْ معرفتِهِ الوطرَ. . فتأمَّلُ مِنْ كلامِ النبوَّةِ : « ٱلْقُضَاةُ ثَلاثَةٌ "(١) ، وقولَ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ لبعضِ أصحابِهِ مُشفِقاً عليهِ (٢) : « لا تَأَمَّرَنَّ عَلَى ٱثْنَيْنِ ، وَلا تَلِيَنَّ مَالَ يَتِيم "(٣) .

لا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ العليِّ العظيمِ (١) ، هيهاتَ !! جفَّ القلمُ ، ونفذَ أمرُ اللهِ ، ولا رادً لما حكمَ .

⁽۱) أخرجه أبو داود (۳۵۷۳)، والترمذي (۱۳۲۲)، والحاكم (۴/۹۶) عن سيدنا بريدة بن الخصيب رضي الله عنه .

 ⁽۲) هو سيدنا أبو ذر رضي الله عنه .

⁽٣) أخرجه مسلم (١٨٢٦) عن سيدنا أبي ذر رضي الله عنه .

⁽٤) زاد النويري في « نهاية الأرب » (٣٠٢/٢١) بيتاً شعرياً ؛ وهو : (من المتقارب) وما أنا والسير في مَتْلَفِ يُبرِّحُ بالنَّكِرِ الضابطِ

ومِنْ هنالكَ شمَّ الناسُ مِنْ فمِ الصدِّيقِ رائحةَ الكبدِ المشويِّ (۱) ، وقالَ الفاروقُ : (ليتَ أمَّ عمرَ لم تلدهُ) (۲) ، واستسلمَ عثمانُ وقالَ : (مَنْ أغمدَ سيفَهُ فهوَ حرُّ) (۳) ، وقالَ عليُّ والخزائنُ بينَ يديهِ مملوءةٌ : (مَنْ يشتري منِّي سيفي هاذا ؟ فلو وجدتُ ما أشتري بهِ رداءً ما بعتُهُ) (٤) ، وقطَّعَ الخوفُ نِياطَ قلبِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ مِنْ خشيةِ العرضِ (٥) ، وعلَّقَ بعضُ السلفِ سوطاً يُؤدِّبُ بهِ نفسَهُ إذا فتر (٢) .

أفترى ذلكَ سدى ؟! أم صحَّ أنَّا المُقرَّبونَ وهمُ البُّعَداءُ ؟!

نعم ؛ كلُّها يُنالُ بالخضوعِ والخشوعِ ، وبأنْ تظماً وتجوعَ ، وتحميَ عينيكَ الهجوعَ .

وممَّا يُعِينُكَ علىٰ هاذا الأمرِ الذي دعوتُكَ إليهِ ، ويُزوِّدُكَ في سفرِكَ إلى العرضِ عليهِ : أَنْ تجعلَ لكَ وقتاً تعمرُهُ بالتذكُّرِ والتفكُّرِ ، وآناءً تجعلُها مُعدَّةً لجلاءِ قلبِكَ ؛ فإنّهُ إنِ استحكمَ صدؤُهُ صعبَ تلافيهِ ، وأعرضَ عنهُ مَنْ هوَ أعلمُ لجلاءِ قلبِكَ ؛ فإنّهُ إنِ استحكمَ صدؤُهُ صعبَ تلافيهِ ، وأعرضَ عنهُ مَنْ هوَ أعلمُ

⁽١) انظر « مرآة الجنان » (٦٨/١) .

⁽٢) أخرجه ابن المبارك في « الزهد » (٣٣٤) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٧٦٩) .

⁽٣) أورده ابن كثير في « البداية والنهاية » (٧/ ١٨١) ، وقاله سيدنا عثمان لأرقَّائه عندما كان محاصراً ، وكانوا مئة عبد ، وقيل : أربع مئة ، وكانوا يريدون حمايته والمدافعة عنه . انظر « مرآة الجنان » (١/ ٩١) .

 ⁽٤) أخرجه الطبرائي في « الأوسط » (٧١٩٨) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق »
 (٤٨٢/٤٢) .

 ⁽a) انظر « سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز » لابن الجوزي (ص٢٢١) وما بعدها ؛ فإنه عقد باباً ذكر فيه خوفه من الله تعالئ .

 ⁽٦) ومنهم التابعي الجليل الزاهد القدوة حكيم هلله الأمة أبو مسلم الخولاني ، كما أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (١٢٧/٢) .

بِما فيهِ ، واجعلْ أكبرَ همومِكَ الاستعدادَ للمَعادِ ، والتأهُّبَ لجواب الملكِ الجوادِ ؛ فإنَّهُ يقولُ : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَلْسَتَكَنَّهُمْ أَجْمَعِينٌ * عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [الحجر: ٩٣_٩٢] .

وربَّما وجدتَ مِنْ همَّتِكَ قصوراً ، واستشعرتَ مِنْ نفسكَ عمَّا يُذلِّلُها نفوراً ، فاجْأَرْ إليهِ ، وقِفْ ببابِهِ ؛ فإنَّهُ لا يُعرِضُ عمَّنْ صدقَ ، ولا يعزُبُ عن علمِهِ خفايا الضمير ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ﴾ [الملك: ١٤] .

أَسَأَلُ اللهَ لَى وَلَكَ قَلْبًا وَاعْيًا وَنَفْسًا مَطْمَئْنَةً ؛ بَمِّنَّهِ وَكُرِمِهِ ، وَالْحَمَّدُ للهِ وصلواتُهُ على سيدِنا محمد وآلِهِ وصحبهِ وسلَّم (١).

ومِنْ نظمِهِ الفائقِ : ما قالَهُ على رأي أهل التصوفِ : [من الخفيف]

وَلِعِا ۚ أَرْقُبُ النُّجُومَ فَلَا أَدْ رِي هُدُوّاً وَلَا أُغَمِّضُ جَفْنَا فَإِذَا لَاحَ بَعْدَ طُولِ عَنَاءِ وَاحَ مِنْ حِينِهِ فَمَا أَتَهَنَّىٰ إِنَّمَا ٱلْبَرْقُ حِينَ يَبْدُو سَنَاهُ سَبَبٌ فِي عَذَابٍ قَلْبِي ٱلْمُعَنَّىٰ آهِ مِنْ وَحْشَةِ ٱلْفِرَاقِ وَيَا حَسْ حَرَةً مَنْ خَابَ بَعْدَمَا قَدْ تَعَنَّىٰ لَيْتَ شِعْرِي أَكَانَ هَجْرِي لِمَعْنِي عِنْدَ أَهْلِ ٱلْعَقِيقِ أَوْ لا لِمَعْنَى

بِتُّ شَوْقاً إِلَى ٱلْحِمَىٰ أَتَمَنَّىٰ أَنْ أَرَىٰ بَرْفَهُ مِنَ ٱللَّيْلِ وَهْنَا

ولهُ رادًا على ابن الجوزيِّ حينَ سمع قصيدته في الصفاتِ التي مِنْ جملتِها^(۲) : [من الرجز]

⁽١) أورد هنذه الرسالة كاملة تلميذ المترجَم الإمام النويري في «نهاية الأرب» (٣٠٤_٣٠٠) ، والأدفوي في « الطالع السعيد » (ص٣٣٦_٣٣٧) ، وذكر أنه كتبها إلى المخلص البهنسي قاضي إخميم.

⁽٢) القصيدة الدالية في السنة (ق/ ٧٠) ضمن مجموع ، وفيها : (ناجئ) بدل (نادئ) .

نَادَى ٱلْكَلِيمَ جَلَّ مِنْ مُنَادِ [من السريع]

جِئْتُ بِمَا يَسْحَرُ أَوْ يَسْبِي(٢) حَيْثُ يَرَاكَ ٱلنَّاسُ كَٱلشُّهْبِ(٣) يَنْسِزِلُ ذُو عَقْسِلِ وَلا لُسِبٌ عَفْل وَلا تَشْعُرُ بِٱلْخَطْب يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَٱلْقَلْبِ(٤)

[من المتقارب]

كَـلامُـهُ حَـرْفٌ وَصَـوْتٌ وَبـهِ فقالَ رحمَهُ اللهُ ورضيَ عنهُ (١):

دَقَّقْتَ فِي [ٱلْفِطْنَةِ] حَتَّىٰ لَقَـدْ وَصِرْتَ فِي أَعْلَىٰ سَمَاءِ ٱلْعُلا ثُمَّ تَنَازَلْتَ إِلَىٰ حَيْثُ لا تُشِبتُ مَا تَجْحَدُهُ فِطْرَةُ ٱلْ أَنْتَ دَلِيلٌ [لِي] عَلَىٰ أَنَّهُ ولهُ أيضاً:

تَخَوَّنَ مَالِي وَأُوْدَىٰ بِهِ وَلَيْسَ غِنَايَ ضَعِيفَ ٱلسَّبَبْ جَفَاءُ ٱلصَّدُورِ وَطَبْعٌ يَجُورُ فَلا يَرْعَوِي وَشِرَاءُ ٱلْكُتُبْ

مدحَهُ جماعةٌ مِنْ شعراءِ الزمانِ بقصائدَ وأبياتٍ ؟ فمِمَّنْ مدحَهُ : صاحبُنا الفقية العالمُ الفاضلُ الأديبُ البارعُ العدلُ جمالُ الدينِ أبو الحجاج يوسفُ بنُ الأديبِ الفاضلِ البارعِ النحويِّ زينِ الدينِ أحمـدَ بنِ قطنةَ حينَ فرغَ الشيخُ مِنْ « شرح العمدةِ » : [من البسيط]

يَا مُنْسِيَ ٱلنَّاس حِفْظَ ٱلْحَافِظِ ٱلسَّلَفِي وَيَا بَقِيَّةً مُخْتَار مِنَ ٱلسَّلَفِ لَمَّا شَرَحْتَ مَعَانِي «ٱلْعُمْدَةِ» ٱلْشَرَحَتْ صُدُورُنَا إِذْ رَأَيْنَا عُمْدَةً ٱلْخَلَف

⁽١) أوردها الأدفوي في «الطالع السعيد» (ص٣٣٣)، والصفدي في «أعيان العصر» (٤/ ٥٩٥) ، و« الوافي بالوفيات » (٤/ ١٤٥) .

في (أ) : (الفكر) وهو غير ملائم للوزن ، والمثبت من المصادر السابقة ، ويحتمل أنها نى (أ) : (الفكرة) ، وعليه فلا إشكال .

في المصادر السابقة: (مقاماتها) بدل (سماء العلا) .

في المصادر السابقة: (يُحال) بدل (يحول) .

وَكَيْفَ لَمْ تَنْشَرحْ مِنَّا ٱلصُّدُورُ وَقَدْ كَأَنَّمَا فِكُرُكَ ٱلْغَوَّاصُ يُخْرِجُ مِنْ

وَضَعَ « ٱلإِمَامَ » لَنَا ٱلإِمَامُ مُحَمَّدٌ

فَإِذَا بَدَتْ كُتُبُ ٱلْجَمَاعَةِ كُلُّهَا

فَهُوَ ٱلْمُصَلِّي وَٱلْمُجَلِّي عِلْمُهُ

لَوْ أَنْصَفُوا هَلْذَا ٱلإِمَامَ لَمَا سُمِي

حُزْتَ ٱلْبَلاغَةَ إِسْهَاباً وَإِيجَازاً

ولجمالِ الدينِ أيضاً في الشيخ وفي كتابِهِ المُسمَّىٰ بـ « الإمام » : [من الكامل]

فَلَكُمْ أَقَرَّ بِهِ ٱلْعُيُّـونَ لِمُسْلِم كَانَ « ٱلإِمَامُ » أَحَقَّهُمْ بِتَقَدُّم حَتَّىٰ يُفَهَّمَ كُلَّ مَنْ لَمْ يَفْهَم (١) أَحَدُ سِوَاهُ بِالْإِمَامِ ٱلأَعْظَمِ

بَدَا ٱلسَّمَاعُ عَلَىٰ رَوْضِ لَهَا أُنْفِ

بَحْرِ بِلا سَاحِلِ دُرّاً بِلا صَدَفِ

ولهُ فيهِ أيضاً مِنْ قصيدةٍ : [من البسيط]

حَتَّىٰ ظَنَّا ٱلَّذِي تُبُدِيهِ إِعْجَازاً فَكُمْ تُقَيِّدُ مَنْ يَأْتِيكَ مُجْتَازًا يَخْتَاجُ لِلإِذْنِ فِي أُذْنِ إِذَا جَازَا

عِبَارَةٌ لَيكَ تُسْتَحُلَى عُذُوبَتُهَا نَسِيمُ لَفُظِكَ يَسْرِي فِي ٱلْقُلُوبِ وَمَا صَيْدَ ٱلْمَعَانِي فَكُنْتَ ٱلأَشْهَبَ ٱلْبَازَا حَامَتْ خَوَاطِرُ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ طَالِبَةً

لَكِنَّ شَبُّهَ ٱلَّذِي قَدْ حُزْتَ مَا حَازًا جَازَاهُمُ بِكَ فِي ٱلنُّعْمَى ٱلَّتِي جَازَىٰ كَانُوا صُدُوراً وَبَاقِي ٱلْقَوْم أَعْجَازاً

كَمْ حَازَ غَيْرُكَ مِنْ عِلْم وَمِنْ عَمَلِ لَمَّا رَأَى ٱللهُ شُكْرَ ٱلْعَالَمِينَ لَهُ فَأَنْتَ سَيِّدُ سَادَاتِ إِذَا جَلَسُوا

آخرها:

فَٱسْمَعْ مَدِيحاً لِهَاذَا ٱلسَّيْفِ هَزَّازَا خُلِقْتَ سَيْفَ جِدَالِ قَاطِعاً شُبَهاً وُلِدَ رحمَهُ اللهُ على ظهرِ البحرِ حينَ توجَّهَ والدُّهُ إلى الحجازِ الشريفِ في

⁽١) المُصلِّي : هو الذي يأتي ثانياً في السباق ، والمُجلِّي : الذي يأتي أولاً .

رجبٍ سنةَ خمسٍ وعشرينَ وستِّ مئةٍ ، وتُوفِّيَ في ثاني عشرَ صفرٍ سنةَ اثنتينِ وسبعِ مئةٍ ، وهوَ الذي يسَّرَهُ اللهُ للأمَّةِ علىٰ رأسِ المئةِ الثامنةِ ؛ لأنَّهُ لم يجتمعْ في أحدٍ ما اجتمعَ فيهِ مِنَ العلوم والديانةِ .

رثاهُ جماعةٌ مِنَ الشعراءِ بعدَ موتِهِ ؛ فممَّنْ رثَاهُ : صاحبُنا جمالُ الدينِ ابنُ قطنةَ المذكورُ بأبياتٍ ؛ وهي : [من الكامل]

وَٱلشَّيْخُ مَاتَ وَلَمْ يُخَلِّ نَظِيرًا هَيْهَاتَ لا يَلْقَى لَهُنَّ نُشُورًا لا تَلْتَقِي أَحَداً بِهِنَ خَبِيرًا يَدَعُ ٱلْعَسِيرَ عَلَى ٱللَّبِيبِ يَسِيرًا مَنْ لِلْمَعَانِي مُبْرِزاً وَمُشِيرًا أَعْمَى ٱلْهُدَىٰ حَتَّىٰ يَعُودَ بَصِيرًا مِنْ طِيبِ أَنْفَاسِ تَفُوحُ عَبِيرًا نَلْقَاهُ فِي ظُلَمِ ٱلْمَسَائِلِ نُورَا بَلْ كَانَ عُمْرُ ٱلدَّهْرِ مِنْهُ قَصِيرًا وَهُو ٱلْمُقَدَّمُ قَدْ أَتَاكَ أَخِيرًا كَيْمَا يُعَطِّلَ رِحْلَةً وَمَسِيرًا لَوَجَدْتَ فَضْلَ ٱلأَصْغَرَيْنِ كَبِيرَا حِلْماً وَكَانَ عَلَى ٱلْجَزَاءِ قَدِيرَا تُنْسِي ٱلْمَحَاضِرَ رَوْضَةً وَغَدِيرًا فَلَنَا سَحَابُ نَدَاهُ كَانَ مَطِيرًا لَنكِنْ إِلَىٰ أَهْلِ ٱلْقُبُورِ بَشِيرًا

مَنْ مَـاتَ خَلَّـىٰ مُشْبِهِيـهِ كَثِيـرَا أَخْيَا ٱلْعُلُومَ وَمُثْنَ يَوْمَ مَمَاتِهِ كَمْ مِنْ أَحَادِيثٍ وَأَخْبَارٍ مَضَتْ مَنْ لِلْقَدِيمِ وَلِلْحَدِيثِ مُفَسِّراً مَنْ لِلدَّلائِل مُظْهراً تَحْقِيقَهَا مَنْ يُذْهِبُ ٱلشُّبُهَاتِ وَٱلإِشْكَالَ عَنْ مَنْ لِلْفَصَاحَةِ بَعْدَ عَذْبِ عِبَارَةٍ كُنَّا إِذَا ضَلَّتْ أَدِلَّةُ فَهُمِنَا مَا مَلَّتِ ٱلأَسْمَاعُ طُولَ حَدِيثِهِ قَدْ كَانَ خَاتَمَ كُلِّ مُجْتَهِدٍ مَضَى مَنْ مُبْلِغُ ٱلسَّارِي إِلَيْهِ وَفَاتَهُ لَـوْ كُنْـتَ تَخْبُـرُ قَلْبَـهُ وَلِسَـانَـهُ مَا كَانَ أَصْبَرَهُ عَلَىٰ حَمْلِ ٱلأَذَىٰ بخَلاثِق مَرْضِيَةٍ وَمَكَارِم بَحْدِرٌ وَمَوْلِدُهُ بِبَحْدِ زَاخِر قَدْ جَاءَنَا ٱلنَّاعِي نَذِيرَ وَفَاتِهِ

كُمْ عَالِماً أَجْرَىٰ مَدَامِعَهُ وَكُمْ كُمْ عَالِماً أَجْرَىٰ مَدَامِعَهُ وَكُمْ كُمْ أَنْزَلَ ٱلْفُرْسَانَ عَنْ مَرْكُوبِهِمْ مَاتَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعِيشُ بِفَضْلِهِ فَالطَّرْفُ يُورِدُنَا بِحَارَ مَدَامِعِ إِنْ أَخْرَبَ ٱلْمَوْتُ ٱلْمَنَازِلَ بَعْدَهُ إِنْ أَخْرَبَ ٱلْمَوْتُ ٱلْمَنَازِلَ بَعْدَهُ كُمْ كَانَ يَنْصُرُ فِي ٱلْقَضَاءِ مُحِقَّهُ فَالنَّاسُ مُشْتَرِكُونَ فِي هَلْذَا ٱلْعُزَا فَي هَلْذَا ٱلْعُزَا وَٱللهُ يَجْبُرُ فِي مُصَابِ مُحَمَّدِ وَاللهُ يَجْبُرُ فِي مُصَابِ مُحَمَّدِ وَسُقِي نَدَى يَحْكِي غَزَارَةَ عِلْمِهِ وَسُقِي نَدَى يَحْكِي غَزَارَةَ عِلْمِهِ وَسُقِي نَدَى يَحْكِي غَزَارَةً عِلْمِهِ وَسُقِي نَدَى يَحْكِي غَزَارَةً عِلْمِهِ

أَبْكَىٰ وَزِيراً قَدْ مَشَىٰ وَأَمِيرَا(١) بِرُكُوبِهِ نَحْوَ الضَّرِيحِ سَرِيرا فِرَاضَاعَ مِنْ هَلْذَا الْأَنَامِ كَثِيرا وَأَضَاعَ مِنْ هَلْذَا الْأَنَامِ كَثِيرا وَالْقَلْبُ يُصْلِينَا عَلَيْهِ سَعِيرا فَلَقَدْ بَنَىٰ وَسُطَ الْقُبُورِ قُصُورا وَأَتَى الْقَضَاءُ فَمَا اسْتَطَاعَ نَصِيرا فِي النَّقُوسِ خَطِيرا إِذْ كَانَ أَمْراً فِي النَّقُوسِ خَطِيرا قَلْباً لِأَهْلِ الْعِلْمِ بَاتَ كَسِيرا قَلْقَدْ عَهِدْتُ الْعِلْمِ بَاتَ كَسِيرا فَلَقَدْ عَهِدْتُ الْعِلْمِ بَاتَ كَسِيرا فَلَقَدْ عَهِدْتُ الْعِلْمَ مِنْهُ غَزِيرا فَلَقَدْ عَهِدْتُ الْعِلْمَ مِنْهُ غَزِيرا

كانَتِ القصيدةُ أطولَ مِنْ هاذا ، للكنَّني اختصرتُها خشيةَ الإطالةِ .

ورثيتُهُ بأبياتٍ ؛ وهيَ :

أَسَفِي وَهَلْ يُجْدِي طَوِيلُ تَأَشَّفِي هَيْهَاتَ لا يَثْنِي ٱلْحِمَامَ عَنِ ٱلْفَتَىٰ أَمْضَىٰ مِنَ ٱلسَّهُم ٱلْمُصِيبِ إِصَابَةُ ٱلْهَوَتِ ٱلنُّجُومُ وَكُورَتْ شَمْسُ ٱلضُّحَىٰ هَوَتِ ٱلنُّجُومُ وَكُورَتْ شَمْسُ ٱلضُّحَىٰ وَأَرَى ٱلْبِحَارَ أَوَاجِناً وَنَواضِباً وَأَرَى ٱلْبِحَارَ أَوَاجِناً وَنَواضِباً وَأَرَى ٱلْبِحَارَ أَوَاجِناً وَنَواضِباً وَأَخْبَرَّتِ ٱلدُّنْيَا وَزُلْزِلَ آهْلُهَا عَظُمَ ٱلْمُصَابُ فَلا مُصَابٌ مِثْلُهُ عَظُمَ ٱلْمُصَابُ مِثْلُهُ

[من الكامل]

أَوْ يَدْفَعُ ٱلأَقْدَارَ فَرْطُ تَلَهُّفِي نَوْحُ ٱلْمُتَأْسِّفِ نَوْحُ ٱلْمُتَأْسِّفِ لَكُوْعَةُ ٱلْمُتَأْسِّفِ حَتْفِ ٱلسَّرِيعِ إِلَى ٱلنُّفُوسِ ٱلْمُوجِفِ فَالْآنَ نَحْنُ بِجُنْحِ لَيْلٍ مُسْدِفِ فَالْآنَ نَحْنُ بِجُنْحِ لَيْلٍ مُسْدِفِ وَٱلنَّاسُ سَكْرَىٰ مِنْ مُصَابِ مُرْجِفِ(٢) وَٱلنَّاسُ سَكْرَىٰ مِنْ مُصَابِ مُرْجِفِ(٢) وَبَدَا لَهُمْ عُنُوانُ هَوْلِ ٱلْمَوْقِفِ وَبَدَا لَهُمْ عُنُوانُ هَوْلِ ٱلْمُسْتَأْنِف فيما مَضَىٰ كَلا وَلا ٱلْمُسْتَأْنِف فيما مَضَىٰ كَلا وَلا ٱلْمُسْتَأْنِف

 ⁽۱) قوله: (عالماً) القياس: (عالم) بالجر، والمثبت على لغة قليلة. انظر «همع الهوامع»
 (۲/ ۲۷۵).

⁽٢) أواجن : جمع آجن ؛ وهو الماء المُتغيّر .

يَا نَفْسِ ذُوبِي حَسْرَةً لِمُصَابِ مَنْ يَا مَعْشَرَ ٱلأَصْحَابِ وَٱلأَحْبَابِ وَٱلْـ مَاتَ ٱلتَّقِيُّ ٱلصَّالِحُ ٱلْحَبْرُ ٱلإِمَا ٱلطَّائِعُ ٱلرَّاضِي ٱلأَمِينُ عَلَى ٱلْوَرَىٰ ۗ نَالَ ٱلشَّهَادَةَ وَٱلْجنَانُ مَقَرُّهُ وَا وَحْشَـةَ ٱلأَذْكَـارِ وَٱلأَوْرَادِ مِنْ وَا وَحْشَةً ٱلتَّدْرِيسِ وَٱلْفُتْيَا وَدِْرْ حَنَّتْ إِلَيْكَ مَنَاصِبٌ وَمَرَاتِبٌ مَـنْ لِلْيَتَـامَـى وَٱلأَرَامِـل بَعْـدَهُ تَلْقَاهُم طَلْقَ ٱلْمُحيَّا بَاسماً مَنْ لِلْحَدِيثِ سَقِيمِهِ وَصَحِيحِهِ مَنْ لِلْمُنَاظِر إِذْ يُصَوِّرُ شُبْهَةً وَمُسَائِلِ عَلَىٰ دِينِهِ بِتَلَهُمُ فِي يَا رُحْلَةَ ٱلطُّلابِ يَطْوُونَ ٱلْفَلا تُثْنِي عَلَيْكَ صَحَاتِفٌ أَسْفَارُهَا وَحَدِيثُ خَيْرِ ٱلرُّسْلِ كُنْتَ تَصُونُهُ يَا سَيِّـدَ ٱلْفُقَهَاءِ وَٱلْعُلَمَـاءِ بَيْـ يَا سَيِّدَ ٱلْخُطَبَاءِ وَٱلْبُلَغَاءِ وَٱلْـ يَا سَيِّدَ ٱلصُّلَحَاءِ وَٱلأَقْطَابِ بَلْ

عَظُمَتْ رَزِيَّتُهُ وَيَا عَيْنِي ٱذْرِفِي إِخْوَانِ هَلْ مِنْ مُسْعِدِ أَوْ مُسْعِف مُ ٱلْعَالِمُ ٱلْعَلَامَةُ ٱلْحَبْرُ ٱلْوَفِي وَٱلْمُكْتَفِي بِٱلْحُزْنِ فَهُوَ ٱلْمُقْتَفِي فِي حَالِ نُقُلَتِهِ لِأَكْرَم مَأْلَفِ كَ وَوَحْشَةَ ٱلْمِحْرَابِ ثُمَّ ٱلْمُصْحَفِ وَةِ مِنْبَرِ بِكَ مُشْرِفٍ وَمُشَرِّفِ بسوَاكَ لَمْ تَأْنَسْ وَلَمْ تَتَأَلُّف مَنْ لِلْفَقِيرِ ٱلْبَائِسِ ٱلْمُسْتَضْعَفِ بِتَسرَحُم وَتَحَنَّنِ وَتَعَطُّ فِ(١) مَنْ لِلرُّواةِ مُورَّقِيقٍ وَمُضَعَّفِ لَوْ رَامَ غَيْرُكَ حَلَّهَا لَمْ يَعْرِفِ فَتُجِيمَهُ عَجِلاً بِغَيْرٍ تَوَقُّفِ طَيَّ ٱلسِّجِلِّ وَكُلَّ قَفْرٍ نَفْنَفِ مَا يَيْنَ مُشَّسَخ وَيَيْنَ مُصَنَّفِ عَنْ وَضْع وَضَّاع وَقَوْلِ مُحَرِّفِ ــنَ مُهَـــــذُّبِ وَمُفَهِّم وَمُصَنَّفِ فُصَحَاءِ بَيْنَ مُدَبِّجِ وَمُفَوِّفِ (٢) وَٱلنَّاسِ مُنْصِفِهِمْ وَغَيْرِ ٱلْمُنْصِفِ

⁽١) قوله : (بترحم)كُتب فوقها في (أ، ب) : (ببشاشة) .

⁽٢) المدبِّج في الأصل: المزين أطراف الثوب بالديباج ، والبرد المفوَّف: الرقيق ، أو الذي فيه خطوط بيض .

أَبْكِيكَ بِٱلدَّمْعِ ٱلْغَزِيرِ فَإِنْ يَغِضْ وَلَقَدْ وَدِدْتُ بِأَنْ أَكُونَ لَكَ ٱلْفِدَا بِٱلرَّغْمِ مِنْي إِذْ أُنَادِي مُسْعِفاً يَا قَبْرُ قَدْ غَيَّنْتَ عَنْ أَبْصَارِنَا يَا وَثِمَارُهَا وَثِمَارُهَا وَثِمَارُهَا جَادَتْ عَلَيْكَ سَحَائِبٌ مِنْ رَحْمَةٍ جَادَتْ عَلَيْكَ سَحَائِبٌ مِنْ رَحْمَةٍ

أَبْكِي دَماً بَدَلَ الدُّمُوعِ الدُّرَّفِ وَمَعَ الْفُرَاءِ بِبَعْضِ حَقِّكَ لَمْ أَفِ الْا تُجِيبَ إِجَابَةَ الْمُتَعَطِّفِ اللهُ تُحْسَفِ الْمُتَعَطِّفِ اللهُ تُحْسَفِ الْمُعْسَ الْعُلُومِ فَلَيْتَهَا لَمْ تُحْسَفِ لِسَوَاهُ لَمْ تُحُسَفِ وَلَمَّا تُقْطَفِ(۱) لِسَوَاهُ لَمْ تُجْنَىٰ وَلَمَّا تُقْطَفِ(۱) لِيوَاهُ لَمْ تُجْنَىٰ وَلَمَّا تُقْطَفِ(۱) لِيُولَى حَيَاهَا بِالْغَمَامِ الْوُكَفِ(۱)

⁽١) قوله: (لم تجنئ) كذا في (أ) بإثبات الألف، وهو إما ضرورة، وإما بسبب إشباع الفتحة، فنشأ بسبب ذلك حرف الألف.

 ⁽۲) انظر « الطالع السعيد » (ص٣١٧-٣٣٨) ، « وطبقات الشافعية الكبرئ »
 (٢/٩٠٢-٢٤٩) ، و« الوافي بالوفيات » (١٣٧/٤) ، و« رفع الإصر »
 (ص٣٩٤-٣٩٤) ، والترجمة في هذه المصادر حافلة .

هذا ولا بد من التنبيه : إلى أنه نُقِلَ عن الإمام ابن دقيق العيد ـ كما في بعض المصادر ـ مدحُهُ لابن تيمية ، وجعلَ أتباعُه هذا المدحَ والإطراء كالحجة لهم في تصحيح طريقة شيخهم وقدوتهم ، وقد بين في « براءة الأشعريين » بطلان هذا النقل وعدم صحته ، وعلى تسليم صحته : فإنه يحمل إطراؤه ومدحه على أول أمر ابن تيمية لمّا كان مُتستَّراً بالسلف منظاهراً بالتنسك والعفة ، وقبل أن تشيع مقالاته في أصول الدين وغيره - انظر « براءة الأشعريين » (٢/ ٦١) وما بعدها .

[الإمامُ الصالحُ عبدُ العليِّ المغربيُّ المالكيُّ]

الفقية الوليُّ ، والعارفُ الزكيُّ ، والعازفُ عنِ الدنيا الأبيُّ ، الذي كانَ معَ الناسِ كائناً بائناً ، مُصاحِبَهُم مُجانبَهم فيا حسنة مفارِقاً مقارِناً !! لم تُبقِ منهُ العبادة إلا الرسمَ الروحانيَّ ، والشبحَ النورانيُّ ، بدتُ عليهِ سيما القومِ وظهَرَتْ ، وهوَ مع ذلكَ يتكتَّمُ حالةُ والمسكُ يُظهِرُ نشرَهُ الكتمانُ ، ويُخفي نفسَةُ وهيهاتَ تخفي الشمسُ عندَ العيانِ !!

فأمَّا اسمُهُ: فهوَ عبدُ العليِّ بنُ [...] بنِ [...] المغربيُّ المالكيُّ (١)، أخونا في اللهِ ، ورفيقُنا في الاشتغالِ على المشايخِ العلماءِ ؛ كالسيدِ الشريفِ شرفِ الدينِ الكركيِّ ، والعلمِ العراقيُّ ، والسراجِ عمرَ الضريرِ المقريُّ .

وكانَ مِنَ العلماءِ العاملينَ المُتورِّعينَ المنقطعينَ إلى اللهِ تعالى ، يُؤثِرُ الخمولَ وعدمَ الظهورِ ، على مكانةٍ في العلمِ ، وبسطةٍ في الفهمِ ، وانجماعِ عنِ الناسِ ، واشتغالِ بالعملِ وإضناءِ البدنِ ، وإنصابِهِ في السيرِ إلى اللهِ تعالى ، وتشميرٍ في الاجتهادِ ، وتصحيحٍ في الاعتقادِ ، وإظهارِ للسنَّةِ وموالاةِ أهلِها ، ونفورِ عنِ البدعةِ وقطع لحبلِها ، وإخلاصٍ في الأعمالِ .

وكانَ رضيَ اللهُ عنهُ يُصرِّحُ بلعنِ المُجسَّمةِ والمُشبِّهةِ ، والقائلينَ بقدمِ الحروفِ ، والقائلينَ بالجهةِ .

حجَّ قبلَ موتِهِ ، وظهرَتْ لهُ كراماتٌ قبلَ موتِهِ وبعدَ موتِهِ .

⁽١) ما بين معقوفين في كلا الموضعين بياض بمقدار كلمة في (أ ، ب) .

أمَّا قبلَ موتِهِ فمنها: ما ذكرَتْهُ حَماتُهُ أمُّ [...] (١) وهيَ مِنَ الخيِّراتِ ، قالَتْ : (كَانَ قد وضعَ عندَنا نفقةً لمَّا سافرَ إلى الحجازِ ، فعرضَ لنا عارضٌ اقتضى أنْ أنفقناها كلَّها ولم يبقَ عندَنا شيءٌ ، فطرقَ علينا البابَ طارقٌ في شهرِ ذي الحجةِ ، فخرجتُ فعرَّفني بهِ ، فأردتُ أنْ أصيحَ ، فمنعَني وقالَ : خذي هاذهِ النفقةَ فأنفقِيها إلى أنْ أحضرَ مِنَ السفرِ ، وإيّاكِ أنْ تُخبري بهاذا الأمرِ في حياتي أحداً فتُعاقبي في جسمِكِ ، قالَتْ : فعرفتُ صدقَ قولِهِ ، وامتنعتُ مِنَ الإنجارِ بها إلا بعدَ موتِهِ) ، رحمَهُ اللهُ ورضيَ عنهُ .

وفي ثاني يوم وفاتِهِ كانَتِ الزلزلةُ العظيمةُ التي بالديارِ المصريةِ ، وحقَّقَ ذلكَ عندَ أهلِها أنَّهُ كانَ عندَما يُظُنُّ بهِ مِنَ الولايةِ ، وأنَّهُ مِنَ الشيوخِ الرُّكَّعِ الذينَ يمسكُ اللهُ بهِمُ العذابَ عنِ البلادِ .

وكانَ خلَّفَ عليهِ دَيناً وصداقاً لزوجتِهِ ، وخلَّفَ موجوداً لا يفي بعُشرِ ما عليهِ ، فوقعَتِ المزايدةُ في تلكَ الآثارِ المباركةِ إلىٰ أَنْ وفَّتْ بعونِ اللهِ بما عليهِ ، وذلكَ مِنْ كراماتِهِ رضيَ اللهُ عنهُ وعنَّا بهِ .

تُوفِّيَ في الثاني والعشرينَ مِنْ ذي الحجةِ سنةَ اثنتينِ وسبعِ مئةٍ .

* * *

⁽۱) بياض بمقدار كلمة في (أ، ب).

[الشريفُ علاءُ الدينِ أبو الحسنِ عليُّ بنُ أبي القاسمِ عبدِ الرحمانِ الحسينيُّ الحنفيُّ]

الشريف السّيّد ، والقوي على الطاعة الأيّد ، والزكي الأعراق والمولد ، ضربَ في كلّ العلوم بنصيب ، وأصابَ في اجتهاده لمّا تحقّق أنَّ كلّ مجتهد مصيب ، وقرّبَه مِن الأكابر خُلقه الجميل ، فهو الغريب القريب ، يُستنزَل بغُرّبه الواضحة الغمام ، ويُشاهَدُ مِنْ ميمونِ نقيبته بدر التمام ، ويهتدي بإمامته آمّه فهو المأموم الإمام ، قد تشرّف به ذرا محراب وذرا منبر ، ورُفع أعلى المراتب فتواضع وما استكبر ، وجُمِعَتْ فيه محاسن الأخلاق وليسَ لله بمُستنكر .

غيرَ أنّه أجرته الأيام على ما لها مِنَ العاداتِ ، وأجَرّته أذيالَ الخمولِ أسوة أمثالِهِ مِنَ الساداتِ ، فأُتِيحَ له اجتباء الوزيرينِ ، فأصبحا له على الأيام ظهيرينِ ؛ الحبابِ التاجيّ ، والحبابِ الزينيِّ ، فأمدّاه بما شاء مِنْ سرورِ واغتباطٍ ، وساعداً بما شاء مِنَ المالِ والقوةِ والرباطِ ، واصطفياه معاملة لجدّه واغتباطٍ ، وساعداً بما شاء مِنَ المالِ والقوةِ والرباطِ ، واصطفياه معاملة لجدّه المصطفى ، وشفيا ببلوغ المنى أملة بعدَ أنْ كانَ مِنَ الياسِ على شفا ، وأظلّاه عمامتينِ تجودانِ إنْ بَخِلَ الغمام ، وتذودانِ بإبراقِهِما وإرعادِهِما عنه نوائبَ الأيامِ ، وسنيًا مآربَه فالنجح له عبدٌ والزمان غلامٌ ، وآواه حماهُما الذي لم يُرَ عافياً مِنْ عَافِ (١) ، وأورداه برَّهُما الذي أغدقَتْ عليهِ بهِ سحائبُ الألطافِ ، عافياً مِنْ عَافِ (١) ، وأورداه برَّهُما الذي أغدقَتْ عليهِ بهِ سحائبُ الألطافِ ،

⁽۱) أي : خالياً من سائل ، وأشار به : إلى قول أبي تمام :

حسم عليك إذا حللت مَعانَهُم الا تراهُ عافياً مِنْ عافِ
انظر « ديوانه » (۲/۳۹۳) .

فأخصبَ مرعاهُ فتخيَّرَ وما انتجع ، ولم يخترِ الخروجَ مِنْ تلكَ الروحِ التي لهُ بها مصطافٌ ومُرتبَعٌ ، لا جرمَ أثنتْ عليهِما حقائبُهُ ولسانُهُ ، ودعا لهُما بيانُهُ وجَنانُهُ .

غَدَا يَجْتَنِي نَوْرَ ٱلْوِدَادِ وَيَكْتَسِي مِنَ ٱلْوَرَقِ ٱلْغَضِّ ٱلَّذِي يُلْسِسَانِهِ وَيَكْتَسِي وَيَأْخُذُ مِنْ الْسَانِهِ (١) وَيَأْخُذُ مِنْ أَيْدِيهِمَا وَهَوَاهُمَا فَلا عَجَبٌ أَنْ يَأْخُذَا مِنْ لِسَانِهِ (١)

فأمّا نسبُهُ: فهوَ الشريفُ علاءُ الدينِ أبو الحسنِ عليُّ بنُ أبي القاسمِ عبدِ الرحمانِ بنِ أحمدَ بنِ مُجلِّي بنِ حسينِ بنِ أبي الصقرِ بنِ سليمانَ بنِ إبراهيمَ بنِ عليِّ بنِ أبي القاسمِ محمدِ بنِ أبي الروحِ عيسى بنِ الحسينِ بنِ إبراهيمَ بنِ الحسينِ بنِ عليِّ بنِ العابدينَ ابنِ الإمامِ الحسينِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ .

صحب الشيخ : كمالَ الدينِ أبا العباسِ أحمدَ العلويَّ التاجوريُّ ، وبعثَ إليهِ الشيخُ شهابُ الدينِ الشُّهرَ ورديُّ بخرقةٍ على يدِ والدِهِ الشريفِ أبي القاسمِ ، وصحبَ الشيخ : شمسَ الدينِ بنَ سودكينَ أيضاً عنِ الشيخِ شهابِ الدينِ ، ولبسَ خرقة التصوفِ أيضاً : مِنَ الشيخِ ابنِ نعيم ، وهي خرقةُ سيدي أحمدَ بنِ الرفاعيُّ ، وصحبَ : شرفَ الدينِ عبدَ العزيزِ شيخَ شيوخِ حماة ، وأفادَ واستفادَ ، وقرأَ القرآنَ على جماعةٍ مِنَ المشايخِ ذكرَهُم في «مشخته » .

واشتغلَ بمذهبِ الإمامِ أبي حنيفةَ رضيَ اللهُ عنهُ ، ومهرَ فيهِ وفي علمِ النحوِ والتفسيرِ ، ووليَ تدريسَ المدرسةِ المعروفةِ بـ (الملكِ الناصرِ) ببيتِ المقدسِ ، ثمَّ أُحضِرَ إلىٰ مصرَ ووليَ الخطابةَ بالجامع الحاكميُّ مدَّةً ، ثمَّ

⁽۱) البيتان لأبي تمام في « ديوانه » (ص٣٠٣) طبعة المكتبة العلمية ، وسقط الأول من طبعة المعارف (٣/ ٢٩٦) ، وهما من الطويل .

خطبَ بجامعِ قلعةِ الجبلِ مدَّةً ، ثمَّ تركهُ وانقطعَ مُقبِلاً على الزَّهادةِ والعبادةِ والورعِ التامِّ .

وكانَ جمعَ حسنَ المنظرِ ، وجميلَ المخبَرِ .

وصحبَ الشيخَ : أبا محمدِ المرجانيَّ لمَّا قدمَ مصرَ مدَّةَ إقامتِهِ بمصرَ ، وكانَ يحضرُ مجلسَ تذكيرِهِ قائماً على قدميهِ إلى حينِ فراغِهِ ، وكانَ حلوَ العبارةِ ، حسنَ التأنِّي ، غزيرَ الحلمِ ، وافرَ الأناةِ ، رفيقاً رقيقَ القلبِ ، بهيَّ السمتِ ، كثيرَ التواضع .

وبالجملة : فقلَّ أنَّ رأيتُ شريفاً مثلَهُ .

وصنَّفَ تصانيفَ وعلَّقَ تعاليقَ غسلَ أكثرَها ؛ لأنَّهُ عارضَهُ في الإخلاسِ معارضٌ ، وقالَ : (في تصانيفِ العلماءِ المُتقدِّمينَ كفايةٌ ، وأنا لا آمنُ الخطأَ ؛ فربَّما أُخطئُ فأضِلُّ أحداً بذلكَ ، فلا أتركُ شيئاً منها) .

تُوفِّيَ في خامسِ المحرمِ سنةَ ثلاثٍ وسبع مئةٍ .

[الإمامُ الفقية الأصوليُّ المناظرُ علمُ الدينِ أبو محمدٍ عبدُ الكريمِ بنُ عليِّ الأنصاريُّ الأوسيُّ الشافعيُّ المعروفُ بـ (ابنِ بنتِ العراقيِّ)]

الفاضلُ المُتفنَّنُ ، والمُتحلِّي بالعلومِ المُتزيِّنُ ، والمُوضِّحُ المشكلاتِ المُبيِّنُ ، لو رأيتهُ لرأيتَ العالَمَ في صورةِ إنسانٍ ، والعالِمَ الذي تحلَّىٰ بحُلِيِّ الإجادةِ والإحسانِ ، يضربُ في كلِّ فنُّ بسهمٍ ، ويُقدِمُ في المناظرةِ إقدامَ البطلِ الشَّهم .

هُمَّةٌ تعلَّقَتْ بمناطِ الفرقدِ ، وفطنةٌ تألَّقَتْ كأنَّها ذُرِّيٌّ يُوقَدُ ، وعلمٌ يتلألاً في رأسِهِ نورُ الهدايةِ ، ومُقدَّمُ عصابةِ الإصابة .

لم يَزَلْ بينَ اشتغالِ وإشغالِ ، وإدآبِ نفسٍ في الحفظِ وإعمالِ ، لا يقتصرُ على فنَّ ، ولا يقنعُ في علم بظنٌ ، قطعَ عمرَهُ بين تدريسِ وتصدُّرِ ، وتفسيرِ وتدبُّرِ ، وشرح مسائلَ ، وشفاءِ غليلِ السائلِ ، وفتيا وإملاءِ ، وتصنيفِ وإقراءِ . إلى أنِ استوفى أجلَهُ ، فانتقلَ مُوفَّى عملَهُ ، أحلَّهُ اللهُ دارَ الرُّضوانِ ، ومنحَهُ العفوَ والغُفرانَ .

فأمَّا نسبُهُ: فهوَ علمُ الدينِ أبو محمدٍ عبدُ الكريمِ بنُ عليٌ بنِ عمرَ ، المعروفُ بـ (ابنِ بنتِ العراقيِّ) (١) الأنصاريُّ الأوسيُّ الشافعيُّ .

⁽۱) أي : أبي إسحاق شارح « المهذَّب » فعلم الدين يكون سبطاً له ، ومرَّ سابقاً في (۱۹/۱) أن أبا إسحاق لم يكن عراقياً ، وإنما رحل إلى العراق لطلب العلم ثم قدم مصر ، فُلقّب بالعراقي .

وُلِدَ بقرافةِ مصرَ الصُّغرىٰ بتربةِ أمِّ الأشرفِ ، ونشأ بمصرَ ، وقراً القرآنَ بالرواياتِ السبع : على الشيخ كمالِ الدينِ الضريرِ المُقدَّمِ ذكرُهُ (١) ، وأُجِيزَ منهُ بها ، واشتغلَ بالفقهِ بزاويةِ ابنِ الجُمَّيزيِّ : على ضياءِ الدينِ عبدِ الحكمِ بنِ المقسطيِّ على مذهبِ الإمامِ الشافعيِّ ، وعلى الشيخِ شرفِ الدينِ بنِ التِّلِمُسانيِّ بالفقهِ والأصولينِ ، وعلى الشيخِ زكيِّ الدينِ عبدِ العظيمِ بفنِّ الحديثِ قراءةً وسماعاً ، وعلى الشيخِ عزِّ الدينِ بنِ عبدِ السلامِ ، وعلى الشيخِ شمسِ الدينِ الخُسْرَوشاهيِّ .

ومهرَ وبرعَ ، وتصدَّرَ بتاجِ الجوامعِ بمصرَ المحروسةِ مكانَ ابنِ عينِ الدولةِ ، ووليَ الإعادةَ بالمدرسةِ الصالحيةِ بالقاهرةِ المعزيةِ في أواخرِ زمنِ قاضي القضاةِ تاجِ الدينِ وصدراً مِنْ ولايةِ صدرِ الدينِ ولدِهِ ، ثمَّ أعادَ بالشريفيةِ بالقاهرةِ بالملحيينَ ، ثمَّ درَّسَ بمشهدِ السيدِ الحسينِ بعدَ أقضى القضاةِ جمالِ الدينِ يحيىٰ ، ثمَّ انتقلَ عنهُ ، ثمَّ تولَّىٰ تدريسَ الشريفيةِ التي كانَ مُعيداً بها ، ثمَّ تولَّىٰ تدريسَ الشريفيةِ التي كانَ مُعيداً بها ، ثمَّ تولَّىٰ تدريسَ التفسيرِ بالقبَّةِ المنصوريةِ ، ومشيخةَ ميعادِ علاءِ الدينِ بالجامعِ العتيق (٢) .

وصنَّفَ كتباً وعلَّقَ تعاليقَ ، وأفردَ الاعتزالَ عنِ " الكشافِ » ونبَّهَ عليهِ .

وكانَ رحمَهُ اللهُ حسنَ المعاشرةِ ، حلوَ الفكاهةِ ، مليحَ التندُّرِ ، حادً الجوابِ ، كثيرَ الحفظِ ، فكهَ المحاضرةِ ، ذا فنونِ عديدةٍ ، وأجوبةٍ بالصوابِ عتيدةٍ .

⁽۱) انظر (۸۶/۲ ۸۵ م ۸) .

 ⁽٢) ومن جلة تلاميذه الذين تخرّجوا عليه في التفسير: الإمام الكبير المجتهد تقي الدين السبكي
 رحمه الله تعالى .

يَا أَوْحَدَ ٱلأَكْرَمِينَ وَٱلْعُلَمَا يَا كَعْبَةً أُمَّهَا مُوَمِّلُهَا مُوَمِّلُهَا فَحَقَّقَتْ مِنْ رَجَائِهِ أَمَلاً فَحَقَّقَتْ مِنْ رَجَائِهِ أَمَلاً يَا نَاصِرَ ٱلدِّينِ ثُمَّ يَا حَسَناً كَمْ مُشْكِلاتٍ قَدْ أَعْضَلَتْ أَمَماً قَدْ مُشْكِلاتٍ قَدْ أَعْضَلَتْ أَمَماً قَدْ شَادَ كُلُّ ٱلْوَرَىٰ بِمَحْتِدِهِ وَلَا قَدْ أَنْخُدُودِ وَلا وَلَا مُنْ الْمُؤَدِّ وَلا وَلَا مُؤَدُ ٱلْخُدُودِ وَلا

فِي طُرُقِ ٱلْعِلْمِ قَادَةُ ٱلْعُلَمَا وَمَسَنْ يُحَلِّنِ بِلَفْظِهِ ٱلْكُلِمَا مِنْ مُشْكِلِ ٱلْبَحْثِ كَشَّفَ ٱلظُّلَمَا مِنْ مُشْكِلِ ٱلْبَحْثِ كَشَّفَ ٱلظُّلَمَا طَالَعَ فِيهَا فَأَذْهَبَ ٱلسَّقَمَا إِسْحَاقَ ذَاكَ ٱلَّذِي غَدَا عَلَمَا بِلَفْظِكَ ٱلْعَدْبِ لا بِعَدْبِ لَمَى بِلَفْظِكَ ٱلْعَدْبِ لا بِعَدْبِ لَمَى وَنَائِما فِي ٱلْكُرَى بِهِ ٱخْتَلَمَا وَآلُكَمَ فَي بِهِ ٱخْتَلَمَا وَٱلْكَمَا فِي ٱلْكُرَى بِهِ ٱخْتَلَمَا وَٱلْقَلَمَا وَٱلْكَمَا فِي حُكْمِهِ وَمَا ظَلَمَا أَنْصَفَ فِي حُكْمِهِ وَمَا ظَلَمَا وَلَا ثُلِمَا الْمُنْتَقَى ولا ثُلِمَا (١) مِنْ عِرْضِكَ ٱلْمُنْتَقَىٰ ولا ثُلِمَا (١) مِنْ عِرْضِكَ ٱلْمُنْتَقَىٰ ولا ثُلِمَا (١)

وَمَنْ غَدَا فِي فُنُونِهِ عَلَمَا مُقَبِّلِمَا مُقَبِّلِمَا مُقَبِّلِمَا مُشَكِّمَا مُقَبِّلِمَا وَمُسْتَلِمَا وَمُسْتَلِمَا وَبَاعَدَتْ عَنْ ضَمِيرِهِ أَلَمَا قَدْ هَدَّ رُكْنَ ٱلضَّلالِ وَٱصْطَلَمَا عَدْ هَدً رُكْنَ ٱلضَّلالِ وَٱصْطَلَمَا جَلَوْتَ عَنْهَا بِعِلْمِكَ ٱلظُّلَمَا وَجُلْمِهِ مُنْدُ نَاهَا بِعِلْمِكَ ٱلظُّلَمَا وَجُلْمِهِ مُنْدُ نَاهَا فِي الْمُلَى وَلَا عُدَيْبُ لَمَى وَرُدُ عُذَيْبٍ وَلا عُدَيْبُ لَمَى وَرُدُ عُذَيْبٍ وَلا عُدَيْبُ لَمَى وَرُدُ عُذَيْبُ لَمَى المَا اللهَا المَا المَا المُنا المَا المَالِ المَا المُلِيْ المَالَمُ المَا المِالمِالمُولِي المَا المَا المَا المُعْلَامِ المَا المَا المُعْلَامُ المَا المَا المُعَامِلُومُ المَا المَا المُعْلَامِ المَا المَا المُعْلَى المَا المَا المَا المَا المُعْلَمُ المَا المَا المَا المَا المُعْلَمُ المَا المَالِمُ المَا الم

⁽١) كذا البيت في (أ، ب) ، والشطر الأول غير موزون ، ويستقيم إذا أضفنا كلمة (منك) أو نحوها بعد (دنس) ، والله تعالى أعلم .

عُلْيَا وَنَامَ ٱلْجَهُولُ فَآحْتَلُمَا(١) وشاد مَا قَدْ وَهَي وَمَا ٱنْثَلَمَا عَقْلَ وَأُعْيَا ٱللِّسَانَ وَٱلْقَلَمَا بَاقِلُ عِيِّ مَجْمَجَ ٱلْكَلِمَا(٢) كَدَابِع وَٱلأَدِيمُ قَدْ حَلِمَا مِثْلُكَ يَا بْنَ ٱلنَّقِيبِ مَنْ حَلَّمَا تَأْسُو مِنَ ٱلدَّهْرِ كُلَّمَا كَلَمَا(٣)

بَلْ يَقْظَةُ [لِلْعُلُوم] هِمَّتُهُ ٱلْـ فَأَسَّسَ ٱلْمَجْدَ مِنْ قَوَاعِدِهِ أَمَارُتَنِي أَنْ أُجِيزَ مَا بَهَرَ ٱلْد وَإِنَّ سَحْبَانَ لا يُقَابِلُهُ وَدَافِعُ ٱلسَّيْلِ بِٱلْغُثَاءِ غَبِ وَمَنْ يُصَوِّرُ مِنْ عِرْضِهِ غَرَضاً بِمِثْلِ ذَا ٱلنَّظْمِ قَلَّمَا سَلِمَا فَامْنُنْ بِعَفْوِ عَمَّا جَنَّهُ يَدِي لا زِلْتَ كَهُفَا وَمَلْجَا أَبَدا

وُلِدَ علمُ الدين يومَ السبتِ تاسعَ جمادي الأولى سنةَ اثنتينِ وعشرينَ وستُّ مئةٍ ، وتُوفِّيَ في سادسِ صفرٍ سنةَ أربع وسبع مئةٍ ، وصُلِّيَ عليهِ بالمُصلَّىٰ ظاهرِ القاهرة ، ودُفِنَ بقرافة مصرَ الصُّغرى بالقرب مِنْ تربةِ الكِيزانيِّ (٤) .

في الأصل : (للعلم) بدل (للعلوم) ، والمثبت أنسب بالوزن .

يقال : مجمح الكتاب : خلطه ولم يبين حروفه .

ويحتمل أن يكون في (أ) : (يأسو) بدل (تأسو) .

انظر «طبقات الشافعية الكبرى » (١٠/ ٩٥_ ٩٦) ، و« الوافي بالوفيات » (١٩/ ٦٥) ، و" الدرر الكامنة ٥ (٣/ ٢٠٠ ٢٠١) ، وفي هالم المصادر ولادته سنة (٦٢٣هـ) ، والمثبت ذكره في « الدرر الكامئة » قولاً ثانياً .

[الإمامُ الوزيرُ الصاحبُ زينُ الدينِ أبو العباسِ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ عليِّ ابنُ حنَّا الشافعيُّ]

الصاحبُ الوزيرُ ، والعالمُ الخبيرُ ، والفتى المشيرُ ، الذي هوَ تليدُ وزارةٍ أعرقَ انتسابُها ، ونصبَتْ على مشرعِهِ المكارمَ قبابُها ، وألفَ وألفَ الواردينَ رحابُها وترحابُها ، رُبِّيَ ما بينَ بطنِ مهادٍ مُدبَّج ، وظهرِ جوادٍ مُسْرَجٍ ، يقصرُ عن لَحاقِهِ لاحقٌ ويَعوجُ لديهِ أعوجُ ، يرتضعُ أفاويقَ التوفيقِ ، مُراضعاً للجَدِّ والسعدِ اللذينِ تحالفا أنْ لا تفريقَ ، إلىٰ أنِ استحقَّ أنْ تُفارِقَهُ تمائمُهُ ، ويُعوضَ عنها ما يُناسِبُهُ مِنْ ملابسِ السيادةِ ويلائمُهُ ، فدأبَ في تحصيلِ ويُعوضَ عنها ما يُناسِبُهُ مِنْ ملابسِ السيادةِ ويلائمُهُ ، فدأبَ في تحصيلِ الفضائلِ ، وتلقِّيها مِنَ العلماءِ الأفاضلِ ، حتى أحرزَ منها الحظَّ المكينَ ، ووفاهُ نُجحُهُ ما الطلبُ بهِ كفيلٌ ، والاجتهادُ بهِ ضمينٌ ، وحقَّقَ لهُ تفردُهُ أنَّهُ الذي نفرَ عن أهلِهِ ليتفقَّه في الدينِ ، فحينئذِ سادَ عشيرتَهُ أمردا ، وحازَ حلَّة الفخرِ حينَ ائتزرَ بالمكارمِ وبالتقوى ارتدى (١) ، فأدركَتْ عشيرتُهُ بهِ سرورَ الصديقِ وكبتَ العدا .

تولَّى التدريسَ بمدرسةِ جدِّهِ سنينَ ، يُلتقَطُّ مِنْ فوائدِهِ الجوهرُ الثمينُ ، ولم تَزَلْ تلكَ المدرسةُ محطَّ رحالِ العلماءِ ، ومنتهى رغبةِ الفضلاءِ ؛ يُقصَدُ مِنَ الشامِ والعراقِ ، وتُرسَلُ أعنَّةُ جيادِ الإجادةِ بها في طَلَقِ الاستباقِ ، فمَنْ رجحَ

(١) لا يخفي أخذه هاذه المعانى من بيتي الخنساء : (من المتقارب)

طويلُ النجادِ رفيعُ العمادِ سادَ عشيرتَ وُ أمردا وإنْ ذُكِر المجدِ ثم ارتدى

دليلَةُ ، أنجحَ تأميلُهُ ، ومَنْ قَصُرَ في معرفتِهِ ساعدُهُ ، فغيرُهُ مُساعدُهُ ، قد ترتَّبُوا كما رتَّبَ العقدَ ناظمُهُ ، وتهذَّبُوا فيحاربُ القِرْنُ قِرْنَهُ وهوَ ثَمَّ مُسالمُهُ ، فهم في مصافِّ الاجتهادِ لا الجهادِ ، ومُعترَكِ فوارس الجدالِ لا الجِلادِ .

وبالجملة : فما زال حمى مقرِّهِ العالي ، مرتقى مَنْ عرجَ في درج المعالي ، وملتقى مَنْ خرجَ مِنْ حَرَج الأيام والليالي ، ومزارَ الصلحاءِ الأولياءِ ، وقرارَ الورعينَ الأزكياءِ ، ومُودَعَ أسرارِ المعارفِ ، ومجمعَ الأبرارِ ما بينَ سالكِ وعارفٍ ، إلى أنْ ظهرَ كامنُ الإرادةِ ، وانتهى عمرُهُ معَ ما كانَ فيهِ لصلةِ رحمِهِ مِنَ الزيادةِ ، فانتقلَ حميداً ، وارتحلَ مُفيداً ، وجديرٌ بمَنْ عاشَ سعيداً ، أنْ يموتَ مثلَهُ شهيداً (١).

وقد مدحَهُ جماعةٌ مِنَ الشعراءِ ؛ فممَّنْ مدحَهُ : الأديبُ سراجُ الدينِ الورَّاقُ بأبياتٍ وقصائد ؟ فمنها : قصيدتُهُ التي يقولُ فيها : [من الطويل]

بَدَا طَالِعٌ يَهْدِيكَ مِنْ بَعْدِ غَارِبٍ فَمَا غَائِبٌ عَنْ نَاظِرَيْكَ بِغَاثِب وَلا عُطِّلَتْ مِنْهُمْ سَمَاءُ سَعَادَةٍ إِذَا خَلَفَتْ أَصْلاً كَرِيماً فُرُوعُهُ وَإِنْ تَلَتِ ٱلأَشْبَالُ تِلْوَ أُسُودِهَا أَآلَ عَلِيٌّ أَسْعَدَ ٱللهُ جَدُّكُمْ حَمَىٰ مِسْنَدَيْ عِلْم لَكُمْ وَوَزَارَةٍ وَحَاطًا ٱلْفَتَاوَىٰ وَٱلْفُتُوَّةَ فَٱلْتَقَىٰ وَقَدْ جَمَعَا ٱلتَّدْريسَ وَٱلْجُودَ رَغْبَةً وَأَلَا يَسرُدًّا سَسائِسلاً أَمْسرَ دِينِـهِ

تُزَانُ بِأَقْمَارِ لَهُمْ وَكُوَاكِب أَرَثُكَ ٱلْمَبَادِي حُسْنَهَا فِي ٱلْعَوَاقِبِ حَمَتُ بنُيُوبِ غَيْلَهَا وَمَخَالِب وَجَدَّكُمُ مَا آعْتُرَّ عَوْدٌ برَاكِب كَريمَانِ حَازَا ٱلْمَجْدَ مِنْ كُلِّ جَانِب جَدِيدَا شَبَابِ هَذَّبَا كُلَّ شَائِب لِأَنْ يُسْأَلًا مِنْ كُلِّ رَاجٍ وَطَالِبٍ وَدُنْيَاهُ فِي عِلْم وَفَيْضِ مَوَاهِب

⁽١) ويجوز أيضاً أن يقرأ (مثله) بالرفع .

وَلَمْ يَأْتِ نَسْلُ ٱلصَّاحِبِ ٱبْنِ مُحَمَّدِ وَمَا لِلْعَوَالِي فِي ٱطِّرَادِ مُنَاسِبِ وَمَنْ ظَهَرَتْ آثَارُهُ فِي أَجَانِبِ وَمَنْ ظَهَرَتْ آثَارُهُ فِي أَجَانِبِ وَيَوْمٍ بِزَيْنِ ٱللَّينِ أَكْمَدَ زَانَهُ بَدَا صَدْرَ حَفْلِ وَهُوَ دُونَ مَحَلِّهِ فَلَوْ مَلَكَ ٱلْبِيضُ ٱلْحِسَانُ كَلامَهُ فَلَوْ مَلَكَ ٱلْبِيضُ ٱلْحَسَانُ كَلامَهُ وَلَوْ سَمِعَتْ بِيضُ ٱلْقَوَاضِبِ مِقْوَلاً وَلَوْ سَمِعَتْ بِيضُ ٱلْقَوَاضِبِ مِقْوَلاً وَمَنْ مِثْلُ زَيْنِ ٱلدِّينِ أَوْ مِثْلُ صِنْوِهِ وَأَسْعَدَهَا ذُرِيّتَ ٱلدِّينِ أَوْ مِثْلُ صِنْوِهِ وَمَنْ مِثْلُ زَيْنِ ٱلدِّينِ أَوْ مِثْلُ صَنْوِهِ وَمَنْ مِثْلُ زَيْنِ ٱلدِّينِ أَوْ مِثْلُ صَنْوِهِ وَمَنْ مِثْلُ زَيْنِ ٱلدِّينِ أَوْ مِثْلُ صَنْوَهِ وَمَنْ مِثْلُ زَيْنِ ٱلدِّينِ أَوْ مِثْلُ صَادَةً مَنْ أَعْطَى ٱلْوَزِيرَ سَعَادَةً وَالْمِي وَالْمَاهُ وَأَسْعَدَهَا فُرَيَّةً أَحْدَقَتْ بِهِ فَيْ وَأَلْمُ الْمُؤْتِي وَاللّهِ فَالْمَاهُ وَالْمَاهُ وَالْمَاهُ وَالْمَاهُ وَالْمَاهُ وَالْمَاهُ وَالْمُ فَيْلُ أَنْ إِلَيْ اللّهُ وَالْمَاهُ وَالْمَاهُ وَالْمِينِ وَاللّهِ وَاللّهِ اللّهُ وَالْمَاهُ وَالْمَاهُ وَالْمَاهُ وَالْمُولَ وَالْمُ اللّهُ وَالْمَلْ وَالْمِينَ وَالْمَاهُ وَلَا الْمُؤْمِنَ مِنْ أَنْ مُنْ أَنْ أَلْمُ لَمْ أَنْ أَنْ مِنْ الْمُعْلَى الْمُنْ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِدُ وَالْمُومِ وَالْمِنْ فَالْمُومِ الْمُؤْمِنِ اللّهُ الْمُؤْمِنِ اللّهُ وَالْمِنْ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمِنْ وَالْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنِ اللّهُ الْمِنْ الْمُؤْمِنِ اللّهُ الْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنِ اللْمُومُ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُ

بِغَيْرِ إِمامٍ فِي ٱلشَّرِيعةِ صَاحِبٍ كَمَا لِعَلِيٍّ فِي ٱطِّرَادِ ٱلْمُنَاسِبِ فَأُولَىٰ لَهَا فِي ٱلْأَقَارِبِ فَأَوْلَىٰ لَهَا فِي ٱلْأَقَارِبِ فَنَاءٌ كَمَا فَاحَتْ لَطِيمَةُ جَالِبِ(۱) وَفَاضَ لَنَا بَحْرا الْتَى بِعَجَائِبِ لَنَظَّمْنَ مِنْ هُ حِلْيَةً لِلتَّرَائِبِ لَنَظَّمْنَ مِنْ هُ حِلْيَةً لِلتَّرَائِبِ لَنَظَّمْنَ مِنْ مُنْ حِلْيَةً لِلتَّرَائِبِ لَنَظَّمْنَ مَنْ مُنْ عَلَى الْمُرْهَفَاتِ ٱلْقَوَاضِبِ لَلْهُ فُلُ لابْنِ ٱلْفَخْرِ أَوَّلَ خَاطِبِ غَدَا ٱلْفَخْرُ لابْنِ ٱلْفَخْرِ أَوَّلَ خَاطِبِ فَي اتَسَاقِ ٱلْمَنَاسِبِ وَعِي ٱلسَّاقِ ٱلْمَنَاسِبِ وَعِي ٱلشَّاقِ ٱلْمُنَاسِبِ فَي ٱلشَّاقِ ٱلْمُنَاسِبِ فَي ٱللَّرَا وَٱلْغَوَارِبِ وَعَلَيْمَ بَيْنَ ٱلْكُوادِبِ فَي النَّرَا وَٱلْغَوَادِبِ فَي النَّرَا وَالْغَوَادِبِ فَي اللَّهُ الْمُنَاسِبِ فَي النَّرَا وَالْغَوَادِبِ فَي النَّرَا وَالْعَوَادِبِ فَي النَّرَا وَالْعَوَادِبِ فَي النَّرَا وَالْعَوَادِبِ فَي النَّرِ اللَّهُ مِنْ الْتَمْ بَيْنَ الْكُواكِ فَي الْمُنْ الْمُولِ الْمَنَاسِدِ فَي النَّرِ اللَّهُ الْمُنْ الْمُولِ الْمَرْادِ اللْمُولِ الْمَنْ الْمُؤْمِدِ اللَّهُ الْمُنْ الْمُؤْمِدِ الْمَالِي الْمُؤْمِدِ الْمُؤْمِدِ الْمَلْمِ الْمُؤْمِدِ الْمُؤْمِدِ الْمُؤْمِدِ الْمُؤْمِدِ الْمَالِمِ الْمُؤْمِدِ الْمُؤْمِدِ الْمُؤْمِدِ الْمُؤْمِدِ الْمُؤْمِدِ الْمُؤْمِدِ الْمُؤْمِدِ الْمُؤْمِدِ الْمِؤْمِدِ الْمُؤْمِدِ الْمُؤْمِدُ الْمُؤْمِدِ الْمُؤْمِدِ الْمُؤْمِدِ الْمُؤْمِدُ الْمُؤْمِدِ الْ

وهي قصيدةٌ طويلةٌ اقتصرتُ منها على هنذهِ الأبياتِ.

[وقالَ الشاعرُ] (٢) سراجُ الدينِ أيضاً في الصاحبِ حينَ جلسَ بعدَ انقطاعِهِ عنِ الدرسِ لأمرِ اقتضاهُ (٣) :

يَمِيناً لَقَدْ سَرَّ ٱلإِمَامَ ٱبْنَ إِدْرِيسِ جُلُوسُكَ فِي يَوْمِ ٱلْخَمِيسِ لِتَدْرِيسِ وَتَشْيِيدُ مَا قَدْ كَانَ جَدُّكَ بَانِياً بُنَاكَ مِنَ ٱلتَّقُوىٰ عَلَىٰ حَدَّ تأسِيسِ وَمَلْ صَائِلٌ أَوْلَىٰ مِنَ ٱللَّيْثِ بِٱلْخِيسِ (1) وَهَلْ صَائِلٌ أَوْلَىٰ مِنَ ٱللَّيْثِ بِٱلْخِيسِ (1)

⁽١) اللطيمة: المسك.

 ⁽٢) ما بين معقوفين في الأصل بياض بمقدار كلمتين .

⁽٣) أوردها ابن فضل الله العمري في « مسالك الأبصار » (١٢٥/١٩) .

⁽٤) الرخيس: بيت الأسد.

لَمَا عَدِمَتْ وَٱللهِ مِنْ عِلْمِكَ ٱلطُّوسِي وَلِلْعِلْمِ أَعْلامٌ رُفِعْنَ عَلَى ٱلرُّوسِ وَلِلْعِلْمِ أَعْلامٌ رُفِعْنَ عَلَى ٱلرُّوسِ فَمَكَّنْتَ جُنْدَ اللهِ مِنْ جُنْدِ إِبْلِيسِ وَيَا حُسْنَ مَحْسُوسِ وَيَا حُسْنَ مَحْسُوسِ وَعَلَّسْتَ فِي لَيْلِ ٱلصِّبَا خَيْرَ تَغْلِيسِ وَعَلَّسْتَ فِي لَيْلِ ٱلصِّبَا خَيْرَ تَغْلِيسِ وَحَظُّكَ مِنْ أَحْرَاكَ لَيْسَ بِمَبْخُوسِ عَرُوساً فَمَا هَنَّأْتَهَا يَوْمَ تَعْرِيسِ عَرُوساً فَمَا هَنَّأْتَهَا يَوْمَ تَعْرِيسِ عَرُوساً فَمَا هَنَّأْتَهَا يَوْمَ تَعْرِيسِ اللهِ مَنْ خَيْرِ مَعْرُوسِ (١) اللهُ مِنْ نَعِيمِ لا يُكَدَّرُ بِالْبُوسِ لَكُ مِنْ نَعِيمٍ لا يُكَدَّرُ بِالْبُوسِ لَكُ مُنْ أَنْ بِالْبُوسِ

لَعَمْرِي لَئِنْ كَانَتْ مَنَازِلَ عِزِّكُمْ رَكِبْتَ إِلَيْهَا فِي خَمِيسٍ مُبَارَكِ وَصُلْتَ بِسَيْفِ الْحَقِّ فِي كُلِّ بِدْعَةٍ وَصُلْتَ بِسَيْفِ الْحَقِّ فِي كُلِّ بِدْعَةٍ فَي كُلِّ بِدْعَةٍ فَيَا حُسْنَ مَنْقُ ولِ هُنَاكَ نَقَلْتَهُ سَعَيْتَ بِحُبِ الْعِلْمِ مُذْ كُنْتَ يَافِعاً سَعَيْتَ بِحُبِ الْعِلْمِ مُذْ كُنْتَ يَافِعاً وَلَمْ تَبْغِ مِنْ دُنْيَاكَ حَظّاً تَنَالُهُ وَلَمْ تَبْغِ مِنْ دُنْيَاكَ حَظّاً تَنَالُهُ وَكَمْ زُفَّتِ الدُنْيَا إِلَيْكَ حَظّاً تَنَالُهُ وَكَمْ زُفَّتِ الدُنْيَا إِلَيْكَ وَأَقْبَلَتْ وَكَمْ زُفَّتِ الدُنْيَا إِلَيْكَ وَأَقْبَلَتْ مَتَجْنِي الدِّنِي أَصْبَحْتَ للهِ غَارِساً مَتَجْنِي اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِلْ اللهِ ال

وأنشدَني الأديبُ جمالُ الدينِ أبو الحسينِ الجزَّارُ فيهِ وقد تقطَّرَ مِنْ على المويل] وأنسدُني الأديبُ جمالُ الدينِ أبو الحسينِ الجزَّارُ فيهِ وقد تقطَّر مِنْ على

يَقُولُونَ إِنَّ ٱلصَّاحِبَ آبْنَ مُحَمَّدٍ تَقَطَّرَ عَنْ مَرْكُوبِهِ فَتَأَثَّرَا فَقُلْتُ هَوَ ٱلْغَيْثُ ٱلَّذِي عَمَّ نَفْعُهُ فَلا تَعْجَبُوا لِلْغَيْثِ أَنْ يَتَقَطَّرَا

وُلِدَ في [...] وستّ مئة (7)، وتُوفّيَ في ثامنِ صفرِ سنةَ أربعِ وسبعِ مئة (1).

* * *

⁽١) ويحتمل في (أ) : (جَنِيٌّ) بدل (جناء) .

⁽٢) تقطّر: سقط.

⁽٣) ما بين معقوفين بياض في (أ ، ب) وكذلك في (المقفى الكبير » .

⁽٤) انظر «المقتفي» (٢٦٦/٢)، و«المقفى الكبير» (١/ ٣٨٠)، وفيه وفاته في سابع صفر.

[الإمامُ العارفُ الشريفُ أبو فارس عبدُ العزيزِ ابنُ أبي محمدٍ عبدِ الغنيِّ ابنِ أبي الأفراحِ سرورِ الإسكندرانيُّ الينبعيُّ المنوفيُّ]

الشريفُ نفساً ونسباً ، والظريفُ خلقاً وأدباً ، والنجيبُ وحُقَّ لهُ أَنْ أَشبة آباءَهُ النُّجَبا ، المفتوحُ عليهِ في أحوالِهِ ، والممنوحُ صيِّبَ المعارفِ المُتخيِّرِ جواهرُها مِنْ دررِ مقالِهِ ، طالَما وعظ وذكَّرَ ، وأخبرَ عن مقامٍ ومظهرٍ ، وترجمَ معانيَ أسرارِ الملكوتِ بأجلى لفظٍ وأظهرَ ، وعمَرَ أوقاتَهُ فَعُمِّرَ ، فيا لَهُ مِنْ مُعمِّرٍ أَوَاتَهُ فَعُمَّرَ ، فيا لَهُ مِنْ مُعمِّرٍ مُعمَّرٍ !!

خدم الأكابرَ في صغرِهِ فخُدِم كبيراً ، وأهانَ نفسَهُ في رضاهُم فعزَّ كثيراً ، وخصَّصَهُم بإيثارِهِ فأضحى حميدُ آثارِهِ مأثوراً ، فتباركَ مَنْ جعلَ معارفَهُ لمعارفِهِ هدى ونوراً ، وأطلعَهُ لأهلِ زمانِهِ في سماءِ الفضائلِ قمراً منيراً .

فأمّا نسبُهُ: فهو أبو فارسٍ عبدُ العزيزِ بنُ أبي محمدٍ عبدِ الغنيِّ بنِ أبي الأفراحِ سرورِ بنِ أبي الرجاءِ سلامة بنِ أبي اليمنِ بركاتِ بنِ أبي الحمدِ داود بنِ أبي العباسِ أحمد بنِ الهادي يحيى بنِ زكريا بنِ القاسمِ بنِ أبي محمدٍ عبدِ اللهِ بنِ أحمد بنِ عليِّ بنِ الحسينِ بنِ إبراهيمَ طباطبا بنِ إسماعيلَ الديباجِ ابنِ إبراهيمَ الغَمْرِ بنِ الحسنِ المُثنَّى بنِ أبي محمدِ الحسنِ بنِ الإمامِ عليِّ بنِ أبي محمدِ الحسنِ بنِ الإمامِ عليِّ بنِ أبي طالبِ ، المعروفُ بـ (المنوفيِّ) .

صحبَ الشيخَ : أبا الفتحِ الواسطيَّ وتخرَّجَ بهِ ، وسلكَ طريقَ الإرادةِ ، وظهرَتْ لهُ كراماتٌ ؛ منها : نطقُهُ بالشعرِ على طريقِ القومِ بأحسنِ عبارةِ وأوضح إشارةِ ، لهُ قصائدُ في مدح سيِّدنا رسولِ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، ولهُ

قصيدةٌ سمَّاها « اليعسوبةَ » ذكرَ فيها مراتبَ القومِ مِنَ الغوثِ والقطبِ والبدلِ والعينِ والوتدِ (١) .

وكانَ يرى أنَّ لكلِّ وقتٍ خَضِراً ، وأنَّ خَضِرَ زَمَاثِنَا اسمُهُ حسينُ بنُ يوسفَ الزُّبَيديُّ (٢) ، وأنَّ الخَضِريةَ اسمُّ للمنزلةِ .

وكانَ كثيراً ما يُثني على الشيخِ نجيبِ الدينِ فتحِ ابنِ خلفِ السعديِّ المُقدَّمِ ذكرُهُ (٣) ، ويقولُ : (كان عارفاً عالماً) .

وكانَ عبدُ العزيزِ كثيراً ما يتمثَّلُ مِنْ شعرِ فتحِ ابنِ خلفِ الدمياطيِّ بقولِهِ وشعرِهِ ، وكانَ كثيراً ما يتمثَّلُ ببيتينِ مِنَ الأبياتِ التي أوردَها الحافظُ ابنُ عساكرَ ؛ وهما(٤):

> قُـلْ لِلْمُشَبِّهَـةِ ٱلَّـذِيـنَ تَجَـاوَزُوا يَا وَيْحَكُمْ قِسْتُمْ صِفَاتِ إِلَـٰهِكُمْ

[من الكامل]

وَبَدَتْ حَقَائِقُهُ لَهُ فَتَنَوَّرَا فَجْرُ ٱلْمَعَارِفِ فَٱسْتَطَالَ وَأَسْفَرَا فَخْدَتْ مُعَرَّفَةً وَرَاحَ مُنَكَّرَا كَرَما فَأَصْحَىٰ مَنْ أَرَادَ وَأَسْكَرَا وَجَبَا وَخَصَّصَ عَالِماً وَٱسْتَأْثَرَا

حُجَجَ ٱلْعُقُولِ بكُلِّ قَوْلِ مُنكر

بصِفَاتِكُمْ هَلْذَا قِيَاسُ ٱلأَخْسَر

ومِنْ غرِّ قصائدِهِ :

مَلاً ٱلْـوُجُـودَ بِجُـودِهِ فَتَعَمَّرَا وَأَلاحَ مِنْ شَرْقِ ٱلْمَعَارِفِ لِلْحِجَا جَـذَبَ ٱلْقُلُوبَ بِسِرِّ مِغْنَاطِيسِهِ وَسَقَىٰ بِكَأْسِ ٱلأُنْسِ صِرْفَ شَرَابِهِ أَنْسَىٰ وَأَبْقَـىٰ بِالْبَقَـاءِ مُـوَيَّـداً

 ⁽۱) وذكر فيها أيضاً أماكن وجودهم، وهي من محفوظات المكتبة الأزهرية برقم:
 (۸۳۰٦٨).

⁽٢) في « الدرر الكامنة » (٣/ ١٧١) : (حسن) بدل (حسين) .

⁽٣) انظر (١/ ٥٣٥ ـ ٥٣٦).

⁽٤) انظر « تبيين كذب المفتري » (ص٢٤٦) .

وَمَحَا وَأَثْبَتَ مَا يَشَاءُ بِحِكْمَةٍ أَوْرَىٰ عَلَىٰ طُورِ ٱلتَّنَاجِي مِنْحَةً أَوْرَىٰ عَلَىٰ طُورِ ٱلتَّنَاجِي مِنْحَةً أَبْدَىٰ فَمَنْ فِي ٱلْفَرْقِ يَشْهَدُ مُظْهِراً فَالْكُلُ عَنْ عِلْمٍ وَعَيْنٍ آخِذً إِعْلَمْ رَعَاكَ ٱللهُ مَا سَتَرَ ٱلأَلَىٰ إِعْلَمْ رَعَاكَ ٱللهُ مَا سَتَرَ ٱلأَلَىٰ فَا وَيَكْفِي ضَرْبُهُمْ وَمَا كَشَفُوا وَيَكْفِي ضَرْبُهُمْ فَا إِذَا رَأَيْتَ مِنَ ٱلأُمُورِ وَقَائِعاً فَا لَا لَمْ وَقِيلِهِ عَلَىٰ لَا يَظُنَ ٱلأَجْنَبِيُّ جَهَالَةً كَيْ لا يَظُنَ وَلَمْ أَقُلْ يَكُونُ تَبَصُّرٌ لَيَا لَلْهُ عَلَىٰ يَكُونُ تَبَصُّرٌ لَوَلا عَلَىٰ لَوْلا عَلَىٰ مَا يَقُطعُ ٱلأَهْوالَ إِلا طَالِبُ ٱلْ

ولهُ أيضاً رحمَهُ اللهُ (١):

إِذَا فَتِقَتْ بِٱلسَّلْبِ فِيكَ رُتُوقُ بَدَا مِنْ شُمُوسِ ٱلْقُرْبِ نُورٌ مُبَشِّرٌ إِذَا نَهَضَتْ لِلْكُلِّ بِٱلْكُلِّ هِمَّةٌ ثِبَايِنُكَ ٱلأَغْيَارُ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ تَبَايِنُكَ الأَغْيَارُ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ فَيُصْبِحُ لا وَصْلُ يَسُرُّ وَلا نَوى هَنَاكَ يَكُونُ ٱلْعَبُدُ عَبْداً مُخَلَّصاً

خَفِيتْ وَأَخْلَبَ فِي ٱلْبُرُوقِ وَأَمْطَرَا نَاراً لِمُوسَى ٱلْقَصْدَ تَهْدِي لِلْقُرَىٰ وَبَدَا فَمَنْ فِي ٱلْجَمْعِ يَشْهَدُ مَظْهَرَا وَبَفَتْقِ رَتْقِ ٱلْقَلْبِ يَفْقَهُ مَا جَرَىٰ وَبِفَتْقِ رَتْقِ ٱلْقَلْبِ يَفْقَهُ مَا جَرَىٰ حَلَىٰ الْأَغْيَارِ أَنْ تَتَغَيَّرَا مَنَ ٱلْأَغْيَارِ أَنْ تَتَغَيَّرَا مَنَ ٱلطَّيْدَ فِي جَوْفِ ٱلْفَرَا لا تُفْشِهَا حَتَّىٰ تَمُوتَ وَتُنْشَرَا لِكَ ظَنَّ سَوْءٍ فِي ٱلْمَآلِ مُحَسَّرَا لِكَ ظَنَّ سَوْءٍ فِي ٱلْمَآلِ مُحَسَّرَا لِكَ ظَنَّ سَوْءٍ فِي ٱلْمَآلِ مُحَسَّرَا لِكَ ظَنَّ سَوْءٍ فِي ٱلْمَآلِ مُحَسِّرًا مِنَ طَنْ سَوْءٍ فِي ٱلْمَآلِ مُحَسِّرًا مَعْ قَوْلِ سُلْطَانِ ٱلْحَقِيقَةِ لا مِرَا حُكْمِ ٱلتَّهَجُمِ بَلْ أَرُومُ تَسَتَّرَا عَلْيَاءِ وَٱلْبَيْدَاءَ إِلا مَنْ سَرَىٰ سَرَىٰ عَلْيَاءِ وَٱلْبَيْدَاءَ إِلا مَنْ سَرَىٰ سَرَىٰ عَلْيَاءِ وَٱلْبَيْدَاءَ إِلا مَنْ سَرَىٰ سَرَىٰ

[من الطويل]

وَسُدَّتْ عَلَى ٱلأَفْهَامِ مِنْكَ طَرِيقُ لَهُ فِي وُجُودِ ٱلْعَالِمِينَ شُرُوقُ^(٢) أَضَاءَ لَهَا عِنْدَ ٱلنَّهُوضِ بُرُوقُ فَأَيُّ بَقَايَا فِي ٱلْوُجُودِ تَعُوقُ^(٣) يَضُرُّ وَلا رَحْبُ عَلَيْهِ يَضِيقُ وَيَحْسُنُ أَنْ يُهَدْعَىٰ بِهِ وَيَلِيقُ

⁽١) أورد الأبيات العز ابن جماعة في « منتخب نزهة الألباء » (ص ٢٨٠) ، وحُرِّف فيه كثير من العبارات ، واختل وزن بعض الأبيات .

⁽٢) كتب فوق (العالمين) في (أ) : (العارفين) .

⁽٣) ويحتمل في (أ): (تعاينك) بدل (تباينك).

فَمَا كُلُّ كَأْسِ سَائِغٌ عِنْدَ شُرْبِهِ وَلا كُلُّ مَخْتُومٍ يُقَالُ رَحِيتُ تُوفِّيَ رحمَهُ اللهُ عشيَّةَ الأحدِ خامسَ عشرَ جمادى الأولى سنة خمسٍ وسبعِ مئة (۱)

#

[الإمامُ الفقيهُ الأصوليُّ أبو عليٌّ عمرُ بنُ عبدِ الحميدِ القيروانيُّ المالكيُّ]

الزائرُ الذي نَمَّ عليهِ عَرْفُهُ ، والحاضرُ الذي أشبه الصحابة وصفه ، والهادي الذي أضاء بنورِ معرفتِهِ السبيل ، والمُتجرِّدُ عن ملابسِ التصنَّعِ فكلُّ رداءٍ يرتديهِ جميلُ (١) ، وَرَعٌ لم يتَّصفْ أحدٌ ممَّنْ رأينا بمثلِهِ ، ومراقبةٌ لله في قولِهِ وفعلِهِ ، ومحاسبةٌ على النفسِ بماذا شغلَهُ فهوَ قلقٌ لأجلِهِ .

علومٌ جمَّةٌ ، ومباحثُ مؤيدةٌ بما يُتلئ مِنَ الآياتِ والحكمةِ ، وإنصافٌ في الإفادةِ والاستفادةِ حُفَّ بالسلامةِ مِنَ الخطأِ والعصمةِ .

مجاهدةٌ حرَّمَتْ عليهِ لذيذَ العيشِ ، وجهادٌ في سبيلِ اللهِ لا يقفُ لديهِ الكميُّ ولا الجيشُ ، يحاسبُ نفسَهُ على ما يَعُدُّهُ الغيرُ حسنةً ، ويتيقَّظُ لأفعالِهِ وحاشاهُ أَنْ يستحكمَ عليهِ فيها غفلةٌ أو سِنَةٌ (٢).

أظلَّ على مصرَ إظلالَ المزنةِ الماطرةِ ، وأطلَّ إطلالَ السحابةِ العابرةِ ، ثمَّ لم يقمْ بها إلا ريثما تزوَّدَ وتحوَّلَ ، إلى أشرفِ بيتٍ وُضِعَ أوَّلُ ، يقضي المناسكَ مُتقرِّباً ، وبادرَ إلى زيارةِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ مُقرِّباً ، ثمَّ عادَ إلى وطنِهِ والنفوسُ مُستوحِشةٌ لغيابهِ ، مُتعطِّشةٌ لإيابهِ ، فكانَ كالقمر طلعَ بعدَ

 ⁽١) ضمَّن كلامه شطر بيت السموءل الشهير :
 إذا المرءُ لم يَدْنَسُ مِنَ اللَّوْمِ عِرْضُهُ
 انظر « ديوانه » (ص٦٦) .

⁽٢) ويحتمل في (أ): (عُقُلة) بدل (غفلة).

المُحاقِ ، وسطعَ نورُهُ على الآفاقِ ، فأضاءَ على أهلِها تألُّقُهُ ، ورَوَّىٰ ثراهُم مُغدِقُهُ ، ثمَّ أقلعَ غمامُهُ ، وقُوِّضَتْ إلى الآخرةِ خيامُهُ ، فللهِ درُّهُ مِنْ جوهرةٍ لم يُعرَفْ قدرُها فرُدَّتْ إلى الصُّوانِ ، وثمرة اقتُطِفَتْ مِنْ جنةٍ فغُرِسَتْ في الجِنانِ ، وغمرة ما شَمَّ حتىٰ وَدَّعَ !!

كانَ قد رمزَ إلى وفاتِهِ ، وأرسلَ إلى بعضِ أخصًائِهِ أنْ يحضرَ للصلاةِ عليهِ ومواراتِهِ ، فحضرَ الجمُّ الغفيرُ ، والمأمورُ والأميرُ ، وكانَ وقتاً يُعجَزُ عن وصفِهِ ، كموقفِ الحجيجِ بل ضِعفِ ضعفِهِ ، فصلِّيَ عليهِ بالمصلَّىٰ خارجَ السورِ ، ودُفِنَ بتربةِ الشيخِ ابنِ أبي جمرةَ في أحدِ القصورِ ، ولا أقولُ : القبورِ .

فأمَّا نسبُهُ : فهوَ أبو عليٌّ عمرُ بنُ عبدِ الحميدِ القيروانيُّ .

صحب جماعة ؟ منهم : الشيخ أبو محمد المرجاني (١) .

كانَ مِنَ العارفينَ بالفروعِ والأصولِ ، وكانَتْ مدةُ إقامتِهِ بمصرَ زمناً لطيفاً لم يسعْ تتبعَ أحوالِهِ ، قدمَ مصرَ في سنةِ خمسِ وسبع مئةٍ ، فحجَّ ثمَّ زارَ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، ثمَّ قدمَ مصرَ فأقامَ بها إلى أنْ تُوفِّيَ رحمَهُ اللهُ ورضيَ عنهُ ليلةَ السادسَ عشرَ مِنْ شوالٍ سنةَ ستُّ وسبع مئةٍ .

* * *

ومنهُمُ : الوليُّ الصالحُ ، والحفيُّ الناصحُ ، والوفيُّ المانحُ ، الوافلُ بعميمِ الفوائدِ ، والرافدُ بكريمِ الفرائدِ ، والواحدُ الذي قابلَ الحشويةَ ففازَ بالنصرِ وانثنىٰ راشد ، والواردُ كالنجمِ أحرقَ بأشعَّةِ براهينِهِ شيطانَهُمُ الماردَ ، فأصبحَ المبتدعُ وهوَ في كلِّ نادٍ نادمٌ ، قد أُلبِسَ بإذلالِهِ حلةَ عادٍ عادمٍ ، عينَ أُتيحَ لبنائِهِ يدُ هادُّ هادمٍ ، وقصَّ مِنْ جناحِهِ الخوافيَ والقوادمَ ، وعصى حينَ أُتيحَ لبنائِهِ يدُ هادُّ هادمٍ ، وقصَّ مِنْ جناحِهِ الخوافيَ والقوادمَ ، وعصى

⁽١) سبقت ترجمته في (٢/ ٢٤٣ ـ ٢٥٢) .

أطرافَ الزِّجاجِ فقهرَتْهُ العوالي باللَّهاذم (١١) .

فجزاهُ اللهُ خيراً عن أهلِ السنّةِ ، وسرّهُ كما سرّهُم بالجنّةِ ؛ فلقد كانَ للمؤمنينَ إماماً ، وللموفقينَ هادياً وزماماً ، طالَما أفرقَ المبتدعَ ، وأرفقَ المتبّعَ ، خُلُقٌ كالعذبِ الباردِ مازجَ المدامَ ، ووجهٌ تنكشفُ بهِ البلوى ويُستنزَلُ الغمامُ ، [...](٢) ، ورثاهُ جماعةٌ مِنَ الشعراءِ ؛ فمنهُم [...](٣) .

* * *

(١) أشار به : إلىٰ بيت زهير في « معلقته » :

ومن يعصِ أطرافَ الزِّجاجِ فإنَّهُ انظر « ديوانه » (ص١١١) .

(من الطويل)

يُطِيعُ العوالي رُكِّبتْ كلَّ لَهٰذَم

⁽٢) بياض في (أ، ب) بمقدار نصف لوحة .

⁽٣) بياض في (أ، ب) بمقدار (٦) أسطر تقريباً.

فصل في ذكر بعض الأساطين ألذين قاموا على ابن تيميت بسبب فتياه الفاتث

[الإمامُ القاضي أبو الحسنِ عليُّ بنُ مخلوفِ بنِ ناهضٍ النُّويريُّ المالكيُّ]

ولقائلٍ أَنْ يقولَ لكَ : خذْ ما تراهُ ودعْ شيئاً سمعتَ به (۱) ، قد أقبلَ كلُّ عالم مِنْ علماءِ مصرَ في موكبِهِ ؛ لنصرةِ الحقِّ مِنْ معتقدِهِ ومذهبِهِ ، فتقدَّمَ عليُّ لمحاربتِكَ مُؤيَّداً ، وكذلكَ مضتِ العادةُ في الحروبِ أَنْ يتقدَّمَ عليُّ محمداً (۲) ، فقلتَ : مَنْ هاذا الفارسُ ؟ فقيلَ : هاذا الأسدُ العابسُ ، القائمُ في ذاتِ اللهِ حقَّ القيامِ ، والهاجمُ على مُسْتأسدي البدعِ الإجامَ (۳) .

كم قتلَ بسيفِ الحقِّ مرحبَ نفاقِ (٤) !! وكم ضربَ أعناقَ ذوي زندقةٍ

(١) أشار به : إلىٰ بيت المتنبي الشهير : خُذُ ما تراهُ ودَعُ شيئاً سمعتَ بهِ في طلعةِ الشمسِ ما يُغنيكَ عن زُحَلِ انظر " ديوانه » (٣ / ٨١) .

⁽Y) لعله يشير: إلى تقدَّم سيدنا على لمبارزة العدو اللدود عمرو بن عبد وَدِّ العامري في غزوة الخندق بعد الاستئذان من سيد السادات محمد صلى الله عليه وسلم ، والمراد بـ (علي) على المعنى القريب: المُترجَم ، وبـ (محمد) : بدر الدين ابن جماعة الآتي بعد قليل ، ففي كلامه تورية بديعة .

⁽٣) الإجام: جمع أجَمة ؛ وهي الشجر الملتف الذي تبيت به الأسود .

 ⁽٤) أشار بمرحب : إلى مرحب اليهودي الذي قتله سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه مبارزة في غزوة خيبر . انظر « الكامل في التاريخ » (٢/ ٩٨) .

وشقاق !! لا يتبعُ فارّاً إلا كشفَ سوءته ، وقتلَهُ إنْ لم يُسرِعْ فيئته ، زادَهُ اللهُ بسطةً مِنَ العلم ، وزيَّنه بالتقوى والحلم ، قد أخلص نُضارَهُ سبكُ الشُّبْكيِّ (۱) ، وصاغَهُ مِنَ الكرمِ الاعتناءُ الربانيُّ المُلْكيُّ ، فأصبحَ زينَ الدُّولِ ، وعالماً أشبة العلماءَ الأُولَ ، آمراً بالمعروفِ ناهياً عنِ المنكرِ ، حافظاً لحدودِ اللهِ الأكبر .

هاذا قاضي القضاة زينُ الدنيا والدينِ ، أبو الحسنِ [عليُّ] بنُ أبي العطايا مخلوفِ ابنِ تاجِ الدينِ أبي المعالي ناهضِ المالكيُّ ، ثبَّتَ اللهُ عَزَماتِهِ ، ورفع بهِ شدائدَ الابتداعِ وأَزَماتِهِ ، وهزمَ بهِ داعيهُ على عادة مَنْ تقدَّمهُ في هَزَماتِهِ ، فليسَ قولُكَ : (مَنْ هاذا ؟!) بضائرِهِ (٢) ، وهل يخفى القمرُ إلا على مفجوع ببصرِهِ وبصائرِهِ ؟!

فصرعَكَ عن مركبِكَ الصعبِ حينَ دخلتَ الضّيقَ ، وألقاكَ في غَيابةِ الجبّ ولستَ الصدِّيقَ^(٣) ، شكرَ اللهُ سعيَهُ ، ولا أسمعَ نعيهُ ، وحرسَهُ في نفسِهِ وولدِه ، وحفظَهُ في يومِهِ وغدِهِ^(٤) .

 ⁽١) لعله يقصد التورية بالإمام شرف الدين السبكي المالكي المتقدم في (٢/ ١٢٥ - ١٢٦).

⁽٢) أشار به : إلى بيت الفرزدق الشهير في قصيدته التي يمدح بها عليّاً زين العابدين رحمه الله تعالىٰ :

وليسَ قولُكَ مَنْ هلذا بضائرِهِ العُرْبُ تعرفُ مَنْ أنكرتَ والعجمُ انظر « ديوانه » (٣٥٣/٢) .

⁽٣) أي: لم يكن إلقاؤك به كإلقاء سيدنا يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام ؛ فإلقاء ابن تيمية أعقبه الإهانة والتعنيف ، وإلقاء سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام أعقبه التكريم والتشريف .

 ⁽٤) وكانت وفاته سنة (١١٨هـ) ، وانظر « الوافي بالوفيات » (١١٨/٢٢) ، و « رفع الإصر »
 (ص ٢٨٠_٢٨١) .

[الإمامُ قاضي القضاةِ بدرُ الدينِ أبو عبدِ اللهِ محمدُ بنُ إبراهيمَ ابنُ جَماعةَ الكِنانيُّ الحمويُّ الشافعيُّ]

ثمّ على أثرِهِ: أقبلَ ملكُ العلماءِ في جيشٍ تضيقُ بهِ الأرضُ بما رحُبَتْ ، والصدورُ التي مِنْ بعضِ ذلكَ قد وجبَتْ ، فقد تقدّمَ ميمنتهُ يُمْنُ صحةِ الاعتقادِ ، وميسرتهُ يُسْرُ التوفيقِ والسدادِ ، والشموسُ في مُجنبَيّهِ مُشرِقةٌ (۱) والأنجمُ المُعدَّةُ للرجمِ والهدايةِ بهِ مُحدِقةٌ ، والقلبُ ببدرِها قويٌّ ، فهوَ في صعودِ السعودِ والمبتدعةُ منهُ في هُويٌ الغويِّ ، قد حملَتْ لهُ عصابةُ الإصابةِ ، وعفضتْ أعلامَ المبتدعةِ المصابةِ ، وكيفَ لا وقد أخذَ عنِ العلماءِ رفعاً خفضتْ أعلامَ المبتدعةِ المصابةِ ، وكيفَ لا وقد أخذَ عنِ العلماءِ الأعلامِ ، جماهيرِ أثمَّةِ الإسلامِ ، فرُفِعَتْ لهُ رايةُ روايةِ الحديثِ المرفوعِ ، ووُضِعَتْ عندَهُ منزلةُ المتروكِ والموضوعِ ، وثُنِيَتْ لهُ الوسادةُ فملاً ها علماً مِنْ أطايبِ المسموعِ ، ووليَ مناصبَ استحقاقُهُ لها غيرُ مدفوعٍ ، وسلَّمَ لهُ في الفضل كلُّ قابلِ مسلَّمٌ أو ممنوعٌ .

بحرٌ عذُبَتْ لناهلِهِ مناهلُهُ ، وعمَّتْ فواضلُهُ وتمَّتْ فضائلُهُ ، ومعتصمٌ باللهِ قد عُصِمَتْ بهِ عُرا الدين والتفَّتْ عليهِ وسائلُهُ .

رَعَى ٱللهُ فِيهِ لِلرَّعِيَّةِ رَأْفَةً تُزَايِلُهُ ٱلدُّنْيَا وَلَيْسَتْ تُزَايِلُهُ (٢٧)

أكرمْ بهِ مِنْ غيثِ تُحمَدُ منهُ الآثارُ ، وليثِ لا يُجاوِرُهُ مبتدعٌ إلا ولهُ مِنْ جوارِهِ جُوَارٌ ، وبدرٍ أخجلَ بضيائِهِ شمسَ النهارِ ، يسري بمسرةِ الشرعِ وكالنجمِ يغيرُ حينَ يَغارُ .

فأمَّا نسبُهُ : فهوَ قاضي القضاةِ بدرُ الدنيا والدينِ أبو عبدِ اللهِ محمدُ بنُ

المُجنِّبتان في الأصل: الميمنة والميسرة من الجيش.

⁽٢) البيت لأبي تمام في « ديوانه » (٢٦/٣) ، وهو من الطويل .

الشيخ العالم برهانِ الدينِ أبي إسحاقَ إبراهيمَ بنِ سعدِ اللهِ بنِ جَماعةَ الكنانيُّ الحمويُّ الشافعيُّ [. ، ،](١) .

فرمقَكَ ببصرِ العاتبِ ، وأعرضَ عنكَ إعراضَ الكارهِ لحالِكَ العائبِ ، وناداكَ بلسانِ التوبيخِ والتقريعِ ، وقد كادَ يقدُّ بيتَ بُنيتِكَ بالتصريعِ : أنا الذي تعرفُهُ ، أُوَجِّهُ إليكَ وجهَ الملامِ ولا أصرفُهُ ، سلْ عنِّي نفسَكَ ، ولا تُكابِرْ فيَّ حسَّكَ ، ألم أستتبْكَ مراراً ؟! ألم أُعنِّفْكَ جهاراً ؟! ألم أرو لكَ الخبرَ : « لا ترْجِعُوا بَعْدِي كُفَّاراً » ؟! (٢) ، انتهزتَ الفرصةَ بعدَ بُعْدي ، ولبئسَما خلفتني مِنْ بعدي ، لكنَّ قبولَ التوبةِ مِنْ مذهبي المذهبِ ، فبادِرْ قبلَ أَنْ تطلعَ عليكَ شمسٌ مِنَ المغربِ ، فتُمزِّقَ إهابَكَ ، ولا تقبلَ متابكَ (٣) .

[الإمامُ قاضي القضاةِ شمسُ الدينِ أبو العباسِ أحمدُ بنُ إبراهيمَ السروجيُّ الحنفيُّ]

فحينَ بخلتَ بتعجيلِها ، ومالَتْ نفسُكَ إلى تحجيلِها عن تنحيلِها بأداةِ سيِّدِنا قاضي القضاةِ العالمِ الحبرِ ، والمنهلِ الغَمرِ ، الجامعِ بينَ علمي المعقولِ والمنقولِ ، والمانعِ لسانَ الابتداعِ مِنْ أَنْ ينطقَ أو يقولَ ، ملجمِ الأَجَاودِ عنِ المجاراةِ في ميدانِ المماراةِ والإقدامِ ، ومفحمِ المعاندِ عنِ المحاورة في مجلس المناظرةِ والكلامِ ، قد كملَتْ خصالُهُ ، وسُدَدَتْ نحو المبتدعةِ نصالُهُ ، واستوَتْ في الإضاءة بُكَرُهُ وآصالُهُ ، فلا ناهلٌ إلا وهو منْ المبتدعةِ نصالُهُ ، واستوَتْ في الإضاءة بُكرُهُ وآصالُهُ ، فلا ناهلٌ إلا وهو منْ

⁽١) بياض في (أ، ب) بمقدار نصف لوحة .

⁽٢) أخرجه البخاري (٧٠٧٧) ، ومسلم (٦٦/ ١٢٠) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

⁽٣) وكانت وفاته سنة (٧٣٣هـ) ، وانظر ترجمته في « طبقات الشافعية الكبرى » (٩/ ١٣٩/٩) ، و« السدرر الكامنـة » (٥/ ١٣٩/٤) ، و« السدرر الكامنـة » (٥/ ١٠٤) .

فَضَلِهِ مَغْتَرَفٌ ، ولا فَاصُلٌ إلا وهوَ بَفْضَلِهِ مَعْتَرَفٌ ، فَللَّهِ دَرُّهُ سَمَيّاً قَارِنَ بِدَراً ، وبحراً مازجَ بحراً !!(١) .

فأمَّا نسبُهُ: فهوَ قاضي القضاةِ شمسُ الدينِ أبو العباسِ أحمدُ بنُ . . .] (٢) .

تفدِ نفسَكَ كلُّ النفوسِ ، أنا مكانُ النعمانِ وهنذا اليومُ على المبتدعِ يومُ البوسِ ، وناداكَ بلسانِ حالِهِ : أراغبُّ عنِ الحقِّ أنتَ ، ومُنحرِفٌ في الاستقبالِ عنِ السمتِ ؟! لثنْ لم تنتهِ لتعودَنَّ عيرةً ، ولتجودَنَّ بدمائِكَ لنفادِ ذَمائِكَ عَبرةً ، ولتجودَنَّ بدمائِكَ لنفادِ ذَمائِكَ عَبرةً ، ولتذهبَنَّ نفسُكَ خسراناً وحسرةً (٣) .

[الإمامُ أقضى القضاةِ نجمُ الدينِ أبو العباسِ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ عليِّ ابنُ الرفعةِ الشافعيُّ]

ولئنْ كنتُ غائباً فالنجمُ طالعٌ قد أضاء ، ووافقَتْ فتياهُ فيكَ القضاء (٤) ، وماذا يعوقُهُ عنكَ ويمنعُهُ منكَ ، وهوَ عالمُ المذهبِ ، وشافعيُّ هاذا العصرِ المُذهَبِ ؟! قدِ ارتضعَ بلبانِ « الأمِّ » ، مِنْ لدنِ فطامِهِ عنِ الأمِّ ، وأقبلَ على المُذهَبِ ؟! قدِ ارتضعَ بلبانِ « الأمِّ » ، مِنْ لدنِ فطامِهِ عنِ الأمِّ ، وأقبلَ على الإملاءِ والتصنيفِ ، إذْ صِينَ بهِ « الإملاءُ » مِنَ التحريفِ ، والإفادةِ والتأليفِ ، الإملاءِ وين جذبَ القلوبَ بأحسنِ التأليفِ ، وهوَ أشرفُ مَنِ انتصرَ لـ « البويطيِّ » حينَ جذبَ القلوبَ بأحسنِ التأليفِ ، وهوَ أشرفُ مَنِ انتصرَ لـ « البويطيِّ »

⁽١) في (ب): (فراتاً بحراً).

⁽٢) بياض في الأصل بمقدار صفحة إلا ربعاً ، ولعل المترجَم هو شمس الدين السروجي الحنفي ، ويستأنس له بقوله الآتي : (أنا مكان النعمان) أي : الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت ، والله تعالئ أعلم .

 ⁽٣) وكانت وفاة السروجي سنة (١٧١هـ) ، وهو من الذين ردوا على ابن تيمية . انظر « أعيان العصر » (١٩٥١ـ١٥٩) ، و « رفع الإصر » (ص العصر » (٤٢_٤١) .

⁽٤) وكان ممن شهد على توبة ابن تيمية كما سيأتي في (٢/ ٥٤١) .

و « المختصرِ » ، زادَهُ اللهُ بسطة في العلمِ والجسمِ والبصيرةِ والنظرِ ، وسعةً مِنَ المالِ فشكرَ ، وقُلَّدَ الأمرَ بالمعروفِ والنهيَ عنِ المنكرِ فنهي وأمرَ .

فَأَمَّا نَسَبُهُ : فَهُوَ أَقضَى القضاةِ نَجمُ الدينِ أَبُو العباسِ أَحمدُ بنُ القاضي زينِ النجارِ أَبِي عبدِ اللهِ محمدِ بنِ زينِ الدينِ أبي الحسنِ عليِّ ابنِ مرتفعِ الأنصاريُّ .

وُلِدَ بمصرَ ونشأ بها ، واشتغلَ بالعلمِ الشريفِ على مذهبِ الإمامِ الشافعيِّ رضيَ اللهُ عنهُ : على علماءِ عصرِهِ ؛ كالشريفِ عمادِ الدينِ العباسيِّ ، وظهيرِ الدينِ التَّزْمَنتيُّ ، ووجيهِ الدينِ البهنسيُّ ، ودأبَ في الاشتغالِ والمطالعةِ ، وفاقَ الأقرانَ ، وتوحَّدَ في هاذا الأوانِ .

وصنَّفَ كتباً في العلمِ الشريفِ ؛ فمنها : كتابُهُ المُسمَّى : « كفايةَ النبيهِ في شرحِ التنبيهِ » في ستةَ عشرَ مجلداً ، وكتابُهُ « المطلبُ العالي في شرحِ وسيطِ الغزائي » ، وكتاباً مفرداً في مسألةِ إباحةِ لحومِ الخيلِ ، وكتاباً مفرداً سمَّاهُ : « النفائسَ في هدم البِيَع والكنائسِ » [. . .] (١) .

وبالجملة : فلو عاشَ أبو إسحاقَ لسُرَّ بهِ ، أو أبو حامدٍ لاستفادَ مِنْ « مطلبِهِ » ، أو الطوسيُّ لقالَ : أنا شهابٌ مِنْ كوكبِهِ (٢) .

يُخاطِبُكَ خطابَ مُتشرِّع مُتدرِّع ، لزجرِكَ متسرِّعٌ ، ألم يَأْنِ أَنْ يُقلِعَ أَمْرُهُ عمَّا المترىٰ ، وينزعَ يدَهُ مِنْ أوهى الغُّرا؟! فقد صرفَ النجمُ لأجلِكَ العنانَ عنِ السُّرىٰ ، ووقفَ واكفُ الغمام لقولِكَ عمَّا يبلُّ الشرىٰ ") ، ﴿ وَيَلَكُمُ لَا تَفْتَرُفاً

⁽١) ما بين معقوفين بياض في (أ، ب) بمقدار ثلاثة أسطر.

 ⁽۲) المراد بالطوسي: الإمام الفقيه شهاب الدين محمد بن محمود الطوسي أبو الفتح السابقة ترجمته في (١/ ٥٢١ - ٥٢٢) .

⁽٣) يقال : وكف البيت بالمطر ، والعين بالدمع ؛ إذا سال قليلاً قليلاً .

فحينَ أخبرَكَ عنِ النصوصِ ، جنحتَ إلى النكوصِ ، وتبرَّأتَ مِنْ ذلكَ القولِ الذي بهِ تجرَّأتَ ، وابتعدتَ عمَّا كنتَ اعتقدتَ ، ورجعتَ إلىٰ ما بهِ انتفعتَ ، فاللهُ يُدِيمُ عليك مننهُ ، ويدُلُّكَ على المناهجِ الحسنةِ ، ويُعظَّمُكَ ما دمتَ سالكاً مِنْ صحَّةِ الاعتقادِ سننهُ (٢).

وما ضاعَ حقَّ على صحَّةِ الاعتقادِ يدورُ ، ولا يبقى ظلامٌ بينَ شموس ونجومٍ وبدورٍ ، سيَّما الشمسينِ المتقاربينِ سنّاً وسناءً ، المتفقينِ آباءً وأسماءً ، المتحدينِ بلداً ، المُوحِّدينِ قولاً ومعتقداً ، رضيعا لبانِ علمٍ عليهِ تحالفا ، ورفيقا حبِّ في الله إنْ توافقا أو تخالفا .

أنجدَ اشتغالُهُما على المشايخ ، واشتمالُهُما على طولِ باع في الاتباعِ وقدمٍ في العلمِ وانتقالُهُما في طلبِ العلمِ وتنقُّلُهُما للجدِّ البادِّخ .

فلمَّا استكملا الرحلة ، وأحرزَ كلُّ منهُما علماً أحرزَ بهِ قصبَ السبقِ وحصَّلَهُ ، تبوَّأا مِنْ مصرَ بيوتاً وجعلا بيوتهُما للتعبدِ قبلة ، فخطبتُهُما المناصبُ الدينيةُ مِنَ الفتاوى والتدريسِ ، لما استقرَّ في صدورِهِما الرحيبةِ مِنْ قواعدِ العقائدِ وتأسيسِ التقديسِ (٣) ، فهما غَرْبا حسام (٤) ، وقُطبا سماءِ

 ⁽١) قوله: (بيَّن) بمعنى: تبيَّن، وفي كلامه إشارة إلى مثل شهير يُضوب للأمر ينكشف
ويظهر. انظر ٩ جمهرة الأمثال » (٢/ ١٢٦) ، و « مجمع الأمثال » (٢/ ٩٩) .

 ⁽۲) وكانت وفاته سنة (۷۱۰هـ) ، وانظر ترجمته في « طبقات الشافعية الكبرئ »
 (۹) ۲۷_۲۲) ، و« أعيان العصر » (۱/۳۲۲_۳۲۳) ، و« الدرر الكامنة »
 (۱/۳۳۹_۳۳۳) .

⁽٣) لا تخفى التورية على القارئ النبيه بكتابي الإمام الغزالي والفخر الرازي .

⁽٤) الغَرْب : الحَدُّ من كل شيء .

الإسلامِ ، مدَّ اللهُ عمرَهُما ، وأيَّدَ بالنصرِ نهيَهُما وأمرَهُما . فأمَّا نسبُهُما : فكلٌّ منهُما محمدُ بنُ يوسفُ .

[الإمامُ شمسُ الدينِ أبو عبدِ اللهِ محمدُ بنُ يوسفَ بنِ أبي بكرٍ الجزريُّ المقرئُ الشافعيُّ]

فَأَحَدُهُما : لقبُ والدِهِ قوامُ الدينِ وجدُّهُ أبو بكرِ بنُ هبةِ اللهِ .

وُلِدَ بجزيرةِ ابنِ عمرَ ونشأ بها وقرأ القرآن (۱) ، ثمَّ رحلَ إلى الشامِ المحروسِ وقرأ بها القرآن العظيم بالسبع : على الشيخ علم الدينِ الأرقيّ ، وسمعَ بسنجارَ : على الشيخ جمالِ الدينِ محمدِ بنِ الصفارِ المحدثِ أجزاءً مِنْ جملتِها جزءُ المحمدينَ ، وأجازَهُ الشيخُ علمُ الدينِ الأرقيُّ : ب « كتابِ سيبويهِ » و « الحماسةِ التمَّاميةِ » و « الخطبِ النُّباتيةِ » و « المقاماتِ » و « أدبِ الكاتبِ » ، كلُّ ذلكَ عنِ الشيخِ تاجِ الدينِ الكنديُّ ، واشتغلَ بدمشقَ : على الشيخ شرفِ الدينِ بنِ المقدسيِّ بالنحوِ .

ثمَّ رحلَ إلى الديارِ المصريةِ ، فسمعَ بها : على الشيخِ كمالِ الدينِ الضريرِ الشاطبيةَ وأجازَهُ بها وبغيرِها ، ثمَّ سافرَ إلى قوصَ ، فاشتغلَ بها بالفقهِ : على الشيخِ تقيِّ الدينِ وعلى الجلالِ الدِّشنائيِّ المقدَّم ذكرُهُ (٢) ، وقرأَ الأصولينِ : على الشيخِ شمسِ الدينِ الأصفهائيِّ المقدَّم ذكرُهُ (٣) ، وحصَّلَ جانباً جيِّداً مِنْ ذلكَ ، وسمعَ : على الشيخِ تقيِّ الدينِ الكبيرِ ، ثمَّ عادَ إلى مصرَ ، فاشتغلَ نها : على الشيخ شهابِ الدينِ القرافيِّ المُقدَّمِ ذكرُهُ (٤) .

 ⁽۱) في (أ): (ابني) بدل (ابن) انظر « وفيات الأعيان » (٣/ ٣٤٩).

⁽۲/ ۱۳۵ ـ ۱۳۷) .

⁽٣) انظر (٢/ ٢٢٢ ـ ٢٢٥) .

٤) انظر (٢/ ١٩٨ - ٢٠٠) .

وسمع قولَهُ قاضي القضاةِ تقيُّ الدينِ بنُ رزينٍ في مصرِ قاضي القضاةِ (١) ، وأعادَ للصاحبِ برهانِ الدينِ السنجاريِّ ، ووليَ تدريسَ مدرسةِ منازلِ العزِّ بمصرَ ، وأعادَ بمدرسةِ الشافعيِّ وميعادِ علاءِ الدينِ الضريرِ ، وأفتى وانتفعَ بهِ جماعةٌ مِنْ أقرانِنا ، وهوَ شيخُنا وأستاذُنا مدَّ اللهُ في عمرِهِ .

وصنَّفَ كتاباً في الردِّ على المشبِّهةِ .

وُلِدَ بالجزيرةِ ليلةَ الأحدِ رابعَ عشرَ ذي الحجةِ سنةَ ستَّ وثلاثينَ وستٌ مئةِ^(٢) .

[الإمامُ شمسُ الدينِ أبو عبدِ اللهِ محمدُ بنُ يوسفَ بنِ عبدِ اللهِ الجزريُّ الشافعيُّ] وأمَّا الشيخُ شمسُ الدينِ : فهوَ [. . .] (٣) .

[الإمامُ القاضي بهاءُ الدينِ أبو العباسِ أحمدُ بنُ العباسِ بن صفيً الدينِ بنِ أبي المنصورِ المالكيُّ]

ومِنَ العلماءِ الأحياءِ ، الذينَ تداركَ فضلُهُم ما ماتَ مِنَ السننِ بالإحياءِ ، وسارَتْ سيرتُهُمُ الجميلةُ في الأحياءِ . العالمُ الأصيلُ ، والحاكمُ ذو البيانِ والتحصيلِ ، الذي ورثَ الردَّ على المبتدعةِ مِنَ الآباءِ والأجدادِ ، وجَدَّ طَلْعَ

 ⁽١) قوله : (في مصر) كذا في (ب) ، وهي غير واضحة وضوحاً تاماً في (أ) .

 ⁽۲) وكانت وفاته في مصر ليلة الاثنين سنة (۷۱۱هـ) ، ودفن بسفح المقطم ، وانظر « الدرر الكامنة » (۷۲ / ۷۲) .
 الكامنة » (۲/ ۷۱ ـ ۷۲) ، و « المقفى الكبير » (۷۲ ۲۲) .

⁽٣) وهو غير السابق كما صرح المؤلف بذلك في (٢٩٩/٢)، وتوفي يوم الخميس سادس ذي القعدة سنة (٧١١هـ)، وما بين معقوفين بياض في (أ ، ب) بمقدار ربع صفحة ، وانظر ترجمته في « المقفى الكبير » (٧٩٨/٢) ، و« الدرر الكامنة » (٢/ ٤٥ـ٥٥) .

شجرتِهِمُ النابتةِ في أصلِ الجحيمِ قبلَ أوانِ الجدادِ ، فهوَ حادٌ على مَنْ حادٌ اللهَ تبينًا بهِ أَنَّ خيارَ هـٰـذهِ الأمةِ الحِدادُ .

قد تناسبَتْ أحوالُهُ ابتداءً وانتهاءً ، وسمتْ بهِ همَّةٌ أشبهَ بها سلفَهُ وازدادَ بها بهاءً ، ولم يَزَلْ في النصرةِ يميناً لعليٍّ ، ويميناً برَّةً لكلِّ وليٍّ ، سهمٌ مُؤيَّدٌ بالسدادِ والإصابةِ ، وشهمٌ مُؤيِّدٌ لعصابةِ الحقِّ أكرمْ بها مِنْ عصابةِ ، ماضي العزائمِ ، تجنحُ منهُ أبطالُ الباطلِ إلى الهزائمِ ، يجاهدُ في سبيلِ اللهِ لا يخافُ لومةَ لائمٍ ، أصبحَ بهِ كلُّ ممدودِ في الغيِّ مقصوراً ، وكلُّ حاجٍ حجَّاجِ بحُبْسةِ العيِّ محصوراً ، لا جرمَ أظهرَ اللهُ بهِ الحقَّ الذي لم يَزَلْ بأبناءِ أبي المنصورِ منصوراً .

فأمَّا نسبُهُ: فهوَ بهاءُ الدينِ أبو العباسِ أحمدُ بنُ الإمامِ العالمِ المدرسِ جمالِ الدينِ أبي العباسِ أحمدَ بنِ شيخِ المشايخِ صفيِّ الدينِ بنِ أبي المنصورِ المقدّم ذكرُهُ (١).

نشاً بمصر واشتغل بها على علماء عصره المقدّم ذكرُهُم مِن المالكية ، وقرأ الأصول واشتغل ، وسلك طريق الإرادة ، وتجرّد عن الدنيا ولزم الرحلة والحجّ مراراً ، وأُجِيزَ مِنْ جدّه الشيخ صفي الدين بإلباس خرقة التصوف ، وصحب جدّه وخدمة سفراً وحضراً ، واستفاد منه معارف وأموراً وأحوالاً ، فأطلعة على أسرار لا يعرفها غيره ، ورزقة الله جودة الذهن وصحة الاعتقاد ، وحلاوة العبارة في كلّ ما يتكلّم فيه مِن الفقه والأصول والخلاف والمعارف والآداب .

ودرَّسَ وأفتى ، ووليَ النيابةَ في القضاءِ بمصرَ وما أُضيفَ إليهِ ، وتخرَّجَ بهِ جماعةٌ مِنَ الطلبةِ ، وهوَ على تمكنِهِ مِنَ جماعةٌ مِنَ الطلبةِ ، وهوَ على تمكنِهِ مِنَ

⁽۱) أنظر (۲/۲۵۱_۱۳۰).

العلمِ ووجاهتِهِ وأصالتِهِ. . كثيرُ التواضعِ ، حسنُ المَلْقىٰ ، طَلْقُ المُحيَّا ، يؤثرُ الانقطاعَ عن أربابِ الدنيا .

وقد رأيتُ أَنْ أجعلَ أوصافَهُ الشريفةَ مسكَ رحيقِ هـنذا البابِ ، ومناقبَهُ خاتمةً لعقدِ جواهرِ ذوي الألبابِ ، فأصبتُ الغرضَ ، وإنْ لم أبلغْ مِنِ استيعابِ مناقبِهِ بعضَ المفترضِ ، نفعَ اللهُ بهِ وبآبائِهِ ، وحرسَ الكافَّةَ ببقاءِ وجهِهِ الجميلِ وحَوْبائِهِ ؛ بمحمدٍ وآلِهِ وصحبِهِ (١) .

25 25 3

⁽١) وتُوفي بهاء الدين سنة (٢٢٤هـ) ، وانظر « الدرر الكامنة » (١١٢/١) .

خاتمت فيها وصفة علم مُّ بي المتنبكة الإسابقين

فهاؤلاءِ أصلحَكُمُ اللهُ أَتْمَةُ الهدى ، المُنقِدُونَ مِنَ الردى ، الجماهيرُ المشاهيرُ نجومُ سماءِ الإيمانِ ، ورجومُ المبتدعةِ أهلِ الخذلانِ ، وكاشفو الغَمَّاءِ ، وصارفو الفتنةِ الصمَّاءِ ، لا يُقرُّونَ على بِدْعةٍ ، ولا يَقرُّونَ أو يُحسَمَ تُؤلُولُها خشيةَ أَنْ يبقى سِلعة (١) ، فهم أبداً على الحقِّ متظافرُونَ ، وبتأييدِ الحقِّ إيَّاهُم على الأعداءِ ظاهرُونَ ، وبهم ظافرُونَ .

سلُوا عنهُم أوائلكُم ، كيف كَفَوُا المسلمين غوائلَهُم كما كُفينا بهِم غوائلكُم ، قد طلعَتْ كتيبتُهُمُ الخضراءُ ، وقدِ امتلأَتْ منها الغبراءُ ، خافقة أعلامُها في كل أفق ، خافقة قلوبُ مُناوِئها مِنَ الفرقِ ، راشقة سهامَها في نحورِ مَنْ ناصبَها مِنَ الفِرقِ ، مُشرِعة أدلَّتها التي هي أقومُ مِنَ الصِّعادِ^(٢) ، وأنفذُ في أكبادِ الأضدادِ مِنَ الأسنَّةِ الحِدادِ ، شاهرةً مَشْرَفياتِ براهينِها القاطعةِ ، باهرة بشموسِ حُجَجِها الساطعةِ ، قد أخذت عليكُمُ الطرق ، وغص منها سَعَةُ الأفقِ ، وسدَّتْ عليكُم سخيف المذاهبِ . وأبطلَتْ منكُم سخيف المذاهبِ .

فليسَ إلا الاستسلامُ ، وتجديدُ التوبةِ التي هي ركنُ الإسلامِ ، والرجوعُ إلى عقائدِهِمُ التي سردتُها ، والاغترافُ مِنْ مناهلِهِمُ التي أوردتُها ،

⁽١) الثؤلول : خراج صغير صلب مستدير على صور شتى ، والسَّلُعة : خراج كهيئة الغدة يتحرك بالتحريك .

 ⁽٢) الصّعاد : جمع صَعْدة ؛ وهي الرمح المستوية التي لا تحتاج إلى تثقيف .

والاعترافُ بفضائلِهمُ التي خصَّهُمُ اللهُ بها فعددتُها .

أشهدُ أنَّ اللهَ لم يجمعُهُم على ضلالةٍ ، ولا أقرَّهُم معَ تواترِ الأعصارِ مِنْ غيرِ إنكارِ على خطأٍ في فعلٍ ولا مقالةٍ ، وأنَّ الهدايةَ معَهُم وإنْ رغمَ أنفُ المبتدع لا أبالهُ .

همُ القومُ كلُّ القومِ ، لم يزالوا ظاهرينَ على الحقِّ مِنْ لدنْ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ إلى اليومِ .

لا يضرُّهُم مَنْ خذلَهُم ، إِنْ عُدَّتْ مَكرُمةٌ أَو أُعِدَّتْ كرامةٌ فمنهُم ولهُم ، أو منقبةٌ تبعَ آخرُهُم فيها أوَّلَهُم ، لا يقومُ لواحدِهِمُ الألوفُ فكيفَ إذا اجتمعُوا ؟! ولا يهابُونَ الحُتوفَ إذا أخذُوا في ردعِ المبتدعةِ وشرعُوا ، ولا يغيرُ أحدٌ ما قرَّرُوا مِنْ صحَّةِ الاعتقادِ وشرعُوا ، همُ القومُ إِنْ حاربُوا وضعُوا ، أو سالمُوا رفعُوا(۱) .

جَمَالَ ذِي ٱلأَرْضِ كَانُوا فِي ٱلْحَيَاةِ وَهُمْ مِنْ كُلِّ أَزْهَرَ لَمْ تَأْشَرْ ضَمَائِرُهُ لِمَ تَأْشَرْ ضَمَائِرُهُ لَكِنْ يُقَبِّلُ فُوهُ مَسْمَعَيْ رَجُلٍ خَفَّ ٱلْوَرَىٰ وَأَقَرَتْهُمْ حُلُومُهُمُ قَالَتْ عُدَاتُهُمْ مَا ٱلْمَجْدُ مُكْتَسَبُ قَالَتْ عُدَاتُهُمُ مَا ٱلْمَجْدُ مُكْتَسَبُ أَعْيِدُ مَحْتَسَبُ أَعْيِدُ مَحْتَسَبُ فَالِقِهِمْ

بَعْدَ ٱلْمَمَاتِ جَمَالُ ٱلْكُتْبِ وَٱلسَّيَرِ لِلَشْمِ خَدِّ وَلا تَقْبِيلِ ذِي أُشُرِ ذِي فِطْنَةٍ كَضِيّاءِ ٱلشَّمْسِ وَٱلْقَمَرِ وَٱلْجَمْرُ تُعْدَمُ فِيهِ خِفَّةُ ٱلشَّرَرِ مَقَالَةَ ٱلْهُجْنِ لَيْسَ ٱلسَّبْقُ بِٱلْحُضُرِ مِنْ أَعْيُنِ ٱلشَّهْبِ لا مِنْ أَعْيُنِ ٱلْبَشَرِ (٢)

(۱) أخذ هاذا المعنى من قول ابن هرمة : [من البسيط) إنْ حاربُوا وضعُوا أو سالمُوا رفعُوا أو عاقدُوا ضَمِنُوا أو حدَّثُوا صدقُوا انظر « التذكرة الحمدونية » (٢١/٤) .

 ⁽٢) الأبيات لأبي العلاء المعري في ديوانه « سقط الزند » (ص٩٥-٦٢) ، وهي من البسيط ،
 وغيّر المؤلف بعض الألفاظ حتى تتناسب مع المقام والسياق .

هذا ؛ وهم بعضٌ مِنْ كلِّ ، وقطرةٌ مِنْ بحرٍ ، ويسيرٌ مِنْ كثيرٍ ، ولم أقدرْ على حصرِهِم ، ولا على استيعابِ ذكرِهِم ، وكيفَ يُحصى رملُ عالجٍ ، أو تُحصرُ أمواجُ البحرِ(١) ، أو تُكاثَرُ نجومُ السماءِ ؟! إنَّما هاذهِ سَرِيَّةٌ مِنْ تلكَ الجيوشِ السَّرِيَّةِ ، وبقيةُ قائِلِنا تلكَ الجُنوسَ الشقيَّةَ (٢).

ولم نذكر إلا مَنْ لهُ على المبتدعةِ استطالةٌ ، وإنكارُ فعلٍ أو مقالةٍ ، أو نُقِلَ عنهُ كلامٌ يُوافِقُ أهلَ السنَّةِ ، ويُفارِقُ بهِ المبتدعةَ أهلَ المحنةِ ، أو نكايةٌ في داعية مِنْ دُعاتِهِم ، أو حكايةٌ ظهرَ فيها على رَعاعِهِم أو رُعاتِهِم ، أو سدَّدَ إليهِم أسهُمَ المناضلةِ ، أو روَّى مِنْ دمائِهِم رماحَ الإنكارِ ومناصلة ، أو برى لمَنْ يُراميهِم سهماً ، أو انبرى لمحاربتِهِم يوماً ما ، أو أعانَ عليهِم بكلمةٍ تُؤثّرُ فيهِم كَلْماً .

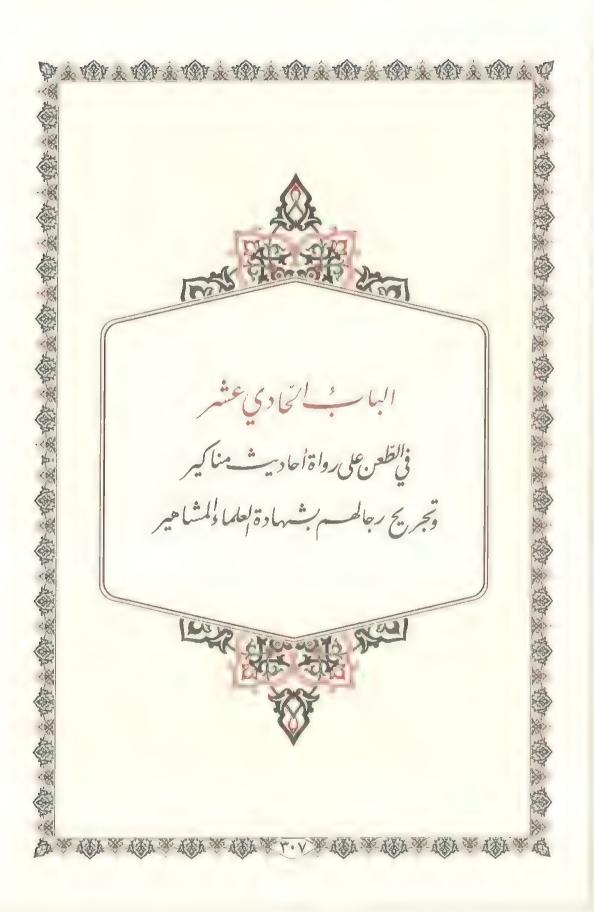
هاذا ؛ ولم أستنجِدْ إخواننا مِنَ المغربِ الأقصى ، ولم أسترفِدْ جيرانَهُم مِنَ المشرقِ الذينَ هم لمَساوِيهِم أجمعُ وأحصى ، ولم أستدع علماءَ الحجازِ واليمنِ ، الذينَ يشرونَ نفوسَهُم ابتغاءَ مرضاةِ اللهِ بغيرِ عرضٍ مِنَ الدنيا ولا ثمنِ ، ولم أستنهض بقيّةَ علماءِ هاذا العصرِ ، ولم أستوعبْ مَنْ مضى مِنْ أحبارِ هاذا المِصْرِ ، الذي لا تظهرُ فيهِ بدعةٌ إلا نُكِّسَتْ رايتُها ، وكانَ إلى الخمولِ مآلُها وغايتُها .

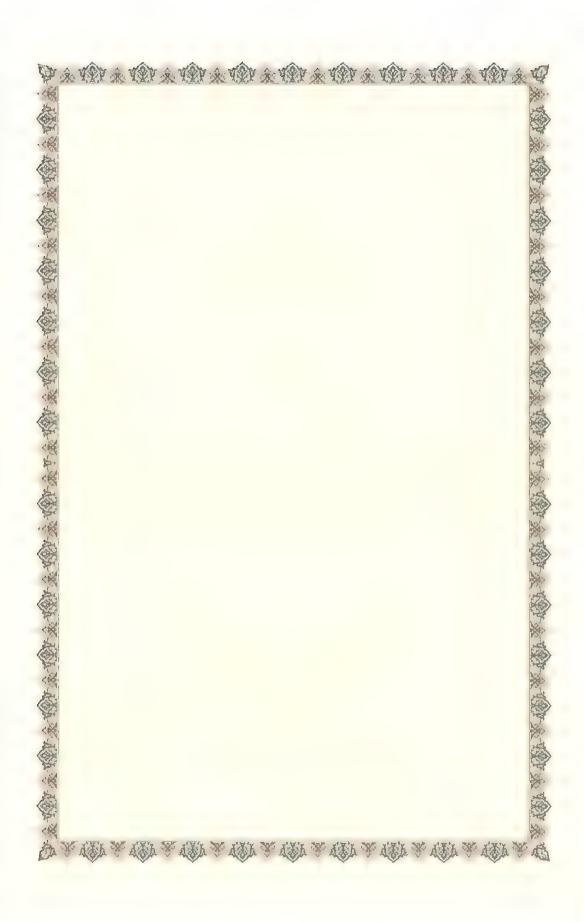
فالحمدُ للهِ الذي أهّلَ أهلَهُ لذلكَ ، ولهُ الشكرُ على فضلِهِ المتواترِ ولطفِهِ المُتدارِكِ ، وهوَ المسؤولُ أنْ يُوفَقَنا كما وفّقَ مَنْ قبلَنا ، وأنْ يحميَ مِنَ الابتداعِ قولَنا وفعلَنا .

* * *

⁽١) زاد في (ب): (الهائج).

⁽٢) قوله : (قائلنا) هو بمعنى : رافع عنا ومزيل ؛ أي : رافعٌ عنَّا ومزيلٌ عثرات المبتدعة الأشقياء .





باب ب الظعن على رواة أحاديث مناكير وتجريج رجاله بالشاهير

بسامة الرحمن الزحيم

هلذا بابُ أذكرُ فيهِ إِنْ شاءَ اللهُ ما أوردَهُ المُشبِّهةُ مِنْ أحاديثَ لفَّقُوها ، وزياداتٍ على ما في الصحيح زعمُوا أنَّهُم عنِ الرواةِ تلقَّفُوها ، مُستدلِّينَ بذلكَ على مذاهبِهِمُ الفاسدةِ ، سالكينَ في ذلكَ طريقَهُمُ التي لم تَزَلُ عنِ الحقِّ حائدةً .

[اعلَمْ - أرشدَنا اللهُ] وإيّاكَ -(١): أنَّ بعض المبتدعةِ أوردُوا أحاديثَ مُلفَّقةً ، برواياتٍ غيرِ مُتقنةٍ ولا مُحقَّقةٍ ، مُروِّجينَ لبَهْرَجِها على الأغبياءِ لا على النُّقَّادِ ، مُخرجينَ لها وهي معلولة المتنِ والإسنادِ ، تقشعرُ الجلودُ مِنْ سماعِها ، ويُتحقَّقُ وضعُها مِنْ فسادِ أوضاعِها ، والعبدُ بعونِ اللهِ ومشيئتِهِ يُبيّنُ بَهْرَجَها ، ويفضحُ بها مَنْ خرَّجَها .

فاعلمْ : أنَّها منقسمةٌ إلىٰ قسمينِ : قسمٍ وقعَتِ العلةُ في متنِهِ ، وقسمٍ وقعَتْ في سندِهِ .

[حكمُ الأحاديثِ الواقعِ في سندِها رجالٌ متَّفَقٌ على تضعيفِهم أو مختلَفٌ فيهِ] فأمَّا ما وقعَتِ العلةُ في سندِهِ. . فهوَ على قسمينِ : قسمٍ متفقٍ على تضعيفِ بعضِ رواتِهِ ، وقسم مختلفٍ فيهِ .

⁽١) ما بين معقوفين بياض في (أ، ب) بمقدار ثلاث كلمات .

فأمّا المتفقُ عليهِ فيردُ لكَ على حالتينِ : حالةٍ يُصرَّحُ فيها بأسمائِهِم أو كُناهُم دونَ كُناهُم دونَ كُناهُم دونَ كُناهُم دونَ كُناهُم دونَ كُناهُم ، أو اسما هم غيرُ مُشتهِرينَ به ويُعرَفونَ بغيرِهِ ، أو أسماءَهُم دونَ كُناهُم ، أو اسما هم غيرُ مُشتهِرينَ به ويُعرَفونَ بغيرِهِ ، أو صنعةً ، أو غيرَ ذلكَ مِنْ أنواعِ التدليساتِ التي يُعاينُها أهلُ هاذه الصناعةِ .

وهانانِ الحالتانِ مِنْ نوعِ التدليسِ المذمومِ ، قالَ أبو عبدِ اللهِ الحاكمُ بسندِهِ اللهِ حمَّادِ بنِ زيدِ قالَ : (المُدلِّسُ مُتشبِّعٌ بما لَم يُعطَ)(١) .

وبسندِهِ إلى عبدِ الصمدِ بنِ عبدِ الوارثِ عن أبيهِ قالَ : (التدليسُ ذلُّ)(٢) .

وقالَ سليمانُ بنُ داودَ المنقريُّ : (التدليسُ والغشُّ والغرورُ والخداعُ والكذبُ تُحشَرُ يومَ تُبلي السرائرُ في نفاذٍ واحدٍ)(٣) .

وذُكِرَ لعبدِ اللهِ بنِ المباركِ رجلٌ ممَّنْ كانَ يُدلِّسُ ، فقالَ فيهِ قولاً شديداً ثمَّ أنشدَ :

دَلَّ سَ لِلنَّاسِ أَحَادِيثَ وَٱللهُ لا يَقْبَلُ تَدْلِيسَا(٤)

والعجبُ منهُم أنَّهُم ظنُّوا أنَّ ذلكَ عوارٌ قد سُتِرَ ، وقتيلٌ قد قُبِرَ ، لا يعشُ على ذلكَ عاشرٌ ، ولا يهتدي لهُ ذاكرٌ ولا آثِرٌ !! ويأبى اللهُ والمسلمونَ ذلكَ ، والحمدُ للهِ قد ضُبِطَتِ الشريعةُ واستقرَّتْ قواعدُ الدينِ ، وحُرِسَتْ سماءُ النقلِ بنجوم العلماءِ مِنْ شياطين الغوايةِ في الروايةِ .

⁽١) معرفة علوم الحديث (ص١٠٣) .

[·] (٢) معرفة علوم الحديث (ص١٠٣) .

⁽٣) معرفة علوم الحديث (ص١٠٣).

 ⁽٤) أخرجه الحاكم في « معرفة علوم الحديث » (ص١٠٣) ، ومن طريقه ابن عساكر في
 « تاريخ دمشق » (٤٤٣/٣٢) .

فهاذه الأقسام ساقطة بالكلية.

فَأُمَّا القسمُ المختلفُ فيهِ : فأسانيدُ بعضِ رواتِها مختلفٌ فيهِ ؛ فقائلٌ بتجريحِهِ ، وقائلٌ بتعديلِهِ والأخذِ عنهُ .

فنقولُ: قد تقرَّرَ عندَ علماءِ الفروعِ: أنَّهُ إذا تعارضَ الجرحُ والتعديلُ قُدِّمَ الجرحُ على النافي ، الجرحُ على التعديلِ ، وقالَ علماءُ الحديثِ : إنَّ المثبتَ مُقدَّمٌ على النافي ، والذي يُجرِّحُ يذكرُ أمراً زائداً على المُعدِّلِ ، فوجبَ الرجوعُ إليهِ وتقديمُ الجرحِ على التعديلِ ، سيَّما إذا عَضَدَ الجرحَ كونُ الحديثِ متنهُ مخالفٌ لأصلٍ مِنْ أصولِ الشريعةِ ، أو يقتضي نقضَ قاعدةٍ مِنَ القواعدِ العقليةِ والنقليةِ .

فهاذا القسمُ أيضاً ساقطُ الاعتبارِ لا يُشتغَلُ بتأويلِهِ .

[حكمُ الأحاديثِ التي خالفَتِ العقلَ والتنزيهَ مِنْ جميعِ وجوهِهِ] والقسمُ الثاني مِنَ القسمينِ الأوَّلينِ : ما ليسَ في سندِهِ مُضعَّفٌ ، ولا في رواتِهِ قدحٌ .

وهاذا أيضاً على قسمينِ : قسم خالفَ العقلَ والتنزية مِنْ جميعِ وجوهِهِ ؟ بحيثُ لا يحتملُ تأويلاً ما ألبتة ، فحينَئذِ يُعلَمُ أنَّ الحديثَ موضوعٌ ، قالَ الإمامُ أبو الفرجِ عبدُ الرحمانِ ابنُ الجوزيِّ : (وقد يتَّفقُ أنْ يكونَ رجالُ الحديثِ كلُّهُم ثقاتٍ والحديثُ موضوعٌ أو مقلوبٌ ، وهاذا مِنْ أشكلِ الأمورِ)(١) .

وقد روى محمدُ بنُ جبيرِ بنِ مطعم عن أبيهِ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَا حَدَّثْتُمْ عَنِّي مِمَّا تُنْكِرُونَهُ فَلا تَأْخُذُوا بِهِ ؛ فَإِنِّي لا أَقُولُ اللهُ عَلَي مِمَّا تُنْكِرُونَهُ فَلا تَأْخُذُوا بِهِ ؛ فَإِنِّي لا أَقُولُ اللهُ عَلَي مِمَّا تُنْكِرُونَهُ فَلا تَأْخُذُوا بِهِ ؛ فَإِنِّي لا أَقُولُ اللهُ عَلَيهِ هَا اللهُ عَلَي مِمَّا تُنْكِرُونَهُ فَلا تَأْخُذُوا بِهِ ؛ فَإِنِّي لا أَقُولُ اللهُ عَلَيهِ عَلَيْهِ هَا اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

⁽١) الموضوعات (١٩١/١).

⁽٢) أخرجه الخطيب البغدادي في « الكفاية » (ص ٤٣٠) ، وابن الجوزي في « الموضوعات »=

وقالَ الأوزاعيُّ : (كنَّا نسمعُ الحديثَ فنَعرِضُهُ على أصحابِنا كما يُعرَضُ الدرهمُ الزائفُ ؛ فما عرفوا منهُ أخذْنا ، وما أنكروا منهُ تركْنا)(١) .

وقالَ الربيعُ بنُ خُثيمٍ : (إنَّ للحديثِ ضوءاً كضوءِ النهارِ تعرفُهُ ، وظلمةً كظلمةِ الليل تُنكِرُها)(٢) .

وقالَ أبو الفرجِ أيضاً في (كتابِ التوحيدِ) مِنْ «كتابِهِ في الموضوعاتِ » بعدَ أَنْ تكلَّمَ على رواة حديثٍ موضوع : (واعلمْ : أنَّا إنَّما جرَّحْنا رواة هاذا الحديثِ على عادةِ المُحدِّثينَ ؛ لنبيِّنَ أَنَّهُم وضعوا هاذا الحديث ، وإلا فمثلُ هاذا الحديثِ لا يُحتاجُ إلى اعتبارِ رواتِهِ ؛ لأنَّ المستحيلَ لو وردَ عنِ الثقاتِ رُدَّ ونسِبَ إليهِمُ الخطأُ ، فكلُّ حديثٍ يُخالِفُ المعقولَ ، أو يُناقِضُ الأصولَ . . فاعلمْ أنَّهُ موضوعٌ ، فلا تتكلَّفِ اعتبارهُ) (٣) .

ومِنْ مختصرِ كلامِ إمامِ الحرمينِ في " الشاملِ " حينَ تكلَّمَ على السمعيَّاتِ قالَ : (الأصلُ في جميعِ السمعيَّاتِ : أنَّ ما ثبتَ النقلُ فيهِ بروايةِ الثقاتِ ، ولم يكنْ خلافَ المعقولِ ، ولم يتضمَّنْ قلبَ الحقيقةِ . . فيجبُ أنْ يُتلقَّىٰ بكنْ خلافَ المعقولِ ، ولم يتضمَّنْ قلبَ الحقيقةِ . . فيجبُ أنْ يُتلقَّىٰ بالقبولِ) (٤) ، فهاذا يقتضي : أنَّ ما كانَ على الضدِّ مِنْ جميعِ ذلكَ لا يُتلقَّىٰ بالقبولِ ؛ عملاً بمفهوم الشرطِ .

^{= (} ١٤٦/١) ، وأخرجه البيهقي في « المدخل » (٢٥١) مرسلاً عن محمد بن جبير بن مطعم رحمه الله تعالى .

⁽۱) أخرجه أبو نعيم في « المستخرج على صحيح مسلم » (٤١) ، والبيهقي في « المدخل » (٥٨١) .

⁽٢) أخرجه البيهقي في « المدخل » (٥٦٨) ، والخطيب البغدادي في « الكفاية » (ص ٤٣١) ، ولفظه فيهما : (إن من الحديث حديثاً له ضوء كضوء النهار تعرفه ، وإن من الحديث حديثاً له ظلمة كظلمة الليل تنكره) .

⁽٣) الموضوعات (١/١٥١ ـ ١٥١) .

⁽٤) انظر « الكامل في اختصار الشامل » (٨٠٦/٢) .

وقالَ الإمامُ فخرُ الدينِ في المسألةِ الثامنةِ والثلاثينَ مِنْ كتابِ الأربعينَ »: (إنَّ التمسُّكَ بالدلائلِ النقليَّةِ موقوفٌ على مُقدَّماتٍ عشرِ...) ، ثمَّ عدَّها إلى أنْ قالَ : (العاشرةُ : شرطُهُ أيضاً : عدمُ المعارضِ العقليِّ القاطعِ ؛ لأنَّهُ بتقديرِ وجودِهِ يفتقرُ الظاهرُ السمعيُّ إلى تأويلِ)(١) .

قلتُ : كلامُ الإمامِ فخرِ الدينِ فيما يحتملُ التأويلَ ، والفَرْضُ أنَّهُ لا يحتملُ التأويلَ ألبتةَ .

فهلذهِ الأحاديثُ أيضاً ساقطةٌ.

[كيفَ أسقطتُمُ الأحاديثَ التي رواها الثقاتُ لمجرَّدِ مخالفتِها العقلَ ؟!] فإنْ قيلَ : قد فرضتُم أنَّ رواتَها ثقاتٌ ، فكيفَ أسقطتُم حديثَهُم لمخالفةِ العقل ؟!

فالجوابُ : أنَّهُ قد يكونُ علىٰ وجهين :

أحدُهُما: أَنْ يكونَ الراوي ثقةً ، ويُدخَلَ في حديثهِ ما ليسَ منهُ ، فيُحدِّثَ بهِ وهوَ لا يشعرُ ، ولا يُخرِجُهُ ذلكَ عن أهليةِ الروايةِ ، ولا يحطُّهُ عن درجةِ التوثيقِ ، وقدِ ابتُلِيَ جماعةٌ مِنَ السلفِ بذلكَ .

قالَ ابنُ عديِّ الحافظُ: (كانَ ابنُ أبي العوجاءِ ربيبَ حمادِ بنِ سلمةً ، فكانَ يدُسُّ في كتبِهِ أحاديثَ)(٢) .

وقالَ أبو حاتم بنُ حبانَ الحافظُ : (امتُحِنَ جماعةٌ مِنْ أهلِ المدينةِ

 ⁽١) الأربعين في أصول الدين (ص١٦هـ ٤١٨) ، وفيه : (يجب صرف الظاهر) بدل (يفتقر الظاهر) .

 ⁽۲) الكامل في ضعفاء الرجال (۲/۳٪) ، وأورده ابن الجوزي في « الموضوعات »
 (۲/۱٪) ، و« العلل المتناهية » (۲۳/۱) .

بحبيب بن أبي حبيب الورّاقِ ، وكانَ يُدخِلُ عليهِمُ الحديثَ)(١) .

وكانَ عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ كاتبُ الليثِ صدوقاً صادقاً ، للكنْ وقعَتِ المناكيرُ في حديثِهِ مِنْ قبلِ جارٍ لهُ (٢) .

وذكرَ ابنُ خزيمةَ قالَ : (كانَ لهُ _يعني : عبدَ اللهِ بنَ صالحٍ _ جارٌ بينَهُ وبينَهُ عداوةٌ ، فكانَ يضعُ الحديثَ على شيخِ عبدِ اللهِ بنِ صالحٍ ، ويكتبُهُ في قرطاس بخطِّ يُشبِهُ خطَّ عبدِ اللهِ بنِ صالحٍ ، ويطرحُهُ في دارِهِ في وسطِ كتبِهِ ، فيجدُهُ عبدُ اللهِ فيتوهَّمُ أنَّهُ خطُّهُ ، فيُحدِّثُ بهِ)(٣) .

وكانَ لسفيانَ بنِ وكيعِ بنِ الجرَّاحِ كاتبٌ يُقالُ لهُ: قرطبةُ ـ أو قرطمةُ ـ يُدخِلُ عليهِ الحديثَ (٤) .

قلتُ : أَفتُراكَ تُسقِطُ روايةَ حمادِ بنِ سلمةَ وغيرِهِ مِنَ الثقاتِ ، وقد خرَّجَ عنهُ العلماءُ الأكابرُ ؟!

دائماً ما كانَ مِنْ حديثِهِم بهذهِ الصفةِ المُتقدِّمةِ . . فليُعلَمْ أنَّهُ أُتِيَ عليهِم فيهِ مِن الوجهِ الذي قدَّمناهُ ، واللهُ أعلمُ (٥) .

والوجهُ الثاني مِنْ وجهي الجوابِ: أنَّ الزنادقة وضعَتْ أحاديثَ ؟

⁽١) أورده ابن الجوزي في « الموضوعات » (١٤٢/١) .

⁽٢) انظر « الموضوعات » (١٤٢/١) .

⁽٣) أورده ابن الجوزي في « الموضوعات » (١٤٢/١) .

⁽٤) أورده ابن الجوزي في « الموضوعات » (١/ ١٤٢) ، وفيه : (ورَّاق) بدل (كاتب) .

ه) ذكر الإمام البيهقي في « الأسماء والصفات » بعض هاذه الأحاديث ، وقال الإمام الكوثري في إحدى تعليقاته على الكتاب (ص ٤١٠): (وأحاديث حماد بن سلمة في الصفات تحتوي غرائب تحتاج إلى تدوين كتاب خاص ، والدفاع عن حماد بن سلمة ومحاولة تصحيح مثل هاذا الحديث. . لا يصدر إلا ممن لا يعي ما يقول ، فتباً لعقل يستسيغ الوثنية في الإسلام ، ويحاول الدفاع عن ضعفاء الأحلام ، بعد وضوح العلل وتبين الخلل ، فيما يتمسك به أهل الزلل) .

ليشوِّشوا بها عقائدَ المسلمينَ ، وركَّبوا عليها أسانيدَ صحيحةً ليسَتْ في رواتِها علمٌ ، بل أسانيدَ معروفة الرواةِ ، ودسُّوها في مصنفاتِ أكابرَ ، ثمَّ أكَّدوها بالسماعاتِ وكتبِ الطباقِ بخطوطِ [...](١) ، فاتَّصلَتْ وهي على هذهِ الحالةِ السيئةِ ، ولا يُظهِرُ بهرجَها إلا مَنْ حصرَ مسانيدَ الصحابةِ والتابعينَ ، ولا يفطنُ لهاذا البابِ إلا كبارُ الحفاظِ .

[حكمُ الأحاديثِ التي خالفَتِ العقلَ واحتُمِلَ تأويلُها]

والقسمُ الثاني مِنَ التقسيمِ الأخيرِ : ما صحَّ سندُهُ ومتنَهُ للكنَّ ظاهرَهُ يأباهُ العقلُ ، ويحتملُ التأويلَ ، ويمكنُ تأويلُهُ ، فحينَئذِ يُشتغَلُ بتأويلِهِ كما يُشتغَلُ بتأويلِ الظواهرِ المتواترةِ .

وهنذا القسمُ مِنْ بينِ سائرِ الأقسامِ هوَ المعتبرُ والمعمولُ بهِ والمُعوَّلُ عليهِ ، وهنذا القسمُ قد أفردتُ لهُ باباً يلي هنذا البابَ .

[لا يُشتغَلُ بالتأويلِ إلا بعدَ صحةِ المتنِ والسندِ]

واعلمْ: أنَّا إنَّما نشتغلُ بالتأويلِ بعدَ صحةِ المتنِ والسندِ ، وإلا فكيفَ نبني على جُرُفٍ هارٍ ؟! وكانَ جماعةٌ مِنَ المشايخِ ينتقدونَ على الأستاذِ أبي بكرِ ابنِ فُوركَ رضيَ اللهُ عنهُ اشتغالَهُ في كتابِهِ بتأويلِ أحاديثَ مناكيرَ لا أصلَ لها ، وذُكِرَ أَنَّهُ إنَّما أوّلَها بتقديرِ صحتِها (٢) ، ومستندُهُم في ذلك : أنَّهُم خشُوا أنَّ ذلكَ يبقى ذريعة إلى تداولِها ، وربَّما لا يظهرُ لبعضِ الجهلةِ تأويلُها ؛ فيكونُ ذلكَ سبباً لضلالِهِ .

١) ما بين معقوفين غير واضح في الأصل بسبب رداءة التصوير .

 ⁽۲) بدلیل أنه لم یؤول حدیث : (إن الله عز وجل خلق نفسه من عرق الخیل) ، وهو ما رواه حماد بن سلمة عن أبي المهزم عن أبي هريرة ؛ لكونه منكراً موضوعاً . انظر «مشكل الحدیث وبیانه» (ص ۳۵۰) .

واعلمْ: أنَّ سائرَ الأقسامِ التي قدَّمتُها قد أوردَها المُحدِّثونَ وأهلُ الأثرِ في كتبِهِم ، وقد تداولُوها خَلَفاً عن سَلَفٍ ، ودوَّنوها في أجزائِهِم لا على وجهِ الطعنِ على رواتِها ، ولا القدح فيهِم ، ولا التنبيهِ على ضَعفِ نَقَلتِها ، بل على وجهِ سوَّدوا بهِ صحائفَهُم صورةً ومعنى .

والعجبُ كلُّ العجبِ مِنْ إمامٍ ماهرٍ في علمِ الحديثِ قدوةٍ فيهِ ينقلُ أمثالَ هاذهِ الأحاديثِ ويأثرُها ، ويستشهدُ بها على صفاتِ البارئِ ، تعالى اللهُ عن ذلكَ !!

فهوَ لا يخلو: إمَّا أنْ يعتقدَ بطلانَها أو لا يعتقدَ ؛ فإنِ اعتقدَ بطلانَها أو توهَمَهُ فهوَ لا يَحِلُّ لهُ نقلُها إلا على سبيلِ الإنكارِ والاستبعادِ ، وإظهارِ خللِ رواتِها والتنديدِ بهِم والنعيِ عليهِم ؛ لتُجتَنبَ ، كما قالَ(١) : [من الهزج]

عَرَفْتُ ٱلشَّرَّ لا لِلشَّرِّ لَا لِلشَّرِّ لَا لِلشَّرِّ لَكِ نَ لِتَ وَقَيدِهِ وَمَانَ الْخَيْرِ يَقَعُ فِيهِ

فكيفَ ينقلُها على سبيلِ الاستشهادِ على الصفاتِ ولا يُنبِّهُ عليها ، وقد صحَّتِ الروايةُ عن رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وكادَتْ تبلغُ حدَّ التواترِ أنَّهُ قالَ : « مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأُ مَقْعَدَهُ مِنَ ٱلنَّارِ » ؟ (٢٠) .

وقولُهُ : « مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يُرَىٰ أَنَّهُ كَذِبٌ (٣). . فَهُوَ أَحَدُ ٱلْكَاذِبَيْنِ »

⁽١) البيتان لأبي فراس الحمداني في « ديوانه » (٣/ ٤٣١) .

⁽٢) أخرجه البخاري (١١٠) ، ومسلم (٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، وقد أفرد الحافظ ابن الجوزي باباً في كتابه « الموضوعات » أورد فيه طرق هنذا الحديث ، وذكر أن رواته من الصحابة بلغوا ثماني وتسعين نفساً ، ثم ذكر الأحاديث جميعها . انظر « الموضوعات » (١٠/ ٥٠ / ٢٢٩) .

 ⁽٣) قال ملا علي القاري في « مرقاة المفاتيح » (٢٨٢/١) : (يُرئى : روي بضم الياء من الإراءة ؛ أي : يظن ، وبفتحها من الرأي ؛ أي : يعلم) .

أو « أَحَدُ ٱلْكَاذِبِينَ » على اختلافِ الروايةِ (١) ، فقد منعَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ الحديثَ عنهُ بما يُتخيَّلُ فيهِ الكذبُ .

فلا بدَّ مِنْ تحقُّقِ الصحةِ قبلَ أنْ يقولَ : (قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ).

وإنْ لم يعتقد بطلانَهُ فقد نبَّهَ على بطلانِهِ مَنْ هوَ دونَهُ في المنزلةِ في هذا الشأنِ مِنَ المتأخرينَ (٢) ، فيبعدُ أنْ يعلمَ المُتأخِّرُ مِنْ هذا الأمرِ ما لا يعلمه المُتقدِّمُ .

بل كانَ الأحسنُ بهاؤلاءِ الأئمَّةِ الذينَ بهِم يُقتدىٰ ، وإلىٰ طرقِهِم يُهتدىٰ . . أنْ يَضربوا صفحاً عن هاذهِ الأحاديثِ ولا يُورِدُوها في كتبِهِم ؟ لوجوهٍ :

الأولُ: لما في رجالِها مِنَ الخللِ.

الثاني: لما في متونِها مِنْ مخالفةِ المعقولِ والتنزيهِ .

الثالث : تحرُّجاً مِنَ الكذبِ على رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ .

الرابعُ: أنَّ تركَهُ لا يُؤدِّي إلى مفسدةٍ في الدينِ ولا في المعتقدِ.

الخامسُ: لما يُؤدِّي إليهِ نقلُهُ مِنْ إضلالِ الجمِّ الغفيرِ مِنَ المسلمينَ.

⁽۱) أخرجه الترمذي (۲۲۱۲) ، وأحمد (٢٥٥/٤) عن سيدنا المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ، وابن حبان (٢٩) عن سيدنا سمرة بن جندب رضي الله عنه ، وضبط النون والباء من (الكاذبين) موافق لضبط المؤلف ، وقال الإمام النووي في « شرح مسلم » (١/٤٤-٢٥) : (الكاذبين : ضبطناه بكسر الباء وفتح النون على الجمع ، وهاذا هو المشهور ، قال القاضي عياض : الرواية فيه عندنا : « الكاذبين » على الجمع ، ورواه أبو نعيم الأصبهاني في كتابه « المستخرج على صحيح مسلم » في حديث سمرة « الكاذبين » بفتح الباء وكسر النون على التثنية ، واحتج به على أن الراوي له يشارك البادئ بهاذا الكذب) .

⁽٢) قوله: (بطلانه) في الموضعين: الأنسب: (بطلانها) بالتأنيث كما مرَّ قبل قليل.

السادسُ: لما يظهرُ لأهلِ المللِ وأهلِ الضلالةِ والزنادقةِ ممَّا يزيدُهُم مروقاً وطغياناً.

السابع : لما فيهِ مِنْ إثارةِ سوءِ الظنِّ بقومِ مستورينَ أو ثقاتٍ .

الثامنُ : أنَّهُ لا ينبغي للعالمِ أنْ يُورِدَ في علمِهِ ما يُنفِّرُ القلوبَ عنهُ ، ويجرُّ الله سوءِ الظنِّ بهِ ،

التاسعُ : أنَّهُ لا ينبغي للمُحدِّثِ المُحرِّرِ المُتحرِّرِ أَنْ يُدوِّنَ في كتبِهِ الغثَّ والسمينَ ، « كَفَى بِٱلْمَرْءِ كَذِباً أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ »(١) .

وذكرَ الإمامُ الحافظُ أبو عبدِ اللهِ الحاكمُ النيسابوريُّ في «علومِ الحديثِ » بسندِهِ إلى عبدِ اللهِ بنِ وهبِ قالَ : (سمعتُ مالكَ بنَ أنسِ يقولُ : «لقد حدَّثتُ بأحاديثَ وَدِدتُ أنِّي ضُرِبتُ لكلِّ حديثِ سوطينِ ولم أُحدِّث بها »، فمالكُ بنُ أنسِ رضيَ اللهُ عنهُ على تحرُّجِهِ وتحرُّرِهِ ونقدِهِ الحديثَ _ وهوَ كما قيلَ : أميرُ المؤمنينَ في حديثِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، وهوَ مُقِلُّ مِنْ قيلَ : أميرُ المؤمنينَ في حديثِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، وهوَ مُقِلُّ مِنْ تدوينِ الحديثِ _ يتقي الحديث بها هاذهِ التقيةَ ، فما ظنَّكَ بمَنْ حدَّثَ بالطَّمِ والرِّمِّ) "! إنَّما أمرُهُم إلى اللهِ .

* * *

⁽۱) أخرجه مسلم في مقدمة « صحيحه » (۸/۱) ، وأبو داود (٤٩٩٢) عن سيدنا أبي هريرة رضى الله عنه .

⁽٢) معرفة علوم الحديث (ص ٦٦) ، والطّم : الغثاء الذي على وجه الماء ، أو العجيب ، والرّم : ما تحمله الربح ، وقيل غير ذلك . انظر « تاج العروس » (٣٢/ ٢٨٤) ، مادة :

⁽٣) وتحتمل في (أ): (الهم) بدل (الغم).

نماذج من الناوسي السقيمة لتي أوردوها في باسب الاعتفاد إذا ثبت ما ذكرتُهُ وعلمتهُ وتقرَّرَ عندَكَ فاعلمْ : أنَّهُم أوردوا أحاديثَ في أبوابٍ مُتعدِّدةٍ مِنَ الاعتقادِ :

[حكمُ حديثِ : « منهُ بدأً وإليهِ يعودُ »]

فمنها: الحديثُ الذي أشارَ المفتي في كلامِهِ إليهِ مُنبَّهاً عليهِ بقولِهِ: « مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ ﴾ (١) ، وهاذا الحديثُ أوردوهُ بإسنادٍ فيهِ محمدُ بنُ يحيى بنِ رزينِ ، قالَ أبو حاتم البستيُّ : (كانَ كذَّاباً دجَّالاً يضعُ الأحاديثَ)(٢) .

[حكمُ أحاديثَ واردةٍ في تكفيرِ مَنْ قالَ بخلقِ القرآنِ]

ومنها: أحاديثُ فيها تكفيرُ مَنْ قالَ بخلقِ القرآنِ :

فَالْأُولُ^(٣) : بإسنادٍ فيهِ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ حربِ ، وقد قالَ فيهِ ابنُ عديِّ : (مشهورٌ بالكذبِ ووضعِ الحديثِ)^(٤) ، وكذلكَ قالَ أبو حاتمٍ^(٥) ، وفيهِ أيضاً ابنُ حميدٍ ؛ وهوَ محمدُ بنُ حميدِ بنِ حيانَ ، وقد كذَّبَهُ أبو زرعةَ ، وقالَ صالحُ بنُ محمدِ : ما رأيتُ أحذقَ بالكذبِ منهُ^(٢) .

⁽۱) المفتي هو ابن تيمية ، والحديث أخرجه ابن الجوزي في « الموضوعات » (۱۵۲/۱) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه ، وانظر ما سبق (۸٤/۱) .

⁽٢) انظر « المجروحين » (٢/ ٣١٢) .

 ⁽٣) وهو قوله: « القرآنُ كلامُ اللهِ ، لا خالقٌ ولا مخلوقٌ ، ومَنْ قالَ غيرَ ذلكَ فهوَ كافرٌ » ، وقد أخرجه ابن الجوزي في « الموضوعات » (١/١٥٢/١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

⁽٤) انظر « الكامل في ضعفاء الرجال » (١/ ٣٣٠).

⁽٥) انظر « المجروحين » (١/٤/١) .

⁽٦) انظر « الموضوعات » (١٥٣/١) .

والثاني (١): أوردوهُ بإسنادِ فيهِ مجاهيلُ ، وفيهِ أبو عمارةَ محمدُ بنُ أحمدَ بن المهديِّ ، قالَ الدارقطنيُّ : (أبو عمارةَ ضعيفٌ جدَّاً)(٢) .

قَالَ ابنُ الجوزيِّ : (قد رُوِيَ في هـٰذا البابِ أحاديثُ عن رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ لا يثبتُ منها شيءٌ)(٣) .

[حكمُ حديثِ : « إنَّ اللهَ قرأَ (طهَ) و (يسَ) قبلَ خَلقِ آدمَ بألفِ عام »]

ومنها : حديثُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَرَأَ ﴿ طَهَ ﴾ وَ﴿ يَسَ ﴾ قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ بِأَلْفِ عَامٍ » .

وهو أوردَهُ جماعةٌ مِنَ المُحدِّثينَ بأسانيدَ ترجعُ إلى إبراهيمَ بنِ المنذرِ ، عن إبراهيمَ بنِ المهاجرِ بنِ مسمارٍ ، عن عمرَ بنِ حفصِ بنِ ذكوانَ ، عن إبراهيمَ مولى الحُرَقةِ ، عن أبي هريرةَ ، عن رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بهِ مُطوَّلاً اللهُ عليهُ اللهُ عليهِ وسلَّمَ به مُطوَّلاً ان ، قال ابنُ عديٍّ : (لم أجدُ لإبراهيمَ حديثاً أنكرَ مِنْ هاذا) (٥) ، وقالَ البخاريُّ : (إبراهيمُ بنُ المهاجرِ ضعيفٌ منكرُ الحديثِ)(١) .

وأمَّا عمرُ بنُ حفصٍ : فقالَ أحمدُ ابنُ حنبلٍ : (خرَّ قْنا حديثَهُ)(٧) ، قالَ

⁽۱) وهو قوله : « القرآنُ كلامُ اللهِ ليسَ بخالتِ ولا مخلوقِ ، فمَنْ زعمَ غيرَ ذلكَ فقد كفَرَ بما أنزلَ اللهُ على محمدِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ » ، وقد أخرجه ابن الجوزي في « الموضوعات » (١٥٣/١) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه .

⁽۲) انظر « الموضوعات » (۱/۱۵۶) .

⁽٣) الموضوعات (١٥٥/١).

⁽٤) ومنهم الدارمي في « مسنده » (٣٤٥٧) ، والطبراني في « الأوسط » (٤٨٧٦) ، والبيهةي في « الأسماء والصفات » (ص٢٢٦_٢٢) .

⁽٥) الكامل في ضعفاء الرجال (٢٥٣/١).

⁽٦) التاريخ الكبير (١٠٣٣) ، الضعفاء الصغير (ص٢٢) .

 ⁽٧) انظر (الموضوعات » (١/١٥٧) ، وضبط في الأصل (خرَّقنا) بالخاء والحاء .

يحيى بنُ معينٍ : (ليسَ بشيءِ)^(۱) ، وقالَ النسائيُّ : (متروكُ الحديثِ)^(۲) ، وقالَ أبو حاتم بنُ حبانَ الحافظُ : (هـٰذا متنٌ موضوعٌ)^(۳) .

[نقلُ نموذج مِنْ كلام ابنِ المفضلِ المقدسيِّ في ردِّ أحاديثَ واردةٍ في بابِ الصوتِ]

ومنها: أحاديثُ أوردوها في بابِ الصوتِ واستشهدوا بها عليهِ ، وهاذا البابُ قد كفانا مؤنتهُ الأستاذُ الإمامُ العالَمُ الحافظُ ناصرُ السنَّةِ قامعُ البدعةِ شرفُ الدينِ أبو الحسنِ عليُّ بنُ المفضلِ ابنُ المقدسيِّ رضيَ اللهُ عنهُ وأرضاهُ ؛ إذْ صنَّفَ فيهِ جزأينِ :

أحدُهُما: تكلَّمَ فيهِ على حديثِ جابِرِ عن عبدِ اللهِ بنِ أنيسِ قالَ: سمعتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقولُ: " يَحْشُرُ ٱللهُ ٱلنَّاسَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ، فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتِ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ: أَنَا ٱلْمَلِكُ ، أَنَا ٱلدَّيَّانُ "(٤) ، واستوعبَ الكلامَ فيهِ عليهِ ، ولم يتركُ فيهِ لمَنْ بعدَهُ ما يقولُهُ ، ولا لمَنْ يحتجُ بهِ مستَنداً .

والجزءُ الآخَرُ سمَّاهُ: « الجوابَ عن أحاديثِ الأصواتِ بأحوالِ الرواةِ واختلافِ الروايتِ »(٥) ، تكلَّمَ فيهِ على أربعةَ عشرَ حديثاً سُئِلَ عنها ، فيها ذكرُ الصوتِ ، واستوعبَ الكلامَ فيهِ أحسنَ استيعابٍ ، حقَّقَ بهِ أنَّهُ لم يتركِ الأولُ للآخِر شيئاً (٦) .

⁽۱) انظر « الموضوعات » (۱۵۷/۱) .

⁽٢) الضعفاء والمتروكون (٤٦١) .

⁽٣) المجروحين (١٠٨/١) .

 ⁽٤) أخرجه أحمد (٣/ ٤٩٥) ، والحاكم (٢/ ٤٣٨) ، والبخاري معلقاً قبل حديث رقم :
 (٤٨١) .

⁽٥) وقد سبقت الإشارة إلى هذا الكتاب أثناء ترجمته في (١/ ٥٤٨).

⁽٦) وانظر ما سبق عن هــٰـذا الإمام الكبير وقصته مع الحافظ المنذري في (٢/ ٥٧) .

وإنْ أوردتُ ما ذكرَهُ مُستوعِباً لكلامِهِ عليها طالَ هاذا الكتابُ ، وإنْ ذكرتُ بعض كلامِهِ لم يتمَّ المقصودُ ؛ فإنَّهُ مرتبطٌ بعضُهُ ببعضٍ لا يُترَكُ منهُ شيءٌ ، للكنْ رأيتُ أنْ أذكرَ السؤالَ والجوابَ الجُمْليَّ الذي أجابَ بهِ الفتيا ، وأمَّا التفصيلُ فليُكشَفْ مِنْ هاذا الجزءِ المشارِ إليهِ ، وهوَ روايتنا عنِ الشيخِ الإمامِ المُقريُّ العدلِ (١) محيي الدينِ خواجا إمام أبي محمدٍ عبدِ الرحيمِ بنِ القاضي العدلِ علم الدينِ عبدِ المنعمِ بنِ خلفِ اللخميِّ الدَّميريُّ قارئِ المصحفِ بتاجِ الجوامعِ بمصرَ ، وإمامِ السلطانِ رحمَهُ اللهُ ، قالَ : قُرِئَ على الشيخِ الإمامِ شرفِ الدينِ أبي الحسنِ عليِّ بنِ المفضَّلِ المقدسيُّ وأنا أسمعُ قالَ :

بنسير الله التخني التحسيد

نسخة السؤالي: (ما يقولُ سيدُنا القاضي الفقية الإمامُ العالمُ الحافظُ ، فخرُ الحفاظِ ، قدوةُ الأئمَّةِ ، سيفُ الأمَّةِ ، قامعُ البدعةِ ، بقيةُ السلفِ ، عمدةُ الخلفِ ، مفتي المسلمينَ ، شرفُ الدينِ ، أبو الحسنِ عليُّ بنُ القاضي الأجلِّ الأنجبِ أبي المكارمِ بنِ عليِّ المقدسيُّ متَّعَ اللهُ المسلمينَ ببقائِهِ . في الأحاديثِ الواردةِ عن رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في ذكرِ الصوتِ عنِ اللهِ عزَّ وجلَّ ؛ هل هيَ مِنَ الأحاديثِ الصحاحِ المُتفقِ على صحتِها كلِّها أو بعضِها وَ المختلفِ في صحتِها ، أم هيَ مِنَ الأحاديثِ الصحافِ المُعموفةِ رجالُها ممَّا لهُ علمُ على أو المختلفِ في صحتِها ، أم هيَ مِنَ الأحاديثِ الحسانِ المعروفةِ رجالُها ممَّا لهُ علمُ قادحةٌ أو غيرُ قادحةٍ أو ممَّا لا علمَ لهُ ، أم هيَ مِنَ الأحاديثِ الضّعافِ الواهيةِ التي لا تقومُ بها حجةٌ ولا يُعوَّلُ عليها في حكم ، أم هيَ مِنَ الأحاديثِ الموضوعةِ المحكومِ بكذبِ نَقلَتِها وإسقاطِ روايتِهِم وتركِها ؟

والمطلوبُ منهُ : أنْ يتكلَّمَ على أسانيدِها وما ذُكِرَ في نَقَلَتِها على طريقةِ أصحابِ الحديثِ في الجرحِ والتعديلِ ، دونَ طريقةِ المُتكلِّمينَ في التأويلِ

⁽١) تحتمل في (أ) : (المعدل) ، وكذلك في الموضع الآتي .

والتنزيلِ على المعقولِ ، مُبيِّناً ذلكَ بأوضحِ بيانٍ ، وأشملِ تِبيانٍ ، مأجوراً مشكوراً إنْ شاءَ اللهُ عزَّ وجلَّ) .

وعدَّ أربعةَ عشرَ حديثاً بأربعةَ عشرَ إسناداً في كلِّ حديثٍ منها ذكرُ الصوتِ إلى أنْ فرغَ منها .

فقالَ الشيخُ شرفُ الدينِ : (الجوابُ واللهُ الموفِّقُ للصوابِ : أنَّ هاذهِ الأحاديثَ ليسَ في جميعِها ذكرُ الصوتِ ، وإنَّما قصدَ مُورِدُها تكثيرَ العددِ بها ، وأكثرُها معلولةٌ أو ضعيفةٌ أو موضوعةٌ ، والذي في الكتبِ المشهورةِ منها أقلُّها ، ونحنُ نوردُها مُفصَّلةً حديثاً حديثاً حتى نأتيَ على جميعِها بعونِ اللهِ وتأييدِهِ ، ونذكرُ ما قيلَ في رواتِها مِنَ الجرح ، ولا نبالي بعدَ ذلكَ بالتعديلِ ؟ وتأييدِهِ ، ونذكرُ ما قيلَ في رواتِها مِنَ الجرح ، ولا نبالي بعدَ ذلكَ بالتعديلِ ؟ إذ قولُ المُجرِّحِ مُقدَّمٌ على قولِ المُعدِّلِ ، وذلكَ خاصُّ بمَنْ جَرَحَهُ قومٌ وعدَّلةَ آخرونَ ، فأمَّا مَنْ لم يُذكرُ إلا بالجرحِ فلا خلافَ في ردِّ خبرِهِ ، ولا يكفي أيضاً أنْ يكونَ ممَّنْ لم يُتعرَّضْ لهُ بجرح ولا تعديلِ ، فلا يثبتُ الخبرُ ولا يجبُ العملُ بهِ إلا بعدَ التعديلِ ، فأمَّا روايةُ المجاهيلِ فلا حُجَّةَ فيها ، وكذلكَ إذا العملُ بهِ إلا بعدَ التعديلِ ، فأمَّا روايةُ المجاهيلِ فلا حُجَّةَ فيها ، وكذلكَ إذا كانَ في الإسنادِ مَنْ لم يُسَمَّ ، كما سيأتي بيانُهُ إنْ شاءَ اللهُ تعالى) .

وقد وفَّىٰ رحمَهُ اللهُ بما ذكرَهُ وأتىٰ علىٰ كلِّ الأحاديثِ حديثاً معديثاً ، ولا يتهيّأُ ذكرُها ، فأقتصرُ منها على الحديثِ الأولِ ؛ وهوَ حديثُ جابرٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ أنيسٍ .

[كلامُ ابنِ المفضلِ في حديثِ : « يحشرُ اللهُ الناسَ يومُ القيامةِ ، فيناديهِم بصوتٍ . . . »]

قَالَ الشَيخُ شرفُ الدينِ رحمَهُ اللهُ: (أَمَّا حديثُ جابرٍ عن عبدِ الله بنِ أنيسٍ: فقد كنَّا أفردْنا لهُ جزءاً خاصّاً بهِ ، والسببُ في ذلكَ : إخراجُ البخاريِّ لهُ تعليقاً بغيرِ إسنادٍ ، فاشتَهرَ بسببِ ذكرِ البخاريِّ إيَّاهُ في الجملةِ ، ولفظُ

البخاريِّ أنَّهُ قالَ : « ويُذكَرُ عن جابرٍ »(١) ، فذكرَهُ مختصراً دونَ القصةِ التي فيهِ ، وقد أوردْناها بإسنادِها مِنْ طرقٍ ، وهوَ حديثٌ مدارُهُ على عبدِ اللهِ بنِ محمدِ بنِ عقيلٍ عن جابرٍ ، لم يروهِ عنهُ أمثلُ منهُ ، وليسَ ابنُ عقيلٍ ممَّنْ خرَّجَ لهُ البخاريُّ ولا مسلمٌ شيئاً ؛ إذْ ليسَ مِنْ شرطِهِما ، ولذلكَ لم يُسمَّهِ البخاريُّ ، بل قالَ : « ويُذكرُ عن جابرِ » كما قدَّمناهُ .

وللبخاريّ رضي اللهُ عنهُ شروطٌ في كتابِهِ : أنَّهُ لا يُسمّي مَنْ يجزمُ بردً حديثِهِ إذا وافقهُ مَنْ هوَ حُجَّةٌ عندَهُ ، فأمَّا حديثِهِ ، ويُسمّي مَنْ لا يجزمُ بردٌ حديثِهِ إذا وافقهُ مَنْ هوَ حُجَّةٌ عندَهُ ، فأمَّا ما ذكرَهُ العلماءُ في ابنِ عقيلٍ فقدِ استوعبْناهُ في الجزءِ المُقدَّمِ ذكرُهُ ، ونذكرُ ها هنا لمعة كافية لمَنْ يفهمُ .

قَالَ عَلَيُّ بِنُ الْمَدِينِيِّ : « حَدَّثَنَا بَشُرُ بِنُ عَمَرَ قَالَ : كَانَ مَالَكُ لا يروي عن عبدِ اللهِ بنِ محمدِ بنِ عقيلٍ ، وكَانَ يحيى بنُ سعيدٍ لا يروي عنهُ »(٢) .

وقالَ ابنُ عيينةَ : « أربعةٌ مِنْ قريشِ لا يُروىٰ عنهُم » ، فذكرَهُ فيهم ^(٣) . وقالَ أبو معمرِ : « كانَ سفيانُ بنُ عيينةَ لا يَحمَدُ حفظَهُ »^(٤) .

وقالَ يحيى بنُ معينِ : « هوَ ضعيفٌ في كلِّ أمرِهِ ^(٥) .

وقالَ مسلمُ بنُ الحجاجِ : قلتُ ليحيى بنِ معينِ : عبدُ اللهِ بنُ محمدِ بنِ عقيلٍ أحبُّ واحداً منهُما في عقيلٍ أحبُّ والحداً منهُما في الحديثِ⁽¹⁾.

سبق تخریجه (۲/ ۳۲۱) .

⁽٢) أخرجه العقيلي في « الضعفاء » (٢٩٨/٢) .

⁽٣) أخرجه العقيلي في « الضعفاء » (٢٩٨/٢) .

⁽٤) أخرجه ابن أبي حاتم الرازي في " الجرح والتعديل " (٥/ ١٥٤) .

⁽٥) أخرجه ابن أبي حاتم الرازي في « الجرح والتعديل » (٥/ ١٥٤) .

⁽٦) أخرجه ابن أبي حاتم الرازي في « الجرح والتعديل » (١٥٤/٥) .

وقالَ أبو حاتم الرازيُّ : « عبدُ اللهِ بنُ محمدِ بنِ عقيلٍ : ليِّنُ الحديثِ ليسَ بالقويِّ ولا ممَّنْ يُحتَجُّ بحديثِهِ »(١) .

وقالَ عليُّ بنُ المدينيِّ : « لم يُدخِلْ مالكٌ في حديثِهِ ابنَ عقيلِ ولا ابنَ أبي فروةَ »(٢) .

وقالَ السعديُّ : « عبدُ اللهِ بنُ محمدِ بنِ عقيلٍ يُوقَفُ عنهُ ، عامَّةُ ما يُروىٰ عنهُ غرائبُ »(٣) .

وقالَ أبو عيسى الترمذيُّ : « تكلَّمَ فيهِ بعضُهُم مِنْ قِبَلِ حفظِهِ »(٤) .

وقالَ أبو حاتمٍ بنُ حبانَ : « كانَ رديءَ الحفظِ ، يُحدِّثُ بالتوهُّمِ ، فيجيءُ بالخبرِ علىٰ غيرِ سننِهِ ، فوجبَ تجانبُهُ »(٥) .

وقد تفرَّدَ بهاذا الحديثِ عنِ ابنِ عقيلِ القاسمُ بنُ عبدِ الواحدِ ، وليسَ ممَّنْ يُحتَجُّ بحديثِ ، كذلكَ قالَ أبو حاتمِ الرازيُّ ، فهوَ حديثُ انفردَ بهِ مَنْ لا يُحتَجَّ بهِ عن ضعيفٍ .

وقد رواهُ عنِ القاسمِ همَّامُ بنُ يحيى وعبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، ومعَ ذلكَ فقد وقعَ في ألفاظِهِ مِنْ طريقِهِما اضطرابٌ كثيرٌ ؛ منها : أنَّهُ قالَ فيهِ عن جابرٍ : « فقدمتُ الشامَ » في روايةِ همَّامٍ عنِ القاسمِ ، وقالَ فيهِ : « فقدمتُ مصرَ » في روايةِ عبدِ الوارثِ عنهُ .

ومنها : أنَّهُ قالَ في روايةِ عبدِ الوارثِ : « ينادي بصوتٍ » ، وفي روايةِ

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم الرازي في (الجرح والتعديل » (٥/ ١٥٤) .

⁽٢) أخرجه ابن عدي في « الكامل » (٢٠٦/٥) .

⁽٣) أخرجه ابن عدى في « الكامل » (٢٠٦/٥) .

⁽٤) أورده ابن الجوزي في « الضعفاء والمتروكون » (٢١١٢) .

⁽٥) المجروحين (٣/٢).

همَّام : " ينادي نداءً " على اختلافٍ فيهِ عن همَّام .

ومنها: أنّه قالَ فيهِ: «قلتُ: حديثُ بلغني عنكَ سمعتهُ مِنْ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ لم أسمعهُ ، فخشيتُ أنْ أموتَ أو تموتَ قبلَ أنْ أسمعَهُ » ، هلكذا في روايةِ همّام ، وفي روايةِ عبدِ الوارثِ: «بلغني أنّكَ تُحدّثُ بهِ عن رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ في القصاصِ ، فما أعلمُ أحداً يحفظُهُ غيرَكَ ، فأحببتُ أنْ تُذاكرنيهِ » ، وهاذا يُشعِرُ بأنّ جابراً سمعةُ وأرادَ استثباتَهُ .

واختُلِفَ على همَّامٍ أيضاً ؛ فرُوِيَ عنهُ هاكذا ، ورُوِيَ عنهُ : « لم أسمعُهُ » كما في حديثِ عبدِ الوارثِ (١٠) .

واختُلِفَ فيهِ أيضاً على همَّامٍ وعبدِ الوارثِ جميعاً ؛ فرُوِيَ [عنهُما] تسميةُ عبدِ اللهِ بنِ أنيسٍ ، ورُوِيَ عنهُما : « رجلٍ مِنْ أصحابِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ » غيرِ مُسمّى (٢) .

وهاذا حديث لم يُخرِّجُهُ البخاريُّ إلا تعليقاً ، ولم يخرِّجُهُ مسلمٌ ولا الترمذيُّ ، ولا أبو داود ولا النسائيُّ ولا ابنُ ماجه ، وأخرجَهُ أحمدُ (٣) ، ولا الترمذيُّ ، ولا أبو داود ولا النسائيُّ ولا ابنُ ماجه ، وأخرجَهُ أحمدُ لله يشرطِ وفي « المسندِ » مِنَ الأحاديثِ الضعيفةِ الواهيةِ أعدادٌ كثيرةٌ ؛ فإنَّهُ لم يشرطِ الصحة ، بل فيهِ ما اعترفَ أحمدُ بضعفِهِ ، ومَنْ تأمَّلَ ما ذكرْناهُ وكانَ لهُ بصرٌ بهاذهِ الصناعةِ تحقَّقَ ما قلْناهُ ، واللهُ أعلمُ ، فهاذا أمثلُ طرقِهِ .

⁽١) كذا في (أ، ب) ، والمار قبل قليل في رواية همام أنه لم يسمعه ، وفي رواية عبد الوارث أنه سمعه .

⁽٢) ذكر روايات هذا الحديث وطرقه ابنُ ناصر الدين في «مجلس في حديث جابر» (ص٢٠٣-٢٢٦) ضمن «رسائله».

⁽٣) مسئد أحمد (٣/ ٤٩٥).

وقد رواهُ أبو نعيم عمرُ بنُ صبحٍ ، عن مقاتلِ بنِ حيَّانَ ، عن أبي الجارودِ العبسيِّ ، عن جابرِ (١) ، وعمرُ بنُ صبحِ كذَّابٌ يضعُ الحديثَ .

ورواهُ ابنُ لهيعةَ عن يزيدَ بنِ أبي حبيب : أنَّ جابراً دخلَ مصرَ فأتئ منزلَ عقبةَ بنِ عامرٍ ، فسألَهُ عنِ الحديثِ ، وابنُ لهيعةَ ضعيف جدًا لا تقومُ بروايتِهِ حُجَّةٌ ، وأمرُهُ أسهلُ مِنْ أنْ يُطوَّلَ بذكرِهِ) انقضى كلامُ ابنِ المفضّلِ رحمَهُ اللهُ .

ولم أُثبِتْ كلامَهُ على هاذا الحديثِ دونَ باقي الأحاديثِ إلا لأنَّهُ أوردَهُ البخاريُ تعليقاً في كتابِهِ ، فاحتيجَ إلى الاعتناءِ بذكرِهِ وذكرِ ما عليهِ مِنَ الكلامِ والتضعيفِ ، وأمَّا باقي الأحاديثِ فيكفي فيها جوابّهُ الإجماليُّ ، فمَنْ أرادَ تفصيلَها فليكشفْ ذلكَ مِنْ كتابِهِ المذكورِ ، واللهُ أعلمُ .

وقالَ الإمامُ أبو العباسِ أحمدُ بنُ عمرَ بنِ إبراهيمَ القرطبيُّ رضيَ اللهُ عنهُ في «مختصرِهِ للبخاريُّ » في الحديثينِ المشارِ إليهما اللذينِ ذكرَهُما البخاريُّ تعليقاً : (تنبيهٌ : هلذانِ الحديثانِ غيرُ صحيحينِ ، كلاهُما مُعلَّقٌ مقطوعٌ ، والأولُ موقوفٌ ، فلا يُعتمدُ في كونِ اللهِ تعالىٰ مُتكلِّماً بصوتٍ ؛ فإنَّ كلامَهُ الذي هوَ صفتُهُ مُنزَّهٌ عنِ الحروفِ والأصواتِ التي نُعبِّرُ عنها بالحروفِ والأصواتِ التي نُعبِّرُ عنها بالحروفِ والأصواتِ التي نُعبِّرُ عنها بالحروفِ والأصواتِ ؛ لما دلَّتْ عليهِ الأدلَّةُ القاطعةُ)(٢).

قلتُ : إنَّما أوردتُ كلامَ القرطبيِّ ؛ ليكونَ لهُ حظٌ في الردِّ ، وأجرٌ في المناضلةِ ، وإلا ففيما أوردَهُ ابنُ المفضَّلِ رحمَهُ اللهُ كفايةٌ ، واللهُ أعلمُ .

⁽١) أخرجه الخطيب في « الرحلة في طلب الحديث » (ص١١٥) .

 ⁽٢) وقد سبق كلام القرطبي في (٢/ ٥٥) ، وذكر ابن الجوزي له في « كشف المشكل » ،
 والزركشي في « التنقيح » ، وليس فيهما : (التي نعبر عنها بالحروف والأصوات) .

[حكمُ حديثِ : « مِنْ ها هنا عرجَ ربُّكَ إلى السماءِ »]

ومنها: حديث أوردوه عن أبي الحسن الدارقطني ، عن أبي حاتم بن حبان : حدَّثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم ، حدَّثنا عبد الله بن سليمان بن عميرة ، حدَّثنا بكر بن زياد الباهلي ، حدَّثنا ابن المبارك ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن زرارة بن أوفى ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « لَمّا أُسْرِي بِي إِلَىٰ بَيْتِ ٱلْمَقْدِسِ . . . » ، وقال في آخره : « ثُمَّ أَتَى ٱلصَّحْرة ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّد ؛ مِنْ هَا هُنَا عَرَجَ [رَبُك] إِلَى ٱلسَّمَاء » () ، قال أبو حاتم : (هذا حديث لا يشك عوام أصحاب الحديث انّه موضوع ، فكيف بالبُزّل في هذا الشأن ؟!) (٢) ، وكان بكر بن زياد دجّالاً يضع الحديث على الثقات (٣) .

[حكمُ حديثِ التاج]

ومنها: حديثٌ ذُكِرَ فيهِ التاجُ ؛ نصُّهُ: « رَأَيْتُ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ ؛ حَتَّىٰ رَأَيْتُ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ ؛ حَتَّىٰ رَأَيْتُ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ ؛ حَتَّىٰ رَأَيْتُ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ ؛ عن عبدِ اللهِ بنِ تَاجاً مُخَوَّصاً مِنْ زَبَرْجَدٍ » ، وهو حديثٌ حدَّثنا ابنُ اليسعِ بهاذا الحديثِ في جملةِ محمدِ بنِ اليسعِ ، ثمَّ قالَ أبو العلاءِ : حدَّثنا ابنُ اليسعِ بهاذا الحديثِ في جملةِ أحاديثَ كثيرة بهاذا الإسنادِ ، ثمَّ رجعَ عن جميعِ النسخةِ ، وقالَ : (وهمتُ ؛ أحاديثَ كثيرة بهاذا الإسنادِ ، وإنَّما حدَّثني بجميعِها قاسمُ بنُ إبراهيمَ الملطيُّ عن أُوينِ)(٤) .

⁽١) أخرجه ابن الجوزي في « الموضوعات » (١٦٢/١) .

⁽۲) المجروحين (۱۹۷/۱) .

⁽٣) انظر « الموضوعات » (١٦٢/١) .

⁽٤) انظر «الموضوعات » (١٦٥/١) ، و «اللَّاليء المصنوعة » (١٠/١) .

قالَ أبو الفرجِ ابنُ الجوزيِّ : (أخبرَنا عبدُ الرحمانِ ـ يعني : ابنَ محمدِ القرَّازَ] ـ قالَ : أخبرَنا أبو بكرِ الخطيبُ قالَ : سألتُ الأزهريُّ عنِ ابنِ اليسعِ ، فقالَ : ليسَ بحُجَّةٍ ، كنتَ تقعدُ معهُ ساعةً فيقولُ لكَ : ختمتُ ختمةً منذُ قعدتَ) .

قالَ أبو الفرج : (أمَّا ابنُ اليسع : فليسَ بثقةٍ ، وقاسمُ بنُ إبراهيمَ الذي أحالَ عليهِ ثانياً ليسَ بشيءِ أصلاً ، قالَ الدارقطنيُّ : هوَ كذَّابٌ ، ومثلُ هذا الحديثِ لا يخفىٰ أنَّهُ موضوعٌ ؛ فإنَّهُ مُثبِتٌ البعضيةَ ، فكافأَ اللهُ مَنْ عملَهُ)(١) .

[حكمُ الحديثِ الواردِ في تفسيرِ المقامِ المحمودِ]

ومنها: حديثٌ روَوهُ في قولِهِ تعالى: ﴿ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مُعَمُودًا ﴾ [الإسراء: ٢٩] قال : « يجلسُهُ معَهُ على العرشِ »(٢) ، وهاذا الحديثُ في رواتِهِ ليثُ بنُ أبي سليم ، وسيأتي الكلامُ فيه (٣) ، وبتقديرِ ألا يكونَ فيهِ ليثٌ فهوَ خلافُ قولِنا ، فنحنُ وإيَّاهُم نأبيٰ صحتهُ ، أمَّا هم فلأنَّ طريقَهُمُ الجمودُ على الظاهرِ ، والآيةُ فيها المقامُ المحمودُ ، وهو مفعلٌ فلأنَّ طريقَهُمُ الجمودُ على الظاهرِ ، والآيةُ فيها المقامُ المحمودُ ، وهو مفعلٌ مِنَ القيام ، وهم قالوا : يجلسُهُ ، فيكونُ ذلكَ مَقعداً لا مقاماً .

وأمَّا الوجهُ الثاني: فلأنَّهُ ورد في الحديثِ الصحيحِ أنَّ المرادَ بذلكَ الشفاعةُ العظمىٰ ؛ وهوَ المقامُ الذي يَحمَدُهُ فيهِ الأوَّلونَ والآخرونَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ (٤).

وأمَّا على رأينا: فنحنُ نقولُ: هاذا مخالفٌ للمعقولِ مِنْ وجوهِ:

⁽١) الموضوعات (١٦٢/١) ، وانظر " تاريخ بغداد " (١٣٤/١٠) .

⁽٢) أخرجه أبو بكر الخلال في « السنة » (٢٤٢) من كلام مجاهد رحمه الله تعالى .

⁽٣) انظر (٢/٣٩٩)

⁽٤) كما أخرجه البخاري (٧٤٤٠) من حديث سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

الأولُ: أنَّهُ يلزمُ منهُ المماسَّةُ على اللهِ تعالى .

الثاني: يلزمُ منهُ على قولِهِم أَنْ يكونَ العرشُ أكبرَ مِنَ الذاتِ الشريفةِ ؛ لأنَّهُ على زعمِهِم وسع الذات والجالسَ معَها ، وهاذه زندقةٌ لا تخفى ، ومروقٌ مِنَ الدين ، وهوَ محالٌ عقلاً ، وكذبٌ سمعاً ، وإساءةٌ عرفاً .

النالث: أنّه يلزم منه الحدُّ والنهاية ؛ فإنَّ الذات لا تخلو: إمَّا أنْ تكونَ مماسَّة لجسدِ سيدِنا رسولِ اللهِ صلَّى الله عليهِ وسلَّم ، أو بينَهُما خلاء وفضاء ، فإنْ فرضت الذات مماسَّة لجسدِ سيدِنا رسولِ اللهِ صلَّى الله عليهِ وسلَّم. فيلزمُ منه المماسَّة والتحيزُ ، وإنْ فرضت بينَهُما فضاء . فنهاية الفضاءِ تماس وتحيُّز .

فهاذا الحديثُ مُخالِفٌ للعقلِ مِنْ كلِّ وجوهِهِ ، فلا يُشتغَلُ بتأويلِهِ (١) .

[حكمُ حديثِ: « يأخذُ السماواتِ بيمينهِ والأرضينَ بشمالِهِ »]

ومنها: حديثٌ رَوَوهُ فيهِ: « يَأْخُذُ ٱلسَّمَاوَاتِ بِيَمِينِهِ وَٱلأَرَضِينَ بِشِمَالِهِ » ، ومرادُهُم بذلك : الزيادةُ في التشبيهِ حتى باليمينِ والشمالِ ، فهو مردودٌ مِنْ وجوهٍ :

الأولُ: أنَّ ذكرَ الشمالِ تفرَّدَ بهِ عمرُ بنُ حمزةَ عن سالم (٢٠) ، وعمرُ بنُ حمزةَ هاذا : هوَ عمرُ بنُ حمزةَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ بنِ الخطابِ العمريُّ الذي يروي عن سالم ، قالَ أحمدُ [والرازيُّ](٣) : (أحاديثُهُ مناكيرُ) ، وقالَ

⁽۱) وممَّن ذهب إلىٰ أن المراد بالمقام المحمود إقعاد النبي مع الله على العرش: المجسِّم أبو بكر المروزي ، وقد حدثت بسببه فتنة ذهب ضحيتَها كثير من الأنفس. انظر « الكامل في التاريخ » (٢/ ٢٤ ـ ٧٤٧) .

^{. (} ١٥٣/٣) كما أخرجه العقيلي في $^{\alpha}$ الضعفاء الكبير $^{\alpha}$ ($^{\gamma}$

⁽٣) في (أ، ب): (الرازي) دون واو، والمثبت من «الضعفاء والمتروكون » لابن الجوزي.

يحيى بنُ معينِ : (ضعيفٌ) ، وقالَ النسائيُّ كذلكَ ، وقالَ النسائيُّ : (ليسَ بالقويِّ)(١) .

الثاني: أنَّ هاذا الحديث رواهُ نافعٌ وعبيدُ اللهِ بنُ مِقْسم عن عبدِ اللهِ بنِ عمر ، ولم يذكرُ فيهِ الشمالُ (٢) .

الثالث : أنَّ أبا داود خرَّج حديث عمر بن حمزة هاذا ولم يذكر فيه الشمال ، قال أبو داود : أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن العلاء : أنَّ الشمال ، قال أبو داود : أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن العلاء : أنا أبا أسامة أخبره من عمر بن حمزة قال : قال سالم : أخبرني عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « يَطْوِي ٱلله عَزَّ وَجَلَّ ٱلسَّمَاوَاتِ قَالَ : قالَ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « يَطُوي ٱلله عَزَّ وَجَلَّ ٱلسَّمَاوَاتِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيدِهِ ٱلْيُمْنَى ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا ٱلْمَلِكُ ، أَيْنَ ٱلْجَبَّارُونَ ؟ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيدِهِ ٱلْأَرْضِينَ ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ - قالَ ابنُ عمر (٣) : بيدِهِ أَيْنَ ٱلْمُلِكُ ، فلم يذكر أبو داود الشمال والإسنادُ والإسنادُ واحدٌ .

فإنْ قبلَ : قد وردَ ذكرُ الشمالِ في حديثٍ آخرَ في غيرِ هـــــــــــــ القصَّةِ .

قلنا: قالَ البيهقيُّ : (إنَّهُ ضعيفٌ بمرَّةٍ ، وردَ مِنْ طريقينِ تفرَّدَ بإحداهُما جعفرُ بنُ الزبيرِ (٥) ، وبالأخرىٰ يزيدُ الرقاشيُّ (١) ، [وهما متروكانِ] ، وكيفَ

⁽۱) انظر « الكامل في ضعفاء الرجال » (۳٦/۲) ، و« الضعفاء والمتروكون » للنسائي (۲٤٥٣) ، و« الضعفاء والمتروكون » لابن الجوزي (۲٤٥٣) .

⁽٢) كما أخرجه البخاري (٧٤١٢) ، وقوله : (لم يُذكر) كذا في (أ ، ب) ، ولعل الأولىٰ والأقرب : (يذكرا) بالتثنية .

⁽٣) في " سنن أبي داود » : (ابن العلاء) بدل (ابن عمر) .

⁽٤) سنن أبى داود (٤٧٣٢) .

⁽٥) كما أخرجه الطبراني في « الكبير » (٨/ ٢٨٨) من حديث سيدنا أبي أمامة رضي الله عنه .

⁽٦) كما أخرجه ابن أبي عاصم في « السنة » (٢٠٣) ، وابن بطة في « الإبانة » (١٣٣٢) من حديث سيدنا أبي موسى الأشعري رضى الله عنه .

يصحُّ ذلكَ وصحيحٌ عنِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّهُ سمَّىٰ كلتا يديهِ يميناً ؟!)(١).

قَالَ الخطابيُّ : (ليسَ فيما يُضافُ إلى اللهِ تعالى مِنْ صفةِ اليدينِ شمالٌ ؛ لأنَّ الشمالَ محلُّ النقصِ والضَّعفِ ، وقد رُوِيَ « كِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ »(٢) ، وليسَ معنى اليدِ عندَنا الجارحة ، وإنَّما هي [صفةٌ] جاء بها التوقيفُ ، فننتهي إلى حيثُ انتهى)(٣) .

قلتُ : يُؤيِّدُ ما ذكرَهُ الحافظُ البيهقيُّ مِنْ تضعيفِ جعفرِ بنِ الزبيرِ . . ما أذكرُهُ مِنْ تضعيفِ العلماءِ لهُ ؛ فإنَّ جعفراً هاذا : هوَ جعفرُ بنُ الزبيرِ البصريُّ ، ويُقالُ : الشاميُّ ، يروي عنِ القاسمِ عن أبي أمامة ، قالَ شعبةُ : كانَ يُحدِثُ ؛ يعني : الإحداثَ في الدينِ ، وقالَ يحيى بنُ معينٍ : ليسَ بثقةٍ ، وتركهُ أحمدُ ابنُ حنبلِ ، وقالَ السعديُّ : نبذوا حديثهُ ، وقالَ البخاريُّ والرازيُّ والنسائيُّ وعليُّ بنُ الجنيدِ والأزديُّ والدارقطنيُّ : متروكُ أنه .

ويكفي يزيدَ الرقاشيَّ تضعيفُ الحافظِ البيهقيِّ لهُ .

[حكمُ الحديثِ الواردِ فيهِ : أنَّ الكرسيَّ بينَ يديِ العرشِ ، وهو موضعُ قدميهِ]

وأبضاً: حديثٌ روَوهُ عنِ ابنِ عباسٍ ، وعنِ ابنِ مسعودٍ ، وعن أبي موسى الأشعريُّ رضيَ اللهُ عنهُم .

فرواهُ السديُّ عن أبي مالكِ وعن أبي صالحِ عنِ ابنِ عباسٍ ، وعن مرةً

⁽١) الأسماء والصفات (ص٣٠٦).

⁽٢) أخرجه مسلم (١٨٢٧) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

⁽٣) انظر « الأسماء والصفات » (ص٣١٣_٣١٤) .

⁽٤) الكلام بنصه في « الضعفاء والمتروكون » (٦٦٦) .

الهَمْدانيِّ عنِ ابنِ مسعودٍ في قولِهِ تعالىٰ: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَتِ وَالْأَرْضَ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ، قالوا: السماواتُ والأرضُ في جوفِ الكرسيِّ ، والكرسيُّ بينَ يَدَيِ العرشِ ، وهوَ موضعُ قدميهِ ، وأمَّا ﴿ وَلَا يَتُودُهُ حِفْظُهُمَا ﴾ [البقرة: ٢٥٥]: لا يثقلُ عليه (١) .

كذا روَوهُ مِنْ هاذهِ الطرقِ : (موضعُ قدميهِ)(٢) ، وهوَ مردودٌ مِنْ وجوهٍ :

الأولُ: أنَّ سعيدَ بنَ جبيرٍ رواهُ عنِ ابنِ عباسٍ: (موضعُ القدمينِ) بالتعريفِ مِنْ غيرِ إضافةٍ ، [قال]: ولا يُقدَّرُ قدرُ عرشِهِ^(٣) ، قالَ البيهقيُّ : (وكذا قالَ أبو موسى الأشعريُّ مِنْ غيرِ إضافةٍ ، وكأنَّهُ أصحُّ) ، ثمَّ قالَ : (والخبرُ موقوفُ لا يصحُّ رفعُهُ إلى النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، وأمَّا المُتقدِّمونَ مِنْ أصحابِنا فإنَّهُم لم يُفسِّروا هاذا ولم يشتغلوا بتأويلِهِ)^(٤) .

ومنها: حديثُ عبدِ اللهِ بنِ رواحةً ، ذكرَهُ بعضُ الفروعيينَ الشافعيينَ في كتابِهِ فقالَ : إنَّ عبدَ اللهِ بنَ رواحةَ رأتُهُ امرأتُهُ معَ جاريةٍ لهُ ، وذكرَ أنَّها لمَّا طالبَتْهُ أَنْ يقرأَ قالَ :

شَهِدْتُ بِأَذَّ وَعْدَ ٱللهِ حَتَّ وَأَنَّ ٱلنَّارَ مَشْوَى ٱلْكَافِرِينَا وَأَنَّ ٱلنَّارَ مَشْوَى ٱلْكَافِرِينَا وَأَنَّ ٱلْعَرْشِ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَا وَأَنَّ ٱلْعَرْشِ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَا وَتَحْمِلُهُ مَا لِأِيكَةُ ٱلإِلَهِ مُسَوِّمِينَا (٥) وَتَحْمِلُهُ مَا لاِيكَةُ ٱلإِلَهِ مُسَوِّمِينَا (٥)

⁽١) أخرجه البيهقي في « الأسماء والصفات » (ص٣٣٤_٣٣٢) .

⁽٢) انظر « الأسماء والصفات » (ص٣٣٤).

⁽٣) كما أخرجه البيهقي في « الأسماء والصفات » (ص٣٣٣) .

⁽٤) الأسماء والصفات (ص٣٣٣).

^(°) ذكره الإمام الماوردي في "الحاوي الكبير » (١٤٨/١)، والعمراني في "البيان » (٢٤٩/١).

وتابعَهُ عليهِ بعضُ أئمَّةِ الحديثِ ، فساقَهُ بمعناهُ (١) ، ثمَّ قالَ بعضُ المغاربةِ : فهاذا دليلٌ على أنَّ ذلكَ كانَ مُستقرّاً عندَهُم عندَ الرجالِ والنساءِ ، وهاذا فيهِ إبطالٌ لجميعِ تأويلاتِ : ﴿ ٱلرَّحْنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه : ١٥] .

إلىٰ آخرِها .

وذكرَها أيضاً أبو الفرج ابنُ الجوزيِّ في كتابِ « الأذكياءِ » بسندِهِ إلىٰ عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ: أنَّ عبدَ اللهِ بنَ رواحة كانَ مُضطجعاً إلىٰ جنبِ امرأتِهِ ، فخرجَ فواقعَ جاريةً لهُ ، وأنَّ امرأتهُ رأتهُ ، فأنكرَتْ ذلكَ ، وأرادَتْ أنْ تقتلَهُ مِنَ الغيرةِ ، فقالَ : إنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يمنعُ أنْ يقرأ الجنبُ شيئاً مِنَ القرآنِ ، فقالَ : إنْ كنتَ صادقاً فاقرأ لي ، فقالَ : [من الطويل]

وَفِينَا رَسُولُ ٱللهِ يَتْلُو كِتَابَهُ كَمَا ٱنْشَقَّ مَرْمُوقٌ مِنَ ٱلصَّبْحِ سَاطِعٌ (٢) أَرَانَا ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ ٱلْعَمَىٰ فَقُلُوبُنَا بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنَّ مَا قَالَ وَاقِعُ أَرَانَا ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ ٱلْعَمَىٰ فَقُلُوبُنَا بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنَّ مَا قَالَ وَاقِعُ يَبِيتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ إِذَا ٱسْتُثْقِلَتْ بِٱلْمُشْرِكِينَ ٱلْمَضَاجِعُ يَبِيتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ إِذَا ٱسْتُثْقِلَتْ بِٱلْمُشْرِكِينَ ٱلْمَضَاجِعُ

فذكرَ ذلكَ لرسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فضحكَ حتى بدتْ نواجذُهُ (٣) .

⁽١) أخرجه الدارمي في « الرد على الجهمية » (٨٢) .

 ⁽٢) قوله: (مرموق) كذا في الأصل ، وفي (ب) : (يرموق) ، وفي (أخبار الأذكياء » :
 (مشهور) ، وفي بعض المصادر : (معروف) .

⁽٣) أخبار الأذكياء (ص٥٧).

فنقولُ للفقيهِ الفروعيِّ : حديثُكَ مقطوعٌ لا يُرجَعُ إليهِ ، ونقولُ للمُسنِدِ المُحدِّثِينَ أُولَىٰ مِنِ انفرادِكَ بهاذا السردِ . المُحدِّثينَ أُولَىٰ مِنِ انفرادِكَ بهاذا السردِ .

ولا يُقالُ: يُحمَلُ الأمرُ في ذلكَ على واقعتينِ ؛ لأنَّ الغالبَ أنَّ الحيلةَ إذا ظهرَتْ واشتَهرَتْ لا تخفى عنِ امرأةِ عبدِ اللهِ بنِ رواحة ، فلا تقنعُ منهُ في المرةِ الثانيةِ بما يقولُ لها مِنَ الأبياتِ ، كيفَ وقد أخبرَ بها رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بمَحضَرٍ مِنْ أصحابِهِ ، وضحكَ مُتعجِّباً منها ؟! فالغالبُ ظهورُها ، فلا تقنعُ امرأتُهُ بهاذا منهُ مرةً أخرى (١) .

[حكمُ الحديثِ الواردِ فيهِ : أنَّ الربَّ استلقىٰ ووضعَ إحدىٰ رجليهِ على الأخرىٰ]

ومنها: حديث رواهُ الحافظُ أبو عبدِ اللهِ الحاكمُ: حدَّثنا أبو العباسِ محمدُ بنُ يعقوبَ، أخبرَنا محمدُ بنُ إسحاقَ الصغانيُّ، أخبرَنا إبراهيمُ بنُ المنذرِ الحزاميُّ، أخبرَنا محمدُ بنُ فُليحٍ، عن أبيهِ، عن سعيدِ بنِ الحارثِ، عن عُبيدِ بنِ حُنينِ قالَ: بينا أنا جالسٌ إذْ جاءَ قتادةُ بنُ النعمانِ، فجلسَ فتحدَّثَ، فثابَ إليهِ ناسٌ، ثمَّ قالَ: انطلقْ بنا إلى أبي سعيدِ الخدريِّ، فوجدْناهُ مُستلقياً واضعاً رجلَهُ اليمنى على اليسرى، فرفعَ قتادةُ يدَهُ إلى رجلِ أبي سعيدٍ، فقرصَها قرصةً شديدةً، فقالَ أبو سعيدٍ: سبحانَ اللهِ !! يا بنَ آدمَ أوجعتني !! قالَ: ذاكَ أردتُ ، إنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ: « إنَّ أللهُ عَنْ وَخَعَ إِحْدَىٰ رِجْلَيْهِ عَلَى ٱلأُخْرَىٰ ، ثُمَّ وَضَعَ إِحْدَىٰ رِجْلَيْهِ عَلَى ٱلأُخْرَىٰ ، ثُمَّ وَضَعَ إِحْدَىٰ رِجْلَيْهِ عَلَى ٱلأُخْرَىٰ ، ثُمَّ وَضَعَ إِحْدَىٰ رِجْلَيْهِ عَلَى ٱلأُخْرَىٰ ، ثُمَّ قالَ: لا يَنْبَغِي لِأَحَدِ مِنْ خَلْقِي أَنْ يَفْعَلَ هَالدًا » .

⁽١) وانظر ما علقه العلامة الكوثري على « السيف الصقيل » (ص١٤٣_١٤٤) حول هـنـده القصة .

قالَ البيهقيُّ رضيَ اللهُ عنهُ بعدَ أَنْ أُوردَهُ عنِ الحافظِ أبي عبدِ اللهِ الحاكمِ بهاذا السندِ : (هاذا حديثُ منكرٌ ، ولم أكتبْهُ إلا مِنْ هاذا الوجهِ ، وفُليحُ بنُ سليمانَ مع كونِهِ مِنْ شرطِ البخاريِّ ومسلم فلم يُخرِّجا حديثَهُ هاذا في الصحيح ، وهوَ عندَ بعضِ الحفَّاظِ غيرُ مُحتجِّ بهِ)(۱) .

قَالَ العباسُ بنُ محمدٍ : (سمعتُ يحيى بنَ معينِ يقولُ : فليخٌ ضعيفٌ)(٢).

قالَ البيهقيُّ : (وبلغَني عن أبي عبدِ الرحمانِ النسائيِّ أنَّهُ قالَ : فُليحُ بنُ سليمانَ ليسَ بالقويِّ)(٣) .

قالَ البيهقيُّ : (وإذا كانَ فُليحُ بنُ سليمانَ المريُّ مُختلَفاً في جوازِ الاحتجاج بهِ عندَ الحفاظِ . لم يثبتْ بروايتهِ مثلُ هنذا الأمرِ العظيمِ .

وفيهِ علةٌ أخرىٰ ؛ وهي : أنَّ قتادة بن النعمانِ ماتَ في خلافةِ عمرَ بنِ الخطابِ ، وصلَّىٰ عليهِ عمرُ بنُ الخطابِ ، وعُبيدُ بنُ حُنينِ ماتَ سنة خمسٍ ومئةٍ ولهُ خمسٌ وسبعونَ سنة في قولِ الواقديُّ وابنِ بكيرٍ ، فتكونُ روايتُهُ عن قتادة بنِ النعمانِ منقطعة ، وقولُ الراوي : « فانطلقنا حتى دخلنا على أبي سعيلِ » لا يرجعُ إلى عبيدِ بنِ حنينِ ، وإنَّما يرجعُ إلى مَنْ أرسلَهُ عنهُ ، ونحنُ لا نعرفُهُ ، ولا نقبلُ المراسيلَ في الأحكام ، فكيفَ في هاذا الأمرِ العظيم ؟!

ثمَّ إِنْ صحَّ واتَّصلَ مِنْ وجهِ آخرَ فيحتملُ أَنْ يكونَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ حكاهُ عن بعضِ أهلِ الكتابِ مُنكِراً عليهِم ، فلم يفهمْ عبيدُ بنُ حنينِ عن قتادة بن النعمانِ إنكارَهُ)(٤) ، واللهُ أعلمُ .

⁽١) الأسماء والصفات (ص٣٣٤).

⁽٢) انظر « الأسماء والصفات » (ص٣٣٤) .

⁽٣) الأسماء والصفات (ص٣٣٤) ، وانظر « الضعفاء والمتروكون » للنسائي (٤٨٦) .

⁽٤) الأسماء والصفات (ص٣٣٥).

[حكمُ حديثِ: « لا شخصَ أغيرُ مِنَ اللهِ »]

ومنها: حديثُ: « لا شَخْصَ أَغْيَرُ مِنَ ٱللهِ ، وَلا شَخْصَ أَحَبُ إِلَيْهِ ٱلْعُذْرُ مِنَ ٱللهِ ؛ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ ٱلْمُرْسَلِينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ، وَلا شَخْصَ أَحَبُّ إِلَيْهِ ٱلْمِدْحَةُ مِنَ ٱللهِ ؛ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَ بِٱلْجَنَّةِ »(١) .

قالَ البيهقيُّ: (قالَ أبو سليمانَ الخطابيُّ فيما بلغَني عنهُ: إطلاقُ «الشخصِ » في صفةِ اللهِ تعالىٰ غيرُ جائزٍ ؛ وذلكَ لأنَّ الشخصَ لا يكونُ إلا جسماً مُؤلَّفاً ، وإنَّ ما يُسمَّىٰ شخصاً لما كانَ لهُ شخوصٌ وارتفاعٌ ، ومثلُ هاذا النعتِ مُنتفِ عنِ اللهِ عزَّ وجلٌ ، وخليقٌ ألا تكونَ هاذهِ اللفظةُ صحيحةً ، وأنْ تكونَ تصحيفاً مِنَ الراوي ، فمَنْ لم يُنعمِ الاستماعَ لم يأمنِ الوهمَ) .

قال : (وليس كلُّ الرواةِ يراعونَ لفظَ الحديثِ حتى لا يتعدَّوهُ ، بل كثيرٌ منهُم يُحدِّثُ على المعنى ، وليسَ كلُّهُم بفقيهِ ، وقد قالَ بعضُ السلفِ في كلامٍ لهُ : " نعمَ المرءُ ربُّنا ، لو أطعناهُ ما عصانا » ، ولفظُ " المرءِ » إنَّما يُطلَقُ في الذكورِ مِنَ الآدميينَ ، وقائلُ هاذهِ الكلمةِ لم يقصدُ بها المعنى الذي لا يليقُ بصفاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ ، ولكنَّهُ أرسلَ الكلامَ على عادتِهِ في بديهةِ الطبع مِنْ غيرِ تدبُّرٍ ولا تنزيلِ لهُ على المعنى الأخصِّ بهِ ، وحريٍّ أنْ يكونَ لفظُ " الشخصِ » تدبُّرٍ ولا تنزيلٍ لهُ على المعنى الأخصِّ بهِ ، وحريٍّ أنْ يكونَ لفظُ " الشخصِ » إنَّما جرئ مِنَ الراوي على سبيلِ هاذا ، إنْ لم يكنْ ذلكَ مِنْ قِبَلِ التصحيفِ)(٢) ، واللهُ أعلمُ .

米 米 米

⁽۱) أخرجه البخاري (۷٤۱٦)، ومسلم (۱٤۹۹) واللفظ له عن سيدنا المغيرة بن شعبة رضي الله عنه .

 ⁽٢) الأسماء والصفات (ص٧٧٥) ، وفي (ب) : (من قبيل) بدل (من قبل) .

فصل

بسلمنالزهم الزحم

هذا فصل أذكر فيدا حاديث أور دها الدّارْ قطني في كتاب «الرؤيا والصّفات»

فمنها: حديثُ أنس عنِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: « أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ وَفِي كَفُهِ كَالْمِرْآةِ ٱلْبَيْضَاءِ » وأوردَهُ مُطوَّلاً ، وفيهِ : « هَبَطَ مِنْ عِلِيِّينَ عَلَيْ كُرْسِيِّهِ » ، وفي آخرِهِ : « ثُمَّ يَرْتَفَعُ عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ » ، وفي آخرِهِ : « ثُمَّ يَرْتَفَعُ عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ » ، وفي آخرِهِ : « ثُمَّ يَرْتَفَعُ عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ » ،

وفي بعضِ طرقِهِ : « فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتِهِ : ٱرْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ » ، وفيهِ مِنْ كلامِ أهلِ الجنةِ : « وَأَسْمَعْتَنَا لَذَاذَةَ مَنْطِقِكَ » ، وفيها : « فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتِهِ » ، وفيها : « وَأَسْمَعْتُكُمْ لَذَاذَةَ مَنْطِقِي »(٢) .

أوردَ هاذا الحديثَ مِنْ خمسِ طرقٍ لا يثبتُ منها شيءٌ (٣):

أمَّا الأولى: فهيَ عن أنسٍ ، وطريقُها فيها سلامٌ بنُ سليمانَ بنِ سوارٍ أبو العباسِ _ وقيلَ : أبو المنذرِ _ المدائنيُّ الدمشقيُّ ، حدَّثَ عن شعبةً وغيرِهِ ، قالَ ابنُ عديِّ : (منكرُ الحديثِ) ، وقالَ أبو حاتم الرازيُّ : (ليسَ بالقويِّ) ، وقالَ ابنُ عديٌّ : (عامَّةُ ما يرويهِ لا يُتابَعُ عليهِ)(٤) .

⁽١) رؤية الله (٩٥).

⁽۲) رؤية الله (۲٤).

⁽٣) انظر « رؤية الله » (٩٥ ـ ٦٥) ، وكل ما سيحال إليه فيما سيأتي هو ضمن هنذه الأرقام .

 ⁽٤) النقل من « الضعفاء والمتروكون » لابن الجوزي (١٤٦٠) ، وانظر « الكامل »
 (٢/ ٣٢٣ ، ٣٢٣) ، و« الجرح والتعديل » (٢٥٩ /٤) .

وهوَ قد ذكرَ في هاذهِ الطريقِ الأولىٰ : أنَّ لفظَ أبي صالحِ تفرَّدَ بهِ سلامٌ (١).

وفيها: ليث ، دلّس به ، ولم يقل : ابن أبي سليم ، وهنذا ليث بن أبي سليم ، وهنذا ليث بن أبي سليم بنِ زُنَيم الليثيُّ الكوفيُّ ، واسم أبي سليم : أنسٌ ، يروي عن التابعين ، ضعَّفَهُ ابن عيينة والنسائيُّ ، قال أحمد : (مُضطَرِبُ الحديثِ ، ولكن قد حدَّث عنه الناسُ ، وقال السعديُّ بضعفِ حديثِهِ) ، وقال أبو حاتم الرازيُّ وأبو زرعة : (لا يُشتغَلُ به ، هوَ مضطربُ الحديثِ) ، وقال ابن حبان : (اختلط في آخرِ عمرِه ، فكانَ يقلبُ الأسانيد ، ويرفعُ المراسيل ، ويأتي عنِ الثقاتِ بما ليسَ مِنْ حديثِهِم ، تركهُ يحيى القطانُ ويحيى بنُ معينِ وابنُ مهديٌّ وأحمدُ) (٢) .

وفيها أيضاً: عثمانُ بنُ عميرٍ أبو اليقظانِ ، دلَّسَ بهِ ، فقالَ: (عن عثمانَ بنِ أبي حميدٍ) ، وعميرٌ هوَ أبو حميدٍ ، وغيرُهُ يُدلِّسُ بهِ أبو زرعة ، وسيأتي الكلامُ عليهِ في الطريقِ الثانيةِ .

الطريقُ الثانيةُ مِنْ حديثِ أنسِ واهيةٌ لوجهينِ :

الأولُ: أنَّهُ ذكرَ عاصماً عن عثمانَ بنِ عميرِ الذي يروي عنهُ موسى بنُ سفيانَ بنِ زيادٍ السكريُّ ، ولم يُبيِّنْهُ ولم يُعرِّفْهُ ؛ فإنَّ هاذا الاسمَ قد شاركَ الأقوياءَ فيهِ جماعةٌ مِنَ الضعفاءِ وهوَ ، فلم يُعرِّفْهُ لا بنسبِهِ ولا بقبيلتِهِ ، فهوَ بينَ مجهولٍ أو ضعيفٍ ، ونحنُ لا نثبتُ الحديثَ إلا بعدَ معرفةِ راويهِ .

⁽١) رؤية الله (ص ١٧٣) تحت رقم : (٥٩) .

⁽٢) النقــل مــن « الضعفـاء والمتروكــون » لابــن الجــوزي (٢٨١٥) ، وانظـر « الضعفـاء والمتــروكــون » للنســائــي (٥١١) ، و« الجــرح والتعــديــل » (١٧٨/١ ـ ١٧٩) ، و« المجروحين » (٢٢ / ٢٣١) .

الوجهُ الثاني : أنَّ فيهِ عثمانَ بنَ عميرِ أبا اليقظانِ ، وهوَ كوفيُّ ، وهوَ الذي يُقالُ لهُ : عثمانُ بنُ أبي حميدِ ، ويُقالُ : عثمانُ بنُ أبي زرعةَ ، وعثمانُ بنُ عميرٍ ، [ويُقالُ] : قيسٌ ، وعثمانُ أبو اليقظانِ ، وأعشى ثقيفٍ . . كلُّهُم واحدٌ يروي عن أنس وأبي الطفيلِ ، قالَ أحمدُ رضيَ اللهُ عنهُ : (عثمانُ بنُ عميرٍ - ويُقالُ : عثمانُ بنُ قيسٍ - ضعيفُ الحديثِ) ، وقالَ يحيى بنُ معينِ : (حديثُهُ ليسَ بشيءٍ) ، وقالَ الدارقطنيُّ : (ليسَ بالقويِّ) ، وقالَ الدارقطنيُّ : (ضعيفٌ) ، وقالَ الدارقطنيُّ : (ضعيفٌ) ، وقالَ ابنُ حبانَ : (اختلطَ حتىٰ لا يدري ما يقولُ ، لا يجوزُ الاحتجاجُ بهِ)(۱) .

وأمّا الطريقُ الثالثةُ والرابعةُ : فمُستنِدةٌ إلى عثمانَ بنِ عميرِ المذكورِ ، فحكمُهما حكمُها ، والطريقُ الرابعةُ فيها ليثُ بنُ أبي سليم ، وقد تقدّمَ الكلامُ عليهِ في الطريقِ الأولى ، وفي الطريقِ الثالثةِ عنبسةُ بنُ سعيدٍ ؛ وهوَ عنبسةُ بنُ سعيدِ بنِ غنيم الكلاعيُّ ، قالَ أبو زرعةَ : (أحاديثُهُ منكرةٌ)(٢).

وأمَّا الطريقُ الخامسةُ: ففيها محمدُ بنُ سعيدِ القرشيُّ ، ودلَّسَ بهِ ولم يقلْ جَدَّهُ ، وجدُّهُ زيادٌ الأثرمُ ، وهوَ المعروفُ [بالكُريزيِّ] ، قالَ أبو حاتم الرازيُّ : (هوَ منكرُ الحديثِ ، مضطربُ الحديثِ ، ضعيفٌ) ، وقالَ أبو زرعةَ : (ضعيفٌ ، وليسَ بشيءٍ) (٣) .

⁽۱) الكلام منقول من كتاب «الضعفاء والمتروكون» لابن الجوزي (۲۲۸۰)، وانظر «الضعفاء والمتروكون» للدارقطني «الضعفاء والمتروكون» للدارقطني (۲۰۳)، و«المجروحين» (۲/۹۰).

⁽٢) انظر « الضعفاء والمتروكون » لابن الجوزي (٢٦١٦) ، و« الضعفاء » لأبي زرعة (١٧١) ، و« الجرح والتعديل » (٢٠٠/٦) .

 ⁽٣) الكلام منقول من كتاب « الضعفاء والمتروكون » (٣٠١١) ، وانظر « الجرح والتعديل »
 (٢/ ٢٦٥) .

فلا نحكمُ بصحةِ هـٰذا الحديثِ ؛ لما بيَّنَّاهُ في طرقِهِ مِنْ ضَعفٍ ، ولا نحتاجُ إلىٰ تأويلِهِ ، بل نسقطُهُ مِنَ الأصلِ ، واللهُ أعلمُ .

قلتُ : وقد أوردَهُ مِنْ طريقِ سادسةٍ : رواها عن عمرَ مولىٰ غفرةَ أختِ بلالِ بنِ رباحٍ ، يروي عن أنسٍ وهشامِ بنِ عروةَ ، قالَ يحيىٰ والنسائيُّ : (ضعيفٌ) ، وقالَ ابنُ حبانَ : (يقلبُ الأخبارَ ، ولا يُحتَجُّ بهِ)(١) .

قلتُ : وقدِ استوعبَ الحافظُ أبو الحسنِ عليُّ بنُ المفضلِ المقدسيُّ رضيَ اللهُ عنهُ الكلامَ على الطريقِ الخامسةِ في كتابِ « الأصواتِ » .

ومنها: حديثٌ أوردَهُ عن جماعةٍ مِنَ الصحابةِ بأسانيدَ مُتعدِّدةٍ ينتهي إلىٰ كلِّ صحابيٍّ ، وهوَ عن معاذِ بنِ جبلِ قالَ : (أبطاً عنّا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في صلاةِ الفجرِ حتىٰ كادَتِ الشمسُ أَنْ تطلعَ ، ثمَّ خرجَ وأُقيمَتِ الصلاةُ . .) وسردَ الحديثَ ، ثمَّ قالَ فيهِ : « إِنِّي قُمْتُ مِنَ ٱللَّيْلِ فَتَوَضَّأْتُ ، ثمَّ صَلَّيْتُ مَا قَضَى ٱللهُ لِي ، وَإِنِّي رَأَيْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِي مَنَامِي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ، فَقَالَ لِي : فِيمَ يَخْتَصِمُ ٱلْمَلاُ ٱلأَعْلَىٰ ؟ قُلْتُ : لا أَدْرِي ، فَوَضَعَ كَفَّةُ بَيْنَ كَتِفَيَّ ، فَوَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ . . . » وسردَ الحديثَ (٢) .

أوردَ هاذا الحديثَ مِنْ عدَّةِ طرقٍ عن معاذِ $^{(7)}$ ، ومِنْ عدَّةِ طرقٍ عنِ ابنِ عائشٍ $^{(1)}$ ، ومِنْ عدَّةِ طرقٍ عن عبدِ الله بنِ عباسٍ $^{(1)}$ ، وعن أنسِ بنِ مالكِ $^{(7)}$ ،

⁽١) انظر « الضعفاء والمتروكون » (٢٤٧٨) ، و« المجروحين » (٢/ ٨١) .

⁽٢) رؤية الله (٢٢٧).

⁽٣) رؤية الله (٢٢٧_ ٢٣٢) .

⁽٤) رؤية الله (٢٣٣_• ٢٤) .

⁽٥) رؤية الله (٢٤١ ـ ٢٤٣ ، ٢٤٣) .

⁽٦) رژيةالله (٣٤٧).

وعن أبي أمامة (١) ، وعن ثوبان (٢) ، وعن أبي هريرة (٣) ، وهيَ إذا تأمَّلتُها لم يُعجبُكَ شيءٌ مِنْ طرقِها .

أمَّا طُرُقُ ابنِ عائش : فمدارُها على عبدِ الرحمانِ بنِ يزيدَ بنِ جابرٍ ، وهوَ الذي يروي عنهُ الوليدُ بنُ مسلم ؛ وهوَ عبدُ الرحمانِ بنُ يزيدَ بنِ تميم الشاميُّ الدمشقيُّ ، يروي عنِ الزهريُّ ، روى عنهُ الوليدُ بنُ مسلم وقالَ : (هوَ كذابٌ) ، قال أحمدُ : (قلبَ أحاديثَ شهرِ بنِ حوشبِ ، فصيَّرَها حديثَ الزهريُّ) ، وجعلَ يُضعِفُهُ ، قالَ عليُّ بنُ الجنيدِ : (ضعيفٌ) ، وقالَ البخاريُّ : (منكرُ الحديثِ) ، قالَ : (ويُقالُ : هوَ الذي روى عنهُ أهلُ الكوفةِ ، فقالوا : عبدُ الرحمانِ بنُ يزيدَ بنِ جابرِ)(٤) .

وأمّا طرقُ ابنِ عباسٍ: ففيها قتادةُ يعنعنهُ ، وقالَ أبو عبدِ اللهِ الحاكمُ: (قالَ سليمانُ الشاذكونيُّ: مَنْ أرادَ التدينَ بالحديثِ فلا يأخذُ عنِ الأعمشِ ولا عن قتادةَ إلا ما قالا: « سمعْنا »)(٥) ، وطرقُ ابنِ عباسٍ في هاذا الحديثِ مدارُها على قتادةَ معنعنةٌ ، وبعضُها عن أبى قلابةً مرسلاً .

وأمَّا طريقُ أنسِ بنِ مالكِ: ففيها يوسفُ بنُ عطيةَ الصفارُ الباهليُّ البصريُّ ، وهوَ أبو سهلِ السعديُّ ، يروي عن قتادةَ وثابتِ ، قالَ يحيى : (ليسَ بشيءٍ) ، وقالَ السعديُّ : (لا يُحمَدُ حديثُهُ) ، وقالَ النسائيُّ : (متروكُ الحديثِ) ، وقالَ [عمرُو] بنُ عليِّ : (كثيرُ الوهم والخطأ ،

⁽١) رؤية الله (٢٤٨ ـ ٢٥٠) .

⁽٢) رؤية الله (٢٥٣ ـ ٢٥٦) .

⁽٣) رؤية الله (٢٥٧) .

⁽٤) الكلام منقول من كتاب « الضعفاء والمتروكون » لابن الجوزي (١٩١٠) ، وانظر « التاريخ الكبير » (٥/ ٣٦٥) ، و« الجرح والتعديل » (٥/ ٣٠٠) .

⁽٥) معرفة علوم الحديث (ص١٠٧) .

وما علمتُهُ كانَ يكذبُ) ، وقالَ أبو زرعةَ والدارقطنيُّ : (ضعيفُ الحديثِ) ، وقالَ ابنُ حبانَ : (يقلبُ الأخبارَ ، ويلزقُ المتونَ الموضوعة بالأسانيدِ الصحيحةِ ، لا يجوزُ الاحتجاجُ بهِ)(١) .

وأمَّا طرقُ أبي أمامة : فمدارُها على ليثِ بنِ أبي سليم ، وقد تقدَّمَ الكلامُ عليهِ في حديثِ الدارقطنيِّ الذي قبلَةُ .

وأمَّا طريقُ عمرانَ بنِ حصينِ (٢): فلم يُذكَرْ فيها زيادةُ: « فَوَضَعَ كَفَّهُ » ، وكذلكَ طريقُ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ (٣).

وأمَّا طريقُ ثوبانَ : فمدارُها على معاويةَ بنِ صالحٍ ، قالَ ابنُ الجوزيُّ : (كانَ يحيى بنُ سعيدِ لا يرضاهُ ، وقال الرازيُّ : لا يُحتَجُّ بهِ ، وقالَ الأزديُّ : ضعيفٌ)(٤) .

وأمَّا إسنادُ أبي هريرة : ففيهِ سفيانُ بنُ وكيعِ بنِ الجرَّاحِ ، يروي عن أبيهِ ، قالَ البخاريُّ : (يتكلَّمونَ فيهِ) ، وقالَ أبو زرعة : (لا يُشتغَلُ بهِ ، قيلَ لهُ : أكانَ يُتَّهمُ بالكذبِ ؟ فقالَ : نعم) ، وقالَ ابنُ عديٍّ : (كانَ إذا لُقِّنَ تلقَّنَ) ، وقالَ ابنُ عديٍّ : (قيلَ لهُ في أشياءَ لُقِّنَها فلم وقالَ النسائيُّ : (ليسَ بشيءٍ) ، وقالَ ابنُ حبانَ : (قيلَ لهُ في أشياءَ لُقِّنَها فلم يرجعُ عنها ، فاستحقَّ التركَ لإصرارِهِ)(٥) .

⁽۱) الكلام من « الضعفاء والمتروكون » (٣٨٥٤) ، وانظر « الضعفاء والمتروكون » للدارقطني (٩٩٥) ، و« الجوح (٩٩٥) ، و« الجوح والتعديل » (٩/ ٢٢٦) . و« الجوح والتعديل » (٩/ ٢٢٦) .

⁽٢) رؤية الله (٢٥١).

⁽٣) رؤية الله (٢٥٢).

⁽٤) الضعفاء والمتروكون (٣٣٥٥) ، وانظر « الجرح والتعديل » (٨/ ٣٨٢_٣٨٣) .

 ⁽٥) الكلام من « الضعفاء والمتروكون » (١٤٥٢) ، وانظر « التاريخ الأوسط » (٢/ ٣٨٥) ،
 و « الضعفاء » لأبي زرعة (٢/ ٤٠٤) ، و « الكامل » (٤/ ٤٨٢) ، و « الضعفاء و المتروكون » للنسائي (٢/ ٩٨٩) ، و « المجروحين » (١/ ٣٥٩) .

ومنها: حديثٌ أوردَهُ مِنْ طريقينِ عن قتادةَ ، عن عكرمةَ عنِ ابنِ عباسِ (١) .

ولم يمكنْ أنْ أذكرَ اللفظَ ؛ لما فيه مِنْ سوءِ الإطلاقِ الذي لا يحسنُ أنْ يُطلقَهُ بعضْ الآدميين على بعض ، فأنا أُجِلُّ سيدَنا رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ أنْ يُطلِقَ هاذا اللفظ ، وأُجِلُّ ابنَ عباسِ رضيَ اللهُ عنهُ أنْ يأثرَ عن رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ما لا يمكنُ أنْ يقولَهُ ممّا يأباهُ التعظيمُ ، وكذلك قتادةُ ، وكلُّ الرواةِ كذلكَ ، وأُجِلُّ الدارقطنيَّ أنْ يرويَ مثلَ هاذا على تمكنهِ في العلم ورسوخِهِ فيهِ ، وتعظيمِهِ للهِ ولرسولِهِ .

ولا نقولُ هنا: إنَّ هاذا ممَّا عنعنهُ قتادة ، بل نقول : هاذا لا يصحُّ عن رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، وكيفَ يصحُّ وقد روى عبدُ اللهِ بنُ عمرَ قال : قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ مِنْ حديثٍ طويلٍ : « أَرَانِي ٱللَّيْلَةَ عِنْدَ ٱلْكَعْبَةِ فِي ٱلْمَنَامِ » ، وذكرَ صفةَ المسيحِ ابنِ مريمَ على نبيّنا وعليهِ السلامُ ، ثمَّ الْكَعْبَةِ فِي ٱلْمَنَامِ » ، وذكرَ صفةَ المسيحِ ابنِ مريمَ على نبيّنا وعليهِ السلامُ ، ثمَّ ذكرَ صفةَ الدجالِ ؛ فقالَ : « وَرَأَيْتُ وَرَاءَهُ رَجُلاً جَعْداً قَطَطاً ، أَعْوَرَ عَيْنِ أَلْيُمْنَىٰ . . . » وسردَ الحديث ، وفي آخرِهِ : « فَقُلْتُ : مَنْ هَلذَا ؟ فَقِيلَ : ٱلْمُسيحُ ٱلدَّجَالُ »(٢) .

فمعاذَ اللهِ أَنْ يرىٰ ربَّهَ في اليقظةِ أو في المنام على صورةٍ أصلاً ورأساً !!

⁽۱) لم أجد هاذين الطريقين في مطبوع «رؤية الله»، وانظر «الأسماء والصفات» (١) لم أجد هاذين الطريقين في مطبوع عن المؤلف بعد قليل، وفي هامش (أ، ب): (هاذا الحديثُ في إيراده عن قتادة عن عكرمة نظرٌ ؛ فإن الحافظ ابن عساكر روئ عن أبي القاسم يعني : ابن السمرقندي ـ بسنده إلى قتادة قال : «ما حفظتُ عن عكرمة إلا بيتَ شعرٍ »، فهاذا دليلٌ على أنه لم يرض رواية الحديث عن عكرمة)، وانظر «تاريخ دمشق» (١١٧/٤١).

⁽٢) أخرجه البخاري (٣٤٤٠) ، ومسلم (١٦٩/ ٢٧٤) .

فكيفَ على صورةٍ قد ذُكِرَ مثلُها أو أكثرُها عنِ المسيحِ الدَّجَالِ ؟! تعالى اللهُ عن ذلك ، وحاشا سيدِنا رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ مِنْ ذكرِهِ ، وحاشا العلماءِ والصحابةِ والتابعينَ مِنْ نقلِهِ .

وإنّما هالما سندٌ رُكِّبَ على متن ودُسَّ في كتاب الدارقطنيِّ ، والدليلُ على ذلك : أنّهُ في آخرِ الجزءِ ، فلعلَّ بعضَ النسّاخِ تركَ في الجزءِ بياضاً يسعُ هاذا الخبرَ ، فألحقهُ بهِ بعضُ الزنادقةِ ، أو مَنْ يعتقدُ التجسيمَ ويُصرِّحُ بهِ ممَّنْ ليسَ لهُ خلاقٌ ، فلمَّا نُقِلَتْ إلى نسخةٍ أخرى وُجِدَتْ على هاذهِ الصورةِ ، فنُقِلَتْ وقُوبلَتْ ثمَّ سُمِعَتْ .

والغالبُ مِنْ شيوخِ الروايةِ : عدمُ الحفظِ ، وليسَ لهُم نقدُ شيوخِ الدرايةِ ، خصوصاً المتأخرينَ الذينَ يروونَ الكتبَ المدونةَ ، فسُمِعَتْ عليهِمُ النسخةُ ، ثمَّ نُقِلَتِ النسخُ مِنْ تلكَ النسخةِ ، فاطَّلعَ عليها شيوخُ الدرايةِ ، فلم يكنْ لهم فيها حيلةٌ ؛ إذ هي مِنَ الأصلِ في الظاهرِ ، ومسموعةٌ على الرواةِ ، فلم يكنْ لهم تغييرُها ، فبقيَتْ على هاذهِ الصورةِ .

ويبقىٰ مَنْ يعتقدُ الاعتقادَ الفاسدَ ، فيستطيلُ ويقولُ : هــٰذا مرويُّ وذكرَهُ الدارقطنيُّ ، وأقسمُ باللهِ أنَّ الدارقطنيَّ بريءٌ مِنْ ذلكَ .

وهــاذا مِنَ القسمِ الذي خالفَ فيهِ النقلُ العقلَ مِنْ كلِّ وجوهِهِ ، فلا يُشتغَلُ برواتِهِ ، بل يُقطَعُ بعدمِ صحتِهِ .

وبتقديرِ أَنْ نتتبَّعَ رواتهُ : فمدارُهُ على عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، وقد قالَ ابنُ عمرَ لنافع : (لا تكذب عليَّ كما كذبَ عكرمةُ على ابنِ عباسٍ)(١) ، وكذلكَ

أخرجه ابن أبي خيثمة في « التاريخ الكبير » (٢٣٦٧) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق »
 ١٠٨/٤١) .

قالَ سعيدُ بنُ المسيبِ لمولاهُ بردِ^(۱) ، وقد كذَّبَهُ مجاهدٌ وابنُ سيرينَ ويحيى بنُ سعيدِ ومالكُ بنُ أنسِ^(۲) .

ومنها: حديثٌ أوردَهُ عن عبدِ اللهِ بنِ أبي سلمةَ قالَ: بعثَ عبدُ اللهِ بنُ عمرَ إلىٰ عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ يسألُهُ: هل رأىٰ محمدٌ ربَّهُ ؟ فبعثَ إليهِ: أنْ نعم، فردَّ رسولَهُ إليهِ: كيفَ رآهُ...، وسردَ حديثاً يُشبِهُ الذي يليهِ (٣٠).

قلتُ : هلذا لا يصحُّ عن ابن عباس ؛ لوجوه :

الأولُ : أنَّ عبدَ اللهِ بنَ عمرَ مِنْ علماءِ الصحابةِ كما قدَّمْنا ، وهوَ لا يسألُ عن الرؤيةِ بـ (كيفَ) .

الثاني: أنَّ في سندِهِ أحمدَ بنَ عبدِ الجبارِ العطارديَّ ، وقد قالَ أبو عبدِ اللهِ الحاكمُ في «علومِ الحديثِ »(٤): (النوعُ الحادي والخمسونَ مِنْ علومِ الحديثِ : هنذا النوعُ معرفةُ جماعةٍ مِنَ الرواةِ مِنَ الصحابةِ والتابعينَ لم يُحتَجَّ بحديثِهِم في الصحيحِ ولم يُسقَطوا) ، وذكرَ طبقاتِهِم ، ثمَّ قالَ : (ومثالُ ذلكَ في الطبقةِ السادسةِ مِنَ المحدثينَ : أحمدُ بنُ عبدِ الجبارِ العُطارديُّ) ، وعدَّ معهُ جماعةً ، ثمَّ قالَ : (فجميعُ مَنْ ذكرُنا في هنذا الموضع بعدَ الصحابةِ والتابعينَ قومٌ قدِ اشتَهرُوا بالروايةِ ، ولم يُعَدُّوا في طبقةِ [الأَثباتِ المتقنينَ الحفَّاظ])(٥) .

قالَ ابنُ الجوزيِّ : (أحمدُ بنُ عبدِ الجبارِ أبو عمرَ العُطارديُّ الكوفيُّ :

 ⁽۱) أخرجه ابن أبي خيثمة في « التاريخ الكبير » (۲۳٦۸) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق »
 (۱۰۹/٤۱) .

⁽٢) انظر « الضعفاء والمتروكون » لابن الجوزي (٢٣٣٤) .

⁽٣) انظر « الأسماء والصفات » (ص٩٠٤) ، و « العلل المتناهية » (١ / ٢٤) .

⁽٤) زاد في (أ ، ب) : (فقال) ، ولا داعي لها .

 ⁽٥) معرفة علوم الحديث (ص٢٥٤، ٢٥٦)، وما بين معقوفين بياض في (أ، ب).

يروي عن أبي بكرِ بنِ عيَّاشٍ ، قالَ أبنُ عديٌّ : رأيتُ أهلَ العراقِ مُجمِعينَ على ضَعفِهِ ؛ لأنَّهُ حدَّثَ عمَّنْ لم يلقَهُ ، وقالَ أبو حاتم الرازيُّ : ليسَ بالقويِّ)(١) .

قلتُ : وبتقديرِ ألا يكونَ في العُطارديِّ كلامٌ : فالحديثُ أيضاً لا يُحتَجُّ بهِ ؟ فإنَّهُ صحابيٌّ بعثَ إلىٰ صحابيٌّ رسولاً لا يُعرَفُ مَنْ هوَ ؛ فهوَ بينَ أنْ يكونَ عبدُ اللهِ بنُ أبي سلمةَ رواهُ عن مجهولٍ ، أوِ الرسولُ معروفٌ ، فيكونُ موقوفاً على ابنِ عباسٍ .

ومنها: حديثُ رواهُ عنِ الحسنِ بنِ رَشيقِ بسندِهِ إلىٰ أنسِ بنِ مالكِ : أنَّ رَسُولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ : « رَأَيْتُ رَبِّي فِي مَنَامِي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ... » وسردَ الحديثَ (٢) ، وهاذا أيضاً لا يُحتَجُّ بهِ ؛ لوجوهٍ :

الأولُ: أنَّ فيهِ الحسنَ بنَ رَشيقٍ ، قالَ ابنُ الجوزيِّ : (تَكلَّمَ فيهِ عبدُ الغنيُّ الحافظُ ، وأنكرَ عليهِ الدارقطنيُّ أنَّهُ كانَ يقبلُ ممَّنْ يقولُ لهُ الشيءَ فيُغيِّرُ كتابَهُ)(٣) .

الثاني: أنَّ فيهِ عبدَ الرحمانِ بنَ خالدِ بنِ نَجيحِ عن أبيهِ خالدٍ ، وخالدٌ هلذا: هوَ المصريُّ ، قالَ أبو حاتم الرازيُّ : (كذابٌ ، يفتعلُ الأحاديثَ ويضعُها في كتبِ ابنِ أبي مريمَ وكاتبِ الليثِ ، والأحاديثُ التي أُنكِرَتْ على كاتبِ الليثِ يُتوهَّمُ أنَّها مِنْ فعلِهِ)(٤) .

⁽۱) الضعفاء والمتروكون (۱۹۵)، وانظر «الكامل» (۳۱۲_۳۱۳)، و«الجرح والتعديل» (۲/۲).

⁽٢) رؤية الله (٢٨٥).

⁽٣) الضعفاء والمتروكون (٨١٩) .

⁽٤) الجرح والتعديل (٣/ ٣٥٥)، وفيه: (وأبي صالح) بدل (وكاتب الليث)، وأبو صالح: هو كاتب الليث.

الثالث : أنَّ في سندِهِ إسحاقَ بنَ عبدِ اللهِ بنِ أبي فروةَ ، واسمُ أبي فروةَ : كيسانُ ، أبو سليمانَ المدينيُّ مولى لآلِ عثمانَ ، يروي عنِ الزهريُّ وزيدِ بنِ أسلمَ وابنِ المنكدرِ ، قالَ أحمدُ : (لا يَحِلُّ عندي الروايةُ عنهُ) ، وقالَ عليٌّ : (هوَ منكرُ الحديثِ) ، وقالَ يحيىٰ : (ليسَ بشيءٍ) ، وقالَ البخاريُّ : (تركوهُ) ، وقالَ الفلَّاسُ والنسائيُّ وعليُّ بنُ الجنيدِ والدارقطنيُّ : (متروكُ الحديثِ) (متروكُ الحديثِ) .

قلتُ : وذكرَ الشيخُ زكيُّ الدينِ عبدُ العظيمِ رحمَهُ اللهُ في «حواشيهِ علىٰ كتابِ ابنِ الجوزيِّ » : (قالَ محمدُ بنُ سعدٍ في [إسحاقَ بنِ عبدِ اللهِ أيضاً : كانَ إسحاقُ ـ يعني : ابنَ عبدِ اللهِ بنِ أبي فروةً] (٢) _ كثيرَ الحديثِ ، روىٰ أحاديثَ منكرةً ، ولا يُحتَجُّ بحديثِهِ ، وقالَ مسلمٌ : ضعيفٌ ، وقالَ محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عمارٍ : ضعيفٌ ذاهبٌ ، وقالَ يعقوبُ الفسويُّ : لا يُكتَبُ حديثُهُ ، وقالَ ابنُ خراشٍ : إسحاقُ ابنُ أبي فروةَ كذابٌ) (٣) .

ومنها: حديثُ أمِّ الطفيلِ (٤) ، وذكرَ عن رجالِهِ أنَّ أبا زرعةَ الدمشقيَّ قالَ في رجالِهِ : (كلُّ هئؤلاءِ معروفونَ ، لهُم أنسابٌ قويةٌ بالمدينةِ ، فأمَّا مروانُ بنُ عثمانَ : فهوَ مروانُ بنُ عثمانَ بنِ أبي سعيدِ بنِ المُعلَّى الأنصاريُّ ، وأمَّا عمارةُ : فهوَ ابنُ عامرِ بنِ عمرِو بنِ حزمٍ صاحبِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ عمارةُ : فهوَ ابنُ عامرِ بنِ عمرِو بنِ حزمٍ صاحبِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ

⁽۱) الكلام منقول من « الضعفاء والمتروكون » (٣٢٢) ، وانظر « التاريخ الكبير » (١٢٦٠) ، و « الضعفاء والمتروكون » للنسائي (٥٠) ، و « الضعفاء والمتروكون » للدارقطني (٩٢) ، و « الجرح والتعديل » (٢٢٧/٢_٢٢٧) .

⁽٢) في (أ، ب): (قال محمد بن سعد في عبد الله أيضاً: كان أبو إسحاق؛ يعني: ابن أبي فروة)، والتصويب من المصادر والمراجع.

⁽٣) انظر « تاریخ دمشق » (۱/۲۶۱_۲۵۹) .

⁽٤) رؤية الله (٢٨٦) ، وأخرجه ابن الجوزي في « الموضوعات » (١٨١ /١) .

وسلَّمَ ، وعمرُو بنُ الحارثِ وسعيدُ بنُ أبي هلالٍ : فلا يُشَكُّ فيهِما ، وحسبُكَ بعبدِ اللهِ بن وهبِ مُحدِّثاً في دينِهِ وفضلِهِ)(١) .

قلتُ : ووقفَ ها هنا ؛ لأنَّهُ انتهىٰ إلىٰ أحمدَ بنِ صالحٍ ؛ لأنَّهُ مُتكلَّمٌ فيهِ ، وهوَ يُكنَّىٰ بأبي جعفرٍ ، قالَ ابنُ حبانَ : (يأتي عنِ الثقاتِ بالمُعضلاتِ ، وعنِ المجروحينَ بالطامَّاتِ ، تجبُ مجانبةُ ما روىٰ)(٢) .

وبتقديرِ أَنْ لا كلامَ فيهِ : فقد قالَ أبو عبدِ الرحمانِ النسائيُّ : ومَنْ مروانُ حتىٰ يصدقَ على اللهِ عزَّ وجلَّ ؟! (٣) ، وقالَ مهنّى : سألتُ أحمدَ عن هاذا الحديثِ ، فحوَّلَ وجهَهُ عنِّي ، وقالَ : هاذا حديثٌ مُنكَرُّ ، وهاذا رجلٌ مجهولٌ _ يعني : مروانَ _ ، قالَ : ولا يُعرَفُ أيضاً عمارةُ (٤) .

قلتُ : إذا تعارضَ كلامُ النسائيِّ وأحمدَ ابنِ حنبلِ معَ كلامِ أبي زرعةَ . . فلا التفاتَ إلىٰ أبي زرعةَ ، واللهُ أعلمُ .

وأوردَ حديثَ أمَّ الطفيلِ بسندِ آخرَ فيهِ نعيمُ بنُ حمادٍ عنِ ابنِ وهبِ (°) ، وقد قالَ ابنُ عديٍّ : كانَ يضعُ الحديثَ ، وكانَ يحيى بنُ معينٍ يُهجِّنُهُ في روايةِ حديثِ أمِّ الطفيلِ (۲) .

قالَ ابنُ الجوزيِّ : (نعيمُ بنُ حمادٍ : يروي عنِ ابنِ المباركِ ، وثَّقَهُ أحمدُ ، ووثَّقَهُ يحيى في روايةٍ ، وقالَ مرةً : شُبِّهَ لهُ فيروي ما ليسَ لهُ أصلٌ ، وقالَ النسائيُّ : ليسَ بثقةٍ ، وقالَ الدارقطنيُّ : كثيرُ الوهم .

⁽١) رؤية الله ، تحت رقم : (٢٨٦).

⁽٢) المجروحين (١٤٩/١).

⁽٣) انظر « الموضوعات » (١٨١/١) .

⁽٤) انظر « الموضوعات » (١٨٢/١) .

⁽٥) رؤية الله (٢٨٧).

⁽٦) انظر « الموضوعات » (١/١٨١) .

وقالَ أبو الفتحِ الأزديُّ : قالوا : كانَ يضعُ الحديثَ في تقويةِ السنَّةِ ، وحكاياتِ مزوَّرةً في ثلبِ أبي حنيفةَ رضيَ اللهُ عنهُ كلُّها كذبُ) ، قالَ ابنُ الجوزيِّ : (وكذلكَ ذكرَ ابنُ عديٍّ)(١) .

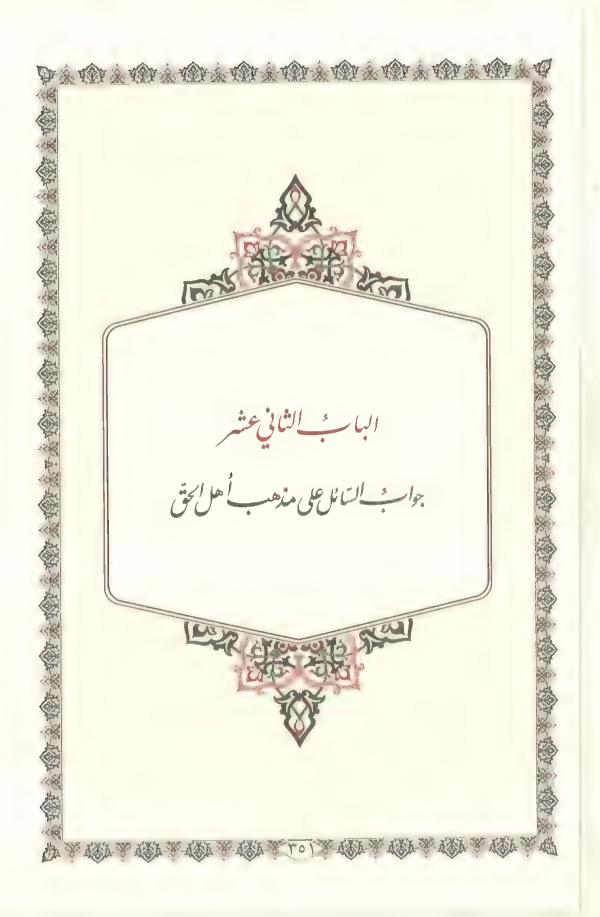
فهاذهِ الأحاديثُ كلُّها لا يُحتَجُّ بها ، ولا تنهضُ بها دلالةٌ ، ولا يُتكلَّفُ لها تأويلٌ .

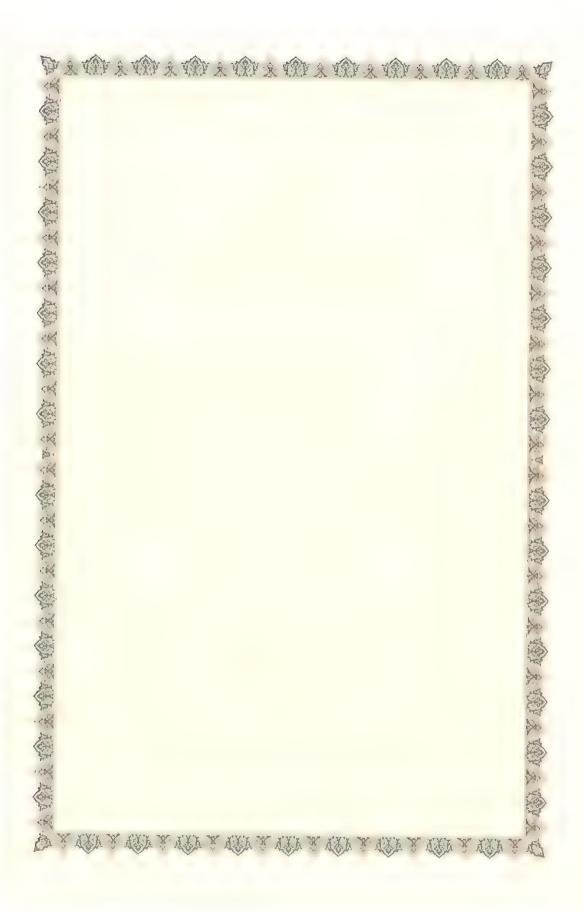
وأمَّا ما ورد مِنَ الأحاديثِ في الصحيحينِ أو على شرطِ الصحيحينِ . فقد أفردتُ لها باباً لذكرِها وذكرِ ما ذكرَهُ العلماءُ في تأويلِها مِنْ غيرِ استيعابِ ، واللهُ المُوفِّقُ للصواب(٢) .

* * *

⁽۱) الضعفاء والمتروكون (۳۵٤٣)، وانظر «الضعفاء والمتروكون» للنسائي (۵۸۹)، و«الكامل» (۸/۲۰۱).

⁽٢) انظر (٢/ ٣٩٣ـ٨٠٤).





باب جواب السائل على مذهب أهل لحق

اعلمُ أرشدَنا اللهُ وإيَّاكَ : أنَّكَ سألتَ عن أربعِ مسائلَ : إحداها : أنَّ ما بينَ الدَّفَتينِ هل هوَ كلامُ اللهِ القديمُ ، أو هوَ عبارةٌ عنهُ ؟ وهل هوَ حادثُ أو قديمٌ ؟ وهل كلامُ اللهِ بحرفٍ وصوتٍ ؟ والمادةُ في هلذهِ الأسولةِ كلِّها واللهِ واحدةٌ (١) .

فالجوابُ وباللهِ التوفيقُ وهو أعلمُ بالصوابِ: أَنْ نقولَ: إنَّا لا نحكمُ بحقيقةٍ على حقيقةٍ إلا بعدَ تصوُّرِهِما ؛ فإنَّ التصديقَ فرعُ التصوُّرِ ، فاعرفُ أوَّلاً حقيقةَ الكلامِ ، ثمَّ على ماذا يُطلَقُ بالإضافةِ إلينا ، ثمَّ بالإضافةِ إلى اللهِ تعالى ، ثمَّ بعدَ ذلكَ تصلُ إلى المعنى الذي اقتضى إطلاقة على ما بينَ الدَّفَّينِ ، وحينتَذِ يتضحُ لكَ ما سألتَ عنهُ ، وأرجو أَنْ أَذكرَ لك ما فيهِ مقنعٌ ، وتستعينَ بهِ على جوابِ المسألةِ الثانيةِ إنْ شاءَ اللهُ تعالى ، مُستمِدًا بعونِ اللهِ ولطفِهِ وهدايتِهِ ، ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ العليَّ العظيم .

[الاختلاف في إطلاقِ الكلام عند النحاةِ]

اعلمْ: أنَّ العلماءَ اختلفوا في (الكلامِ) على ماذا يُطلَقُ ؟ فالنحاةُ علىٰ قسمين :

أحدُهُما : طائفةٌ تقولُ : إنَّ الكلامَ يُقالُ بالاشتراكِ على معان :

⁽۱) أو العبارة : (واللهُ أعلم) بدل (واللهِ) ، وهاذه الأسئلة سُئل عنها ابن تيمية ، فأجاب على خلاف مذهب أهل السنة ، ومن جملة الأسئلة مسألة الإستواء والتأويل للظواهر الموهمة كما سيأتي في (٢/ ٣٧٤ ، ٣٨٣) ، وانظر « نهاية الأرب » (٣٢ / ٢٠١) .

المعنى الأولُ: كلامُ النفسِ ؛ كقولِهِ تعالىٰ: ﴿ وَيَقُولُونَ فِيَ أَنفُسِهِمْ لَوُلَا يُعَدِّبُنَا المَعنى الأولُ : كلامُ النفسِ ؛ كقولِهِ تعالىٰ: ﴿ وَيَقُولُونَ فِيَ أَنفُسِهِمْ لَوُلَا يُعَدِّبُنَا المَعنى الأولُ : كلامُ النفسِ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوُلَا يُعَدِّبُنَا اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُولِي اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ

وقولِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُ : (زوَّرْتُ في نفسِي كلاماً فسبقَني إليهِ أبو بكرِ)(١) .

وقولِ الشاعرِ (٢):

إِنَّ ٱلْكَلامَ لَفِي ٱلْفُوَادِ وَإِنَّمَا جُعِلَ ٱللِّسَانُ عَلَى ٱلْفُوَادِ دَلِيلا

المعنى الثاني: أنَّ الكلامَ يُطلَقُ على المكتوبِ ؛ كقولِكَ: هاذا كلامُ سيبويهِ ، وهاذا كلامُ أبي بكرٍ ، وهاذا كلامُ عليِّ بنِ أبي طالبٍ ، و[هاذا] كلامُ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، وما بينَ الدَّفَّتينِ كلامُ اللهِ .

الثالثُ : يُطلَقُ على العباراتِ الخاصَّةِ ؛ كقولِكَ : الكلامُ : هوَ اللفظُ المُركَّبُ المفيدُ بالوضع .

الرابع : يُطلَقُ على لسانِ الحالِ ؛ كقولِك : امتلاً الحوضُ وقالَ : قَطْني (٣) .

الخامسُ: على الإشارةِ ؛ كقولِهِ (٤): [من الطوبل] إذًا كَلَّمَتْنِي بِالْعُيُونِ ٱلْفَوَاتِرِ رَدَدْتُ عَلَيْهَا بِٱللَّمُوعِ ٱلْبَوَادِرِ

⁽۱) أخرجه بنحوه البخاري ضمن حديث طويل (۱۸۳۰) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

 ⁽۲) أورده الجاحظ في « البيان والتبيّن » (۲۱۸/۱) ، وينسب للأخطل . انظر « التذييل والتكميل » (۲۳/۱) ، و« ذيل مرآة الزمان » (۱۸۹ /۳) .

⁽٣) انظر « شرح نهج البلاغة » (١٠/ ٨٣) ، و« أمالي ابن الشجري » (٢/ ٥٠ـ٥١) .

⁽٤) البيت الإبراهيم بن المهدي كما في «الوافي بالوفيات» (٢٥/٦)، وانظر «التذييل والتكميل» (٢٧/١).

وإلى الاشتراكِ ذهب جماعة من النحاة ؛ منهم ابن عصفور مِنَ المُتأخِّرينَ (١) .

القسمُ الثاني مِنَ النحاقِ قالوا: الكلامُ حقيقةٌ في اللفظِ المركبِ المفيدِ بالوضع ، وما عداهُ فمجازٌ ، وإلى هاذا ذهبَ غالبُ النحاقِ مِنَ المُتقدِّمينَ والمُتأخِّرينَ ، وهو قولُ المعتزلةِ .

[تفسيرُ الكلام عندَ أهلِ السنَّةِ]

وأمَّا علماءُ الأصولِ : فقالَ أهلُ السنَّةِ : الكلامُ حقيقةٌ في النفسانيِّ الذي هوَ حديثُ النفسِ ، ثمَّ اختلفوا في العباراتِ التي هيَ ألفاظٌ وأصواتٌ :

فصارَ معظمُهُم: إلى أنَّها دلالاتٌ على الكلامِ ، وليسَتْ بكلامِ حقيقةً ، وإطلاقُ الكلامِ عليهِ مجازٌ (٢) ، وبهِ قالَ الشيخُ أبو الحسنِ والقاضي أبو بكرٍ في أحدِ قولَيْهما .

وقالَ الشيخُ أبو الحسنِ رضيَ اللهُ عنهُ : إنَّهُ يُطلَقُ حقيقةً على ما في النفسِ ، وعلى العباراتِ أيضاً ، فيكونُ على هاذا مشتركاً بينَهُما .

وقالَتِ المعتزلةُ والحشويةُ : إنَّهُ لا كلامَ حقيقةً إلا الحروفُ والأصواتُ مكتوبةً أو ملفوظاً بها^(٣) ، ثمَّ افترقوا فرقتينِ :

ففرقةٌ أفرطوا حتى وقعوا في الكفرِ ونفَوَّا الصفاتِ الثابتةَ للهِ تعالى

⁽١) شرح جمل الزجاجي (١٥/١) ، وانظر « التذييل والتكميل » (١/ ٢٤ ٢- ٢٦) .

⁽٢) قوله : (عليه) أي : المذكور من الألفاظ والأصوات .

 ⁽٣) إلا أن المعتزلة يقولون بحدوث الأصوات والحروف ، وهي غير قائمة بذاته ، والحشوية يقولون بقدمها ، حتى تجاوز بعض الجهلة منهم : فقال : إن غلاف المصحف قديم ، وانظر ما سيأتي بعد قليل .

بالنصوصِ ؛ وهمُ المعتزلةُ الذينَ قالوا بخلقِ القرآنِ وخلقِ الكلامِ ، تعالى اللهُ عن ذلكَ (١) .

وفرقةٌ فرَّطوا ؛ وهمُ الجهلةُ الحشويةُ الذينَ قالوا : إنَّ اللهَ تعالىٰ مُتكلِّمٌ بحرفِ وصوتٍ ، تعالى اللهُ عن ذلكَ علوّاً كبيراً ، ثمَّ افترقَ هلؤلاءِ فرقتينِ :

فرقة "قالوا ذلك ؛ بمعنى : أنَّ الصفة القائمة بهِ مِنَ الكلامِ هيَ الحروفُ والأصواتُ ، وهلؤلاءِ يلزمُهُم قيامُ الحوادثِ بذاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ ، وذلكَ محالً .

وفرقة قالوا: كلامُنا نحنُ الذي هوَ حروفٌ وأصواتٌ هوَ كلامُ اللهِ عزَّ وجلً ؛ بمعنى : أنَّ الصفة القديمة حلَّتْ بكلامِنا ، وفي ذلكَ مِنَ الجهلِ والكفرِ ما لا يخفى مِنْ حلولِ القديمِ بالحادثِ ، وهم شرٌّ مِنَ النصارى ؛ لأنَّ النصارى قالوا بحلولِ الصفةِ القديمةِ بعيسى ابنِ مريمَ خاصَّة ، وهاؤلاءِ يُثبتونَها لكلِّ مَنْ قرأَ القرآنَ العظيمَ أو شيئاً منهُ ، ويجعلونَ الحادثَ قديماً .

قالَ إمامُ الحرمينِ في كتابِهِ « الشاملِ » : (وقد جمعُنا على القائلينَ بقدمِ الحروفِ كتاباً ، ورأيْنا تنزيهَ كتابِنا هـٰذا عنِ التشاغلِ بهِم) .

وقد ألّف القاضي رضي الله عنه « النقض الكبير » وهو في أربعين سفرا ، وتكلّم في مسألة القرآنِ في ثلاثِ مجلداتٍ ، وجمع الكلام على القائلين بقدم الحروفِ في ثلاثة أسطر ، فقال : (مَنْ زعمَ أنّ السينَ مِنْ « باسم » بعدَ الباءِ ، والميم بعدَ السينِ الواقعة بعدَ الباءِ : لا أولَ لهُ . . فقد خرج عن المعقولِ ، وجحدَ الضرورة ، وأنكرَ البديهة ؛ فإنّ مَنِ اعترف بوقوع شيء بعدَ شيء فقيه اعترف بأوليتِه ، فإذا ادّعي أنّه لا أولَ لما لهُ أوّلٌ فقد سقطَتْ مُحاجّتُهُ ، وتبيّنَ

 ⁽١) المعتمد: أن المعتزلة منكري الصفات مبتدعة فسقة لا كفار.

لحوقُهُ بالسفسطةِ ، وكيفَ يُرجئ أَنْ يُرشَدَ بالدليلِ مَنْ يتواقحُ في جحدِ الضروريِّ ؟!)(١) .

[الأدلَّةُ النقليةُ على إثباتِ الكلام النفسيِّ]

ودليلُ أهلِ السنّةِ على إثباتِ كلامِ النفسِ : مِنَ المعقولِ والمنقولِ ؛ أمّا المنقولُ ؛ أمّا المنقولُ : فقد مضتْ أقوالُ النحاةِ الذينَ همُ المهرةُ في هنذا التّبيانِ والمرجوعُ إليهِم فيه (٢) .

[الأدلةُ العقليةُ على إثباتِ الكلام النفسيِّ]

وأمَّا المعقولُ: فمِنْ وجوهِ:

الأولُ : أنَّا نقولُ : الكلامُ لهُ أقسامٌ ، فلنأخذُ أحدَ الأقسامِ على سبيلِ المثالِ ، وننصبِ الدليلَ عليهِ ، ويتبيَّنَ بهِ ما عداهُ ؛ فنقولُ :

الأمرُ: اقتضاءُ الطاعةِ مِنَ المأمورِ ، والنهيُ : اقتضاءُ تركِ المنهيِّ عنهُ مِنَ المنهيِّ عنهُ مِنَ المنهيِّ ، ونحنُ نجدُ في أنفسِنا اقتضاءَ الآمرِ الطاعةَ مِنَ المأمورِ وإنْ تصرَّمَ صوتُهُ ، وانقضتْ حروفُهُ ، وصمتَ عمَّا في ضميرِهِ ، وهوَ مُصمِّمٌ على اقتضائِه ودعائِهِ ، واقتضاءُ الطاعةِ أمرٌ ، والأمرُ كلامٌ .

ولا يُقالُ: إنَّ ذلكَ الاقتضاءَ إرادةٌ ؛ لوجهين:

أحدُهُما : أنَّ الآمرَ يجوزُ أنْ يأمرَ بما لا يريدُ .

الثاني: أنَّ الإرادةَ إنَّما ثبتَتْ معَ اللفظِ أو مُتقدِّمةً عليهِ بزمانٍ ، وإذا

⁽١) انظر « الكامل في اختصار الشامل » (٢/ ٤٥٧) ، وما سبق في (١/ ٩٥_٩٦) .

⁽٢) انظر (٢/٣٥٣ ٥٥٣).

تصرَّمَتِ اللفظةُ استحالَ استمرارُ الإرادةِ لها ؛ لأنَّ الإرادةَ تطلبُ الاستقبالَ ، ونحنُ نجدُ أنَّ مَنْ أمرَ عبدَهُ إذا انقضتِ اللفظةُ يجدُ نفسَهُ مُصمِّماً على الاقتضاءِ والطلبِ ، وقدِ انقضتِ اللفظةُ ، والمُتصرِّمُ لا يُرادُ ، وإنَّما يُتلهَّفُ عليهِ ، فبطلَ انصرافُ اقتضاءِ النفسِ إلى الإرادةِ ، وتبيَّنَ أنَّ الذي يجدُهُ العاقلُ في نفسِهِ مِنَ الاقتضاءِ كلامٌ ، وهوَ الذي يُقالُ لهُ : حديثُ النفسِ أيضاً ، وتدلُّ عليهِ العباراتُ والكتابةُ والإشارةُ .

ولا يُقالُ أيضاً : إنَّ الاقتضاءَ الذي هو كلامُ النفسِ اعتقادٌ ؛ فإنَّ الاعتقادَ علمٌ أو جهلٌ أو ظنُّ ، واقتضاءُ الأمرِ الطاعةَ يخالفُ ذلكَ كلَّهُ ؛ فإنَّهُ ليسَ بعلمٍ ولا جهلٍ ولا ظنِّ ، وإنَّما هو طلبٌ ، ولو جُعِلَ حديثُ النفسِ اعتقاداً لجازَ جعلُ النظرِ اعتقاداً .

فقد تبيَّنَ بذلكَ ثبوتُ كلامِ النفسِ بالنسبةِ إلينا.

الوجهُ الثاني في إثباتِ كلام النفسِ: أنْ يُقالَ: إنَّ السيدَ إذا أشارَ إلى عبدِهِ بأمرٍ.. فهمَهُ عبدُهُ مِنْ مواضعة تقدَّمَتْ بينهُ وبينه ، ودلَّتْ تلكَ الإشارةُ العبدَ على تحتَّم ذلكَ الفعلِ الذي دلَّتْ عليهِ الإشارةُ المسبوقةُ بالمواضعةِ ، فذلكَ التحتُّمُ هوَ الإيجابُ ، ولا إيجابَ إلا معَ أمرٍ مِنَ المُوجِبِ(١) ، ولم يصدرُ منهُ في هاذهِ الصورةِ كلامٌ فيهِ حرفٌ ولا صوتٌ ، وقد أجمعَ المحققونَ على أنَّ الحركاتِ ليسَتْ كلاماً ، فلم يبق وجةٌ إلا تقديرُ كلامٍ في النفسِ تدُلُّ عليهِ الإشاراتُ ، ومِنَ المستحيلِ تقديرُ مأمورِ مِنْ غيرِ توجُّهِ مأمورِ بهِ ، فيستحيلُ تقديرُ أمرِ وليسَ بكلام .

الثالثُ : قالَ الإمامُ أبو [سعد] المتولِّي : (ومِنَ الدليلِ على ما قلنا : أنَّ

 ⁽۱) كتب في (أ) فوق كلمة (مع): (بعد)، وفي (ب): (إلا مع تقدير) بدل (إلا مع).

صيغة « افعل » قد تردُ للإيجابِ ؛ كقولِهِ سبحانة وتعالى : ﴿ وَأَقْيِمُواْ الصَّلَوْةَ وَءَاتُواْ الزَّكُوةَ ﴾ [البقرة : ٤٣] ، وللاستحبابِ ؛ كقولِهِ تعالى : ﴿ وَاقْعَالُواْ الْخَيْرَ ﴾ [المائدة : ٢] ، والحبج : ٧٧] ، وللإباحة ؛ كقولِهِ : ﴿ وَإِذَا كَلَنْمُ قَاصَطَادُواْ ﴾ [المائدة : ٢] ، وللتهديد ؛ كقولِهِ : ﴿ أَعْمَلُواْ مَا شِئْتُم ﴾ [نصلت : ٤٠] ، وإذا كانَ لفظُ الأمرِ يتردَّدُ وللتهديد ؛ كقولِهِ : ﴿ أَعْمَلُواْ مَا شِئْتُم ﴾ [نصلت : ٤٠] ، وإذا كانَ لفظُ الأمرِ يتردَّدُ على هاذهِ الوجوب ، ويريدُ بهِ على هاذهِ الوجوهِ [فقد] يقولُ : « افعلْ » ويريدُ بهِ الوجوب ، ويريدُ بهِ الإباحة ، ويريدُ بهِ النهي ، وقد يريدُ بهِ التهديد ، وصورةُ الحروفِ والأصواتِ واحدةٌ ، ولو كانَ الأمرُ نفسَ اللفظِ لما اختلف .

فعُلِمَ : أنَّ الأمرَ صفةٌ قائمةٌ بالنفسِ يتميَّزُ بوصفِهِ الخاصِّ [عنِ] الاستحبابِ والإباحةِ والتهديدِ)(١) .

قالَ أبو [سعد] رضيَ اللهُ عنهُ : (فإنْ قبلَ : ما ألزمتُمونا ينعكسُ عليكُم ؛ فإنَّكُم جعلتُمُ العبارةَ دلالةً على ما في النفسِ ، ولا يجوزُ أنْ يكونَ دليلُ الإيجابِ واحداً .

قلنا: التمييزُ يحصلُ بالقرائنِ ، لا بنفسِ الأصواتِ والحروفِ)(٢) .

الرابعُ: في إثباتِ كلامِ النفسِ في غيرِ الأمرِ: وهوَ أَنْ تقولَ: كلُّ مَنِ اتَّصَفَ بالعلمِ فهوَ متصف بكلامِ النفسِ ، وإنَّما قلنا ذلكَ ؛ لأنَّ العلمَ إمَّا تصورُ وإمَّا تصديقٌ ؛ فالتصديقُ حكمُ الذهنِ بحقيقةٍ على حقيقةٍ ، وذلكَ الحكمُ هوَ الذي يتصف بالجهلِ والعلمِ والظنِّ والشكِّ ، ويكونُ مطابقاً وغيرَ مطابقٍ ، ولذي يتصف بالجهلِ والعلمِ والظنِّ والشكِّ ، ويكونُ مطابقاً وغيرَ مطابقٍ ، ونحنُ والذي حكمَ بحقيقةٍ على حقيقةٍ نفسهُ مُتكيِّفةٌ بذلكَ وإنْ لم ينطق بهِ ، ونحنُ لا نعني بالكلام النفسانيِّ إلا ذلكَ .

⁽١) الغنية في أصول الدين (ص ١٠١) .

⁽٢) الغنية في أصول الدين (ص ١٠٢).

فإذا ثبتَ أنّا نعقلُ كلاماً نفسانياً ليسَ بحرفِ ولا صوتِ ، وقد ثبتَ بالدليلِ العقليُّ على استحالةِ العقليُّ والسمعيِّ أنّ اللهَ تعالى مُتكلِّمٌ بكلام ، ودلّ الدليلُ العقليُّ على استحالةِ اتصافِ كلامِهِ بالحروفِ والأصواتِ ، ودلَّ على أنّ الكلامَ مِنْ صفاتِ الذاتِ لا مِنْ صفاتِ الأفعالِ ؛ فليسَ كلامُ الذاتِ إلا النفسانيَّ ، وإذا ثبتَ أنّ الكلامَ هوَ الكلامُ النفسانيُّ حقيقةً كما قالَ الإمامُ أبو الحسنِ . فقولنا : (ما بينَ الدَّفَتينِ كلامُ اللهِ) مِنْ بابِ إطلاقِ المدلولِ على الدليلِ على أحدِ قولَيْ أبي الحسنِ رضيَ اللهُ عنهُ .

وأحكامُ اللهِ تعالى جاريةٌ بتعظيمِهِ على لسانِ رسولِهِ وحملةِ الشرعِ ، فجاحدُهُ أو جاحدُ شيءٍ منهُ كافرٌ ، ولا يمسُّهُ إلا المطهرونَ ، ومَنِ امتهنهُ حكمنا بكفرِهِ ، كما حكمنا بكفرِ مَنْ جحدَ ما يُنطَقُ بهِ ويُتلفَّظُ بهِ مِنَ القرآنِ ، أو جحدَ شيئاً منهُ أو تنقَصَهُ ، ومنعنا الجنبَ والحائضَ مِنَ القراءةِ احتراماً لهُ ؛ لكونِهِ دالاً على كلام اللهِ القديم .

وكلامُ اللهِ حقيقةٌ على القولِ الآخرِ عندَهُ ، ومعَ نفي ما يُوهِمُ مِنَ الظواهرِ على كلا القولينِ عندَهُ رضيَ اللهُ عنهُ ، وإنْ كانَ في القولِ الثاني لا يُعيِّنُ تأويلاً ؛ للكنَّهُ ينفي الإيهامَ ، وهاذا هوَ أحدُ قولَيِ السلفِ رضيَ اللهُ عنهُم ، لا كما يظنُّ بعضُ مُتأخِّري الحنابلةِ .

* * *

فصل

في أن كلام منه قدريم قائم بذاته ، والأصوات ولحروف وللات عليه

قالَ علماءُ السنّةِ: كلامُ اللهِ تعالى قديمٌ قائمٌ بذاتِهِ، ليسَ بحرفٍ ولا صوتِ، والحروفُ والأصواتُ دلالاتٌ عليهِ، وكلامُ اللهِ تعالى موجودٌ واحدٌ يتعلَّقُ بجميعٍ مُتعلَّقاتِ الكلامِ، كما أنَّ علمَهُ واحدٌ يتعلَّقُ بجملةِ المعلوماتِ(١)، وقدرتَهُ مُتعلَّقةٌ بجميعِ المقدوراتِ، وكلُّ هنذهِ الصفاتِ صفاتٌ أزليَّةٌ قائمةٌ بذاتِهِ لا تُزالُ عنهُ إلىٰ غيرِهِ، ولا تَحُلُّ بشيءِ مِنْ مخلوقاتِهِ، وأنَّ كلامَهُ الأزليَّ متصفٌ بالأمرِ والنهي والخبرِ ؛ إذ قد ثبتَ أنَّهُ مُتكلِّمٌ، ولا يُعقلُ كلامٌ خارجٌ عن هذهِ الصفاتِ .

[الدليلُ علىٰ أنَّ الكلامَ الواحدَ يُتصوَّرُ أنْ يكونَ أمراً ونهياً وغيرَهُما]

فإنُ قيلَ : كيفَ يُنصوَّرُ أَنْ يكونَ الكلامُ الواحدُ الذي هوَ صفةٌ واحدةٌ أمراً نهياً خبراً استخباراً تحضيضاً ، فنحنُ لا نعقلُ ما ذكرتُموهُ ؟ فإنَّ الشيءَ الواحدَ لا يكونُ مجتمعاً معَ ضدٌ واحدٍ ، فكيفَ مع أضدادٍ ؟ فهاذا الذي ذهبتُم إليهِ خلافُ المعقولِ أيضاً .

فالجوابُ عن نفي الإمكانِ : أنَّ الرجلَ إذا قالَ لأحدِ عبيدِهِ : إذا قلتُ لكَ : (اضربُ) . . فاعلمُ أنِّي آمرُكَ بضربِ زيدٍ ، وقالَ لعبدِ آخرَ : إذا سمعتَ قولي : (اضربُ) . . فاعلمُ أنِّي نهيتُكَ عن قيامِكَ ، وقالَ لآخرَ : إذا سمعتَ

⁽١) أي: بجميعها.

منّي: (اضربُ).. فإنّي أخبرتُكَ عن موتِ خالدٍ، وقالَ لآخرَ: إذا سمعتَ: (اضربُ).. فاعلمْ أنّي أطلبُ منكَ أنْ تخبرَني عن الحالةِ الفلانيةِ، وقالَ لآخرَ: إذا سمعتَ منّي: (اضربُ).. فإنّي أنكرُ عليكَ الحالةَ التي أنتَ مُتلبّسٌ بها، وقالَ لآخرَ: إذا سمعتَ منّي: (اضربُ).. فإنّي أحضّكَ على الحالةِ الفلانيةِ، فقالَ بمَحضَرِ مِنْ هلؤلاءِ العبيدِ كلّهِم: (اضربُ)، ففهمَ هلذا منهُ الأمرَ، وهلذا منهُ النهيَ، وهلذا منهُ الخبرَ، وهلذا منهُ الاستخبارَ، وهلذا الإنكارَ، وذلكَ التحضيضَ، وذلكَ التوبيخَ (۱)، ولم يسمعُ أحدٌ منهُم غيرَ (اضربُ).

فقد صَلَحَ أَنْ يكونَ الكلامُ الواحدُ دالاً على الأمرِ والنهيِ والخبرِ والاستخبارِ وعلى الضدِّ والأضدادِ ، فانتفتِ الاستحالةُ .

[قد يُفهَمُ مِنَ الأمرِ الواحدِ أمورٌ مُتعدِّدةٌ مِنْ غيرِ تقدُّم مواضعةٍ]

فإنْ قيلَ : إنَّما فهمَ أولئكَ هاذهِ الحالاتِ مِنْ هاذا اللَّفظِ الواحدِ بسابقِ المواضعةِ وتقدُّم الاصطلاحِ معَهُ على هاذا .

قلنا: في الممكنِ أنَّ الشخصَ الواحدَ يخلقُ اللهُ لهُ قدرةً على أنْ يفهمَ ما في نفسِ الإنسانِ فيعملَ بهِ مِنْ غيرِ تقدُّمِ مواضعةٍ حتى يأتيَ على وَفقِ كلامِهِ النفسانيِّ، يُؤيِّدُ ذلكَ : (زوَّرتُ في نفسي كلاماً فسبقني إليهِ أبو بكرٍ)(٢)، وها نحنُ نرى في الشاهدِ بعضَ الغلمانِ يفهمونَ أوامرَ ساداتِهِم مِنْ غيرِ تقدُّمِ مواضعةِ ولا سابقِ اصطلاح.

إذا ثبتَ هاذا فقد أمكنَ فهمُ المدلولِ مِنْ غير مواضعةٍ ، وإذا فُهمَ المدلولُ

⁽١) كذا في (أ، ب) ، ولم يذكر التوبيخ قبلُ .

⁽۲) سبق تخریجه في (۲/۱) .

مِنْ غيرِ مواضعةٍ فقد صحَّ أنَّ الكلامَ يجوزُ أنْ يكونَ أمراً نهياً خبراً استخباراً ، وهوَ شيءٌ واحدٌ لا يتغيرُ بتغيُّرِ مدلولاتِهِ .

[كلامُ اللهِ يُسمَعُ مِنْ غيرِ واسطةِ الحرفِ والصوتِ]

ويُتصوَّرُ لنا سماعُ كلامِ اللهِ مِنْ غيرِ حرفِ ولا صوتٍ ، بل بمعنى إدراكِ يهبُهُ اللهُ لَمَنْ شاءَ مِنْ عبادِهِ زائدٍ على العلمِ يحصلُ عندَهُ علمٌ ضروريٌّ بوجودِ السماع ، ولا يُستبعَدُ ذلكَ ؛ لأنَّا نصِفُ الله تعالى بالسميع والبصيرِ كما وصف بهِ نفسَهُ ، ونقولُ : إنَّ السمع والبصر صفتانِ زائدتانِ على العلمِ ، واللهُ تعالى متصف بهِ بهما مِنْ غيرِ واسطةِ جارحةِ السماعِ ولا أداةِ البصرِ ، فكما عقلنا وجودَ سماعِ ولا جارحة كذلك نعقلُ وجود إسماعِ كلامٍ ولا حرف ولا صوت ، ونعقلُ سماع كلامٍ ولا حرف ولا صوت ،

[رؤية الله عند أهل السنَّة مِنْ غيرِ تقليبِ حدقةٍ ولا انبثاثِ أشعَّةٍ]

وكذلكَ قالَ أهلُ السنَّةِ رضيَ اللهُ عنهُم في رؤيةِ اللهِ عزَّ وجلَّ التي أجمعوا عليها أنَّها واقعة مِنْ غيرِ انطباعِ الأشعَّةِ المنبثةِ مِنَ الناظرِ إلى المنظورِ ؛ فإنَّ ذلكَ لا يكونُ إلا بواسطةِ الأجسامِ ، تعالى اللهُ عن ذلكَ علواً كبيراً ، وكذلكَ رؤيةُ اللهِ لنا ليسَتْ بواسطةِ تقليبِ حدقةٍ ولا انبعاثِ أشعَّةٍ .

وإذا عقلْنا أنَّ الكلامَ يُسمَعُ مِنْ غيرِ واسطةِ الأصواتِ وقد دلَّ الدليلُ العقليُّ على استحالةِ الأصواتِ والحروفِ على كلام اللهِ ، تعالى اللهُ عن ذلكَ علواً كبيراً ؛ لأنَّ كلامَ اللهِ تعالى صفةٌ قديمةٌ أزليةٌ قائمةٌ بذاتِهِ ، والحروف يسبقُ بعضُها بعضاً ويتأخَّرُ بعضُها عن بعضٍ ، والمسبوقَ بغيرِهِ حادثٌ. . فالحروف على الصفةِ الأزليَّةِ محالٌ ، وما أفضى إلى المحالِ فهوَ محالٌ .

قاعبارة

[في أنَّ القراءةَ غيرُ المقروءِ والتلاوةَ غيرُ المتلوِّ عندَ أهلِ السنَّةِ]

مذهبُ أهلِ السنَّةِ رضيَ اللهُ عنهُم : أنَّ القراءةَ غيرُ المقروءِ ، والتلاوةَ غيرُ
المتلوِّ ؛ فالقراءةُ حادثةٌ والقرآنُ كلامُ اللهِ قديمٌ ، كما أنَّا إذا ذكرْنا لفظةَ (اللهِ)
كانَ الذكرُ حادثاً والمذكورُ قديماً .

[أوجهُ الفرقِ بينَ القراءةِ والمقروءِ]

فالفرقُ بينَ القراءةِ والمقروءِ مِنْ وجوهٍ:

الأولُ : أنَّ القراءةَ لها أولٌ وآخرٌ ، والمقروءَ لا أوَّلَ لهُ .

الثاني: قالَ أبو منصورِ الأيوبيُّ (١): (الفرقُ بينَ القراءةِ والمقروءِ : أنَّ القراءةَ تكونُ طاعةً مِنْ مطيع يُثابُ عليها ، وكلامُ اللهِ تعالىٰ ليسَ بطاعةٍ ، وكذلكَ إذا صدرَتْ عن حائضٍ أو جنبٍ ؛ فإنَّها معصيةٌ ، وكلامُ اللهِ ليسَ بمعصيةٍ) (٢).

الثالث : أنَّ القراءةَ قد تكونُ لحناً وخطأً ، وكلامُ اللهِ ليسَ بلحنِ ولا خطأٍ .

الرابعُ: أنَّ القراءةَ تحدثُ بعدَ السكوتِ وتنقضي وتنعدمُ ، وكلامُ اللهِ

⁽٢) ذكر مثل هذا الفرق الإمامُ الباقلاني في « الإنصاف » (ص٩٦) .

تعالىٰ لا يحدثُ ولا ينقطعُ ولا يُعدَمُ (١) ؛ ﴿ قُل لَوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِكَالِمَنتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلْبَحَرُّ قَبْلَ أَن لَنَفَدَ كَامِنَتُ رَبِّي وَلَوْ جِثْنَا بِمِثْلِهِ عِمَدَدًا﴾ [الكهف : ١٠٩] .

أَنَّىٰ يَقْتَرِنُ الأَرْلِيُّ بِالمُحدَثِ ، والأَبديُّ بِالمنقطعِ ؟! هيهاتَ !! قد بَيَّنَ الصبحُ لذي عينينِ .

⁽١) كذا في (أ، ب)، والأنسب مع ما قبله: (ينعدم).

فصل في إثبات الكلام انفساني بمث ال توضيحيّ

وممًّا يزيدُ لكَ مسألةَ الكلامِ وضوحاً ، ويجعلُ رمزَها تصريحاً : أَنْ نضربَ مثالاً ونتكلَّمَ عليهِ ، فنقولَ :

إذا قالَ زيدٌ لعمرو: (بلّغ خالداً أمري له بأنْ يدخلَ المسجد، ونهيي له عن الركوب، وأني أبشَره بقدوم عبد الله من سفره، وأحذّره مِن بكر؛ فإنّه يسعى به عند السلطان، وبلّغه كلامي هذا مِنْ غير زيادة ولا نقص)، فأتى عمرو وقالَ لخالدِ جميع ذلك وقالَ: (هذا كلامُ زيدِ لم أَزِدُ عليه ولم أنقص منه أيّ شيء) المشار إليه بكلام زبد من هندا كله (١): لا يتهيا أن يكون المشار إليه بكلام زبد من هندا كله (١): لا يتهيا أن يكون المشار إليه بكلام ألكلام النفسانيّ حقيقة ؛ وذلك لأنّ معنى الكلام النفسانيّ الذي لزيدٍ عبر عمرو مثلُ معانيه ومقاصده ، فعبر عمرو مثلُ معانيه ومقاصده ، فعبر عنه بكلام له أرتسم في ذهن خالد المبلّغ مثلُ ما في نفس عمرو المماثل لما في نفس عمرو المماثل لما في نفس عمرو المماثل لما في نفس زيدٍ .

فنقولُ : عباراتُ زيدٍ قدِ انقضتْ ومضتْ ، ولم يبقَ منها شيءٌ في الوجودِ أصلاً ، فلا نتصوَّرُ مِنْ خالدِ سماعَ كلامِ زيدِ الذي هوَ عبارتُهُ أصلاً ، وليسَ كلامُ عمرو كلامَ زيدٍ حقيقة ؛ لأنَّ فعلَ عمرو لا يكونُ فعلَ زيدٍ ، وليسَ المحفوظُ عن زيدِ الذي ارتسمَ في ذهنِ عمرو لا نفسَ حروفِهِ المنطوقِ بها ولا المعنى النفسانيَّ القائمَ بذاتِ زيدٍ ؛ لأنَّ الأعراضَ حالةَ قيامِها بمحلِّ لا تقومُ بمحلِّ آخرَ .

⁽١) كذا في (أ، ب)، ويحتمل أنه مكرر مع ما بعده، والله تعالى أعلم.

فتعيَّنَ : أنَّ المرتسمَ في ذهنِ عمرِو الذي حفظَةُ مِنْ زيدٍ ليبلغَهُ لخالدٍ.. مثلُ ما في نفسِ زيدٍ ، فعبَّرَ عنهُ بعبارةٍ دلَّتْ تلكَ العبارةُ على مرتسمٍ في النفسِ ، ذلكَ المرتسمُ نشأ عن سماعِ كلامٍ وعبارةٍ هيَ دليلٌ على كلامِ زيدِ النفسانيِّ الذي هوَ مدلولٌ رابطٌ لهاذهِ الوسائطِ كلِّها .

فانظرُ هاذهِ الوسائطَ التي بينَ كلامِ زيدِ وكلامِ عمرِه ؛ حتىٰ يقولَ خالدٌ : (أَتَانِي كَلامُ زيدِ يأمرُني وينهاني ويُبشَّرُني ويُحذِّرُني) ، وتدبَّرُهُ ؛ فإنَّهُ يُعينُكَ علىٰ فهمِكَ ما سبقَ مِنَ الكلامِ على الكلامِ .

وعلى نسقِ هاذا المعنى نقول : قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم : « إِنَّمَا ٱلأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ »(١) ، و(إِنَّما الأعمالُ بالنياتِ) مِنْ كلامِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، والمُتكلِّمُ بها أنتَ ، عبَّرتَ بعبارتِكَ عمَّا أرتسمَ في ذهنِكَ مِنْ معنى عبارةٍ نقلَها لكَ غيرُكَ ، عبَّرَ بها عمَّا أرتسمَ في ذهنِهِ مِنْ معنى عبارةٍ نقلَها لهُ غيرُهُ ، وكذلكَ إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ .

ولمَ لا يكونُ الأمرُ كذلكَ وقد قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « نَضَّرَ اللهُ الْمَرَأُ سَمِعَ مَقَالَتِي فَأَدَّاهَا كَمَا سَمِعَهَا ، فَرُبَّ مُبَلِّعٍ أَوْعَىٰ مِنْ سَامِعٍ » ؟ ! (٢) .

موضعُ الاستشهادِ: قولُهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: « فَأَدَّاهَا » ، فجعلَ المُؤدَّىٰ نفسَ المقالةِ وإنْ كانَتْ قد ذهبَتْ ، والمؤدَّىٰ دالٌّ على ما ارتسمَ في الدهنِ مِنْ مثلِ مدلولِها ؛ حثّاً على عدمِ التحريفِ والتغييرِ والزيادةِ والنقصِ ، وأنْ تكونَ العبارةُ مثلَ العبارةِ ، وذلكَ مبالغةٌ في المجازِ في أدائِها وتقويةٌ لهُ .

⁽١) سبق تخريجه في (١٠٨/١) .

⁽٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٥٢٩٢) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، وبنحوه الترمذي (٢٣٤) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، والدارمي (٢٣٤) عن سيدنا جبير بن مطعم رضي الله عنه .

إذا ثبتَ ذلك : فقد قرَّرْنا استحالةَ الحروفِ والأصواتِ على كلامِ اللهِ تعالى .

بقيَ الكلامُ النفسانيُّ الذي أسمعَهُ مَنْ شاءَ ، وارتسمَتْ في أذهانِهِم معانِ عبَّروا عنها بعباراتٍ مختلفةِ اللغاتِ ؛ شُمِّيَتْ كلامَ اللهِ تعالى مِنْ بابِ المجانِ الغالبِ .

ف<mark>صل</mark> في *ذكر كلام مؤ*يلساً لا الكلام لنفساني منقول عن إمام كحرمين

وممًّا يُؤيِّدُ مسألة الكلامِ أيضاً: ما قالَهُ إمامُ الحرمينِ رضيَ اللهُ عنهُ عقيبَ مسألةِ الكلامِ ؛ وهو أنْ قالَ: (وعَضَدَ المُحصِّلونَ ذلكَ بأمورِ سمعيَّةٍ ؛ منها: أنَّ الذي اعتلَّ لسانُهُ ولم يتمكَّنْ مِنَ التعبيرِ عمَّا في ضميرهِ.. يَنفُذُ طلاقُهُ وعتقُهُ وبيعُهُ وفسخُهُ وإيمانُهُ وكفرُهُ ، وإنَّما يُستبانُ ذلكَ بالإشاراتِ ، وقد قالَ بعضُ العلماءِ: إنَّهُ يصحُّ منهُ القذفُ ويلزمُهُ الحدُّ ويُلاعِنُ ، وخالفَ في ذلكَ بعضُ العلماءِ ، وكذلكَ اختلفَ العلماءُ في شهادتِهِ ؛ فصارَ صائرونَ إلى تصحيحِ العلماءِ ، وامتنعَ مِنْ ذلكَ آخرونَ .

وغرضًنا يتمُّ بحكم واحدٍ مِنْ هاذهِ الأحكامِ ، فنفرضُ الكلامَ في الطلاقِ مثلاً ونقولُ : إنَّما يقعُ طلاقٌ بتقديرِ نطقٍ ؛ إذْ إرادةُ الطلاقِ لا تُوقِعُ الطلاقَ إجماعاً ما لم يُقدَّرْ بهِ نطقٌ ، وعلى هاذا الوجهِ يطَّردُ الدليلُ في بيعِهِ وعتاقِهِ .

فإنْ قالوا : لو كانَ ما في النفسِ كلاماً لوقعَ بهِ كلامُ الناطقِ ؛ حتىٰ يُقالُ : المُعبِّرُ القادرُ على التعبيرِ إذا جزمَ في نطقِ نفسِهِ طلاقاً. . يُحكَمُ بوقوعِهِ وإنْ لم يُعبِّرُ عنهُ ، وأنتم لا تقولونَ بهِ ، فدلَّ علىٰ أنَّ الذي في النفسِ ليسَ بكلامٍ .

فالجوابُ عنهُ مِنْ وجهينِ :

الأولُ: أنَّا نقولُ: إنَّ مِنَ العلماءِ مَنْ صارَ إلى أنَّ القادرَ على النطقِ إذا جزمَ في نفسِهِ طلاقاً.. وقع ، وإنَّهُ صارَ إليهِ بعضُ أصحابِ مالكِ رضيَ اللهُ عنهُ.

وعلى القولِ بأنَّهُ لا يقعُ: فالجوابُ(١): أنَّ الطلاقَ لا يقعُ بكلِّ نطقٍ

⁽١) وهاذا هو الجواب الثاني .

وكلام، وإنّما يقع بما ظهر واشتهر ، أو كان له علاقة مرشحة لمجاز الطلاق ؛ لأنّه لو قال : « اقعدي » ونوى الطلاق لا يقع عليه طلاق ، بخلاف ما لو قال : « أنتِ بائن » و « حبلُك على غاربك » لإشعاره بمعنى الطلاق مع النية ، ولو قال لها : « أنتِ طالق » وقع الطلاق وإن لم ينو ، فصار الكلام مختلف قال لها : « أنتِ طالق » وقع الطلاق وإن لم ينو ، فصار الكلام مختلف الأحكام ؛ لا لكونه متردداً بين أن يكون كلاما أو لا يكون ، بل لقوّتِه في المعنى الذي سيق لأجله ، فلمًا جاز الفصل بين قول وقول جاز الفصل في حق المعنى الذي سيق لأجله ، فلمًا جاز الفصل بين قول وقول جاز الفصل في حق المعبر بين ما يُظهر وما يُضمِرُه ؛ ولهاذا إذا عجز عن التعبير وإظهار ما في النفس [بالحروف] والأصوات (١٠) . اكتفى في الدّلالة عليها بالإشارات ، ومع النفس [بالحروف] والأصوات (١٠) . اكتفى في الدّلالة عليها بالإشارات ، ومع طلاقه ، وكذلك لو قال لامرأتِه : « أنتِ طالق هلكذا » وأشار بأصابعه طلاقه ، وكذلك لو قال لامرأتِه : « أنتِ طالق هلكذا » وأشار بأصابعه الثلاث ؛ وقع الثلاث ؛ وقع الثلاث .

فقد صحَّ أنَّهُ لا يُشترَطُ التعبيرُ مِنْ كلِّ وجهِ ، وللكنْ يُشترَطُ إظهارُ ما في الضميرِ مِنَ الكلامِ النفسانيِّ إلى الخارج بما يدُلُّ عليهِ ؛ إمَّا بإشارةٍ أو بعبارةٍ تُقوِّي دلالتَّهُما علىٰ ذلك) ، واللهُ أعلمُ (٣) .

⁽۱) في (أ، ب): (من الحروف).

⁽٢) انظر «الأم » (٥/ ٢٦٢) ، و «البيان » (١١٢/١٠) ، و « روضة الطالبين » (٨/ ١٧٥) .

⁽٣) انظر « الكامل في اختصار الشامل » (٢/ ٤٣٢) .

فصل في الاست دلال على الكلام انفساني بغير ماسبق

وممَّا يُستدَلُّ بهِ على كلامِ النفسِ: أنَّ القائلَ إذا قالَ: (افعلُ).. فقد صدرَتْ منهُ حروفٌ متواليةٌ ، ولم يُوجَدِ المُتأخِّرُ إلا بعدَ ذهابِ المُتقدِّمِ ، والحرفُ الواحدُ لا يكونُ كلاماً ، فلو كانَ الكلامُ هوَ الحروفَ.. لوجبَ وجودُها جميعاً ، أوِ الحكمُ بأنَّ الحرفَ الواحدَ كلامٌ ، وكلاهُما باطلٌ ، فوجبَ أنْ يكونَ الكلامُ حقيقةً هوَ كلامَ النفسِ لا [غيرً].

ولأنَّ في جوازِ إطلاقِ أنَّ (افعلُ) عبارةٌ عمَّا في الضميرِ : مِنَ الكلامِ النفسانيِّ ، وهوَ أيضاً لا يُوجَدُ المتأخرُ إلا بعدَ ذهابِ المُتقدِّمِ ، ومع هاذا أطلقتَ عليهِ لفظَ العبارةِ ومنعتَ عنهُ لفظَ الكلام .

والجوابُ: أنَّا نعني بقولِنا: (الحروفُ عبارةٌ عمَّا في النفسِ): أنَّها أمارةٌ وعلامةٌ دالَّةٌ على ما في النفسِ، والعدمُ يصلحُ أنْ يكونَ أمارةً وعلامةً دالَّةً على ما في النفسِ، بخلافِ الحرفِ المعدوم؛ فإنَّهُ لا يُسمَّىٰ كلاماً (١).

⁽١) انظر « الكامل في اختصار الشامل » (٢/ ٤٣٢) .

فصل

في أن كلهم سند صفةٌ قديمتُ قائمةٌ به لا تف ارقه

اعلمْ: أنَّ كلامَ اللهِ تعالىٰ صفةٌ قديمةٌ قائمةٌ بهِ لا تفارقُهُ ، غيرُ متغايرِ ولا مختلفٍ ، لا يُقالُ : هيَ هوَ ولا هيَ غيرُهُ ، ولا يُقالُ : إنَّهُ يتكلَّمُ إذا شاءَ ويسكتُ إذا شاءَ ، ولا يُقالُ : يقدرُ أنْ يتكلَّمَ ؛ فإنَّ [القدرة] لا تتعلَّقُ إلا بما يصحُّ حدوثُهُ عقلاً ، وكلامُ اللهِ تعالىٰ ليسَ بحادثٍ ولا يمكنُ أنْ يحدثَ ، فيستحيلُ أنْ تتعلَّقَ القدرةُ بهِ أو الإرادةُ .

وفي حكاية امتحانِ إبليسَ للعالِمِ الفاسقِ والجاهلِ العابدِ حينَ اختلفَ هوَ وجنودُهُ: أَيُّهُما أَقُوىٰ عليكُم ؟ فقالوا: العابدُ الجَاهلُ ، فخالفَهُم في ذلكَ ، ثمَّ حُكِيَ عنهُ في حكايةٍ طويلةٍ: أنَّهُ قالَ للعابدِ: هل يَقدِرُ أَنْ يخلقَ اللهُ مثلَهُ ؟ فقالَ : إنَّ اللهَ على كلِّ شيءِ قديرٌ ، وقالَ لهُ العالمُ الفاسقُ : اذهبْ يا لعينُ !! فقالَ : إنَّ اللهَ على كلِّ شيءِ قديرٌ ، وقالَ لهُ العالمُ الفاسقُ : اذهبْ يا لعينُ !! فأينَ القدرة لا تتعلَقُ إلا بما يمكنُ حدوثُهُ ، وكذلكَ الإرادةُ .

قلتُ : قالَ أبو منصورِ الأيوبيُّ : اعلمْ : أنَّ كلامَ اللهِ تعالىٰ يُسمَّىٰ توراةً إذا كانَ بالعبرانيةِ ، ويُسمَّىٰ قرآناً إذا قُرِئَ بالسريانيةِ ، ويُسمَّىٰ قرآناً إذا قُرِئَ بالعربيةِ ، فالقراءةُ مخلوقةٌ وكلامُ اللهِ تعالىٰ ليسَ بمخلوقٍ ولا مُحدَثِ ، وهنذا يجري مَجرىٰ أنَّ البارئَ تعالىٰ يُسمَّىٰ بالعربيةِ (الله) ، وبالفارسيةِ (إيزد) و(خداي) ، وبالتركيةِ (ينكري) ، فالأسامي مختلفةٌ والمُسمَّىٰ بها واحدٌ ،

⁽١) قوله: (كان) كذا في الأصل، والأنسب مع ما بعده أن يقول: (قُرئ).

ثمَّ التسمياتُ مختلفةٌ والمعنيُّ بها واحدٌ ؛ وهوَ اللهُ ، فكذلكَ القولُ فيما ذكرُناهُ .

[تلخيصُ جوابَيِ السائلِ الأولِ والثاني]

فقد ثبت بما تقرَّر في هذا الكلام جميعه مِن ابتداء الجواب إلى الآن أينها السائل: أنَّ ما بين الدَّفَتينِ يُطلَقُ عليه كلامُ الله حقيقة على أحد القولين (١) ، ومجازاً على قولِ الجمهور ، وأنَّهُ دالٌّ على الكلام القديم القائم بالذات ، وأنَّ المداد المكتوب والصوت الخارج مِن اللَّهواتِ بأي لغة كانَ. . حادث ، وأنَّ كلام الله ليسَ بحرف ولا صوت ، وأنَّ كلامة صفةٌ قديمةٌ قائمةٌ بذاتِه ؛ ليسَتْ حرفاً ولا صوتاً ، وأنَّ صفتة لا تَحُلُّ في شيء مِنْ عبادِه ولا مِنْ مخلوقاتِه ؛ لا حال قدراءة ، ولا حال خشوع ، ولا حال اصطلم ولا وجد ولا مشاهدة (٢) ، كما يزعم بعضُ جهلة الصوفية .

فهاذا جوابُكَ أَيُّها السائلُ عنِ السؤالِ الأولِ والثاني مشروحاً أوَّلاً ، ومُلخَّصاً في هاذهِ الأسطرِ الأربعةِ .

[خاتمة : فيها نقولات عن السَّادة الصوفية مُتعلِّقة بمسألة الكلام] ولنختم ذلك بكلام نُقِلَ في هذا الباب عن جماعة مِنْ ساداتِ الصوفية :

قالَ الشبليُّ رضيَ اللهُ عنهُ : (جلَّ الواحدُ المعروفُ ، قبلَ الحدودِ وقبلَ الحروفِ) (٣) .

⁽١) مع نفي ما يوهم من الظواهر . انظر ما سبق (٢/ ٣٦٠) .

⁽٢) الأصطلام في الأصل: الاستئصال والإبادة.

 ⁽٣) أخرجه القشيري في « رسالته » (ص٨٥) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٦٠/٦٦) ،
 وقال القشيري تعقيباً : (هـٰذا صريحٌ من الشبلي : أن القديم سبحانه لا حدَّ لذاته ،
 ولا حروف لكلامه) .

وقالَ ابنُ عطاء : (إنَّ اللهَ تعالىٰ لمَّا خلقَ الأحرفَ جعلَها سرّاً له ، فلمَّا خلقَ آدمَ بثَّ فيهِ ذلكَ السرَّ ، ولم يبُثَّ ذلكَ السرَّ في أحدٍ مِنْ ملائكتِهِ ، فجرتِ الأحرفُ علىٰ لسانِ آدمَ عليهِ السلامُ بفنونِ الجِرْياتِ وفنونِ اللغاتِ ، فجعلَها اللهُ صوراً لها)(١) .

وقالَ الأستاذُ أبو القاسمِ : (صرَّحَ ابنُ عطاءِ بأنَّ الحروفَ مخلوقةٌ)^(۲) . وقالَ سهلُ بنُ عبدِ اللهِ : (إنَّ الحروفَ لسانُ فعلِ لا لسانُ ذاتٍ ؛ لأنَّها فعلٌ في مفعولٍ) ، فهاذا أيضاً تصريحٌ بخلقِ الحروفِ^(٣) .

[الجوابُ عن السؤالِ الثالثِ المُتعلِّقِ بمسألةِ الاستواءِ] . الكلامُ على قولِهِ : ﴿ ٱلرَّخَنُ عَلَى ٱلْمَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿ الرَّخَنُ عَلَى ٱلْمَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه: ٥] .

وأمَّا سؤالُكَ عن قولِهِ تباركَ وتعالى: ﴿ ٱلرَّحْنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾.. فقد قدّمتُ لكَ في بابِ الدليلِ على التأويلِ مِنْ جهةِ العقلِ ، وإقامةِ الدليلِ الدائرِ بينَ النفي والإثباتِ ، وإلزامِ ما ينشأ مِنَ الحملِ على الظاهرِ ، ووجوبِ الرجوعِ إلى التأويلِ .. ما فيهِ غنيةٌ عنِ الإعادةِ هنا (٤) ، والكلامُ الآنَ على ما ذكرَهُ العلماءُ في تأويلِ هلذهِ الآيةِ .

اعلمْ أرشدَنا اللهُ وإيَّاكَ : أنَّ العلماءَ انقسموا في تأويلِ هاذهِ الآيةِ قسمينِ ؟ فمنهُم مَنْ أوَّلَ التركيبَ ، ومنهُم مَنْ أوَّلَ الأفرادَ (٥) ، وهاؤلاءِ على قسمينِ ؟ منهُم مَنْ أوَّلَ (العرش) .

⁽١) أورده القشيري في « رسالته » (ص٩٦_٩٩) .

 ⁽٢) الرسالة القشيرية (ص٩٦).

⁽٣) الرسالة القشيرية (ص٩٦) .

⁽٤) انظر (١٩٢/١) وما بعدها .

 ⁽٥) في هامش (أ): (المفردات) دون إشارة إلى تصحيح.

ونحنُ نسردُ التأويلاتِ المذكورةَ مِنْ غيرِ تعيينِ جنسِ المجازِ ؛ فإنَّ ذلكَ يظهرُ لمتأمِّلِهِ ، واللهُ المُوفِّقُ للصوابِ .

الأولُ : ذكرَهُ الإمامُ عبدُ القاهرِ التميميُّ في كتابِ * تفسيرِ أسماءِ اللهِ الحسنى * فقالَ : (هوَ إخبارٌ عن فعلِ فعلهُ اللهُ في عرشِهِ سمَّاهُ استواءً ، ووصفَ نفسَهُ مِنْ ذلكَ الفعلِ بهاذا الوصفِ)(١) .

وهـٰـذا وإنْ كانَ نائياً عنِ التأويلِ في باديْ الرأيِ لـٰكنَّهُ صرفٌ للفظِ عن ظاهرِهِ إلىٰ معنى محتملٍ .

الثاني (٢) : أَنْ يَكُونَ الْكَلامُ فِي الآية مُنقطِعاً ، ويَكُونَ الوقفُ على قولِهِ : ﴿ اَسْتَوَىٰ * لَمُ مَا فِي اَلْسَمَوَتِ وَمَا فِي ﴿ عَلَى الْمَرْشِ ﴾ [طه : ١٥] ، والابتداء بقولِهِ : ﴿ اَسْتَوَىٰ * لَمُ مَا فِي السَّمَوَتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ [طه : ١٠٥] أي : تم له وكمل (٣) ، وقولُه : ﴿ عَلَى الْمَرْشِ ﴾ كما قال : ﴿ وَهُو الْفَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾ [الانعام : ١٨] ، وقال : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآيِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسِ بِمَا كُسَبَتْ ﴾ [الرعد : ٣٣] .

الثالثُ : وافقَ خلقُهُ الإرادةَ ، وهـٰذا قولُ الفراءِ وغيرهِ (٤) .

الرابع : (استوى على العرش) : على الخلقِ ، ذكرة التميميُّ ، واستشهدَ بقولِ متمّمِ بنِ نويرة :

[عُرُوشٌ تَفَانَوْا بَعْدَ عِنٌّ وَأُمَّةٌ ﴿ هَوَوْا بَعْدَمَا نَالُوا ٱلسَّلامَةَ وَٱلْبَقَا] (٥)

⁽١) انظر هاذا القول في « أصول الدين » لعبد القاهر (ص١١٣) .

⁽٢) في هامش (أ): (وإليه ذهب الجنيد والشبلي).

⁽٣) انظر ٤ الدر المصون » (١٣/٨) .

⁽٤) انظر ٤ معانى القرآن ٤ للفراء (ص ٢٥) .

 ⁽٥) انظر (أصول الدين) (ص١١٣) ، و(تفسير القرطبي) (٢٦٤) .

الخامسُ: أنْ يكونَ العرشُ هنا وأمثالُهُ بمعنى المُلْكِ ، وهاذا كثيرٌ في شعرِ العربِ ، قالَ زهيرٌ (١):

[تَدَارَكْتُمَا] ٱلأَحْلافَ قَدْ ثُلَّ عَرْشُهَا

السادسُ : (استوىٰ على العرش) أي : استأثرَ بملكِهِ وانفردَ بهِ كَافَّةُ ، وقالَ أميةُ بنُ أبي الصلتِ : [من الكامل]

سُبْحَانَ مَنْ خَضَعَتْ لِعِزَّةِ عَرْشِهِ سَبْعٌ وَسَبْعٌ بَيْنَهَا ٱلآيَاتُ قَمَرٌ وَشَمْسٌ وَٱلسَّحَابُ رَوَاكِدٌ وَٱلرِّيعُ وَٱلأَنْهَارُ وَٱلظُّلُمَاتُ

فليسَ المرادُ العرشَ نفسَهُ الذي هوَ جسمٌ ؛ لأنَّهُ ليسَ الخضوعُ لهُ ، وإنَّما الخضوعُ لهُ ، وإنَّما الخضوعُ لعزَّةِ ملكِ اللهِ تباركَ وتعالى ، وكذلكَ السماواتُ في قولِهِ : ﴿ ثُمَّ اَسْتَوَىٰ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [البقرة : ٢٩] ؛ فإنَّهُ لم يهبُ لأحدٍ مِنَ المخلوقينَ ملكَها ، وإنَّما جعلَ الخلفاءَ في الأرضِ .

فإنْ قيلَ : تأويلُكُم هاذا بهاذينِ التأويلينِ يدلُّ على أنَّ العرشَ معنى ، والحديثُ الصحيحُ يدلُّ على أنَّ العرشَ جسمٌ لا معنى ، ألا ترى قولَهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَا ٱلسَّمَاوَاتُ ٱلسَّبْعُ فِي جَانِبِ ٱلْعَرْشِ إلا كَسَبْعٍ مُلْقَاةٍ فِي فَلاةٍ »(٢) .

فالجواب؛ عندا صحيحٌ ، للكنْ مِنْ أَينَ لكَ أَنَّ ذلكَ هوَ المرادُ ها هنا ؟! السابعُ : في قولِهِ : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ ﴾ : أنَّ أفعالَهُ وأحكامَهُ وما كتبَ في

⁽۱) ديوان زهير (ص ٨٦)، وعجز البيت: (وذبيانَ قد زلَّتْ بأقدامِها النعلُ)، وفي (أ، ب): (تذكرنا) بدل (تداركتما).

 ⁽۲) أخرجه ابن حبان (۳۲۱) عن سيدنا أبي ذر رضي الله عنه ، وفيه : (كحلقة) بدل
 (كسبع) .

الكتاب : (أنَّ رحمتَهُ سبقَتْ غضبَهُ) المُودَعِ. فوقَ عرشِهِ ، فيكونُ صيغةُ التأويلِ مِنِ ﴿ اَسْتَوَى ﴾ تمَّ حكمُهُ ، ويدُلُّ على ذلك : قولُهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في قصة سعدِ بنِ معاذٍ : « لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ ٱلْمَلِكِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ أَرْقِعَةٍ » (١) ؛ يعني : أنَّكَ وافقتَ ما هوَ مثبتٌ مِنَ الحكم في بني قريظةَ ، وقولُهُ : « مِنْ فَوْقِ سَبْعِ أَرْقِعَةٍ » عائدٌ على الحكم لا على الملكِ .

الشامنُ : ﴿ ٱسْتَوَىٰ ﴾ صنعُهُ وأمرُهُ واقتدارُهُ ، ذكرهُ أبو إسحاقَ الإسفراينيُّ .

التاسعُ: ﴿ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ بمعنى: استولىٰ ، وهاذا تأويلُ جماعةٍ منهُمُ المعتزلةُ ، واستُشهِدَ علىٰ ذلكَ بقولِهِ (٢):

قَدِ ٱسْتَوَىٰ بِشُرٌ عَلَى ٱلْعِرَاقِ مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مُهْرَاقِ

وبقولِ الشاعرِ (٣):

إِذَا مَا غَزَا قَوْماً أَبَاحَ حَرِيمَهُمْ وَأَضْحَىٰ عَلَىٰ مَا مُلِّكُوهُ قَدِ ٱسْتَوَىٰ

العاشرُ: ذكرَهُ الإمامُ أبو نصرِ بنُ القشيريِّ ، وأشارَ إليهِ أبو إسحاقَ الإسفراينيُّ ؛ فإنَّهُ صنَّفَ كتاباً مفرداً في هاذهِ المسألةِ .

قَالَ أَبُو نَصْرٍ : ﴿ ثُمُّ ٱشْتَوَىٰ عَلَى ٱلْمَرْشِ ﴾ : أقبلَ على خلقِهِ وقصدَ إليهِ ، ثمَّ قَالَ في آخرِ كلامِهِ : (فإنَّ كلَّ ما يُجوِّزُهُ العقلُ ، ووردَ بهِ الخبرُ . . فالأصلُ

أخرجه البخاري (٣٠٤٣) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه دون قوله: « مِنْ
 فوقِ سبع أرقعةٍ » ، وانظر « سيرة ابن هشام » (٢٤٠/٢) .

⁽٢) البيت للبُعِيث المجاشعي كما في « الأزمنة والأمكنة » (ص٣٦) ، وبشر : هو ابن مروان أخو الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان .

⁽٣) أورده ابن الجوزي في « دفع شبه التشبيه » (ص٠٢) .

إجراؤُهُ على الظاهرِ ، إلا أَنْ يقومَ دليلٌ على تأويلٍ ، فأمَّا ما يُوهِمُ في حقّ الربّ انتقالاً أو زوالاً أو تخصيصاً بجهةٍ . . فيجبُ تأويلُهُ ؛ لاستحالةِ أَنْ يتطرَّقَ إلى حقّهِ سبحانَهُ نقصٌ وآفةٌ ، أو يجوزَ عليهِ مسافةٌ) انتهى كلامُ ابنِ القشيريّ رضيَ اللهُ عنهُ .

قلتُ : بدُلُّ على تأويلِهِ الاستواءَ بالقصدِ : قولُ الشاعرِ : [من البسط] ثُمَّ ٱسْتَوَيْتُمْ لَنَا تَرْمُونَ أَنْكُبَنَا بَغْياً وَفِي ٱلْبَغْيِ إِنْ لَمْ تَنْتَهُوا ٱلثُّكُلُ

وقولُهُ سبحانَهُ : ﴿ فِي سِـتَّةِ أَيّامِ ﴾ مُؤوّلُ بالاتفاقِ ؛ فإنَّهُ لم يكنْ في تلكَ الحالةِ شمسٌ ولا فجرٌ يكونُ طلوعُهُما وغروبُ الشمسِ لليومِ بداية ونهاية حتى يُسمَّىٰ يوماً ، وتأويلُهُ واللهُ أعلمُ : في مقدارِ ستةِ أيامٍ ؛ إمّا مِنْ أيامِ الآخرةِ في ستةِ آلافِ سنةٍ ، أو مقدارِ ستةِ أيامٍ الدنيا ، ذكرَ التأويلينِ ابنُ القشيريِّ وجماعةٌ مِنَ المفسرينَ .

الحادي عشر : استوى على خلقه ؛ كما تقول : (استوى فلان في صنعته) و (على صنعته) : إذا أتقنَها ، ويدُلُ على ذلك : قولُه : ﴿ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَخَلَقَ فَخَلَقَ اللهَ على الله الله على الله ع

الثاني عشر : ﴿ أَسْتَوَىٰ ﴾ : بمعنى سوَّىٰ ، و﴿ عَلَى ﴾ : صلةٌ ؛ وذلك كما تقولُ : ازدجرَ واصطبرَ ؛ بمعنىٰ : زجرَ وصبرَ ، واكتتمَ : بمعنىٰ كتمَ ، ذكرَ هاذين التأويلين أبو إسحاقَ الإسفراينيُّ .

الثالث عشر : ذكرَهُ الشيخُ الإمامُ محمدُ بنُ عمرَ القرطبيُ (١) ؛ وهوَ أنَّ الاستواء بمعنى العلوِّ بالعظمةِ والعزَّةِ ، وأنَّ صفاتِهِ تعالى أرفعُ مِنْ صفاتِ

⁽١) كذا في (أ، ب)، وفي « الوافي بالوفيات » (٢/ ٨٧) وغيره: (أحمد) بدل (عمر).

العرشِ على جلالةِ قدرِهِ ، وهو قولُ أبي جعفرِ السمنانيِّ وأبي المنصور(١).

قلتُ : شرحُ هاذا التأويلِ أَنْ يُقالَ : خلقُ السماواتِ والأرضِ التي خلقُها أكبرُ مِنْ خلقِ الناسِ ، وعظمتُهُ تقتضي ذلكَ ، بلِ العرشُ الذي تقرَّرَتْ عظمتُهُ عندَكُم لا تُذكرُ عظمتُهُ وعُلوَّهُ بالنسبةِ إلى عظمةِ البارئِ وعلوِّه وعزَّتِهِ ، ونظيرُ هاذا : ما ذُكِرَ مِنْ أحدِ التأويلاتِ في قولِهِ : ﴿ لاَ أُقِيمُ بِيَوْمِ ٱلْقِينَمَةِ ﴾ [القيامة : ١] ، هاذا : ما ذُكِرَ مِنْ أحدِ التأويلاتِ في قولِهِ : ﴿ لاَ أَقْسِمُ بِهاذِهِ المخلوقاتِ وإنْ كانَتْ ﴿ فَلاَ أُقْسِمُ بِهاذِهِ المخلوقاتِ وإنْ كانَتْ عظمةً عندَكُم ، بل أطرحُها وأقسمُ بربِّها ؛ فإنَّ عظمتها ليسَتْ بشيءِ بالنسبةِ إلى عظمةٍ ربِّها بها .

الرابع عشر : أنَّهُ سبحانَهُ قهرَ العرشَ على عظمتِهِ واتِّساعِ عرشِهِ (٢) ، فتضمَّنَ القهرَ والعلبةَ لما دونَهُ ، وهوَ قولُ أبي المعالي إمامِ الحرمينِ ومَنْ ذهبَ مذهبَهُ (٣).

ويُوْيَّذُ ذلكَ : أَنَّهُ أخبرَ عن قهرِهِ السماواتِ بَقولِهِ : ﴿ ثُمَّ اَسْتَوَىٰ إِلَى اَلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانُ فَقَالَ لَمَا وَلِلاَّرْضِ اَقْتِيَا طَوَعًا أَوْ كُرْهَا قَالَتَا أَنْيُنَا طَآبِعِينَ ﴾ [فصلت : ١١] ، فكذلكَ أخبرَ عن قهرِهِ للعرشِ أيضاً بقولِهِ : ﴿ ٱسْتَوَىٰ ﴾ .

الخامس عشر : ﴿ الرَّمْنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ آسْتَوَىٰ ﴾ هو وغيرُهُ بالنسبةِ [إلى] العلوِّ والعظمةِ والقدرةِ ، وهلذا القولُ ذكرَهُ القرطبيُّ عن محمدِ بنِ مروانَ ، عنِ الكلبيُّ ، عن أبي صالح ، عنِ ابنِ عباسِ قالَ : (ثمَّ استوىٰ عندَهُ الخلائقُ الكلبيُّ ، عن أبي صالح ، عنِ ابنِ عباسِ قالَ : (ثمَّ استوىٰ عندَهُ الخلائقُ القريبُ منهُم والبعيدُ ، فصاروا عندَهُ سواءً)(٤) ، وهلذا التأويلُ وإنْ كانَ جيّداً فرواتُهُ مُضعّفونَ (٥) .

⁽١) انظر « الأسنئ في شرح أسماء الله الحسنئ » (١٢٣/٢) .

⁽۲) في « الأسنئ » (۲/ ۱۲۳) : (واتساع حرمه) .

⁽٣) انظر « الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى » (١٢٣/٢) .

⁽٤) انظر « الأسنئ في شرح أسماء الله الحسنئ » (١٢٩/٢) .

⁽٥) انظر تفصيل ذلك في « الأسنى » (٢/ ١٣٠) .

فقد ظهرَ لكُم أيّدَكُمُ اللهُ هاذهِ التأويلاتُ ، فمهما رجحَ عندَكُم فاحملوا اللفظَ عليهِ ؛ فإنّ الظاهرَ منفيٌّ بإجماعِ علماءِ السنَّةِ ، فللهِ الحمدُ على اتّباعِهِم .

وقالَ الشيخُ أبو محمدٍ عبدُ اللهِ بنُ سعدِ بنِ أبي جمرة رضي اللهُ عنهُ وأرضاهُ في كتابِهِ المُسمَّىٰ: «بهجة النفوس وتحلِّيها بمعرفةِ ما عليها وما لها » لمَّا ذكرَ قولَهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: «لَمَّا قَضَى اللهُ تَعَالَى الْخُلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي »(١): (وقد يكونُ هاذا الحديثُ تفسيراً لقولِهِ: ﴿ الرَّمْنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴾ أي: إنَّ ما شاءَهُ مِنْ أثرِ قدرتِهِ وحكمتِهِ وكتابِهِ هوَ الذي استقرَّ على العرشِ ، لا ذاتهُ الجليلةُ ، ولو أرادَ ذلكَ لأكَّدَهُ بالمصدرِ ، لا ذاتهُ الجليلةُ ، ولو أرادَ ذلكَ لأكَّدَهُ بالمصدرِ ، كما في كلامِهِ جلَّ وتعالىٰ حيثُ قالَ : ﴿ وَكُلَّمَ اللهُ مُوسَىٰ تَحَلِيمًا ﴾ [الساء: كما في كلامِه جلَّ وتعالىٰ حيثُ قالَ : ﴿ وَكُلَّمَ اللهُ مُوسَىٰ تَحَلِيمًا ﴾ [الساء: كما في كلامِه جلَّ وتعالىٰ حيثُ قالَ : ﴿ وَكُلَّمَ اللهُ مُوسَىٰ تَحَلِيمًا ﴾ [الساء: كما في كلامِه بل وتعالىٰ حيثُ قالَ : ﴿ وَكُلَّمَ اللهُ مُوسَىٰ تَحَلِيمًا ﴾ [الساء: كما في كلامِه بل وتعالىٰ حيثُ قال : ﴿ وَكُلَّمَ اللهُ مُوسَىٰ اللهُ مُوسَىٰ اللهُ وَلَيْهُ أَلَهُ مُوسَىٰ اللهُ وَاللهُ اللهُ اللهُ مُوسَىٰ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ مُوسَىٰ اللهُ وَلَهُ أَلَهُ مُوسَىٰ اللهُ اللهُو

قلتُ: ويزيدُ هاذا المعنى وضوحاً: بأنْ نُظهرَ ما أوماً إليهِ وسبقَ إلى إدراكِهِ مِنَ المعنى ؛ فنقولُ: يكونُ التقديرُ على هاذا: (كتابُ رحمةِ الرحمانِ على العرشِ استوى) ، وتكونُ (استوى) على بابِها ، ويؤيدُ ذلكَ : ذكرُ صفةِ الرحمانِ ، ولم يقلِ : اللهُ على العرشِ ، ولا ربُّكُم على العرشِ ، بل ذكرَ الوصفَ الذي يشيرُ إلى الرحمةِ ؛ فالمعنى : أنَّهُ كتبَ الكتابَ واستقرَّ على العرشِ ، ولا يردُ علينا قولُهُ : « عِنْدَهُ » ؛ فإنَّ العنديةَ وردَتْ كثيراً مُتجوّزاً بها ، واللهُ أعلمُ .

⁽١) أخرجه « البخاري » (٣١٩٤) ، ومسلم (٢٧٥١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

⁽۲) انظر « بهجة النفوس » (۲۹/۱) .

خاتمت خاتمت في ذكر جمل ور دست عن العلما وولمشايخ تونية عقيدة أهل الشنة

ولنختم البابَ بجملٍ وردَتْ عنِ العلماءِ والمشايخِ في الكتبِ تشهدُ بقواعدِ عقائدِهِم :

ذكرَ الأستاذُ أبو القاسمِ القشيريُّ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : (سمعتُ الإمامَ أبا بكرٍ رضيَ اللهُ عنهُ يقولُ : كنتُ أعتقدُ أبا عثمانَ المغربيَّ يقولُ : كنتُ أعتقدُ شيئاً مِنْ حديثِ الجهةِ ، فلمَّا قدمتُ بغدادَ زالَ عني ذلكَ ، فكتبتُ إلى أصحابي بمكَّة : إنِّي قد أسلمتُ جديداً)(١).

[وقال : (سمعت الأستاذ أبا بكر ابن فُورك رضي الله عنه يقول : سمعت محمد المحبوب خادم أبي عثمان المغربي يقول : قال لي يوما أبو عثمان : يا با محمد (٣) ؛ لو قال لك أحد : أين معبودُك ؟ أيش تقول ؟ قال : قلت : أقول : حيث لم يَزَل ، قال : فإنْ قال لك : أين كان في الأزل ؟ أيش تقول ؟ في الأزل ؟ أيش تقول ؟ قال : قلت : أقول : حيث الآن ؛ يعني : أنّه كما كان أيش تقول ؟ قال : قلت : أقول : حيث الآن ؛ يعني : أنّه كما كان ولا مكان ، فهو الآن كما كان ، فارتضى منّي ذلك ، ونزع قميصه وأعطانيه)(٤) .

⁽١) الرسالة القشيرية (ص٩٠) .

⁽٢) ما بين معقوفين بياض في (أ، ب) بمقدار كلمتين ،

⁽٣) في « الرسالة القشيرية » : (يا محمدُ) .

⁽٤) الرسالة القشيرية (ص٨٩ _٩٠) .

وذكرَ الشيخُ أبو عبدِ الرحمانِ السلميُّ قالَ : (سمعتُ محمدَ بنَ محمدِ بنِ غالبٍ قالَ : سمعتُ أبا نصرٍ أحمدَ بنَ سعيدِ الإسفنجانيَّ يقولُ (١) : قالَ الحسينُ بنُ منصورِ : ألزمَ الكلَّ الحدثَ ؛ لأنَّ القدمَ لهُ ، فالذي بالجسمِ ظهورُهُ فالعرضُ يلزمُهُ ، والذي بالأداةِ اجتماعُهُ فقواها تمسكُهُ ، والذي يُؤلِّفُهُ وقتُ يُفرِّقُهُ وقتُ ، والذي يقيمُهُ غيرُهُ فالضرورةُ تمسُّهُ ، والذي يظفرُ الوَهمُ بهِ فالتصويرُ يرتقي إليهِ ، ومَنْ آواهُ محلُّ أدركَهُ أينٌ ، ومَنْ كانَ لهُ جنسٌ طالبَهُ تكييفٌ (٢) .

إِنَّهُ سبحانَـهُ لا يَظلُّهُ فَوقٌ ، ولا يقطعُهُ تحتٌ ، ولا يقابلُهُ حدٌ ، ولا يزاحمُهُ عندٌ ، ولا يأخذُهُ خلفٌ ، ولا يحدُّهُ أمامٌ ، ولم يُظهِرُهُ قبلٌ ، ولم يُفنِهِ بعدٌ ، ولم يجمعُهُ كلٌ ، ولم يوجدُهُ كانَ ، ولم يفقدُهُ ليسَ .

وصفَّهُ لا صفةَ لهُ ، وفعلُهُ لا علَّهَ لهُ ، وكونُهُ لا أمدَ لهُ .

مُنزَّةٌ عن أحوالِ خلقِهِ ، ليسَ لهُ مِنْ خلقِهِ مزاجٌ ، ولا في فعلِهِ علاجٌ ، باينَهُم بقدمِهِ كما باينوهُ [بحدوثِهم] .

إِنْ قلتَ : « متىٰ » فقد سبقَ الوقتَ كونُهُ ، وإِنْ قلتَ : « هوَ » فالهاءُ والواوُ خلقُهُ ، وإِنْ قلتَ : « أينَ » فقد تقدَّمَ المكانَ وجودُهُ .

فالحروفُ دلائلُ آياتِهِ ، ووجودُهُ حقيقةُ إثباتِهِ ، ومعرفتُهُ توحيدُهُ ، وتوحيدُهُ ، وتوحيدُهُ ،

ما تُصوِّرَ في الأوهامِ فهوَ بخلافِهِ .

⁽١) في « الرسالة القشيرية » : (الإسفيجابي) بدل (الإسفنجاني) .

⁽٢) في « الرسالة القشيرية » : (مكيف) بدل (تكييف) .

كيفَ يَحُلُّ بهِ ما منهُ بدا ، أو يعودُ إليهِ ما هوَ أنشا ؟! لا تماثلُهُ العيونُ (١) ، ولا تقابلُهُ الظنونُ .

قربُهُ كرامتُهُ ، وبُعدُهُ إهانتُهُ ، عُلُوُّهُ مِنْ غيرِ توقُّلِ^(٢) ، ومجيئُهُ مِنْ غيرِ تنقُّلِ ، هوَ الأولُ والآخرُ ، والظاهرُ والباطنُ ، ليسَ كمثلِهِ شيءٌ وهوَ السميعُ البصيرُ)^(٣) .

[عودٌ إلى السؤالِ السابقِ]

الكلامُ على السؤالِ:

وأمَّا سؤالُكَ عن إجراءِ ما وردَ في الكتابِ العزيزِ والسنَّةِ النبويةِ على ظاهرِهِ. . فقد قدَّمتُ لكَ أرشدَكَ اللهُ مِنَ الأُدلَّةِ على التأويلِ ما فيهِ مقنعٌ وكفايةٌ (٤) .

واعلمْ: أنَّ مِنَ العلماءِ مَنْ أوَّلَ ، ومنهُم مَنْ سكتَ عنِ التأويلِ أدباً ؛ لئلا يقولَ : المرادُ بهاذا الكلامِ كذا ويكونُ المرادُ بالكلامِ غيرَهُ .

وكلا الفريقينِ اتَّمَقا على نفي ما يُوهِمُ مِنَ الظواهرِ قولاً واحداً ؛ فيقولانِ في اليدينِ مثلاً : نحنُ نقطعُ بأنَّهُ ليسَ المرادُ بِهما الجارحتينِ ؛ [بل] إمَّا يدُ النعمةِ ، أو الكرمِ ، أو القوةِ ، فيفترقانِ هنا ، فمَنْ سكتَ عنِ التأويلِ أدباً لا يُعيِّنُ شيئاً مِنْ هاذهِ التأويلاتِ ، بل ينفي ما يُوهِمُ قطعاً ، ومَنْ أوَّلَ ذكرَ لا يُعيِّنُ شيئاً مِنْ هاذهِ التأويلاتِ ، بل ينفي ما يُوهِمُ قطعاً ، ومَنْ أوَّلَ ذكرَ

⁽١) في « الرسالة القشيرية » : (لا تماقله) بدل (لا تماثله) أي : لا تراه بالمقلة متحيز آ .

⁽٢) التوقُّلُ : الصعود ، أو الإسراع فيه .

⁽٣) أخرجه القشيري في « رسالته » (ص٨٦ ٨ ٨) .

 ⁽٤) وخصَّص في ذلك الباب الأول والثاني .

ما يسَّرَهُ اللهُ لهُ مِنَ التأويلِ عندَهُ ، وكلا جانبَيْ هَرْشي طريقٌ لسالكِ^(١) ، وكلا الفريقينِ على الحقِّ .

هذا كلُّهُ في تلكَ الأزمنةِ المُتقدِّمةِ ؛ حيثُ النفوسُ مطمئنةٌ بالإيمانِ ، والصدورُ سليمةٌ مِنْ شُبهِ أهلِ الزيغِ والطغيانِ ، وحيثُ لم يكنْ عدمُ التأويلِ ذريعة إلى الوقوعِ في الفجورِ ، ووصفِ اللهِ تباركَ وتعالى بما يستحيلُ عليهِ ، ودعاءِ الناسِ إليهِ ، وحملِهم على آراءِ أهلِ الأهواءِ والبدعِ مِنَ القولِ بالحرفِ والصوتِ والتجسيمِ وإثباتِ الجهةِ ، فأمّا إذا صارَ السكوتُ عنِ التأويلِ ذريعة إلىٰ ذلكَ . . فليسَ إلا التأويلُ كما قالَ الشيخُ عزُّ الدينِ بنُ عبدِ السلامِ للشيخِ شرفِ الدينِ الكركيِّ : (إنّهُم يُظهِرونَ في الظاهرِ عدمَ التأويلِ ، وقلوبُهُم في الباطنِ منظويةٌ على اعتقادِ التحييرُ ، والحرفِ والصوتِ ، والجهةِ والجسميةِ)(٢).

ولهاذا إنَّهُم إذا وجدوا غفلةً مِنْ أهلِ السنَّةِ أظهروا مُعتقدَهُمُ الفاسدَ ، وإذا أظهروهُ فلا يُجيبُهُم في الغالبِ إلا جفاةُ الأكرادِ وحفاةُ الجمَّالينَ وفلاحو البلادِ ، وقد قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ٱلْفِتْنَةُ مِنْ هَا هُنَا » وأشارَ إلى المشرقِ (٣) ، وقالَ : « ٱلْغِلْظَةُ وَٱلْجَفَاءُ فِي ٱلْفَدَّادِينَ أَهْلِ ٱلْوَبَرِ قِبَلَ مَطْلِعِ الشَّمْس »(٤) .

وحسبُكَ بِمَنِ انتهى حالُهُم إلى ما بلغَني مِنْ غيرِ واحدٍ : أنَّ بعضَ جفاةِ الشرقيَّةِ مِنْ أعمالِ مصرَ ممَّنْ يعتقدُ هاذا الاعتقادَ في وقتِ رياضةِ باطنِهِم ،

 ⁽١) هرشئ : موضع في طريق مكة ، وفي كلامه مثل مأخوذ من قول الشاعر : (من الطويل)
 خذا بطن هَـرْشــئ أو قفاهـا فـإنّـهُ كــ كــلا جـانبَــيْ هَــرْشــئ لهُــنَ طـريــقُ وهو مثل يضرب للأمر يسهل من وجهين . انظر « جمهرة الأمثال » (١٤٨/٢) .

⁽٢) سبق هلذا القول ضمن قصة مطولة . انظر (٢٩٣/١) .

 ⁽٣) أخرجه البخاري (٥٢٩٦) ، ومسلم (٢٩٠٥) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

٤) سبق تخريجه في (١/ ٢٢٠ ٢٢١) .

وظهورِ صفاءِ أحوالِهِم ، ووجدِهِم وخشوعِ قلبِهِم. . يجتمعونَ في موضع بظاهرِ بلدِهِم ويقولُ مِنْ بينِهِم قائلٌ بأنكرِ الأصواتِ : إنَّ في الجنةِ حماراً ذنبُهُ مِنْ زعفرانٍ ، ليتني ذاكَ الحمارُ ، وحمارُ بنُ حمارٍ .

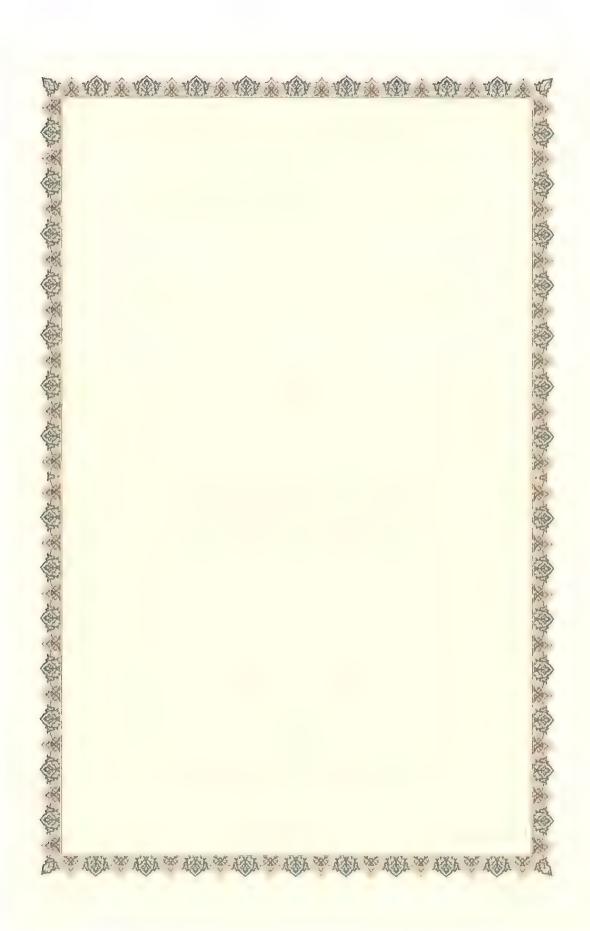
فمَنِ انتهتْ حالُهُم إلىٰ أنْ تمنّوا أنْ يكونوا حميراً لا يعقلونَ ؛ بُعْداً عنِ التأويلِ ، وسدّاً لأبوابِ فهمِ التنزيلِ ، واختاروا صفة البهائمِ التي لا تعرف التوحيد ولا التمجيد ولا الإيمان بهِ ، ولا اعتقاد شيءٍ مِنَ الأشياءِ ، وتمنّوا زوالَ التكليفِ الذي هو سببُ لتحصيلِ الآخرةِ ، ومقدمةٌ نتيجتُها الأجورُ الفاخرةُ ، وما أظنُّ ذلكَ واللهُ أعلمُ إلا حالَهُم يومَ القيامةِ حينَ يقولُ مَنْ يرى إذا رأى البهائم وقد صارَتْ تراباً : يا ليتني كنتُ تراباً . سبقَتْ لهم في الدنيا : لا تعجلْ أيُها القائلُ ، سوفَ تظهرُ بهِ ندامتُكَ في قابل .

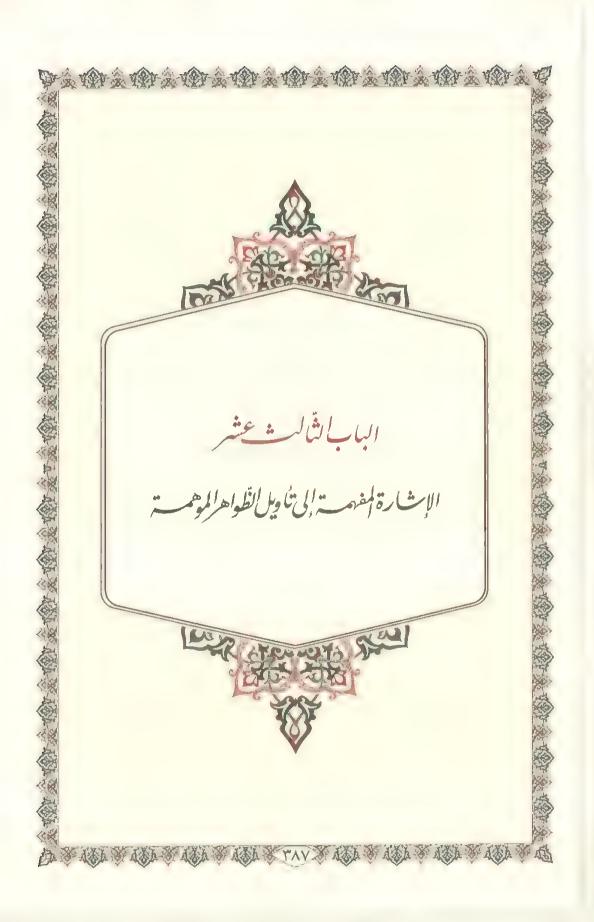
تَرَفَّتْ بِدَمْعِكَ لا تُمْنِهِ فَبَيْنَ يَدَيْكَ بُكَاءٌ طُويلُ(١)

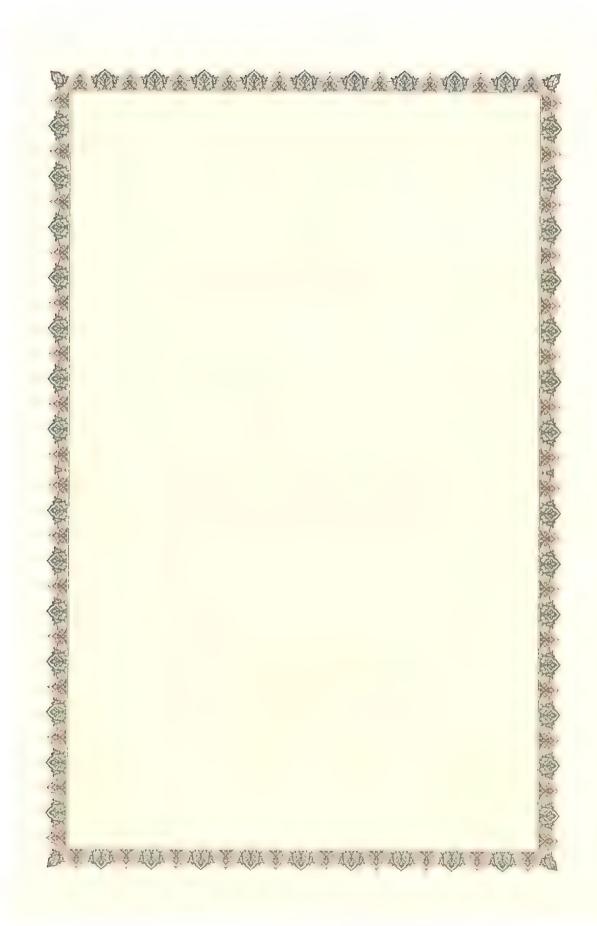
فالذي يتعبَّنُ على كلِّ مَنْ لهُ فهمٌ صحبحٌ: معرفةُ التأويلاتِ التي وردَتْ عنِ العلماءِ في المواضعِ التي تحتاجُ إلى التأويلِ مِنْ كتابِ اللهِ تعالى وسنَّةِ رسولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، وقد صنَّفَ العلماءُ في ذلكَ كتباً مفردةً، ونقلوا أقاويلَ أواثلِ العلماءِ فيها، ونقلَ جماعةٌ في ضمنِ التفاسيرِ أقاويلَ العلماءِ في التأويلاتِ، فتتبَعْ ذلكَ في مظانة أرشدنا اللهُ وإيَّاكَ.

ولنذكُرُ مِنْ ذلكَ نبذةً يسيرةً مِنْ غيرِ استيعابٍ في بابٍ يلي هاذا البابَ ؛ ليكونَ طِرازاً للكتابِ ، وميزاناً يظهرُ بها رجحانُ الصواب .

⁽۱) أورده الصولي في « أشعار أولاد الخلفاء » (ص١٥) ، وعزاه لسليمان بن أبي جعفر ، وهو من المتقارب .







باب الإشارة لمفهمة إلى تأويل لظواه الموهمة

هلذا بابٌ أذكرُ فيهِ تأويلاتِ ظواهرِ آيٍ في كتابِ اللهِ ، وأحاديثَ وردَتْ عن رسولِ اللهِ ليسَ في رجالِها علَّةٌ ولا في متونِها ، يحتاجُ ظاهرُها إلىٰ تأويلِ .

[ما الحكمةُ في التعبيرِ بالمتشابهِ الموهم ؟]

فإنْ قالَ سائلٌ : ما الحكمةُ في العدولِ عنِ الباطنِ السالمِ عنِ التأويلِ إلى الظاهرِ المُؤوَّلِ ؟ وهلا ذُكِرَ ذلكَ أوَّلاً .

فالجوابُ عنهُ (١): أنَّ سيدنا رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بُعِثَ مُعلَّماً مُبِيناً؛ قالَ اللهُ تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكَرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل: ٤٤]، وذلكَ على مقتضى ما اطَّردَ في الحكمةِ الإلهيَّةِ ؛ قالَ اللهُ تعالىٰ: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ ولِيُبَيِّنَ لَهُمُ ﴾ [إبراهيم: ٤٤].

فرسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ مأمورٌ بالبيانِ ، ومُكلَّفٌ بإيصالِ المعارفِ إلى الأذهانِ ، وأنْ يُخاطِبَ كلَّ أحدٍ على مقدارِ ما يصلُ إلى ذهنهِ ، فليسَ خطابُهُ لأبي بكرٍ وعمرَ وعليِّ وعائشةَ وأمثالِهِم كخطابِهِ لمَنْ هوَ دونَ هاذهِ الطبقةِ ، وليسَ خطابُهُ لهاؤلاءِ كخطابِهِ لأهلِ البوادي ، وليسَ خطابُهُ لأهلِ

⁽۱) وهنذا هو الوجه الأول؛ وهو التقريب للأذهان ، ومخاطبة الناس على قدر عقولهم ، وستأتي أربعة وجوه أخرى .

الباديةِ كخطابِهِ لجُفاةِ الأعرابِ ، فرُبَّ مَنْ لا يفهمُ إذا ذُكِرَتْ لهُ الحقيقةُ ، ولا يُدرِكُ ذلكَ إلا بضربٍ مِنَ المجازِ مِنَ الاستعارةِ أو التمثيلِ أو قياسِ شيء على شيءِ !!

ألا ترى قولَهُ تعالى: ﴿ وَالسَّمَاةِ وَالطَّارِقِ ﴾ [الطارق: ١] ، فسيدُنا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ومَنْ آتاهُ اللهُ قدرةً على الفهمِ مِنْ أصحابِهِ. . يأخذُ مِنْ قرينةِ الكلامِ وملازمةِ السماءِ معَهُ أنَّ الطارقَ هنا المرادُ بهِ النجمُ ، للكنْ أرادَ اللهُ تعالىٰ تفهيمَ مَنْ لم يعرفْ ذلكَ مِنْ أُمَّتِهِ ؛ فقالَ : ﴿ وَمَا آذَرَكَ مَا الطَّارِقُ ﴾ [الطارق: ٢] ، والخطابُ لهُ والمرادُ غيرهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، ﴿ اَلنَّجُمُ الثَّاقِبُ ﴾ [الطارق: ٣] ، ففهمَ بالكلام الثاني مَنْ لم يفهمْ بالكلام الأولِ .

وهاذا كثيرٌ في القرآنِ وفي الحديثِ ؛ كقولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى ٱلْفُطْرَةِ ، وَإِنَّمَا أَبُوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ » ، فخشي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ألا يظهرَ لمَنْ سمعَ معنى وقوعِ العيبِ والنقصِ بتبعيَّةِ الآباءِ ؛ فقالَ مُمثَّلاً لهُم : « كَمَا تُنْتَجُ ٱلْبَهِيمَةُ بَهِيمَةٌ جَمْعَاءَ ـ أي : سليمةَ الخَلْقِ ـ هَلْ تَجدُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ حَتَى تَكُونُوا أَنْتُمْ تَجْدَعُونَهَا ؟! » ، ثمَّ الخَلْقِ ـ هَلْ تَجدُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ حَتَى تَكُونُوا أَنْتُمْ تَجْدَعُونَهَا ؟! » ، ثمَّ قرأ : ﴿ فِيطَرَتَ ٱللّهِ ٱلّذِي فَطَرَ ٱلنّاسَ عَلَيْهَ لَا لَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللّهِ الروم : ٣٠] (١) ، ففهمَ مَنْ لم يفهمْ قبلُ ، وتأكّد المعنى عندَ مَنْ فهمَ .

وكذلكَ لمَّا سُئِلَ : أَيْأَتِي الخيرُ بالشرِّ ؟ فقالَ : « إِنَّ ٱلْخَيْرَ لا يَأْتِي إِلا بِالْخَيْرِ ، وَإِنَّ مِنَ ٱلرَّبِيعِ مَا يَقْتُلُ حَبَطاً أَوْ يُلِمُّ . . . » الحديث (٢) .

⁽۱) أخرجه البخاري (۱۳۵۸) ، ومسلم (۲٦٥٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، وفيهما الآية مدرجة من قول سيدنا أبي هريرة .

⁽٢) أخرجه البخاري (٢٨٤٢) ، ومسلم (١٠٥٢) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، والربيع : الجدول الذي يُستقى منه ، والحَبَط : انتفاخ البطن من كثرة الأكل ، ويُلِمُّ : يقرب أن يقتل . انظر « إرشاد الساري » (٥/٥٥) .

فقولُهُ: ﴿ إِنَّ ٱلْخَيْرَ لَا يَأْتِي إِلَا بِٱلْخَيْرِ ﴾ ظاهر الولي العرفانِ مِنَ الصحابةِ رضي الله عنهم الذين لا يحتاجونَ إلى ضرب مثالٍ ، ومثَّلَ لَمَنْ يحتاجُ إلى المثالِ في شدَّة الانهماكِ على الدنيا والتشوُّفِ إليها: بأنَّ الربيعَ يقتُلُ حَبَطاً ، ومثَّلَ في شدَّة الانهماكِ على الدنيا والتشوُّفِ إليها : بأنَّ الربيعَ يقتُلُ حَبَطاً ، ومثَّلَ المقتصدَ منها بآكِلَةِ الخَضِرِ . . . إلى آخرِهِ ، فاستوى الجميعُ بالنسبةِ إلى الفهمِ .

فالذي وردَ مِنَ الظواهرِ المُوهِمةِ . . مِنْ بابِ التقريبِ للأذهانِ ، وخطابِ الناسِ على قدرِ عقولِهِم ؛ محافظة على البيانِ ، وحرصاً مِنْ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ على فهمِ معاني القرآنِ ، كلُّ ذلكَ لطفٌ مِنَ اللهِ بعبادِهِ ، وتلطّفٌ مِنْ رسولِهِ بالمؤمنينَ .

وكانَتِ المخاطبةُ بهالهِ الظواهرِ للذينَ أُنزِلَ عليهِمُ الكتابُ ، وبلغتِهِم وقعَ الخطابُ ، وإليهِم صُرِفَ وجهُ التحدِّي برقيقِ كلامِهِ وجزلِهِ ، وعليهِم وقعَ التخطابُ ، وإليهِم صُرِفَ وجهُ التحدِّي برقيقِ كلامِهِ وجزلِهِ ، وعليهِم وقعَ التنديدُ بالعجزِ عنِ الإتيانِ بمثلِهِ ، فهمُ الفَهَمَةُ لهاذهِ اللطائفِ ، والمندوبونَ لذلكَ لا غيرُهُم مِنْ سائرِ الطوائفِ ، والمعنيُّونَ بقولِهِ : ﴿ وَإِنَّهُمُ لَذِكْرٌ لَكَ لَذَلكَ لا غيرُهُم مِنْ سائرِ الطوائفِ ، والمعنيُّونَ بقولِهِ : ﴿ وَإِنَّهُمُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ [الزخرف : 15] .

فوردَ الكتابُ العزيزُ وجوامعُ الكلِمِ منهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ على مِنوالِ كلامِهِم، ومِنْ جنسِ ما ينطقونَ بهِ في ألسنتِهِم، وعلى منهاجِ تفنينِهِمُ المعانيَ مِنَ المجازاتِ والاستعاراتِ، وضروبِ الظواهرِ التي نحتاجُ نحنُ في فهمِها إلىٰ تأويلاتِ، وهم لا يحتاجونَ إلىٰ ذلكَ ؛ ليكونَ التحدِّي بمَأْتيُّ بهِ مِنْ جنسِ كلامِهِم وعلى طريقتِهِم ؛ لأنَّهُ لو كانَ على خلافِ ذلكَ لقالوا : عُذرُنا أنَّ ذلكَ كلامِهِم على طريقةِ كلامِنا، ولا على سَنَنِهِ، ولا على ما نألفُهُ مِنَ التجوُّزاتِ في العجز عنهُ.

الوجهُ الثاني: ليرتقيَ المُتفهِّمُ لهُ رتبةً بعدَ رتبةٍ ، إلى أنْ يحصلَ لهُ درجةُ الرسوخِ في العلمِ .

الثالثُ : لو كانَ كلُّ القرآنِ وكلامِ الرسولِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يُشبِهُ واحداً عارياً عنِ التجوُّزِ بالظواهرِ . . لم يكنْ عالمٌ ولا مُتعلِّمٌ .

الرابعُ: لتقع المثوبةُ مِنَ اللهِ تعالى على بذلِ المجهودِ في طلبِ التأويلِ.

الخامس: كما قالَ الله تعالى: ﴿ يُضِلُ بِهِ عَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِ كَثِيرًا ﴾ [البقرة: ٢٦] ؛ ألا ترى أنَّ الله تعالى لمَّا أنزلَ التوراة والإنجيلَ وفيها ظواهر، فسدَّ أهلُ الكتابِ أبوابَ التأويلِ . أُتِيَ عليهِم وكفروا ووقعوا في التثليثِ ، كلُّ ذلكَ مِنْ حملِ الأبوَّةِ والبنوَّةِ على ظواهرِها ، ولم يحملوها على الرحمةِ والبِرِّ والمعاملةِ كمعاملةِ الأبِ الرحيمِ لولدِهِ ؛ ولذلكَ قالَ المسيحُ عليهِ السلامُ للماءِ : (هاذا أبي) ، وللخبز : (هاذا أمي) لأنَّ قوامَ الأبدانِ بهما ، وبقاءَ الروحِ مدارُهُ عليهِما ، فهما كالأبوينِ اللذينِ منهُما النشأةُ ويحصلُ بهما النماءُ ؛ فقد رأيتَ ما ترتَّبَ على ظواهرِ التوراةِ والإنجيلِ ممَّا قدَّرَ اللهُ وقوعَهُ مِنْ ضلالِ هاذهِ الطوائفِ ، ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَحْمَلَ النَّاسُ أُمَّةً وَحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُعْلَلِفِينَ * إلَّا مَن رَجِّمَ رَبُّكَ ﴾ [هود : ١١٩-١١] .

نماذج لظواهرم للقرآن والشنتة تفنن لعلما وفي تأويبها

إذا ثبتَ ذلكَ فاعلمُ : أنَّ ظواهرَ القرآنِ والسنَّةِ تتبَّعَها جماعةٌ مِنَ العلماءِ وتفنَّنوا في التأويلاتِ ، وليسَ هاذا موضعَ استقصائِهِ للكنْ نذكرُ على سبيلِ الإيماءِ والإشاراتِ .

[تأويلٌ ما وردَ في إثباتِ اليدِ واليدينِ والأيدي]

فمِنْ ذلك : ما ورد في الكتاب العزيز في معنى اليد واليدين والأيدي لا تفهمُ مِنْ كلِّ موطن وردَتِ اليدُ فيهِ الجارحة ؛ ألا ترى أنَّ الله تعالى قال في القرآنِ : ﴿ لَا يَأْنِيهِ ٱلبَّطِلُ مِنْ بَيِّنِ يَدَيِّهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾ [فصلت : ٤٢] ، وقال : ﴿ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَى بَخُونكُم صَدَقَةً ﴾ [المجادلة : ٢١] ، فقولُهُ : ﴿ بَلَ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة : ٤٤] إظهارٌ لصفة الكرمِ والنعمة والجودِ ، ﴿ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ﴾ [آل عمران : ٢١] ، والخيرُ كلُّهُ في يديكَ (١) ، واكتفى بأحدِ القسمينِ عنِ الآخرِ ؛ كما قال : ﴿ سَرَبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرِّ ﴾ [النحل : ١٨] .

وينتظمُ في هاذا السلكِ : معنى الحديثِ النبويِّ : « يَمِينُ ٱللهِ مَلاَّئُ لا يَغِيضُهَا شَيْءٌ ، سَحَّاءُ ٱللَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ . . . » إلى آخرِهِ (٢) ، وما يشبههُ .

وقولُهُ تعالىٰ : ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَى ﴾ [ص: ٧٥] : في ذلكَ مزيدُ تشريفٍ على غيرِهِ ، وظهورُ زيادةِ تفضيلٍ على غيرِهِم وتكريمٍ ؛ ﴿ وَلَقَدْ كُرَّمْنَا بَنِيَ ءَادَمَ ﴾ [الإسراء: ٧٠] .

⁽١) أشار به: إلى حديث أخرجه مسلم (٧٧١) من حديث سيدنا علي رضي الله عنه.

⁽٢) سبق تخريجه بداية الكتاب (٥٣/١) .

ومثلُهُ مِنَ الحديثِ : « إِنَّ ٱللهَ يَأْخُذُ ٱلصَّدَقَةَ بِيَمِينِهِ ، فَيُرَبِّهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ »(١) ؛ كنايةً عنِ الاعتناءِ بجزاءِ الصدقةِ وتشريفِها منهُ ، وتلقِّيها بالقبولِ وحسنِ المكافأةِ عليها .

وقولُهُ تعالى : ﴿ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَكُما ﴾ [بس: ٧١] اليدُ هنا بمعنى : القدرةِ والإنشاءِ ؛ إذْ لا تسبُّبَ مِنَ الآدميينَ فيها .

فإنْ قيلَ : إذا أوَّلتُمُ اليدَ بالقدرةِ ، وقدرةُ اللهِ تعالىٰ معلومٌ واحدٌ. . فكيفَ جمعَ فقالَ : ﴿ أَيْدِينَا ﴾ ؟

فالجوابُ عنهُ مِنْ وجهينِ :

الأولُ: أنَّهُ لمَّا كنَّىٰ عنِ القدرةِ بما يُثنَّىٰ ويُجمَعُ وهوَ اليدُ.. حسنَ أَنْ يجمعَ باعتبارِ الكنايةِ لا باعتبارِ المكنيِّ ؛ كما ثنَّىٰ في كلامٍ وكلمةٍ وكلماتٍ ، ومذهبُ أهل السنَّةِ : أنَّهُ معلومٌ واحدٌ .

الثاني: أنَّ أنواعَ المِنَّةِ مُتعدِّدةٌ باعتبارِ تعدُّدِ المنافعِ مِنَ الملكِ والتذليلِ للركوبِ، ثمَّ الأكلِ مِنْ لحومِها والشربِ مِنْ ألبانِها، ومِنْ أصوافِها وأوبارِها وأشعارِها أثاثاً ومتاعاً إلى حينٍ، فجمع باعتبارِ تعدُّدِ المقدورِ لا باعتبارِ تعدُّدِ القدرة.

وقيلَ : إنَّ اليدَ هنا صلةٌ ، والمعنى : ممَّا عملناهُ ؛ كما قالَ : ﴿ أَوْ يَعْفُواْ اللَّهِ عَلَمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ عَلَمُ عَلَمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَّا عَلَمُ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ اللَّلَّ اللَّهُ ال

⁽۱) أخرجه مسلم (۱۶/۱۰۱٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، وفيه : (قلوصه) بدل (فصيله) ، والفَلُقُ وفيه لغة بكسر الفاء وإسكان اللام وتخفيف الواو : المُهر ، وسمي بذلك ؛ لأنه فُلِيَ عن أمه ؛ أي : فُصل وعُزل ، والفَصيل : ولد الناقة إذا فُصل من إرضاع أمه ، فعيل بمعنى مفعول ، والقلُوص : الناقة الفتية . انظر " شرح النووي على مسلم » (۹۹/۷) .

ويتَصلُ بذلكَ قولُهُ تعالىٰ: ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَ ثُنُهُ يَوْمَ ٱلْقِيكَمَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتُ بِيمِينِهِ ﴾ [الزمر: ١٧] ، المرادُ بذلك : كمالُ القدرةِ والقوةِ ؛ تقولُ : (فلانٌ في قبضتي) ، وأهلُ العرفِ مِنَ العربِ وغيرِهِم يعتقدونَ أنَّ كمالَ القوةِ في اليمينِ ، وهوَ كما تقولُ : (كيفَ تنكرُ قدرتي وأنا الذي فعلتُ كذا وكذا ؟!) .

[ويحتمل] أنْ يكون في قبضته (١١): في ملكِه ، وتخصيصُ ذلكَ بيومِ القيامة وإنْ كانَ كلُّ شيء في ملكِه في يومِ القيامة وغيره ؛ لأنَّ في ذلكَ اليومِ تنقطعُ الدعاوى ويعترفُ كلُّ جاحد؛ قالَ اللهُ تعالى: ﴿ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَ إِذِ لِللّهِ ﴾ [الانفطار: ١٩] ، والأمرُ لهُ في ذلكَ اليومِ وغيرِه ، وإنَّما هناكَ تنقطعُ المشاركاتُ الوهبيةُ ؛ والأمرُ لهُ في ذلكَ اليومِ وغيرِه ، وإنَّما هناكَ تنقطعُ المشاركاتُ الوهبيةُ ؛ ﴿ مناكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة: ٤] ، ﴿ لِمَنِ ٱلمُلكُ ٱلْيُومِ لِللّهِ الْوَحِدِ ٱلْقَهَارِ ﴾ [عافر: ١٦] ، فلا ملكَ ولا مُلكَ إلا لله ، ويتأكّدُ في ذلكَ اليومِ ؛ لظهورِ عينِ اليقينِ وانقطاعِ فلا مِلكَ ولا مُلكَ إلا لله ، ويتأكّدُ في ذلكَ اليومِ ؛ لظهورِ عينِ اليقينِ وانقطاعِ الأوهامِ كما كانَتْ مُتعلِّقةً به مِنَ الأسبابِ .

وقيل : اليمينُ هنا تأكيدٌ للملكِ ؛ كقولِهِ تعالى : ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتُ أَيْمَنَكُمْ ﴾ [النساء: ٣] ؛ فإنَّهُ لم يُرِدْ هنا اليمينَ المقابلةَ للشمالِ ، وقد مضى في الحديثِ : « وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ »(٢) .

وقيلَ : ﴿ بِيَمِينِهِ ﴾ ؛ أي : ذاهباتٌ بقَسَمِهِ (٣) ، وهوَ يفني الأجسامَ بعدَ إماتةِ الحيواناتِ ؛ كما قالَ : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكُ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ [القصص : ٨٨] ، يدُلُّ علىٰ أنَّ الطَّيِّ بمعنى الفَناءِ : أنَّ العربَ تقولُ : (هاذا أمرٌ قد طُويَ) أي :

⁽١) ما بين معقوفين بياض في (أ، ب) بمقدار كلمة .

⁽٢) انظر (٢/٣٣٢).

⁽٣) لأنه أقسم أن يفنيها . انظر « تفسير الرازي » (٢٧/ ٢٧٥) .

ذهبَ واضمحلَّ ولم يبقَ لهُ ذكرٌ ؛ فقولُهُ : ﴿ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتُ بِيَمِينِهِ ﴾ [الزمر : ٢٧] ؛ أي : يُفنيها بقدرتِهِ .

وعلى مِنوالِ هاذهِ التأويلاتِ فقسْ كلُّ ما وردّ عليكَ ممَّا صحَّ .

[تأويلُ ما ورد في إثباتِ السَّاقِ]

ومِنْ ذلكَ : قولُهُ تعالىٰ : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ . . . ﴾ الآيةَ [القلم : ٤٢] .

ويتصلُ به حديثُ أبي سعيد الخدريِّ : أنَّ ناساً في زمنِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالوا : يا رسولَ اللهِ ؛ هل نرى ربَّنا يومَ القيامةِ . . . الحديث ، وفيه : " فَيَقُولُ : هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونهُ بها ؟ فَيَقُولُونَ : نعَمْ ، فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقِ ، فَلا يبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ للهِ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسه إلا أَذِنَ اللهُ لَهُ فِي الشَّجُودِ ، وَلا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ ٱتَّقَاءً وَرِيَاءً إلا جَعَلَ اللهُ ظَهْرَهُ كَطَبَقَةٍ وَاحِدَةٍ ؛ كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَىٰ قَفَاهُ "(') .

قالَ الجوهريُّ وغيرُهُ في قولِهِ تعالىٰ : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقِ ﴾ أي : عن شَدَّةٍ ؛ كما يُقالُ : (قامتِ الحربُ على ساقٍ) (٢) .

قالَ القرطبيُّ رضيَ اللهُ عنهُ : (وقالَ ابنُ عباسِ : هاذا يومُ كربِ وشدَّةٍ)(7) .

وقالَ أبو سليمانَ الخطابيُّ : وقالَ غيرُهُ مِنْ أهلِ التفسيرِ والتأويلِ في قولِهِ

أخرجه مسلم (۱۸۳) .

⁽۲) الصحاح (٤/ ١٤٩٩) ، مادة : (س وق) .

⁽٣) انظر «تفسير القرطبي» (٢٤٩/١٨) ، وتأويل ابن عباس أخرجه الحاكم (٣) . (ص٣١٩) .

تعالى : ﴿ يَوْمَ يُكُمُّفُ عَن سَاقِهَ أَي : عنِ الأمرِ الشديدِ ، وأنشدَ : [من الرجز] قَدْ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا فَشُدُّوا وَجَدَّتِ ٱلْحَرْبُ بِكُمْ فَجِدُّوا(١) وَجَدَّتِ ٱلْحَرْبُ بِكُمْ فَجِدُّوا(١) وقالَ رؤبةُ (٢) :

عَجِبْتُ مِنْ نَفْسِي وَمِنْ إِشْفَاقِهَا وَمِنْ طِرَادِي ٱلطَّيْرَ عَنْ أَرْزَاقِهَا فِي سَنَةٍ قَدْ كَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا

وروىٰ عليُّ بنُ طلحةَ عنِ ابنِ عباسٍ في قولِهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقِ﴾ قالَ : (هوَ الأمرُ الشديدُ المفظعُ مِنْ هولِ يوم القيامةِ) (٣) .

وعن عمرِو بنِ دينارٍ عنِ ابنِ عباسٍ : أنَّهُ قرأَ : ﴿ يَوْمَ يُكْشُفُ عَن سَاقِ ﴾ يريدُ : يومَ القيامةِ (٤٠) .

قالَ الخطابيُّ : (فإنَّما جاءَ ذكرُ الكشفِ عنِ الساقِ على معنى الشِّدَّةِ .

ويحتملُ أنْ يكونَ معنى الحديثِ : أنْ يبرزَ مِنْ أهوالِ يومِ القيامةِ وشدَّتِها ما يرتفعُ معَهُ سواترُ الامتحاناتِ ، فيُميَّزُ عندَ ذلكَ أهلُ اليقينِ والإخلاصِ ، فيُؤذَنُ لهُم في السجودِ ، فينكشفُ الغطاءُ عن أهلِ النفاقِ ، فتعودُ ظهورُهُم طبقاً لا يستطيعونَ السجودَ .

وقد تأوَّلَهُ بعضُهُم فقالَ : لا يُنكِّرُ أَنْ يكونَ اللهُ سبحانَهُ قد يكشفُ لهُم عن

انظر « الأسماء والصفات » (ص٣٢٥) .

⁽٢) أوردها ابن حمدون في « التذكرة الحمدونية » (٣/ ٢٢٣) ، وعزاها لرؤبة بن عيينة ، وانظر « الأسماء والصفات » (ص٣٢٥) .

 ⁽٣) صحيفة علي بن طلحة (١٣٠٣)، وأخرجه الطبري في "تفسيره" (٢٣/٥٥٥)،
 والبيهةي في " الأسماء والصفات " (ص٣٢٥_٣٢٦).

⁽٤) أخرجه البيهقي في « الأسماء والصفات » (ص٣٢٦) .

ساقٍ لبعضِ المخلوقينَ مِنْ ملائكتِهِ أو غيرِهِم ، فيجعلُ ذلكَ سبباً لبيانِ ما شاءَ مِنْ حكمتِهِ في أهلِ الإيمانِ والنفاقِ)(١) .

قالَ الخطابيُّ: (ويحتملُ أنْ يكونَ المرادُ بهِ: التجلِّيَ لهُم وكشفَ الحجبِ) بعدَ أنْ قدَّمَ أنَّ الساقَ قد يُرادُ بها الذاتُ نفسُها ، واستشهدَ بقولِ عليِّ رضيَ اللهُ عنهُ حينَ راجعَهُ أصحابُهُ في قتالِ الخوارجِ ، فقالَ : واللهِ ؛ لأقاتلنَّهُم ولو تَلِفَتْ ساقي ؛ يريدُ : نفسَهُ ، قالَ : (ولستُ أقطعُ بهِ)(٢).

قلتُ : ولا اعتبارَ بما رُوِيَ عن روحِ بنِ جناحٍ ، عن مولى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، عن أبي بردة ، عن أبي موسى ، عنِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في قولِهِ : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقِ ﴾ قالَ : " عَنْ نُورِ عَظِيمٍ يَخِرُّونَ لَهُ سُجَّداً "(") ، تفرَّدَ بهِ روحُ بنُ جناحٍ ، وهوَ شاميٌّ يأتي بأحاديثُ مُنكرةٍ لا يُتابَعُ عليها ، ومولى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ فيهِم كثرةٌ ، ونحنُ لا نحتاجُ إلىٰ ذلك ، واللهُ أعلمُ (١٤) .

[تأويلُ ما ورد في إثباتِ الجَنْبِ والقدم والرجل]

قولُهُ تعالى : ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسُ بَحَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر: ٥٦]. . مضى تأويلُهُ (٥) .

أخبارُ القدم والرجلِ مضى تأويلُها أيضاً (٦).

⁽١) انظر « الأسماء والصفات » (ص٣٢٦_٣٢٧) .

⁽٢) انظر « الأسماء والصفات » (ص٣٢٧).

 ⁽٣) أخرجه الطبري في « تفسيره » (٢٣/ ٥٥٩) ، والبيهقي في « الأسماء والصفات »
 (ص ٣٢٧) .

⁽٤) انظر « الأسماء والصفات » (ص ٣٢٧).

⁽٥) انظر (١/ ٢١٥).

⁽٦) انظر (٢/ ٣٣٥).

[تأويلُ ما وردَ في إثباتِ العينِ]

قولُهُ تباركَ وتعالىٰ : ﴿ وَأَصَّنَعَ ٱلْفُلُكَ بِأَعَيْنِنَا وَوَحِينَا ﴾ [هود : ٣٧] ، وقولُهُ : ﴿ وَلِنُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾ [طه : ٣٩] ، وقولُهُ : ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعَيُنِنَا ﴾ [الطور : ٤٨] ، وقولُهُ : ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعَيُنِنَا ﴾ [الطور : ٤٨] ، وقولُهُ : ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [الفور : ٤٨] ، قالَ البيهقيُّ رضيَ اللهُ عنهُ وغيرُهُ مِنَ العلماءِ : عرفْنا بقولِهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ عَنَى اللهُ عَنْهُ وَالشورىٰ : ١١] أنَّها ليسَتْ بحدقةٍ ، وأنَّ الوجة ليسَ بصورةٍ ، وأنَّها صفةُ ذاتٍ (١) .

قالَ البيهقيُّ : (ومِنْ أصحابِنا مَنْ حملَ العينَ المذكورةَ في الكتابِ : على الرؤيةِ ، [وقالَ : قولُهُ] : ﴿ وَلِلْصَّنَعَ عَلَى عَيْنِى ﴾ أي : بمرأى مني ، وقولُهُ : ﴿ وَلِلْصَّنَعَ عَلَى عَيْنِى ﴾ أي : بمرأى مني معنى ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ أي : بمرأى منا ، وهي صفةٌ واحدةٌ ، والجمعُ فيها على معنى التعظيم ؛ كقولِهِ : ﴿ مَا نَفِدَتَ كَلِمَاتُ ٱللهِ ﴾ [لقمان : ٢٧] .

ومنهُم مَنْ حملَها: على الحفظِ والكَلاءةِ ، وزعمَ أنَّها مِنْ صفاتِ الفعلِ ، والجمعُ فيها سائغٌ)(٢) .

قالَ ابنُ فُوركَ : (العينُ في كلام العربِ تُستعمَلُ على معاني كثيرةٍ :

منها: ما يُرادُ بهِ المشاهدةُ والرؤيةُ .

ومنها: ما يُرادُ بهِ الحفظُ والكلاءةُ .

ومنها: ما يُرادُ بهِ الجودةُ .

ومنها: ما يُرادُ بهِ الدَّلالةُ .

ومنها: ما يُرادُ بهِ الجارحةُ .

⁽١) انظر « الأسماء والصفات » (ص٧٩٧) .

⁽٢) الأسماء والصفات (ص٧٩٧) ، وانظر « مشكل الحديث وبيانه » (ص٢٥٩٠-٢٦) .

وإذا كانَ لفظُ العينِ مشتركاً بينَ هاذهِ المعاني المختلفةِ ، وكانَ وصفُ اللهِ تعالىٰ بالجارحةِ مستحيلاً . وجبَ أنْ يكونَ محمولاً على بعضِ هاذهِ المعاني)(١) .

[تأويلُ ما وردَ في إثباتِ الوجهِ]

قولُهُ تباركَ وتعالىٰ : ﴿ كُلُّ شَيْءِ هَالِكُ إِلَّا وَجَهَهُ ﴾ [النصص: ٢٨] ، ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجُهُ رَبِّكِ ﴾ [الرحمن: ٢٧] ، ﴿ وَمَا تُرَبُّهُ رَبِّهُ لَلَّهِ ﴾ [البقرة: ١١٥] ، ﴿ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِفَآ وَجُهِ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٧٢] . قد مضى تأويلُهُ (٣) .

وقولُهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ بَنَى مَسْجِداً يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ ٱللهِ. . بَنَى ٱللهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي ٱلْجَنَّةِ »(٣) .

وقولُهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : " إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَلا يَبْصُقْ قِبَلَ وَجْهِهِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ قِبَلَ وَجْهِهِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قِبَلَ وَجْهِهِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قِبَلَ وَجْهِهِ اللهَ عَنْ عَلَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قِبَلَ وَجْهِهِ اللهَ عَلَى اللهَ عَنْ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قِبَلَ وَجْهِهِ اللهَ عَلَى اللهَ عَلَى اللهَ عَنْ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قِبَلَ وَجْهِهِ اللهَ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهَ عَلَى اللهُ عَلَى اللهَ اللهِ اللهَ اللهِ اللهَ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ ا

وقولُهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « حِجَابُهُ ٱلنُّورُ ، لَوْ كَشَفَهُ لأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجُههِ مَا ٱنْتَهَىٰ إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ » (٥٠) .

وقولُهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ لمَّا نزلَ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِن فَوْقِكُمْ ﴾ [الانعام : ٢٥] : ﴿ أَعُوذُ بِوَجْهِكَ ﴾ (٢٠) .

⁽١) مشكل الحديث وبيانه (ص٢٥٩-٢٦) .

⁽۲) انظر (۱/۲۱۷_۲۱۸).

⁽٣) أخرجه البخاري (٤٥٠) ، ومسلم (٥٣٣) عن سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه -

⁽٤) أخرجه البخاري (٤٠٦) ، ومسلم (٥٤٧) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما ، ولعل هذا الحديث لا شاهد فيه على الوجه ، والله تعالى أعلم .

 ⁽٥) أخرجه مسلم (۱۷۹) عن سيدنا أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

⁽٦) أخرجه البخاري (٤٢٦٨) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

اعلمْ: أنَّ العلماءَ ذكروا: أنَّ الوجهَ الذي هوَ عضوٌ مِنَ الآدميِّ تقعُ بهِ المواجهةُ.. مستحيلٌ على اللهِ عزَّ وجلَّ ؛ فليُؤوَّلُ كلُّ موضع بما يليقُ بهِ .

فقولُهُ : ﴿ فَتَمَّ وَجَّهُ ٱللَّهِ ﴾ أي : الوجهُ الذي وجَّهَكُم إلَيهِ ، وقيلَ : الذي تصادفونَ باجتهادِكُم حكمَهُ فتتوجَّهونَ إليهِ ، وقيلَ : فثَمَّ رضا اللهِ وثوابُهُ .

وقولُهُ : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكُ إِلَّا وَجَهَهُ ﴾ قالَ أبو المعالي : وأمَّا الوجهُ فالمرادُ
بهِ : وجودُ الباريْ عندَ معظمِ أَنمَّتِنا ، وهنذا الذي ارتضاهُ شيخُنا (١) ، ومِنَ
الدليلِ علىٰ ذلكَ : قولُهُ تعالىٰ : ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجَهُ رَبِّكَ ﴾ ، والموصوفُ بالبقاءِ وجودُ
البارئِ تعالىٰ ، قالَ (٢) :

قَضَى عَلَى خَلْقِهِ ٱلْمَنَايَا فَكُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ فَانِ وَقَضَى عَلَى خَلْقِهِ ٱلْمَنَايَا فَكُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ فَانِ وقيلَ : المرادُ بالوجهِ : القصدُ ، وأنشدوا(٣) : [من البسيط]

أَسْتَغْفِرُ ٱللهَ ذَنْباً لَسْتُ مُحْصِيَهُ رَبِّ ٱلْعِبَادِ إِلَيْهِ ٱلْوَجْهُ وَٱلْعَمَلُ

وقولُهُ : ﴿ وَيَبَقَىٰ وَجُهُ رَبِّكِ ﴾ قالَ الخطابيُّ في قولِهِ : ﴿ وَيَبَقَىٰ وَجُهُ رَبِّكِ ﴾ : إنَّهُ صفةٌ للذاتِ .

وينتظمُ في ذلك : « أَعُوذُ بِوَجْهِكَ » ، و ﴿ إِلَّا ٱبْنِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَمْلَى ﴾ [الليل: ٢٠]، ﴿ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ﴾ ، وما وردَ مِنْ ذلكَ على رأي جماعةٍ مِنَ العلماءِ منهُم شيخُنا أبو محمد المرجانيُّ قالَ : (العابدُ عابدانِ ؛ فعابدٌ عبدَ رجاءَ ثوابِ اللهِ وخشيةً مِنْ عقابِهِ ، وهوَ المرادُ بقولِهِ : « أَكْثَرُ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ ٱلْبُلُهُ » (٤) ، وعابدُ عبدَ اللهُ تعالىٰ ؛ لأنَّ ذاتَ اللهِ مستحقةً العبادة ، وهالهِ درجةً

⁽١) انظر « الإرشاد » (ص٥٥٥_١٥٧) ، و« الكامل في اختصار الشامل » (٢/ ٤٩١ـ٤٩) .

⁽٢) البيت لأبي العتاهية في « ديوانه » (ص ٢٧٠) .

⁽٣) أورده ابن قتيبة في « أدب الكاتب » (ص٢٤٥) ، وابن فارس في « الصاحبي » (ص٢٩١).

⁽٤) انظر «كشف الخفاء» (١٦٤/١).

رفيعةٌ ، وقد ثبتَ أنَّهُ يمكنُ أنَّ المرادَ بالوجهِ الذاتُ) .

وقولُهُ: ﴿ فَإِنَّ ٱللهَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ ﴾ : فإنَّ رحمةَ اللهِ أو ثوابَ اللهِ قِبَلَ وجهِهِ ، فلا يحسنُ بالأدبِ أَنْ يُهدِيَ الملكُ العظيمُ إليكَ هديةً فتقابلَها بأنْ تتفلَ في مقابلتِها ، بل يقبحُ ذلك ، ويُؤيِّدُ هذا التأويلَ : ما رواهُ الترمذيُّ عن أبي ذرِّ عنِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ : ﴿ إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى ٱلصَّلاةِ فَلا يَمْسَحِ عَنِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ : ﴿ إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى ٱلصَّلاةِ فَلا يَمْسَحِ الْحَصَىٰ ﴾ فَإِنَّ ٱلرَّحْمَةَ تُوَاجِهُهُ ﴾ (١) .

وقولُهُ: « سُبُحَاتُ وَجْهِهِ » قالَ البيهقيُّ: (سُبُحَاتُ وجهِهِ: مِنَ التسبيحِ ، والتسبيحُ تنزيهُ اللهِ مِنْ كلِّ [سوء]، فليسَ فيهِ إثباتُ [النورِ للوجهِ] (٢) ، وإنَّما فيهِ أنَّهُ لو كشفَ الحجابَ الذي على أعينِ الناس ولم يُثبَّنَهُم لرؤيتِهِ. . لاحترقوا .

وفيهِ عبارةٌ أخرى ؛ وهيَ أنَّهُ لو كشفَ عنهُمُ الغطاءَ لأفنى جلالُهُ وهيبتُهُ وقهرُهُ ما أدركَهُ بصرُهُ _ يعني : كلَّ شيءٍ أوجدَهُ _ مِنَ العرشِ إلى الثرىٰ ، ولا نهايةَ للبصرِ ، واللهُ أعلمُ)(٣) .

[تأويلُ ما وردَ في إثباتِ الصورةِ]

قولُهُ عليهِ السلامُ: « خَلَقَ آللهُ أَدَمَ على صُورَتِهِ ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعاً... » الحديثَ (٤) ، قالَ الخطابيُّ : ([الهاءُ] وقعَتْ كنايةً بينَ اسمينِ ظاهرينِ ، فلم يصلحْ أَنْ تُصرَفَ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ ؛ لقيامِ الدليلِ على أَنَّهُ سبحانَهُ ليسَ بذي صورةٍ ؛ إذْ ليسَ كمثلِهِ شيءٌ ، فكانَ مرجعُها إلى آدمَ عليهِ السلامُ ، والمعنى :

⁽١) سنن الترمذي (٣٧٩) .

⁽٢) في (أ، ب): (شيء، الوجه للنور) بدل (سوء، النور للوجه)، والمثبت من « الأسماء والصفات ».

⁽٣) الأسماء والصفات (ص٢٩٤) .

⁽٤) أخرجه البخاري (٦٢٢٧) ، ومسلم (٢٨٤١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

أَنَّ ذريةَ آدمَ إِنَّمَا خُلِقُوا أطواراً ؛ كانوا في مبدأِ الخِلْقةِ نطفةً ، ثمَّ علقةً ، ثمَّ مضغةً ، ثمَّ صاروا أُجِنَّةً إلى أَنْ تتمَّ مدةُ الحملِ ، ويُولَدونَ أطفالاً ، وينشؤونَ صغاراً إلى أَنْ يكبروا ، فيتمَّ طولُ أجسادِهِم ، يقولُ : إِنَّ آدمَ عليهِ السلامُ لم يكنْ خلقهُ على هاذهِ الصفةِ ، للكنَّهُ أولَ ما تناولَتهُ الخلقةُ وُجِدَ خلقاً تامّاً طولُهُ ستونَ ذراعاً)(١) ؛ أي : هاذهِ صفتُهُ عندَ خلقهِ .

ويتَّصلُ بهِ : قولُهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : " إِذَا قَاتلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبِ ٱلْوَجْهَ ؛ فَإِنَّ ٱللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَىٰ صُورَتِهِ » قيلَ : المرادُ : على صورةِ هاذا الأخِ المقاتلِ ، وذهبَ بعضُ أهلِ النظرِ : إلى أنَّ الصورةَ للهِ تعالىٰ على معنى المقاتلِ ، وذهبَ بعضُ أهلِ النظرِ : إلى أنَّ الصورةَ للهِ تعالىٰ على معنى الملكِ ، ثمَّ وردَ التخصيصُ بإضافتِها إلى اللهِ عزَّ وجلَّ تشريفاً وتكريماً ، كما قالَ : (ناقةُ اللهِ) ، و(بيتُ اللهِ) ، و(مسجدُ اللهِ) .

وأسندَ ابنُ أبي شيبةَ إلى ابنِ عمرَ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لا تُقَبِّحُوا ٱلْوَجْهَ ؛ فَإِنَّ ٱبْنَ آدَمَ خُلِقَ عَلَىٰ صُورَةِ ٱلرَّحْمَانِ »(٣).

قالَ البيهقيُّ: (ويحتملُ أَنْ يكونَ لفظُ الخبرِ في الآخرِ: كما رويناهُ في حديثِ أبي هريرةَ ؛ يعني: «على صورتِهِ ») قالَ: (فأدَّاهُ بعضُ الرواةِ على ما وقعَ في قلبِهِ مِنْ معناهُ ، واللهُ أعلمُ)(٤).

قولُهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ مِنْ روايةِ أبي هريرةَ وأبي سعيدٍ : « فَيَأْتِيهِمُ ٱللهُ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ ٱلَّتِي يَعْرِفُونَ ، فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : نَعُوذُ بِٱللهِ

⁽١) انظر « الأسماء والصفات » (ص٧٧٧) .

⁽٢) انظر « الأسماء والصفات » (ص ٢٧٨) ، و « مشكل الحديث وبيانه » (ص ٥٨) .

 ⁽٣) أخرجه البيهقي في « الأسماء والصفات » (ص٢٧٨) ، والآجري في « الشريعة »
 (٧٢٥) .

⁽٤) الأسماء والصفات (ص٢٧٨) .

مِنْكَ ، هَاذَا مَكَانُنَا حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا رَبُّنَا ، فَإِذَا أَتَانَا رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ ، فَيَأْتِيهِمْ فِي ٱلصُّورَةِ - وفي بعضِها: فِي صُورَتِهِ - ٱلَّتِي يَعْرِفُونَهُ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا، فَيَتَّبِعُونَهُ . . . » الحديث (١) .

معناهُ: فيأتيهمُ اللهُ بصورةِ ، و(في) بمعنى الباءِ .

قَالَ العلماءُ: هاذا مقامٌ هائلٌ؛ لمّا بقي في هاذهِ الأمةِ منافقوها أرادَ اللهُ تعالى أَنْ يُميِّرَ هاؤلاءِ عن هاؤلاءِ ، فأتاهُم بتلكَ الصورةِ ، فقالَتْ بإذنِهِ : (أنا ربُّكم) ، فأجابَ المؤمنونَ بإنكارِ ذلكَ والتعوُّذِ منهُ ؛ لما قد سبقَ لهُم مِنْ معرفةِ اللهِ تعالى في الدنيا وأنَّهُ مُنزَّةٌ عن هاذهِ الصورةِ ؛ إذْ سماتُها سماتُ المحدثاتِ ؛ ولذلكَ قالَ في حديثِ أبي سعيدِ الخدريُّ : " فَيَقُولُونَ : نَعُوذُ بِأللهِ شَيْئاً » مرتينِ أو ثلاثاً ؛ حتى إنَّ بعضَهُم ليكادُ أنْ ينقلبَ (٢).

ولا يُستبعَدُ أَنْ تَأْتِيَ (في) بمعنى الباءِ ؛ قالَ اللهُ تعالى : ﴿ هَلَ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلُلِ مِنَ الغمام .

وأمَّا الصورةُ الثانيةُ التي يعرفونَ عندَما يتجلَّىٰ لهُمُ الحقُّ سبحانَهُ. فهيَ صفتُهُ التي لا يشاركُهُ فيها شيءٌ مِنَ الموجوداتِ ، وهوَ المُعبَّرُ عنهُ بقولِهِ : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ عَنْهُ بِهِ السورِيْ : ١١] ، والصورةُ قد تُطلَقُ ويُرادُ بها الوصفُ ؛ تقولُ : (هاذه صورةُ الأمركذا) أي : صفتُهُ (٣) .

⁽١) أخرجه البخاري (٧٤٣٧) ، ومسلم (١٨٢) .

⁽۲) أخرجه مسلم (۱۸۳).

⁽٣) قوله: (هالذه) كذا في (أ، ب) بإثباتها، والأولئ حذفها كما في «مشكل الحديث ويبانه» (ص٧٠).

[تأويلُ ما وردَ في إثباتِ النفس]

قولُهُ تعالىٰ : ﴿ تَمْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَاۤ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ﴾ [المائدة : ١١٦] ، و كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ [الأنعام : ٥٤] ، ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ [آل عمران : ٢٨] .

وقولُهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فيما يروي عن ربِّهِ : « يَقُولُ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا عِنْدَ حُسْنِ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي ؛ فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِهِ . . . » الحديثَ (١) .

قَالَ البيهقيُّ : (النفسُ في كلامِ العربِ على وجوهٍ ؛ منها : نفسٌ منفوسةٌ ، مُجسَّمةٌ مَرُوحةٌ ، ومنها : مُجسَّمةٌ غيرُ مروحةٍ ، تعالى اللهُ عن هاذينِ علوّاً كبيراً .

ومنها: نفسٌ بمعنى إثباتِ الذاتِ ؛ كما تقولُ: « هاذا نفسُ الأمرِ » ، تريدُ إثباتَهُ ، لا أنَّ لهُ نفساً منفوسة ، فعلى هاذا المعنى يُقالُ في حقِّ اللهِ تعالى) (٢).

وقد قبلَ في قولِهِ تعالىٰ : ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِى وَلَاۤ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ أي : تعلمُ ما أُكِنُّهُ وأُسِرُّهُ ، ولا علم لي بما تُسِرُّهُ وتُغيِّبُهُ عني ، وكذلك : « فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ » أي : بحيثُ لا يطَّلعُ عليهِ أحدٌ . . « ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي » يعني : جازيتُهُ حيثُ لا يعلمُ بهِ أحدٌ .

وقالَ المرجانيُّ في قولِهِ : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ ﴾ أي : ويُحذِّرُكُمُ اللهُ إيَّاهُ ، وقيلَ : ويُحذِّرُكُم عقابَهُ .

وللنفسِ محاملُ أخرُ لا يُحتاجُ إلىٰ ذكرِها هنا .

⁽١) أخرجه البخاري (٧٤٠٥) ، ومسلم (٢٦٧٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

⁽٢) الأسماء والصفات (ص٢٧٤).

[تأويلُ ما وردَ في إثباتِ الشخصِ]

قولُهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في حديثِ سعدٍ : « لا شَخْصَ أَغْيَرُ مِنَ ٱللهِ » . . قد مضى تأويلُهُ (١) .

[تأويلُ ما وردَ في إثباتِ الروحِ]

قولُهُ تعالىٰ : ﴿ وَنَفَخْتُ نِيهِ مِن رُّوحِي ﴾ [الحجر : ٢٩] .

قالَتِ العلماءُ: (الروحُ الذي نُفخَ في آدمَ عليهِ السلامُ كانَ خلقاً مِنْ خلق مِنْ خلق اللهِ على طريقِ الخلقِ خلقِ اللهِ على طريقِ الخلقِ والملكِ)(٢).

وقولُهُ : ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَتَهِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ ﴾ [النحل : ٢] ، و﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ ﴾ [غانر : ١٥] أي : الوحي ؛ لأنَّ الوحيَ حياةٌ مِنَ الجهلِ ، وسُمِّيَ المسيحُ روحاً ؛ لأنَّ اللهَ يهدي بهِ مَنِ اتبعَهُ .

[تأويلُ ما وردَ في إثباتِ الدنوِّ والتدلِّي]

قُولُهُ تعالىٰ : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَنُدَلِّ * فَكَانَ قَابَ قُوسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ [النجم: ٨-٩] .

وفي حديثِ الإسراءِ: ثمَّ هبطَ حتى بلغَ موسى فاحتبسَهُ موسى ، فقالَ : يا محمدُ ؛ ماذا عهدَ إليكَ ربُّكَ ؟ قالَ : « عَهدَ إليَّ خَمْسِينَ صَلاةً بِكُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ » ، وقالَ : إنَّ أمَّتَكَ لا تستطيعُ ، فارجعْ فليُخفِّفْ عنكَ ربُّكَ وعنهُم ، فالتفتَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ إلى جبريلَ كأنَّهُ يستشيرُهُ ، فأشارَ إليهِ جبريلُ : أنْ نعم ، قالَ : فعلا بهِ إلى الجبَّارِ تباركَ وتعالى ، فقالَ وهوَ في جبريلُ : أنْ نعم ، قالَ : فعلا بهِ إلى الجبَّارِ تباركَ وتعالى ، فقالَ وهوَ في

⁽۱) انظر (۲/۳۳۷).

⁽٢) انظر « الأسماء والصفات » (ص٣٤١).

مكانِهِ: « يَا رَبِّ ؛ خَفِّفْ »(١) ، وفي الحديثِ الصحيحِ ذكرُ المراجعةِ بينَ الرسولِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وبينَ موسىٰ بمشورةِ موسىٰ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، وقالَ : فإنِّي قد بلوتُ بني إسرائيلَ وخبَرتُهُم (٢) .

حكىٰ مكيُّ والماورديُّ عنِ ابنِ عباسٍ قالَ : (دنا مِنْ محمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فتدلَّىٰ إليهِ أمرُهُ وحكمُهُ)(٣) .

وأمَّا الحديثُ فهوَ حديثُ شريكِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أبي نمرٍ عن أنسٍ .

وقالَ الخطابيُّ : (وفي حديثِ شريكِ لفظةٌ أخرى تفرَّدَ بها شريكٌ لم يذكرُها غيرُهُ ؛ وهي قولُهُ : « فقالَ وهوَ في مكانِهِ »)(٤) ، والمكانُ لا يُضافُ إلى اللهِ سبحانَهُ ، إنَّما هوَ مكانُ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ومقامُهُ الأولُ الذي أُقيمَ فيهِ .

قالَ القاضي عياضٌ رضيَ اللهُ عنهُ: (اعلمْ: أنَّ ما وقعَ مِنْ إضافةِ الدُّنُوُّ والقربِ مِنَ اللهِ أو إلى اللهِ تعالى. فليسَ بدنوِّ مكانٍ ولا قربِ مدى ، وإنَّما دنوُّ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ مِنْ ربِّهِ [وقربُهُ] منهُ إبانةُ عظيمِ المنزلةِ ، وتشريفُ ربيّهِ ، ومشاهدةُ أسرارِ غيبهِ وقدرتِهِ ، ومِنَ اللهِ تعالى ربيّهِ ، وإشراقُ أنوارِ معرفتِهِ ، ومشاهدةُ أسرارِ غيبهِ وقدرتِهِ ، ومِنَ اللهِ تعالى مَبَرَّةٌ وتأنيسٌ وبسطٌ وإكرامٌ ، ويُتأوَّلُ فيهِ ما يُتأوَّلُ في قولِهِ : « يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا »(٥) نزولَ إفضالِ وإجمالِ ، وقبولِ وإحسانِ)(٢).

قلتُ : ومرَّ بي في « مسندِ أحمدَ ابنِ حنبلِ » رضيَ الله عنهُ حينَ سماعي لهُ

⁽١) أخرجه البخاري (٧٥١٧) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

⁽٢) أخرجه مسلم (١٦٢) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

⁽٣) الهداية إلى بلوغ النهاية (١١/ ٧١٤٦) ، وانظر « النكت والعيون » (٣٩٣/٥) .

⁽٤) انظر « الأسماء والصفات » (ص٧٠٠).

⁽٥) أخرجه البخاري (١١٤٥) ، ومسلم (٧٥٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

⁽٦) الشفاء (ص٢٥٦_٢٥٧).

على ابنِ خطيبِ المِزَّةِ عن رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « يَنْزِلُ أَمْرُ رَبُّنَا إِلَىٰ سَمَاءِ ٱلدُّنْيَا » ، لكنْ عسرَ عليَّ تتبعُهُ مِنْ مسنداتِ الصحابةِ ، فليُكشَفُ .

فنزولُهُ نزولُ لطفٍ وكرم وإحسانٍ .

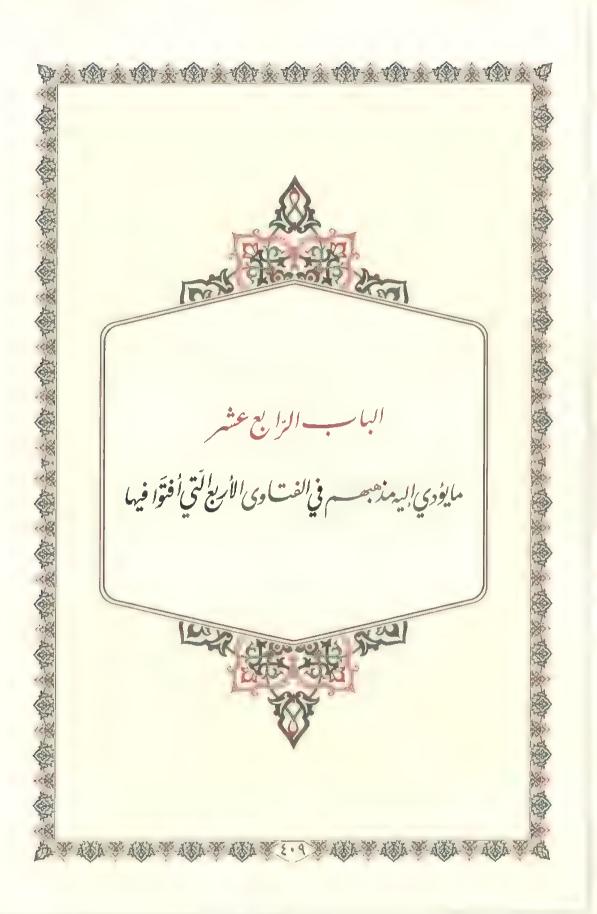
قالَ القاضي : (وقولُهُ : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْفَ ﴾ [النجم : ٩] فمَنْ جعلَ الضميرَ عائداً إلى اللهِ تعالى لا إلى جبريلَ . كانَ عبارةً عن نهايةِ القربِ ، ولطفِ المحلِّ ، وإيضاحِ المعرفةِ ، والإشرافِ على الحقيقةِ مِنْ محمدِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، وعبارةً عن إجابةِ الرغبةِ ، وقضاءِ المطالبِ ، وإبانةِ المنزلةِ والرتبةِ مِنَ اللهِ تعالىٰ ، ويُتأوّلُ فيهِ ما يُتأوّلُ في قولِهِ عليهِ السلامُ مُخبِراً عنِ اللهِ : « مَنْ تَقَرَّبَ مِنِي شَبْراً تَقَرَبُتْ مِنْهُ ذِرَاعاً ، وَمَنْ تَقرَّبَ مِنِي ذِرَاعاً تَقرَّبُتْ مِنْهُ ذِرَاعاً ، وَمَنْ تَقرَّبَ مِنِي ذِرَاعاً تَقرَّبُتْ مِنْهُ ذِرَاعاً ، وَمَنْ تَقرَّبَ مِنِي وَالقبولِ ، وإتيانٌ مِنْهُ بَاعاً ، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرُولَةً ١ (١) ، قربٌ بالإجابةِ والقبولِ ، وإتيانٌ بالإحسانِ وتعجيلِ المأمولِ) (٢) .

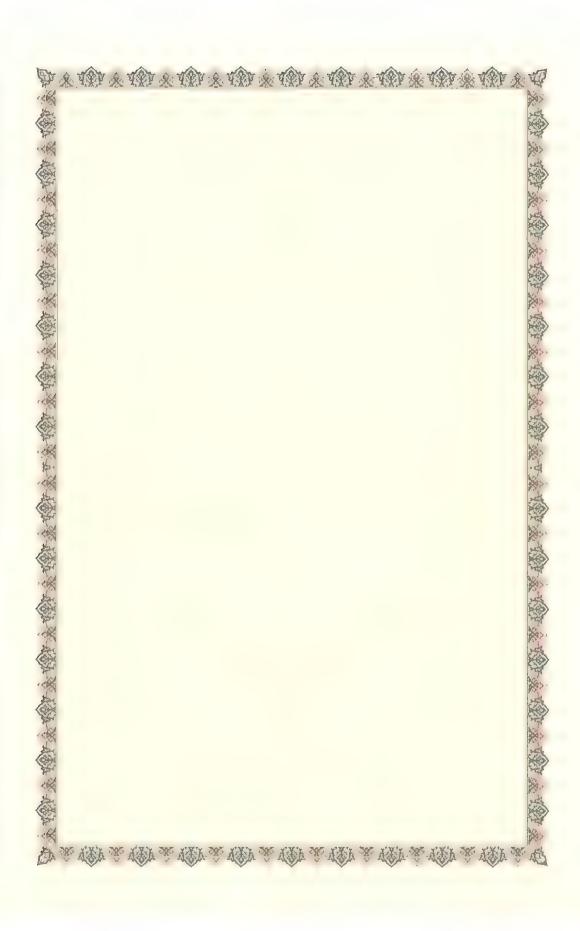
فهاذه تأويلاتُ الأحاديثِ الصحيحةِ قد ذكرتُ منها لمعة ، ولم أستوعبُ أقوالَ العلماءِ في التأويلاتِ ، وفيما ذكرتُهُ مقنعٌ ، واللهُ أعلمُ .

* * *

⁽١) أخرجه البخاري (٧٤٠٥) ، ومسلم (٢٦٧٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

⁽٢) الشفاء (ص٧٥٧).





باب ب مايۇديابىيەن ھېسىم فى الفت وى الأربع كتي أفتوا فيها

قد تقدَّمَ الكلامُ في بابِ الأدلَّةِ العقليةِ وما بعدَهُ على ما يُؤدِّي إليهِ مذهبُهُم ، وفي إقامةِ الدليلِ على إبطالِهِ ، للكنْ كانَ ممازجاً لمذهبِ أهلِ الحقِّ ، فربَّما استترَ عَوارُهُ ، وخفي إلا على الناقدِ بهرجُهُ ، فالآنَ حصحصَ الحقُّ ، وتبيَّنَ النورُ مِنَ الظلامِ ، والصيِّبُ مِنَ الجَهامِ (١) ، وتميَّزَ الزُّبُدُ مِنَ الزَّبَدِ بالمخضِ ، ولاحَ نورُ اليقينِ بشروقِ شمسِ الرشادِ .

وكما ميَّزنا مذهبَ أهلِ الحقِّ في بابِ مُفردٍ ليُتَّبِعَ. . فكذلكَ ميَّزنا مذهبَ أهلِ الباطلِ ليُجتنبَ ، واللهُ المُوفِّقُ ، ونسألُهُ النجاةَ مِنْ غوائلِ الأهواءِ والبدعِ ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا بهِ ، وهوَ حسبُنا ونعمَ الوكيلُ .

أمَّا مسألةُ الكلامِ ، ويتَّصلُ بها مسألةُ ما بينَ الدَّفَّتينِ ، والقِدَمِ في الحروفِ. . فإنَّهُم قالوا بالحرفِ والصوتِ ، تعالى اللهُ عن ذلكَ ، وقالوا بذلكَ قولاً مُجمَلاً .

فَنُفَصِّلُ نحنُ ونقولُ :

قولُكُم: (إنَّ كلامَهُ بحرفٍ وصوتٍ) لا يخلو: مِنْ أَنْ يكونَ مرادُكُم: كلامَ اللهِ الذي هوَ صفةٌ لذاتِهِ الأزليةِ الأبديةِ بحرفٍ وصوتٍ ؛ إذْ كلامُنا نحنُ بالقرآنِ الذي تنطقُ بهِ ألسنتُنا بأصواتِنا الخارجةِ مِنْ لهواتِنا ، وكذلكَ ما بينَ الدَّقْتينِ الذي كُتِبَ على ورقٍ مُحدَثٍ بمدادٍ مُحدَثٍ كتبَتُهُ يدٌ مُحدَثةٌ .

⁽١) الجَهام: السحاب الذي لا ماء فيه.

إِنْ قلتُم: إِنَّ الصفة القائمة بالذاتِ هي الحروف والأصوات. لزمَكُم قيام الحوادث بالذاتِ ؛ لأنَّ الحروف والأصوات حوادث ، وصفاتِ النذاتِ قديمة أزلية بالاتفاقِ ، والدليل على أنَّ الحروف والأصوات حوادث : أنَّ بعضها مُتقدِّمٌ على بعضٍ ؛ كالباءِ مِنْ (باسمِ اللهِ) تتقدَّمُ السينَ ، والسينِ تتقدَّمُ الميمَ ؛ فالباء كما تراها أوله ، والسينُ تعقبُها ، والميمُ تعقبُ السينَ .

فإنْ قلتُم بحدوثِها فقد صحَّ إلزامُكُم قيامَ الحوادثِ بالذاتِ ، وذلكَ كفرٌ . وإنْ منعتُم أنَّها حادثةٌ ، وقلتُم : بل هي قديمةٌ . . فقد جحدتُمُ الضرورةَ ، وأنكرتُمُ البديهةَ ، وخرجتُم مِنْ معاقلِ العقلِ إلى بيداءِ فنونِ الجنونِ .

وإنْ قلتُم: إنَّ كلامنا نحنُ بالقرآنِ وأصواتنا الخارجة مِنْ لهواتِنا كلامُ اللهِ تعالى القديمُ وصفتُهُ الذاتيةُ.. لزمَكُمُ القولُ بحلولِ القديمِ بالحادثِ ، وتكونونَ شرًا مِنَ النصارى ؛ لأنَّهُم قالوا بحلولِ الصفةِ بعيسى ابنِ مريمَ ، وأنتُم تقولونَ بحلولِ الصفةِ بعيلى القديمُ في قراءةِ كلِّ مَنْ تقولونَ بحلولِ الصفةِ القديمةِ التي هي كلامُ اللهِ تعالى القديمُ في قراءةِ كلِّ مَنْ قرأَ القرآنَ أو شيئاً منهُ ، وأنَّ الصفةَ القديمةَ حلَّتْ بكلِّ مصحفٍ كُتِبَ وكلِّ حجرٍ نُقِشَ عليهِ شيءٌ مِنَ القرآنِ مِنْ لدنْ سيدِنا رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وإلى الآنَ ، ويلزمُ عليهِ أنَّهُ إذا مُحِيَ زالَتِ الصفةُ عنهُ على رأيهِم .

إذا ثبت ذلك فنقول: هم بينَ جاحدٍ للضرورةِ معدودٍ مِنَ السوفسطائيَّةِ ، وبينَ معتقدٍ قيامَ الحوادثِ بالذاتِ ؛ وهوَ كفرٌ ، وبينَ معتقدٍ حلولَ الصفاتِ القديمةِ بالحوادثِ ؛ وهاذا كفرٌ ؛ إذِ اعتقادُ المسلمينَ أنَّ اللهَ تعالى لا يَحُلُّ في شيءٍ ، ولا يَحُلُّ فيهِ شيءٌ ، وكذلكَ صفاتُ ذاتِهِ ؛ لا تَحُلُّ في غيرِهِ .

[عقيدةٌ لبعضِ المُشبِّهةِ القائلينَ بالحرفِ والصوتِ]

وجدتُ في كتابٍ ذكرَ كاتبُهُ أنَّهُ عقيدةُ بعضِ مشايخِ البلادِ وصرَّحَ باسمِهِ ، وأنَّهُ نقلَهُ عنهُ ، قالَ بعدَ الخطبةِ :

(أولُ نعمةِ أنعمَ بها على العبدِ أنْ كتبَ الإيمانَ في قلبِهِ) ، ثمَّ قالَ : (ثمَّ بعدَ ذلكَ معرفةُ البارئِ وجبَتْ بالشرعِ لا بالعقلِ ؛ لقولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَقَّى نَبْعَكَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥] ، فلو كانتِ المعرفةُ واجبةً بالعقلِ لقالَ : « وما كُنَّا معذبينَ حتىٰ نرزقَهُم عقولاً ») .

ثمَّ ذكرَ حديثاً آخرَ ، ثمَّ قالَ : (ودليلٌ ثالثٌ : أنَّ المعرفة لو كانَتْ بالعقلِ لكانَ كلُّ عاقلٍ عارفاً ، ولمَّا وجدْنا جماعةً مِنَ العقلاءِ كُفَّاراً دلَّ على أنَّ المعرفة لم تحصُلُ بالعقلِ ؛ أَمَا ترى أنَّ ما يُدرَكُ بالنظرِ لا يختلفُ أربابُ النظرِ فيهِ) .

ثمَّ قالَ : (وأنَّ القرآنَ كلامُ اللهِ منزلٌ غيرُ مخلوقٍ ، منهُ بدأً وإليهِ يعودُ ، تكلَّمَ بهِ في القِدَمِ بحرفِ وصوتٍ ؛ حرفِ يُكتَبُ ، وصوتٍ يُسمَعُ ، ومعنى يُعلَمُ . . .) ، وذكرَ الأحاديثَ التي قدَّمتُها المطعونَ فيها قبلَ التي قدَّمتُها التي يستدلُّونَ بظواهرِها (١) .

ثمَّ قالَ : (وأنَّ التلاوةَ هيَ المتلوُّ ، وأنَّ القراءةَ هيَ المقروءُ ، وأنَّ ما جاءَ في المصاحفِ وما في صدورِ الرجالِ والألواحِ والصبيانِ. . كلامُ اللهِ بعينِهِ ، لا عبارةٌ ولا حكايةٌ) .

ثمَّ أردفَ ذلكَ بقولِهِ : (وأنَّ اللهَ على عرشِهِ بائنٌ مِنْ خلقِهِ كما وصفَ نفسَهُ بلا كيفٍ ؛ قالَ اللهُ تعالى : ﴿ ٱلرَّمَٰنُ عَلَى ٱلْمَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه : ٥] ، ثمَّ استدلَّ

⁽١) أي: في الباب الحادي عشر.

علىٰ ذلكَ بحديثِ اختلقَهُ فقالَ : سألَتْ أمُّ سلمةَ رضيَ اللهُ عنها رسولَ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ : كيفَ استوىٰ ؟ فقالَ : « ٱلِاسْتِوَاءُ [غَيْرُ مَجْهُولِ ، وَٱلْكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ ، وَٱلْإِقْرَارُ بِهِ إِيمَانٌ ، وَٱلْجُحُودُ بِهِ كُفْرُ] »)(١) .

* * *

⁽۱) ما بين معقوفين سقط من (أ، ب)، ولعله سقط أيضاً رد المؤلف على هنذه العقيدة، والله تعالى أعلم، ويؤخذ الرد عليها عموماً من ثنايا هنذا الكتاب، وانظر « فتح الباري » (٤٠٦/١٣).

فصل

في بيان أقسام المشجعة المعقدين لظاهر من قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَنُ عَلَى ٱلْعَرْضِ ٱسْتَوَىٰ ﴾

وأمَّا اعتقادُهُم في ظاهرِ قولِهِ : ﴿ ٱلرَّحْنَنُ عَلَى ٱلْمَـرَشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه : ٥]. . فهم في ذلك على أقسامٍ : قسمٌ أثبتُوا الجسمية ، وقسمٌ نفَّوْها .

فالذينَ أَثبتُوا الجسمية : منهُم قومٌ يُقالُ لهُم : غلاةُ المُجسِّمةِ ؛ وهمُ الذينَ كَذَبوا على اللهِ وجوَّزوا عليهِ المماسَّةَ في المكانِ ، وهم هشامُ بنُ الحكمِ الرافضيُّ ، وهشامٌ الجواليقيُّ (١) ، وعليُّ بنُ منصورٍ ، وداودُ الجواربيُّ ، وجمهورُ الكراميةِ .

ثمَّ اختلفَ هلؤلاء : فجوَّزَ بعضُهُمُ الحركةَ والانتقالَ والزوالَ مِنْ مكانِ إلى مكانِ ، وقالَ هشامٌ : الحركةُ فعلُهُ ، وفعلُهُ غيرُ مفعولِهِ ، وليسَتْ حركتُهُ مِنْ مكانِ ، وقالَ هشامٌ : الحركةُ النوالَ مِنْ مكانِ إلى مكانِ كما أجازَها مكانِ إلى مكانِ كما أجازَها هشامٌ عليهِ ؛ إذ لم يجدُ بينَهُما فرقاً .

واختلفَتْ عباراتُ الكراميةِ: فأطلقَ أوائلُهُم لفظَ المماسَّةِ بينَهُ وبينَ العرشِ ، وزعموا أنَّ الصفيحةَ العليا مِنَ العرشِ مكانٌ لهُ ، تعالى اللهُ عن ذلكَ علواً كبيراً .

وقالَ بعضُهُم : لا نقولُ : إنَّهُ مماسٌ لهُ ، وللكنْ نقولُ : إنَّهُ ملاقٍ لهُ بغيرِ واسطةٍ بينَهُما .

⁽١) وفرقته مع الذي قبله تدعى بـ (الهشامية) انظر « نهاية المرام » (ص٩٤٥) .

وكلُّ ذلكَ محالٌ عقلاً وكفرٌ شرعاً ؛ أمَّا محالٌ عقلاً : فلِمَا تقدَّمَ أنَّ الجسميةَ يلزمُ منها التركيبُ ، والتركيبَ يلزمُ منهُ الحدوثُ ، والحدوثُ على اللهِ تعالى محالٌ (١٠).

وأمَّا كَفُرٌ شرعاً: فلأنَّهُ قد تقرَّرَ أنَّ الله تعالى ليسَ بجسم ، وقد ثبتَ بالدليلِ العقليِّ استحالةُ الجسميةِ عليهِ (٢) .

والذي يعبدُ جسماً على عرش كبيرٍ ، ويجعلُ جسمَهُ كقدرِ أبي قبيسٍ أو سبعةِ أشبارٍ بشبرِهِ كما حُكِيَ عن هشامِ الرافضيِّ ، أو كلاماً آخرَ تقشعرُ منهُ جلودُ الذينَ يخشَونَ ربَّهُم (٣) . . فقد عبدَ غيرَ اللهِ ، فهوَ كافرٌ ، فلعنَ اللهُ مَنْ يعتقدُ هاذا الاعتقادَ .

ولم يُشارِكُهُم في هلذا الاعتقادِ إلا بعضُ اليهودِ لعنَهُمُ اللهُ.

والقسمُ الثاني ممَّنْ أطلقوا الجسميةَ منعوا التأليفَ والتركيبَ ، وقالوا : عنيننا بكونِهِ جسماً : وجودَهُ ، وهاؤلاءِ كفروا ككفرِ النصارىٰ في إطلاقِ لفظِ الجوهرِ عليهِ .

قالَ الإمامُ أبو [سعد] المُتولِّي في كتابِ «غنيةِ المقبولِ في علمِ الأصولِ »: (فإنْ قالوا : نحنُ نريدُ بقولِنا : « جسمٌ » أنَّهُ موجودٌ ، ولا نريدُ التأليفَ .

⁽۱) انظر (۱/۲۰۰۱).

⁽۲) انظر (۱/۱۰۲-۲۰۲).

⁽٣) انظر « نهاية المرام » (ص٩٤٥) .

ويريدُ بهِ الموجودَ وإنْ كانَ يُخالِفُ مقتضى اللغةِ ؟!)(١) .

قَالَ أَبُوَ [سعد] رحمَهُ اللهُ : (فإنْ قبلَ : أليسَ تَسَمَّىٰ نفساً ؟

قلنا: اتَّبعْنا فيهِ السمع ؛ وهو قولُهُ سبحانَهُ: ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ [المائدة: ١١٦]، ولم يَرِدِ السمعُ بالجسمِ)(٢)، وكذلكَ قالَ الإمامُ رضيَ اللهُ عنهُما(٣).

وأمّا القسمُ الذينَ نفَوا الجسميّة وقالوا: لا نقولُ بالمماسّة ولا بالملاقاة ؛ لأنّ ذلك لا يكونُ إلا بواسطة الجسمية ، وذلك مُحالٌ على الله تعالى ، وإنّما نقولُ بالجهة مِنْ غير جسميّة ولا مماسّة ولا ملاقاة ، وبه قال المُتأخّرونَ مِن الحنابلة . . [فهو] أيضاً باطلٌ ؛ لما تقدّمَ في (باب الاستدلال على التأويل مِنْ جهة العقلِ) ، وأنّ القائلَ بالجهة لا يخلو مِنْ أنْ يَجعلَهُ شاغلاً لحيّزِ أو لأحياز إلى آخرِه (٤) .

فلزمَهُم مِنَ القولِ بالجهةِ القولُ بالشغلِ ، ومِنَ القولِ بالشغلِ القدرُ والنهايةُ أو التركيبُ ، والتركيبُ مِنْ أوصافِ الجسميةِ ، وقد تقدَّمَ تكفيرُ القائلينَ بالجسميةِ (٥) .

فنعوذُ باللهِ مِنْ هاذهِ الضلالاتِ في المقالاتِ ، والإطالاتِ في الجهالاتِ ، في الجهالاتِ ، ﴿ سُبْحَانَ اللّهِ عَمَّا يَصِفُونَ * إِلّا عِبَادَ اللّهِ الْمُخْلَصِينَ * فَإِنّكُرْ وَمَا تَعْبُدُونَ * مَا أَنتُرْ عَلَيْهِ بِفَتِينِينٌ * إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْمُحِيمِ ﴾ [الصافات: ١٥٩-١٦٣] .

⁽١) الغنية في أصول الدين (ص٨٨).

⁽٢) الغنية في أصول الدين (ص٨١) .

٣) الإرشاد إلى قواطع الأدلة (ص ٤٣-٤٤) .

⁽٤) انظر (١/١١).

⁽٥) انظر (٨٩/١) متناً وتعليقاً .

[قال] الإمامُ أبو عبدِ اللهِ محمدُ بنُ عمرَ (١) الأنصاريُّ القرطبيُّ رضيَ اللهُ عنهُ : (والذي يقتضي بطلانَ الجهةِ والمكانِ معَ ما قرَّرناهُ مِنْ كلامِ شيخِنا وغيرِهِ مِنَ العلماءِ . . وجهانِ :

أحدُهُما: أنَّ الجهة لو قُدُرَتْ لكانَ فيها نفيُ الكمالِ ، وخالقُ الخلقِ مُستغنِ بكمالِ ذاتِهِ عمَّا لا يكونُ بهِ كاملاً(٢) .

والثاني : أنَّ الجهةَ إمَّا أنْ تكونَ قديمةً أو حادثةً ؛ فإنْ كانَتْ قديمةً أدَّىٰ إلىٰ محالين :

أحدُهُما : أَنْ يكونَ معَ البارئِ في الأزلِ غيرُهُ ، والقديمانِ ليسَ أحدُهُما بأنْ يكونَ مكاناً للثاني بأُولئ مِنَ الآخرِ ، فافتقرا إلى مُخصِّصٍ يُنقَلُ الكلامُ إليهِ ، وما يُفضِي إلى المحالِ محالٌ .

المحالُ الثاني: أنَّ الجهةَ والمكانَ إنَّما يكونانِ جسمينِ ، وهاذا يُؤدِّي إلىٰ جوازِ وجودِ الأجسامِ أزلاً ، وفيهِ القولُ بقِدَمِ العالَمِ ، نعوذُ باللهِ مِنْ قولٍ يُؤدِّي إليهِ .

وإنْ كانَتِ الجهةُ حادثةً فالحادث كيفَ يحتاجُ إليهِ القديمُ ؟! فإنَّهُ قبلَ كونِهِ كانَ مُستغنياً [عنهُ] ، وهوَ على استغنائِهِ عنهُ لم يَزَلْ ، فكذلكَ لا يزالُ .

وفيهِ محالٌ ثالثٌ يجمعُ التقديرينِ ؛ وهوَ أنَّ الجهةَ لو قُدِّرَتْ لكانَتْ مخلوقةً ، ومُحالٌ أنْ يكونَ خالقُ الكلِّ يفتقرُ إلى بعضِ مخلوقاتِهِ .

فقفوا عندَ هذا التحقيق ، والله يُوفِّقُنا وإيَّاكُم إلى سواءِ الطريق) (٣) .

 ⁽١) كذا في (أ ، ب) ، وفي « الوافي بالوفيات » (٢/ ٨٧) وغيره : (أحمد) .

⁽٢) العبارة في « الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى » : (عمَّا يكون به كاملاً) .

⁽٣) الأسنئ في شرح أسماء الله الحسنئ (١٤٣/٢) .

قلتُ : هاذا كلُّهُ تقدَّمَ بالمعنى في بابِ الاستدلالِ بالعقلِ ، وإنَّما أثبتُّهُ هنا تبرُّكاً بكلامِ هاذا الإمامِ ممَّنْ حضرَني .

* * *

بيان قسام لمشجعة القائلين بظواه الكتاب والشنة

وأمَّا قولُهُم في الظواهرِ الواردةِ في الكتابِ والسنَّةِ النبويةِ.. ها هنا جاءَهُمُ السوداءُ المُستحكِمةُ ، والجنونُ المطبقُ ، والصرعُ الدائمُ ، والماليخوليا الغالبةُ (١) ، والتفنُّنُ في أنواعِ الكفرِ ، ولم يُبْقِ الجهلُ لهُم تصوُّراً ولا تدبُّراً ، نعوذُ باللهِ مِنَ الخذلانِ .

وانقسموا في ذلكَ إلى أقسامٍ:

فَعُلاةُ المُجسّمةِ حملوها على ظاهرِها في جميعِ ما وردَ مِنْ ذكرِ اليدينِ والعينينِ والساقِ والقدمِ ، وإلى هاذا ذهبَ إبراهيمُ بنُ أبي يحيىٰ ، وداودُ الجواربيُّ ؛ حيثُ سُئِلَ عن معبودِهِ ، فقالَ : اعفُوني مِنَ الفرجِ واللحيةِ ؛ يعني : أنَّهُ أثبتَ لهُ ما سواهُما(٢) .

ومنهُم قومٌ يُقالُ لهُمْ: البيانيةُ مِنَ الرافضة ، يُنسبون إلى بيان بنِ سمعانَ التميميِّ قالَ : إنَّ معبودَهُ على صورة الآدميِّ ، وإنّهُ يهلكُ كلَّهُ إلا وجههُ ؛ جموداً على ظاهر : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكُ إِلَّا وَجَهَهُ ﴾ (٣) [القصص : ١٨٨] .

ومنهُمُ المغيريةُ : وهم أيضاً مِنَ الروافضِ ، يُنسَبونَ إلى المغيرةِ بنِ سعيدِ العجليِّ ، يقولونَ أيضاً بذلكَ ، ويزيدونَ القلبَ لمعبودِهِم ، وأنَّهُ ينبعُ منهُ

⁽¹⁾ الماليخوليا: ضرب من الجنون.

⁽٢) انظر « التبصير في الدين » (ص١٢٠) ، و« الملل والنحل » (١/ ١٠٥) .

 ⁽٣) انظر « مقالات الإسلاميين » (ص٥- ٦) ، و « التبصير في الدين » (ص١١٩) ، و « الملل والنحل » (١١٥٠ـ١٥٣) ، وما سبق في تأويل الآية (١/٢١٧ / ٢١٨) .

الحكمةُ ، وأنَّ حروفَ أبجدَ على عددِ أعضائِهِ (١) .

وه لؤلاء كلُّهُم كفرةٌ ، لعنهم الله ولعنَ مَنْ يقولُ بقولِهِم ، اللهمَّ ؛ إنِّي أَتقرَّبُ إليكَ بذلكَ ، فتقبَّلْ منِّي ؛ إنَّكَ أنتَ السميعُ العليمُ .

والقسمُ الثاني مِنَ الظاهريَّةِ قالوا: إنَّ جميعَ ما وردَ في الكتابِ العزيزِ والسنَّةِ النبويةِ مِنَ الظواهرِ ؛ مِنَ اليدينِ والرجلِ والقدمِ والعينِ والنفسِ. . كلُّها صفاتٌ ثابتةٌ لهُ مِنْ غيرِ جسميَّةٍ .

وهلؤلاءِ انقسموا قسمين :

فقسمٌ لم يسوقوها مَساقَ الأبعاضِ ، ولم ينزلوها منزلة التشبيهِ ، وهلؤلاءِ مُتأخِّرو الأثريةِ ، وإلى هلذا ذهبَ جماعةٌ مِنَ المُحدِّثينَ ، والفرقُ بينهُ وبينَ مذهبِ أوائلِ السلفِ : أنَّ السلفَ رضيَ اللهُ عنهُم أمرُّوهُ مِنْ غيرِ حكم عليهِ ؟ لا بكونِهِ صفةً ولا بكونِهِ مُؤوَّلاً ، بل يجعلونَهُ مِنْ قبيلِ الغيبِ الذي يؤمنونَ بهِ ويكِلُونَ علمهُ إلى اللهِ عزَّ وجلً .

والقسمُ الثاني: نزَّلوا هاذهِ الصفاتِ منزلةَ الأعضاءِ، وأجرَوْها مُجرى التشبيهِ بالتركيبِ الآدميِّ، وصنَّقوا فيهِ كتباً في الصفاتِ، وإلى هاذا ذهب جماعة مِنْ مُتأخِّري الحنابلةِ ؛ كأبي يعلى وأبي الهيثم، وبوَّبَ أبو يعلى ؛ فقالَ : (بابُ اليدينِ ، بابُ العينينِ ، بابُ كذا ، بابُ كذا . .) إلى أنْ قالَ : (بابُ الفَرْج) ، فقالَ : (لم يَرِدْ فيهِ شيءٌ) .

قالَ بعضُ أكابرِ العلماءِ : (سلحَ أبو يعلىٰ على الحنابلةِ سلحةً لا يغسلُها دجلةً)(٢) .

⁽١) انظر «مقالات الإسلاميين» (ص٦)، و«التبصير في الدين» (ص١٢٥)، و«الملل والنحل» (١٢٥–١٧٧).

⁽٢) انظر ما تقدم (١١٦/١) تعليقاً .

وهـٰـؤلاءِ أيضاً وقعوا في تِيهِ التشبيهِ ، وفرُّوا مِنْ نارِ إلىٰ نيرانِ ، وعليهِم مِنَ المناقضاتِ ما تقدَّمَ في الأدلَّةِ .

ويلزمُهُم أنْ يقولوا أيضاً ببقاءِ كلِّ ظاهرٍ على ما هوَ عليهِ .

ويلزمُهُم أَنْ يجعلوا المعيَّةَ والاستواءَ والقربَ في حالةٍ واحدةٍ ، وذلكَ تناقضٌ .

ويلزمُهُم أَنْ يقولوا أيضاً فيما وردَ ممَّا يُوهِمُ الحدوثَ أَنَّهُ صفةٌ ذاتيَّةٌ ثابتةٌ ؟ كالضحكِ والنزولِ والمجيءِ : إنَّها صفاتٌ مِنْ غيرِ تأويلٍ ، فإنْ قالوا بذلكَ لزمَهُم قيامُ الحوادثِ بذاتِهِ ، وإنَّ ذلكَ محالٌ .

وإنْ أَوَّلُوهَا أَو نَفَوُّا الظاهرَ فيها خاصَّةً. . فذلكَ تخصيصٌ مِنْ غيرِ مُخصِّصٍ .

وبالجملة : فهاذا كلُّهُ لا يطرأ إلا عن جهلٍ مُفرِطٍ ، أو نفاقي كامنٍ في الصدورِ يبرزُ في هاذهِ الصورِ مِنَ البدع .

أخبرَني الشيخُ العارفُ قطبُ الوقتِ علمُ الزهَّادِ إمامُ العبَّادِ شمسُ الدينِ أبو عبدِ اللهِ محمدُ ابنُ النعمانِ قدَّسَ اللهُ روحَهُ (١) بما ذكرَهُ في كتابِهِ المُسمَّى بـ « نظمِ الجوهرِ في جوابِ المسترشدِ مِنْ أهلِ جوجرَ » قالَ :

(وقد ألَّفَ الشيخُ عبدُ القادرِ الجِيليُّ كتاباً سمَّاهُ: « إبطالَ التأويلاتِ لأخبارِ الصفاتِ »(٢) ، وقفتُ عليهِ عندَ بعضِ علمائِنا المعتنينَ في وقتِنا ، وقطعَهُ وغسلَهُ وقصدَ الردَّ عليهِ ، فأخذتُ ورقةً مِنَ الكتابِ المذكورِ وجدتُ عليها خطَّ ولدِهِ عبدِ الجبارِ ، وكانَ الشيخُ عبدُ القادرِ ذكرَ في الورقةِ التي

⁽١) وقد ترجم المؤلف لابن النعمان في (٢/ ١٦٣ ١ ـ ١٧٩) ترجمة حافلة .

⁽٢) لعل هاذا الكتاب من تأليف أبي يعلى الفراء ، والله تعالى أعلم .

وجدتُها بإسنادِهِ عن مجاهدِ قالَ : « إذا كانَ يومُ القيامةِ ذكرَ داودُ ذنبَهُ ، فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ : كنْ أمامي ، فيقولُ : ربِّ ؛ ذنبي ، فيقولُ للهُ : خُذْ بقدمي » .

وذكرَ بإسنادِهِ عنِ ابنِ سيرينَ في قولِهِ : ﴿ وَإِنَّ لَمُ عِندَنَا لَزُلْهَى وَحُسَّنَ مَابٍ ﴾ [ص: ٢٥] قالَ : ﴿ إِنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ ليقرِّبُ داودَ حتى يضعَ قدمَهُ على فخذِهِ ، فيقولَ : ادنُ منَّا ازلفْ إلينا »(١) .

ثمَّ اعلمُ (٢): أنَّهُ غيرُ ممتنع حملُ هـنذا الخبرِ على ظاهرِهِ ؛ إذْ ليسَ فيهِ ما يُحيلُ صفاتِهِ ولا يُحرِّفُها بما تُستحقُّهُ (٣)؛ فإنَّا لا نُثبِتُ قدماً وفخذاً جارحةً ، بل نثبتُ ذلكَ صفةً (٤).

فكتبَ ولدُهُ عبدُ الجبَّارِ على حاشيةِ الكتابِ : « ويحَكَ يا مُصنَّفُ !! ما قولُ مجاهدٍ وابنِ سيرينَ ؟! ما قولُهُما بحُجَّةٍ ، ومِنْ أينَ أخذوا هاذا ؟! ومِنْ أينَ علموا به ؟! وظاهرُ الكلامِ يقتضي : أنَّهُ ما أسندوهُ إلى الرسولِ ، بل هوَ مِنْ عندِهِم ، فلا يُلتفَتُ إليهِم » .

وكتب : « يا مُصنِّفُ ؛ واللهِ ثمَّ واللهِ ؛ غنيٌّ عن هاذا أنْ تجمع كلامَ مجاهدٍ وابنِ سيرينَ في مثلِ هاذا فتتكلَّمَ عليهِ وتُدوِّنَهُ ، وللعاقلِ شغلٌ عن هاذا ، وإنَّ سماعَ هاذا مزعجٌ ، فكيفَ مَنْ لا إيمانَ لهُ بهِ ؟! ما حكيتَ شيئاً مِنَ الجوارحِ إلا وقد أضفتهُ إلى اللهِ تعالىٰ ، ثمَّ تقولُ : لا نقولُ جارحةً ولا أبعاضاً !! كيفَ يندفعُ القولُ الأولُ بهاذا الاعتذارِ الركيكِ الذي ما يدخلُ في القلب منهُ شيءٌ ؟!

⁽۱) انظر « إبطال التأويلات » للقاضي أبي يعلى الفراء (۲۰۲/۱) ، وفيه : (يده) بدل (قدمه) .

⁽٢) القائل: عبد القادر الجيلى.

⁽٣) في « إبطال التأويلات » (ص٢٠٦) : (ولا يخرجها عمَّا تستحقه) .

⁽٤) الكلام بلفظه في « إبطال التأويلات » (٢٠٧_٢٠٦) .

هاذا واللهِ الاشتغالُ بغيرِهِ أصلحُ في حقّ العاقلِ ، وطوبىٰ لمَنْ وُفِّقَ لمذهبِ العجائزِ (١) ، وصلّى اللهُ على سيدِنا محمدٍ .

وكتب: أقلُّ غلامِ الحنابلةِ ؛ عبدُ الجبارِ بنُ عبدِ القادرِ بنِ أبي صالح بنِ عبدِ اللهِ الجبائِ ، ما كتبة أشعريُّ ولا مُعطِّلٌ ولا جهميٌّ ، بل تابعٌ سُنيٌّ »)(٢).

قلتُ: اعلمُ وفَقَكَ اللهُ: أنَّ مِنْ هاؤلاءِ خاصَّةً مَنْ يقولُ بالظواهرِ وأنَّها صفاتٌ. لا يُنجيهِ ذلكَ مِنَ الدخولِ في سوءِ الاعتقادِ ؛ فإنَّ المُشبَّة بقولٍ يشبهُ قولَ الكفارِ واقعٌ في المحذورِ ، وقد ذمَّ اللهُ قوماً مِنَ اليهودِ والنصارى ؛ فقالَ : ﴿ وَقَالَتِ النَّصَدَرَى الْمَسِيحُ أَبَّنُ اللّهِ وَقَالَتِ النَّصَدَرَى الْمَسِيحُ أَبَّنُ اللّهِ فَقَالَ : النَّمَ فَوَلَّ النَّهِ وَقَالَتِ النَّصَدَرَى الْمَسِيحُ أَبَّنُ اللّهِ وَقَالَتِ النَّصَدَرَى الْمَسِيحُ أَبَّنُ اللّهِ ذَلِكَ فَوْلُهُم بِأَفْوَهِم قَولَ الذينَ كفروا مِنْ قبلُ .

وهـٰـؤلاءِ الذينَ قالوا : إنَّ البُنوَّةَ ليسَتْ على حقيقتِها ، وإنَّما هيَ صفةٌ ثابتةٌ وردَتْ في الإنجيلِ ، فنحنُ نجعلُها صفةً ، ومعَ ذلكَ فقد كفروا .

فأنتُم معشرَ المتأخرينَ مِنَ الحنابلةِ لا يُنجِيكُمُ اعتقادُكُمُ الصفةَ معَ نفي الجسميَّةِ مِنْ مشابهتِكُمُ المبتدعةَ ؛ فإنَّ اللهَ تعالى ذمَّ مَنْ أطلقَ الإطلاقَ الذي يُوهِمُ النقصَ في الباطنِ وإنْ كانَ لا يعتقدُهُ أحدٌ (٣).

ورُوِيَ عن كعبِ الأحبارِ رضيَ اللهُ عنهُ أنَّهُ قالَ : (في التوراةِ مكتوبٌ : الشورُ يعرفُ مربطَهُ ، والحمارُ يعرفُ آريَّهُ ، وبنو إسرائيلَ لا يعرفونَ

⁽۱) للإمام السنوسي كلام نفيس حول إطلاق هنذه العبارة وأمثالها. انظر «شرح العقيدة الكبرى» (ص ١٥٧_١٥٢).

⁽۲) انظر « دفع شبه التشبيه » (ص٤٤ـ٥٤) .

 ⁽٣) وذكرت أن الإمام ابن الجوزي عقد مؤلفاً في الرد على هاؤلاء المتأخرين من الحنابلة ،
 وسمًاه : « دفع شبه التشبيه ٥ انظر ما سبق (١١٦١/١ ، ١٣١) تعليقاً .

ربَّهُم)(١) ، ما أشبهَ الليلةَ بالبارحةِ !! هـٰـذهِ بقايا مِنْ تلكَ البلايا ، وخبايا مِنْ أُولُـٰئِكَ الحزايا .

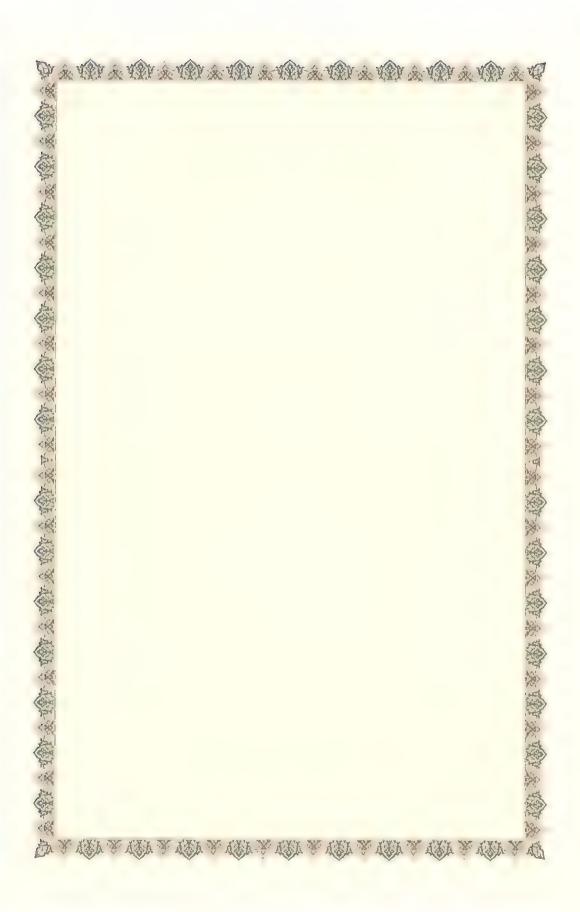
وقد قالَ سيدُنا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لَتَسْلُكُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْراً بِشِبْرٍ وَذِرَاعاً بِذِرَاعِ ؛ حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبَّ لَدَخَلْتُمْ خَلْفَهُمْ » قالَ شِبْراً بِشِبْرٍ وَذِرَاعاً بِذِرَاعِ ؛ حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبُّ لَدَخَلْتُمْ خَلْفَهُمْ » قالَ الراوي : قُلْنا : يا رسولُ اللهِ ؛ اليهودَ والنصاريٰ ؟ قالَ : « فَمَنْ ؟! »(٢) .

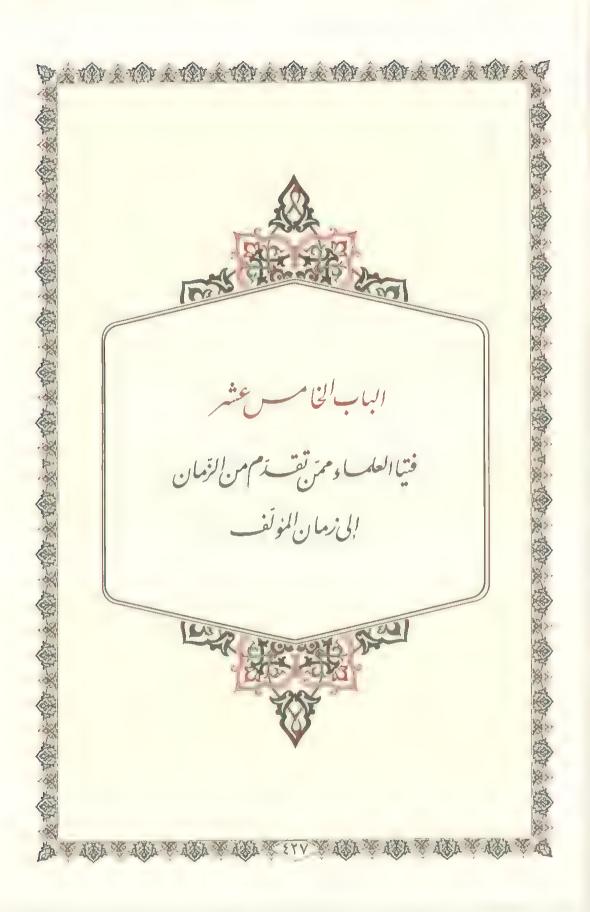
سبحانَ ربِّكَ ربِّ العزَّةِ عمَّا يصفونَ ، وسلامٌ على المرسلينَ ، والحمدُ شوربُّ العالمينَ .

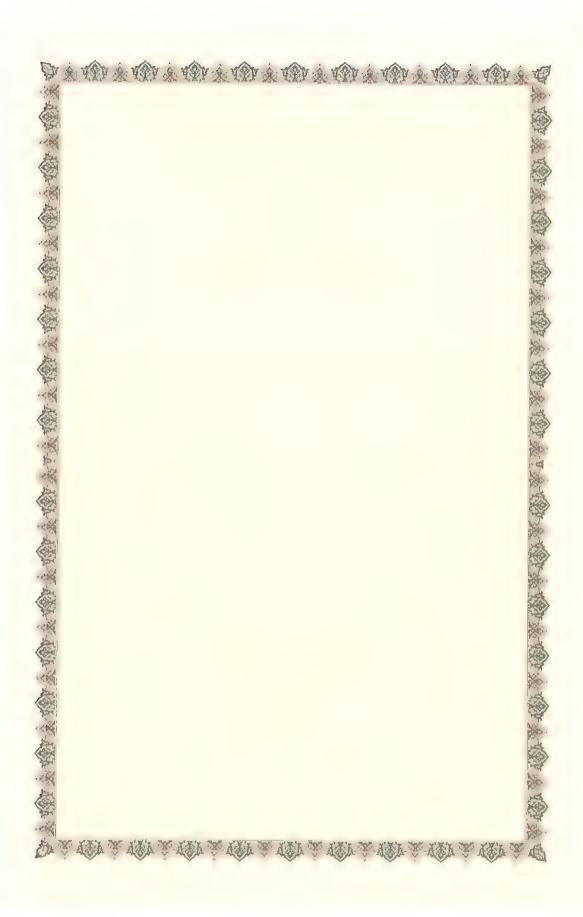
华 朱 #

⁽١) أخرجه الربيع بلاغاً في " مسنده " (٨٤٧) ، والأرئ : معلف الدواب .

⁽٢) أخرجه البخاري (٣٤٥٦)، ومسلم (٢٦٦٩) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.







باب فتيا العلما وممر تقت ممن الزمان إلى زماننا فيحب

هاذا بابُ أذكرُ فيهِ مفترقاتِ أقوالِ العلماءِ حكماً لا استدلالاً ، وفتوى ماضيةً لا جدالاً ، تتبّعتُها وأثبتُها هنا ، وأودعتُها منذُ ظهرَتْ هاذهِ البدعةُ وإلى هاذا الحينِ ؛ لتكونَ مثالاً يُحتذى حذوهُ ، ومنهاجاً يُقتفى نحوهُ ، باقياً على تداولِ الأعصارِ ، عوناً لمَنْ يأخذُ على أيديهِم بالإنكارِ ؛ لتبقى كلمة باقية في العقبِ ، وجُنّة واقية على توالي الحقبِ ، وصارماً عندَ الحاجةِ إليه يُنتضى (١) ، ورسماً يعملُ فيهم بما أوجبَهُ الحكمُ واقتضى ، ونسألُ الله التوفيق لما أحبّةُ وارتضى ؛ بمحمدِ وآلِهِ .

[نصوصٌ عنِ السلفِ والخلفِ في حكم أهلِ البدعِ المكفِّرةِ]

سُئِلَ عبدُ الرحمانِ بنُ مهديِّ عنِ الصلاةِ خلفَ أهلِ الأهواءِ ، فقالَ : تصحُّ إلا الرافضةَ والجهمية (٢).

وروىٰ عبدُ الرحمانِ بنُ عمرَ قالَ : كنتُ عندَ عبدِ الرحمانِ بنِ مهديٍّ ، وذُكِرَ عندَهُ رجلٌ مِنَ الجهميَّةِ أَنَّهُم ذكروا عندَهُ حديثَ : " إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ خَلَقَ آدَمَ بِيدِهِ » ، فقالَ : عجنَهُ بيدِهِ وحرَّكَ يدَهُ بالعجينِ ، فقالَ عبدُ الرحمانِ : لوِ استشارَني هاذا السلطانُ في الجهميةِ الأشرتُ عليهِ أَنْ

⁽١) يُنتضى: يقال: انتضى السيف من غمده ؛ إذا أخرجه.

⁽Y) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٧/٩) .

يستتيبَهُم ، فإنْ تابوا ، وإلا ضربَ أعناقَهُم (١) .

ونقلَ الشيخُ محيي الدينِ النواويُّ رضيَ اللهُ عنهُ في كتابِهِ « الروضةِ » عنِ الشيخِ أبي حامدٍ ومَنْ تابِعَهَ : أنَّهُم جزموا بردِّ شهادةِ أهلِ الأهواءِ ، وحملوا نصَّ الشافعيِّ رضيَ اللهُ عنهُ حيثُ قالَ : (أقبلُ شهادةَ أهلِ الأهواءِ) على المخالفينَ في الفروعِ ، وقالوا : هاؤلاءِ أولئ بردِّ الشهادةِ مِنَ الفسقةِ (٢) .

ونقلَ الشيخُ الإمامُ أقضى القضاةِ نجمُ الدينِ في كتابِهِ المُسمَّىٰ: «كفايةَ النبيهِ في شرحِ التنبيهِ » في قولِ الشيخِ أبي إسحاقَ رضيَ اللهُ عنهُ في (بابِ صفةِ الأئمَّةِ): (ولا تجوزُ الصلاةُ خلفَ كافرٍ): (لأنَّهُ لا صلاةَ لهُ ، وكيفَ يُقتدىٰ بهِ ؟!) ، قالَ: (وهاذا ينظِمُ مَنْ كُفْرُهُ مُجمَعٌ عليهِ ومَنْ كفَّرْناهُ مِنْ أهلِ القبلةِ ؛ كالقائلينَ بخلقِ القرآنِ ، وبأنَّهُ لا يعلمُ المعدوماتِ قبلَ وجودِها ، ومَنْ لا يؤمنُ بالقدرِ ، وكذا مَنْ يعتقدُ أنَّ الله جالسٌ على العرشِ ، كما حكاهُ القاضي الحسينُ هنا عن نصِّ الشافعيُّ رضيَ اللهُ عنهُ) (٣) .

ثمَّ نقلَ في (كتابِ الشهاداتِ) في (بابِ مَنْ تُقبَلُ شهادتُهُ ومَنْ لا تُقبَلُ) فقالَ : (وقالَ الشيخُ أبو حامدِ وتبعَهُ البندنيجيُّ - وقالَ القاضي الحسينُ : إنَّ بهِ قالَ أصحابُنا - : أهلُ الأهواءِ على ثلاثةِ أضربِ :

ضربٌ يُكفَّرونَ باعتقادِهِم ، وسنذكرُهُم ؛ فلا تُقبَلُ شهادتُهُم .

وضربٌ يُفسَّقُونَ ولا يُكفَّرُونَ ؛ كمَنْ سبَّ القرابةَ مِنَ الخوارجِ ، والصحابةُ مِنَ الروافضِ ؛ فلا نحكمُ بشهادتِهِم أيضاً .

⁽١) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٧/٩) .

⁽٢) روضة الطالبين (١١/ ٢٤٠) .

⁽٣) كفاية النبيه (٢٤/٤).

وضربٌ لا يُكفَّرونَ ولا يُفسَّقونَ ؛ وللكن يُخطَّؤونَ ، قالَ القاضي الحسينُ : كالبغاةِ ، وقالَ غيرُهُ : الذينَ اختلفوا في علم الشريعةِ)(١) .

ثمَّ ذكرَ لذلكَ ستةَ شروطٍ ، ثمَّ مثَّلَ الضربَ الأولَ ، ثمَّ حكى بعدَ ذلكَ عنِ البَنْدَنيجيُّ : فلا تَحِلُّ مناكحة منْ ذكرْناهُم ، ولا تُؤكَلُ ذبيحتُهُم ، وحكمُهُم في هذا حكمُ الكفارِ ، هذا مذهبُ الشافعيُّ)(٢) .

نقلَ الإمامُ أبو القاسمِ عمرُ بنُ حسينِ بنِ الحسنِ المكيُّ في كتابِهِ المُسمَّىٰ : « نهايةَ المرامِ في علمِ الكلامِ » قالَ : (حكى القاضي أبو بكرٍ - يعني : ابنَ الباقلانيِّ - عن أبي الحسنِ رحمَهُ اللهُ : أنَّهُ قالَ في كتابِ « النوادرِ » عندَ سؤالِهِ نفسهُ : هل يعرفُ اللهَ تعالىٰ عبدٌ اعتقدَ أنَّهُ جسمٌ ؟ فقالَ : إنَّ هاذا القائلَ غيرُ عارفِ باللهِ تعالىٰ ، وإنَّهُ كافرٌ بهِ ، قالَ القاضي رحمَهُ اللهُ : وكذلكَ القولُ عندَهُ علىٰ مَنْ زعمَ أنَّ كلامَ اللهِ تعالىٰ مخلوقٌ .

قالَ الأستاذُ أبو بكرِ ابنُ فوركَ رضيَ اللهُ عنهُ : وليسَ لشيخِنا رحمَهُ اللهُ كلامٌ في التكفيرِ ؛ لا في إثباتِهِ ولا في نفيهِ ، إلا أنَّا تتبَّعْنا كتبَهُ واستدلَلْنا بألفاظِهِ على أنَّ مذهبَهُ تكفيرُ مَنْ نذكرُهُ) .

وذكرَ بعدَ ذلكَ كلامَهُ في المعتزلةِ ، ثمَّ قالَ : (وقالَ في كتابِ " النوادرِ " في " بابِ المعلومِ والمجهولِ " : هل يجوزُ أنْ [يكونَ] البارئُ تعالى معلوماً مِنْ وجهِ مجهولاً مِنْ وجهِ آخرَ ؟ ثمَّ قالَ على طريقةِ مَنْ قالَ بتكفيرِ المتأوِّلينَ مِنْ أصحابِنا : يجوزُ مِنْ طريقِ العقلِ ، ولا يجوزُ مِنْ طريقِ الشرع ؛ لأنَّ إجماعَ أصحابِنا : يجوزُ مِنْ طريقِ العقلِ ، ولا يجوزُ مِنْ طريقِ الشرع ؛ لأنَّ إجماعَ

⁽١) وهاؤلاء أيضاً لا تقبل شهادتهم .

⁽٢) كفاية النبيه (١٩/ ١٣٨_٠١) .

الأمةِ علىٰ أنَّهُ لا يجوزُ أنْ يكونَ الإنسانُ مؤمناً مِنْ وجهِ كافراً مِنْ وجهِ ، فلو قلنا : إنَّهُ يعلمُ مِنْ وجهِ ويجهلُ مِنْ وجهِ . لزمَ أنْ يكونَ مؤمناً [مِنْ ذلكَ الوجهِ] كافراً بالوجهِ الذي جهلَهُ ، وذلكَ لا يجوزُ .

أمَّا الأستاذُ أبو بكرِ ابنُ فوركَ فإنَّهُ لمَّا سُئِلَ فقيلَ لهُ: ما تقولُ في مُخالفينا في الأصولِ ؟ قالَ : أقولُ فيهِم ما يقولونَ فينا)(١).

قالَ الإمامُ أبو القاسمِ عمرُ بنُ الحسينِ المكيُّ: (وهاذا حسنٌ جدّاً ، ثمَّ قالَ الأستاذُ رحمَهُ اللهُ في « المختصرِ » : إنَّ التكفيرَ أمرٌ يتعلَّقُ بالشريعةِ ؛ فما قامَتِ الدَّلالةُ المُوجِبةُ لحكم . . أعطيناهُ ذلكَ الحكمَ)(٢) .

قَالَ القَاضِي رضيَ اللهُ عنهُ: (الكفرُ خصلةٌ واحدةٌ ؛ وهوَ الجحدُ باللهِ تعالى والجهلُ بهِ ، ومنهُم مَنْ جعلَ الجحدَ جهلاً ، ومنهُم مَنْ قالَ : الجحدُ يتضمَّنُ الجهلَ ، والجحدُ ضدُّ التصديقِ ـ الذي هوَ قولٌ في النفسِ ـ المتضمِّنِ علماً .

فمتى علمنا جاهلاً باللهِ تعالى أو جاحداً وجودَهُ.. حكمنا بكفرِهِ ، ومتى علمنا أنَّهُ معتقدٌ لمذهبِ لا يصحُّ مع مُقامِهِ عليهِ معرفةُ اللهِ تعالى.. علمنا بذلكَ أنَّهُ كافرٌ ، ومتى وردَ الشرعُ بجعلِ بعضِ أفعالِ القلوبِ والجوارحِ علامةً على كفرِ مَنْ وقع ذلكَ منهُ.. حكمنا بكفرِهِ ؛ لكونِ ما ظهرَ منهُ دلالةً على كفرِهِ) "" .

* * *

نهاية المرام (ص ۳۰۲_۳۰۱).

 ⁽۲) نهاية المرام (ص۳۰۲) ، والعبارة فيه : (فما قامت عليه الدلالة الموجبة للعداوة تلقيناه
 بالقبول ، وما لا دليل عليه امتنعنا عنه) .

⁽٣) انظر « نهاية المرام » (ص٧٩٧_ ٢٩٨) .

فتوى الأنمت التي أور دهاا برعب كرفيمن كفّرالا شعرية ولعنهسم

ذكرَ الإمامُ الحافظُ ثقةُ اللهِ أبو القاسمِ ابنُ عساكرَ قالَ : وجدتُ في جزء بخطِّ الثقاتِ سؤالاً يعقبُهُ ما أذكرُهُ بعدَّهُ مِنَ الجواباتِ ، نقلتُهُ على نصّهِ ونسختِهِ ؛ ليقفَ عليهِ مَنْ ينتفعُ بمعرفتِهِ إنْ شاءَ اللهُ تعالى ، وهوَ :

يسر الله التخفي التحسيد

ما قولُ السادةِ الجِلَّةِ الأَنمَّةِ الفقهاءِ _ أحسنَ اللهُ توفيقَهُم ورضيَ عنهُم _ في قومٍ أجمعُوا على لعنِ فِرقةِ الأشعريةِ وتكفيرِهِم ؟ ما الذي يجبُ عليهِم في هاذا القولِ ؟ يُفتونا في ذلكَ مُنعِمينَ مثابينَ إنْ شاءَ اللهُ تعالىٰ .

[فتوى الإمام الدامَغانيِّ]

الجوابُ وباللهِ التوفيقُ : أنَّ كلَّ مَنْ أقدمَ على لعنِ فِرقةٍ مِنَ المسلمينَ وتكفيرِهِم. . فقدِ ابتدعَ ، وارتكبَ ما لا يجوزُ الإقدامُ عليهِ ، وعلى الناظرِ في الأمورِ _ أعزَّ اللهُ أنصارَهُ _ الإنكارُ عليهِ ، وتأديبُهُ بما يرتدعُ هوَ وأمثالُهُ عنِ ارتكابِ مثلِهِ .

وكتبَ : محمدُ بنُ عليِّ الدامَغانيُّ

[فتوى الإمام أبي إسحاق الشيرازيِّ]

وبعدَهُ: الجوابُ وباللهِ التوفيقُ: أنَّ الأشعريةَ أعيانُ أهلِ السنَّةِ ، وأنصارُ الشريعةِ ، انتصبوا للردِّ على المبتدعةِ مِنَ القدريةِ والرافضةِ وغيرِهِم ، فمَنْ طعنَ فيهِم فقد طعنَ على أهلِ السنَّةِ ، وإذا رُفعَ أمرُ مَنْ يفعلُ ذلكَ إلى الناظرِ في أمورِ المسلمينَ . . وجبَ عليهِ تأديبُهُ بما يرتدعُ بهِ كلُّ أحدٍ .

وكتبَ : إبراهيمُ بنُ عليِّ الفيروزاباديُّ

[فتوى الإمام الشاشيّ]

وبعدَّهُ : جوابي مثلُّهُ .

وكتبَ : محمدُ بنُ أحمدَ الشاشيُّ (١)

رحمةُ اللهِ عليهِم أجمعينَ .

[فتوىٰ ثانيةٌ للإمام أبي إسحاق الشيرازيِّ]

وجدتُ في جزءِ لطيفٍ قطعِ المعتزليِّ نسخةَ استفتاءِ نسَخْتُهُ (٢) ؛ وهوَ :

بنسيم الله الكنب التحسيد

ما تقولُ الأئمَّةُ العلماءُ _ أحسنَ اللهُ توفيقَهُم ، وأجزلَ مِنْ كلِّ خيرٍ مزيدَهم _ فيمَنْ يقولُ : كلامُ اللهِ تعالى القديمُ يَحُلُّ المُحدَثاتِ المخلوقاتِ ، وإنَّ الحروفَ التي ينطقُ بها المخلوقُ ، ويقطعُ عقلاً بأنَّ لها أوَّلاً وآخراً . تَحُلُّ ذاتَ القديمِ ، وإنَّها قديمةٌ ، وإنَّ القديمَ يُمَسُّ ويُلمَسُ ، وإنَّ المُحدَثَ المخلوقَ ينقلبُ قديماً ، وإنَّ الصفةَ القديمةَ تنفصلُ عنِ القديمِ ؟ تعالى اللهُ عن ذلكَ علواً كبيراً !!

هل يجبُ تضليلُهُ وتفسيقُهُ وتبديعُهُ ؟ وهل يتعيَّنُ على إمامِ المسلمينَ _ أعزَّ اللهُ أنصارَهُ وأعلىٰ شأنَهُ _ ردعُهُ وزجرُهُ واستتابتُهُ وإبعادُهُ ، أم لا ؟

الجوابُ وباللهِ التوفيقُ : أنَّ هـنذا القولَ قولُ الكفارِ والضُّلالِ ، ومَنْ قالَ هـنذا حُكِمَ بكفرِهِ ، ويجبُ أنْ يُستتابَ ، فإنْ تابَ ، وإلا وجبَ قتلُهُ .

وكتبَ : إبراهيمُ بنُ عليِّ الفيروزاباديُّ

⁽١) تبيين كذب المفتري (ص٩٩هـ٥٠٠) .

 ⁽ المعتزلي) ضبطت التاء فقط في (أ) ، وفي (ب) : (المعترك) .

نسخةُ جوابِ أبي [سعدٍ] المُتولِّي: القولُ بهاذا كفرٌ وضلالٌ ، ومُعتقِدُ هاذا المذهبِ يُستتابُ ، فإنْ تابَ ، وإلا وجبَ ضربُ رقبتِهِ ، وباللهِ التوفيقُ .

وكتبَ : عبدُ الرحمانِ بنُ المأمونِ النيسابوريُّ ا

نسخة جوابِ الشاشيِّ : بجنبِ جوابِ الشيخِ أبي إسحاق : جوابي مثلُ ذلك .

وكتبَهُ : محمدُ بنُ أحمدَ الشاشيُّ

رحمَهُمُ اللهُ أجمعينَ .

[فتوى أخرى مُفصَّلةٌ للإمامِ الشاشيِّ في المسألةِ] وتلا ذلكَ بالخطِّ نسخةٌ لفتيا :

ينسير ألق ألكن التحسير

ما قولُ سيِّدِنا الشيخِ الأجلِّ السيدِ الإمامِ _ أحسنَ اللهُ توفيقَهُ _ في أصواتِ الآدميينَ في القراءةِ وغيرِها مِنَ الكلامِ كلام المخلوقينَ : هل هيَ مخلوقة أم قديمة "؟ وفي حروفِ المعجمِ التي هيَ تسعة وعشرونَ حرفاً : أهيَ مخلوقة أم قديمة "؟ وفي إيمانِ العبادِ باللهِ تعالىٰ وبرسولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : هل هوَ قديم أم مخلوق "؟

فإذا أوضحَ ذلكَ مُتفضًلاً أنعمَ بالقولِ فيمَنْ يعتقدُ أنَّ أصواتَ الآدميينَ في القراءةِ وغيرِها مِنْ كلامِ المخلوقينَ قديمةٌ ، ويعتقدُ أنَّ مَنْ خالفَ ذلكَ كافرُ باللهِ تعالىٰ ، معَ اعتقادِهِ أنَّ البارئَ صورةٌ لا كالصُّورِ : ما حكمُهُ ؟ تُفتينا مُثاباً في ذلكَ مأجوراً إنْ شاءَ اللهُ تعالىٰ .

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ ، وصلواتُهُ علىٰ سيِّدِنا نبيِّهِ محمدٍ وآلِهِ الطاهرينَ وسلامُهُ .

وتُنعِمُ أيضاً بالقولِ فيمَنْ يُصرِّحُ بأنَّ صوتَ القارئِ صوتُ اللهِ سبحانَهُ على الحقيقةِ : ما حكمُهُ ؟ مُوفَّقاً إنْ شاءَ اللهُ .

نسخة جواب الشاشيّ الثاني: الجوابُ وباللهِ التوفيقُ: أنَّ بذكرِ الحدودِ تُعرَفُ حقائقُ الأشياءِ عندَ العقلاءِ ، وحدُّ القديمِ: ما لا أولَ لوجودِهِ ، وكلُّ شيءِ في المخلوقِ مخلوقٌ ، فيجبُ أنْ يُعرَضَ عليهِ ما وقع النزاعُ فيه ؛ فإنَّهُ يتضحُ بهِ الصوابُ إنْ أنصفَ نفسهُ وتركَ الهوى بمعزلِ ، وهوَ شرطُ النظرِ المُؤدِّي إلى العلمِ ، والأصواتُ كلُها مخلوقةٌ في القراءةِ وغيرِها ؛ لأنَّها تُوجَدُ عن عدمٍ وتُعدَمُ بعدَ الوجودِ ، ويعتريها التغيُّرُ في حالِ وجودِها ؛ فتكونُ مرَّةً مُستلذَّةً تميلُ إليها النفسُ ، ومرَّةً قبيحةً وَحْشةً تنفرُ عنها الطباعُ ، والقديمُ لا يتغيَّرُ .

وأحسنُ أحوالِ مَنْ يدّعي قِدَمَ الأصواتِ صورةً وهوَ أقبحُها حقيقةً: أنْ يكونَ مُقلّداً لمُقلّدٍ لا تمييزَ عندَهُ بينَ القديمِ والمُحدَثِ ، مُتّبِعاً لصاحبِ هوى يُظهِرُ لهُ خلافَ ما يُبطِنُ إنْ كانَ عندَهُ تحصيلٌ ، والتقليدُ في معرفةِ اللهِ تعالى وصفاتِهِ حرامٌ ، وبهِ ذمَّ اللهُ الكفارَ لما اعتذروا في تركِهِمُ النظرَ فيما جاءَتْ بهِ الرسلُ مِنَ المعجزاتِ بقولِهِ : ﴿ قَالُواْ بَلَ نَتّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءً فَأَ أَوَلَوْ كَانَ عَالَىٰ اللهِ المعجزاتِ بقولِهِ : ﴿ قَالُواْ بَلَ نَتّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءً فَأَ أَوَلَوْ كَانَ الرسلُ مِنَ المعجزاتِ بقولِهِ : ﴿ قَالُواْ بَلَ نَتّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءً فَأَ أَوَلَوْ كَانَ

وقولُ هنذا القائلِ فيما يذكرُهُ شبيهٌ بقولِ السوفسطائيةِ الذينَ ينكرونَ حقائقَ الأشياءِ : إنَّ القُبُلةَ يجوزُ أنْ تكونَ لطمةً .

وقولُهُ: (إنَّ مَنْ قالَ: «إنَّ الأصواتَ مخلوقةٌ » كافرٌ) فلولا أنَّا لا نستحسنُ أَنْ نُطلِقَ على أحدٍ مِنْ أهلِ القبلةِ اسمَ الكفرِ.. لقُلْنا لهُ: يكفيكَ مِنَ المحنةِ وقلةِ الفطنةِ كفرُكَ بالتقليدِ عن تكفيرِ غيرِكَ ، والتقليدُ في فروعِ الدينِ إنَّما هوَ حُجَّةٌ في حقِّ المُقلِّدِ خاصَّةً ، لا لتخطئةِ غيرِهِ والإنكارِ عليهِ ، فكيفَ

بذلكَ فيما لا يُشرَعُ فيهِ التقليدُ مِنْ أصولِ الدينِ؟! ومَنْ كانَ هاذا كلامَهُ فجوابُهُ: أَنْ يُقالَ لهُ ما قالَ اللهُ تعالىٰ في جوابهِ مثلَ ذلكَ : ﴿ سَلَمًا ﴾ [الفرتان : ٦٣] .

وقولُهُ: (إنَّ إيمانَنا قديمٌ) فمِنْ جنسِ قولِهِ: (إنَّ أصواتَنا قديمةٌ)، وذلكَ فسادُ حِسِّ؛ لأنَّ إيمانَنا مِنْ صفاتِنا المُكتسبةِ بأفعالِنا بعدَ وجودِنا وكمالِنا، وصفاتُ المخلوقِ مخلوقةٌ، كما أنَّ صفاتِ القديمِ قديمةٌ، وقبلَ خلقِ الخلقِ لم يكنْ مِنْ جهتِهِم إيمانٌ.

فإنْ زعمَ : أنَّ إيمانَنا كانَ موجوداً قبلَ خلقِنا. . فقدِ التحقَ بالمعتزلةِ في قولِهِم : إنَّ المعدومَ شيءُ (١) ، وحسبُهُ مِنَ الجهالةِ أنْ ينتقلَ مِنْ ضلالةٍ وهوَ لا يشعرُ إلى ضلالةٍ .

والإيمانُ القديمُ هوَ إيمانُ اللهِ تعالىٰ ؛ وهوَ تصديقُهُ نفسَهُ في أنَّهُ أحدٌ صمدٌ ، لم يلدُ ولم يُولَدُ ، ولم يكنْ لهُ كفواً أحدٌ ، فهوَ إيمانٌ قديمٌ لم يَزَلُ صفةً لهُ في الأزلِ ، وتستحيلُ مفارقتُهُ لهُ .

وأمّا إثباتُ الصورةِ للهِ تعالى: فتجسيمٌ محضٌ ، فكانَ ينبغي أنْ يقول : جسمٌ لا كالأجسامِ ، وهذا يلعنُ المجسمة ، فكأنّهُ يلعنُ نفسهُ ولا يدري ، ويريدُ أنّ صوت القارئِ صوتُ اللهِ عزّ وجلّ على الحقيقةِ ، فهذا ثمرةُ الجهلِ ونتيجةُ التقليدِ ومخالفةِ العقلِ ، حملةُ ذلكَ على التجرُّؤِ على اللهِ في وصفِهِ بالمستحيل .

والعجبُ ممَّنْ يدَّعي التمسُّكَ بظواهرِ الألفاظِ المقتضيةِ للتجسيمِ والتشبيهِ ويمتنعُ مِنْ تأوُّلِها بالحملِ على موجبِ اللغةِ صَرْفاً لها عنِ التجسيمِ !! كيفَ يكونُ لهُ لسانٌ ينطقُ بقولِهِ : (صوتُ المخلوقِ صوتُ اللهِ تعالىٰ) لو كانَ للهِ صوتٌ على ما يُخيَّلُ إليهِ ؟!

⁽١) انظر « تحفة المريد » (ص٣١٦) ، و« شرح العقائد النسفية » (ص ١٠٧) وما بعدها .

هاذا لمَّا استعملَ عقلَهُ وأظهرَ فضلَهُ. . قالَ هاذا القولَ وطربَ لهُ ، وإذا سمع تنزيه البارئِ تعالى عن سماتِ المحدثاتِ ، وصفاتِ النقصِ في المخلوقاتِ . . اقشعرَّ جسمُهُ واشمأزَّ قلبُهُ ؛ ولذلكَ مثالٌ في سورةِ (الزمرِ)(۱) .

ثمَّ العاقلُ منَّا يعلمُ أنَّ صوتَهُ ليسَ بصوتِ غيرِهِ على الحقيقةِ ، فكيفَ صارَ صوتُ المخلوقُ إلى صوتُ المخلوقِ عندَهُ حقيقةً ؟! أترى أيُّما أقربُ : المخلوقُ إلى المخلوقِ ؟!

فإنْ قالَ : أريدُ بهِ أنَّ صوتَهُ كصوتِهِ .

قيل : فليسَ هنذا صوتَهُ على الحقيقةِ ، فرجعتَ فيما قلتَ ، ثمَّ وقعتَ في التشبيهِ ؛ فإنَّهُ إذا أشبهَ المخلوقُ القديمُ المخلوقَ أيضاً ، وهوَ يلعنُ المُشبِّهةَ .

وأمّا حروفُ المعجمِ: فمخلوقة ؛ لأنَّ لها أوّلاً وآخراً ، وما لهُ أولٌ وآخرً فمخلوقٌ ، وهي محدودةٌ معدودةٌ ، والخالقُ سبحانَهُ وتعالى لا أولَ لهُ ولا آخرَ ، وصفاتُهُ كذاتِهِ لا حدَّ لهُ ، ومَنِ اعتقدَ في خالقِهِ أنَّهُ موصوفٌ بصفاتِ النقص في المخلوقِ . . فما عرفهُ .

نسألُ اللهَ البصيرةَ في الدينِ ، والسلامةَ مِنْ غلبةِ الهوىٰ ، فما بقيَ أعزُّ على الإنسانِ وأضرُّ بالدينِ مِنِ استيلاءِ الهوىٰ ، سيَّما معَ الجهالةِ وانضمامِ التقليدِ إليهِ ، والحمدُ للهِ وحدَهُ ، وصلواتُهُ على سيدِنا محمدِ وآلِهِ .

وكتب : محمدُ بنُ أحمدَ الشاشيُّ

⁽١) قال تعالىٰ : ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحَدَهُ ٱشْمَأَزَّتَ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ ۚ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِيةِ إِذَاهُمْ يَسْتَنْشِرُونَ﴾ [الزمر : ٤٥] .

[فتوى الإمام أبي عليِّ الحسن بن عطاء] نسخةُ استفتاء آخرَ استُفتيَ فيهِ أبو عليٌ الحسنُ بنُ عطاء :

بسم اللهِ الرحمانِ الرحيم

ما يقولُ سيدُنا الشيخُ الإمامُ الأوحدُ الفقيهُ _ أطالَ اللهُ بقاءَهُ ، وأدامَ توفيقَهُ ، وأجزلَ مِنَ الخيراتِ حظّه ومزيدَهُ _ في أصواتِ الآدميينَ في القراءةِ وغيرِها مِنَ الكلامِ كلامِ المخلوقينَ : هل هيَ مخلوقةٌ أم قديمةٌ ؟ وفي حروفِ المعجمِ التي هيَ تسعةٌ وعشرونَ حرفاً : هل هيَ مخلوقةٌ أم قديمةٌ ؟ وفي إيمانِ العبادِ باللهِ تعالىٰ ورسولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : هل هوَ قديمٌ أم مخلوقٌ ؟

وإذا أوضحَ ذلكَ مُتفضِّلاً أنعمَ بالقولِ فيمَنْ يعتقدُ أَنَّ أصواتَ الآدميينَ في القراءةِ وغيرِها مِنْ كلامِ المخلوقينَ قديمةٌ ، ويعتقدُ أَنَّ مَنْ خالفَ ذلكَ كافرٌ باللهِ تعالىٰ ، معَ اعتقادِهِ أَنَّ البارئَ تعالىٰ صورةٌ لا كالصُّورِ ، ما حكمُهُ ؟

ويُنعِمُ أيضاً بالقولِ فيمَنْ يُصرِّحُ بأنَّ صوتَ القارئِ صوتُ اللهِ سبحانَهُ على الحقيقةِ ، ما حكمُهُ ؟ وقد نَسَبَ ذلكَ فيما قيلَ في الحروفِ والإيمانِ إلى الإمامِ أبي حنيفة رضيَ اللهُ عنهُ ، هل لذلكَ حقيقةٌ أم لا ؟ يُنعِمُ بالجوابِ مُثاباً إنْ شاءَ اللهُ تعالىٰ .

نسخة جوابِ الشيخ : مذهب أهلِ السنّةِ مِنْ أَنُمَّةِ الدينِ : أَنَّ اللهَ تباركَ وتعالى موجودٌ حيُّ عالمٌ قادرٌ [مريدٌ] سميعٌ بصيرٌ مُتكلِّمٌ باق قديمٌ واجبُ الوجودِ ، كانَ ولا شيءَ معَهُ ، وهو بصفاتِهِ واحدٌ ، خلقَ الخلقَ ولم يتغيَّرُ عن صفتِهِ القديمةِ ؛ إذْ لا يجوزُ عليهِ التغيُّرُ ؛ لكونِهِ قديماً .

واللهُ سبحانَـهُ وتعالى خالقُ الجواهرِ والأعراضِ ، وليسَ هوَ مِنْ جنسِ الخلقِ ، وهوَ مُصوِّرٌ غيرُ مُصوَّرِ ، مُقدِّرٌ غيرُ مُقدَّرِ ، خالقُ الصورِ والهيئاتِ ، لا يُوصَفُ بالصورةِ والهيئةِ ؛ لأنَّ الصورةَ مُقدَّرٌ داخلٌ في حكمِ الجائزاتِ ؛ جازَ أَنْ يكونَ أكبرَ مِنْ ذلكَ ، فإذا اختصَّ بقدرٍ جازَ أَنْ يكونَ أصغرَ مِنْ ذلكَ ، فإذا اختصَّ بقدرٍ معلومٍ وصورةٍ محدودةٍ . يفتقرُ إلى مُخصِّصٍ مُقدِّرٍ ، وهوَ إلحادٌ في صفةِ القديمِ .

وليسَ ذاتُهُ بجسمٍ ، ولا صفاتُهُ بجوارحَ ، وذاتُهُ واحدٌ لا ينقسمُ ، وصفاتُهُ متحدةٌ غيرُ مُتعدِّدةٍ .

وكلامُهُ سبحانَهُ وتعالىٰ صفتُهُ قائمةٌ بذاتِهِ ، مُتكلِّمٌ ، وأصواتُ القرّاءِ صفاتُهُم ونغماتُهُم تحدثُ فيهِم وتفنى عنهُم ؛ فإنْ قرؤوا على الطهارة كانَتْ تلكَ القراءةُ والأصواتُ طاعةً منهُم يستحقُّونَ الثوابَ ، وإذا قرؤوا على الجنابةِ كانَتِ القراءةُ والأصواتُ منهُم معصية يستحقُّونَ على ذلكَ العقابَ ، وصفةُ اللهِ سبحانَهُ ليسَتْ بطاعةٍ ولا معصيةٍ ؛ لأنَّ الطاعة امتثالُ أمرِ الآمرِ ، والمعصية ارتكابُ نهي الناهي ، وليسَ للهِ سبحانَهُ آمرٌ وناهِ (١) ؛ لأنَّهُ هوَ الآمرُ والناهي ، فلا يُتصوّرُ في وصفِهِ طاعةٌ ولا معصيةٌ ، وقراءةُ القراءِ بأصواتِهِم طاعةٌ في وقتِ ، دنَّ على أنَّها صفتُهُم لا صفةُ الحقِّ سبحانَهُ وقتِ ، وأنَّ الموصوف ، والنبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ : وتعالى ، وأنَّ الصفة لا تُفارِقُ الموصوف ، والنبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ : وهاذهِ رَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْواتِكُمْ "(٢) ، أضاف الأصوات إلى القُرَّاءِ ، وهاذه مشاهدةٌ ، ومَنْ قالَ غيرَ هاذا فقد جحدَ الضرورة وأنكرَ المشاهدة .

وليسَ للهِ تباركَ وتعالى صوتٌ ؛ لأنَّ الصوتَ لا يخرجُ إلا مِنْ جسمينِ ،

⁽١) لعل القياس أن يقول: (ولا نام) بتكرار النفي.

 ⁽۲) أخرجه أبو داود (۱٤٦٨) ، والنسائي (۲/۱۷۹) ، والدارمي (۳۵٤۳) ، وابن حبان
 (۲) عن سيدتا البراء بن عازب رضي الله عنهما .

وليسَ للهِ تعالىٰ جسمٌ ، وكلُّ ما يُضافُ إلى اللهِ تعالىٰ مِنَ الأجسامِ والحواسِّ فهوَ إضافةُ ملكِ لا إضافةُ صفةٍ .

والحروفُ شكولٌ ورقومٌ وعلاماتٌ تخرجُ مِنْ مخارجَ لها معلومةٍ ، والمشاهدةُ تُغني عنِ الكشفِ والبيانِ ؛ فإنَّ الحروفَ مسبوقٌ بعضها ببعضٍ ، والمسبوقُ لا يتقرَّرُ في العقولِ أنَّهُ قديمٌ ؛ فإنَّ القديمَ لا ابتداءَ لوجودِهِ ، والمسبوقُ لا يتقرَّرُ في العقولِ أنَّهُ قديمٌ ؛ وصفاتُ البارئِ جلَّ جلالهُ قديمةٌ لا ابتداءَ [لوجودِها](۱) ، ومَنْ تكلَّمَ بالحروفِ يترتَّبُ كلامهُ ، ومَنْ ترتَّبَ كلامهُ يشغلهُ كلامٌ عن كلامٍ ، واللهُ تباركَ وتعالى لا يشغلهُ كلامٌ عن كلامٍ ، وهوَ سبحانَهُ يُحاسِبُ الخلق يومَ القيامةِ في ساعةِ واحدة بدَفعةٍ واحدة ، يُسمِعُ كلَّ سبحانَهُ يُحاسِبُ الخلق يومَ القيامةِ في ساعةِ واحدة بدَفعةٍ واحدة ، يُسمِعُ كلَّ واحدٍ مِنْ كلامِهِ خطابَهُ إيّاهُ ، ولو كانَ كلامُهُ بحرفِ ما لم يتفرَّغُ عن (يا براهيمُ) ، ولا يقدرُ أنْ يقولَ : (يا محمدُ) ، فيكونُ الخلقُ محبوسينَ إبراهيمُ) ، ولا يقدرُ أنْ يقولَ : (يا محمدُ) ، فيكونُ الخلقُ محبوسينَ ينتظرونَ فراغَهُ مِنْ واحدٍ ، وهاذا محالٌ جداً .

عرفْنا أنَّ كلامَهُ سبحانَهُ ليسَ بحرفٍ ؛ فإنَّ الحروفَ مخلوقةٌ مسبوقٌ بعضُها بعضٍ .

وأمَّا الإيمانُ باللهِ تعالى: صفةً المؤمنِ لا صفةُ اللهِ تعالى ، والمؤمنُ إذا كانَ مخلوقاً كيفَ يُتصوَّرُ أَنْ تكونَ صفتُهُ قديمة ؟! فالتصديقُ بالقلبِ مُحدَثُ لم يكنْ فكانَ ، والقولُ باللسانِ مُحدَثُ لم يكنْ فكانَ ، والعملُ بالأركانِ لم يكنْ فكانَ ، والعملُ بالأركانِ لم يكنْ فكانَ ، وصفاتُهُ قديمةٌ ، وصفاتُ فكانَ ، فهوَ مُحدَثٌ مخلوقٌ ، واللهُ تعالىٰ قديمٌ ، وصفاتُهُ قديمةٌ ، وصفاتُ الخلقِ مخلوقةٌ لا شكَّ فيها ولا ريبَ .

وهاذا قولُ الأئمّةِ مِنْ أهلِ السنّةِ والجماعةِ مِنْ علماءِ السلفِ وعلماءِ المذاهبِ ؛ كالشافعيّ ومالكِ وأحمدَ مِنْ أصحابِ الحديثِ ، وأبي حنيفة

⁽١) في (أ، ب): (لوجوده).

ومحمد بنِ الحسنِ وأبي يوسفَ وغيرِهِم مِنْ أصحابِ الرأي ؛ اتَّقُقوا على هلذا ، ومَنْ عزا إلى أبي حنيفة غيرَ ما في هلذا الذكرِ.. فقدِ افترىٰ على أبي حنيفة ، ومَنِ اعتقدَ غيرَ هلذا الذي ذُكِرَ وشُرِحَ.. فهوَ مُبتدِعٌ ضالٌ يُستتابُ ، فإنْ تابَ وإلا [...](١) .

نصرَ اللهُ تعالى الدينَ والسنَّةَ وأهلَها.

كتبَهُ : الحسنُ بنُ عطاء بخطِّهِ في الثامنِ والعشرينَ مِنْ ذي الحِجَّةِ سنة إحدى وثمانينَ وأربع مئةٍ

[فتوى مُفصَّلةٌ للإمامِ أبي الطاهرِ إسماعيلَ بنِ عبدِ الملكِ الحاكميِّ] وهلذهِ نسخةُ استفتاءِ استُفتيَ فيها الإمامُ ركنُ الإسلامِ أبو الطاهرِ إسماعيلُ بنُ عبدِ الملكِ الحاكميُّ (٢) ؛ وهي :

ينسيم ألله ألغني التحسيز

ما يقولُ سيدُنا الشيخُ الإمامُ الأجلُّ الفقيةُ الأوحدُ ، ركنُ الإسلامِ ناصرُ السنَّةِ ـ أدامَ اللهُ علوَّهُ ، وحرسَ في دائمِ العزِّ سموَّهُ ـ في أصواتِ الآدميينَ في القراءةِ وغيرِها مِنَ الكلامِ كلامِ المخلوقينَ : هل هيَ مخلوقةٌ أم قديمةٌ ؟ وفي إيمانِ العبادِ باللهِ وبرسولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : هل هوَ قديمٌ أم مخلوقٌ ؟ يُعتينا في ذلكَ تطوُّلاً .

ونسألُهُ _ لا زالَ قدوةً لأهلِ الحقِّ _ أنْ يُوضِّحَ لنا القولَ فيمَنْ يعتقدُ أنَّ

⁽١) بياض في (أ، ب) بمقدار كلمتين ، وفي هامشهما : (كان الحكم مذكوراً في الأصل فكُشط ، ولم أعلم ما هو حتى أكتبه ، فليكشف من نسخة أخرى وليلحق) ، ولعل المحذوف : (ضربت عنقه) أو نحوه ، والله تعالى أعلم .

⁽٢) وأبو الطاهر الحاكمي سبقت ترجمته في (١/ ٤٦٦_٤٦٦) .

أصواتَ الآدميينَ في القراءةِ وغيرِها مِنْ كلام المخلوقينَ قديمةٌ ، ويعتقدُ أنَّ مَنْ خالفَ دَلكَ كافرٌ باللهِ تعالىٰ ، مع اعتقادِهِ أنَّ البارئَ تعالىٰ صورةٌ لا كالصُّورِ ، ما حكمُهُ ؟ يتفضَّلُ بذلكَ .

والقولَ فيمَنْ يُصرِّحُ بأنَّ صوتَ القارئِ صوتُ اللهِ سبحانَهُ على الحقيقةِ ، ما حكمُهُ ؟

وقد نَسَبَ ممَّا قيلَ في الحروفِ والإيمانِ إلىٰ أبي حنيفةَ رضيَ اللهُ عنهُ ، فهل لذلكَ حقيقةٌ أم لا ؟

يُنعِمُ في ذلكَ مُتفضِّلاً ، ويغتنمُ الأجرَ مِنَ اللهِ والثوابَ ؛ إنَّهُ جوادٌ وهَّابٌ .

نسخة الجواب لهاذه الفتيا وهو طويلٌ لم يمكن اختصاره ؛ لارتباط بعضه ببعض ، وها هو الجواب وبالله التوفيق : المستفتى جمع في استفتائه بين مسائل عدَّة ، لو كان الجواب على حدِّ السؤالِ أورث ذلك انغلاقاً في الجواب ، فالأولى تفصيل ما وقع عنه السؤالُ في ترتيبِ الجوابِ عليه ، ومجموع ما وقع الاستفتاء عنه تسع مسائل :

[هل أصواتُ الآدميينَ حادثةٌ أو قديمةٌ ؟]

المسألةُ الأولىٰ: في أصواتِ الآدميينَ ، وأنَّها هل هيَ حادثةٌ أم لا .

وجوابُها: أنَّ الأصوات حادثة كائنة بعد أنْ لم تكنْ مستفتح الوجود مبتداً الثبوت، لا اختصاص لأصواتِ الآدميينَ بالحدوثِ ؛ إذِ الحدوثُ حكم يعم الثبوتِ ، لا اختصاص لأصواتِ الآدميينَ بالحدوثِ ؛ إذِ الحدوثُ حكم يعم جميع المخلوقاتِ وأصواتَ جميع الصائتينَ مِنَ الملائكةِ والإنسِ والجنّ ، وكيفَ يُشَكُّ في حدوثِ هاذهِ الأصواتِ وأوَّلُها مُتقدِّمٌ على ما بعدَها ، وما بعدَها مُتأخِّرٌ عن أوَّلِها ، والتقدُّمُ والتأخُّرُ مِنْ أعلامِ الحدوثِ ، ومعلومٌ أنَّ وما بعدَها مُتأخِّرٌ عن أوَّلِها ، والتقدَّمُ والتأخُّرُ مِنْ أعلامِ الحدوثِ ، ومعلومٌ أنَّ القديمَ لا يقبلُ الزيادةَ والنقصانَ ، والأصواتُ تارةً تكونُ منخفضةً ، ومرَّةً

تكونُ مرتفعة ؛ إذْ أصواتُ الحيوانِ ما هيَ على حدٌ واحدٍ ؛ يُستطابُ البعضُ منها ويُكرَهُ منها البعضُ ، والقديمُ ما يجبُ وجودُهُ على وجهِ لا يُفرَضُ زوالُهُ وتغيُّرُهُ ، والأصواتُ لا يجبُ وجودُها ؛ إذْ ربَّما يُوجَدُ الصوتُ وربَّما لا يُوجَدُ الصوتُ وربَّما لا يُوجَدُ ، يجوزُ وجودُهُ ويجوزُ عدمُهُ ، وما جازَ عدمُهُ وجازَ وجودُهُ استحالَ وصفُهُ بالقدم ؛ فإنَّ ما ثبتَ قدمُهُ استحالَ عدمُهُ .

هذا؛ وأصواتُ جميعِ الحيواناتِ صفاتٌ تطرأُ عليهِم، وعوارضُ تعتورُهُم نحوَ الحركاتِ والسكناتِ، والفرحِ والسرورِ، والغمِّ والجهلِ، والصحةِ والمرضِ، والإنسانُ تارةً يتحرَّكُ وتارةً يسكنُ، ومرةً يعلمُ وأخرى يجهلُ، يكونُ في بعضِ أحوالهِ فرحاناً، وفي بعضِ أوقاتِهِ غضباناً، يحيا مرةً ويموتُ أخرى، وكما لا يجوزُ أنْ تكونَ هاذهِ الصفاتُ قديمةً مثلَ الحركةِ والسكونِ والصحةِ والمرضِ. لم يجزْ أنْ تكونَ الأصواتُ قديمةً ؛ فإنَّ اعتوارَ الأصواتِ كتعاورِ هاذهِ الصفاتِ ، ولا أحدَ يذهبُ إلىٰ قِدَمِ هاذهِ الأحوالِ، وكما لا يُعتقدُ قدمُ الأصواتِ ؛ فإنَّها بمثابتِها .

على أنَّ مِنَ الأصواتِ صوتَ الرعدِ ، وصوتَ الطبولِ والبوقاتِ ، وتصفيقَ الأيدي ، ولا عاقلَ يخطرُ ببالِهِ قدمُ [صوتِ] الرعدِ وصوتِ الطبلِ ، ولا فرق بينَ ضربِ الطبلِ ونهيقِ الحمارِ وصهيلِ الفرسِ وتغاريدِ الطيورِ ، [ولو] جازَ الذهابُ إلى اعتقادِ قدم صوتِ هاذهِ الحيواناتِ . . لجازَ الذهابُ إلى اعتقادِ قدم صوتِ هاذهِ الحكلِ في الصوتِ ، على أنَّ الإنسانَ قد يُوجَدُ الصوتُ منهُ فيُوجَدُ ما يخالفُهُ إذا كانَ تاركاً لهُ ، ولو كانَ صوتُهُ قديماً لكانَ ما يُترَكُ بهِ الصوتُ إذا لم يكنْ صائتاً قديماً ، وذلك يُوجِبُ أنْ يكونَ صائتاً غيرَ ما على من له مسكةٌ من العقل والنمييز .

ثمَّ ليتَ شعري!! ما يقولُ الذاهبُ إلى قدمِ الصوتِ في الصائتِ؟! يقولُ: إنَّ الصائتَ قدمَ الصوتِ دونَ يقولُ: إنَّ الصائتَ قدمَ الصوتِ دونَ الصائتِ ويصفُ الصائتَ بالحدوثِ؟

فإنْ ذهبَ إلى قدمِ الصائتِ يلزمُهُ أَنْ يقولَ : إِنَّ الطيورَ والحيواناتِ والبهائمَ كلَّها قديمةٌ ، وإِنَّ كلَّها موجودةٌ أزليةٌ لا أولَ لها ولا صانعَ لها ، معَ أَنَّ الآباءَ تقدَّمَتْ على الأولادِ ، وهاذا جهلٌ لا ينتهي إليهِ عاقلٌ ، ولا غبيُّ جاهلٌ .

فإنْ ذهبَ إلىٰ أنَّ الصائتَ وهوَ محلُّ الصوتِ حادثٌ كائنٌ عن عدم.. قيلَ لهُ : الصوتُ وُجِدَ منهُ ، وإذا كانَ هوَ حادثاً وصوتُهُ بعدَهُ.. كانَ الصوتُ الموجودُ منهُ أدخلَ في الحدوثِ ؛ إذْ تأخُّرُهُ فوقَ تأخُّرِهِ ، والحادثُ هوَ الذي تأخَّرَ عنِ القديمِ الأزليِّ في الوجودِ .

على أنَّ مِنْ أصواتِ الآدميينَ ما هوَ غِناءُ المُغنِّينَ وترديدُ نغماتِهِم وتكريرُ المحانِهِم على أنَّ مِن ترتيبِ معلومٍ إذا وقع ذلكَ مُستطاباً ، وإذا وقع على خلافِهِ كانَ مكروها تأباهُ الطِّباعُ وتردُّهُ الأسماعُ ، ومِنْ أصواتِ الآدميينَ النِّياحةُ والبكاءُ عندَ ضيقِ الصدرِ ، ومِنْ أصواتِهِم أنينُ المرضىٰ ، ومَنِ اعتقدَ قدمَ الغناءِ وإنشادِ الأبياتِ ونياحةِ النائحاتِ . كانَ عنِ المعقولِ خارجاً ، وفي تِيهِ الجهلِ والجاً .

ويُقالُ للذاهبِ إلى قدمِ الأصواتِ: [الأصواتُ] التي اعتقدتَ قدمَها مِنْ فعلِ اللهِ تعالى ، أو مِنْ فعلِ الصائتِ ؛ آدميّاً كانَ أو غيرَهُ مِنَ الحيواناتِ ، أو فعلِ فاعلِ لهُ ، أو هوَ موجودٌ قديمٌ مِنَ الأزلِ إلى الأبدِ ما لهُ ابتداءٌ ولا لوجودِهِ انتهاءٌ ؟

فإنْ ذهبَ إلى أنَّ هاذهِ الأصواتَ التي نسمعُها مرةً ولا نسمعُها أخرىٰ لم

تَزَلْ موجودةً ولا تزالُ كذلكَ . . قطعَ الطمعَ عن رشدِهِ .

وإنْ ذهبَ إلى أنَّها فعلُ اللهِ تعالىٰ أو فعلُ الآدميينَ. . قيلَ لهُ : الفاعلُ مِنْ ضرورتِهِ أَنْ يتقدَّمَ في وجودِهِ على وجودِ فعلِهِ ، وإذا تقدَّمَ غيرُهُ عليهِ خرجَ مِنْ أَنْ يكونَ قديماً ؛ إذِ القديمُ هوَ الذي يكونُ في بقاءٍ لا يسبقُهُ شيءٌ .

على أنَّهُ يُقالُ للذاهبِ إلى قدم الصوتِ: ما الذي تريدُ بقدم الصوتِ ؟ تريدُ بهِ وجودَ الصوتِ لا غيرُ ؟ إنْ كانَ أرادَ بهِ محضَ الوجودِ كانَ معنى كونِهِ قديماً هوَ أنَّهُ موجودٌ ، ولا أحدَ يذهبُ إلى أنَّ الصوتَ ليسَ بموجودٍ .

وإِنْ أَرادَ بِهِ أَنَّهُ لا أَوَّلَ لُوجُودِهِ قَيلَ لَهُ: صُوتُكَ هَاذَا كَانَ مَعَ اللهِ في الأَزلِ موجوداً لم يتأخَّرُ عنهُ ؟

فإنْ قالَ : بلي . . تُرِكَ على جهلِهِ ؛ ليعتبرَ العقلاءُ بهِ كيفَ مسخَهُ اللهُ تعالىٰ في عقلِهِ .

وإنْ قالَ: لم يكنْ صوتُهُ معَ اللهِ تعالى موجوداً ثمَّ وُجِدَ.. قيلَ لهُ: الذي لم يكنْ موجوداً ثمَّ وُجِدَ. لا يكونُ إلا حادثاً ؛ فإنَّهُ لا معنى للحدوثِ إلا أنْ يكونَ تقدَّمَهُ العدمُ .

ويُعَدُّ مِنَ الأصواتِ: صريرُ البابِ وخريرُ المياهِ، والماءُ حادثُ ؛ إذْ أنزلَهُ اللهُ مِنَ السماءِ وقد شاهدُناهُ نزلَ مِنَ السماءِ ثمَّ جرى ، وهو في جريانِهِ يخرُ ، والبابُ كمثلِ [ذا] إذا اتُّخِذَ مِنْ خشبةٍ مقطوعةٍ مِنْ شجرةٍ غرسناها فنبتَتْ .

وإذا استحالَ بما ذكرناهُ قدمُ خريرِ الماءِ وصريرِ البابِ. استحالَ قدمُ الأصواتِ ؛ فإنَّ الحيواناتِ يُوجَدُّ صوتُهُم مرةً ولا يُوجَدُ أخرى ، وخريرُ الماءِ يلازمُهُ كيفَ سالَ وجرى .

وبعدُ : يُقالُ للذاهبِ إلىٰ قدم الأصواتِ : ما تقولُ في نفخةِ الصورِ

والصيحةِ التي تكونُ عندَها : أهيَ قديمةٌ أو حادثةٌ ؟

فإنْ قالَ : إنَّها قديمةٌ . . بانَ جهله ؛ لأنَّ النفخة في الصورِ لم تتَّفقْ بعدُ ، للكنَّهُ معدومٌ مُحقَّقٌ .

وإنْ قالَ : إنَّها حادثةٌ . . قيلَ : كانَتْ تلكَ الصيحةُ حادثةَ [وصياحُ] الناسِ وزعقاتُهُم قديمةً ؟!(١) .

فإنْ قالَ : تلكَ الصيحةُ لم تُوجَدُ بعدُ ، فلا يمكنُ وصفُها بالقدمِ والحدوثِ ، وللكنْ إذا وُجِدَتْ تُوجَدُ قديمةً . قبلَ : هذا هو النهايةُ في المجهلِ ؛ كيفَ يُوجَدُ الشيءُ قديماً والقديمُ ما لا أولَ لهُ والحادثُ ما لهُ أولٌ ؟! وهذا والشيءُ الواحدُ كيفَ يُعقَلُ على وصفٍ لهُ أولٌ في حالٍ ولا أولَ لهُ ؟! وهذا عينُ السفسطةِ التي لا يقولُها حاقلٌ .

وحرامٌ على مَنْ يظنُّ بنا أنَّا نقصدُ بإيرادِ هاذهِ الكلماتِ إقامةَ الدليلِ على حدوثِ الأصواتِ ؛ إذِ العلمُ بحدوثِها يقعُ ضرورةَ ، للكنَّا أوردْناها تنبيها للجهالِ .

[هل صوتُ الآدميِّ في القراءةِ حادثُ أو لا ؟]

المسألةُ الثانيةُ هي : أنَّ صوتَ الآدميِّ هل هوَ حادثٌ في القراءةِ أم لا ؟

وجوابُها وباللهِ التوفيقُ: أنَّ صوتَ الآدميِّ حادثٌ على كلِّ حالِ ؛ إذْ صوتُهُ صفتُهُ ، والآدميُّ موصوفٌ بهِ ، وإذا كانَ الموصوفُ حادثاً كانَتِ الصفةُ حادثةً .

وكيفَ لا يكونُ صوتُهُ حادثاً وقد وُجِدَ بعدَ أَنْ لم يكنْ ، وسُمِعَ ذلكَ بعدَ أَنْ لم يكنْ ، وسُمِعَ ذلكَ بعدَ أَنْ لم يُسمَعْ ؟! ولو جازَ أَنْ يكونَ صوتُهُ قديماً وهوَ فعلُهُ. . جازَ أَنْ تكونَ جميعُ أفعالِهِ قديمةً ؛ نحوَ قيامِهِ وقعودِهِ ، وحركتِهِ وسكونِهِ ، وذهابِهِ ورجوعِهِ

⁽١) في (أ، ب): (أوصياح) بدل (وصياح).

وإيابهِ ، وإذا استحالَ ذلكَ أنْ يكونَ قديماً استحالَ أنْ يكونَ صوتُهُ قديماً .

وأمَّا قراءتُهُ التي هي فعلُهُ: فحادثُ ، وهي التي يُؤمَرُ بها مرةً ويُتهى عنها أخرى ، يُثابُ عليها ويُعاقَبُ على تركِها ، والقراءةُ عبادةٌ في بعضِ الأوقاتِ إذا كانَ القارئُ طاهراً ، ومعصيةٌ إذا كانَ جنباً ، والذي يُؤمَرُ بهِ ويُنهىٰ عنهُ حادثُ ؛ إذِ المقصودُ بالأمرِ التحصيلُ ، والمقصودُ بالنهيِ التركُ ، والقديمُ لا يُوجَدُ ولا يُحصَّلُ ، ولا يمكنُ تركهُ .

أمَّا القرآنُ الذي هوَ كلامُ اللهِ القديمُ : فلا يتَّصفُ بالحدوثِ ؛ إذْ هوَ صفةٌ مِنْ صفاتِ اللهِ تعالى ؛ نحوَ علمِهِ وقدرتِهِ وإرادتِهِ وسمعِهِ وبصرِهِ وهاذهِ الصفاتِ اللهزليةِ ؛ إذ هيَ صفاتُ اللهِ ، وذاتُ اللهِ قديمةٌ ، وصفاتُهُ كذاتِهِ في القدم والأزليةِ .

وكيفَ يجوزُ أَنْ تكونَ القراءةُ قديمةً ، والقراءةُ قد تكونُ جيدةً قويمةً ، وقد تكونُ ملحونةً سقيمةً ؟! ولا لحنَ في كلامِ اللهِ ولا خطأً ، إنّما اللحنُ والخطأُ في قراءةِ القراءِ ، تعالىٰ كلامُ اللهِ عن أَنْ يُوصَفَ باللحنِ والاعوجاجِ والانحرافِ .

ولا يجوزُ أَنْ يُعتقَدَ أَنَّ كلامَ اللهِ قراءةُ الآدميِّ ، وقراءةُ الآدميِّ قد تقعُ بسرعةٍ وينقطعُ صوتُهُ ، وكلامُ اللهِ الأزليُّ باقٍ قبلَ وجودِ القراء ، وبعدَ تركِهِمُ القراءةَ وطريانِ الموتِ عليهِم ، تعالى اللهُ وتعالىٰ كلامُ اللهِ عن قولِ الظالمينَ علواً كبيراً .

ولقد تُوصَفُ القراءةُ بأوصافِ لا يجوزُ وصفُ كلامِ اللهِ تعالى بها ؟ فيُقالُ : قراءةُ فلانٍ قراءةٌ كريهةٌ مستبشعةٌ ، والاستطابةُ والاستبشاعُ إنَّما يقعُ في قولِ الآدميينَ لا في كلام اللهِ تعالى .

على أنَّ الناسَ لو تركوا قراءةَ القرآنِ إمَّا بموتٍ أو نسيانٍ أو غفلةٍ عامَّةٍ.. لم

يخلُ: إمَّا أَنْ كَانَ للهِ كَلامٌ أو لم يكن لهُ كلامٌ.

فإنْ لم يكنْ لهُ كلامٌ كانَ محالاً ؛ إذِ الربُّ لم يَزَلْ مُتكلِّماً ولا يزالُ كذلكَ ، وُجِدَ الخلقُ أو لم يُوجَدوا .

وإنْ كانَ شِهِ كلامٌ عُلِمَ أَنَّ كلامَ اللهِ غيرُ قراءةِ القارئِ ؛ إذِ القراءةُ تفنىٰ وتُعدَمُ ، وكلامُ اللهِ يستحيلُ عدمُهُ ، ويمتنعُ فناؤُهُ .

على أنَّ القارئَ كما يقرأُ القرآنَ يذكرُ الذاكرُ الربَّ سبحانَهُ وتعالى ، والربُّ تعالى وعزَّ ذكرُهُ غيرُ ذكرِهِ ، بلِ الذكرُ صفةُ الذاكرِ ، فكذا القراءةُ صفةُ القارئِ ، والقرآنُ كلامُ اللهِ غيرُ مخلوقٍ ، لا أوَّلَ لوجودِهِ ؛ إذ هوَ موجودٌ أزلاً وأبداً ، وقلا وقراءةُ القارئِ حدثَت بعدَ أنْ لم تكنْ ، كما حدثَ القارئُ بعدَ أنْ لم يكنْ ، وقد رُويَ عن رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « فَضْلُ كَلامِ ٱللهِ عَلَىٰ كَلامِ خَلْقِهِ وَسَلَّمَ : « فَضْلُ كَلامِ ٱللهِ عَلَىٰ كَلامِ خَلْقِهِ كَفَضْلُ ذَاتِ ٱللهِ عَلَىٰ ذَاتِ خَلْقِهِ (1) ، ثمَّ ذاتُ القديمِ قديمةٌ ، وذاتُ غيرِه حادثةٌ ، وكذا كلامُهُ يكونُ قديماً ، وكلامُ غيرِهِ يكونُ مخلوقاً .

[هل الكلامُ مخلوقٌ أم لا ؟]

المسألةُ الثالثةُ : هي أنَّ الكلامَ هل هو مخلوقٌ أم لا ؟

وجوابُها واللهُ المُوفِّقُ للصوابِ: أنَّ الكلامَ قديمٌ وحادثٌ ، فالكلامُ القديمُ كلامُ القديمُ كلامُ اللهِ تعالىٰ ، والكلامُ الحادثُ كلامُ الخلقِ ، فكلامُ اللهِ قديمٌ غيرُ مخلوقِ ، وكلامُ الخلقِ مُحدَثُ مسبوقٌ ؛ إذْ كلامُ الخلقِ صفتُهُم ، وإذا كانَ الخلقُ حادثاً كانَتْ أوصافَهُ حادثةً .

هنذا ؛ والعبدُ تارةً يتكلَّمُ بلسانِهِ وأخرى يتكلَّمُ بقلبِهِ ، وعلى الكلامِ القلبيِّ

 ⁽۱) أخرجه الترمذي (۲۹۲٦) ، والدارمي (۳۳۹۹) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله
 عنه .

دلَّ قولْهُ: ﴿ وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِ ۚ إِنَّهُ عَلِيمُ بِذَاتِ ٱلصُّدُودِ ﴾ [الملك . ١٣] ، وقولُهُ: ﴿ وَيَقُولُونَ فِيَ ٱنفُسِمِ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ﴾ [المجادلة : ٨] ، وهاذا النوعُ مِنَ الكلامِ لم يُنكِرْهُ أربابُ اللسانِ وهمُ العربُ ، وعليهِ دلَّ قولُ الأخطلِ (١٠): [من الكامل] إنَّ ٱلْكَلامَ لَفِي ٱلْفُوَّادِ وَإِنَّمَا جُعِلَ ٱللِّسَانُ عَلَى ٱلْفُوَّادِ وَلِيلا

وكلامُ العبدِ النفسيُّ واللسانيُّ حادثٌ ؛ إذْ كلامُهُ النفسيُّ : قولُهُ السِّرِّيُّ ومحلُّهُ السِّرِيُّ مُحدَثَ [ومحلُّهُ] قلبُهُ ، وقلبُ الآدميُّ مُحدَثَ الجملةِ كانَ حادثَ التفصيلِ ، ومتى كانَ قلبُ الآدميُّ حادثاً كانَ فعلُهُ في قلبِهِ حادثاً ، كما يكونُ فعلُهُ في جوارحِهِ الظاهرةِ حادثاً .

وأمّا كلامُهُ باللسانِ: فحادثٌ؛ إذْ هوَ حروفٌ وأصواتٌ وترديداتٌ ونغماتٌ ، والحروفُ حادثةٌ ؛ إذْ يتقدّمُ البعضُ منها على البعضِ ، ويتأخّرُ البعضُ عنِ البعضِ ، ولو لم تكنِ الحروفُ حادثةً لكانَتِ اللغاتُ كلّها قديمةً ؛ لغةُ العربِ ، ولغةُ التركِ ، ولغةُ العجمِ . . . إلىٰ غيرِ ذلكَ مِنَ اللغاتِ ؛ فإنَّ بغةُ العربِ ، ولغةُ التركِ ، ولغةُ العجمِ . . . إلىٰ غيرِ ذلكَ مِنَ اللغاتِ ؛ فإنَّ جميعَها مُتركّبٌ مِنَ الحروفِ والأصواتِ ، وإذا كانَتِ اللغاتُ كلّها [قديمة] وكانَ كلامُ الخلقِ مِثلاً لكلامِ اللهِ تعالىٰ في القديمُ ، ويذلُ كلامُ الخلقِ علىٰ ما دلَّ عليهِ الحديثُ الذي رويناهُ (٢) .

وكيفَ يُعتقَدُ قدمُ الحروفِ التي هيَ أصواتٌ ، والأصواتُ على ضربينِ : أصواتٍ مُغفلةٍ ، وأصواتٍ مُقطَّعةٍ ؟!

الأصواتُ المُغفلةُ: حادثةٌ؛ نحوُ أصواتِ البهائمِ وسائرِ الحيواناتِ على اختلافِ أصنافِها وتباين أوصافِها .

 ⁽۱) سبق تخریجه (۲/ ۳۵٤).

⁽٢) انظر (٢/٤٤٩).

والأصواتُ المقطَّعةُ : مثلُ الأصواتِ المغفلةِ إلا أنَّها مقطَّعةُ تقطيعاً مخصوصاً ، وتقطُّعُها كذلكَ لا يُوجِبُ قدمَها ، وبعضُ هاذهِ الحروفِ وُجِدَتْ بعدَ أَنْ لم تكنْ مسموعةً ، بعدَ أَنْ لم تكنْ مسموعةً ، والموجودُ بعدَ العدم لا بدَّوأَنْ يكونَ حادثاً .

على أنَّ هاذهِ الحروف لها مخارجُ مخصوصةٌ ، وهي منقسمةٌ إلى حلقيةٍ وإلى شفهيةٍ ، وذلكَ يُحيلُ قدمَها ؛ فإنَّها فيها أحرفُ الغيرِ المعادةِ ؛ أي : النطقُ به لا يُوجدُ إلا عندَ تحرُّكِ اللهواتِ والحلقِ والشفةِ ، وما لا يكونُ وجودُهُ إلا عندَ وجودِهِ صفةً ثابتةٌ للآدميِّ والآدميُّ حادثٌ . . كيفَ يكونُ قديماً ؟! وعلى أيِّ وجه يُعتقدُ قدمُهُ ؟! لولا كثرةُ الجهلِ وقلةُ التأمُّلِ والتحصيلِ ، وعلى أيِّ وجه يُعتقدُ قدمُهُ ؟! لولا كثرةُ الجهلِ وقلةُ التأمُّلِ والتحصيلِ ، نسألُ اللهَ تعالى التثبتَ على سواءِ السبيل .

وقد يُوجَدُ مِنَ الواحدِ ألفاتُ ولاماتُ المئةُ وأكثرُ منها ، وهاذهِ الألفاتُ واللاماتُ بينَ أَنْ تكونَ حادثةً وبينَ أَنْ تكونَ قديمةً ، فإنْ كانَتْ حادثةً فهوَ الحقُّ الذي ندعوكَ إليهِ ، وإنْ كانَتْ قديمةً فمِنْ شأنِ القديمِ ألا يُعدَمَ ؛ إذْ يستحيلُ عدمُهُ ، والواحدُ مِنْ هاذهِ الألفاتِ واللاماتِ لا يُوجَدُ إلا بعدَ عدمِ ما قبلَهُ ؛ إذْ لو كانَ الخلقُ يمكنُهُم أَنْ يجمعوا بينَ ألفينِ ولامينِ تُسمَعُ منهُما في النطقِ على التعددِ كما تُسمَعُ عندَ الاتّحادِ . لم يقدروا عليهِ .

وإذا ثبتَ عدمُ هاذهِ الحروفِ ليوجدَ أمثالُها. عُلِمَ أنّها حادثة ؛ إذْ هيَ منقسمة وإلى ماضٍ وإلى مستقبل ؛ الماضي منها : يدُلُّ على حدوثِهِ مضيّة وانعدامُهُ (١) ، والمستقبلُ منها : يدُلُّ على حدوثِهِ إتيانُها واستقبالُها ، وبعض الحروفِ التي يُركّبُ منهُ قذفُ الآدميينَ وسبُّهُم للهِ ورسولِهِ - أعني : الكفارَ منهم - . . لم يخلُ : إمّا أنْ كانَتْ قديمة ، وإمّا أنْ كانَتْ حادثة .

⁽١) كذا في (أ، ب)، والأنسب والأولى: (مضيُّها وانعدامها).

فإنْ كانَتْ حادثةً كانَتِ الحروفُ التي تُركِّبُ السبَّ أوِ الدعاءَ ، والتمجيدَ أوِ التعظيمَ . . حادثةً ؛ فإنَّ الحروفَ لا تتبدَّلُ ولا تتغيَّرُ ، ولها عددٌ محصورٌ لا يُزادُ عليهِ ولا ينقصُ .

وإنْ كانَتْ قديمةً [فمحالٌ] لشيئين :

أحدُهُما: أنَّ هاذهِ الحروفَ لا تصوُّرَ لها دونَ تركيبِ اللسانِ والمخارجِ المعلومةِ ، ولا وجودَ لهاذهِ المخارج في الأزلِ .

الثاني : هوَ أَنَّ هـٰذهِ الحروفَ إذا كَانَتْ قديمةٌ وكلامُ الآدميِّ لا يُدخِلُ عليها مِنَ السبِّ والثناءِ . . كَانَ الواجِبُ أَلا يُثابَ عليها ولا يُعاقبَ عليها ؟ إذِ الإنسانُ إنَّما يُثابُ على فعلِهِ المندوبِ إليهِ ، وإنَّما يُعاقبُ على فعلِهِ المحظورِ ، والقديمُ لا يقبلُ الحظرَ والندبَ ؟ إذِ الغرضُ منهُما التركُ والفعلُ ، والموجودُ الأزليُّ لا وجودَ لهُ عن أوَّلِ فلا لهُ مَدئ وعدمٌ (١) .

علىٰ أنَّ هاذهِ الحروفَ لو كانَتْ قديمةً. . لم تخلُ : إمَّا أنْ كانَ لها محلُّ ، أو لا يكونَ لها محلُّ .

إنْ لم يكن لها محلُّ فمحالٌ ؛ إذْ هيَ أعراضٌ وصفاتٌ ، والصفاتُ لا وجودَ لها دونَ موصوفاتِها ، وكذلكَ اللسانُ وجودُ حركتِهِ لا يُدرىٰ فيها مدركٌ .

وإنْ كانَ لها محلُّ لم يخلُ محلُها: إمَّا أَنْ كانَ جماداً ، أو كانَ حيّاً ، وأيُّ الأمرينِ فُرِضَ فمحالٌ ؛ إذْ جواهرُ العوالم كلِّها حادثة الأحياءُ منهم والجماداتُ ، ومتى استحالَ قدمُ محلِّها وثبتَ أَنَّها لم تُوجَدْ إلا في مَحالَّ. . عُرِفَ بهِ نفيُ قدمِها وثبوتُ حدوثِها .

⁽١) يحتمل في (أ): (مدرك) بدل (مدي).

وهاذا الذي جئنا بهِ مِنَ التفسيراتِ لن نقصدَ بها إلا التنبية ، وإلا فحدوثُ الحروفِ معلومةٌ على القطع والاضطرارِ ، مِنْ غيرِ نَظَرٍ واعتبارٍ .

[هل إيمانُ العبادِ باللهِ ورسولِهِ قديمٌ أو حادثٌ ؟]

المسألةُ الرابعةُ: أنَّ إيمانَ العبادِ باللهِ ورسولِهِ قديمٌ أو حادثٌ ؟

وجوابُها وما توفيقي إلا بالله : أنَّ إيمانَ العبادِ مُحدَثُ مخلوقٌ ؛ إذِ الإيمانُ صفةٌ مِنْ صفاتِ العبدِ وطاعةٌ مِنْ طاعاتِهِ ، وطاعاتُ العبدِ مخلوقةٌ ، وكيفَ لا يكونُ إيمانُهُ مخلوقاً وإيمانُهُ إمَّا أنْ يكونَ عبارةً عنِ العلمِ باللهِ وصفاتِهِ الواجبةِ والمجائزةِ والمستحيلةِ ، أو يكونَ عبارةً عن التصديقِ ، أو يكونَ عبارةً عن كلمتي الشهادةِ ، أو يكونَ عبارةً عن صلاتِهِ وجميع طاعاتِهِ ؟!

وما مِنْ قسم مِنْ هاذهِ الأقسامِ إلا وذهبَ إليهِ ذاهبونَ ، وفي القرآنِ ما يدلُّ على ذلكَ ؛ إذْ قالَ اللهُ تعالى : ﴿ فَأَعَلَمَ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَ اللهُ اللهُ وحد : ١٩] ، وذلكَ أمرٌ بالإيمانِ ؛ إذِ العلمُ باللهِ واجبٌ ، وقالَ تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَنَكُمْ ﴾ [بوسف : ١٧] ؛ أي : بمُصدِّقِ لنا ، وقالَ تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَنَكُمْ ﴾ [البقرة : ١٤٣] ؛ أرادَ بهِ : الصلاةَ التي أدَّوها إلى بيتِ المقدس .

وقالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « بُنِيَ ٱلْإِسْلامُ عَلَىٰ خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَـٰهَ إِلا ٱللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ ٱللهِ ، وَإِقَامِ ٱلصَّلاةِ ، وَإِيتَاءِ ٱلزَّكَاةِ ، وَصَوْمٍ رَمَضَانَ ، وَحَجِّ ٱلْبَيْتِ »(١) ، جعلَ كلمتّي الشهادةِ مِنَ الإسلام .

وقالَ في حديثِ : « أَجْزَاءُ ٱلإِيمَانِ سِتَّةٌ وَسَبْعُونَ بَاباً ، أَعْلاهُ كَلِمَةُ أَنْ لا إِلَـٰهَ إِلا ٱللهُ ، وَأَدْنَاهُ إِمَاطَةُ ٱلأَذَىٰ عَنِ ٱلطَّرِيقِ »(٢) .

⁽١) أخرجه البخاري (٨) ، ومسلم (٢١/١٦) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

⁽٢) أخرجه الترمذي (٢٦١٤) ، وابن حبان (١٨١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، =

وقالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَقُولُوا : لا إِلَـٰهَ إِلا ٱللهُ ، فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ »(١) .

وإذا لم يُرَدَّ الإيمانُ [إلا] على هلذه الأقسام وجبَ حدوثُهُ (٢) ؛ فإنَّ العلمَ والتصديقَ بالقلبِ أو اللسانِ ، أو كلمة الشهادةِ أو الصومَ والصلاةَ . كلُّ ذلكَ فعلٌ حادثٌ بعدَ أنْ لم يكنْ ، وكيفَ لا يكونُ حادثاً والعبدُ مأمورٌ بالإيمانِ وأنْ يكتسبَهُ ؟! وإذا كانَ مأموراً بهِ لم يجزْ أنْ يكونَ مأموراً بفعلِ ما هوَ قديمٌ وتقدَّمَ عليهِ في الوجودِ ؛ إذِ الفاعلُ للفعلِ والمُكتسِبُ لهُ في الوجودِ لا بدَّ وأنْ يتقدَّمَ عليهِ حتى يصحَّ أنْ يُضافَ إليهِ في جهةِ الفعليةِ والاكتسابِ .

هنذا قولُنا في إيمانِ العبادِ باللهِ ورسولِهِ ، بل إنَّها مِنَ اللهِ تعالى بمعنى التصديقِ القوليِّ لا يكونُ حادثاً ؛ إذْ تصديقُ اللهِ تعالىٰ كلامُهُ ، وكلامُ اللهِ قديمٌ لا حدوثَ لهُ .

فإذا سألَ السائلُ مطلقاً وقالَ : الإيمانُ قديمٌ أو حادثٌ ؟ لا يُجابُ عنهُ ولا يُقالُ : إنّهُ حادثٌ ، ومَنْ قالَ : إنّهُ قديمٌ يكونُ قد أخطأَ ، وكذا مَنْ قالَ : إنّهُ حادثٌ ، هنكذا قالَ أحمدُ رضيَ اللهُ عنهُ .

الواجبُ أَنْ نُفصِّلَ ونقولَ : الإيمانُ الذي سألتَ عنهُ : أردتَ بهِ إيمانَ اللهِ أو إيمانَ اللهِ أو إيمانَ اللهِ تعالى وتصديقَهُ فذلكَ قديمٌ أزليٌّ ؟ لعودِه إلى كلامِه ، وكلامُ اللهِ على ما بيَّنَاهُ أزليٌّ .

وإنْ أردتَ بهِ إيمانَ العبدِ فإيمانُهُ بهِ مخلوقٌ موجودٌ بعدَ أنْ لم يكنْ .

⁼ وبنحوه في « صحيح مسلم » (٥٨/٣٥) .

⁽١) أخرجه البخاري (٢٥) ، ومسلم (٢٢) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

⁽٢) ما بين معقوفين زيادة يقتضيها السياق.

[ما حكمُ مَنْ يعتقدُ قِدَمَ أصواتِ الآدميينَ والقراءةِ ؟]

المسألةُ الخامسةُ : السؤالُ عن حالِ مَنْ يعتقدُ قِدَمَ أصواتِ الآدميينَ والقراءةِ .

وجوابُها: أنَّ مَنِ اعتقدَ قدمَ أصواتِ الآدميينَ بينَ أمرينِ: أنْ يعتقدَ قدمَ كلِّ صوتٍ مِنَ الآدميِّ ؛ كانَ ذلكَ كلاماً أو لم يكنْ كلاماً ، وبينَ أنْ يعتقدَ قدمَ الصوتِ الذي هوَ كلامُهُ .

فإنِ اعتقدَ قدمَ كلَّ صوتٍ يُوجَدُ مِنَ الآدميِّ.. فالاعتقادُ هاذا باطلٌ لا استرابةَ فيهِ ؟ إذِ الآدميُّ يخرجُ منهُ أصواتٌ مختلفةٌ ؟ نحوُ ما يُوجَدُ مِنَ التصفيرِ عندَ الحركاتِ المخصوصةِ ، وما يُسمَعُ مِنَ الآدميُّ مِنَ الأصواتِ المرتفعةِ والمنخفضةِ في المحالُ المتباينةِ والمخارج المتباينةِ .

ومَنِ اعتقدَ قدمَ هـٰـذهِ الأصواتِ وزعمَ أنَّهُ لا أوَّلَ لوجودِها وأنَّها أزليةً. . فهـٰـذا عنادٌ يُعلَمُ كذبُهُ فيهِ .

ويستحيلُ أَنْ يكونَ للإنسانِ اعتقادٌ في الباطنِ هـُذا وصفُهُ ؛ إذْ هـٰذا الذي يُخبِرُ عن نفسِهِ بهـٰذا الاعتقادِ بينَ أَنْ يكونَ مُكلَّفاً عاقلاً ، وبينَ أَنْ يكونَ مجنوناً مُختبِلَ العقلِ .

فإنْ كانَ عاقلاً مُكلَّفاً فالعاقلُ المُكلَّفُ لو أرادَ أنْ يُكلِّفَ نفسَهُ هاذا الاعتقادَ لا تطاوعُهُ نفسُهُ وكانَ ذلكَ منهُ تكليفَ شطط ؛ مثالَ أنْ يُكلِّفَ نفسَهُ ليعتقدَ كونَ الليلِ نهاراً ، والضياءِ ظلمة ، والاثنينِ واحداً ، والواحدِ اثنينِ . . . إلى غيرِ ذلكَ مِنْ إنكارِ المُشاهَداتِ ، ورفعِ الحقائقِ والمعقولاتِ ، ومَنْ أخبرَ عن نفسِهِ باعتقادِ هاذهِ الجملةِ وهوَ ممَّنْ تظهرُ منهُ أماراتُ العقلِ . . عُدَّ كاذباً مُستهزِئاً ؛ إمَّا بنفسِهِ أو غيرِهِ .

وإنْ كانَ مجنوناً فالمجنونُ لا يتأتَّىٰ منهُ فعلُ هاذا الاعتقادِ ؛ إذِ الاعتقادُ في أصلِهِ ربطُ العقلِ بمُعتقدٍ مخصوصٍ على وصفٍ خاصٌ ، ولا يتأتَّىٰ ذلكَ إلا بتكليفٍ يكونُ مِنَ المُعتقدِ ، والمجنونُ ما هوَ أهلٌ بهاذا التكليفِ والجبِلَّةِ .

وإذا كانَ كذلكَ بانَ بهِ أنّهُ لا تصورُرَ لهذا الاعتقادِ وجوداً في النفسِ ، وأنّ المخبرَ عنه كاذبٌ ، وإذا ثبتَ أنّه كاذبٌ [كان] حكمه حكم مَنْ يكابرُ المحسوسَ ؛ يُعمَلُ معَهُ مثلُ ما يُعمَلُ معَ مَنْ ينكرُ المحسوسَ ؛ يُمنَعُ مِنَ الدعاءِ إليهِ بالحبسِ والضربِ والتأديبِ إذا كانَ ذلكَ يُورِثُ فساداً في الرعيّةِ ، وإنْ لم يقبل الناسُ قولَةُ كانَ حكمه حكم عابثٍ أو أحمقَ لا يُؤبَهُ لهُ .

هاذا أنْ لو كانَ يعتقدُ قدمَ الأصواتِ الصادرةِ مِنَ الآدميينَ مِنْ غيرِ تفصيلٍ ، وإنِ اعتقدَ فيما أخبرَ قدمَ أصواتِ الآدميينَ في القراءةِ . . نُبيِّنْ لهُ بالبينةِ والدليلِ الذي ذكرْناهُ أنَّ أصواتَ الآدميِّ في القراءةِ فعلُهُ ، وفعلَ الآدميِّ وغيرِ الآدميِّ مِنَ الفاعلينَ لا يكونُ قديماً ، فإنْ رجعَ عنهُ بعدَ الاستتابةِ منهُ فذاكَ ، وإنْ لم يرجعْ حُمِلَ على الرجوعِ عنهُ قهراً ، وأدَّبَ بما يعتبرُ بهِ غيرُهُ .

ولو قالَ : أنا أعلمُ وأعتقدُ أنَّ القراءةَ فعلُ الآدميِّ ، وأنَّ الصوتَ صفةُ القارئِ ، إلا أنِّي لا أقولُ : صوتُ القارئِ حادثٌ ؛ خوفاً مِنْ أنْ يُعتقدَ حدوثُ كلام اللهِ تعالىٰ .

قيلَ لهُ: إذا قلتَ: صوتُ القارئِ الذي هوَ فعلُهُ ويُسمَعُ منهُ مِنَ الترديداتِ حادثٌ. لا يُفهَمُ منهُ حدوثُ كلامِ اللهِ ولا إيهامَ فيهِ ، وإنَّما الإيهامُ فيما أطلقتَ ؛ إذْ يُعتقَدُ منهُ ذهابُكَ إلىٰ قدمِ الأصواتِ التي للصائتينَ صفاتٌ ، وعلى هاذا يسهلُ أمرُهُ ، ويُؤخّرُ عنِ المذهبِ الذي يتعاطاهُ قهراً .

[ما حكمُ مَنْ يُكفِّرُ معتقدَ حدوثِ الحروفِ والأصواتِ ؟]

المسألةُ السادسةُ : السؤالُ عن حالِهِ في تكفيرِهِ مَنْ صارَ إلى حدوثِ الحروفِ والأصواتِ .

وجوابُها والنصرُ مِنَ اللهِ : أنَّ الحروف والأصوات على ما سبقَتِ الإشارةُ اللهِ حادثةٌ ، هـٰذا مذهبُ العقلاءِ كلِّهِم ، والصائرُ إلىٰ تكفيرِ المسلمينَ يكفرُ إنْ كانَ مِنْ أهلِ التكليفِ .

هَـٰذَا ؛ ومُعتقِدُ قدمِ الحروفِ والأصواتِ ليسَ ممَّنْ يُعَدُّ مِنَ العقلاءِ ، وأحكامُ أفعالِ العقلاءِ هيَ التي تُتَّبَعُ ويُنظَرُ فيها ، فأمَّا مَنْ كانَ في عقلِهِ خبلٌ لا يُنظَرُ إلىٰ أقوالِهِ ولا أفعالِهِ ، وهوَ مُلحَقٌ بالبهائمِ والمجانينِ .

[ما حكمُ مَنْ يعتقدُ أنَّ اللهَ تعالىٰ لهُ صورةٌ لا كالصُّورِ ؟]

المسألةُ السابعةُ : السؤالُ عن حالِ مَنِ اعتقدَ أنَّ القديمَ لهُ صورةٌ لا كالصُّور .

وجوابُها وما التوفيقُ إلا باللهِ تعالىٰ: أنَّ الصورةَ عبارةٌ عنِ الهيئةِ والتركيبِ، والاجتماعِ على ضربِ مِنَ التأليفِ والترتيبِ، وذلكَ محالُ على اللهِ تعالىٰ ؛ إذِ المُصوَّرُ مُقدَّرٌ، والمُقدَّرُ مخلوقٌ، والربُ مُقدَّرٌ لا مُقدَّرٌ، مُصوِّرٌ لا مُعدَّرٌ لا مُقدَّرٌ به مُصوِّرٌ لا مُصوَّرٌ لا مُعدَّرٌ لا مُقدَّرٌ اللهُ نفسهُ بكونِهِ مُصوِّراً كما وصف نفسهُ بكونِهِ خالقاً في قولِهِ تعالىٰ : ﴿ هُو اللهُ الْخَلِقُ الْبَارِئُ اللهُ المُصَوِّرُ لَهُ الْأَسَمَاءُ المُصَدِّدُ اللهُ المُصَوِّرُ اللهُ المُصَوِّرةُ له اللهُ على على اللهُ محونِهِ خالقاً ومُصوِّراً، ولمَّا كانَ خالقاً لم يكنْ محلوقاً ، وإذا كانَ مُصوِّراً لم يكنْ مُصوَّراً .

وليسَ لقائلِ أَنْ يقولَ : أَنَا أُسمِّي اللهُ تعالى صورةً وإِنْ لَم أَعتقدِ التركيبَ والتأليفَ والاجتماعَ والانضمامَ ؛ إذْ أسامي اللهِ تعالىٰ تُؤخَذُ توقيفاً ،

ولا توقيفَ يدلُّ على أنَّة تعالى يُسمَّىٰ بهاذا الاسم ، وقولُ مَنْ قالَ : إنَّ اللهَ تعالىٰ تعالىٰ مُصورَّ وأنَّ لهُ صورةً لا كالصورِ . . بمثابةِ قولِ مَنْ يقولُ : إنَّ اللهَ تعالىٰ جسمٌ لا كالأجسام ، وجوهرٌ لا كالجواهر ، وعرضٌ لا كالأعراض ، وحيوانٌ لا كالحيواناتِ ، وإنسانٌ لا كالناسِ ، وزيدٌ لا كالزيدينَ ، وذلكَ باطلٌ بالاتقاقِ .

فإذا استحالَ أنْ يكونَ الربُّ جسماً وجوهراً وعرضاً ومُتألِّفاً ومُتركِّباً... استحالَ أنْ يكونَ مُصوَّراً.

ويُقالُ لمَنْ رُعمَ أَنَّ اللهَ تعالى صورةٌ لا كالصورِ : ما الذي أردتَ بهاذهِ الصورةِ ؟ إِنْ أردتَ بها ما يُفهَمُ مِنَ الصورةِ ؛ مثلُ التأليفِ والتركيبِ . . فذلكَ على اللهِ تعالى محالٌ ، ومُعتقِدُهُ في اللهِ تعالى جلَّ جلالُهُ مُشبَّهٌ ضالًّ مُبتدِعٌ ، وفي تكفيرهِ للعلماءِ كلامٌ .

وإِنْ أَردَتَ بِهَا مَعْنَى لَا يُفْهَمُ مِنْهَا فَبِيِّنْ ذَلَكَ الْمَعْنَىٰ ؟ فَإِنْ بِيَّنَ نُظِرَ فَيهِ : إِنْ كَانَ اللهُ جَائِزَ الوصفِ بِهِ صُوِّبَ في المعنىٰ ويُخطَّأُ في اللفظِ ، وإِنْ لم يجزْ وصف الله تعالىٰ بِهِ ولا وصف القديم بهِ. . لم يُقبَلْ منه .

و لا يمكنُ تكفيرُهُ بما لم يُفهَمْ معناهُ الذي يستحيلُ ثبوتُهُ في حقّ اللهِ تعالى ، فإذا فُهمَ ذلكَ كُفِّرَ إِنْ كانَ مُقتضِياً للتكفير .

فَأَمَّا إِذَا قَالَ : إِنِّي أَقُولُ : إِنَّ للهِ صورةَ لا كالصورِ ؛ إذْ وردَ في بعضِ الأخبار أنَّ للهِ صورةً (١) .

قيلَ لهُ: لا تتجاوزِ الحديثَ ، وأطلقْ ما أطلقَهُ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ .

⁽١) انظر (٢/ ٤٠٤ ٤٠٤) .

هنذا ؛ ولم يثبت عن رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ إثباتُ الصورةِ للهِ تعالىٰ ، وما نُقِلَ فغيرُ صحيحِ ، وما يصحُ منهُ فمُؤوَّلٌ محمولٌ علىٰ غيرِ ما يُفهَمُ مِنَ الظاهرِ .

[ما حكمُ مَنْ يعتقدُ أنَّ صوتَ القاريِّ هوَ صوتُ اللهِ تعالىٰ ؟] المسألةُ الثامنةُ : السؤالُ عن حالِ مَنْ يزعمُ أنَّ صوتَ القاريُ صوتُ اللهِ تعالىٰ .

وجوانيا: هو أنْ يُقالَ: لا صوتَ للهِ تعالىٰ ؛ إذِ الصوتُ عبارةٌ عن أعراضِ حادثةِ محالُها بنيةٌ مخصوصةٌ ومخارجُ معلومةٌ فيما أجرى اللهُ تعالى العادةَ بهِ ، والأعراضُ لا يجوزُ فيها قيامُها بذاتِ اللهِ تعالىٰ .

هذا؛ والأصواتُ إنّما تحدثُ عندَ اصطكاكِ الأجرامِ ومماستِها، وكذلكَ يخرجُ الصوتُ مِنَ الطبلِ عندَ الضربِ ، يخرجُ الصوتُ مِنَ اليدينِ عندَ التصفيقِ ، ومثلهُ يخرجُ مِنَ الطبلِ عندَ الضربِ ، وللعلماءِ كلامٌ في أنّ الصوتَ الحاصلَ عندَ الاصطكاكِ هوَ الاصطكاكُ أم أمرٌ زائدٌ عليهِ ، وكيفَما كانَ لا وجهَ لفَرْضِهِ في حقّ اللهِ تعالىٰ ؛ إذْ ليسَ القديمُ جسماً حتىٰ يماسَّ جسماً يخرجُ منهُما صوتٌ عندَ التماسُّ والاصطكاكِ .

على أنَّ ها الذاهب إذا قالَ : صوتُ القاريُ صوتُ الباريُ . كانَ ذلكَ محالاً آخرَ ؛ فإنَّ ما يكونُ صوتاً لإنسانِ لا يُتصوَّرُ أنْ يكونَ صوتاً لإنسانِ آخرَ ، كما أنَّ ما كانَ حركة لإنسانِ لا يُتصوَّرُ أنْ يكونَ حركة لغيرِهِ ، وكيفَ يكونُ صوتُ زيدِ صوتَ عمرِو ، وصوتُ كلِّ واحدِ منهُما لا بدَّ وأنْ يُوجَدَ بهِ في محالً مخصوصة ؟! فإذا استحالَ أنْ يكونَ صوتُ زيدٍ صوتَ عمرِو. . كيفَ يُعتقَدُ أنْ يكونَ صوتُ غيرِ اللهِ صوتًا نلهِ ؟!

هـٰذا ؛ والربُّ يستحيلُ أنْ يكونَ لهُ صوتٌ أو يُوجَدَ لهُ صوتٌ ، بل الربُّ

يخلقُ الأصواتَ ويفعلُها ، وللكنْ لا يُضافُ إليهِ إضافةَ الصفةِ إلى الموصوفِ ، كما أنَّهُ تعالى يخلقُ الألوانَ والحركاتِ ولا يُقالُ : (حركةُ اللهِ) و(لونُ اللهِ) . . فكذا لا يُقالُ : صوتُ اللهِ تعالى ، ومَنِ اعتقدَ أنَّ الصوتَ يقومُ بذاتِ اللهِ ويكونُ القديمُ موصوفاً بهِ . . كانَ مُخطِئاً في اعتقادِهِ ، ذاهباً إلى أنَّهُ تعالى يقبلُ الأعراضَ الحادثةَ لا يخلو منها ، وما لا يخلو منها كانَ حادثاً ، ولا شكَّ في أنَّ مَنْ زعمَ أنَّ القديمَ يكونُ لهُ صوتٌ كانَ مُخطِئاً فيهِ ضالاً مُبتلِعاً فاسقاً ، وفي تكفيرِهِ للعلماءِ كلامٌ .

[الجوابُ عمَّا نُسِبَ إلى الإمامِ أبي حنيفة مِنَ القولِ بقدمِ الحروفِ] المسألةُ التاسعةُ: في السؤالِ عن حالِ مَنْ أضافَ إلى الإمامِ أبي حنيفة رضي اللهُ عنهُ القولَ بقدم الحروفِ .

وجوابُها وباللهِ التوفيقُ: أنَّ الإمامَ أبا حنيفةَ شيخُ المسلمينَ ، وقدوةُ المُعلَّمينَ ، وهو بريءٌ عن الذهابِ إلى اعتقادِهِ قدمَ هلذهِ الحروفِ والأصواتِ ، ومَنْ نسبَ ذلكَ إليهِ فقدِ افترىٰ عليهِ ، وسيُجازيهِ اللهُ على سوءِ صنيعهِ .

وهاذا الذي يَنسُبُ هاذا المذهبَ الباطلَ إلى هاذا الإمامِ المقبولِ قولُهُ. النّما ينسبُ إليهِ مع علمِهِ بأنَّ هاذا الإمامَ ما ذهبَ إليهِ ؛ ليقبلَ الناسُ قولَهُ ، وينظرونَ إليهِ ويعتمدونَ فيما يقولُ (١) ، وحتم على والي العصرِ والزمانِ أنْ يُؤدِّبَ هاذا الكذَّابَ ؛ ليعتبرَ بهِ غيرُهُ فلا يُقدِمَ على الكذبِ على أئمَّةِ الدينِ وأعلام المسلمينَ .

وقد رُوِيَ عن رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أَنَّهُ قالَ : « مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ

⁽١) كذا في (أ، ب)، والأولئ والأنسب: ﴿ وينظروا إليه ويعتمدوا فيما يقول ﴾ .

مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأُ مَقْعَدَهُ مِنَ ٱلنَّارِ »(١) ، وقد قالَ عليهِ السلامُ في حديثٍ آخرَ : « ٱلْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ ٱلأَنْبِيَاءِ »(٢) ، وهاذا إنَّما وردَ في العلماءِ عامَّةً ، وفي أصحابِ المذاهبِ خاصَّةً ؛ نحوُ الأثمَّةِ المشهورينَ ؛ مثلُ أبي حنيفةَ ومالكِ والشافعيِّ وأحمدَ ومَنْ عداهُم ، رحمةُ اللهِ عليهِم أجمعينَ .

هلذا ؛ وإنْ كانَ الكاذبُ عليهِم مُتوعَداً مِنَ اللهِ تعالى بأليمِ العذابِ في الآخرةِ ؛ لأنَّهُ زُجِرَ في الدنيا ؛ رجاءَ أنْ ينزلَ عن ما هوَ عليهِ ، ويعودَ إلى الحقّ الذي بهِ يرجو أنْ يُحشَرَ عليهِ .

هذا جوابُ هذه المسائل ، وقد اتّقَقَ التجاوزُ عن حدّ الفتوى ، والداعي إليه العلمُ بنقلِ هذا الجوابِ إلى بلادٍ بعيدةٍ يعسرُ الاستفتاءُ على أهلِها في كلّ وقتٍ وحينٍ ، فاقتضى النظرُ إليهِم ذكرَ طرفٍ مِنَ الأدلةِ ؛ لكيلا يكونَ الجوابُ عَرِيّاً عنِ البرهانِ والحُجَّةِ ؛ إذْ ما وقع السؤالُ عنهُ مِنْ مسائلِ الأصولِ لا بدّ مِنْ معرفتِها بأدلتِها ، واللهُ الموفقُ للصوابِ .

وكتب هاذهِ الأسطرَ بيدِهِ: إسماعيلُ بنُ عبدِ الملكِ الحاكميُّ الطوسيُّ

ولم أطلْ بذكرِ فتياهُ على التمامِ والكمالِ إلا لأُظهِرَ كلامَهُ ؛ فإنِّي لم أقفْ لهُ على تصنيفٍ غيرِ هاذا ، وسألتُ مِنْ جماعةٍ عنهُ (٣) ، فلم أسمعُ مَنْ رأى لهُ تصنيفاً غيرَ هاذا ، وهوَ جليلُ القدرِ ، ذكرَهُ ابنُ عساكرَ في « تاريخِ دمشقَ » كما تقدَّمَ عندَ ترجمتِهِ (٤) ، والحمدُ للهِ .

سبق تخریجه (۲۱۲/۲).

⁽٢) أخرجه أبو داود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢)، والدارمي (٣٥٤) عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه .

⁽٣) قوله: (من جماعة) كذا في (أ، ب) بزيادة (من) على مذهب الأخفش .

⁽٤) انظر (١/ ١٥٥٤ ـ ٢٦٦) .

[فتوى الإمام أبي محمد عبد الله بن التبَّان المالكيِّ]

رأيتُ بخطِّ الوليِّ الصالحِ أبي عليِّ الحسنِ الطويلِ المالكيِّ رضيَ اللهُ عنهُ علي ظهرِ كتابٍ مِنْ كتبِ أصولِ الدينِ مِنْ وقفِ المدرسةِ المالكيةِ الصلاحيةِ بمصرَ المحروسةِ . . فائدةً أثبتُها هنا ، ونسختُها :

سؤالٌ سُئِلَ عنهُ الشيخُ الجليلُ الفقيهُ أبو محمدٍ عبدُ اللهِ بنُ التبَّانِ المالكيُّ القرويُّ بحضرةِ الفقيهِ الشيخِ الجليلِ أبي محمدٍ عبدِ اللهِ بنِ أبي زيدٍ رضيَ اللهُ عنهُ ؛ فقالوا لهُ : القرآنُ مخلوقٌ ؟ فقالَ لهُمُ الشيخُ أبو محمدٍ : القرآنُ كلامُ اللهِ ، ومَنْ قالَ : إنَّهُ مخلوقٌ . . فهوَ كافرٌ .

قالوا: ما تقولونَ فيمَنْ قرأَ: ﴿ ٱلْحَكَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْمَلَمِينَ * ٱلرَّمَانِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [الفاتحة: ٢-٣] ؟ وما تقولونَ في التوراةِ والإنجيلِ والزَّبورِ وما في الصَّحُفِ المنزلةِ على كلِّ نبيٍّ: أهوَ كلامُ اللهِ في الحقيقةِ غيرُ مخلوقٍ أم لا ؟

فَأَجَابَهُمُ الإمامُ أَبُو محمدٍ رضيَ اللهُ عنهُ: وأَنَا أَقُولُ: فَيمَنْ قَراً: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَلَمِينَ * ٱلرَّحْمَنِ ٱلرَّحِيمِ * .

أمّا قولُكَ أَيُّها السائلُ: (قرأً).. فهوَ فعلٌ ماضٍ مثلُ قولِكَ: (قضى) و (مشى) و (غدا) ، وهاذهِ أفعالٌ ماضيةٌ بإجماعِ الأُمَّةِ ، وكذلكَ (تلا) وهوَ فعلٌ ماضٍ ، والمستقبلُ منهُ: (يقرأ) و (يسعى) و (يقضي) (١) ؛ لأنَّ الماضي يحسنُ فيه (قد قرأ) و (قد قرأ القرآنَ أمسِ) ، والمستقبلُ منهُ يُقالُ فيه : (يقرأ زيدٌ القرآنَ غداً إنْ شاءَ اللهُ) ، وما حَسُنَ فيهِ الاستثناءُ فهوَ فعلٌ ؛ لقولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَا نَقُولَنَ لِشَانَ ءِ إِنِي فَاعِلُ ذَلِكَ عَدًّا ﴿ إِلّا أَن يَشَآءَ اللهُ ﴾ والكهف : ٣٢ ـ ٢٤] ، وإذا ثبتَ أنَّ القراءةَ فعلٌ بإجماع الأُمَّةِ ثبتَ أنَّها مُحدَثةٌ غيرُ الكهف : ٣٢ ـ ٢٤] ، وإذا ثبتَ أنَّ القراءةَ فعلٌ بإجماع الأُمَّةِ ثبتَ أنَّها مُحدَثةٌ غيرُ

⁽١) لعل الأنسب أن يقول : (ويمشى) بدل (ويسعى) ، والله تعالى أعلم .

قديمة ، وأنَّ مَنْ قالَ : إنَّها قديمة .. فهوَ كافرٌ بإجماع الأمَّة ؛ لأنَّهُ أوجبَ قدمَ الأفعالِ ، وهنذا شركٌ بالله تعالى .

وأمَّا قُولُكَ : (هُوَ كَلامُ اللهِ تَعَالَىٰ فِي الْحَقَيقةِ) : فلأنَّ الدليلَ دلَّ على أنَّ القراءة فعلٌ مِنَ الأفعالِ مُحدَثة ، وأنَّ كلامَ اللهِ ليسَ هُوَ فعلٌ لأحدٍ ، ومَنْ زعمَ بأنَّهُ فعلٌ فقد قالَ بأنَّهُ مخلوقٌ ؛ كما قالَتِ الجهمية : إنَّ القرآنَ فعلُ اللهِ والقراءة فعلُ القارئِ ، ونحنُ نقولُ : ليسَ مِنْ صفاتِ الفعلِ ، وإنَّما هُوَ مِنْ صفاتِ الذاتِ للهِ تعالى .

وأمَّا قولُكَ هاكذا: التوراةُ والإنجيلُ والزبورُ وما في الصحفِ المنزلةِ علىٰ كلِّ نبيِّ: هل هو كلامُ اللهِ في الحقيقةِ غيرُ مخلوقِ ؟

فالجوابُ : أنَّا نقولُ : المقروءُ منها كلَّها كلامُ اللهِ تعالىٰ غيرُ مُحدَثِ ولا مخلوقِ ، وإنَّ القراءة بها غيرُها ، وهي غيرُ قديمةِ ، بل هي مُحدَثةً مخلوقة ، ولنا في ذلكَ أدلة نحنُ ذاكروها إنْ شاءَ الله ، ثمَّ ذكرَ أدلَّة ؛ منها : قالَ :

يُقالُ لكَ : هل تقولُ : إنَّ القرآنَ لم يَزَلُ متلوًّا ومقروءاً ومكتوباً ؟

فإنْ قلتَ : نعم . . كفرتَ بالإجماعِ ؛ لأنَّكَ أُوجبتَ قِدَمَ التالي والقارئِ والكتابةِ ، وهاذا كلُّهُ قولُ الزنادقةِ والدهريةِ الذينَ يقولونَ بقِدَمِ العالمِ بأسرِهِ .

وإنْ قلتَ : إنَّ القرآنَ قد كانَ في الأزلِ غيرَ متلوِّ ولا مقروَّ ولا مكتوب. . أصبتَ الحقَّ ، فصحَّ أنَّ التلاوةَ والقراءةَ والكتابةَ مخلوقةٌ غيرُ قديمةٍ ؛ لأنَّها كلَّها أفعالُ الخلقِ ، والخلقُ وأفعالُهُم مُحدَثٌ مخلوقٌ .

ويُقَالُ: أخبرونا عن قرآنِكُم ؛ أليسَ بصوتٍ وحرفٍ ؟ فلا بدَّ مِنْ نعم أو لا ، فيُقالُ لكَ : أخبرُنا عن كلامِ اللهِ سبحانَـهُ ؛ أليسَ هوَ عندَكَ بصوتٍ وحرفٍ ؟

فإنْ قالَ : نعم . . قيلَ لهُ : فإذا قرأتَ أنتَ القرآنَ فظهرَ صوتُكَ وسُمِعَ . . هل تقولُ : إنَّهُ صوتُ اللهِ المسموعُ أو هوَ غيرُ صوتِهِ ؟

فإنْ قالَ : صوتُ اللهِ المسموعُ. . كفرَ بالإجماعِ ، وأوجبَ أنَّ اللهَ تعالى هوَ المُتكلِّمُ على لسانِ الخلقِ ، وهلذا قولُ أهلِ الحلولِ ، وهم طائفةٌ مِنَ الأثريَّةِ بالبصرةِ وبحرَّانَ ، قالَ محمدُ بنُ سحنونَ : وهم بذلكَ كفارٌ .

وإنْ قالَ : صوتي بالقرآنِ غيرُ صوتِ اللهِ. . تُرِكَ قولُهُ ، ورجعَ إلى أنَّ اللهَ مُحدَثةٌ ، فيُقالُ لهُ : مِنْ أينَ قلتَ : إنَّ اللهَ تعالى مُتكلِّمٌ بصوتٍ وحرف ؟ هل معَكَ بهاذا آيةٌ مِنْ كتابِ اللهِ أو سنَّةٌ عن رسولِ اللهِ أو إجماعُ الأمّةِ ؟ فإنَّ الحُجَّةَ لا تقومُ إلا بواحدةٍ مِنْ هاذهِ الثلاثةِ ، فإنْ كنتَ إنَّما قلتَ ذلكَ بقياسٍ فيلزمُكَ على قياسِكَ أنْ تقولَ : إنَّ اللهَ تعالى مُتكلِّمٌ بلسانٍ وشفتينِ وحلق يتنفَّسُ ، كما قلتَ ذلكَ في الصوتِ ، وإلا فما الفرقُ ؟

فإنْ قلتَ ذلكَ في اللهِ فقد كفرتَ ، وإنْ لم تقله خُصِمتَ وتناقضَ قولُكُ .

ثمَّ اعكسْ ذلكَ عليكَ ، فقيلَ لكَ : بلِ اللهُ تعالىٰ مُتكلِّمٌ ، وليسَ مُتكلِّماً بحرفِ ولا صوتٍ ، وكلُّ حُجَّةٍ تحتجُّ بها فهيَ حُجَّةٌ عليكَ في الصوتِ والحرفِ .

ثمَّ يُقالُ لكَ : لو جازَ أَنْ تضيفَ إلى اللهِ سبحانَهُ صوتاً بغيرِ نصِّ . جازَ لغيرِكَ أَنْ يضيفَ إلى اللهِ سبحانَهُ اسماً بغيرِ نصِّ ، فيقولَ : يا فقيهُ ؛ اغفرْ لي ، كما اخترتَ أنتَ لهُ الصوتَ ، ولو جازَ ذلكَ لكانَ لآخَرَ أَنْ يضيفَ إلى اللهِ تعالى اللهِ تعالى اللهِ تعالى اللهِ تعالى اللهِ تعالى اللهِ تعالى اللهِ وضميرٍ ، كما قلتَ أنتَ في الصوتِ .

ولجازَ لآخرَ أنْ يقولَ : إنَّ لهُ عينينِ جارحةً ؛ لأنِّي لا أعقلُ إلا جارحةً في رأسٍ ، وأنْ يضيفَ إليهِ تعالى أنَّ سمعَهُ بأذنينِ كما أُضيفَ إليهِ السمعُ .

ولجازَ لآخرَ أنْ يقولَ : إنَّ للهِ تعالى جسماً مُؤلَّفاً ؛ لأنِّي لا أعقلُ الكلامَ المفهومَ بالأصواتِ إلا مِنَ الأجسام .

ولجازَ لآخرَ أَنْ يقولَ : إنَّهُ تعالىٰ لا يُرىٰ في الدارِ الآخرةِ إلا مُتلوِّناً ذا حيِّزِ وشعاعِ ؛ لأنِّي لا أعقلُ منظوراً إليهِ إلا ولهُ لونٌ وحيِّزٌ .

وباعتقاداتِكُم كفرتُم ، واللهُ المعينُ على الصوابِ .

وأمَّا القرآنُ الذي هو كلامُ اللهِ ، مكتوبٌ في المصاحفِ [على] الحقيقةِ (١) ، ومتلوُّ بالألسنِ على الحقيقةِ ، ومحفوظٌ في الأذهانِ ومسموعٌ بالآذانِ على الحقيقةِ ، عيرُ حالٌ في شيءٍ مِنْ ذلكَ ، كما أنَّ الله المعبود المذكور بالسنتِنا [والمعلوم] بقلوبِنا (٢) . . غيرُ حالٌ في شيءٍ مِنْ ذلكَ ، تعالى اللهُ عنِ الحلولِ والمُماسَّةِ والمجاورةِ لشيءٍ مِنَ المخلوقاتِ .

فَمَنْ قَالَ غَيرَ هَاذَا وَزَعَمَ أَنَّ القرآنَ حَالٌ في الألسنِ والقلوبِ والمصاحفِ على الحقيقةِ.. فقد قالَ قولاً عظيماً أعظمَ مِنْ قولِ النصارى ؛ لأنَّ النصارى قالَتْ : إنَّ الكلمةَ حلَّتْ في عيسىٰ كامتزاجِ الماءِ باللبنِ ؛ فلذلكَ عبدوهُ وقالوا : فيهِ شيءٌ مِنْ ذاتِ اللهِ ، تعالى اللهُ عن قولِهِم .

وقالَتِ الدهريةُ : في كلِّ إنسانِ جزءٌ مِنَ القديمِ الذي يعبدونَهُ ، فإذا ماتَ الإنسانُ رُفِعَ ما فيهِ إلى عنصرِهِ ، وكذلكَ قالَتِ العكرميةُ والنجرانيةُ وأهلُ الحلولِ ، تعالى اللهُ عمًّا يقولونَ علوّاً كبيراً .

* * *

⁽١) في (أ، ب) : (في الحقيقة) .

⁽۲) في (أ، ب): (ومعلوم) بدل (والمعلوم).

فتاوى منقولة من خطوط بعض الأئمت. فيماع تقب الحرف والصوست مشدتعالى وغيرذ لكئ

وجدتُ نسخةَ فتيا نُقِلَتْ مِنْ خطوطِ مشايخَ أُودِعَتْ بالخزانةِ السلطانيةِ زمنَ السلطانِ الملكِ الظاهرِ بيبرسَ تغمَّدَهُ اللهُ برحمتِهِ بخطِّ قاضي بلبيسَ ، وقابلَ عليها ، ثمَّ أخذَها السلطانُ تبرُّكاً بخطوطِ مَنْ فيها مِنَ المشايخِ ؛ مثالُها :

يتسمير الله النجن التحسيد

وصلواتُهُ على سيدِنا محمدٍ وآلِهِ وصحبِهِ وسلامُهُ

شاهدتُ ما مثالُهُ: يقولُ العبدُ الفقيرُ الحقيرُ ، المعترفُ بالزللِ والتقصيرِ ، الراجي عفوَ الملكِ الكبيرِ ؛ محمدُ بنُ المفضّلِ بنِ يحيى بنِ عقيلِ الشافعيُّ مولداً ومذهباً ، الأشعريُّ معتقداً ، النعمانيُّ بلدةً ، عفا اللهُ عنهُ : شاهدتُ صورةَ استفتاءِ سُئِلَ عنهُ جماعةٌ مِنَ الفقهاءِ الأئمَّةِ الأجلاءِ ، وجوابِهِم عليهِ ، وهانهِ صورتُهُ :

ما يقولُ سيدُنا الفقيةُ الإمامُ العالمُ الأوحدُ الأمينُ شرفُ المتكلمينَ ، مفتي العراقينِ ، إمامُ الأثمَّةِ ، ملكُ العلماءِ ، شهابُ الدينِ _ أدامَ اللهُ توفيقَهُ ، ويسَّرَ إلى الخيراتِ طريقَهُ _ في الحشويةِ الذينَ على مذهبِ ابنِ مرزوقِ وابنِ الكيزانيِّ (۱) الذينَ يعتقدونَ أنَّ اللهَ سبحانَـهُ مُتكلِّمٌ بحرفٍ وصوتٍ تعالى اللهُ ،

⁽۱) وابن مرزوق وابن الكيزاني هما من حشوية الحنابلة ، وقد ظن التاج السبكي ابنَ الكيزاني هـداد من الشافعية فترجم له في « طبقاته » تبعاً لابن خلكان . انظر تعليقات الإمام الكوثري على « السيف الصقيل » (ص ٤٩) ، و(٢/ ٤٧٠) تعليقاً .

وأنَّ أفعالَ العبادِ قديمةٌ: هل تنفذُ أحكامُهُم على أهلِ التوحيدِ وعامَّةِ المسلمينَ ؟ وهل تُقبَلُ شهاداتُهُم على المسلمينَ أم لا ؟

الجواب رحمَكَ اللهُ .

[فتوى الإمام محمد الطوسيِّ]

صورة جواب الطوسيّ الشافعيّ رحمَهُ الله : تُقبَلُ شهادة عدولِهِم على أصحابِهِم ، ولا تُسمَعُ شهاداتُهُم على أهلِ الحقّ مِنَ الموحِّدينَ ، ولا ينفذُ حكمُ قاضيهِم على الموحِّدينَ ؛ فإنَّهُم أعداءُ الحقّ ، واللهُ أعلمُ .

كتبه : محمد الطوسي (١)

[فتوى الإمام يوسف الأزمويِّ]

صورة خط الأزمَوي : ما نُصَ عليهِم أعلاهُ اقترفوا حوبة عظيمة ، يجبُ عليهِمُ القفولُ عمَّا اعتقدوهُ ، وهم كفارٌ عندَ أكثرِ المُتكلِّمينَ .

وكيفَ يسوغُ قبولُ أقوالِهِم ؟!

ويجبُ على مَنْ إليهِ الأمرُ إحضارٌهُم واستتابتُهُم عمَّا هم عليهِ ، فإنْ تابُوا ، وإلا قُتلوا ، وحكمُهُم في الاستتابةِ حكمُ المرتدِّ في إمهالِهِ ثلاثةَ أيامٍ ، أو يُقتَلَ في الحالِ ، واللهُ أعلمُ .

كتبَهُ : يوسفُ الأُزْمَويُّ

⁽۱) وقد سبقت ترجمته (۱/ ۲۱ ۵۲۱) .

[فتوى الإمام محمد بن إبراهيم الحمويّ ابن جماعة]

صورةُ خطِّ الحمويِّ : مَنِ اعتقدَ أنَّ أفعالَ العبادِ قديمةٌ فقد قالَ قولاً يلزمُهُ فيهِ القولُ بقدمِ العالمِ ، ومَنْ قالَ بقدمِ العالمِ فهو كافرٌ لا تصحُّ ولايتُهُ ، ولا تُقبَلُ شهادتُهُ ، واللهُ أعلمُ .

كتبه : محمد بن إبراهيم الحموي (١)

استفتاءٌ ثانٍ وجدتُهُ في الدرج ، صورتَهُ :

ما يقولُ السادةُ الفقهاءُ الأئمةُ ، والقادةُ علماءُ هاذهِ الأمةِ ـ أدامَ اللهُ إرشادَهُم ، ووفَّقَ إصدارَهُم وإيرادَهُم ـ في الحشويةِ الذينَ على مذهبِ ابنِ مرزوقٍ وابنِ الكيزانيِّ الذينَ يعتقدونَ أنَّ اللهَ سبحانَهُ مُتكلِّمٌ بحرفٍ وصوتٍ ، وأنَّ أفعالَ العبادِ قديمةٌ : هل تُقبَلُ شهاداتُهُم على أهلِ الحقِّ المُوحِّدينَ الأشعريةِ ؟ وهل تنفذُ أحكامُ قضاتِهم على الأشعريةِ أم لا ؟

الجواب مأجورين رحمَكُمُ الله .

[فتوى الإمام أبي المنصور ظافر بنِ الحسينِ الأزديِّ]

صورة جواب أبي المنصور جدّ شيخ المشابخ صفي الدين رحمه الله : لا تُقبلُ شهادة من يقول : إنَّ الله يتكلَّم بحرف وصوت ؛ لأنَّهم مرتكبون كبيرة ، وهي أعظم مِنْ مُرتكِبِ المعاصي ؛ كالزنا وشربِ الخمرِ ؛ لأنَّها كبيرة تتعلَّقُ بأصلٍ مِنْ أصولِ الدينِ .

وكتبَ : ظافرُ بنُ حسينِ الأزديُّ^(٢)

وقد سبقت ترجمته (۲/ ۲۹۰_۲۹۲) .

⁽۲) وقد سبقت ترجمته (۱/۲۳۵) .

[فتوى الإمام أبي إسحاقَ العراقيُّ] صورةُ خطُّ العراقيُّ أبي إسحاقُ : جوابي كذلكَ .

كتبَّهُ: إبراهيمُ العراقيُّ^(١)

[صورةٌ أخرى لفتوى الإمام ابن جماعة]

صورةُ خطِّ الحمويِّ : مَنْ قالَ : إِنَّ اللهَ مُتَكلِّمٌ بحرفِ وصوتِ. . فقد قالَ قولاً يلزمُ منهُ أَنَّ اللهَ جسمٌ ، ومَنْ قالَ : إِنَّهُ جسمٌ . فقد قالَ بحدوثِهِ ، ومَنْ قالَ : إِنَّهُ جسمٌ . فقد قالَ بحدوثِهِ ، ومَنْ قالَ بحدوثِهِ . فقد كفرَ ، والكافرُ لا يصحُّ ولايتُهُ ، ولا تُقبَلُ شهادتُهُ ، واللهُ أعلمُ .

كتبه : محمد بن إبراهيم الحموي الم

[فتوى الإمام جمالِ الدينِ ابنِ رشيقٍ]

صورة خط الشبخ جمال الدين ابن رشيق أحد فقهاء المالكية : لا تُقبَلُ شهادتُهُم ، ولا يجوزُ أَنْ يُولُّوا الحكم ولا غيرَهُ مِنَ المناصبِ الدينية ؛ لأنَّهُم بينَ جاهلٍ مُصِرِّ على جهلِهِ بما يتعيَّنُ عليه اعتقادُهُ مِنْ صفاتِ اللهِ سبحانَهُ ، وبينَ عالم مُعاند للحق ، ومَنْ هاذه صفتُهُ يتعيَّنُ تأديبُهُ وزجرُهُ عمَّا صارَ إليهِ بأبلغ الأدب ، ومِنْ جملة ذلك : ردُّ الشهادة ، وبالله التوفيقُ .

وكتبَ : حسينُ بنُ عتيقِ ابنُ رشيقِ (٢)

⁽۱) وقد سبقت ترجمته في (۱۹/۱هـ ۲۰ م) .

⁽٢) وقد سبقت ترجمته في (١/ ٥٩٨) .

[فتوى الإمام فخرِ الدينِ محمدٍ الفارسيِّ]

صورة خطِّ الشيخِ العارفِ فخرِ الدينِ الفارسيِّ: اللهُ المعينُ ، مَنْ قالَ : إِنَّ اللهُ تعالىٰ مُتكلِّمٌ بالصوتِ والحرفِ.. فقد أثبتَ الجسميةَ ، وصارَ بقولِهِ مُجسِّماً ، والمُجسِّمُ كافرٌ .

ومَنْ قالَ : إِنَّ أفعالَ العبادِ قديمةً .. فقد كذَّبَ الله تعالى في قولِهِ : ﴿ وَٱللّهُ خَلَقَكُمُ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات : ١٩٦] ، ومُكذِّبُ الله بصفة الإصرارِ كافرٌ ، ولا تثبتُ عدالتُهُم ، ولا تُقبَلُ شهادتُهُم ولا الصلاةُ خلفَهُم ، ويجبُ على الإمامِ أو على نوَّابِهِ في الأقاليمِ استتابتُهُم ، فإنْ لم يرجعوا عمّا هم فيهِ مِنَ الكفرِ .. فيعاقبُهُم على كفرِهِم أو يقبلُ منهُمُ الجزية إذلالاً كاليهودِ والنصارى ، بل كفرُهُم أشنعُ وأبشعُ مِنْ مقالةِ النصارى واليهودِ ؛ أمّا اليهودُ فشبّهوهُ بالحادثِ صفاتٍ ، وأمّا النصارى فقالوا : إنّهُ جوهرٌ شريفٌ ، والمُجسّمةُ يثبتونَ الجسمَ لله ، تعالى اللهُ عمّا يقولُ الظالمونَ علواً كبيراً .

وكتب : محمدٌ الفارسيُّ بخطُّه (١)

⁽۱) وقد سبقت ترجمته (۱/٥٧٥ ٥٧٨)، قال الإمام الكوثري في تعليقه على «السيف الصقيل» (ص٥١٥): (وفي تلك الفتاوئ ما ينزجر به من يخاف مقام ربه من تلك البدع الشنيعة ، وبها يُعلّم أيضاً أن أبا عمرو عثمان بن مرزوق الحنبلي وأبا عبد الله الكيزاني الحنبلي مشتركان في إثارة البدع المذكورة بمصر ، ولا مانع من أن يكون بينهما بعض اختلاف في فرع من فروع تلك البدع ، ومن حاول تبرئة أحدهما منها فلا حجة عنده أصلاً ، وقد تكلّف ابن رجب في «طبقاته» تبرئة ابن مرزوق عن ذلك بدون جدوئ ، بعد أن أقرَّ بذلك الناصح الحنبلي وابن القطيعي الحنبلي ، ولو كان ابن رجب رأئ تلك النصوص من فتاوئ علماء عصر ابن مرزوق وابن الكيزاني المنقولة من خطوطهم المحفوظة في خزانة الملك الظاهر بيبرس . لما سعئ في تبرئة ساحته من تلك البدعة الشنيعة ، ونسبةُ القول بتلك البدعة إلى ابن الكيزاني في «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي . لا تُبرئ ابن مرزوق مصنفاً في عمرة ، على أن ابن رجب قال بعد ذلك : «ثم وجدت لأبي عمرو بن مرزوق مصنفاً في عمرة ، على أن ابن رجب قال بعد ذلك : «ثم وجدت لأبي عمرو بن مرزوق مصنفاً في عمرة ، على أن ابن رجب قال بعد ذلك : «ثم وجدت لأبي عمرو بن مرزوق مصنفاً في عمرة ، على أن ابن رجب قال بعد ذلك : «ثم وجدت لأبي عمرو بن مرزوق مصنفاً في علي أن ابن رجب قال بعد ذلك : «ثم وجدت لأبي عمرو بن مرزوق مصنفاً في ع

وجدتُ بخطِّ بعض الفضلاءِ صورة استفتاءِ مثالُهُ :

ما يقولُ السادةُ الفقهاءُ رضيَ اللهُ عنهُم في كلامِ اللهِ القديمِ القائمِ بذاتِهِ : هل يجوزُ أَنْ يُقالَ : إنّهُ عينُ صوتِ القارئِ وحروفِهِ المُتقطِّعةِ ، وعينُ الأشكالِ التي يُصوّرُها الكاتبُ في المصحفِ ؟

وهل يجوزُ أَنْ يُقالَ : إِنَّ كلامَ اللهِ القديمَ القائمَ بذاتِهِ حروفٌ وأصواتٌ على المعنى الظاهرِ فيها ، وإِنَّهُ عينُ ما جعلَهُ اللهُ تعالى معجزةً لرسولِهِ .

وما الذي يجبُ على مَنِ اعتقدَ جميعَ ذلكَ ، وصرَّحَ بهِ وأذاعَهُ وغرَّ بهِ ضعفاءَ المسلمينَ ؟ وهل يَحِلُّ للعلماءِ المعتبرينَ إذا علموا أنَّ ذلكَ قد شاعَ. . أنْ يسكتوا عن بيانِ الحقِّ في ذلكَ وإظهارِهِ ، والردِّ على مَنْ أظهرَهُ واعتقدَهُ ؟ أَنْ يسكتوا عن بيانِ الحقِّ في ذلكَ وإظهارِهِ ، والردِّ على مَنْ أظهرَهُ واعتقدَهُ ؟ أفتونا مأجورينَ .

[فتوى الإمام العزِّ بنِ عبدِ السلام]

صورة جوابِ الشيخِ الإمامِ عزّ الدينِ بن عبدِ السلامِ رحمهُ الله تعالى: القرآنُ كلامُ اللهِ ، صفةٌ مِنْ صفاتِهِ ، قديمٌ بقدمِهِ ، ليسَ بحروفِ ولا أصواتٍ ، ومَنْ زعمَ أنّ الوصفَ القديمَ هوَ عينُ أصواتِ القارئِ وكتابةِ الكاتبينَ . . فقد ألحدَ في الدينِ ، وخالفَ إجماعَ المسلمينَ ، بل إجماعَ العقلاءِ مِنْ غيرِ أهلِ الدينِ ، ولا يَحِلُ للعلماءِ كتمانُ الحقّ ، ولا تركُ البدعِ ساريةٌ في المسلمينَ .

ويجبُ على ولاةِ الأمرِ إعانةُ العلماءِ المُنزِّهينَ المُوحِّدينَ ، وقمعُ المبتدعةِ

أصول الدين ، ورأيته يقول فيه : إن الإيمان غير مخلوق ؛ أقواله وأفعاله ، وإن حركات العباد مخلوقة ، لكن القديم يظهر فيها كظهور الكلام في ألفاظ العباد » انتهى ، هلذا طرازٌ آخرٌ في التخريف ، يدل على أنه قائل بالحلول على مذهب السالمية ، ومثله لا يمكن ترقيع كلامه) ، وقد سبق ذكر ابن الكيزاني في أكثر من موضع في هلذا الكتاب .

المُشبِّهِينَ المُجسِّمينَ ، ومَنْ زعمَ أَنَّ المعجزةَ قديمةٌ فقد جهلَ حقيقتَها ، ولا يَحِلُّ لولاةِ الأمرِ تمكينُ أمثالِ هاؤلاءِ مِنْ إفسادِ عقائدِ المسلمينَ ، ويجبُ عليهِم أَنْ يلزموهُم بتصحيحِ عقائدِهِم بمباحثةِ العلماءِ المعتبرينَ ، فإنْ لم يفعلوا أُلْجِئوا إلى ذلكَ بالحبسِ والضربِ والتعزيرِ ، واللهُ أعلمُ .

وفي الأصلِ: كتبَ: عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ السلامِ^(١)

[فتوى الإمام أبي عمرِو ابنِ الحاجبِ]

صورة جوابِ الشيخ الإمام جمالِ الدينِ أبي عمرٍ عثمانَ ابنِ الحاجبِ المالكيّ : مَنْ زعمَ أَنَّ أصواتَ القاريِّ وحروفَهُ المقطَّعةَ والأشكالَ التي يُصوِّرُها الكاتبُ في المصحفِ هو نفسُ كلام اللهِ تعالى القديم. . فقدِ ارتكب بدعة عظيمة وخالف الضرورة ، وسقطَتْ مكالمته في المناظرة فيه ، ولا يستقيم أَنْ يُقالَ : إِنَّ كلامَ اللهِ تعالى القديمَ القائمَ بذاتِهِ هوَ الذي جعلَهُ اللهُ معجزة لرسولِهِ ؛ فإنَّ ذلكَ يُعلَمُ بأدنى نظرٍ ، وإذا شاعَ ذلكَ ، أو سُئِلَ عنه العلماءُ . . وجبَ عليهم بيانُ الحقّ في ذلكَ وإظهارُهُ .

ويجبُ على مَنْ لهُ الأمرُ ونَّقَهُ اللهُ أخذُ مَنْ يعتقدُ ذلكَ ويُغِرُّ بهِ ضعفاءَ المسلمينَ ، وزجرُهُ وتأديبُهُ وحبسُهُ عن مخالطةِ مَنْ يُخافُ منهُ إضلالُهُ إلى أنْ تظهرَ توبتُهُ عنِ اعتقادِ مثلِ هذه الخرافاتِ التي تأباها العقولُ السليمةُ ، واللهُ المُسلّمُ .

في الأصل: كتب: عثمانُ ابنُ الحاجبِ^(٢)

⁽۱) وقد سبقت ترجمته في (۲/ ٦٤ ـ ٨٣) ، وهي ترجمة حافلة ، وفيها ذكرُ الحادثة التي وقعت له مع المشبهة في خصوص هاذه الحادثة في (۲/ ٥٠٠ ـ ٥١٩) .

⁽٢) وقد سبقت ترجمته (٢١/٢).

[فتوى الإمام علم الدينِ أبي الحسنِ السخاويِّ]

صورة جوابِ الإمامِ علمِ الدينِ أبي الحسنِ عليَّ السخاويِّ: كلامُ اللهِ عزَّ وجلَّ قديمٌ ، صفةٌ مِنْ صفاتِهِ ، ليسَ بمخلوقِ ، وأصواتُ القراءِ وحروفُ المصاحفِ أمرٌ خارجٌ عن ذلكَ ؛ ولهاذا يُقالُ : (صوتٌ قبيحٌ) ، و(قراءةٌ غيرُ حسنةٍ) و(خطٌّ قبيحٌ غيرُ جيدٍ) ، ولو كانَ ذلكَ كلامَ اللهِ لم يجزُ ذمَّةُ على ما ذُكِرَ ؛ لأنَّ أصواتَ القراءِ بهِ تختلفُ باختلافِ مخارجِها ، واللهُ تعالى مُنزَّة عن ذلكَ .

والقرآنُ عندَنا مكتوبٌ في المصاحفِ ، متلوَّ في المحاريبِ ، محفوظٌ في الصدورِ ، غيرُ حالٌ في شيءٍ مِنْ ذلكَ ، والمصحفُ عندَنا مُعظَّمٌ محترمٌ لا يجوزُ للمُحدِثِ مسَّهُ ، ومَنِ استخفَّ بهِ أوِ ازدراهُ فهوَ كافرٌ مباحُ الدم .

والصفةُ القديمةُ القائمةُ بذاتِهِ سبحانَهُ وتعالىٰ ليسَتِ المعجزة ؛ لأنَّ المعجزة ما تحدَّىٰ بها الرسولُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم ، وطالبَ بالإتيانِ بمثلِه (۱) ، ومعلومٌ أنَّهُ لم يتحدَّهُم بصفةِ البارئِ القديمةِ ، ولا طالبَهُم بالإتيانِ بها ، ومَنِ اعتقدَ ذلكَ وصرَّحَ بهِ ، أو دعا إليهِ . . فهوَ ضالٌ مُبتدِعٌ ، بل خارجٌ عما عليهِ العقلاءُ إلى تخليطِ المجانينِ ، والواجبُ على علماءِ المسلمينَ إذا ظهرَتْ هاذهِ البدعةُ إخمادُها وتبيينُ الحقّ ، واللهُ أعلمُ (۲) .

⁽١) كذا في (أ، ب) بتذكير الضمير، وهو راجع علىٰ لفظ (ما).

⁽٢) قال الإمام الكوئري في تعليقه على « السيف الصقيل » (ص٤٨- ٤٩) بعد أن نقل فتاوى العلماء السابقة : (انظر يا رعاك الله كيف كان العلماء يتكاتفون في قمع البدع وإحقاق الحق على اختلاف مذاهبهم في تلك العصور الزاهرة ، بخلاف غالب أهل العلم في زماننا هاذا ؛ فإنَّ لهم منازع وراء اختلاف المذاهب ، لا يهمهم ذيوع الباطل ، وقد خانوا دينهم الذي ائتمنهم الله عليه ، وبه يعيشون ، ويوم الخائنين يوم رهيب) ، ولم يترجم إمامنا ابن المعلم =

صورة جوابِ القاضي الإمامِ العالمِ شمسِ الدينِ محمدٍ [...](١).

للإمام السخاوي مع كونه من أئمة الأشاعرة ، ويحتمل أنه ترجمه ضمن الأوراق الساقطة ،
 والله تعالى أعلم .

وفي زماننا هاذا اتسع الخرق على الراقع ، فإذا أردت أن تدفع شبهة من شبههم الكاذبة ، أو تدرأ مفسدة بسبب تدليساتهم الخائبة . قام بعض المُترسّمين بالعلم ممّن أخذوا علمهم عن تقليد ، أو ممّن في قلبه بعض حشوية وتشبيه ، وقال : كلامك هاذا فيه تفريق بين المسلمين ، وكسر لبيضة الدين ، وناهيك عن بعض أهل العلم ممن هم في سبات عميق ، وليل من الغفلة سحيق ، فحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وانظر فتوى القيرواني الآتية ؛ ففيها تأييد لكلام الإمام الكوثري رحمه الله تعالى .

⁽١) ما بين معقوفين بياض في الأصل بمقدار نصف صفحة .

[الفتاوى في ابنِ تيميةً بعضُها انتهىٰ إلى التصنيفِ الكاملِ ، وبعضُها تجاوزَ الأوراقَ الكثيرةَ]

وقدِ استُفتِيَ فيمَنْ يقولُ بقولِكَ ، ونقلتُ لهُم نصَّ فتياكَ ، فكتبَ جماعةٌ مِنْ علماءِ عصرِنا عليكَ بالإنكارِ ، وذكرُ نصِّ فتياهُم يطولُ ؛ لأنَّ بعضَ الفتاوى انتهتُ إلى التصنيفِ الكاملِ ، وبعضَها تجاوزَ الأوراقَ الكثيرةَ ، وأخصرُ مَنْ رأيتُ أفتىٰ فيكَ شيخُ المشايخِ قطبُ الوقتِ أبو عبدِ اللهِ القرويُ ، نفعَ اللهُ ببركتِهِ .

[فتوى الإمام محمد بن عبد الجبار القيروانيِّ في حقِّ ابن تيمية]

صورة جوابِ الشيخِ أبي عبدِ اللهِ القرويِّ : الحمدُ للهِ حقَّ حمدِهِ ، مَنْ كانَ بها له الصفةِ فضالٌ زائغٌ عنِ الطريقِ ، فإنْ كانَ مُعتقِداً لذلكَ استُتيب ، فإنْ تابَ قُبِلَتْ توبتُهُ ، وإنْ لم يتبْ فاختلف في كفره ؛ فعلى القولِ بكفرهِ فكالمرتد ، وإلا ففاسقٌ يُسجَنُ ، ويُضرَبُ المرة بعدَ المرة ، ويتأكّدُ ذلكَ في حقّ مَنْ كانَ منظوراً إليهِ ومسموعاً منه .

ويجبُ منعُ الناسِ مِنَ الاجتماعِ بهِ بعدَ ظهورِ توبيهِ ، وقد حذَّرَ العلماءُ منهُ تحذيراً شديداً ، ويُمنَعُ مِنَ الانتصابِ ، ويُمنَعُ مِنْ المكالمةِ معَهُ فيما يعتقدُهُ ، بل ليسَ إلا التوبةُ ، أو وقوعُ العقوبةِ بهِ ، وفي فتح بابِ الكلامِ معَهُم إشارةٌ لمجدِهِم وإظهارٌ لمعاليهِم ، وقد حذَّرَ العلماءُ مِنْ ذلكَ ، وفيهِ أيضاً تشكيكُ للعوامِّ والضعفاءِ مِنَ المشتغلينَ ، فليسَ إلا حسمُ مادَّتِهِم ، وحملُهُم على طريقِ أهلِ الحقُّ .

وقد قالَ العلماءُ أيضاً: لا يجوزُ أَنْ يُستعانَ بهِم في كتابةٍ ولا عملٍ مِنْ أعمالِ المسلمينَ ؛ لأنَّ فيهِ إرهاصاً لأهلِ الدينِ ، واللهُ أعلمُ .

كتبَهُ : محمدُ بنُ عبدِ الجبارِ القيروانيُّ (١)

* * *

⁽١) وانظر ما سبق (٢/ ١٦٧) من زيارة ابن المعلم لهنذا الإمام بعد كسره شوكة ابن تيمية .

[فهؤلاء] رحمَكُمُ اللهُ (١)، فتاوى أهلِ الأمصارِ ، وأقوالُ أهلِ الأعصارِ ، سلفاً وخلفاً ، وماضياً وأُنفاً ، طبقة بعدَ طبقةٍ ، مُبيّنةٌ لحكم اللهِ فيكُم محققةٌ ، نقلها غابرٌ عن غابرٍ ، وآثِرٌ عن داثرٍ ، شاهدة بما سمعتُم ، فلا نبالي بئستُم بها أو نعمتُم .

ولعمرُ اللهِ ؛ إِنَّ تظافرَ أربابِ المذاهبِ على اختلافِها ، واجتماعَ أقوالِ الأُمَّةِ واثتلافَها ، واتَّهاقَ خَلفِها مَعَ أسلافِها . ينوبُ عنِ الإجماعِ ، ويدفعُ عواديَ المماراةِ والنزاعِ ؛ فإنَّ الأمةَ لا تُجمِعُ على الخَطا ، وإنَّها في ذلكَ أصدقُ مِنَ القَطَا .

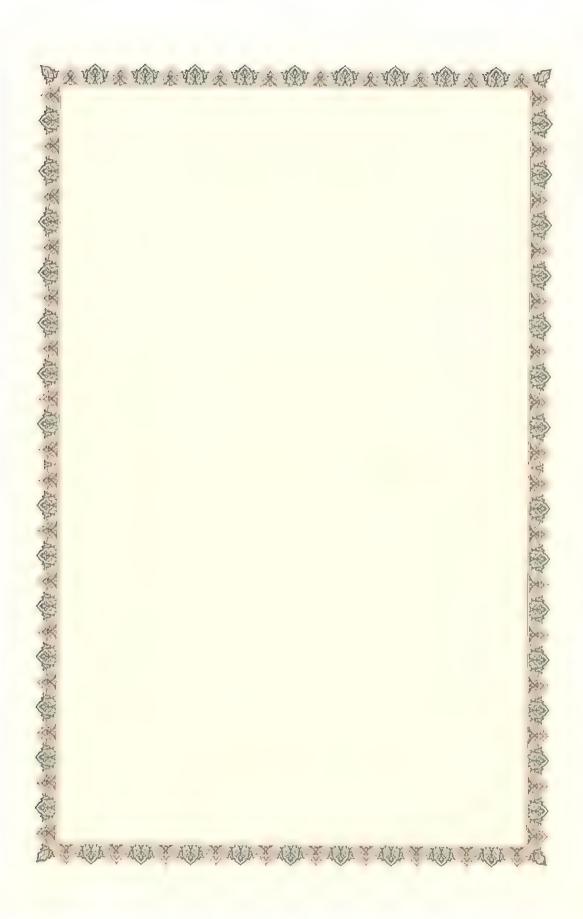
ولقد وافقَتْ حكمَ الملكِ فيكُمُ المثبتَ في اللوح مِنْ فوقُ ، فارجعوا إنْ كانَ لكُم إلى الحياةِ تَوْقٌ ؛ فرأيُكُم معَ الجماعةِ أحبُّ مِنْ رأيِكُم وحدَكُم إلينا ، وإنْ أبيتُم فعقوبةُ ذلكَ تعزُّ عليكُم لا علينا ، والمرادُ بكُمُ اليسرُ لا العسرُ ، والقصدُ لكُمُ الربحُ لا الخسرُ ، والمأمولُ لكُمُ الهدايةُ لا الضلالُ ، والأخوةُ في الإسلام تقتضي النصحَ لا النكالَ .

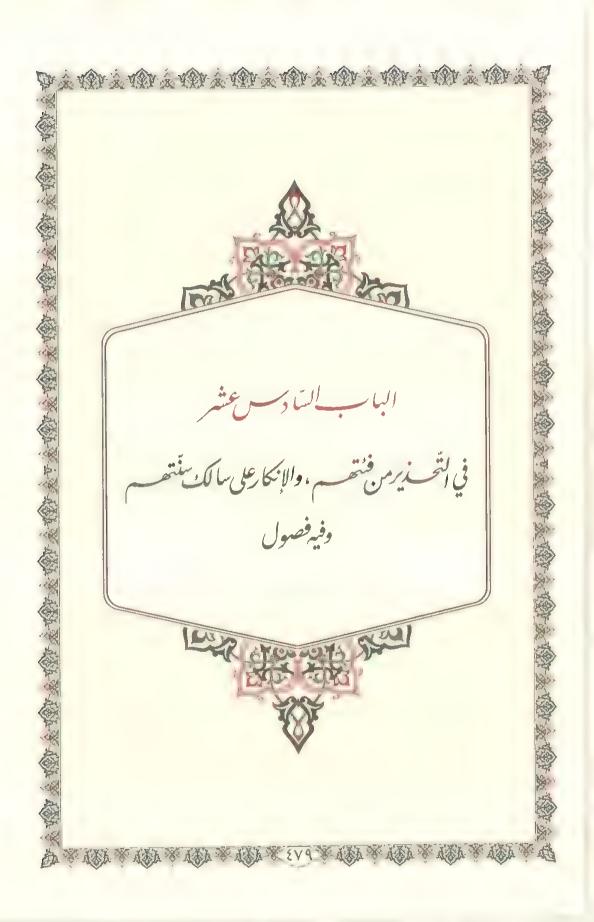
نسألُ اللهَ أَنْ يهديَنا ويهديَكُم ، ويكفَّ عنِ السوءِ السنتَكُم وأيديَكُم ، ﴿ قُلُ رَبِّ ٱخْكُرُ بِٱلْحَيُّ وَرَبُّنَا ٱلرَّمْنَنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا نَصِمْفُونَ ﴾ (٢) [الانبياء : ١١٢] .

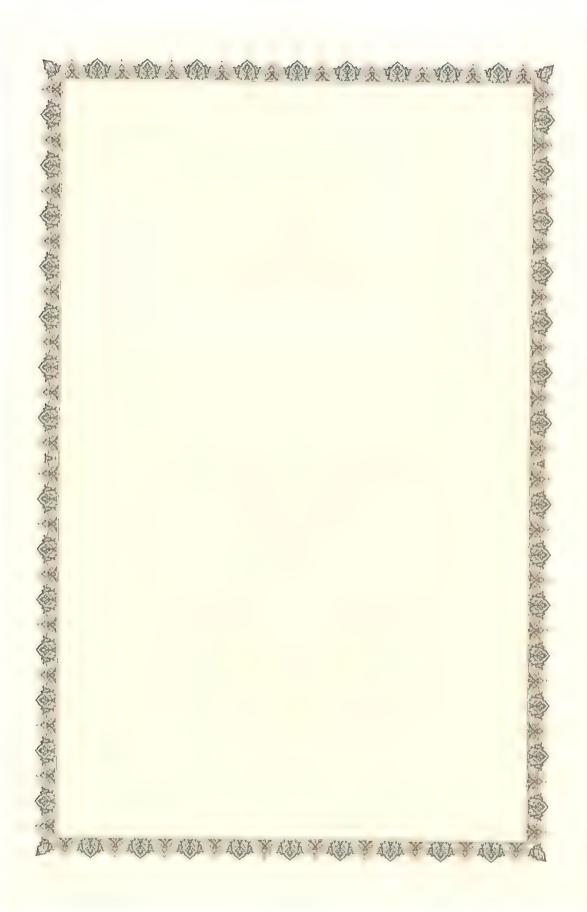
* * *

⁽١) ما بين معقوفين بياض بمقدار ورقة في الأصل ، والمثبت متوافق مع السياق .

 ⁽٣) قراءة حفص : ﴿ قَالَ رَبِّ ﴾ ، والمثبت قراءة الباقين . انظر " إتحاف فضلاء البشر »
 (ص٣٩٥) .







باب التحت ذير من فنته من والإنكار على سالك سنتهم وفيه فصول

لفصل الأول فيما وردعن سيدنا رسوال شدصتي التدعلية وللم

روى أبو سعيدِ الخدريُّ رضيَ اللهُ عنهُ عن رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أَنَّهُ قالَ : « لَتَتَبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ ؛ شِبْراً بِشِبْرٍ ، وَذِرَاعاً بِذِرَاعٍ ؛ حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٌ لَتَبِعْتُمُوهُمْ » ، قلنا : يا رسولَ اللهِ ؛ اليهودُ والنصارىٰ ؟ قالَ : « فَمَنْ ؟ »(١) ،

ورُوِيَ عن رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّهُ قالَ : « شَرُّ ٱلأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ بدْعَةِ ضَلالَةٌ »(٢) .

وعن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم : " مَنْ أَعْرَضَ عَنْ صَاحِبِ بِدْعَةِ بِوَجْهِهِ بُغْضاً لَهُ فِي ٱللهِ. . مَلاَ ٱلله قَلْبَهُ أَمْناً وَإِيمَاناً ، وَمَنِ ٱنْتَهَرَ صَاحِبَ بِدْعَةِ أَمِّنَهُ ٱلله يَوْمَ ٱلْفَزَعِ ٱلأَكْبَرِ ، وَمَنْ سَلَّمَ عَلَىٰ صَاحِبِ بِدْعَةٍ وَلَقِيَةً بِٱلْبُشْرَىٰ وَٱسْتَقْبَلَهُ بِمَا يَسُرُّ . . فَقَدِ ٱسْتَخَفَّ بِمَا سَلَّمَ عَلَىٰ صَاحِبِ بِدْعَةٍ وَلَقِيَةً بِٱلْبُشْرَىٰ وَٱسْتَقْبَلَهُ بِمَا يَسُرُّ . . فَقَدِ ٱسْتَخَفَّ بِمَا

⁽۱) أخرجه البخاري (۷۳۲۰) ، ومسلم (۲۶۶۹) .

⁽٢) أخرجه مسلم (٨٦٧) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

أُنْزِلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "(١).

وفي روايةٍ عنِ ابنِ عمرَ مثلُهُ ، وزادَ : « وَمَنْ أَهَانَ صَاحِبَ بِدْعَةِ رَفَعَهُ ٱللهُ فِي ٱلْجَنَّةِ دَرَجَةً »(٢) .

والأحاديثُ في ذلكَ كثيرةٌ ، وقصدُنا الاختصارُ .

* * *

⁽۱) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/٩٩/)، وانظر «تنزيه الشريعة المرفوعة» (١٤/١).

⁽٢) أخرجها الخطيب البغدادي في « تاريخه » (١٠١/٢٠) .

لفصل لثّاني فيماورد في ذلك على تصابب رضي متدعض

روى الحارث الهَمْدانيُّ قالَ : بلغَ عليّاً رضيَ اللهُ عنهُ أنَّ قوماً مِنْ عسكرِهِ فَوَضُوا وشبّهوا ، فأتى فخطبَ الناسَ ، فحمدَ الله وأثنى عليهِ بما هو أهلهُ ، ثمَّ قالَ : أيُّها الناسُ ؛ اتقوا هاذهِ المارجة ، قالوا : وما المارجة ؟ قالَ : قومٌ يُشبّهونَ الله تعالى بأنفسِهِم ، قالَ : يُضاهونَ قولَ الذينَ كفروا مِنْ قبلُ (١) .

وعن عليّ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : سيرجعُ قومٌ مِنْ هاذهِ الأمةِ عندَ اقترابِ الساعةِ كُفّاراً ، فقالَ رجلٌ : يا أميرَ المؤمنينَ ؛ كفرُهُم بماذا ؟ أبالإحداثِ أم بالإنكارِ ؟ فقالَ : بل بالإنكارِ ؛ ينكرونَ خالقَهُم فيصفونَـهُ بالجسمِ والأعضاءِ ، أولئكَ لا خلاقَ لهُم في الآخرةِ ، ولهُم عذابٌ أليمٌ .

وروى عيسى بنُ زيدٍ ، عن إبراهيمَ النَّعَيِّ قالَ : مرَّ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ رضَيَ اللهُ عنهُ بحلقةٍ ورجلٌ يُحدِّثُهُم عنِ التوراةِ ، فقامَ عندَهُم ، فسكتَ الرجلُ المذكورُ ، فقالَ عبدُ اللهِ : ما يُحدِّثُكُم صاحبُكُم هاذا ؟ قالوا : حدَّثَنا عنِ التوراةِ وعن ربِّنا ، فقالَ : عن ربِّكُم ماذا ؟! إنَّهُ لا يُحدَّثُ عنِ اللهِ إلا بالتحقيقِ التوراةِ وعن ربِّنا ، فقالَ : عن ربِّكُم ماذا ؟! إنَّهُ لا يُحدَّثُ عنِ اللهِ إلا بالتحقيقِ إيماناً بالغيبِ لا تدركهُ الأبصارُ ، ولا يحيطُ بهِ علمٌ .

قالوا: حدَّثَنا أنَّ اللهَ لمَّا خلقَ السماواتِ والأرضَ صَعِدَ إلى السماءِ مِنْ بيتِ المقدسِ ، فوضع قدمَهُ على الصخرةِ ، وأنَّهُ ينزلُ إلى السماءِ الدنيا ليلةَ النصفِ مِنْ شعبانَ .

⁽١) أخرجه الربيع بن حبيب في « مسنده » (٨٣٦) ، وفيه : (المارقة) بدل (المارجة) في الموضعين .

فقالَ ابنُ مسعودِ رضيَ اللهُ عنهُ: إنَّا للهُ وإنَّا إليهِ راجعونَ ، أكفرٌ بعدَ إيمانِ ؟! ﴿ وَدُّواْ لَوْ تَكَفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ﴾ [النساء: ٨٩] ، ألا قلتُم كما قالَ إبراهيمُ : ﴿ لَا أَلْحِبُ ٱلْآفِلِينَ ﴾ [الانعام: ٧٦] .

ألا إنَّ ربَّكُم ليسَ بزائلِ ، فاتَّهِمُوا اليهودَ على دينِكُم ؛ فإنَّهُم سيُضِلُونَ مِنْ هَاذِهِ الأَمةِ أقواماً كما أضلَّ بولسُ أصحابَ عيسى ، ألا إنَّ ربَّكُم ليسَ بزائلِ ، فاتقوا أنْ تشركوا باللهِ شيئاً ، ألا إنَّ الشركَ بضع وسبعونَ باباً ، ألا إنَّ الشركَ أخفى مِنْ دبيبِ النملِ في ليلةٍ ظلماءَ على أخفى مِنْ دبيبِ النملِ في ليلةٍ ظلماءَ على صخرة سوداء ، ألا مَنْ وصفَ الله بأنَّةُ زائلٌ فقد أنكره ، ألا لا تُصدِّقوا اليهودَ على التوراة ؛ فإنَّهُ ليسَ في التوراة تكذيبُ لقرآنِكُم ، فما صدَّقَهُ قرآنُكُم فكذَّبُوهُ ؛ فإنَّهُ سيكونُ رجالٌ مِنْ هاذهِ الأمةِ يتَخذُهُمُ الناسُ رؤساءَ وقادةً يتحوَّلونَ عنِ الإيمانِ إلى الكفرِ كما يتحوَّلُ الرجلُ مِنْ دار ، يصفونَ الله بالحدِّ ، وسبحانَ اللهِ عمَّا يصفونَ !!

* * *

لفصل شالشائس فيما جادمن ذلك معن الشابعين الصلحاء

رُوِيَ عنِ الفضيلِ بنِ عياضٍ قالَ : (مَنْ أحبَّ صاحبَ بدعةٍ أحبطَ اللهُ عملَهُ ، وأخرجَ نورَ الإسلام مِنْ قلبِهِ)(١) .

وقالَ : (إذا رأيتَ مبتدعاً في طريقٍ فخذْ في طريقٍ أخرىٰ) (٢) .

وقالَ : (لا يرتفعُ لصاحبِ بدعةٍ إلى اللهِ عملٌ)(٣) .

وقالَ : (مَنْ زَوَّجَ كَرِيمَتُهُ مِنْ مَبَنَّدَعَ فَقَدَ قَطْعَ رَحْمُهَا)(٤) .

وقالَ : (نظرُ المؤمنِ إلى المؤمنِ جلاءُ القلبِ ، ونظرُ الرجلِ إلى صاحبِ البدعةِ يُورِثُ العمى) (٥) .

وقالَ : (أكلُّ عندَ اليهوديِّ والنصرانيِّ أحبُّ إليَّ مِنْ أكلِ عندَ صاحبِ بدعةٍ ؛ فإنِّي إذا أكلتُ عندَ صاحبِ بدعةٍ التدى الناسُ بي ، وعملٌ قليلٌ في سُنَّةٍ خيرٌ مِنْ عملِ كثيرٍ مِنْ صاحبِ بدعةٍ .

⁽١) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (١٠٣/٨) .

⁽٢) أخرجه ابن بطة في « الإبانة الكبرئ » (٤٩٣) ، وأبو نعيم في « الحلية » (١٠٣/٨) .

⁽٣) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (١٠٣/٨) .

⁽³⁾ أخرجه ابن حبان في « الثقات » (١٢٧٧٩) ، وأبو نعيم في « الحلية » (١٠٣/٨) من كلام الفضيل ، وأخرجه ابن حبان في « الثقات » (١٣١٦٣) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٢٣١٤) ، والبيهقي في « الشعب » (٢٣٣٤) من كلام الشعبي رحمه الله تعالىٰ ، وأخرجه ابن حبان في « المجروحين » (٢٣٨/١) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعاً .

⁽٥) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (١٠٣/٨) .

ومَنْ جلسَ معَ صاحبِ بدعةٍ لم يُعطَ الحكمة ، ومَنْ جلسَ إلى صاحبِ بدعةٍ فاحذروهُ ، وصاحبَ بدعةٍ لا تأمنهُ في دينكَ ، ولا تُشاوِرْهُ في أمرِكَ ، ولا تجلسُ إليهِ ، فمَنْ جلسَ إليهِ أورثَـهُ العمىٰ .

وإذا علمَ اللهُ مِنْ رجلٍ أنَّهُ مبغضٌ لصاحبِ بدعةٍ.. رجوتُ أَنْ يغفرَ اللهُ لهُ وإنْ قلَّ عملُهُ .

وصاحبُ البدعةِ لا يرتفعُ لهُ عملٌ وإنْ كَثُرَ عملُهُ)(١) .

وقالَ الفضيلُ أيضاً: (إنَّ للهِ ملائكةً يطلبونَ حِلَقَ الذكرِ ، فانظرْ معَ مَنْ يكونُ مجلسُكَ ؛ لا يكونُ مع صاحبِ بدعةٍ ؛ فإنَّ اللهَ لا ينظرُ إليهِم ، وعلامةُ النفاقِ : أنْ يقومَ الرجلُ ويقعدَ معَ صاحبِ بدعةٍ)(٢) .

وقالَ رضيَ اللهُ عنهُ : (مِنْ علامةِ البلاءِ : أَنْ يكونَ الرجلُ صاحبَ بدعةِ)(٣) ، [...](٤) .

[هل يُعتبَرُ التقشُّفُ وكثرةُ العبادةِ مِنْ أصحابِ البدع ؟]

فإنْ قيلَ : فما بالنا نرى أكثرَ مَنْ يعتقدُ هنذا الاعتقادَ يُظهِرُ التقشُّفَ والتنشُّكَ ، ويُكثِرُ مِنَ الصلاةِ والصومِ والاحترازِ عنِ النجاسةِ ، ويَظهَرُ على أيديهم ما يُشبِهُ الكراماتِ ، وربَّما يُخبِرونَ بالمُغيَّباتِ ؟

⁽١) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (١٠٣/٨) .

⁽٢) أخرجه ابن بطة في « الإبانة » (٤٣٨) ، وأبو نعيم في « الحلية » (١٠٤/٨) .

⁽٣) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (١٠٨/٨) .

⁽٤) ما بين معقوفين بياض في الأصل بمقدار نصف صفحة .

هذا ؛ ومن العجب أن بعض أئمة الحشوية والمشبهة قديماً وحديثاً يسوقون هذه الآثار وأمثالها للتحدير من الفرق المبتدعة !! ويجهلون أو يتجاهلون أنها وردت فيهم وفي أمثالهم ممن خالفوا عقيدة أهل السنة والجماعة التي دعمها ودافع عنها إمام أهل السنة والجماعة أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى .

قلنا: أمَّا إظهارُ التقشُّفِ والورعِ وكثرةِ الأعمالِ.. فكالهباءِ ؛ لوجهينِ:

أحدُهُما: أنَّ فيهِم مَنْ يفعلُ ذلكَ تصنُّعاً ؛ لتنقادَ إليهِ العامَّةُ وتُحسِنَ الظنَّ بهِ وتُقلِّدَهُ في معتقدِهِ الفاسدِ ، فيفعلُ ذلكَ كيداً وشَرَكاً وأُحبولةَ على صيدِ عقولِ الأغمارِ الذينَ ليسَ لهُم معرفةٌ .

والوجهُ الثاني: أنَّ رأسَ المالِ في ذلكَ كلِّهِ الإخلاصُ ، والإخلاصُ رأسُ مالِهِ الإيمانُ ، والإيمانُ مخدوشٌ مخدوجٌ بهلذا الاعتقادِ الفاسدِ(١) .

وكَأَنَّ إِبِلِيسَ لِعِنَهُ اللهُ قَالَ لَهُم : ارجعوا إليَّ في أَنْ تَعبدوا غيرَ ربَّكُم ، أو في أَنْ تُعبدوا غيرَ ربَّكُم بأمرِ في أَنْ تُنقِصوهُ ، أو تعتقدوا أنَّهُ على صفة النقصِ ، ولكم عليَّ ألا أُطالبَكُم بأمرِ آخرَ ، ولا أُنبُّطَكُم عن عملِ تعملونَهُ وتتعبونَ بهِ أجسادَكُم وتنصبونَ بهِ أبدانكُم لا يُنتَجُ لَكُم منهُ نتيجةٌ ولا يعودُ عليكُم منهُ نفعٌ ، ومصداقُ ذلكَ : في الكتابِ العزيزِ ؛ قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ وُجُوهُ يُومَيِذٍ خَشِعَةً * عَامِلَةُ نَاصِبَةً * تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيةً * العزيزِ ؛ قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ وُجُوهُ يُومَيِذٍ خَشِعَةً * عَامِلَةُ نَاصِبَةً * تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيةً *

[السببُ في ظهورِ الخوارقِ على يدِ بعضِ المبتدعةِ] والجوابُ عن سؤالِ الكراماتِ أيضاً مِنْ وجهينِ :

[الجوابُ الأولُ]: أنَّ اللهَ تعالى لهُ في ملكِهِ سرُّ وإرادةٌ في اختلافِ الأديانِ واختلافِ الأولى : أنَّ اللهَ تعالى لهُ في ملكِهِ سرُّ وإرادةٌ في اختلافِ الأهواءِ ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَحَمَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَبَحِدةً ﴾ [هود: ١١٨]، ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَ مَن فِي ٱلأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ﴾ [يوس: ١٩٩]، فربّما قدَّرَ اللهُ وقوعَ شيءِ مِنْ ذلك ؛ فتنة لمَنْ يتبعهُم، وزيادة في ضلالِهِ، وهو يفعلُ ما يشاءُ ويحكمُ ما يريدُ، ويكفي ما ورد في الحديثِ الصحيح : أنَّ الدجَّالَ يُعطى الإحياءَ في

⁽١) المخدوج : الناقص .

الرجلِ الذي يضعُ المنشارَ على رأسِهِ حتىٰ يقدَّهُ بنصفينِ ، ويقولُ : أرأيتُم إنْ أحييتُهُ لكُم ؟ أتشكُّون في الأمرِ ؟

فيقولُ الأغمارُ الذينَ ليسَ لهُم ملاحظةٌ لبواطنِ الأمورِ ومعرفةٌ بعلاماتِ الإلهيةِ وما يجبُ لها ويستحيلُ عليها: إنِ اتَّفَقَ ذلكَ لا نشكُ ، فيُحييهِ ويقولُ : أتومنُ بي ؟ فيقولُ : ما كنتُ قطُّ أبصرَ بي منكَ الآنَ ، أنتَ المسيحُ الدجَّالُ(١) .

وما كانَ كذلكَ إلا لأنَّ قدمَهُ راسخةٌ في العلم بحقوقِ الإلهيةِ ، وأولئكَ جُهَّالٌ أغمارٌ ، وكذلكَ هـٰؤلاءِ القومُ لا يتَبعُهُم على معتقداتِهِم إلا أجلافُ الفلاحينَ ، وجفاةُ الحمَّالينَ (٢) .

والجوابُ الثاني: أنَّ المُمخرِقينَ ربَّما يظهرُ عليهِم ما يشبهُ الكراماتِ (٣) ، ويخبرونَ بالمُغيَّباتِ ، وكذلكَ الرهبانُ ، ومعَ ذلكَ فلا يُعتقَدُ في أحدِ منهُم أنَّهُ على الحقِّ ، ولا يغترُّ بذلكَ إلا مَنْ جهلَ حقَّ الحقِّ ، ولم يكُ في قلبِهِ مِنَ التعظيم مثقالُ ذرَّةٍ .

روىٰ يونسُ بنُ عبدِ الأعلىٰ قالَ : قالَ صاحبُنا _ يريدُ : الليثَ بنَ سعدٍ ـ : لو رأيتُ صاحبَ هوى يمشي على الماءِ ما قبلتُهُ ، فقالَ الشافعيُّ رضيَ اللهُ

⁽۱) أخرجه مسلم (۱۱۳/۲۹۳۸) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، وعقيدة التشبيه من العقائد المُسهَّلة لافتتان الناس بالمسيح الدجال ، والخروج عن ربق العبودية للواحد ذي الجلال ؛ إذ عقيدة التشبيه والتجسيم مأخوذة من عقائد يهودية تجلب بهاذه العقيدة دعاتها ممن يدعون اتباع السلف ؛ لإضلال العوام وفتنتهم ، والوصول إلى غايات دنيوية فانية ، وللمؤلف نظرة ثاقبة في ذلك أشار إليها في (١٩١/١) .

⁽٢) انظر ما سيأتي تعليقاً (٢/ ٥٢٣ ـ ٥٢٤) .

⁽٣) المُمخرق: المموَّةُ .

عنهُ : أَمَا إِنَّهُ حصرَ ؛ لو رأيتُهُ يمشي في الهواءِ أيضاً ما قبلتُهُ (١).

وروى عبدُ الرحمانِ بنُ عمرَ قالَ : ذُكِرَ عندَ عبدِ الرحمانِ بنِ مهديَّ قومٌ مِنْ أَهلِ البدعةِ واجتهادُهُم في العبادةِ ، فقالَ : لا يقبلُ اللهُ إلا ما كانَ على الأمرِ والسنَّةِ ، ثمَّ قرأ ﴿ وَرَهْبَانِيَّةُ آبْنَدَعُوهَامَا كُنَبْنَهَا عَلَيْهِمْ . . . ﴾ إلى آخرِ الآيةِ الحديد : ٢٧] ، فلم تُقبَلُ منهُم ووبَّخَهُم عليها ، ثمَّ قالَ : الزمِ الطريقَ والسنَّةَ (٢) .

وقالَ : سألتُ عبدَ الرحمانِ : الرجلُ يكتبُ عهدَهُ أو تكونُ لهُ خصومةٌ ، فيأتي إلى أهلِ البدع ؟ قالَ : لا ، مشيُكَ إليهِم توقيرٌ ، وقد جاءَ فيمَنْ وقَرَ صاحبَ بدعةٍ ما جاء (٣).

* * *

⁽١) أخرجه البيهقي في « مناقب الشافعي » (٤٥٣/١) ، وفيه : (قصّر) بدل (حصر) ، وهو في « الحلية » (١١٦/٩) دون قول الإمام الشافعي .

⁽٢) أخرجه أبو نعيم في المحلية الأمه الله عليه والطريقُ والسنة ما عليه جماهير علماء الأمة أتباع الإمامين الأشعري والماتريدي رحمهما الله تعالى .

⁽٣) أخرجه أبو نعيم في " الحلية ٤ (٨/٩) ، وانظر ما سبق من الآثار (٢/ ٤٨٦_٤٨١) .

لفصل الرابع في ذكر تواريخ ننب مَن وقف عليها مِن بعب على مقاصدهب ونظهرادا لكا من من جمكا يدهب

اعلموا وفقنا اللهُ وإيّاكم: أنَّ ممّا أوضحَتْهُ التواريخُ ودلَّتْ عليهِ التجاربُ: أنَّ هلؤلاءِ لم يزالوا في كلِّ وقتٍ وأوانٍ يُوسِعونَ الحيلةَ ويُعمِلونَ الفكرةَ في أذى أهلِ السنَّةِ والتنزيهِ ، والسببُ في ذلكَ : أنَّهُم يتحيّلونَ على القربِ مِنَ الملوكِ والخلفاءِ ، فإنْ لم يمكنهُم تقرّبوا مِنَ الأمراءِ ووجوهِ الدولةِ ، ويبشُّونَ الدعاةَ مُتستِّرينَ غيرَ مُظهِري بدعتِهِم ، ثمّ يسرقونَ عقولَهُم مِنْ حيثُ الدعاةَ مُتستِّرينَ عنرَ مُظهِري بدعتِهِم ، ثمّ يسرقونَ عقولَهُم مِنْ حيثُ الدعاةَ ويخبرونَهُم بما وصلَتْ حالُهُم إليهِ ؛ كلُّ إنسانِ معَ مَنْ يصحبُهُ .

فإذا أوثقوا أمرَهُم أظهروا بدعتَهُم ، فيحصلُ لهُم بعضُ المقصودِ مِنْ نكايةِ أهلِ السنَّةِ زمناً ما ، لكنَّ اللهَ يردُّ كيدَهُم ، ويُضعِفُ قوَّتَهُم وأيدَهم ، ويعيدُ الحقَّ إلى نصابِهِ ، والعزَّ إلى أهلِ السنَّةِ الذينَ هم أولى بهِ ، وللهِ العزةُ ولرسولِهِ وللمؤمنينَ .

انظر ما اتَّفَقَ لهُم حينَ ولَّى المأمونُ محمدَ بنَ عبدِ الرحمانِ المخزوميَّ قضاءَ عسكرِ المهديِّ ، فأعملَ بشرُ بنُ الوليدِ الحيلةَ حتى عزلَ محمداً ، وولاهُ المأمونُ القضاءَ بالجهةِ المذكورةِ ، وفي ذلكَ يقولُ محمدٌ : [من الكامل]

يَا أَيُهَا ٱلْمَلِكُ ٱلْمُعَظِّمُ رَبَّهُ قَاضِيكَ بِشْرُ بْنُ ٱلْوَلِيدِ حِمَارُ يَنْ الْوَلِيدِ حِمَارُ يَنْفِي شَهَادَةَ مَنْ يَدِينُ بِمَا بِهِ نَطَقَ ٱلْكِتَابُ وَجَاءَتِ ٱلأَخْبَارُ

وَيَعُدُّ عَدْلاً مَنْ يَقُولُ بِأَنَّهُ شَيْخٌ يُحِيطُ بِجِسْمِهِ ٱلْأَقْطَارُ(١) تعالى اللهُ عن ذلك .

[مكيدة وفتنة المبتدعة زمن الإمام أبي القاسم القشيريِّ]

ومِنْ ذلك : أنَّ الملكَ طُغْرُلْبكَ المُكنَّىٰ أبا طالبٍ مَحمدَ بنَ ميكائيلَ كانَ حنفيّاً سنيّاً ، وكانَ لهُ وزيرٌ يُلقَّبُ بِ (عميدِ المُلْكِ) أبي نصرِ بنِ منصورِ بنِ محمدِ الكُنْدُريِّ ، وكانَ معتزليّاً رافضيّاً ، فأمرَ السلطانُ بلعنِ المبتدعةِ ، فسُقطَ في يدِ الوزيرِ ، وجعلَ يعملُ في درءِ هنذا الأمرِ عنهُ وعن طائفتهِ ، فدسَّ عليهِ بعضُ الشياطينِ مَنْ نبَّههُ لمخزيةٍ ؛ وهيَ أنْ يلعنَ الطائفةَ الأشعريَّةَ المبتدعة ؛ ستراً لحالهِ ، فتمّتْ لهُ الحيلةُ ولهُم ، فأمرَ بلعنِهم ، فامتحنَ حينتَذِ الأماثلَ ، وعزلَ أبا عثمانَ بنَ الصابونيِّ عن خطابةِ نيسابورَ ، وولاها بعضَ الحنفيةِ ، وخرجَ حينتذِ الإمامُ أبو المعالي الجوينيُّ إمامُ الحرمينِ والأستاذُ أبو القاسم وخرجَ حينتذِ الإمامُ أبو المعالي الجوينيُّ إمامُ الحرمينِ والأستاذُ أبو القاسم القشيريُّ ، وهانَ عليهِما [في مخالفتِهِ] مفارقةُ وطنِهما ، وتولَّى مكانَ الإمامِ في التدريسِ مَنْ يُكنِّي عنهُ في « النهايةِ » بـ (بعضِ المُصنَّفينَ) (٢).

سمعتُ هاذهِ الحكايةَ مِنْ شيخِنا الأستاذِ الإمامِ قاضي القضاةِ وجيهِ الدينِ البهنسيِّ (٣) .

⁽۱) كذا أورد ابن المعلم القصة به ذا السياق ، وفي المصادر والمراجع أن بشر بن الوليد من أثمة أهل السنة وممن قاموا على المبتدعة كالمعتزلة ، وأن قائل هذه الأبيات من المعتزلة ذامّاً له ، وقوله : (شبخ يحيط بجسمه الأقطار) هو على اعتقاد المعتزلة في نسبة أهل السنة إلى التجسيم والتشبيه ، وكأن المؤلف توهّم من هذه العبارة كون بشر بن الوليد من المشبهة والمحسمة ، فساق القصة على النحو المذكور ، والله تعالى أعلم . انظر « الكامل في التاريخ » (٥٥ ٥٣٥) ، و « الجواهر المضية » (١٦٦/١) .

 ⁽٢) لعله الإمام أبو القاسم الفُوراني صاحب « الإبانة » ، والله تعالى أعلم .

⁽٣) وانظر ما سبق حول فتنة الكندري (٢/ ٣٢٩) وما بعدها .

ورأيتُ بعدَ ذلكَ الإمامَ الأستاذَ أبا القاسمِ ابنَ عساكرَ ذكرَ أكثرَها كذلكَ ، وأوردَ للأستاذِ أبي القاسمِ القشيريِّ رسالةٌ كتبَها إلى أهلِ الآفاقِ يستنصرُ ببواطنِهِم وظواهرِهِم على أهلِ الابتداعِ ، أبدعَ فيها كلَّ الإبداعِ (١) .

(۱) زاد في (أ، ب): (الحمد لله المجمل في بلائه ، المجزل في عطائه ، العدل في قضائه ، المكرم لأوليائه ، المنتقم من أعدائه ، الناصر لدينه بإيضاح الحق وتبيينه ، المبيد للإفك وأهله ، المجتث الباطلَ من أصله ، فاضح البدع بلسان العلماء ، وممهل الغُواة غير مهملهم ، ومجاز كلاً غداً على مقتضى عملِهم .

نحمده على ما عرّفنا من توحيده ، ونستوفقه على أداء ما كلّفنا من رعاية حدوده ، ونستعصمه من الخطأ والخطل ، والزيغ والزلل ، في القول والعمل ، ونسأله أن يصلي على سيدنا المصطفى ، وآله مصابيح الدجا ، وأصحابه أئمة الورى .

هاذه قصة سمّيناها: «شكاية أهل السنة ما حصل لهم من المحنة »، تُخيِرُ عن بَنَّة مكروب، ونَفْتة مغلوب، وشرح ملم مؤلم، وذكر مهم موهم، وبيان خطب فادح، ونشر سانح، للقلوب جارح، رفعها عبد الكريم بن هوازن القشيري إلى العلماء والأعلام، بجميع بلاد الإسلام.

أمَّا بعد :

فإنَّ الله إذا أراد أمراً قدَّره ، فمن الذي أمسك ما يسَّره ، أو قدَّم ما أخَّره ، أو غلبه علىٰ أمر وقهرَهُ ؟! كلاًّ ، بل هو الله الواحد القهار ، الماجد الجبار .

ومما ظهر ببلدة نيسابور من قضايا التقدير ، مفتتح سنة خمس وأربعين وأربع مئة من الهجرة. . ما دعا أهل الدين إلى شق صدور صبرهم ، وكشف قناع ضُرَّهم ، بل ظلَّت الملَّةُ الحنيفية تشكو غليلها ، وتبدي عويلها ، وتنصب عزالي رحمة الله على من يسمع شَكُوها ، وتصغي ملائكة السماء حين تندب شَجُوها ؛ وذلك من لعن إمام الدين ، وسراج ذوي اليقين ، محيي السنة ، وقامع البدعة ، وناصر الحق ، وناصح الخلق ، الولي الرضي ، أبي الحسن الأشعري ، قدَّس الله روحه ، وسقى بماء الرحمة ضريحه .

وهو الذي ذَبُّ عن الدين بأوضح خُجَج ، وسلك في قمع المبتدعة وسائر أنواع المعتزلة أبينَ نَهَج ، واستنفد عمره في الفحص عن الحق .

ولمَّا مَنَّ الله الكريم على أهل الإسلام بزمان السلطان المعظَّم المُحكَّم ، بالقوَّة السماوية في رقاب الأمم ، يمين خليفة الله ، وغياث عباد الله ؛ طُغْرُلْبَك أبي طالب محمد بن ميكائيل ، وقام بإحياء السنة ، والمناضلة عن الملة ، حتى لم يبق من أصناف المبتدعة حزباً إلاَّ سلَّ =

الاستئصالهم سيفاً عضباً ، وأذاقهم ذُلاً وخسفاً ، ونسف آثارهم نسفاً . حرجت صدور أهل البدع عن تحمل هاذه النُقم ، وضاق صبرهم عن مقاساة هاذا الألم ، ومُنُوا بلعن أنفسهم على رؤوس الأشهاد بألسنتهم ، وضاقت عليهم الأرض بما رحبت بانفرادهم بالوقوع في مَهْواة محنتهم ، فسوَّلت لهم أنفسهم أمراً ، وظنُّوا أنَّهُم [بنوع] تخنيس ، أو ضرب تدليس ، أو ضرب تدليس ، [لعلهم] يجدون لعسرهم يسراً .

ثم قال : « وما نَقَمُوا من الأشعري إلا أنه قال كذا وكذا. . . » ، وذكر معتقده ، ثم قال في آخره : « وما لا يخفئ من مسائل الأصول التي تخالف طريقة طريقة المعتزلة والمجسمة فيها . معاشر المسلمين ؛ الغياث الغياث ، سعوا في إبطال الدين ، وراموا هدم قواعد المسلمين ، وهيهات هيهات ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطَفِعُواْ نُورَ النَّهِ بِأَفَوْهِهِمْ وَيَأْبَ النَّهُ إِلّا أَن يُتِكّمَ نُورَةً ﴾ [التوبة : ٣٢] !! وقد وعد الله للحق نصره وظهوره ، وللباطل محقه وثبوره » .

ثم قال: «ولمّا ظهر ابتداء هاده الفتنة بنيسابور، وانتشر في الآفاق خبره ، وعظم على قلوب كافة المسلمين من أهل السنة والجماعة أثره، ولم يبعد أن يخامر قلوب بعض أهل السلامة والوداعة توهّم في بعض هاده المسائل أن الإمام أبا الحسن قال ببعض هاده المقالات في كتبه، ولقد قيل : « مَنْ يسمع يَخَلْ ». . أثبتنا هاذه الفصول في شرح هاذه الحالة ، وأوضحنا صورة الأمر بذكر هاذه الجملة ؛ ليصرف كلٌ من كان من أهل السنة مُهمّه في الانتصار لدين الله تعالى ؛ من دعاء يخلصه ، واهتمام يصدقه ، وكلّ عن قلوبنا بالاستماع إلى هاذه القصة يحمله ، بل ثواب من الله تعالى على التوجّع بذلك يستوجبه ، والله غالب على أمره ، وله الحمد على ما يمضيه من أحكامه ويبرمه ، ويقضيه من أفعاله فيما يؤخره ويقدمه .

وصلواتُهُ على سيدنا المصطفىٰ وسلامُهُ ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ») . وفي هامشها : (مرَّت هاذه الرسالة ، فلا تكتب بعد قولي : « الإبداع » ، وقد قدَّمتُها في « باب فضائل أبي الحسن » ، وكأنَّ ذكرها هنا أمسُّ من هناك) ، وفيها اختلاف في الألفاظ وسقط يسير عما ورد سابقاً. انظر (١/ ٣٣٢_ ٣٣٦) .

قالَ الحافظُ ابنُ عساكرَ وغيرُهُ معنى ، واللفظُ لابنِ عساكرَ . فلم يكنْ إلا يسيراً حتى تقشَّعَتْ تلكَ الضبابةُ (١) ، وتبدَّدَ بهُلكِ الوزيرِ شملُ تلكَ العصابةِ ، وماتَ ذلكَ السلطانُ ، ووليَ ابنُهُ ألب أرسلان (٢) ، واستوزرَ الوزيرَ الكاملَ ، والصدرَ العالمَ العاملَ أبا عليِّ الحسنَ ابنَ إسحاقَ (٣) ، فأعزَّ أهلَ السنَّةِ وقمعَ أهلَ البدعةِ والنفاقِ ، وأمرَ بإسقاطِ ذكرِهِم مِنَ السبِّ ، وإفرادِ مَنْ عداهُم مِنَ السبِّ ، وإفرادِ مَنْ عداهُم مِنَ المبتدعةِ باللعنِ والثلبِ ، واسترجعَ مَنْ خرجَ منهُم إلى وطَنِهِ ، واستقدمَهُ مُكرَّماً بعدَ بُعدِهِ وظَعَنِهِ ، وبني لهُمُ المساجدَ والمدارسَ ، وعقدَ لهُمُ الجلقَ والمجالسَ ، وبُنِيَ لهُمُ الجامعُ المنبعيُّ في أيامِ ذلكَ السلطانِ (٤) .

وكانَ ذلكَ تداركاً لما سلفَ في حقِّهِم مِنَ الامتحانِ ، فاستقامَ في وزارتِهِ [الدينُ] بعدَ اعوجاجِهِ ، وصفا عيشُ أهلِ السنَّةِ بعدَ تكدُّرِهِ وامتزاجِهِ ، واستقرَّ الأمرُ بيُمْنِ نقيبتِهِ على ذلكَ إلى هاذا الوقتِ (٥) ، ونُظِرَ أربابُ البدعِ بعينِ

⁽١) في « التبيين » : (السحابة) .

 ⁽۲) كذا في نسختينا و « التبيين » ، وإنما هو ابن أخيه . انظر « سير أعلام النبلاء » (۱۸/ ١١٤)،
 و « شذرات الذهب » (٥/ ٢٧٣) .

⁽٣) في « التبيين » : (العادل) بدل (العامل) ، وهذا الوزير هو : الإمام الشهيد الفاضل الصالح العادل ، صاحب المناقب الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى : أبو على الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس الطوسي الملقب بـ (نظام الملك) (ت٥٨٥هـ) ، وهو باني المدارس العديدة التي شُهرت باسمه ، ومن أشهرها : نظامية بغداد التي درَّس بها كبار الأئمة ؟ كالإمام أبي إسحاق الشيرازي ، والإمام ابن الصباغ صاحب « الشامل » ، والإمام الغزالي ، وغيرهم رحمهم الله تعالى ، وانظر « طبقات الشافعية الكبرى » (٢٩٩٤) وما بعدها .

⁽٥) يقال : رجل ميمون النقيبة ؛ إذا كان مبارك النفس، مظفّراً بما يحاول ، مُنجَع الفعال ، نافذ الرأي .

الاحتقارِ والمقتِ ، ولم يضرَّ جمعَ الفرقةِ المنصورةِ ، ما فرطَ في حقِّهِم في المدَّةِ اليسيرةِ ، ممَّنْ قصدَهُم بالمساءةِ ، ورماهُم بالشناعةِ ؛ لما ظهرَ بهِم مِنَ اللعنِ ؛ إذْ كانوا بُرآءَ عندَ العقلاءِ والعلماءِ مِنَ الابتداعِ والذمِّ والطعنِ ، ولهُم في أميرِ المؤمنينَ عليِّ بنِ أبي طالبِ رضيَ اللهُ عنهُ أسوةٌ حسنةٌ ؛ فقد كانَ يُسَبُّ على المنابرِ في الدولةِ الأمويةِ نحواً مِنْ ثمانينَ سنةً ، فما ضرَّ ذلكَ عليًا رضوانُ اللهِ عليهِ ، ولا التحقّ بهِ ما نُسبَ إليهِ .

وقُتِلَ الوزيرُ شرَّ قِتْلَةِ ، بعدَ أَنْ مُثَّلَ بهِ كلَّ مُثْلَةٍ (١) ، وفيه يقولُ الأستاذُ أبو القاسمِ القشيريُّ :

عَمِيدَ ٱلْمُلْكِ سَاعَدَكَ ٱللَّيَالِي عَلَىٰ مَا رُمْتَ مِنْ دَرَكِ ٱلْمَعَالِي (٢) فَلَمْ يَكُ مِنْكَ شَيْءٌ غَيْرَ أَمْرٍ بِلَعْنِ ٱلْمُسْلِمِينَ عَلَى ٱلتَّوَالِي فَلَمْ يَكُ مِنْكَ شَيْءٌ غَيْرَ أَمْرٍ بِلَعْنِ ٱلْمُسْلِمِينَ عَلَى ٱلتَّوَالِي فَلَمْ مَا تَسْتَحِقُ مِنَ ٱلنَّكَالِ فَقَابِلَكَ ٱلإِلَـهُ بِمَا تُلاقِي فَلْقُ مَا تَسْتَحِقُ مِنَ ٱلنَّكَالِ

انتهى كلامُ الحافظ ابن عساكر (٣).

وقالَ غيرُهُ مِنَ المؤرخينَ : (كَانَ قَتَلُ الكُنْدُرِيِّ يَوْمَ الأَحْدِ السادسَ عَشْرَ مِنْ ذِي الحَجَّةِ سنةَ سَتِّ وخمسينَ وأربع مئةٍ ، ومُثَّلَ بِهِ ؛ فَدُفِنَتْ مَذَاكَرُهُ بِخُوارِزَمَ ، ودُفِنَ جسدُهُ بكُنْدُرَ ، ودماغُهُ وعظمُ رأسهِ بنيسابورَ ، وسوءتُهُ وجلدةُ رأسِهِ حُشِيَتْ تَبناً وطِيفَ بِها ثمَّ دُفِنَتْ بكرمانَ)(٤) .

الحقَ اللهُ بِهِ كُلُّ مُبتدِعٍ ، ولا أتاحَ لهُ القَدَرُ اصطناعَ مُصطنِعٍ .

⁽١) انظر ما سبق تعليقاً (٢٢٩/١) .

⁽۲) في د التبيين » : (ما شئت) بدل (ما رمت) .

⁽٣) تبيين كذب المفتري (ص٢٣٧_٢٤٠) .

 ⁽٤) انظر الوفيات الأعيان » (١٤٢/٥) ، وا البداية والنهاية » (٩٣/١٢) ، وانظر ما سبق تعليقاً (٣٢٩/١) من كلام الذهبي في الكُنْدُري هذا ورده .

[مكيدة و فتنة المبتدعة زمن الإمام أبي نصر القشيري]

ومِنْ ذلك : قضيّتُهُم مع الإمام أبي نصرٍ عبدِ الرحيم بنِ عبدِ الكريمِ القشيريِّ ، وكانَ قدِ اشتغلَ على إمام الحرمينِ ، وخرجَ إلى الحجِّ ، فوصلَ إلى الغيخُ بغدادَ ، وعقدَ بها مجلسَ وعظ ، وحصلَ لهُ قَبولٌ عظيمٌ ، وحضرَ الشيخُ ابو إسحاقَ الشيرازيُّ رضيَ اللهُ عنهُ مجلسهُ ، وأطبقَ علماءُ بغدادَ على أنَّهُم لم يروا مثلهُ ، وكانَ يعظُ في المدرسةِ النظاميةِ ورباطِ شيخِ الشيوخِ ، فجرى لهُ مع الحنابلةِ الخصامُ بسببِ الاعتقادِ ؛ لأنَّهُ تعصّبَ للأشاعرةِ ، وانتهى الأمرُ فيهِ إلى فتنةِ قُتِلَ فيها جماعةٌ مِنَ الفريقينِ ، وركبَ أحدُ أولادِ نظامِ المُلكِ حتى سكَّنها ، وبلغ الأمرُ نظامَ الملكِ وهوَ بأصفهانَ ، فسيَّرَ إليهِ واستدعاهُ ، فلمَّا حضرَ إليهِ زادَ في كرامتِهِ ، ثمَّ جهَّزَهُ إلى نيسابورَ ، فلمَّا وصلَها لازمَ التدريسَ والاشتغالَ والإشغالَ والتذكيرَ إلىٰ أنْ تُوفِّيَ في التاريخِ المذكورِ في ترجمتِهِ رحمةُ اللهُ ورضيَ عنهُ (۱).

[مكيدة وفتنة المبتدعة زمن الإمام فخر الدين الرازيِّ]

ومِنْ ذلك : ما أثاروهُ مِنَ الفتنةِ بفَيرُوزكوهَ مِنْ خراسانَ ؛ وذلكَ أنَّ الإمامَ فخرَ الدينِ بنَ الخطيبِ الرازيِّ كانَ قدمَ إلى غياثِ الدينِ الغوريِّ أخي شهابِ الدينِ صاحبِ غزنةَ ، فأكرمَهُ غياثُ الدينِ واحترمَهُ ، وبنى لهُ مدرسة بهراة بالقربِ مِنَ الجامعِ ، فقصدَهُ الفقهاءُ مِنَ البلادِ ، فعظُمَ ذلكَ على الكراميةِ وهم كثيرٌ بهراةَ ، وأمَّا الغوريةُ فكلُّهُم كراميةٌ ، فكرهوهُ ، وكانَ أشدُّ الناسِ عليهِ الملكَ ضياءَ الدينِ ، وهوَ ابنُ عمَّ غياثِ الدينِ وزوجُ ابنتِهِ .

 ⁽۱) الإحالة إلى ترجمته تؤكد وجود السقط الذي نبَّهت عليه سابقاً . انظر « تبيين كذب المفتري »
 (٥٦٥_٥٧٥) ، و (١/ ٤٤٧ ، ٤٥١) .

فاتَّفْقَ أَنْ حضرَ الفقهاءُ مِنَ الكراميةِ والحنفيةِ والشافعيةِ عندَ غياثِ الدينِ بغيروزكوة للمناظرةِ ، وحضرَ فخرُ الدينِ الإمامُ ومجدُ الدينِ عبدُ المجيدِ بنُ عمرَ المعروفُ بـ (ابنِ القدوةِ) وهوَ مِنَ الكراميةِ الهيصميةِ (١) ، ولهُ عندَهُم محلُّ لزهدِهِ ، فتكلَّمَ الإمامُ فخرُ الدينِ ، فاعترضَ عليهِ ابنُ القدوةِ ، فاستطالَ عليهِ الإمامُ فخرُ الدينِ وبالغَ وشتمَهُ ، وابنُ القدوةِ لا يزيدُ على أَنْ يقولَ : لا يفعلُ مولانا ، لا واخذَكَ اللهُ ، أستغفرُ الله ، فانفصلوا على هاذا ، وقامَ الملكُ ضياءُ الدينِ ، وشكى إلى غياثِ الدينِ ، وذمَّ الإمامَ فخرَ الدينِ ، ونسبَهُ الله ما لا يليقُ بهِ ، وحاشاهُ ممّا رماهُ بهِ .

فلمَّا كَانَ مِنَ الغدِ وعظَ ابنُ عمِّ للمجدِ ابنِ القدوةِ بالجامع ، فلمَّا صعدَ المنبرَ قالَ بعدَ أَنْ حمدَ اللهُ تعالى وصلَّى على النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : (لا إللهَ إلا اللهُ ﴿ رَبَّنَا ءَامَنَا بِمَا أَزَلْتَ وَأَتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَأْحُتُبُنَا مَعَ ٱلشَّنهِدِينَ ﴾ [آل عمران : ٥٣] .

أيُها الناسُ ؛ إنَّا لا نقولُ إلا ما صحَّ عندَنا عن رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، وأمَّا علمُ أرسطاطاليسَ ، وكفرياتُ ابنِ سينا ، وفلسفةُ الفارابيِّ . . فلا نعلمُها ، فلأيُّ معنى ولأيِّ حالٍ يُشتمُ بالأمسِ شيخٌ مِنْ شيوخِ الإسلامِ يذبُّ عن دينِ اللهِ وعن سنَّةِ نبيِّهِ ؟!) ، وبكئ ، وضجَّ الناسُ ، وبكى الكراميةُ واستغاثوا ، وأعانَهُم مَنْ يُؤثِرُ بُعدَ الإمامِ فخرِ الدينِ ، وكادَ الناسُ يقتتلونَ (٢) .

فرأى الإمامُ فخرُ الدينِ تسكينَ هـٰـذهِ الثائرةِ بعودِهِ إلى هَراةَ ، وكانَ ذلكَ

⁽۱) نسبة إلى محمد بن الهيصم رأس الكرامية في زمانه . انظر « اعتقادات فرق المسلمين والمشركين » للفخر الرازي (ص٦٧) .

⁽٢) ولم يأتِ هذا المبتدع بكلام علمي في رده على الإمام الفخر الرازي ، وإنما ذكر جعجعة خطابية عاطفية ، كما هو شأن المبتدعة في كل زمان ؛ فإنهم يلجؤون إلى البكاء والصراخ والعويل وشق الصدور ، عندما يفحمهم الخصم ويبين فساد قلوبهم وعقائدهم .

سنة خمس وتسعين ، ولم يزلِ الملكُ شهابُ الدينِ مُعظِّماً للإمامِ فخرِ الدينِ يُعظِّماً للإمامِ فخرِ الدينِ يُحضِرُهُ مجلسَهُ ، فيعظُهُ وينذرُهُ ويحثُّهُ على الخيرِ والبرِّ(١) .

ورأيتُ الإمامَ عزَّ الدينِ ابنَ الأثيرِ الجزريَّ عدَّ مِنْ مناقبِ الملكِ شهابِ الدينِ الغوريِّ ؛ قالَ (وكانَ فخرُ الدينِ الرازيُّ يعظُ في دارِهِ ، فقالَ لهُ يوماً : يا سلطانُ ؛ لا سلطانُكَ يبقئ ولا كلامُ الرازيِّ ، وبكئ ، وبكئ الملكُ شهابُ الدينِ ، وبكئ كلُّ مَنْ حولَهُ)(٢) .

[مكيدة وفتنة المبتدعة زمن الوزير نظام الملكِ مسعود بن علي]

ومِنْ ذلك : ما فعلوهُ مِنَ الحسدِ ؛ فإنَّ الوزيرَ نظامَ المُلكِ [مسعودَ بنَ عليً] (٣) وزيرَ خوارزم شاه علاءِ الدينِ ثُكَشَ . كانَ قد بني جامعاً بمروَ مُشرِفاً علي جامع الخليفة ، فغضب شيخُ الإسلامِ مقدَّمُ الحنابلةِ بها(٤) ، فجمعَ الأوباشَ وأحرقَهُ ، فأنفذَ خوارزم شاه فأحضرَ شيخَ الإسلامِ وجماعةٌ ممَّنْ سعى في ذلك فأغرمَهُم مالاً كثيراً ، وعتَّفَهُم على ما صدرَ منهُم ، وذلك في سنةِ ستِّ وتسعينَ وخمسِ مئةٍ .

ثمَّ بعدَ ذلكَ دُسَّ عليهِ مَنْ قتلَهُ مِنَ الإسماعيليةِ (٥) .

انظرْ هـُـذهِ الجرأةَ ، وهـُـذا التعدِّيَ للحسدِ المفرطِ ، لا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللهِ العليِّ .

⁽۱) انظر «الكامل في التاريخ» (١٠/١٠٥_ ١٦٦)، وما سبق في ترجمة الفخر الرازي (١٨/١- ٥٣٩_ ٥٣٨).

⁽٢) الكامل في التاريخ (٢١٨/١٠) .

⁽٣) ما بين معقوفين بياض في الأصل بمقدار ثلاث كلمات .

⁽٤) في « الكامل في التاريخ » (فتعصَّب) بدل (فغضب) .

⁽٥) انظر « الكامل في التاريخ » (١٠/ ١٧٢) .

[فتنةٌ ثانيةٌ زمنَ الإمام فخرِ الدينِ الرازيِّ]

ومِنْ ذلك : ما روَّجوهُ في سنةِ اثنتينِ وستِّ مئةٍ ؛ وذلك أنَّهُ لمَّا عزمَ شهابُ الدينِ أبو المظفرِ محمدُ بنُ سامِ الغوريُّ ملكُ غزنة على قصدِ الخِطَا(١٠). . كانَ في مخيمِهِ ذاتَ ليلةٍ ، فدخلَ نفرٌ مِنَ الملاحدةِ إلى مطافِهِ ، فقتلَ أحدُهُم بعض الحرسِ ببابِ سرادقِ شهابِ الدينِ ، فلمَّا قتلوهُ ثارَ أصحابُهُ فاشتغلوا به ، فقطع اثنانِ مِنَ الملاحدةِ قطعةً مِنَ السرادقِ ودخلا على شهابِ الدينِ الخركاهُ(٢٠) ، اثنتينِ وعشرينَ ضربةً ، فماتَ ، فدخلَ أصحابُهُ فوجدوهُ قييلاً وهو ساجدٌ ، فقُتِلَ الملاحدةُ .

وسارَ الوزيرُ مؤيدُ الملكِ وأتابكُ العساكرِ بجسدِهِ إلى غزنة في قصّةٍ طويلةٍ ، فجاء بعضُ المفسدينَ إلى الغوريةِ ، وقالَ للمماليكِ : إنَّ فخرَ الدينِ الرازيَّ قتلَ مولاكُم ؛ لأنَّهُ نفذَ إليهِ مَنْ قتلَهُ ، وبالغوا في ذلكَ ، وألخُوا على جماعةٍ مِنَ المماليكِ والغوريةِ ، وكانَ أكثرُ الغوريةِ كراميةً يبغضونَ الإمامَ فخرَ الدينِ ، فقالوا : ما قتلَ أستاذَنا إلا فخرُ الدينِ ؛ لأنَّهُ بموضعِ مِنْ خوارزم شاه ، فثاروا بهِ ليقتلوهُ ، فهربَ وقصدَ مؤيدَ الملكِ الوزيرَ ، فأعلمهُ بالحالِ ، فأخفاهُ عندَهُ وأرسلَهُ إلى مأمنِهِ ، وردَّ مكيدتَهُم (٣) .

⁽١) والخِطَا: جنس من الترك، بلادهم متاخمة لبلاد الصين. انظر «صبح الأعشى» (٤٨١/٤).

⁽٢) الخركاه: بيت من خشب مصنوع على هيئة مخصوصة ، ويغشَّى بالجوخ ونحوه ، يحمل في السفر ليكون في الخيمة للمبيت في الشتاء لوقاية البرد . انظر «صبح الأعشى» (١٤٦/٢) .

⁽٣) انظر « الكامل في التاريخ » (١١/ ٢١٥_ ٢١٦) .

[مكيدة وفتنة المبتدعة زمن العزِّ بنِ عبدِ السلام]

فأمًّا قضيتُهُم مع الشيخ عزِّ الدينِ بنِ عبدِ السلامِ.. فهي أشهرُ مِنْ أَنْ تَذْكَرَ (١) ، ونهض الشيخُ جمالُ الدينِ محمودُ بنُ أحمدَ البخاريُّ الحنفيُّ المعروفُ بـ (الحَصيريُّ) فيها لله عزَّ وجلَّ ، وأرغمَ اللهُ بهِ معاطسَهُم ، وعادَ الأشرفُ إلى وُدِّ الشيخِ عزِّ الدينِ وإكرامِهِ وتبجيلِهِ والتحيُّلِ على رضاهُ ، وذلكَ فيما أخبرني بهِ ولدُهُ الشيخُ الإمامُ العلامةُ شرفُ الدينِ محمدٌ إجازةٌ (٢) ؛ قالَ : (لمَّا دخلَ الملكُ الأشرفُ دمشقَ ، واتَّصلَ بهِ ما عليهِ والدي . . أحبَّهُ وصارَ يلهجُ بذكرِهِ ، ويتعرَّضُ إلى الاجتماعِ بهِ ، وهوَ يعرضُ عن ذلكَ ، ويُؤثِرُ الانقطاعَ إلى ملكِ الملوكِ ، والوقوفَ ببابِهِ ، والعكوفَ على جنابِهِ .

وكانَ للشيخِ أعداءٌ في الدينِ ، مِنَ الحنابلةِ المبتدعينَ ، وكانوا في تلكَ الدولةِ مُتقدِّمينَ ، وكانَ الملكُ الأشرفُ رحمَهُ اللهُ قد صحبَ جماعةً منهُم ممَّنْ يقولُ بالحرفِ والصوتِ ، وكانوا يقولونَ لهُ : هاذا اعتقادُ السلفِ واعتقادُ الإمامِ أحمدَ ابنِ حنبلِ وفضلاءِ أصحابِهِ ، وقرَّروا ذلكَ عندَ السلطانِ ، حتى اختلطَ اعتقادُهُ لذلكَ بلحمِهِ ودمِهِ ، وصارَ يعتقدُ أنَّ مَنْ خالفَ ذلكَ كافرٌ مباحُ الدم .

فقالَتْ لهُ طائفةٌ منهُم: ابنُ عبدِ السلامِ أشعريُّ المذهبِ ، غيرُ معتقدِ للحرفِ والصوتِ ، ويسبُّهُ ويذمُّهُ ويذمُّهُ ويقدحُ في دينِهِ أتمَّ القدح ، ومِنْ جملةِ اعتقادِهِ : أنَّهُ يقولُ بقولِ الأشعريُّ : إنَّ ويقدحُ في دينِهِ أتمَّ القدح ، ومِنْ جملةِ اعتقادِهِ : أنَّهُ يقولُ بقولِ الأشعريُّ : إنَّ

 ⁽١) وسبقت الإشارة إليها في (٢٦/٢، ٧٩) .

الخبزَ لا يُشبِعُ ، والماءَ لا يُروي ، والنارَ لا تُحرِقُ ، فاستهولَ السلطانُ ذلكَ واستعظمَهُ ، واتَّهمَهُم في ذلكَ ولم يُصدِّقْهُم ، ونسبَهُم إلى التعصُّبِ عليهِ ، فكتبوا فتيا في مسألةِ الكلام وأحضروها .

وكانَ الشيخُ قدِ اتَّصلَ بهِ ما أَلقَوهُ إلى السلطانِ في ذلكَ ، فقالَ : إنَّ هاذهِ الفتيا كُتِبَتِ امتحاناً ، واللهِ ؛ لأكتبَنَّ فيها بمُرِّ الحقِّ^(١) ، فكانَ مِنْ جملةِ ما كتبَ فيها بعدَ حمدِ اللهِ وتعظيمِهِ وتنزيهِهِ وتوحيدِهِ (٢) :

وأنّهُ حيٌ ، [مريدً] ، سميعٌ ، بصيرٌ ، عليمٌ ، قديرٌ ، مُتكلّمٌ بكلام قديم أزليٌ ليسَ بحرف ولا صوتٍ ، ولا يُعتقدُ في كلامِهِ أَنْ ينقلبَ مداداً في الألواح والأوراقِ (٣) ، شكلاً ترمقُهُ العيونُ والأحداقُ ، كما زعمَ أهلُ الحشو والنفاقِ ، بل الكتابةُ مِنْ أفعالِ العبادِ ، ولا يُتصوّرُ في أفعالِهِم أَنْ تكونَ قديمةً ، ويجبُ احترامُها لدَلالتِها على صفاتِهِ ، احترامُها لدَلالتِها على صفاتِهِ ، وحُق لمَنْ دلّ عليهِ وانتسبَ إليهِ أَنْ تُعتقدَ عظمتُهُ (٥) ، وتُرعى حرمتُهُ ؛ ولذلكَ وحُق لمَنْ دلّ عليهِ وانتسبَ إليهِ أَنْ تُعتقدَ عظمتُهُ (٥) ، وتُرعى حرمتُهُ ؛ ولذلكَ

⁽۱) وهاذه العقيدة الآتية هي المسماة بـ « الملحة في اعتقاد أهل الحق » ، وقد تقدمت بطولها في (۲/ ٦٦ ـ ٧٩) ، وفيها اختلاف يسير في الألفاظ عما ورد سابقاً ، وذكر المؤلف قبل جملة من أخبره بهاذه العقيدة ؛ ومنهم الأئمة : الشريف أبو عبد الله الكركي الفاسي ، وأبو عبد الله ابن النعمان ، ورضي الدين القسنطيني ، ونور الدين العيني ، وأما في هاذا الفصل : فإنه شرح حال الفتنة التي تعرض لها الإمام ابن عبد السلام ، مسندة عن ابنه شرف الدين ، وانظر (٢٦/٢) .

 ⁽٢) وقد ذكر المؤلف في (٢/٢٢) نقلاً عن الأئمة المصرح بهم في التعليق السابق. . ديباجة هاذه العقيدة ، والاختصارُ المذكور هنا هو لفظ شرف الدين بن العز بن عبد السلام . انظر « إيضاح الكلام » (ص٤) .

⁽٣) في « إيضاح الكلام » وفيما مرٌّ : (ولا يتصور) بدل (ولا يعتقد) .

كذا في الأصل و النصل و إيضاح الكلام ، والذي سبق في (٢/ ٦٧) : (على كلامه) بدل (على ذاته) .

 ⁽٥) قوله: (لمن) كذا في الأصل ، والذي في " إيضاح الكلام » وما سبق في (٢/ ٢٧) :
 (لما) .

يجبُّ احترامُ الكعبةِ والأنبياءِ ، والعُبَّادِ والعلماءِ .

أَمُ رُّ عَلَى ٱلدِّيَارِ دِيَارِ لَيْلَىٰ أُقَبِّلُ ذَا ٱلْجِدَارَ وَذَا ٱلْجِدَارَالا)

ولمثلِ ذلكَ يُقبَّلُ الحجرُ الأسودُ ، ويحرمُ على المُحدِثِ أَنْ يمَسَّ المصحفَ ؛ أسطرَهُ وحواشيَهُ التي لا كتابة عليها ، وجلدَهُ وخريطتَهُ التي هوَ فيها ، فويلٌ لمَنْ زعمَ أَنَّ كلامَ اللهِ القديمَ شيءٌ مِنْ أَلفاظِ العبادِ ، أو رسمٌ مِنْ أشكالِ المدادِ (٢) .

وأحمدُ ابنُ حنبلِ وفضلاءُ أصحابِهِ وسائرُ علماءِ السلفِ.. برآءُ ممّا نسبوهُ البهم واختلقُوهُ عليهم ، وكيفَ يُظنُّ بأحمدَ وغيرِهِ مِنَ العلماءِ أَنْ يعتقدوا أَنَّ وصف اللهِ القديم القائم بذاتِهِ هوَ عينُ لفظِ اللافظينَ والكاتبينَ ، معَ أَنَّ وصف اللهِ قديمٌ ، وهاذهِ الألفاظ والأشكالَ حادثةٌ بضرورةِ العقلِ وصريحِ النقلِ ، وقد أخبرَ اللهُ تعالىٰ عن حدوثِها في ثلاثةِ مواضعَ مِنْ كتابِهِ :

الموضعُ الأولُ: قولُهُ تعالىٰ: ﴿ مَا يَأْلِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّيِهِم تُحْدَثٍ ﴾ [الأنبياء: ٢] ، جعلَ الآتيَ مُحدَثاً ، فمَنْ زعمَ أنَّهُ قديمٌ فقد ردَّ على اللهِ تعالىٰ ، وإنَّما هاذا المُحدَثُ دليلٌ على القديمِ ، كما أنَّا إذا كتبنا رسمَ اللهِ عزَّ وجلَّ في ورقةٍ (٣) ؛ لم يكنِ الربُّ القديمُ حالاً في الورقةِ . . وكذلكَ إذا كتبتَ الوصفَ

وما حبُّ الديارِ شغفْنَ قلبي وللكنَّ حبُّ مَنْ سكنَ الديارا

⁽١) سبق تخريجه في (٢/ ٦٨) ، وزاد في « إيضاح الكلام » :

⁽٢) سبق في (٢/ ٦٨ ـ ٧٣) في هاذا الموضع زيادة بمقدار خمس صفحات ليست موجودة في « إيضاح الكلام » ، وقد حلَّث المؤلف بالعقيدة سابقاً عن مشايخه ؛ شرف الدين الفاسي ، والشمس ابن النعمان ، وغيرهما ، وحدَّث بها هنا عن ابن العز بن عبد السلام ضمن شرح الواقعة والفتنة التي تعرضت لوالده .

 ⁽٣) قوله: (رسم الله) كذا في (أ، ب)، والذي في « إيضاح الكلام» وما سبق في
 (٧٣/٢): (اسم الله).

القديمَ في شيء ؟ لم يَحُلُّ الوصفُ المكتوبُ حيثُ حلَّتِ الكتابةُ .

الموضعُ الثاني : قولُهُ تعالىٰ : ﴿ فَلاَ أُقِيمُ بِمَا نُبْصِرُونَ ۞ وَمَا لَا نُبْصِرُونَ ۞ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ [الحاقة : ٣٨-٤١] ، وقولُ الرسولِ صفةٌ للرسولِ ، ووصفُ الرسولِ لا بدَّ وأنْ يكونَ حادثاً ؛ لأنَّ الرسولَ حادثٌ ، فمَنْ زعم (١) أنَّ قولَ الرسولِ قديمٌ فقد ردَّ علىٰ ربِّ العالمين (٢) .

الموضعُ النالثُ : قولُهُ تعالى : ﴿ فَلاَ أُقْبِمُ بِالْخُنُسِ * اَلْجُوارِ ٱلْكُنْسِ * وَالْيَلِ إِذَا عَسْمَسَ * وَالْشَبِحِ إِذَا لَنَفْسَ * إِنَّمُ لَقُولُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ [التكوير : ١٥ـ ١٩] .

والعجبُ ممَّنْ يقولُ : القرآنُ مُركّبٌ مِنْ حرفٍ وصوتٍ ، ثمّ يزعمُ أنّهُ في المصحفِ !! وليسَ في المصحفِ إلا حرفٌ مُجرّدٌ لا صوتَ معَهُ ؟ إذْ ليسَ فيهِ حرفٌ مُتكوّنٌ عن صوتٍ ؛ فإنّ الحرف اللفظيّ ليسَ هوَ الشكلَ الكتابيّ ؛ ولذلكَ يُدرَكُ الحرف اللفظيّ بالآذانِ ولا يُشاهَدُ بالعِيانِ ، ويُشاهَدُ الشكلُ الكتابيُ بالعِيانِ ، ويُشاهَدُ الشكلُ الكتابيُ بالعِيانِ ولا يُسمَعُ بالآذانِ ، ومَنْ توقّفَ في ذلكَ لم يُعَدَّ مِنَ العقلاءِ ، فضلاً عنِ العلماءِ ، فلا كثر اللهُ مِنْ أهل البدع والأهواءِ ، [والإضلالِ والإغواء].

ومَنْ قَالَ : إِنَّ الوصفَ القديمَ حَالٌ في المصحفِ. لزمَهُ إِذَا احترقَ المصحفُ أَنْ يقولَ : إِنَّ وصفَ اللهِ القديمَ احترقَ ، سبحانَهُ وتعالىٰ عمَّا يقولونَ علوّاً كبيراً !! ومِنْ شأنِ القديمِ ألا يلحقَهُ تغيُّرٌ ولا عدمٌ ؛ فإنَّ ذلكَ مُنافِ للقدم .

فإنْ زعموا أنَّ القرآنَ مكتوبٌ في المصحفِ غيرُ حالٌ فيهِ كما يقولُهُ الأشعريُّ

⁽۱) العبارة في (إيضاح الكلام » : (ووصف الحادث حادث يدل على الكلام القديم ، فمن زعم . . .) بدل (ووصف الرسول . . .) .

 ⁽٢) يوجد هنا زيادة ليست في (إيضاح الكلام (٥ وقد سبقت في (٧٣/٢) ، وهي بمقدار ثلاثة أسطر .

رحمَهُ اللهُ. . فلِمَ يلعنونَ الأشعريَّ ؟! وإنْ قالوا بخلافِ ذلكَ فانظرْ كيفَ يفترونَ على اللهِ الكذبَ وكفى بهِ إثماً مبيناً (١) .

وأمَّا قولُهُ سبحانَهُ وتعالى: ﴿ إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ * فِي كِنَابٍ مَّكُنُونِ ﴾ [الوانعة : ٧٧_٧٨]. . فلا خلاف بين أئمَّةِ العربيةِ أنَّهُ لا بدَّ مِنْ كلمةٍ محذوفةٍ يتعلَّقُ بها قولُهُ تعالى : ﴿ فِي كِنَابٍ مَكْنُونِ ﴾ ، ويجبُ القطعُ بأنَّ ذلكَ المحذوف تقديرُهُ : مكتوبٌ في كتابٍ مكنوني ؛ لما ذكرْناهُ ، وما دلَّ عليهِ العقلُ الشاهدُ بالوحدانيةِ وبصحّةِ الرسالةِ ، وهو مَناطُ التكليفِ بإجماع المسلمين .

وإنّما لم نستدلّ بالعقلِ على القوم وكفى بهِ شاهداً ؛ لأنّهُم لا يسمعونَ شهادتَهُ ، معَ أنّ الشرعَ قد عدّلَ العقلَ وقبلَ شهادتَهُ ، واستدلّ بهِ في مواضعَ مِنْ كتابه الكريم ؛ كالاستدلال بالإنشاء على الإعادة ، وكقوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيمِمَا الْمِلَةُ إِلّا اللّهُ لَفَسَدَتَ ﴾ [الانباء . ٢٢] ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَيْهُ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَيْهِ بِمَا حَلَقَ ولَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضِ ﴾ [المؤمنون . ١٩] ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا كانَ مَعَهُ مِنْ إِلَيْهُ إِذَا لَذَهَبَ كُلّ إِلَيْهِ بِمَا حَلَقَ ولَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضِ ﴾ [المؤمنون . ١٩] ، وقوله تعالى : ﴿ أَولَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُونِ السَّمَونِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللهُ مِن شَيْءٍ ﴾ [الأعراف : ١٨٥] .

فيا خيبةَ مَنْ ردَّ شاهداً قَبِلَهُ اللهُ ، وأسقطَ دليلاً نصبَهُ اللهُ ، فهُم يرجعونَ إلى المنقولِ ؛ فلذلكَ استدلَلْنا بالمنقولِ وتركْنا المعقولَ كَمِيناً ؛ إنِ احتجْنا إليهِ أَبرزْناهُ ، وإنْ لم نحتجُ إليهِ أَخَرْناهُ .

وقد جاء في الحديثِ المشهورِ : « مَنْ قَرَأَ ٱلْقُرْآنَ وَأَعْرَبَهُ كَانَ لَهُ بِكُلِّ حَرْفِ مِنْهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، وَمَنْ قَرَأَهُ وَلَمْ يُعْرِبْهُ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفِ حَسَنَةٌ "(٢) ، والقديمُ لا يكونُ مَعيباً باللحنِ وكاملاً بالإعرابِ ، وقد قالَ اللهُ تعالى : ﴿ وَمَا يُحَرَّوْنَ إِلَّا مَا كُنُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات : ٣٩] ، فإذا أخبرَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بأنَّا

⁽¹⁾ سبق في (٧٤/٢) في هذا الموضع زيادة آية ، وهي ليست في « إيضاح الكلام » .

⁽٢) سبق تخريجه (٧ / ٧٥) .

نُجزى على قراءةِ القرآنِ. . دلَّ على أنَّهُ مِنْ أعمالِنا ، وليسَتْ أعمالُنا بقديمةٍ .

وإنَّما أُتِيَ القومُ مِنْ قِبَلِ جهلِهِم بكتابِ اللهِ ، وسنَّةِ رسولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، ولسانِ العربِ ، وسخافةِ العقلِ ، وبلادةِ الذهنِ ؛ فإنَّ لفظَ القرآنِ يُطلَقُ في الشرع واللسانِ على الوصفِ القديمِ ، ويُطلَقُ على القراءةِ الحادثةِ (١٠).

والعجبُ أنّهُم يذمُّونَ الأشعريّ رحمَهُ اللهُ بقولِهِ : (إِنَّ الخبزَ لا يُشبعُ ، والماءَ لا يُروي ، والنارَ لا تُحرِقُ) ، وهاذا كلامٌ أنزلَ اللهُ تعالى معناهُ في كتابِهِ الكريمِ !! فإنَّ الشِّبَعَ والرِّيَّ والإحراق حوادثُ انفردَ الربُّ سبحانَهُ وتعالى بخلقِها ، فلم يخلُقِ الخبزُ الشِّبَعَ ، ولم يخلقِ الماءُ الريّ ، ولم تخلقِ النارُ الاحتراقَ (٢) ، وإِنْ كانَتْ أسباباً في ذلكَ ؛ فالخالقُ هو المُسبّبُ ؛ كما قال تعالى : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِرَ ﴾ الله رَخْ وَالانفال : ١١٧ ، نفى أَنْ يكونَ رسولُهُ خالقاً للرمي وإِنْ كانَ سبباً فيه ، وقد قالَ تعالى : ﴿ وَأَنَهُ هُوَ أَضَحَكَ وَأَبّكِنَ والإحلاءَ والإماتة والإحياءَ عن أسبابِها ، وأضافَها إليهِ ، فكذلكَ اقتطع الأشعريُّ رحمَهُ اللهُ الشّبَعَ والريّ والإحراق عن أسبابِها وأضافَها إليه ناقِها ؛ لقوله تعالى : ﴿ اللهُ خَلِقُ وَالربِيّ والإحراق عن أسبابِها وأضافَها إلى خالقِها ؛ لقوله تعالى : ﴿ اللهُ خَلِقُ كُلُ شَيْءِ ﴾ [الرعد : ١٦] ، ولقولِهِ تعالى : ﴿ هَلْ مِنْ خَلِقٍ غَيْرُ اللهِ ﴾ [الرعد : ٢٦] ، ﴿ بَلُ كُلُونُ إِمَا لَهُ اللهُ اللهُ عَلَيْ وَلَمْ اللهُ إِمْ اللهُ إِمْ اللهُ إِمْ اللهُ إِمْ اللهُ اللهُ عَلَيْ عَيْرُ اللهِ ﴾ [الرعد : ٢١] ، ولقولِهِ تعالى : ﴿ هَلْ مِنْ خَلِقٍ غَيْرُ اللهِ ﴾ [المؤلم المُؤا بِعِلْمِه وَلَمَا عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْ عَلَمْ اللهُ إِمْ اللهُ إِمْ اللهُ إِمْ اللهُ اللهُ إِمْ اللهُ إِمْ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى المُولِهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ

وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلاً صَحِيحاً وَآفَتُهُ مِنَ ٱلْفَهْمِ ٱلسَّقِيمِ (٣)

⁽١) سبق في (٢/ ٧٥_ ٧٦) في هذا الموضع زيادة بمقدار صفحة ليست في « إيضاح الكلام » .

⁽٢) الذي سبق في (٢/ ٧٧) : (فلم يخلقُ الخبزُ للشبع ، ولم يخلق الماءَ للري ، ولم يخلق النارَ للإحراق) .

⁽٣) سبق تخريجه (٢/ ٧٧) ، وانظر « إيضاح الكلام » (ص٣-٧) .

قالَ الشيخُ شرفُ الدينِ : (وهــٰذا بعضُ ما كتبَ في الفتيا^(١) ، فلمَّا فرغَ مِنْ كتابتِهِ ما رامُوهُ رماهُ إليهِم (٢) وهوَ يضحكُ عليهِم ، فطاروا بالجوابِ وهم يعتقدونَ أنَّ الحصولَ عليهِ مِنَ الفرصِ العظيمةِ التي ظَفِروا بها ، ويقطعونَ بهلاكِهِ واستئصالِهِ ، واستباحةِ دمِهِ ومالِهِ .

فأوصلوا الفتيا إلى الملكِ الأشرفِ رحمَهُ اللهُ ، فلمَّا وقفَ عليها استشاطَ غضباً ، وقالَ : صحَّ عندي ما قالوهُ عنهُ ، وهـٰذا رجلٌ كُنَّا نعتقدُ أنَّهُ مُتوحِّدٌ في زمانِهِ في العلمِ والدينِ ، فظهرَ بعدَ الاختبارِ أنَّهُ مِنَ الفُجَّارِ ، لا بل مِنَ الكفارِ .

وكانَ ذلكَ في رمضانَ عندَ الإفطارِ ، وعندَهُ على سماطِهِ عامَّةُ الفقهاءِ مِنْ جميعِ الأقطارِ ، فلم يستطعُ أحدٌ منهُم أنْ يردَّ على السلطانِ ، بل قالَ بعضُ أعيانِهِمُ : السلطانُ أولى بالعفو والصفح لا سيَّما في مثلِ هاذا الشهرِ ، وموَّهَ آخرونَ بكلامٍ مُوجَّهِ يوهمُ صحَّةَ مذهبِ الخصمِ يُظهِرونَ أنَّهُم قد أفتوا بموافقتِهِ .

فلمًّا انفصلوا تلكَ الليلةَ مِنْ مجلسِهِ بالقلعةِ . . اشتغلَ الناسُ في البلدِ بما جرى في تلكَ الليلةِ عندَ السلطانِ .

وأقامَ الحقُّ سبحانَهُ وتعالى الشيخَ العلامةَ جمالَ الدينِ أبا عمرِو ابنَ الحاجبِ المالكيَّ ، وكانَ عالمَ زمانِهِ (٣) ، وقد جمعَ بينَ العلمِ والعملِ رحمَهُ اللهُ تعالىٰ في هاذهِ القضيةِ ، ومضى إلى الأعيانِ القضاةِ والعلماءِ الذينَ

⁽۱) وقد سبقت تامَّةً في (٢/ ٦٦_ ٧٧) ، وذكرها تامَّةً أيضاً الإمامُ ابن السبكي في «طبقاته » كما سبقت الإشارة إليه تعليقاً في (٢/ ٧٩) ، إلا أنَّ نقل ابن المُعلِّم فيه زيادة توثيق ؛ إذ حدَّث بهذه الفتيا عن كثيرين من أشياخه رحمهم الله تعالى . انظر (٢٦ / ٢٦) .

⁽۲) زاد في (أ، ب): (وقال).

⁽٣) وقد مرَّت ترجمته في (٢/ ٢١) ، وأشرت تعليقاً إلىٰ بعض ما ذُكِر هنا .

حضروا هاذه القضية عند السلطان ، وشدّد عليهم النكير وقال : العجب أنّكم كلّكم على الحقّ وغيركم على الباطل ، وما فيكم مَنْ نطق بالحقّ ، وسكتُم وما انتخيشم شه تعالى وللشريعة المُطهّرة (١٠ !! ولمّا تكلّم منكم مَنْ تكلّم قال : السلطان أولى بالعفو والصفح ولا سيّما في هاذا الشهر ، وهاذا غلطٌ يُوهِم الذنب ؛ فإنّ العفو والصفح لا يكونان إلا عن جُرْم وذنب ، أمّا كنتُم سلكتُم طريق التلطّف في إعلام السلطان بأنّ ما قالَهُ ابنُ عبدِ السلام مذهبكُم وهو مذهبُ الحق ، وأنّ جمهور السلف والخلف على ذلك ، ولم يُخالفهم في ذلك مذهبُ الحق ، وأنّ جمهور السلف والخلف على ذلك ، ولم يُخالفهم في ذلك علمه وعقله ، وقد قال تعالى : ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقّ بِالْبَطِلِ وَتَكُنّبُوا الْحَقّ وَأَنتُم علمه وعقله ، وقد قال تعالى : ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقّ بِالْبَطِلِ وَتَكُنّبُوا الْحَقّ وَأَنتُم مَنْ يستضعفون علمة وعقله ، وقد قال تعالى : ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقّ بِالْبَطِلِ وَتَكُنّبُوا الْحَقّ وَأَنتُم مَنْ الله عليه الله والقرة : ١٤٤ ؟!

ولم يَزَلْ يُعنَّفُهُم ويُوبِّخُهُم إلى أنِ اصطلحَ معَهُم على أنْ تُكتَبَ فتيا بصورةِ المحالِ ويكتبوا فيها بموافقةِ ابنِ عبدِ السلامِ (٢) ، فوافقوهُ ، وأخذَ خطوطَهُم بموافقتهِ ، والتمسَ ابنُ عبدِ السلامِ مِنَ السلطانِ أنْ يعقدَ مجلساً للشافعيَّةِ والحنابلةِ وتحضرهُ المالكيةُ والحنفيةُ وغيرُهُم مِنْ علماءِ المسلمينَ ، وذكرَ أنَّهُ أخذَ خطوطَ الفقهاءِ الذينَ كانوا بمجلسِ السلطانِ لمَّا قُرِئَتْ عليهِ الفتيا بموافقتِهِم لهُ ، وأنَّهُ لم يمكنْهُمُ الكلامُ بحضرةِ السلطانِ في ذلكَ الوقتِ ؛ لغضبِهِ وما ظهرَ مِنْ حِدَّتِهِ في ذلكَ المجلسِ .

وقالَ : الذي يُعتقَدُ في السلطانِ أنَّهُ إذا ظهرَ لهُ الحقُّ يرجعُ إليهِ ، وأنَّهُ يُعاقِبُ مَنْ مَوَّهَ الباطلَ عليهِ ، وهوَ أولى الناسِ بموافقةِ والدِهِ السلطانِ الملكِ

 ⁽۱) قوله: (وما انتخيتم): أي: ما أصابتكم النخوة والغيرة، وفي « إيضاح الكلام »: (وما انتخيتم).

 ⁽۲) في هامش (أ، ب): (قلت: هي الفتيا التي قدَّمتُ نسختها قبلُ)، وانظر (٢/ ٤٧١__
 ٤٧٤).

العادلِ تغمَّدَهُ اللهُ برحمتِهِ ؛ فإنَّهُ كانَ قد عزَّرَ جماعةً مِنْ أعيانِ الحنابلةِ المبتدعةِ تعزيراً بليغاً رادعاً ، وبدَّعَ بهِم وأهانَهُم .

فَلَمَّا اتَّصَلَ ذَلَكَ بِالسَّلْطَانِ استَّدَعَىٰ دُواةً وورقةً ، وكتبَ فيها بَخْطُّ يَدِهِ ما مثالُهُ :

ينسيم الله الزنفي التحسيد

وصلَ إليَّ ما التمسة الفقية ابنُ عبدِ السلامِ أصلحة الله تعالى مِنْ عقدِ مجلسِ وجمعِ المفتينَ والفقهاءِ ، وقد وقَفْنا على خطّهِ وما أفتى بهِ ، وعلمنا مِنْ عقيدتِهِ ما أغنى عنِ الاجتماعِ بهِ ، ونحنُ نتَّبعُ ما عليهِ الخلفاءُ الراشدونَ الذينَ قالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في حقّهِم : « عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ ٱلْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِي »(١) ، وعقائدُ الأئمّةِ الأربعةِ فيها كفايةٌ لكلِّ مسلمٍ يغلبُ هواهُ ويتبعُ الحقَّ ويتخلصُ مِنَ البدعِ ، اللهمَّ إلا إنْ كنتَ تدَّعي الاجتهادَ ، فعليكَ أَنْ تُشِتَ ؟ ليكونَ الجوابُ على قَدْرِ الدعوى لتكونَ صاحبَ مذهبِ خامسٍ ،

وأمَّا ما ذكرتَهُ عنِ الذي جرىٰ في أيامِ والدي تغمَّدَهُ اللهُ برضوانِهِ. . فذلكَ الحالُ أنا أعلمُ بهِ منكَ ، وما كانَ السببُ إلا فتحَ بابِ السلامِ ، لا لأمرِ دينيِّ .

وَجُرْمِ جَرْمٍ جَرَّهُ سُفَهَاءُ قَرْمٍ فَحَلَّ بِغَيْرِ جَانِيهِ ٱلْعَذَابُ (٢) ومع هلذا: فقد وردَ في الحديثِ: « ٱلْفِتْنَةُ نَائِمَةٌ ، لَعَنَ ٱللهُ مُثِيرَهَا »(٣) ،

 ⁽۱) أخرجه الترمذي (۲۲۷٦) ، والدرامي (۹٦) ، والحاكم (۹۱ / ۹۰ – ۹۱) عن سيدنا العرباض بن سارية رضي الله عنه .

⁽٢) البيت للمتنبي في « ديوانه » (١/ ٨١) ، وهو من الوافر .

⁽٣) انظر « كشف الخفاء » (٢/٨٨) .

ومَنْ تعرَّضَ إلى إثارتِها قابلْناهُ (١) بما يُخلِّصُنا مِنَ اللهِ وما يعضدُ كتابَ اللهِ وسنَّةَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، ثمَّ استدعى رسولاً وسيَّرَ الرقعةَ معَهُ .

فلمًّا وفدَ بها عليهِ فضَّها وقرأها وطواها ، وقالَ للرسولِ : قد وصلَتْ وقرأتُها ، وفهمتُ [ما فيها ، فاذهبُ بسلام] ، فقالَ الرسولُ : قرَّرَتِ الأوامرُ المطاعةُ السلطانيةُ إليَّ بإحضارِ جوابِها ، فاستحضرَ الشيخُ دَواةً وورقةً ، وكتبَ فيها :

ينسب ألم الكن التحسيد

﴿ فَوَرَيِّكَ لَنَسْتَكَنَّهُ مُ أَجْمَعِينٌ * عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [الحجر: ٩٣-٩٣].

أَمَّا بِعِدَ حِمِدِ اللهِ _ جِلَّتْ قدرتُهُ ، وعلَتْ حِكْمتُهُ ، وعمَّتْ رحمتُهُ ، وعمَّتْ رحمتُهُ ، وسبغَتْ نعمتُهُ _ واكرمِهِم لديهِ : وسبغَتْ نعمتُهُ _ واكرمِهِم لديهِ : ﴿ وَإِن تُطِعَ أَكَثَرَ مَن فِ الْأَرْضِ يُضِلُوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ إِن يَتَبِعُونَ إِلّا الظَّنَ وَإِنَّ هُمْ إِلّا يَخُرُصُونَ ﴾ [الانعام : ١١٦] .

وقد أنزلَ اللهُ تعالى كتبَهُ وأرسلَ رسلَهُ بنصائح خلقهِ ؛ فالسعيدُ مَنْ قَبِلَ نصائحَهُ ، وحفظَ وصاياهُ ، وكانَ فيما أوصى بهِ خلقهُ أَنْ قالَ : ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ عَامَنُواْ إِن جَاءَكُمْ فَاسِقُ بِنَهَا مُنَ تُصِيبُواْ قَوْمًا بِجَهَالَةِ فَنُصْبِحُواْ عَلَى مَا فَعَلَتُمْ نكدِمِينَ ﴾ ءَامَنُواْ إِن جَاءَكُمْ فَاسِقُ بِنَهِ فَتَهَيّمُ الله وَعُلِمَا أَن تُصِيبُواْ قَوْمًا بِجَهَالَةِ فَنُصْبِحُواْ عَلَى مَا فَعَلَتُمْ نكدِمِينَ ﴾ وحفظت الحجرات : ٦] ، وهو سبحانه وتعالى أولى مَنْ قُبِلَتْ نصيحتُهُ ، وحُفِظت وصيتُهُ .

وأمَّا طلبُ المجلسِ وجمعُ العلماءِ والمفتينَ. . فما حملَني عليهِ إلا النصحُ للسلطانِ وعامَّةِ المسلمينَ ، وقد سُئِلَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ عنِ الدينِ

⁽۱) ويحتمل في (أ) أيضاً: (قاتلناه)، وهو كذلك في "طبقات الشافعية الكبرى» (٢٣١/٨).

⁽٢) سقط من « إيضاح الكلام » قوله : (جلت قدرته. . . نعمته) .

فقالَ : « ٱلدِّينُ ٱلنَّصِيحَةُ » ، قيلَ : لمَنْ يا رسولَ اللهِ ؟ قالَ : « للهِ ، وَلِكِتَابِهِ ، وَرَسُولِهِ ، وَأَئِمَّةِ ٱلْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ »(١) .

ننصحُ الله تعالى: بامتثالِ أوامرِهِ واجتنابِ نواهيهِ ، ولكتابِهِ : بالعملِ بمواجبِهِ ، ولرسولِهِ : باتباعِ سنتِهِ ، وللأئمَّةِ : بإرشادِهِم إلى أحكامِهِ ، والوقوفِ عند أوامرِهِ ونواهيهِ ، ولعامَّةِ المسلمينَ : بدلالتِهِم على ما يُقرِّبُهُم إليه ، ويزلفُهُم لديهِ ، وقد أدَّيتُ ما عليَّ في ذلك .

والفتيا التي وقعَتْ في هاذه القضيةِ يُوافِقُ عليها علماءُ المسلمينَ مِنَ الشافعيةِ والمالكيةِ والحنفيةِ والفضلاءِ مِنَ الحنبليةِ ، وما يُخالِفُ في ذلكَ إلا رَعاعٌ لا يعبأُ اللهُ بهِم ، وهوَ الحقُ الذي لا يجوزُ دفعهُ ، والصوابُ الذي لا يمكنُ رفعهُ .

ولو حضر [العلماء] مجلس السلطانِ لعلم صحة ما أقولُ ، والسلطانُ أقدرُ الناسِ على تحقيقِ ذلكَ ، وقد كتبَ الجماعةُ خطوطَهُم بمثلِ ما قلتُهُ ، وإنّما سكتَ مَنْ سكتَ في أولِ الأمرِ ؛ لما رأوْا مِنْ غضبِ السلطانِ ، ولولا ما شاهدوهُ مِنْ غضبِ السلطانِ لما أفتَوْا أوّلاً إلا بما رجعوا إليهِ آخراً ، ومع ذلكَ : فيُكتَبُ ما ذكرتُهُ في هاذهِ الفتيا وما ذكرةُ الغيرُ ، ويُبعَثُ إلى بلادِ الإسلامِ ؛ ليكتبَ فيها كلُّ مَنْ يجبُ الرجوعُ إليهِ ، ويُعتمَدُ في الفتيا عليهِ ، ونحنُ نحضرُ كتبَ العلماءِ المعتبرينَ ليقفَ عليها السلطانُ .

وبلغني أنَّهُم ألقوا إلى سمع السلطانِ أنَّ الأشعريَّ يستهينُ بالمصحفِ ، ولا خلاف بينَ الأشعريةِ وجميع علماءِ المسلمينَ أنَّ تعظيمَ المصحفِ واجبٌ ، وعندنا : أنَّ مَنِ استهانَ بالمصحفِ أو بشيءِ منهُ . . فقد كفرَ ، وانفسخَ نكاحُهُ ، وصارَ مالُهُ فيئاً للمسلمينَ ، وتُضرَبُ عنقُهُ ، ولا يُعسَّلُ ولا يُكفَّنُ

⁽١) أخرجه مسلم (٥٥) عن سيدنا تميم الداري رضي الله عنه .

ولا يُصلَّىٰ عليهِ ، ولا يُدفَنُ في مقابرِ المسلمينَ ، بل يُترَكُ بالقاعِ ، طعمةً للسباع .

ومذهبُنا: أنَّ كلامَ اللهِ سبحانَهُ وتعالىٰ قديمٌ أَزليٌّ قائمٌ بذاتِهِ ، لا يُشبِهُ كلامَ المخلقِ ، كما لا تُشبِهُ ذاتُهُ ذاتَ الخلقِ ، ولا يُتصوَّرُ في شيءٍ مِنْ صفاتِهِ أَنْ يُفارِقَ ذاتَهُ ، ولو فارقَتْهُ لصارَ ناقصاً ، تعالى اللهُ عمَّا يقولُ الظالمونَ علوًا كبيراً .

وهوَ معَ ذلكَ مكتوبٌ في المصاحفِ ، محفوظٌ في الصدورِ ، مقروءٌ بالألسنِ ، وصفةُ اللهِ القديمةُ ليسَتْ بمدادِ الكاتبينَ ، ولا ألفاظِ اللافظينَ ، ومَنِ اعتقدَ ذلكَ فقد فارقَ الدينَ ، وخرجَ عن عقائدِ المسلمينَ ، بل لا يعتقدُ ذلكَ إلا جاهلٌ غبيٌّ ، وربُّنا المستعانُ على ما يصفونَ .

وليسَ ردُّ البدعِ وإبطالُها مِنْ بابِ إثارةِ الفتنِ ؛ فإنَّ اللهَ سبحانَـهُ وتعالىٰ أمرَ اللهِ ونصرَ دينَهُ العلماءَ بذلكَ ، وأمرَهُم ببيانِ ما علموهُ ، ومَنِ امتثلَ أمرَ اللهِ ونصرَ دينَهُ لا يجوزُ أنْ يلعنَهُ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ .

وأمَّا ما ذُكِرَ مِنْ أمرِ الاجتهادِ والمذهبِ الخامسِ: فأصولُ الدينِ ليسَ فيها مذاهبُ ؛ فإنَّ الأصلَ واحدٌ ، والخلافَ في الفروع ، ومثلُ هاذا الكلامِ ممَّا اعتمدتُم فيهِ قولَ مَنْ لا يجوزُ أنْ يُعتمَدُ قولُهُ ، واللهُ أعلمُ بمَنْ يعرفُ دينَهُ ويقفُ عندَ حدودِهِ .

وبعدَ ذلكَ : فإنَّا نزعمُ أنَّا مِنْ جملةِ حزبِ اللهِ وأنصارِ دينِهِ وجندِهِ ، وكلُّ جنديٍّ لا يُخاطِرُ بنفسِهِ فليسَ بجنديٍّ .

وأمَّا ما ذُكِرَ مِنْ أمرِ بابِ السلامِ: فنحنُ تكلَّمْنا فيهِ بما ظهرَ لنا مِنْ أنَّ السلطانَ الملكَ العادلَ تغمَّدَهُ اللهُ برحمتِهِ إنَّما فعلَ ذلكَ إعزازاً للدينِ ونصرةً للحقّ ، ونحنُ نحكمُ بالظاهرِ ، واللهُ يتولَّى السرائرَ .

والحمدُ للهِ وحدَهُ ، وصلَّى اللهُ على محمدٍ وآلِهِ وصحبِهِ وسلَّمَ) . قالَ الشيخُ شرفُ الدينِ : (وكانَ يكتبُها وهوَ مسترسلٌ مِنْ غيرِ توقُّفٍ ولا تردُّدِ ولا تلعثُم ، فلمَّا أنهى كتابتَها طواها وختمَها ودفعَها للرسولِ .

وكانَ عندَهُ حالة كتابيها رجلٌ مِنَ العلماءِ الفضلاءِ وممَّنْ يحضرُ مجلسَ السلطانِ ، فأوقفَهُ على الرُّقعةِ الواردةِ عليهِ مِنَ الملكِ الأشرفِ ، فتغيَّرَ لونُهُ ، واعتقدَ أنَّ الشيخَ يعجزُ عنِ الجوابِ ؛ لما في ورقةِ السلطانِ مِنْ تشديدِ الخطابِ، فلمَّا خطَّ الشيخُ الكتابَ مُسترسِلاً عَجِلاً وهوَ يُشاهِدُ ما يكتبُهُ . بطلَ عندَهُ ما كانَ يحسبُهُ ، وقالَ لهُ : لو كانتُ هاذهِ الرُّقعةُ التي وصلَتْ إليكَ وصلَتْ إلى قُسِّ بنِ ساعدةً . لعجز عنِ الجوابِ ، وعَدِمَ الصوابَ ، وللكنَّ هاذا تأييدٌ إللهيُّ .

فلمًا عادَ الرسولُ إلى السلطانِ رحمَهُ اللهُ وأوصلَهُ الرُّقعة ؛ فلمًا فضَّها وقُرِئَتْ عليهِ اشتدَّ استشاطتُهُ ، وعَظُمَ غضبُهُ ، وتيقَّنَ العدوُّ تلفَ الشيخِ وعطبَهُ ، ثمَّ استدعى الغرزَ خليلاً ، وكانَ إذ ذاكَ أستاذَ دارِهِ ، وكانَ مِنَ المُحبِّينَ للشيخِ والمعتقدينَ فيهِ ، فحمَّلَهُ رسالةً إلى الشيخِ وقالَ لهُ : تعودُ إليَّ سريعاً بالجواب .

فجاءَ الغرزُ إليهِ ، وجلسَ بينَ يديهِ بحسنِ تودُّدٍ وتأدُّبِ وتأتُّ (١) ، ثمَّ قالَ لهُ: أنا رسولٌ ، وما على الرسولِ إلا البلاغُ المبينُ ، واللهِ ؛ لقد تعصَّبوا عليكَ ، وأعنتَهُم على نفسِكَ بعدمِ اجتماعِكَ في مبدأِ الأمرِ بالسلطانِ ، ولو كانَ رآكَ ولو مرَّةً واحدةً لما تمَّ شيءٌ مِنْ هاذهِ الأمورِ أصلاً ، وكنتَ أنتَ عندَهُ الأعلى .

فقالَ له : أُدِّ الرسالةَ كما قيلَتْ لك .

فقالَ : لا تسألُ ما حصلَ عندَ السلطانِ عندَ وقوفِهِ على ورقتِكَ ، ولا سيَّما أنَّهُ وجدَ فيها ما لا يعهدُهُ مِنْ مخاطبةِ الناسِ للملوكِ ، مُضافاً إلى ما ذكرتَهُ مِنْ

⁽١) في «طبقات الشافعية الكبرى » : (وتأنِّ) بدل (وتأت) .

مخالفةِ اعتقادِهِ ، فقالَ : اذهبْ إلى ابنِ عبدِ السلامِ وقلْ لهُ : إنَّا قد شرطْنا عليهِ ثلاثة صلوط : أحدُها : أنَّهُ لا يُغتي ، والثاني : أنَّهُ لا يجتمعُ بأحدٍ ، والثالثُ : أنَّهُ يلزمُ بيتَهُ .

فقالَ لهُ: يا غرزُ ؛ إنَّ هلذهِ الشروطَ مِنْ نعمِ اللهِ الجزيلةِ عليَّ ، المستوجبةِ للشكرِ للهِ تعالىٰ على الدوامِ ؛ أمَّا الفتيا : فإنِّي واللهِ كنتُ مُتبرِّماً بها وأكرهُها وأعتقدُ أنَّ المفتيَ علىٰ شفيرِ جهنَّمَ ، ولولا أنِّي كنتُ أراها مُتعيِّنةً عليَّ لما أفتيتُ ، والآنَ فقد سقطَ عنِّي الوجوبُ وتخلَّصَتْ ذِمَّتي ، وللهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

وأمَّا تركُ اجتماعي بالناسِ ولزومي لبيتي : فهاذا مِنْ سعادتي ؛ لتفرُّغي لعبادةِ اللهِ تعالى ، والسعيدُ مَنْ لزمَ بيتَهُ ، وبكى على خطيئتِهِ ، واشتغلَ بطاعةِ اللهِ تعالى ، وهاذا تسليكُ (١) مِنَ الحقِّ وهديةٌ مِنَ اللهِ تعالى إليَّ أجراها على يدِ السلطانِ وهوَ غضبانُ وأنا بها فرحانُ (٢) .

واللهِ يا غرزُ ؛ لو كانَ عندي خلعةٌ تصلحُ لكَ على هاذهِ الرسالةِ المُتضمِّنةِ لهاذهِ البشارةِ.. لخلعتُ عليكَ ونحنُ على الفتوحِ ، خُذْ هاذهِ السَّجَّادةَ صلِّ عليها ، فقبلَها وقبَّلَها ، وودَّعَهُ وانصرفَ إلى السلطانِ ، وذكرَ لهُ ما جرى بينهُ وبينَهُ ، فقالَ لمَنْ حضرَهُ : قولوا لي : ما أفعلُ به ؟ هاذا رجلٌ يرى العقوبة نعمةً ، اتركوهُ ، بيننا وبينهُ اللهُ .

ثمَّ إنَّ الشيخَ بقيَ على تلكَ الحالِ ثلاثةَ أيامٍ.

ثمَّ إِنَّ الشَيخَ جمالَ الدينِ الحَصيريَّ شيخَ الحنفيةِ في زمانِهِ ، وكانَ قد جمعَ بينَ العلمِ والعملِ رحمَهُ اللهُ تعالىٰ (٣). . ركبَ حماراً لهُ وحولَهُ أصحابُهُ ،

⁽٢) انظر « طبقات الشافعية الكبرئ » (٨/ ٢٣٥) .

⁽٣) وقد سبقت ترجمته (١ / ٦١٢) ، وقد ألمحنا فيها تعليقاً إلىٰ مجمل ما ذكره المؤلف هنا .

وقصدَ السلطانَ ، فلمَّا بلغَ الملكَ الأشرفَ دخولُ الحَصيريِّ إلى القلعةِ . . أرسلَ إليهِ خاصَّتَهُ يتلقَّونَهُ ، وأمرَهُم أنْ يدخلوا بهِ إلىٰ دارِهِ راكباً على حمارِهِ ، فلمَّا رآهُ السلطانُ وثبَ قائماً ، ومشى إليهِ ، وأنزلَهُ عن حمارِهِ ، وأجلسَهُ على تكرمتِهِ ، واستبشرَ بوفودِهِ عليهِ ، وكانَ في رمضانَ قريبَ غروبِ الشمسِ .

فلمًا دخلَ وقتُ المغربِ وأذَّنَ المُؤذِّنُ صلّوا صلاةَ المغربِ ، ثمَّ أُحضِرَ للسلطانِ قدحُ شرابِ ، فتناولَهُ وناولَهُ للشيخِ ، فقالَ لهُ : ما جئتُ إلى طعامِكَ ولا إلى شرابِكَ ، فقالَ لهُ : يرسمُ الشيخُ ونحنُ نمتثلُ مرسومَهُ .

قالَ لهُ: أيشٍ بينكَ وبينَ ابنِ عبدِ السلامِ ؟! هنذا رجلٌ لو كانَ في الهندِ أو في أقصى الدنيا كانَ ينبغي للسلطانِ أنْ يسعىٰ في حلولِهِ في بلدِهِ ؛ لتتم بركتُهُ عليهِ وعلى بلادِهِ ، ويفتخرَ بهِ على سائرِ الملوكِ ؟! قالَ : عندي خطُّهُ باعتقادِهِ في فتيا ، وخطُّهُ أيضاً في رُقعةِ جوابِ رقعةٍ سيَّرتُها إليهِ ، فيقفُ الشيخُ عليهِما ويكونُ الحَكَمَ بيني وبينهُ .

ثمَّ أحضرَ الورقتَينِ ، فوقفَ عليهِما وقرأَهُما إلى آخرِهِما ، وقالَ لهُ : هاذا اعتقادُ المسلمينَ ، وشعارُ الصالحينَ ، ونَفَسُ المؤمنينَ (١) ، وكلُّ ما فيها صحيحٌ ، ومَنْ خالفَ ما فيهما وذهبَ إلى ما قالهُ الخصمُ مِنْ إثباتِ الحرفِ والصوتِ . . فهوَ حمارٌ .

فقالَ السلطانُ رحمَهُ اللهُ : نحنُ نستغفرُ اللهَ ممَّا جرى ، ونستدركُ الفارطَ في حقّهِ ، واللهِ ؛ لأجعلنّهُ أغنى العلماءِ ، وأرسلَ إلى الشيخِ واسترضاهُ ، وطلبَ مُحاللتَهُ ومُخاللتَهُ .

وكانَتِ الحنابلةُ قدِ استَضْرَوا على أهل السنَّةِ (٢) ، وعلتْ كلمتُهُم على

 ⁽١) في « إيضاح الكلام » : (ويقين) بدل (ونفس) .

⁽٢) في « إيضاح الكلام » : (استنصروا) بدل (استضروا) .

كلمتِهِم ؛ بحيثُ إنَّهُم صاروا إذا خلوا بهِم في المواضعِ الخاليةِ.. يسبُّونَهُم ويضربونَهُم ويذمُّونَهُم ، فعندَما اجتمعَ الشيخُ جمالُ الدينِ الحَصيريُّ بالسلطانِ وتحقَّقَ ما عليهِ الجمُّ الغفيرُ مِنِ اعتقادِ أهلِ الحقِّ.. تقدَّمَ إلى الفريقينِ بالإمساكِ عنِ الكلامِ في مسألةِ الكلامِ ، وألا يُفتيَ أحدٌ فيها بشيءٍ ؛ سدّاً لبابِ الخصامِ ، فانكسرَتِ المبتدعةُ بعضَ الانكسارِ ، وفي النفوسِ ما فيها .

ولم يَزَلِ الأمرُ مُستمرًا على ذلك إلى أنِ اتَّقَقَ وصولُ السلطانِ الملكِ الكاملِ رحمَهُ اللهُ تعالى إلى دمشقَ مِنَ الديارِ المصريةِ ، وكانَ اعتقادُهُ صحيحاً ، وهوَ مِنْ أهلِ الحقِّ(١) ، قائلٌ بقولِ الأشعريِّ رحمَهُ اللهُ في الاعتقادِ ، وكانَ وهوَ بالديارِ المصريةِ قد سمعَ ما جرى في دمشقَ في مسألةِ الكلامِ ، فرامَ الاجتماعَ بالديارِ المصريةِ قد سمع ما جرى في دمشقَ في مسألةِ الكلامِ ، فرامَ الاجتماعَ بالشيخِ ، فاعتذرَ إليهِ ، فطلبَ منهُ أنْ يكتبَ لهُ ما جرى في هذهِ القضيّةِ مستقصى مُستوفى ، فأمرَني والدي رحمَهُ اللهُ بكتابةِ ما سقتُهُ في هذا الجزءِ مِنْ أولِ القضيةِ إلى آخرِها .

فلمًا وصلَ ذلكَ إليهِ ووقفَ عليهِ أسرَّ ذلكَ في نفسِهِ ، إلى أنِ اجتمعَ بالسلطانِ الملكِ الأشرفِ رحمَهُ اللهُ تعالىٰ ، وقالَ لهُ : يا خواند ؛ كنتُ سمعتُ أنَّهُ جرىٰ بينَ الشافعيةِ والحنابلةِ خصامٌ في مسألةِ الكلامِ ، وأنَّ القضيةَ اتَّصلَتْ بالسلطانِ ، فماذا صنعتَ فيها ؟

فقالَ : يا خواند ؛ منعتُ الطائفتَينِ مِنَ الكلامِ في مسألةِ الكلامِ ، وانقطعَ بذلكَ الخصامُ .

فقالَ السلطانُ الملكُ الكاملُ رحمَهُ اللهُ تعالى : واللهِ ؛ مليحٌ !! ما هنذهِ إلا سياسةٌ وسلطنةٌ ؛ تُساوِي بينَ أهلِ الحقِّ والباطلِ ، وتمنعُ أهلَ الحقِّ مِنَ الأمرِ بالمعروفِ والنهي عنِ المنكرِ وأنْ يكتموا ما أنزلَ اللهُ إليهِم ؟!

⁽١) العبارة في «إيضاح الكلام»: (وهو من المتعصبين لأهل الحق).

كَانَ الطريقُ أَنْ تُمكِّنَ أَهلَ السنَّةِ مِنْ أَنْ يلحنوا بحُجَّتِهِم ، وأَنْ يُظهِروا دينَ اللهِ ، وأَنْ تشنقَ مِنْ هـُؤلاءِ المبتدعةِ عشرينَ نفساً ليرتدعَ غيرُهُم ، وأَنْ تُمكِّنَ المُوحِّدينَ مِنْ إرشادِ المسلمينَ ، وأَنْ يُبيِّنوا لهُم طريقَ المؤمنينَ .

فعندَ ذلكَ ذلَّتْ رقابُ المبتدعةِ ، وانقلبوا خائبينَ ، وعادوا خاسرينَ ، وردَّ اللهُ الذينَ كفروا بغيظِهِم لم ينالوا خيراً ، وكفى اللهُ المؤمنينَ القتالَ على يدِ السلطانِ الملكِ الكامل رحمَهُ اللهُ .

وانقشعَتِ المسألةُ للسلطانِ الملكِ الأشرفِ رحمَهُ اللهُ ، وصرَّحَ بخجلِهِ وحيائِهِ مِنَ الشيخِ ، وقالَ : لقد غَلِطْنا في حقِّ ابنِ عبدِ السلامِ غلطةً عظيمةً ، وصارَ يترضَّاهُ ، ويعملُ بفتاويهِ وما أفتاهُ ، ويطلبُ أَنْ يُقرَأُ عليهِ تصانيفُهُ الصغارُ ؛ مثلُ « الملحةِ في اعتقادِ أهلِ الحقِّ » التي ذكرَ بعضها في الفتيا ، وقررتَتْ عليهِ « مقاصدُ الصلاةِ » في يومِ ثلاثَ مرَّاتٍ ، تُقرأُ عليهِ وكلما دخلَ عليهِ أحدٌ مِنْ خواصِّهِ يقولُ للقارئِ : اقرأ « مقاصدَ الصلاةِ » لابنِ عبدِ السلامِ عليهِ أحدٌ مِنْ وينفعَهُ اللهُ تعالى بسماعِها ، حتى قالَ والدي رحمَهُ اللهُ : لو مريدِ أو مريدٍ أو مر

ولقد دخلَ على السلطانِ الملكِ الأشرفِ الشيخُ شمسٌ سبطُ ابنِ الجوزيِّ ، وكانَ واعظَ الزمانِ ، وكانَ لهُ قَبولٌ عظيمٌ ، ويحضرُ مجلسَهُ الألوفُ مِنَ الناس.

ولقد شاهدتُ منهُ عَجَباً ؛ كانَ يطلعُ على المنبرِ في بعضِ الأيامِ ، ويُحدِقُ الناسُ إليهِ ، فيطرقُ ساعةً وينتحبُ ويبكي ، ويبكي الناسُ معَهُ ، ويقتلونَ أنفسَهُم ، وينزلُ عنِ المنبرِ ولا يتكلّمُ بكلمةٍ واحدةٍ ، ويذهبُ هائماً على

⁽١) وقد طبعت هاذه الرسالة مستقلة ، وطبعت طبعة أخرى مضافاً إليها « مقاصد الصيام » و « مناسك الحج » للإمام ابن عبد السلام .

وجهِهِ ، ويذهبُ الناسُ مِنْ مجلسِهِ وهم سُكارىٰ حَيارىٰ !! وهـٰـذا لـم أرّهُ لأحدٍ غيرهِ .

وكانَ يجلسُ في الشلاثةِ الأشهرِ رجبِ وشعبانَ ورمضانَ في كلِّ [سبتٍ](١) ، وكانَ الناسُ يتأهّبونَ لحضورِ مجلسِهِ قبلَ السبتِ بثلاثةِ أيام .

فلمَّا دخلَ على السلطانِ ناولَهُ « مقاصدَ الصلاةِ » ، وقالَ لهُ : اقرأُها ، فقرأُها بينَ يديهِ واستحسنَها ، وقالَ : لم يُصنِّفْ أحدٌ مثلَها ، فقالَ : طَرِّزْ مجلسَكَ الآتيَ بذكرِها ، وحَرِّضِ الناسَ على تحصيلِها وتعلُّمِها (٢) .

ولم يَزَلْ يعظمُ السلطانُ الشيخَ ويتبرَّكُ بأقوالِهِ إلى أَنْ مرضَ مرضةَ الموتِ ويئسَ مِنَ الحياةِ ، فقالَ لأكبرِ أصحابِهِ : اذهبْ إلى ابنِ عبدِ السلامِ وقُلْ لهُ : مُحِبُّكَ موسى بنُ العادلِ أبي بكرٍ يُسلِّمُ عليكَ ، ويسألُكَ أَنْ تعودَهُ وتدعوَ لهُ وتُوصِيَهُ بما ينتفعُ بهِ غداً عندَ اللهِ تعالى .

فلمَّا وصلَ الرسولُ إليهِ بهاذهِ الرسالةِ قالَ : نعم ، إنَّ هاذهِ العيادةَ لَمِنْ أَفضلِ العباداتِ ؛ لما فيها مِنَ النفعِ المُتعدِّي إنْ شاءَ اللهُ تعالىٰ ، فتوجَّهَ إليهِ وسلَّمَ عليهِ ، فسُرَّ برؤيتِهِ سروراً عظيماً ، وقبَّلَ يدَهُ ، وقالَ لهُ : يا عزَّ الدينِ ؛

⁽١) في (أ، ب): (سنة) بدل (سبت).

⁽٢) زاد في " إيضاح الكلام " : (فلمًا جاء المبعاد طلع على المنبر ، وحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم وقال : اعلموا رحمكم الله : أن أفضل العبادات البدنية الصلاة ، وهي صلة بين العبد وربه ، فعليكم بـ " مقاصد الصلاة " تصنيف ابن عبد السلام ، فاسمعوها وعوها ، واحفظوها واعملوا بها ، وعلموها أولادكم ومن يَعِزُّ عليكم ، وكانت عروساً وهو ماشطتها ، فحلاها عليهم وأهداها إليهم ، وكان لها وقع عظيم في ذلك المجلس ، وعندما انفض المجلس قصدنا الناسُ لكتابتها وتعلمها وتحصيلها ، فأحالهم والدي علي ، فعينت لهم جماعة من النساخ ، وكتبوا منها من النسخ ما لا يحصى عده ، وكان الناس يُحصّلونها ، ويسمعونها على الشيخ) ، وقوله : (فحلاها) كذا فيه ، ويحتمل أن يكون : (فجلاها) بالمعجمة ، والله تعالى أعلم .

اجعلْني في حِلِّ وادعُ اللهَ لي ، وأوصِني وانصحْني .

فقالَ لهُ: أَمَّا محاللتُكَ: فإنِّي في كلِّ ليلةٍ أُحالِلُ الخلقَ ، وأبيتُ وليسَ لي عندَ أحدِ مظلمةٌ ، وأرى أنْ يكونَ أجري على اللهِ تعالى ولا يكونَ على الناسِ ؛ عملاً بقولِهِ سبحانَهُ وتعالىٰ : ﴿ فَمَنَّ عَفَى وَأَصْلَحَ فَأَجْرُمُ عَلَى اللهِ ﴾ [السورى : ٤٠] ، فلأَنْ يكونَ أجري على اللهِ ولا يكونَ على خلقِهِ أحبُّ إليَّ .

وأمّا السلطانُ: فإنّي أدعو لهُ في كثيرٍ مِنَ الأحيانِ ؛ لما في صلاحِهِ مِنْ صلاحِ مِنْ صلاحِ مِنْ صلاحِ المسلمينَ والإسلامِ ، واللهُ تعالىٰ يُبصِّرُ السلطانَ بما يُبيّضُ بهِ وجهَهُ عندَهُ يومَ يلقاهُ .

وأمَّا وصيَّتي ونصيحتي للسلطانِ: فقد وجبَتْ وتعيَّنَتْ لقبوليَّتِهِ وتقاضيهِ (١).

وكانَ قُبيلَ مرضِهِ قد وقعَ بينَهُ وبينَ أخيهِ السلطانِ الملكِ الكاملِ واقعٌ ووحشةٌ ، وأمرَ وهوَ في ذلكَ المرضِ بنصبِ دهليزِهِ إلى صوبِ مصرَ ، فضربَ على منزلةٍ تُسمَّى الكسوة ، وكانَ في ذلكَ الزمانِ قد ظهرَ التترُ بالشرقِ .

فقالَ الشيخُ : السلطانُ الملكُ الكاملُ أخوكَ الكبيرُ ورحِمُكَ ، وأنتَ مشهورٌ بالفتوحاتِ والنصرِ على الأعداءِ ، والتترُ قد خاضوا بلادَ المسلمينَ ، تتركُ ضربَ دهليزِكَ وتضربُهُ إلى جهةِ التترِ أعداءِ اللهِ وأعداءِ المسلمينَ (٢) ، ولا تقطعُ رحِمَكَ في هاذهِ الحالةِ ، وتنوي مع اللهِ تعالى نصرَ دينهِ وإعزازَ كلمتِه؛ فإنْ مَنَّ اللهُ تعالى بعافيةِ السلطانِ رجَوْنا مِنْ أخيهِ الصلحَ والمعونةَ)(٣).

⁽١) في « إيضاح الكلام » : (لقبوله) بدل (لقبوليته) .

⁽٢) العبارة في « إيضاح الكلام » : (تترك ضرب دهليزك إلى أعداء الله وأعداء المسلمين وتضربه إلى جهة أخيك ؟!) ، والفرق بين العبارتين واضح .

⁽٣) انظر « إيضاح الكلام » (ص٣-١٧) ، و « طبقات الشافعية الكبرى » (١٨/٨ ٢-٢٤) .

قلتُ : تُوفِّيَ السلطانُ الملكُ الأشرفُ رحمَهُ اللهُ مِنْ مرضِهِ ذلكَ في [يومِ الخميسِ رابعِ المحرمِ بدمشقَ](١) سنة خمسِ وثلاثينَ وستٌ مئةٍ ، رحمَهُ اللهُ تعالىٰ .

杂 杂 崇

(۱) ما بين معقوفين بياض في (أ، ب) بمقدار خمس كلمات، وانظر «النجوم الزاهرة» (۲۰۱/۱).

لفصل لخامس في بيان تحذيرٍ وذكر تذكير بو قائع دلّت التواريخ عليها وهدست العبرة البها

منها: أنَّ هاذهِ البدعة _ أعني: القول بالجهة والحرف والصوت، وحمل الظواهرِ على ما يُنافي التنزية _ لم تظهر بين قوم ، ولم ينهض أهلُ الحَلِّ والعقدِ في ذلكَ الزمانِ لإخمادِها ورَدْعِ أهلِها وزَجْرِهِم عن ذلكَ . . إلا آذنَتْ بوبالِهِم ، وكانَتْ سبباً لشؤم مآلِهِم ، وكذلكَ ما فشتْ في قُطْرِ مِنْ أقطار الأرضِ إلا دمَّرَتُهُ وكانَتْ سبباً لفي خرابِهِ ، ولا كانَتْ بينَ قوم إلا غشيتُهُمُ الذَّلَّةُ ، وسُلِّطَ عليهِمُ الأعداء ؛ وذلكَ لأنَّها تُضاهي قولَ اليهودِ ، فيشاركونَهُم في الإهانةِ والصَّغارِ ، وتأمَّل التواريخ تهدِكَ إلى ذلكَ(١) .

[نماذجُ مِنْ شؤمِ المُشبِّهةِ على البلادِ التي حلُّوا بها]

فأمَّا شُؤْمُها على الأقوامِ في سالفِ الأعوامِ : فانظرْ : لمَّا اشتهَرَتْ هاذهِ البدعةُ في طائفةٍ مِنْ أهلِ البصرةِ . . سُلِّطَ عليهِم بنو عامرٍ مرتّينِ ؛ مرةً في صفرٍ سنةَ ثمانٍ وثمانينَ وخمسِ مئةٍ ، ومرةً ثانيةً في سنةِ ثلاثٍ وتسعينَ وخمسِ مئةٍ ، فقتلوا ونهبوا ، وفعلوا كلَّ قبيحةٍ .

⁽۱) ولم تفشُ هاذه البدعة في زمن من الأزمان كما فشت في زماننا هاذا ، ولقد لقيت تأييداً مضاعفاً ، وتغلغلت في صفوف المسلمين ، بل صوَّر أعداء الدين ، أنه هو الإسلام الذي جاء به سيد المرسلين ؛ فلذلك لم نز ذلا وصَغاراً ، وانحلالاً وتفرُّقاً ، وفساداً وتمزُّقاً ، وصل إليه المسلمون كما وصلوا إليه في زماننا هاذا ، نسأل الله أن يأذن بالفرج القريب عاجلاً غير آجل .

وكذلكَ لمَّا ظهرَتْ بهراةَ وفيروزكوهَ وخراسانَ في زمنِ الغوريةِ وكانَ أكثرُهُم كراميةً ؛ فاضمحلَّ ملكُهُم وسُلِّطَ عليهِم خوارزم شاه .

ثمَّ ظهرَتْ بعدَ وفاةِ الإمامِ فخرِ الدينِ بالريِّ وتفاقمَ أمرُها ، فسُلِّطَ عليهِمُ التتارُ في سنةِ سبعَ عشرةَ وستِّ مثةٍ .

وجعلَتْ هـٰـذهِ البدعةُ كلَّما ظهرَتْ بإقليمٍ أو قُطْرٍ . . سُلِّطَ عليهِمُ التتارُ بالقتلِ وسفكِ الدماءِ ، يطوونَ البلادَ طيّاً ، فلا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ العليِّ العظيم .

فالحمدُ للهِ الذي ألهمَ أهلَ الحلِّ والعقدِ في هنذا الزمانِ ، الرجوعَ إلىٰ جهابذةِ النقدِ مِنْ علماءِ الأوانِ ، فقمعوا هنذهِ البدعةَ ، وطهَّروا منها مصرَنا الذي جعلَهُ اللهُ بعدَ الأَحْرامِ مِنْ أشرفِ بقعةٍ .

وأمَّا شُؤْمُها على البقاع: فيكفي إقليمَ خراسانَ أنَّهُ لم يبقَ منهُ إلا ربعهُ ، والعراقَ قد دثرَ بشؤمِها صقعه أ ، وكرسيُّ ملكِها حرَّانُ قد خلا مِنَ الأنيسِ رَبعُهُ ، وكرسيُّ ملكِها حرَّانُ قد خلا مِنَ الأنيسِ رَبعُهُ ، بل دمَّرَ اللهُ عليهِ أشدَّ دمارِ (١) ، فما بهِ نافخُ ضَرَمةٍ ولا مضرمُ نارِ (٢) .

فالحمدُ للهِ الذي جعلَ خرابَ كومِ الجارحِ مِنْ أخطاطِ مصرَ بأيدي المؤمنينَ الأبرارِ (٣) ، ولم يُسلِّطُ عليهِ عدداً مِنَ الكفَّارِ ، وهوَ وإنْ كانَ مأوى المبتدعةِ للكنَّهُ بجوارِ أهلِ السنَّةِ محفوفٌ ؛ فلأجل ذلكَ ساعدُ العدوانِ عنهُ مكفوفٌ .

واللهُ المسؤولُ أنْ يُطهِّرَ جبلَ قاسيونَ مِنْ أهلِ البدع(٤) ، ويُفرِّقَ مِنْ شملِهِم

⁽۱) وذكرت سابقاً قصة نزوح أسرة ابن تيمية من حرَّان إلىٰ دمشق ، وكان ابن تيمية في ذلك الوقت صغير السن . انظر (٢٥/١) .

 ⁽۲) قوله: (فما به نافخ ضَرَمة) الضَّرَمة: الجمرة، وقبل: النار نفسها، وهو مثل ضربه، وأراد به: أنه لم يبن بحرَّان أحد من أهلها. انظر « مجمع الأمثال » (۲/ ۲۸۷).

⁽٣) انظر ما سبق عن هذه القرية في (٧/٢) .

⁽٤) قاسيون : جبل مشرف على مدينة دمشق .

بيدِ المملكةِ الناصريةِ ما اجتمع ، وأنْ يتداركَ ما تصدَّرَهُ مِنَ الصَّدا بجِلائِهِ ، ومَنْ بقي مِنْ دُعاةِ العدا بجَلائِهِ ، قبلَ أنْ يتجلَّىٰ لهُ تجلِّي الغَضَبِ ، ويصبَّ عليهِ سوطَ العذابِ والعَطَبِ ، فيدكَّهُ أو ينسفَهُ نَسْفاً ، أو يخسفَ بهِ الأرضَ أو يسقطَ عليهِ مِنَ السماءِ كِسْفاً ، وكلُّ ذلكَ بشؤمِ بعضِ شُكَانِهِ ، وفسادِ عقائدِ بعضِ قُطَّانِهِ (۱) .

فالجسدُ الصحيحُ لِمَا حلَّ بهِ مِنَ الخلطِ يألمُ ، وبسكَّانِها تشقى البقاعُ وتنعمُ (٢) ؛ ولأجلِ ذلكَ هُجِرَ مسجدُ الضرارِ ، وخُسِفَ بقارونَ وبالدارِ ، فحذارِ حذارِ معاشرَ سكانِ الجبلِ ، وبدارِ بدارِ إلى الإقلاعِ عن هذا الخبلِ ، قبلَ أنْ يسبقَ السيفُ العتابَ ، ويقعَ عليكُمُ القولُ ويُوضَعَ الكتابُ ، نسألُ اللهَ أنْ يخيرَ لكم ، وأنْ يُطهِّرَ مِنْ هاذهِ البدعةِ جِبِلَّتَكُم وجبلَكُم ؛ إنّهُ قريبُ مجيتٌ .

تنبيه

[في سببِ تسميةِ جبلِ قاسيونَ بـ (جبلِ الصالحيَّةِ)]

الجبلُ المعروفُ بـ (سكنِ الجماعةِ) كانَ اسمُهُ قاسيونَ ، وإنَّما سُمِّيَ جبلَ الصالحيةِ باسمِ الملكِ الصالحِ بنِ [.] (٣) ، فليُعلَمُ ذلكَ .

 ⁽۲) أخذ هـنذا الكلام من قول أبي تمام :
 وإذا تــأمَّلـــتَ البقــاعَ وجــدتَهــا تشقى كما تشقى الرجالُ وتسعدُ انظر « وفيات الأعيان » (٤٤٣_٤٤٢) .

⁽٣) بياض في الأصل بمقدار ثلاث كلمات ، والملك الصالح : هو السلطان المشهور صلاح الدين يوسف بن أيوب ، ولعل المؤلف أراد أن ينبه على ما يتوهم في « معجم البلدان » =

تنبيهٌ ثانٍ

[في سبب تسمية القائلينَ بالحرف والصوتِ بـ (الحشويةِ)]

إنَّما سُمِّيَ معتقدو هاذا الاعتقادِ (الحشوية) لما يؤولُ أمرُهُم مِنَ التجسيمِ الذي يقتضي تحيُّزُ الجسم في الجهةِ وحشوَهُ فيها .

وقيلَ : لأنَّ القائلينَ بالحرفِ والصوتِ مصرِّحونَ بأنَّ الكلامَ لا ينفكُّ عنهُما ، والصوتَ لا يكونُ إلا بينَ جسمينِ ، فهوَ حينَ بروزِهِ إلى الوجودِ صادرٌ بينَ جسمينِ حشوٌ لهُما ، تعالى اللهُ عن ذلكَ .

[رأيُ المؤلِّفِ في سببِ تسميتِهِم بـ (الحشويةِ)]

والذي يظهرُ لي : أنَّهُ مأخوذٌ مِنْ حشوِ الكلامِ ؛ وهوَ الذي لا فائدة فيهِ ، وحشوِ الناسِ الذينَ لا غَناءَ عندَهُم وليسَ لهُم علمٌ ولا يُشارُ إليهِم ، ولمَّا كانَ القائلونَ بهاذهِ المقالاتِ الغالبُ أنْ يكونوا مِنْ جُفاةِ الناسِ وسُقّاطِهِم ، ومَنْ لا مُسكةَ لهُ مِنْ عقلٍ ولا مَلَكَةَ لهُ في علم ، دهماءَ غوغاءَ لا يعبأُ اللهُ بهم شيئاً ؛ لا مُسكة لهُ مِنْ عقلٍ ولا مَلكَةَ لهُ في علم ، دهماءَ غوغاءَ لا يعبأُ اللهُ بهم شيئاً ؛ ما بينَ جمّالٍ أو فلاحٍ أو جافي الطبعِ مُقلِّدٍ جاهلٍ . . صدقَ عليهِم : حشوٌ ، ليسَ بهِم كمالٌ في الظاهرِ ، ولا نفعٌ في الباطنِ (١) .

^{= (} ٣٩٠/٣) أنها سميت بذلك لصلاح بعض القاطنين بها وأكثرُهم كانوا من المقدسيين الحنابلة ، والله تعالى أعلم .

⁽۱) ومن الأمور المضحكات والمصائب المبكيات في الوقت نفسه: أن رجلاً من كبار الحشوية المعاصرة ، والذي انتشر على يده هاذا الإثم الكبير ، والإفساد المستحكم الخطير . غير اعتقاده من مذهب أهل السنة إلى مذهب الحشوية بسبب فلاَّح جاهل غُمْرِ غُتْميُّ ، بعد أن أطلعه على كتاب لأحد كبار أثمتهم ، وكان هاذا الفلاَّح قد أخذ آراءه الفاسدة من إنسان رمَّالِ كان يبث سمومه على الطَّغام والأغتام من العمال والفلاحين والكنَّاسين وغيرهم ، وهاكذا أهل الابتداع من قديم الزمان ، إلى عصر المؤلف ، حتى زماننا هاذا ؛ ينشرون اعتقادهم أوَّلاً بين الجاهلين ، أو طلاب العلم المغمورين ، الذين أخذوا علمهم عن تكرار ، وتقلَّدوه=

ويُؤيِّدُ ذلكَ : أَنَّ المأمونَ لمَّا كتبَ كتابَهُ في أُولِ المحنةِ قالَ في أثنائِهِ : (وقد بلغَنا أَنَّ قوماً مِنْ حشوِ الرَّعاعِ وسُقَّاطِ الدَّهْماءِ...) ، ثمَّ ذكرَ باقيَ الكتابِ ، وهوَ مُسطَّرٌ في التواريخِ ، فمَنْ أرادَ الوقوفَ عليهِ فليتبعْهُ في مظانِّهِ (١١) .

[تنبيه] ثالث

[في التحقُّقِ مِنْ نسبةِ بعضِ الأثريةِ المبتدعةِ لبعضِ الأئمةِ القولَ بخلقِ القرآنِ]

اعلَمْ: أنَّ بعضَ مَنْ يتتبَّعُ أحوالَ الرواةِ والعلماءِ مِنْ جماعةِ المبتدعةِ الذينَ يُسمُّونَ أَنفسَهُمُ (الأثرية) . . مُتسرِّعونَ إلى إطلاقِهِم : (فلانٌ كانَ يقولُ بخلقِ القرآنِ) مِنْ غيرِ تثبُّتٍ ولا نظرٍ في أمرِهِ ، ولعلَّهُم لا يجدونَ في كلامِهِ تصريحاً بذلكَ ، وإنَّما يقولُ قولاً مثلَ قولِ الأشعريِّ أو يُقاربُهُ مِنْ غيرِ أنْ يجترئَ على إطلاق الخلق ، وحاشَ للهِ مِنْ ذلك .

هذا العسكريُّ صاحبُ « الأوائلِ » قالَ : (أولُ مَنْ قالَ بخلقِ القرآنِ فلانٌ) (٢) ، وحاشا ذلكَ الإمام الذي ذكرَهُ العسكريُّ مِنْ ذلكَ ، وإنَّما هلذا مِنَ

من دون فهم واستبصار ، ثم يظهرونه على العلن عندما تستحكم قوتهم ويلقون دعماً وتأييداً
 ما ؛ ﴿ وَمَن يُصِّلِل اللهُ فَاللَّهُ مِنْ هَادٍ ﴾ [الرعد : ٣٣] .

⁽۱) وغرض المؤلف من هاذا الاستشهاد: تأييد ما ذهب إليه من تفسير (الحشوية) بما ذكره ، وقال السبكي في «الإبهاج» (٢٦٢/١): (الحشوية: طائفة ضلوا عن سواء السبيل، وعميت أبصارهم، يجرون آيات الصفات على ظاهرها، ويعتقدون أنه المراد، سمُّوا بذلك؛ لأنهم كانوا في حلقة الحسن البصري رحمه الله تعالى، فوجدهم يتكلمون كلاماً ساقطاً، فقال: ردوا هاؤلاء إلى حشا الحلقة _أي: جانبها _ وقيل: سموا بذلك؛ لأن منهم المجسمة والجسم محشوً، فعلى هاذا: القياس فيه: «الحشوية» بسكون الشين؛ إذ النسبة إلى الحَشُو)، وانظر «تاريخ الإسلام» (٢٠/١٥)، و«النجوم الزاهرة» (٢١٨/٢).

⁽٢) انظر « الأوائل » (ص٣٦٩) ، ويقصد بـ (فلان) : الإمام أبا حنيفة رحمه الله تعالى .

التعصُّبِ وإغماضِ العينِ عنِ المحاسنِ واختلاقِ المعايبِ ، وبموجَبِ ذلكَ يُلزَمونَ تلازمَ أقوالِهِم .

وهـٰذهِ نكتةٌ إِنْ أردتَ تحقيقَها فاكشفْ كلامَ كلِّ شخصِ نسبوا إليهِ ذلكَ ممَّنْ يشهدُ باطنُكَ ببراءتِهِ . . تجدْ كلامَهُ لا يقتضي شيئاً مِنْ ذلكَ ، فتأمَّلْ ذلكَ وحقِّقْهُ ، إلا أنَّ قوماً معروفونَ بذلكَ ، فأولئتكَ لا كلامَ فيهِم ، فاعلمْ ذلكَ .

* * *

لفصال سا دسس في ذكرما عالمحسم به ولاة الأمور، في سالف الدّهور ليقوم إجراؤه على استمعين، مقام رأي لعسين

وأنا أذكرُ فيهِ مراسمَ المُتقدِّمينَ وهلمَّ جرّاً، وأنقلُ ما نكَّلوا بهم ردعاً وزجراً. وإنَّما أثبتنا ذلك ؛ ليظهرَ أنَّ هاذهِ الدولةَ المنيرةَ أدامَ اللهُ على أهلِ السنَّةِ إشراقَها ، وبوَّا طمأهُم مِنْ أغداقِ جودِها ، إشراقَها ، وبوَّا طمأهُم مِنْ أغداقِ جودِها ، وذهبَ بأبصارِ المبتدعةِ وأسماعِهم بإبراقِها ورعودِها ، ولا زالَتْ ألويتُها المنصورةُ في الخافقينِ خافقةً ، وقلوبُ الأعداءِ في صدورِهمُ الحرجةِ خافقةً . الم تأتِ في ردع المبتدعةِ بيدْع ، ولا خالفَتْ في ذلكَ منهجَ شرع ، وأنَّها وافقَتْ مَنْ ظَفِرَ بهِ على المَّه في هاذا الموضع .

[ذكرُ ما عاملَ بهِ الملكُ الناصرُ ابنَ تيمية ومَنْ لفَّ لفَّهُ](١)

وبالجملة : فقد أحيا مولانا السلطانُ الملكُ الناصرُ العادلُ المُؤيّدُ المُظفَّرُ (٢)، سيدُ الملوكِ والسلاطينِ ، قاهرُ المبتدعةِ الشياطينِ ، مُذِلُّ رقابِ

⁽١) قال الإمام الكوثري في تعليقه على « السيف الصقيل » (ص١٩- ١٩) : (ولم يكن له - أي : الملك الناصر - عداء شخصي نحو ابن تيمية أصلاً ، كما اعترف بذلك أشياع ابن تيمية ، لكن لمّا رأىٰ توالي وَنِينهِ ، واتّقق علماء المذاهب على ضده ، ومعهم قاضي قضاة الحنابلة . . لم يسعّهُ إلا أن يصدر مرسوماً لأهل دمشق ومرسوماً لسائر البلدان أسوة بما أصدره بمصر ضد هلذا الزائغ ، وقد تأليت تلك المراسيم على المنابر ؛ نصحاً للأمة وإفهاماً لها أن ذلك الرجل مُجسم زائع اعتقاداً وعملاً ، فلا يجوز الاغترار به) ، وسيأتي نصر هلذا المرسوم في (٢/ ٥٣٠ ـ ٥٣٤) .

⁽٢) هو أبو الفتح محمد بن قلاوون الصالحي ، من كبار سلاطين الدولة القلاوونية ،=

الكفارِ ، ومُبِيدُ أعداءِ اللهِ التتارِ . ، مآثرَ الملوكِ الأُوَلِ والخلفاءِ السالفينَ ، فكانَتْ دولتُهُ مربيةً على تلكَ الدولِ ، ومناقبُهُ مُنسِيةً مناقبَ الملوكِ الأُوَلِ ، وللهِ القائلُ (١) :

خُـذْ مَـا تَـرَاهُ وَدَعْ شَيْعًا سَمِعْتَ بِهِ فِي طَلْعَةِ ٱلشَّمْسِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحَلِ

وممًّا أُرِّخَ مِنْ مناقبِهِ ، وممَّا قامَتْ سطوتُهُ فيهِ مَقامَ مقانبِهِ (٢) : نهضةُ أخلصَ للهِ فيها القيام ؛ رفع بها مِنَ الباطلِ الغبارَ والقَتامَ ، وأعلى فيها راية أهلِ السنَّةِ ، ومحا آيةَ الحشويةِ أُولي المحنةِ ، فأصبحَتْ عَلَماً على حُلَّةِ الزمانِ ، وعِلْما إلى الساعةِ يُعمَلُ بهِ ويُدانُ ، وسنَّة حسنة اقتضَتْ سعادتهُ الأعمالُ في سببها ، وحكمَتْ إرادةُ الشريعةِ بالسبقِ إلى هاذهِ الخصلةِ الجميلةِ فلهُ أجرُها وأجرُ مَنْ عملَ بها ؛ حينَ ظهرَتْ فتيا ابنِ التيميةِ في أثناءِ سنةِ خمسٍ وسبعِ مئةٍ حينَ عملَ بها ؛ حينَ ظهرَتْ فتيا ابنِ التيميةِ في أثناءِ سنةِ خمسٍ وسبعِ مئةٍ حينَ استخفَّ قومَهُ (٣) ، واستعجلَ يومَهُ .

فبعث (٤) إلى النُّوَّابِ بكفِّهِ ، مُوعِزاً لهُم أَنْ يُغِضَّ مِنْ صوتِهِ ويحذفَ مِنْ حرفِهِ ، ثمَّ لم يقنعْ بأمرِهِ السريعِ المَضاءِ ، وزجرِهِ المُؤيَّدِ بالتأييدِ الإلهيِّ ونفوذِ القضاءِ ، فاستحضرهُ على خيلِ البريدِ ، وأشخصَهُ إلى القلعةِ المحروسةِ

⁼ وانظر ما تقدم (۱/ ۲۸_ ۲۹) .

⁽١) البيت للمتنبي في « ديوانه » (٨١ /٨) .

⁽٢) المقانب: جماعة الفرسان.

⁽٣) أفاض ابن الدواداري في "كنز الدرر » (١٣٥-١٣٥) ، والنويري في " نهاية الأرب » (١٤٥-١٣٥) ، والنويري في " نهاية الأرب » (١٠١ /٣٢) وما يعدها في التاريخ لحادثة ابن تيمية وشرح أسبابها وموجباتها من بدايتها إلى نهايتها ، وقد ذكر المؤلف مواضع من هاذه الفتيا في بداية الكتاب ، وقد قمت بفضل الله بتوثيقها وتخريجها كاملة بحيث ينقطع الشك والريب في نسبة هاذه الفتيا لابن تيمية ، انظر (١٠٧٧-١٣٩) .

⁽٤) أي: الملك الناصر.

بالاستحثاثِ المزعجِ والإرهاقِ الشديدِ ، وألقاهُ في غَيابةِ الجُبِّ الجديدِ .

ثم تقدّم أمره المطاع ، المُقابَلُ بالامتثالِ عندَ السماع ، المُقبِعُ لمراضي اللهِ ، والمُوافِقُ لرأي الراضي باللهِ . أَنْ يُكتَبَ كتابٌ يتهدّدُ فيهِ مَنِ اتّبع رأية وسعى سعية مِن القائلينَ بالحروفِ والأصواتِ ، والمُحيّزينَ لربّهِم في الجهاتِ ، مُنكِراً لمذهبِهِمُ السخيفِ ، مُنكِراً لمعارفِهِمُ المنكرةِ عندَ التعريفِ ، مُستوقِفاً لهُم عنِ اعتقادِهِمُ الذي ابتدعوهُ مِنْ غيرِ توقيفِ ؛ ليكونَ ذلكَ سَنناً مُستوقِفاً لهُم عنِ اعتقادِهِمُ الذي ابتدعوهُ مِنْ غيرِ توقيفِ ؛ ليكونَ ذلكَ سَنناً والحقابِهِ ، ويعاملونَ بهِ مَنْ تظاهرَ منهُم على توالي الزمانِ وأحقابِهِ .

فانتدب لهاذه المنقبة مَنْ محبة الله ورسولِه ، قضت له ببلوغ مناه ونُجْح سولِه ، وأعطى رايته مَنْ تباشير الفتح مُتحقّقة مِنْ ميمونِ طلعتِه ، وعنوان النُجْح مُستقرى مِنْ إخلاصِه المُبرَّأ مِنْ شنعة الرياء وسمعتِه ، رأس ديوانِ الإنشاء ، وصدر أعيانِ الكفاة والأكفاء ، يمين المملكة الناصرية القاهرة ، وأمين الدولة المنيرة الزاهرة ، ولسائها المُعرِبُ عن مُرادِها ، وترجمانها الموافق سداده لسدادِها ، ثمرة دوحة المآثر ، ووارث المعالي كابراً عن كابر ، السابق في حَلْبة الفضائل ، والباسق فرعا زاهي الجني زاهر الخمائل .

المُعْيي مَنْ يُجارِيهِ في مجدِهِ ، والمُعْيي مناقبَ المُعْيي جدّهِ ؛ الحبابُ العلائيُّ ، العالميُّ الفاضلُ البارعيُّ ، الأصيلُ الكفيلُ الزعيمي ، القواميُّ العلائيُّ علاءُ الدينِ ، عينُ الأعيانِ جمالُ الإسلامِ ، حسنةُ الأيامِ ، ذخرُ الأنامِ ، يمينُ الإمامِ ، أبو الحسنِ عليُّ نجلُ المعزِّ الأشرفِ ، العالي العالميِّ العامليِّ ، الفاضلِ البارعيِّ القواميِّ ، النظاميِّ الوزيريِّ الصاحبيِّ ، الفتحيِّ فتحِ الدينِ شرفِ الأصحابِ ، خالصةِ أميرِ المؤمنينَ ، لا زالَ علاؤُهُ متبوَّئاً مِنَ الشرفِ المكانَ المكينَ ، ونهوضَةُ في ذاتِ اللهِ نهوضَ المعانِ المعينِ ، ونصرتُهُ الشرفِ المكانَ المكينَ ، ونهوضَة في ذاتِ اللهِ نهوضَ المعانِ المعينِ ، ونصرتُهُ

في اللهِ نصرةَ المخلصينَ ، وعزمُهُ عزمَ الأسرةِ المُنعَمِ عليهِم بالاجتباءِ المُخصَّصينَ .

فأجابَ إجابة المجاهدِ باليدِ واللسانِ ، وأعملَ قلمةُ الذي أغنىٰ عنِ المرهفِ والسِّنانِ ، واستمطرَ سحائبَ الحججِ المغدقةِ [...](١) ، وطرَّزَ أرديةَ الشمسِ بما معناهُ كضياءِ النهارِ ، ولونُهُ كسوادِ الليلِ فأرعدَ وأبرقَ ، وتهدَّدَ بما هو إنْ داموا على معتقدِهِم مُحقَّقٌ ، مُؤيَّداً في ذلكَ باتباعِ الكتابِ والسنَّةِ ، مُسدِّداً نحوَهُم شديدَ الكلامِ الذي هوَ أبلغُ مِنْ وقعِ السهامِ ووخزِ والسنَّةِ ، ذاهباً في التحذيرِ والإنذارِ كلَّ مذهبٍ ، مُبالِغاً في إنكارِهِ عليهِم سوءَ المَدْهَبِ ، مُفصِّلاً بجواهرِ المعاني قلائدَ اللفظِ المُدْهَبِ ، آتياً بما هوَ شفاءٌ المَدْهَبِ ، مُفصِّلاً بجواهرِ المعاني قلائدَ اللفظِ المُدْهَبِ ، آتياً بما هوَ شفاءٌ لأكبادِ السنَّةِ مِنَ الظما ، وشقاءُ المبتدعةِ والذينَ لا يؤمنونَ في آذانِهِم وقرٌ وهوَ عليهِم عمى .

فوافقَ مِنَ السلطانِ عزَّ نصرُهُ ما كانَ في النفسِ ، وأشرقَ وجهُهُ مِنَ المسرَّةِ بِهِ إِشْراقَ السلطانِ عزَّ نصرُهُ ما كانَ في النفسِ ، وكافأَهُ عليهِ ولأَجْرُ الآخرةِ أَكْبُرُ . وكافأَهُ عليهِ ولأَجْرُ الآخرةِ أَكْبُرُ .

وتوجَّه بالعلامةِ الشريفةِ ، واستنهض لهُ جماعةَ البُرْدِ التي هيَ على الأعداءِ ثقيلةٌ وفي الشرى خفيفةٌ ، وأمرَهُ أنْ يكتبَ نسخاً على أُنموذجِهِ النظيمِ ، وأنْ تُشتَفَ بهِ آذانُ المنابرِ في كلِّ إقليمٍ ، وأنْ يحضرَ قراءتَها أهلُ الحَلِّ والعقدِ ، والموافقةِ والردِّ مِنَ الحُرِّ والعبدِ ، وأنْ يُعلَنَ بذلكَ على رؤوسِ الأشهادِ ؟ ليستفيضَ ذلكَ عندَ كلِّ حاضرِ وبادٍ .

⁽١) ما بين معقوفين كلمة غير واضحة على هامش الأصل .

[المرسومُ السلطانيُّ الذي صدرَ في حقِّ ابنِ تيمية والحنابلةِ]

فكانَ مِنْ جملةِ نسخِهِ : ما قُرِئَ في جامعِ القاهرةِ بعدَ صلاةِ الجمعةِ ، وبمصرَ بعدَ عصرِ الجمعةِ ، وهوَ :

الحمدُ لله الذي تنزَّه عن الشبيهِ والنظيرِ ، وتعالىٰ عنِ المثيلِ فقالَ عزَّ وجلَّ : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ مِنْ الشّبِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١] ، نحمدُهُ على أنْ ألهمنا العملَ بالسنَّةِ والكتابِ ، ورفع في أيامِنا أسبابَ الشكِّ والارتيابِ ، ونشهدُ أنْ لا إلكة إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ ، شهادةَ مَنْ يرجو بإخلاصِهِ حسنَ العقبىٰ والمصيرِ ، ويُنزَّهُ خالقَهُ عنِ التحيَّزِ في جهةٍ ؛ لقولِهِ : ﴿ وَهُو مَعَكُمْ أَيْنَ مَا لَعَقبىٰ والمصيرِ ، ويُنزَّهُ خالقَهُ عنِ التحيَّزِ في جهةٍ ؛ لقولِهِ : ﴿ وَهُو مَعَكُمْ أَيْنَ مَا لَعَقبىٰ والمصيرِ ، ويُنزَّهُ خالقَهُ عنِ التحيَّزِ في جهةٍ ؛ لقولِهِ : ﴿ وَهُو مَعَكُمْ أَيْنَ مَا لَعَقبىٰ والمَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الحديد : ٤] .

ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُهُ الذي نهجَ سبيلَ النجاةِ لمَنْ سلكَ سبيلَ مرضاتِهِ ، وأمرَ بالتفكُّرِ في آلاءِ اللهِ ونهي عنِ التفكُّر في ذاتِهِ (١) ، صلَّى اللهُ عليهِ وعلىٰ آلِهِ وصحبِهِ الذينَ علا بهِم منارُ الإيمانِ وارتفعَ ، وشيَّدَ اللهُ بهِم مِنْ قواعدِ الدينِ الحنيفِ ما شرعَ ، وأخملَ بهِم كلمة مَنْ حادَ عنِ الحقِّ ومالَ إلى البدع (٢) .

وبعدُ : فإنَّ العقائدَ الشرعيةَ ، وقواعدَ الإسلامِ المرعيَّةَ ، وأركانَ الإيمانِ العليَّةَ ، ومذاهبَ الدين المرضيَّةَ . . هي الأساسُ الذي يُبنى عليهِ ، و[الموثلُ

 ⁽١) أخرجه أبو الشيخ في « العظمة » (١) ، والطبراني في « الأوسط » (٦٣١٩) ، والبيهقي
 في « الشعب » (١١٩) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، وانظر « كشف الخفاء » (١١٩/٣١١) .

⁽٢) في « نهاية الأرب » ، و« كنز الدرر » : (وأخمد) بدل (وأخمل) .

الذي] يرجعُ كلُّ أحدٍ إليهِ ، والطريقُ التي مَنْ سلكَها فقد فازَ فوزاً عظيماً ، ومَنْ حادَ عنها فقدِ استوجبَ عذاباً أليماً .

فلهلذا يجبُ أَنْ تُنفَّذَ أحكامُها ، ويُؤكَّدَ دوامُها ، وتُصانَ عقائدُ المِلَّةِ عنِ الاختلافِ ، وتُخمَدَ ثوائرُ البدعِ ، ويُفرَّقَ مِنْ فِرَقِها ما اجتمع .

وكانَ ابنُ التيميةِ في هاذهِ المُدَّةِ قد بسطَ لسانَ قلمِهِ ، ومدَّ عِنانَ كَلِمِهِ ، وتحدَّثَ في مسائلِ الذاتِ والصفاتِ ، ونصَّ في كلامِهِ على أمورٍ مُنكراتٍ ، وتحدَّمَ فيما سكتَ عنهُ الصحابةُ والتابعونَ ، وتحدَّثَ فيما تجنَّبهُ السلفُ الصالحونَ ، وأتى في ذلكَ بما أنكرَهُ أئمَّةُ الإسلامِ ، وانعقدَ على خلافِهِ إلى العلماءِ والحكامِ ، وشَهَرَ مِنْ فتاويهِ في البلادِ ما استخفَّ بهِ عقولَ العوامِّ ، وخالفَ في ذلكَ فقهاءَ عصرِهِ ، وعلماءَ شامِهِ ومِصْرِهِ ، وبعثَ برسائلِهِ إلى كلِّ مكانٍ ، وسمَّىٰ فتاويهُ أسماءً ما أنزلَ اللهُ بها مِنْ سلطانٍ .

ولمَّا اتَّصلَ بنا ذلكَ ، وما سلكَ المريدونَ لهُ مِنْ هاذهِ المسالكِ ، وأظهروهُ مِنْ هاذهِ الأحوالِ وأشاعوهُ ، وعَلِمْنا أنّهُ استخفَّ قومَهُ فأطاعوهُ ؛ حتى قيلَ : إنَّهُم صرَّحوا في حقّ اللهِ تعالى بالحرفِ والصوتِ والتجسيمِ . قُمْنا في اللهِ تعالى مشفقينَ مِنْ هاذا النبأِ العظيم ، وأنكرنا هاذهِ البدعة ، وعزّنا أنْ تشيع عمَّنْ تضمُّهُ ممالكُنا هاذهِ السمعةُ ، وكرهنا ما فاه بهِ المبطلونَ ، وتلونا قولهُ تعالى : ﴿ سُبْحَانَ ٱللّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الصافات : ١٥٩] ؛ فإنّهُ تنزّه في ذاتِهِ وصفاتِهِ عنِ العديلِ والنظيرِ ، ﴿ لَا تُدَرِكُهُ ٱلأَبْصَارُ وَهُو يُدْرِكُ ٱلأَبْصَارُ وَهُو اللّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الانعام : ١٠٩] .

وتقدَّمَتْ مراسمُنا باستدعاءِ المذكورِ إلى أبوابِنا العاليةِ عندَما سارَتْ فتاويهِ

⁽١) في « نهاية الأرب » ، و « كنز الدرر » : (وفاه بما) بدل (وتحدث فيما) .

شاماً ومصراً ، وصرَّحَ فيها بألفاظٍ ما سمعَها ذو لُبِّ إلا وتلا قولَهُ تعالى : ﴿ لَّقَدُ جِنَّتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴾ [الكهف : ٧٤] .

ولمَّا وصلَ إلينا تقدَّمْنا إلى أُولي الحَلِّ والعَقْدِ ، وذوي التحقيقِ والنقدِ ، وحضرَ قضاةُ الإسلامِ ، وحكامُ الأنامِ ، وعلماءُ الدينِ ، وفقهاءُ المسلمينَ ، وعُقِدَ لهُ مجلسُ شرعٍ ، في ملا وجمع ، فثبتَ عندَ ذلكَ عليهِ ، ما نُسِبَ إليهِ ، وبمقتضى خطِّ يدِهِ ، الدالِّ على مُعتقدِهِ ، وانفصلَ ذلكَ الجمعُ وهم لعقيدتِهِ منكرونَ ، وواخذوهُ بما شهدَ قلمُهُ عليهِ تالينَ لهُ ﴿ سَتُكْنَبُ شَهَدَتُهُمْ وَيُسْكَلُونَ ﴾ والزخرف : 19] .

ونُقِلَ إلينا أنَّهُ كانَ استُتيبَ فيما تقدَّمَ ، وأُخِّرَ لمَّا تعرَّضَ إلىٰ ذلكَ وأقدم (١) ، ثمَّ عادَ بعدَ منعِهِ ، ولم تدخلْ تلكَ النواهي في سمعِهِ ، وصحَّ ذلكَ في مجلسِ الحكمِ العزيزِ المالكيِّ ووضحَ ، وصدقَ فيهِ أملُ الراجينَ للحقِّ فنجحَ ، واقتضى الشرعُ الشريفُ أنْ يُسجَنَ هاذا المذكورُ ، وأنْ يُمنَعَ مِنَ التصرُّفِ والظهورِ ؛ لما في ذلكَ مِنْ مصالحِ الجمهورِ .

ومرسومُنا هاذا: يأمرُ بألا يسلكَ أحدٌ هاذهِ المسالكَ ، وينهى عنِ اعتقادِ مثلِ ذلكَ ، أو يغدوَ لهُ في هاذا القولِ مُتَّبعاً ، أو لمثلِ ألفاظِهِ مُستمِعاً ، وأنْ يسريَ في التجسيمِ مسراهُ ، أو أنْ يفوهَ في ذلكَ كما فاه (٢) ، أو أنْ يتحدَّثَ أحدٌ في صوتٍ أو حرفٍ ، أو يُوسِعَ القولَ في ذاتٍ أو وصفٍ ، أو يتفوَّه بتجسيم ، أو ينطقَ بلفظٍ في ذلكَ غيرِ مستقيم (٣) ، أو يخرجَ عن رأي الأئمَّةِ ، أو ينفردَ عن أو ينطقَ بلفظٍ في ذلكَ غيرِ مستقيم (٣) ، أو يخرجَ عن رأي الأئمَّةِ ، أو ينفردَ عن

⁽١) في " نهاية الأرب " ، و " كنز الدرر " : (وأخَّرَه الشريف) بدل (وأُخِّر) .

⁽٢) في « نهاية الأرب » : (أو أن يفوه بجهة العلو مُخصِّصاً أحداً كما فاه) .

⁽٣) العبارة في « كنز الدرر »: (أو يطلق لسانه بتجسيم ، أو يحيد عن طريق الحق المستقيم) بدل (أو يتفوّه بتجسيم . . .) .

علماءِ الأُمَّةِ ، أو يُحيِّزُ اللهَ تعالى في جهةٍ ، أو يتعرَّضَ إلى حيثُ أو كيفَ ، فليسَ لمَنْ يعتقدُ هلذا المجموعَ عندَنا إلا السيفُ .

فليقفْ كلُّ أحدٍ على هاذا الحدِّ ، وللهِ الأمرُ مِنْ قبلُ ومِنْ بعدُ ، وليُلزَمْ كلُّ مِنَ الحنابلةِ بالرجوعِ عن هاذهِ العقيدةِ ، والخروجِ عن هاذهِ المشتبهاتِ الشديدةِ ، ولزومِ ما أمرَ اللهُ بهِ مِنَ التمسُّكِ بمذاهبِ أهلِ الإيمانِ الحميدةِ ؛ فإنَّهُ مَنْ خرجَ عن أمرِ اللهِ فقد ضلَّ سواءَ السبيلِ ، وليسَ لهُ غيرَ السجنِ الطويلِ مِنْ مقيلِ (١) .

ومتى أصرُّوا على الامتناع ، وأَبَوا إلا الدفاع .. أَمَرْنا بإسقاطِهِم مِنْ مناصبِهِم ، ووضعِهِم مِنْ مراتبِهِم ، وليسَ لهُم عندَنا قضاءٌ ولا حكمٌ ولا إمامةٌ ، ولا نسمحُ لهُم في بلادِنا بتدريسٍ ولا شهادةٍ ولا إقامةٍ ؛ فإنَّنا أزلْنا دعوة هاذا الرجلِ مِنَ البلادِ ، وأبطلنا هاذهِ العقيدةَ التي أضلَّ بها كثيراً مِنَ العبادِ أو كاد ، وقد أعذرنا وحذَّرْنا ، وأنصفنا حيثُ أنذرنا .

وليُقرَأُ مرسومُنا هـُـذا على المنابرِ ؛ ليكونَ أبلغَ واعظِ وزاجرٍ ، وأعدلَ ناهِ وآمرِ ، إنْ شاءَ الله تعالى (٢) .

⁽۱) زاد النويري في « نهاية الأرب » : (رسَمْنا بأن يُنادىٰ في دمشقَ المحروسة ، والبلادِ الشامية وتلك الجهاتِ. . بالنهي الشديد ، والتخويف والتهديد ، لمَنْ يتّبعُ ابن تيمية في الأمر الذي أوضحناه ، ومَنْ تبعه فيه تركناه في مثل مكانه وأحللناه ، ووضعناه من عيون الأمم كما وضعناه) .

⁽٢) زاد ابن الدواداري في «كنز الدرر »: (وليبلغ للغائب الحاضر ، والخط الشريف أعلاه ، حُجَّة بمقتضاه)، وقال: (وكتب هذا المرسوم عدة نسخ ، ونفذ إلى سائر الممالك الإسلامية ، وتولئ قراءة هذا المرسوم الوارد بدمشق القاضي شمس الدين محمد بن شهاب الدين محمود المُوقع ، وبلغ عنه ابن صبيح المؤذن ، وأحضروا الحنابلة بعد ذلك ، واعترفوا عند قاضي القضاة جمال الدين المالكي بأنهم جميعهم يعتقدون ما يعتقده الإمام محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه ؛ وهو قوله : «آمنت بالله وما جاء عن الله عمّن آمن =

والحمدُ للهِ وحدَهُ ، وصلواتُهُ على سيِّدِنا محمدٍ وآلِهِ وصحبِهِ وسلامُهُ .

فلمّا وصلَ إليهِمُ المثالُ الشريفُ ، وقُرِئَ عليهِم ما فيهِ مِنَ التهديدِ والتخويفِ ، مِنَ الخلفاءِ والملوكِ ، في اقتفاءِ المناهجِ والسلوكِ . شكرَ اللهُ سعيَها وصنيعَها ، وتقبّلَ أعمالُها التي أخلصَتْها راجيةٌ ألا يضيعَها ، فلقد شفتْ أكباداً ، وشقّتْ أعداءً وأضداداً ، وأظهرَتِ الحقّ ، وأنكرَتْ مِنَ الباطلِ ما استوجبَ الإنكارَ واستحقَّ ، واتبّعتْ في ذلكَ هديَ الرسولِ ، واقتدتْ بما سمعَتْ مِنَ المنقولِ .

روىٰ عبدُ اللهِ بنُ المباركِ بسندِهِ إلىٰ أنسِ بنِ مالكِ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ أَنْعشَ حَقّاً بِلِسَانِهِ جَرَىٰ لَهُ أَجْرُهُ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللهَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ فَيُوَفِّيَهُ ثَوَابَهُ » ، وقالَ حبانُ بنُ موسىٰ : « حَقّاً يُعْمَلُ بِهِ بَعْدَهُ » (١) .

[ذكرُ ما عاملَ بهِ الخليفةُ الراضي البَربَهاريَّ وأصحابَهُ]

ذكرَ الشيخُ عزُّ الدينِ عليُّ بنُ محمدِ ابنِ عبدِ الكريمِ الجزريُّ المعروفُ بـ (ابنِ الأثيرِ) في « تاريخِهِ » قالَ : (ثمَّ دخلَتْ سنةُ ثلاثٍ وعشرينَ وثلاثِ مئةِ) ، وعدَّدَ وقائعَ جرتْ في السنةِ المذكورةِ ، ثمَّ قالَ : (وفيها عَظُمَ أمرُ الحنابلةِ ، وقويت شوكتُهُم ، وصاروا يكبسونَ دورَ القُوَّادِ والعامَّةِ ، وإنْ وجدوا نبيذاً أراقوهُ ، وإنْ وجدوا مُغنِّيةً ضربوها وكسروا آلةَ الغناءِ ، واعترضوا في البيع والشراءِ ، ومشي الرجالِ مع النساءِ والصبيانِ ، فإذا رأَوْا ذلكَ سألوهُ في البيع والشراءِ ، ومشي الرجالِ مع النساءِ والصبيانِ ، فإذا رأَوْا ذلكَ سألوهُ

بالله ، وآمنت برسول الله وما جاء عن رسول الله عن مواد رسول الله صلى الله عليه وسلم »).

⁽۱) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (١٧٩ /٨) ، والطبراني في « مكارم الأخلاق » (٧٦) ، وبنحوه أحمد في « المسند » (٣٦ / ٢٦٢) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه ، وحبان بن موسئ : من الرجال الواردين في طرق أبي نعيم في « الحلية » .

عنِ الذي معَهُ مَنْ هوَ ، فإنْ أخبرَهُم ، وإلا ضربوهُ ، وحملوهُ إلى صاحبِ الشرطةِ وشهدوا عليهِ بالفاحشةِ ، فأوهجوا بغداد (١) .

فركبَ بدرٌ الخَرْشَنيُّ ـ وهوَ صاحبُ الشرطةِ ـ عاشرَ جمادى الآخرةِ ، ونادىٰ في جانبَيْ بغدادَ في أصحابِ أبي محمدِ البربهاريِّ : أنَّ الحنابلةَ لا يجتمعُ منهُمُ اثنانِ ، ولا يتناظرونَ في مذهبهِم ، ولا يُصلِّي منهُم إمامٌ إلا إذا جهرَ به « بسمِ اللهِ الرحمانِ الرحيمِ » في صلاةِ الصبحِ والعشاءينِ ، فلم يُفِدْ فيهِم ، وزادَ شرُّهُم وعنتُهُم ، واستظهروا بالعميانِ الذينَ كانوا يأوونَ فيهِم ، وزادَ شرُّهُم وعنتُهُم ، واستظهروا بالعميانِ الذينَ كانوا يأوونَ المساجدَ ، وكانوا إذا مرَّ بهِم شافعيُّ المذهبِ أَغْرَوا بهِ [العميانَ] ، فيضربونَهُ بعِصِيهِم حتىٰ يكادُ يموتُ .

فخرجَ توقيعُ الراضي باللهِ بما يُقرأُ على الحنابلةِ يُنكِرُ عليهِم فعلَهُم ويُوبِّخُهُم باعتقادِهِم وغيرِهِ ؛ فمنهُ : (إنَّهُ تارةٌ تزعمونَ أنَّ صورةَ وجوهِكُمُ القبيحةِ السمجةِ على مثالِ ربِّ العالمينَ ، وهيئتَكُمُ الرذلةَ على هيئتِهِ ، وتذكرونَ الوجة واليدينِ والأصابع ، والرجلينِ والنعلينِ [المذهبينِ] ، والشعرَ القطط ، والصعودَ إلى السماءِ ، والنزولَ [إلى الدنيا] ، تباركَ اللهُ عمَّا يقولُ الظالمونَ علوًا كبيراً .

ثمَّ طَعَنُكُم عَلَىٰ خيارِ الأَمةِ ، ونسبتُكُم شيعةَ آلِ محمدِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ الله الكفرِ والضلالِ ، ثمَّ استدعاؤُكُمُ المسلمينَ إلى الدينِ بالبدعِ الظاهرةِ والمذاهبِ الفاجرةِ التي لا يشهدُ بها القرآنُ (٢) ، وإنكارُكُم زيارةَ قبورِ الأئمَّةِ والمذاهبِ الفاجرةِ التي لا يشهدُ بها القرآنُ (٢) ، وإنكارُكُم زيارةَ قبرِ رجلٍ مِنَ وتشنيعُكُم على زُوَّارِها بالابتداعِ ، وأنتم مع ذلك تجتمعونَ لزيارةِ قبرِ رجلٍ مِنَ

⁽١) في « الكامل » : (فأرهجوا) بالراء ؛ يقال : أرهج بينهم ؛ إذا أثار الفتنة ، وأوهج ؛ إذا أوقدها .

⁽٢) زاد في « تجارب الأمم » : (ولا يقتضيها فرائض الرحمان) .

العوامِّ ليسَ بذي شرفٍ ولا نسبٍ ولا سببٍ برسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، وتأمرونَ بزيارتِهِ ، وتدَّعونَ لهُ معجزاتِ [الأنبياءِ](١) ، وكراماتِ الأولياءِ ، فإنَّ الشيطانَ(٢) زيَّنَ لكُم هاذهِ المنكراتِ بإغوائِهِ .

وأميرُ المؤمنينَ يقسمُ باللهِ قسماً جهداً أليَّةَ يلزمُهُ الوفاءُ بها ؛ لئنْ لم تنتهوا عن مذمومِ مذهبِكُم ، ومُعْوَجٌ طريقتِكُم . لَيُوسَعَنَّكُم ضرباً وتشريداً ، وقتلاً وتبديداً (٣) .

[ما عاملَ بهِ علاءُ الدينِ تُكشَ الحنابلة وشيخَهم عندَما هدموا جامعَ أهل السنّةِ الذي بناهُ الوزيرُ نظامُ الملكِ]

ومِنْ ذلكَ : ما أوقعهُ خوارزم شاه علاءُ الدينِ تُكَشَ بشيخِ الإسلامِ ومِنْ ذلكَ : ما أوقعهُ خوارزم شاه علاءُ الدينِ تُكَشَ بشيخِ الإسلامِ وبالحنابلةِ حينَ هدموا جامعَ نظامِ الملكِ الذي بناهُ لأهلِ السنَّةِ ، وقد مضىٰ ذكرُ هاذهِ القصَّةِ قبلُ (٥) .

[ما عاملَ به الملكُ الكاملُ الحنابلةَ الذينَ أضرُّوا بالعزِّ بنِ عبدِ السلامِ]

ومِنْ ذلك : ما كتبَ بهِ السلطانُ الملكُ الكاملُ إلى أخيهِ الأشرفِ في واقعةِ ابنِ عبدِ السلامِ (٦٠) . ابنِ عبدِ السلام في السلام (٦٠) .

ولمَّا سُقِطَ في أيديهِم ، وتحقَّقوا المقابلةَ على تعدِّيهِم ، فحاصوا حيصةَ حُمرِ الوحشِ ، وخافوا مِنَ النَّكالِ والبطشِ ، وشاوروا أبلة قلوبِهِم ، فأشارَ

⁽١) في (أ، ب): (الأبدال)، والمثبت من « الكامل في التاريخ » .

⁽٢) في « الكامل » : (فلعن الله شيطاناً) بدل (فإن الشيطان) .

⁽٣) في (أ) : (وتنديداً).

⁽٤) الكامل في التاريخ (٧/ ١٤٠٤) ، وانظر « تجارب الأمم » (٥/ ١٤ـ٥ ١٤) .

⁽٥) انظر (٤٩٨/٢) .

⁽٦) وقد سبق شرح هاذه الواقعة مفصلاً . انظر (٢/ ٥١٩ ٥٠٠) .

عليهم بالتوبةِ وأصابَ ، وهل يختارُ الصَّغارَ على غرةِ الدنيا والآخرةِ إلا معتوهٌ أو مصابٌ ؟! فدخلوا في السُّلْمِ ، وأظهروا متابعةَ أهلِ العلم ، وأظهرَ مَنْ كانَ يتظاهرُ بالخلافِ وِفاقاً ، وتابَ عمَّا كانَ عليهِ إمَّا صدقاً أو نفاقاً ، وتلكَّأُ بعضُ مَنْ كَانَ قدوةً لهُم في فنونِهِم ، داعيةً إلى ما يزيدُ في فتونِهم ، مختاراً مذهبَهُ علىٰ ما بيدِهِ مِنَ المَناصبِ ، مُظهِراً وقوفَهُ موقفَ المناويُّ والمُناصبِ ، مُتربِّصاً بأهلِ السنَّةِ الدوائرَ، طامعاً أنْ تعودَ لهُ كرُّةُ [. . .] (١) بعدَ ردع الدبرِ وقطع الدابرِ .

فلمًّا يُسَنَّ مِنَ المطالِ ، وإعمالِ الحيلةِ في العمل فحصلَتْ لهُ حالةُ البطالِ ، ورأىٰ أنَّهُ يُلاحَظُ بالازدراءِ ، ويُنبَذُ لسُقْم معتقدِهِ بالعَراءِ ، وعلمَ أنَّهُ يُعلِّلُ نفسَهُ بعلل العاشقِ بالمنى والطيفِ ، وتيقَّنَ أنَّهُ إنْ لم يرجع بحكم الوقتِ فالوقتُ سيفٌ. . دخلَ فيما دخلَ فيهِ أصحابُهُ ، وتابَ والعلمُ للهِ هل صحيحٌ أم سقيمٌ مَتَابُهُ ؟ فقرَّتْ عينُهُ ، وتباعدَ حَيْنُهُ ، وعادَ إليهِ مِنَ المناصبِ ما لو دامَ على حالِهِ ما عادَ ، وتُلقِّيَ قدومُهُ بالإسعافِ والإسعادِ ، وانتظمَ شملُ الكافَّةِ في الظاهر ، وخاب أملُ المعاندِ للحقِّ والمظاهر .

وللهِ لُطْفٌ في غَضَّ ناظرِ البدع المَرِهِ (٢) ، وفضَّ جمعِهِ وفَلَّ عسكَرِهِ ، وإعلاءِ الحقِّ وإنْ أبغضَ ذلكَ المُبطِلُّ وكَرهَ .

وَعَادَاتُ نَصْرِ لَمْ تَزَلُ تَسْتَعِيدُهَا عِصَابَةُ حَقٌّ فِي عِصَابَةِ بَاطِل وَمَا هُوَ إِلا ٱلْوَحْيُ أَوْ حَدُّ مُرْهَفٍ تُمِيلُ ظُبَاهُ أَخْدَعَيْ كُلِّ مَائِل (٣) فَهَاذَا دَوَاءُ ٱلدَّاءِ مِنْ كُلِّ عَالِم ۗ وَهَاذَا دَوَاءُ ٱلدَّاءِ مِنْ كُلِّ جَاهِل

ما بين معقوفين كلمة مطموسة في (أ) .

المره في الأصل: فاسد العين لترك الكحل.

الظُّبَا : حدُّ السيف أو السنان ونحوه ، والأَخْلَعان : عِرْقان في موضع الحجامة ، وقيل : هما عرقان في الرقبة.

فَيَا أَيُهَا ٱلنُّوَّامُ عَنْ رَيِّقِ ٱلْهُدَىٰ وَقَدْ جَادَكُمْ مِنْ دِيمَةِ بَعْدَ وَابِلِ هُوَ ٱلْحَقُّ إِنْ تَسْتَيْقِظُوا فِيهِ تَغْنَمُوا وَإِنْ تَغْفُلُوا فَٱلسَّيْفُ لَيْسَ بِغَافِلِ(١) هُوَ ٱلْحَقُّ إِنْ تَسْتَيْقِظُوا فِيهِ تَغْنَمُوا

[عودٌ إلى ذكرِ ابنِ تيميةً ومراجعتِهِ في التوبةِ]

هنذا؛ وابنُ تيمية يُراجَعُ في التوبةِ فلا يرجعُ ، ويُصعدُ بهِ مِنَ السجنِ فينحدرُ لمقالةِ السوءِ ولا يُقلِعُ ؛ حرصاً على أنْ يُوقَعَ بهِ أمرٌ مُفظعٌ ، فيعظُمَ أمرُهُ عندَ أشياعِهِ ، وتسيرَ السمعةُ عنهُ غرباً وشرقاً أنّهُ لم يُثنِهِ عن مذهبهِ ما يُقاسيهِ مِنَ النكالِ ، ويكفي هنذا والشفعاءُ يسعَوْنَ فلا تغني شفاعتُهُم ، ويُقابَلُ بالردِّ أفرادُهُم وجماعتُهُم ، ويُناديهِم مُنادي الإخفاقِ : ارضَوْا مِنَ الغنيمةِ بالإيابِ ، فليسَ لهُ خلاصٌ إلا بالمتابِ ، وهوَ في تضاعيفِ ارضَوْا مِنَ الغنيمةِ بالإيابِ ، فليسَ لهُ خلاصٌ إلا بالمتابِ ، وهوَ في تضاعيفِ ذلكَ ترشقُهُ الغيونُ بعينِ المقتِ ذلكَ ترشقُهُ الأبلسنةُ بأسهُمِ الكلامِ المطلقةِ ، وترمقُهُ الغيونُ بعينِ المقتِ لا المِققَةِ (٢) .

ونُظِمَتْ فيهِ القصائدُ والمقاطيعُ ، وكَثُرَتْ فيهِ الأقوالُ ما بينَ مُتوسِّطٍ وقِطًّ فظيع^(٣) .

وَمِنَ المُتوسِّطِ في ذلكَ : ما أنشدَنيهِ القاضي الأجلُّ العالمُ ، النحويُّ الأديبُ الفاضلُ ، البارعُ المفيدُ ، ناصرُ الدينِ ، شرفُ الفضلاءِ ، فخرُ الأديبُ الفاضلُ ، البارعُ المفيدُ ، ناصرُ الدينِ ، شرفُ الفضلاءِ ، فخرُ الأدباءِ ، لسانُ العربِ ، حُجَّةُ الأدبِ ؛ شافعُ بنُ عليِّ لنفسِهِ (٤) : [من المتقارب]

وَلَمَّا أَتَانَا ٱبْنُ تَيْمِيَّةٍ وَصَغَّرَ بِٱلْخُبْرِ سُوءُ ٱلْخَبَرْ(٥)

⁽¹⁾ الأبيات لأبي تمام في « ديوانه » (7 7 1 1) ، وهي من الطويل .

⁽٢) المقّة: المحبة.

⁽٣) القِطُّ : الصحيفة المكتوبة .

⁽٤) ورواهما الصفدي في « أعيان العصر » (٢/ ٥١٢) .

⁽٥) في « أعيان العصر » : (وحقق) بدل (وصغّر) .

أَذَبُنَــا عَقِيــدَةَ تَجْسِيمِــهِ بِرِيتِ بَـرِيتِ سُيُـوفِ ٱلنَّظَـرِ وأنشدَني أيضاً لنفسِهِ^(۱): [من السريع]

قَالُوا أَمَا تَسْمَعُ مَا قَدْ جَرَىٰ مِنْ حَسْلِيٍّ تَاهَ فِي حَسْوِهِ (٢) فَقُلْتُ هَا لَهُ عِلْمَانُ أَنَا وَآللهِ لا أَذْخُولُ فِي حَسْوِهِ (٣)

عُدْنا إلىٰ سياقةِ الكلامِ: فحينَ بطلَتْ شفاعةُ الشافعينَ ، ولم يبقَ إلا الاعتمادُ على ربِّ العالمينَ . . هدى اللهُ قلبَهُ للتوبةِ ، وقدَّرَ لهُ الرجوعَ والأوبةَ ، فأذعنَ للطاعةِ ، وكانَ منهُ ما ذكرتُهُ في ترجمةِ قاضي القضاة بدرِ الدينِ ابنِ جماعةَ .

فاقترحَ عليهِ أَنْ يكتبَ بخطِّهِ مَا يُؤَاخَذُ بِهِ إِنْ لَم يقفْ عندَ شرطِهِ ، وكتبَ مُمتثِلاً ، مُكابِداً للمشقَّةِ مُحتمِلاً ، وتوَّجَ خطَّهَ بالعلامةِ الشريفةِ : (قاضي القضاةِ) .

وشهدَ عليهِ جماعةٌ مِنَ العلماءِ بمقتضاهُ ، وإنْ لم يكنْ رَضَاهُ ، وذلكَ في شهرِ ربيعِ الآخرِ سنةَ سبعِ وسبعِ مئةٍ .

[نصُّ توبةِ ابنِ تيمية]

وكُتِبَتْ مِنْ توبتِهِ نسخٌ منقولةٌ مِنْ خطَّ يدِهِ ؛ لتكونَ مقابلةً لإنكارِهِ في غدِهِ ، وحُجَّةً على تابعيهِ في معتقدِهِ ، ولتُجعَلَ كلمةً في عقبِهِ باقيةً ، ولِلَسْبِ عقاربِهِم عندَ إظهارِ مذاهبِهم راقيةً (٤).

⁽١) ورواهما الصفدي في ﴿ أعيان العصر ؛ (٥١٢/٢) .

⁽٢) في (أعيان العصر » : (في لغوه) بدل (في حشوه) .

 ⁽٣) الخُشْكَنان : خبز يصنع من خالص دقيق الحنطة ، وتملأ بالسكر واللوز أو الفستق وتقلئ .

⁽٤) اللُّشب: اللَّذْغ ، وأكثر ما يستعمل في العقرب .

وهاذه نسختُها:

(الحمدُ للهِ ، الذي أعتقدُهُ : أنَّ القرآنَ معنى قائمٌ بذاتِ اللهِ ، وهوَ صفةٌ مِنْ صفاتِ ذاتِهِ القديمةِ الأزليَّةِ ، وهوَ غيرُ مخلوقٍ ، وليسَ بحرفٍ ولا صوتٍ ، وليسَ هوَ حالاً في مخلوقِ أصلاً ؛ لا ورقٍ ولا خشبِ ولا غيرِ ذلكَ .

والذي أعتقدُهُ في قولِهِ : ﴿ الرَّهْنُ عَلَى ٱلْمَرْشِ آسْتَوَىٰ ﴾ [طه : ١٥] : أنَّهُ على ما قالَهُ الجماعةُ الحاضرونَ ، وليسَ على حقيقتِهِ وظاهرِهِ ، ولا أعلمُ كنة المرادِ بهِ ، بل لا يعلمُ ذلكَ إلا اللهُ ، والقولُ في النزولِ كالقولِ في الاستواءِ ، أقولُ فيه ما أقولُ فيه ؟ لا أعلمُ كنة المرادِ بهِ ، بل لا يعلمُ ذلكَ إلا اللهُ ، وليسَ على حقيقتِهِ وظاهرِهِ كما قالَ الجماعةُ الحاضرونَ .

كتبَهُ : أحمدُ ابنُ تيميةَ ، وذلكَ يومَ الخميسِ سادسِ شهرِ ربيعِ الآخرِ سنةَ سبع وسبعِ مئةٍ ، وكلُّ ما كتبتُهُ وقلتُهُ في هاذهِ الورقةِ فأنا مختارٌ في ذلكَ غيرُ مُكرَّهٍ ، كتبَهُ : أحمدُ ابنُ تيميةَ ، حسبُنا اللهُ ونعمَ الوكيلُ) .

وبأعلى هاذا المكتوب على [...](١) بالحمدلة بخطِّ سيِّدِنا قاضي القضاة بدرِ الدينِ.. ما صورتُهُ : (اعترفَ عندي بكلِّ ما كتبَ بهِ خطُّهُ في التاريخِ المذكورِ ، كتبَهُ : محمدُ بنُ إبراهيمَ الشافعيُّ).

وبحاشيةِ الخطِّ ما صورتُهُ: (اعترفَ بكلِّ ما كتبَ بخطِّهِ ، كتبَهُ: عبدُ الغنيِّ بنُ محمدِ الحنبليُّ).

 ⁽١) ما بين معقوفين كلمة غير واضحة في (أ)، وتحتمل : (يسراه) ، وفي (ب): (سر) !!

[صُورٌ رسومِ شهاداتِ العلماءِ في اعترافِ ابنِ تيمية وتوبتِهِ] وبآخرِ خطِّ ابنِ تيمية رسومُ شهاداتِ هلذهِ صورتُها :

صورة خط الشيخ الإمام العالم أقضى القضاة ، نجم الدين شيخ المُصنَّفين ، مهذب المؤلفين ، ابن الرفعة ، أدام الله عزَّه : (كتبَ المذكورُ بخطِّهِ أعلاهُ بحضوري ، واعترف بمضمونِه ، كتبه : أحمدُ ابنُ الرفعة) .

صورةُ خطٍّ آخرَ : (أقرَّ بذلكَ ، كتبَهُ : عبدُ العزيزِ النَّمْراويُّ) .

صورةٌ خطُّ آخرَ : (أقرَّ بذلكَ كلِّهِ بتاريخِهِ ؛ وهوَ سادسُ ربيعِ الآخَرِ سنةَ سبعِ وسبعِ مئةٍ ، كتبَةُ : عليُّ بنُ محمدِ ابنِ خطابِ الباجيُّ الشافعيُّ) .

صورةٌ خطِّ آخرَ : (أقرَّ بذلكَ وكتبَهُ بحضوري ، كتبَهُ : محمدُ ابنُ عَدْلانَ الكنانيُّ الشافعيُّ ، لطفَ اللهُ تعالىٰ بهِ ، آمينَ) .

صورةُ خطِّ آخرَ : (جرى ذلكَ بحضوري في تاريخِهِ ، كتبَهُ : الحسنُ بنُ أحمدَ بن محمدِ الحسينيُّ) .

وبالحاشيةِ أيضاً ما مثالُهُ: (كتبَ المذكورُ أعلىٰ قرينةَ خطِّهِ بحضوري واعترفَ بهِ ، كتبَهُ : عبدُ اللهِ ابنُ جماعةَ) .

مثالُ خطَّ آخرَ : (أقرَّ بذلكَ وكتبَهُ بحضوري ، كتبَهُ : محمدُ بنُ عثمانَ البوريجيُّ ، عفا اللهُ عنهُ بكرمِهِ) .

فالحمدُ للهِ على ما منحَهُ مِنَ التوبةِ والرجوعِ (١).

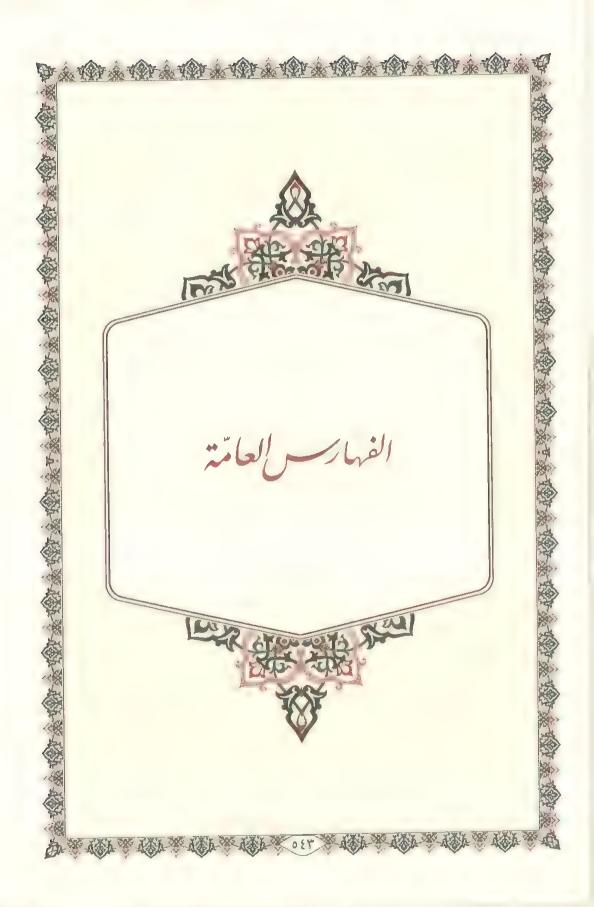
 ⁽١) قال الإمام الكوثري في تعليقه على « السيف الصقيل » (ص٩٥-٩٦) : (وكلُّ هـنؤلاء من
 كبار أهل العلم في ذلك العصر ، وابنُ الرفعة وحده له « المطلب العالي في شرح وسيط الغزالي » في أربعين مجلداً ، وفي ذلك عِبَرٌ .

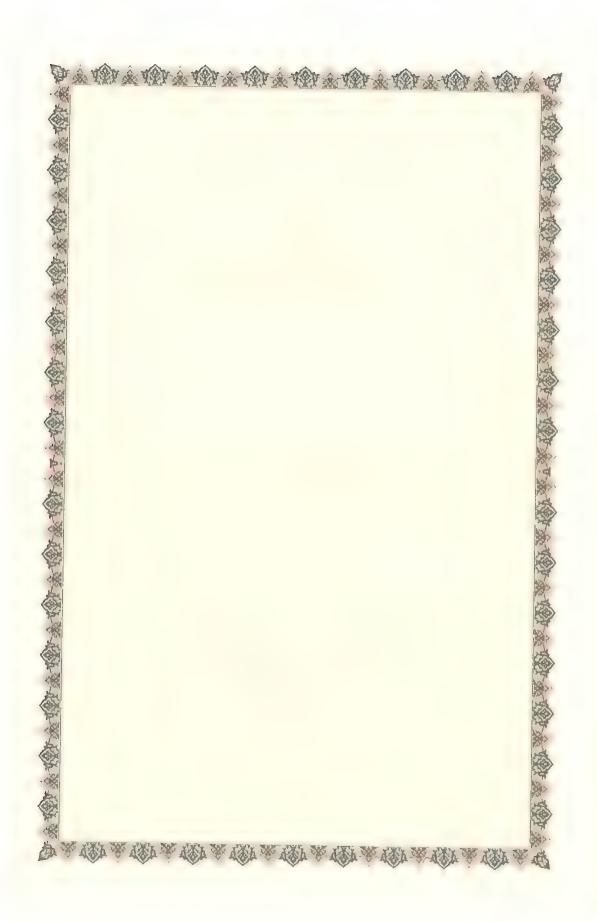
* * *

ولولا أن ابن تيمية كان يدعو العامة إلى اعتقاد ضد ما في صيغة الاستتابة هذه بكل ما أوتي من حول وحيلة. . لما استتابه أهل العلم بتلك الصيغة ، وما اقترحوا عليه أن يكتب بخطه ما يؤاخذ به إن لم يقف عند شرطه ، وبعد أن كتب تلك الصيغة بخطه توج خطه قاضي القضاة البدر ابن جماعة بالعلامة الشريفة ، وشهد على ذلك جماعة من العلماء ، وحفظت تلك الوثيقة بالخزانة الملكية الناصرية .

لكن لم تمضِ مدةٌ على ذلك حتى نقض ابن تيمية عهوده ومواثيقه ، كما هي عادة أثمة الضلال ، وعاد إلى دعوته الضالة ، ورجع إلى عادته القديمة في الإضلال) .

وإلىٰ قوله: (من التوبة والرجوع) انتهت آخر ورقة في (أ)، وحصل خلط في (ب) في ترتيب الأوراق، وكتب في يوم الأربعاء ترتيب الأوراق، وكتب في يوم الأربعاء الموافق * ١٤ ٨ مِنْ شهرِ رجبٍ سنة * ١٣٥٥هـ * ، * ١٤ ٨ مِنْ شهرِ أكتوبر سنة * ١٩٣٥م عن نسخة منقولة بالفتوغرافية محفوظة بدارِ الكتبِ المصرية تحت رقم * ١٣١٧ * ، نقلة عبدُ الوهابِ محمد زرنبه نشاخٌ بالدارِ).





فهرس لآيات القرآنية

| الآبة | رقم الآ | ة الجزء والص | مفحة |
|--|---------------|--------------|--------|
| نَكِينَ * ٱلزَّحْمَانِ ٱلرَّحِيدِ ﴾ | Y_Y | E7Y/Y | ٤٦ |
| 4 | ٤ | 40/٢ | 44 |
| وْشْيَعِينَ ﴾ | ٥ | "AY / \ | ۲۸ |
| سورة البقرة | ة ق | | |
| مِّمَّا نَزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأَقُوا بِسُورَةٍ مِن يَشْلِدِ. | Y# 6 . | 17. /1 | Y7 |
| وَيَهْدِى بِهِ - كَثِيرًا ﴾ | Y7 | 174/1 | 17 |
| 4 <u>s</u> I | 79 | Y\ 7 \ Y | ٣٧ |
| | 4.8 | (17/1 | ۲۱ |
| | 40 | 1/11/1 | ۲۱ |
| إَلْبَطِلِ وَتَكُنُّبُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ قَالُتُونَ﴾ | {Y | V1/Y | ۷،۷،۵ |
| 4 7 | 73 | 09/7 | ٣٥ |
| رُونَ بِعَايِنتِ ٱللَّهِ ﴾ | 71 | 140/1 | 189.11 |
| فَلُولَةٌ غُلَتْ أَيْدِيهِمْ | 78 | 199/1 | 19 |
| 4 | ١٠٢ | 117/1 | 11 |
| الله ﴾ | 110 | 1/77 | /٢.١٧ |
| * Line | 731 | EOT / Y | ٤٥ |
| | 104 | V9/Y | ٧ |
| آ إِلَهُ إِلَّاهُو ٱلرَّحْمَانُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ | 175 | 1/9/ | ۱۸ |
| وَالْأَرْضِ وَاخْتِلْفِ الْيَسِلِ وَالنَّهَادِ ﴾ | 178 | 1/9/1 | 1.4 |
| ﴿ أَوْوَالْهِ عِنْكُو | ١٧٠ | £4.7/2 | 27 |
| | | | |

٤

| الجزء والصفحة | قم الآية | الآية |
|-----------------|----------|--|
| ۸٦/١ | 177 | ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِي ٱلْكِتَابِ لَيْ شِقَاقِ بَعِيدٍ ﴾ |
| ٤٠٤/٢ | ۲۱۰ | ﴿ هَلَ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلُلٍ مِّنَ ٱلْفَكَادِ ﴾ |
| ۸٣/١ | 777 | ﴿ وَأَذْكُواْ نِسْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَزِلَ عَلَيْكُم مِنَ ٱلْكِنْبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِيُّ |
| ٣٩٤/٢ | ۲۳۷ | ﴿ أَوْ يَعْفُواْ ٱلَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ الدِّكَاجُ ﴾ |
| 1/ 777 2 7/ 777 | 700 | ﴿ وَمِيعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَتِ وَالْأَرْضُ وَلَا يَكُودُهُ حِفْظُهُمَّا ﴾ |
| ٤٠٠/٢ | 777 | ﴿ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِنَآ اُوجِهِ ٱللَّهِ ﴾ |
| | | سورة آل عمران |
| ١٩٣ ،٨٨/١ | ٧ | ﴿ مِنْهُ وَالِنَاتُ تَعْكَمَاتُ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتُ وَمَا يَصْلَمُ تَأْوِيلَهُ وَإِلَّا ٱللَّهُ |
| 3915 577 | | وَالرَّسِخُونَ فِي ٱلْمِنْدِ ﴾ |
| 444/ 4 | 77 | ﴿ بِيَدِكَ ٱلْغَيْرَ ﴾ |
| ٤٠٥/٢ | ۲۸ | ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسُهُ ﴾ |
| £9V/Y | ٥٣ | ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَا بِمَاۤ أَزَلْتَ وَأَتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَأَكْتُبْنَا مَعُ ٱلشَّنِهِدِينَ |
| ٧٢ /٢ | ۱۰٤ ﴿ | ﴿ وَلَتَكُنْ مِنكُمْ أُمَّةً يُدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْغَرُوفِ وَيَنْهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِّ |
| A7/1 | 1.0 | ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَأَلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِنْ بَعْدِمَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَكَ ۗ |
| 108/1 | 180 | ﴿ وَمَا كَاتَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ |
| V1 /Y | ۱۸۷ | ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَبَ لَنَّيِّتُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴾ |
| | | سورة النساء |
| 440/4 | ٣ | ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْنَانُكُمُّ ﴾ |
| 10./1 | ** | ﴿ وَاللَّهُ رُبِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ |
| 177/1 | ٥٠ | ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبِّ وَكَفَى بِدِهِ إِنْمَا تُبِينًا﴾ |
| 10+/1 | ٧٨ | ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَلَامِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ |
| 10: 6184/1 | ٧٩ | ﴿ مَّا أَصَابُكَ مِنْ حَسَنَةٍ فِينَ اللَّهِ وَمَا أَصَابُكَ مِن سَيِّنَةٍ فِين نَفْسِكُ ﴾ |
| 104/1 | ٨٠ | ﴿ مَّن يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهُ ﴾ |
| £ \ £ \ / Y | ٨٩ | ﴿ وَدُّواْ لَوْ تَكُفُرُونَ كُمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآةً ﴾ |

| الجزء والصفحة | رقم الآية | الآبة |
|-----------------------|-----------|--|
| VY /Y | 1.4 | ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ ﴾ |
| VY/1 | 110 | ﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ |
| YA • /Y | 371 | ﴿ وَكُلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَحْشِلِهِمًا ﴾ |
| 141/1 | 1714E | ﴿ يُتَأَهِّلُ ٱلْكِتَابِ لَا تَمْنُلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلَا تَنْقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ |
| AY /1 | 148 | ﴿ يَتَأَيُّنَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمْ بُرْهَنِنَّ مِن زَّيْكُمْ وَأَزَلْنَا ٓ إِلَيْكُمْ فُوزًا ثَهِيتُ ا |
| | | 2.01 11.2 |
| 709/Y | Y | سورة المائدة ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَأَصْطَادُواً﴾ |
| 1/4/13 7/1 | * | ﴿ الْيَوْمَ يَهِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِمِيكُمْ الْيُوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ |
| | | |
| ۸٣/١ | 10 | ﴿ قَدْ جَاءً حُمْ مِن اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ ثَمْرِينٌ ﴾ |
| 101/1 | 3.7 | ﴿ فَأَذْهَبُ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَدِيلًا ﴾ |
| · * * * · · * * · / \ | 30 | ﴿ يَكَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ مَامَنُواْ مَن يَرِتُكُ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقُومِ |
| 177, 277, 737 | | يُجْبِهِمْ وَيُجِبُونُهُ ﴾ |
| 1/0413 8813 | 3.5 | ﴿ بَلْ يَدَاهُ مُبْسُوطَتَانِ ﴾ |
| 797,710 | | |
| TTT/1 | V9_VA | ﴿ لَيِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَغِي إِسْرَةِ مِلَ ﴾ |
| Y 0 . 3 . V/3 | 117 | ﴿ تَمْلُمُ مَا فِي نَفْسِي وَلِآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ |
| 1/517 | 119 | ﴿ قَالَ اللَّهُ هَاذَا يَوْمُ يَنفُعُ ﴾ |
| | | سورة الأنعام |
| 100/1 | * | ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَفِي ٱلْأَرْضُ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ |
| TV0/Y | ١٨ | ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِوْء ﴾ |
| VY /1 | ٤٥ | ﴿ فَقُطِعَ دَايِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ |
| Y1A/1 | oY | ﴿ يُرِيدُونَ وَجَهَ مُ |
| £ . 0 / Y | 0 & | ﴿ كُتُبُ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ ٱلرَّحْسَةً ﴾ |
| £ • • /Y | 70 | ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِن فَوْقِكُمْ |
| £ 1 2 1 3 1 3 1 | ٧٦ | ﴿ لَا أُحِبُ ٱلْآفِلِينَ ﴾ |
| | | |

| الجزء والصفحة | رقم الآية | الآية |
|---------------|---------------|--|
| ٥٣١/٢ | 1+4 | ﴿ لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَنِرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصِكِرُ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ |
| 0.9/4 | 117 | ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثُرُ مَن فِ ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ |
| 1/191,7/137 | 177 | ﴿ أَوْمَن كَانَ مَيْسَتًا فَأَحْيَلِنَنَهُ وَجَعَلْنَا لَمُ نُورًا يَمْشِي بِهِ • فِ ٱلنَّاسِ ﴾ |
| 1/007,707 | ١٥٨ | ﴿ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾ |
| | | سورة الأعراف |
| 777 . 198/1 | ٥٣ | ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ بَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ ﴾ |
| 189/1 | ۸۲۲ | ﴿ وَبِلَوْنَهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّعَاتِ﴾ |
| 1/9/1 | 179 | ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأَنَا لِجَهَنَّدَ كَيْرِامِّنَ أَيْجِنَّ وَٱلْإِنِينَّ ﴾ |
| COAE C1A9/1 | 110 | ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ |
| ٥٠٤ ،٧٥/٢ | | |
| | | سورة الأنفال |
| 0.0.01/1 | 17 | ﴿ وَمَارَمُيْتَ إِذْرَمَيْتَ وَلَكِحِ ﴾ |
| 0.0/4 | | |
| 107/1 | 71 | ﴿ وَلَا مَكُونُواْ كَأَلَّذِينَ قَالُواْسَكِمْنَا وَهُمَّ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ |
| 107/1 | 77 | ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآتِ عِندَاللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ |
| 107/1 | 77 4 . | ﴿ وَلُوْعَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَهُمَّ وَلَوْ أَسْمَهُمْ لَتُولُواْ وَهُم مُعْرِضُونَ |
| 1/2012207 | په د ♦ ۶۲ | ﴿ ٱسْتَجِيبُوا يَلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَأَعْلَمُواْ أَنَ ٱللَّهَ يَكُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَا |
| 1/ 75 | 77 | ﴿ وَاذْكُرُوٓ ا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ تُسْتَضْعَفُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ |
| 91/1 | ۳۷ | ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ |
| 1/ ٧٨١ ، ١٢٣ | 73 | ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْنَةِ وَيَحْيَى مَنْ حَيَ عَنْ بَيِنَةً ﴿ ﴾ |
| | | سورة التوبة |
| | | |
| 97/1 | ۲ | ﴿ وَإِنَّ أَحَدُّ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَمَ ٱللَّهِ |

| الجزء والصفحة | رثم الآية | الآية |
|---------------|------------------------|--|
| 440/1 | ™ Y € \$ | ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُواْ فُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَيَأْبِكَ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِـمَّ نُورَ |
| 104 (104/1 | 111 | ﴿ وَمَنْ أَوْفَ بِمَهْدِهِ مِنَ ٱللَّهُ ﴾ |
| | | سورة يونس |
| 171/1 | ۲ | ﴿ وَيَشِرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقِ عِندَ رَبِّهُ ﴾ |
| 0+0 (VV /Y | 49 | ﴿ بَلْ كُذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ - وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ﴾ |
| 727/1 | ٥٨ | ﴿ قُلْ بِفَصِّلِ ٱللَّهِ وَبَرْحَمْتِهِ فِي لَالِكَ قَلْيَفُ رَحُوا ﴾ |
| £AV /Y | 99 | ﴿ وَلَوْ شَآةً وَيُنِّكَ لَا مَنَ مَنْ مِنْ فِي ٱلْأَرْضِ كَالْهُمْ جَبِيعًا ﴾ |
| · | | |
| 799/Y 4719/1 | ٣٧ | سورة هود ﴿ وَأَصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَغْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ |
| | ١٠. | ﴿ وَمَا انْوَخِرُهُۥ إِلَا لِأَجَلِ﴾ ﴿ وَمَا انْوَخِرُهُۥ إِلَا لِأَجَلِ﴾ |
| • | | ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجُعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَحِدَةً ﴾ |
| · | 119_111 | ﴿ وَلِوْ شَاءَ رَبِكَ لِجُعَلَ النَّاسَ امَّهُ وَاحِدَهُ ؟ |
| 7/ 794, 483 | | |
| | | سورة يوسف |
| ۸۱/۱ | Y | ﴿ إِنَّا آنَزَلَتَهُ قُرَّهَ مَّا عَرَبِيًّا ﴾ |
| ٤٥٣/٢ | W | ﴿ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنِ لَناً ﴾ |
| | | سورة الرعد |
| ۸۱/۱ | \ | ﴿ يَلُكَ ءَايَنَتُ ٱلْكِئَنَبِّ وَٱلَّذِى أَنْزِلَ إِلَيْكَ مِن زَّيْكَ ٱلْحَقُّ﴾ |
| 0.0.47 | 17 | ﴿ ٱللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ |
| **Vo/Y | 44 | ﴿ أَفَكَنْ هُوَ قَالَيُّدُ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ |
| 1/577, 707, | 44 | ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاكُ وَلَيْبَاتُ ﴾ |
| 700 | | |
| , | | سورة إ براهيم |
| ۲/۱۱/۱ ۲/۱۸۳ | ٤ | ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ - لِيُسَبَيِّ لَمُمَّ ﴾ |

| الجزء والصفحة | رقم الآية | الأبة |
|-----------------|-----------|---|
| | | سورة الحجر |
| £ • 7 /Y | 79 | ﴿ وَنَقَخْتُ فِيهِ مِن زُّوحِي ﴾ |
| 97/1 | 37 | ﴿ فَأَخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَحِيتٌ ﴾ |
| 140/1 | ۸۸ | ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ |
| 7/ 557 3 8 0 | 94-41 | ﴿ فَرَرَبِّكَ لَنَسْتَلَنَّهُ مَ أَجْمَعِينٌ * عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ |
| | | سورة النحل |
| ٤٠٦/٢ | ۲ | ﴿ يُزَلُّ ٱلْمَلَيْحِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ آمْرِهِ ﴾ |
| Y87/Y | V_0 < | ﴿ وَٱلْاَنْهُ مَا خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْكِفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ |
| 171/1 | 7.7 | ﴿ فَأَفَ ٱللَّهُ يُنْدَنَهُ مِ مِنَ ٱلْقَرَاعِدِ ﴾ |
| (1) (1) | ٤٤ | ﴿ وَأَنزَلْنَا ۚ إِلَيْكَ ٱلدِّكَرَ لِتُبَيِّنَ لِلتَّاسِ مَا ثُرِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ |
| ٣٨٩ | | |
| 1/7/1 | ٥١ | ﴿ وَمَالَ اللَّهُ لَا نَتَخِذُ قَلْ ﴾ |
| T9T/T . 10 E /1 | ۸۱ | ﴿ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ ﴾ |
| A1/1 | ٨٩ | ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ بِنِينَا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ |
| ۸٠/١ | 1.4 | ﴿ قُلْ نَزَّلُهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن زَّيِّكَ بِٱلْمَقِيَّ ﴾ |
| | | سورة الإسراء |
| ٤١٣/٢ | ١٥ | ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَكَ رَسُولًا ﴾ |
| 140/1 | Y | ﴿ وَآخِفِضَ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّي مِنَ ٱلرَّحْمَةِ ﴾ |
| 119A 61V0/1 | 44 | ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغَلُولَةً إِلَى عُنْقِكَ وَلَا لَبْسُطْهِ كَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾ |
| 317 | | |
| 797/ 7 | ٧٠ | ﴿ وَلَقَدْ كُرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ |
| 444/4 | ٧٩ | ﴿ عَسَىٰ أَن يَبْعَثُكَ رَبُّكَ مَقَامًا تَحْتُودًا ﴾ |
| 104/1 | ۸۱ | ﴿ وَقُلْ جَلَّهُ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَنطِلُّ إِنَّ ٱلْبَنطِلُ كَانَ زَهُوقًا﴾ |

| الجزء والصفحة | رقم الآية | الأبة |
|------------------------|-----------|---|
| | | سورة الكهف |
| A1/1 | 1 | ﴿ ٱلْمُمْدُ يَقِو ٱلَّذِينَ أَنْزِلُ عَلَى عَبْدِهِ ٱلْكِئْبُ وَلَرْ يَجْعَلُ لَمْ عِوَيَمًا ﴾ |
| 41/1 | 14 | ﴿ غَنَّ نَفْشٌ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْمَقِيِّ إِنَّهُمْ ﴾ |
| £77/Y | 78_77 | ﴿ وَلَا نَقُولَنَّ لِشَاعَ وَإِنِّي فَاعِلُّ ذَلِكَ غَدًّا * إِلَّا أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ |
| 044/4 | ٧٤ | ﴿ لَّقَدُّ جِنْتَ شَيْئَا أَكُرًا ﴾ |
| Y70/Y | 1 - 9 | ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَنتِ رَبِّي ﴾ |
| | | سورة مريم |
| TVA/Y | 17 | ﴿ بَشُرًا سُوِيًا ﴾ |
| 117/1 | 09 | ﴿ غَلْفَ وِنْ مِدِيمٍ خَلْفُ ﴾ |
| VT/1 | 7. | ﴿ إِلَّا مَن قَابَ ﴾ |
| Y0A/Y | 94 | ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا ءَانِي ٱلرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾ |
| AT/1 | 4٧ | ﴿ فَإِنَّمَا يَشَرْنَهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَيْقِ رَبِهِ ٱلمُتَّفِّينَ وَتُنذِرَبِهِ قَوْمَا أَلَّنَّا |
| | | سورة طه |
| A1/1 | Y_1 | ﴿ مله * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَيْ ﴾ |
| .197.17./1 | ٥ | ﴿ ٱلرَّحْنُ عَلَى ٱلْمُعْرِضِ ٱسْتَوَىٰ * لَمُ مَا فِي ٱلسَّمَوٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ |
| . TVE . TTE /Y . T • 1 | | (6)- 6-793- 4, 1, 3, 43, 60, 60, 7 |
| 08 . (817 . 770 | | |
| 109/4 | 70 | ﴿ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴾ |
| 719/1 | 4.4 | ﴿ يَأْخُذُهُ مَدُوُّ لِي رَعَدُوًّ لَمْ ﴾ |
| . 414/1 | 4.4 | ﴿ وَلِلْصَنَعَ عَلَىٰ عَينِي ﴾ |
| 799 (109/Y | | |
| Y14/1 | ٤٠ | ﴿ كَيْ نَقْرُ عِينًا ﴾ |
| 101/4.4.1/1 | 87 | ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمًا آسْمَعُ وَأَرْفَ ﴾ |
| Y9A /Y | | ﴿ وَمَيْلَكُمْ لَا مَنْ مَرُواْ عَلَى اللَّهِ كَذِيا فَيُسْحِتَّكُم بِعَنَاتٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴾ |
| 1 3/3 / 1 | 4 1 | (5) |

| الجزء والصفحة | رقم الآية | الآية |
|---------------|-----------|--|
| 101/ | ٦٧ | ﴿ فَأُوْجَسَ فِي نَفْسِهِ عِنِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾ |
| 107/1 | ٧١ | ﴿ وَلَأْصَلِبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ |
| 1/18/1377 | 11+ | ﴿ وَلَا يُحْيِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾ |
| | | سورة الأنبياء |
| ۱/٤٥١، ٢/ ۲۷، | Y | ﴿ مَا يَأْلِيهِم مِن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم ثُمُّدُثٍ ﴾ |
| 0.7.101/4 | | 1 2 3 2 2 2 2 2 2 2 2 2 2 2 2 2 2 2 2 2 |
| 1/ 1/4 × 1/37 | 7 7 | ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءَالِهَا أَنَّهُ لَفَسَدَنَّا ﴾ |
| ٥٠٤ | | |
| ٦٧/٢ | 77 | ﴿ لَا يُشْتُلُ عَنَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَلُونَ ﴾ |
| Y09/Y | 79 | ﴿ قُلْنَا يَكِنَازُ كُونِي بَرَدًا وَسَلَمًا عَلَىٓ إِنْزَهِيمَ ﴾ |
| £VV /Y | 117 | ﴿ قَالَ رَبِّ ٱحْكُمْ بِٱلْحَقُّ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْنَنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ |
| | | سورة الحج |
| 149/1 | ۲3 | ﴿ أَفَارَ يَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَمُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ﴾ |
| 709/ 7 | ٧٧ | ﴿ وَالْفَكُمُواْ الْخَيْرِ ﴾ |
| | | سورة المؤمنون |
| 198/1 | 1.8 | ﴿ غُلَقًا النَّطُفُةُ عَلَقَهُ ﴿ |
| ٥٠٤ ، ٧٤ / ٢ | 91 | ﴿ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَيْهِ إِذَا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَيْمِ بِمَا خَلَقَ ﴾ |
| | | سورة النور |
| ٧٣/١ | ۲ | ﴿ وَلَا تَأْخُذُكُمْ بِهِمَا رَأَفَةً ﴾ |
| 177/1 | ٣٥ | ﴿ وَيَضْرِبُ اللَّهُ ٱلْأَمْثَلَ لِلنَّاسِّ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيدٌ ﴾ |
| ۲۳ ۷/1 | ٣٥ | ﴿ اللَّهُ ثُورُ ٱلسَّكَوَتِ وَٱلأَرْضِ ﴾ |
| 788/1 | 80 | ﴿ مَثَلُ نُورِهِ كَيِشْكُونَ فِهَا مِصْبَاحٌ ﴾ |
| YY#/1 | ٤٠ | ﴿ وَمَن لَزَّ يَجْعَلُ اللَّهُ لَهُ تُورًا فَمَا لَهُ مِن نُورٍ ﴾ |
| ٣٤٤/١ | 2.5 | ﴿ يُقَلِّبُ اللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَاكِ لَمِيْرَةً لِأَوْلِي ٱلْأَبْصَرِ ﴾ |

| لجزء والصفحة | رقم الآية اا | الآية |
|----------------|--------------|---|
| | | سورة الفرقان |
| 8 ٣ ٧/٢ | 77 | ﴿ لَلْمَا ﴾ |
| 710/1 | ٦٧ | ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ بَقَثْرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ فَوَامُنا﴾ |
| | | سورة الشعراء |
| 10./1 | ** | ﴿ وَتِلَّكَ نِعْمَةً تُمْنُّهَا عَلَىٰٓ أَنْ عَبَّدَتَ ﴾ |
| ۸٠/١ | 198_198 | ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلَّذِي ٱلْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ ﴾ |
| | | سورة النمل |
| 0.0 (٧٧/٢ | ٨٤ | ﴿ أَكَذَّبْتُم بِعَايَنِي وَلَرْ تَجِيطُواْ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنُنْمٌ تَمْمَلُونَ ﴾ |
| | | سورة القصص |
| 10./1 | ۱٥ | ﴿ هَذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ عَدُوٌّ ثَضِلٌّ شَّبِينٌ ﴾ |
| 1/٧١٧ ٨١٧ ، | ۸۸ | ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكُ إِلَّا وَجْهَامُ ﴾ |
| 27 . 2 | ı | |
| | | سورة العنكبوت |
| 141/4 | 17" | ﴿ وَلَيَحْبِلُ أَنْقَالُهُمْ وَأَنْقَالًا مَّعَ أَنْفَا لِحِيمٌ ﴾ |
| 98/1 | ٤٥ | ﴿ أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِئْبِ﴾ |
| ٧٣/١ | ٤٦ | ﴿ وَلَا يُحْدَدِلُواْ أَهْلُ الْكِتَنِ إِلَّا فِإِلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ |
| *4•/ * | ۲. | سورة الروم ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْماً لَا بَدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾ |
| ٣ ٩٩/٢ | ۲۷ | سورة لقمان ﴿مَّا نَفِدَتْ كَلِمَتُ ٱللَّهِ ﴾ |
| | | سورة فاطر |
| 010/4 (44/4 | ٣ | ﴿ هَلْ مِنْ خَلِقِي غَيْرُ ٱللَّهِ ﴾ |
| ۸۲/۱ | 70 | ﴿ جَآءَ تَهُمْ رُسُلُهُم بِالْبِيَنِكِ وَبِالزَّبُرِ وَبِالْكِتَابِ ٱلْمُنِيرِ ﴾ |

| الجزء والصفحة | رقم الآية | الآية |
|---|-----------|---|
| | | سورة يس |
| 400/1 | ۷١ | ﴿ فِمَّا عَمِلَتَ أَيْدِيناً ﴾ |
| 7/537, 397 | V٣_V1 € | ﴿ أَوَلَمْ يَرُواْ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِكَ أَيْدِينَا ٱلْعَكَمَا فَهُمْ لَهَا مَلِكُونَ |
| YOA/Y | ٨٢ | ﴿ إِنَّمَا آمْرُهُ وَإِذَا أَرَادَ شَيَّا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيكُونُ ﴾ |
| | | سورة الصافات |
| 0 · £ ¿V 0 / Y | 44 | ﴿ وَمَا يَجُزَوْنَ إِلَّا مَا كُنُمْ تَعْسَلُونَ ﴾ |
| ٤٧٠/٢ | 97 | ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ |
| 001/1 | 99 | ﴿ إِنِّ ذَاهِبُ إِلَى رَقِي سَيَهْدِينِ ﴾ |
| 041 4 814 /4 | 174-109 | ﴿ سُبِّحَانَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِهُونَ ﴾ |
| | | سورة ص |
| 274/4 | 40 | ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَالِكٌ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا﴾ |
| 1/317,007, | ٧٥ | ﴿ مَامَنَعَكَ أَن تَسْجُدُ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيِّ أَسْتَكُبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴾ |
| 7 | | |
| | | سورة الزمر |
| 44./1 | 77 | ﴿ أَلِيُّسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ۗ |
| ٨٢/١ | 13 | ﴿ إِنَّ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِئْبَ لِلسَّاسِ ﴾ |
| 1/01727/207 | ٥٦ | ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ بُحَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَطَتُ ﴾ |
| ٣٩٨/٢ | ٥٦ | ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ بُحَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جُنْبِ ٱللَّهِ ﴾ |
| ٧٤/٢ | 7+ | ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيدَمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وَجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾ |
| 747:790/7 | ٦٧ | ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَ نُهُ يَوْمَ ٱلْقِيدَمَةِ وَٱلسَّمُونَ مُطُّوِيَّتُ بِيمِينِهِ وَ ﴾ |
| | | سورة غافر |
| ۲/ ۲۰3 | 10 | ﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ ، ﴾ |

| الجزء والصفحة | رثم الآية | الآية |
|---------------|-----------|---|
| T90/Y | 71 | ﴿ لِمَنِ ٱلمُلْكُ ٱلْيَوْمُ لِلَّهِ ٱلْوَحِدِ ٱلْقَهَّادِ ﴾ |
| | | سورة فصلت |
| TV9/Y | ₩ € | ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى الشَّمَاءِ وَهِي دُخَانٌ فَقَالَ لَمَا وَلِلْأَرْضِ ٱنْتِيَا طَوْعًا أَوْ كُرْهُمًّا. |
| 84V/1 | ۳. | ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّ ٱللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَنَّمُواْ ﴾ |
| r09/Y | ٤٠ | ﴿ أَعْمَلُوا مَا شِنْتُمْ ﴾ |
| 797/Y | 23 | ﴿ لَا يِأْنِيهِ ٱلْبَطِلُ مِنْ بَيْنِ بَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِيةً . ﴾ |
| | | سورة الشوري |
| 1/777 . 6.7 | 11 | ﴿ لَيْسَ كَيْشَاهِ مِنْمَى مِنْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ |
| 1/177 . 1071 | | |
| 997, 3.3, .70 | | |
| 189/1 | ۲. | ﴿ وَمَا أَصَنَكُم فِن مُصِيبَةِ فِيمَا كُسَبَتَ أَيْدِيكُمْ ﴾ |
| 011/4 | ٤٠ | ﴿ فَمَنْ عَفَى الْأَصْلَعَ فَأَجْرُمُ عَلَى اللَّهِ ﴾ |
| | | سورة الزخرف |
| ٥٣٢/٢ | 19 | ﴿ سَتُكْنَبُ شَهَادَتُهُمْ وَلِمُتَأْلُونَ ﴾ |
| Y91/Y | 3.3 | ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكُرٌ لِّكَ وَلِقَوْمِكُ ﴾ |
| 100/1 | ٨٤ | ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَّهُ وَفِي ٱلْأَرْضِ إِلَّهُ ﴾ |
| | | سورة الأحقاف |
| 189/1 | ۲٦ | ﴿ يَعْفُرْ لَكُرْ مِن دُنُوبِكُرْ ﴾ |
| | | سورة محمد |
| 2°4, 4°5 | 19 | ﴿ فَأَعْلَرُ أَنَّمْ لَا إِلَهُ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ |
| | | .4. |
| 1/401,7/537 | ١. | سورة الفتح ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهِ مَذَاللَّهِ فَوْقَ ٱلدِيمِ مُ ﴾ |

| الجزء والصفحة | رقم الآية | الآبة |
|--------------------|-----------|---|
| | | سورة الحجرات |
| 0.9/4 | ٦ | ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ إِن جَاءَكُمْ فَاسِقُ بِنَبَا فِنَسَبَيْنُواْ ﴾ |
| | | سورة ق |
| 109/1 | ١٦ | ﴿ وَنَحَلُ أَقُرْتُ إِلَيْهِ مِنْ حَبِّلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ |
| T17/1 | ۳۷ | ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكَرَىٰ لِمَن كَانَ لَمْ قَتْبُ ﴾ |
| | | سورة الذاريات |
| 1/1/1 | 77 | ﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَآ أَتَّكُمْ نَطِعُونَ﴾ |
| Y00/1 | ٧3 | ﴿ وَٱلشَّمَاءَ بَنَيْنَهَا يَأْتِيْدِ ﴾ |
| 191/1 | ٥٦ | ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلِجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ |
| | | سورة الطور |
| *** /1 | * 1 | ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱنَّبَعَنَّهُمْ وُرِيَّتُهُمْ بِإِيمَنِ ٱلْحَفْنَا بِمِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ |
| 499 /4 | ٤٨ | ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَّا ﴾ |
| | | سورة النجم |
| 1/4773 | ۸_ ۹ | ﴿ ثُمَّ دَنَا فَنَدَكِّن * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَقَ أَدَّنَ ﴾ |
| 7/ 7 + 3 3 1 1 + 3 | | |
| Y79/1 | ١٨ | ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَنِ رَبِيهِ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ |
| 0.0 (\ \ \ \ \ | 73_33 | ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبَّكَى * وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴾ |
| | | سورة القمر |
| ٣٩٩/ Y | 1 8 | ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُلِنَا ﴾ |
| 177/1 | 17 | ﴿ وَلَقَدَّ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ ﴾ |
| 1/371 | ٤٩ | ﴿ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ بِقَدَرٍ ﴾ |
| | | سورة الرحمن |
| Y1A/1 | 77_77 | ﴿ كُنُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِ * وَيَسْقَى وَجَّهُ رَبِّكِ ﴾ |

| الجزء والصفحة | رقم الآية | الآية |
|-----------------|-----------|---|
| 1/1175 1/113 | YV | ﴿ وَيَنْفَى وَجَهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَٱلْإِكْرَادِ ﴾ |
| | | سورة الواقعة |
| (VE/Y (A+/) | V 9_VV | ﴿ إِنَّهُ لَقُتُوانًا كُرِمٌ * فِي كِنَبِ مَّكَّنُونِ * لَّا يَمَشُّهُ وَإِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ |
| ٥٠٤ | | |
| | | سورة الحديد |
| ۰۳۰/۲ | ٤ | ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا مَّعْمَلُونَ بَصِيدٌ ﴾ |
| £ | ** | ﴿ وَرَهَبَانِيَّةُ ٱبْنَدَعُوهَامَا كُنَّبْنَهُا عَلَيْهِ مْ ﴾ |
| | | سورة المجادلة |
| 1/20112. | ٧ | ﴿ مَا يَكُونَ مِن نَجْوَىٰ ثَلَنَتْهِ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ |
| £0 · . 40 £ / Y | ٨ | ﴿ وَيَقُولُونَ فِي آنْفُسِمِ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ﴾ |
| 444/4 | ١٢ | ﴿ نَقَدْمُوا بَيْنَ بِدَى جُنُونِكُمْ صَدَقَةً ﴾ |
| 1/00,770 | 77 | ﴿ لَا يَجِدُ قُوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْبُوْمِ الْآخِرِ يُوَاَّدُونَ مَنْ حَاَّدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ |
| | | سورة الحشر |
| £0V/Y | 3 Y | ﴿ هُوَ اللَّهُ ٱلْخَالِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرِ لَهُ ٱلْأَسْمَاتُهُ ٱلْحُسْنَى ﴾ |
| | | سورة المنافقون |
| 171/1 | ١ | ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُتَنفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ﴾ |
| | | سورة التحريم |
| Y77'/Y | ٦ | ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُواْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ |
| | | سورة الملك |
| 19+/1 | 1. | ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسَمُعُ أَوْ نَعَقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْمَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ |
| ۲/ ۱۵۰ | 18 | ﴿ وَأَسِرُواْ فَوْلَكُمْ أَوِ آَجْهَرُوا بِهِ ﴿ إِنَّهُ عَلِيمًا بِذَاتِ ٱلصَّدُورِ ﴾ |
| 777/4 | 18 | ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ﴾ |
| 1/501 | 13 | ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَآءِ ﴾ |

| الجزء والصفحة | رقم الآية | الآية |
|---------------|------------|--|
| 1/501 | ۱۷ | ﴿ أَمْ أَمِنتُم مِّن فِي ٱلسَّمَاءِ ﴾ |
| | | سورة القلم |
| 1/717, 7/787 | 73 | ﴿ يَوْمَ يُكْشُفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلشُّجُودِ ﴾ |
| | | سورة الحاقة |
| ١/ ١٨١ ٢٨١ | ٨٣_+ ٤ | ﴿ فَلَآ أَقْسِمُ بِمَا لَبُصِرُونَ ﴿ وَمَا لَا نَبْصِرُونَ ۞ إِنَّهُ لَفَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ |
| ۲/ ۲۷، ۲۰۵ | | |
| | | سورة نوح |
| 184/1 | 40 | ﴿ مِمَا خَطِبْكِ إِمِمْ أُغْرِقُواْ فَأَدْخِلُواْ نَازًا﴾ |
| | | سورة القيامة |
| 444/4 | ١ | ﴿ لَا أَفْسِمُ بِيُّومِ ٱلْقِيمَةِ ﴾ |
| V0/Y | ۱۷ | ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمَّعَكُمْ وَقُرْءَانَهُ ﴾ |
| V0 /Y | ١٨ | ﴿ فَإِذَا قُرَّا لَكُ فَالْبِعِ قُرْءً لَهُ ﴾ |
| Y VX/Y | ۳۸ | ﴿ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةَ فَخَلَقَ فَسُوِّي ﴾ |
| | | سورة الإنسان |
| 177/1 | 1 | ﴿ هَلَ أَنَّى عَلَى ٱلْإِنسَانِ حِينٌ مِنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيِّئًا مَّذَكُورًا ﴾ |
| Y0A/Y | ۲. | ﴿ وَمَا نَشَآ ا مُونَ إِلَّا أَن يَشَآ ا اللَّهُ ﴾ |
| | | سورة النازعات |
| ٧٣/١ | 7 7 | عنور لا النارعات ﴿ إِنَّا فِي ذَالِكَ لِعَبْرَةً لِمَن يَغْشَقَ ﴾ |
| | | |
| . an comple | | سورة التكوير |
| 7\ 77 ; 71 0 | 19_10 | ﴿ هَٰلَآ أَقْسِمُ بِٱلْخُنْسِ وَٱلۡيَٰتِلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴾ |
| | | سورة الانفطار |
| 40/4 | 19 | ﴿ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَهِ نِهِ يَلَهِ ﴾ |

| الجزء والصفحة | رقم الآية | الآية |
|---------------|-----------|---|
| | , | سورة الانشقاق |
| TV9/Y | 17 | ﴿ فَلَا أَنْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴾ |
| | | سورة البروج |
| 780/7 | 17 | ﴿ فَعَالًا لِمَا يُرِيدُ ﴾ |
| | | سورة الطارق |
| Y9 . /Y | 1 | ﴿ وَالسِّلْهِ وَالطَّارِقِ ﴾ |
| 44./1 | ۲ | ﴿ وَمَا أَدَّرِنُكَ مَا الطَّارِقُ ﴾ |
| 44. /t | ٣ | ﴿ اَلَتَجُمُ الْفَاقِبُ ﴾ |
| | | سورة الغاشية |
| 2/ VA3 | 0_7 | ﴿ وَجُوا يُومَ إِلْهِ خَشِمةً * عَامِلَةً نَاصِبَةً ﴾ |
| | | سورة الليل |
| £ • 1 /Y | γ. | ﴿ إِلَّا آلِينَا ۗ وَجِهِ رَبِّهِ ٱلْأُعْلَىٰ ﴾ |
| | | سورة البينة |
| ۸۲/۱ | ۲-۱ | ﴿ لَمْ يَكُنِّي ٱلَّذِينَ كَفُرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِنْبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ ﴾ |
| | | سورة الزلزلة |
| Y 1 1 / Y | A _V | ﴿ فَكُن يَعْمَلُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَسَرُمُ ﴾ |
| | | سورة النصر |
| 110/1 | 7-1 | ﴿ وَرَأَيْتُ ٱلنَّاسَ ﴾ |
| | | سورة الإخلاص |
| 4.4/1 | ٣_3 | ﴿ لَمْ يَكِلْدُولَمْ يُولَدُ * وَلَمْ يَكُنْ لَمُ كُفُواْ أَحَدُهُ |
| | | * * * |

فهرس لُطراف لأحاديث والآثار"

| جزء والصفحة | اسم الراوي ال | طرف الحديث |
|-------------|----------------------|---|
| Y/ /Y | عبد الله بن عباس | _ احفظ الله يحفظك |
| ٧٨/٢ | جابر بن عبد الله | ـ اذكروا الله بأنفسكم |
| 111/1 | عبد الله بن مسعود | ـ استذكروا القرآن |
| 441/1 | عمران بن حصين | _ اقبلوا البشري يا بني تميم |
| 818/4 | أم سلمة | ـ الاستواء غير مجهول |
| 1/4.1.2/\77 | عمر بن الخطاب | _ الأعمال بالنيات |
| 14./1 | أبو هريرة | _ الإيمان يمان |
| 179/1 | عبدالله بن عمرو | ـ الحجر الأسود يمين الله في الأرض |
| 01./4 | تميم الداري | _ الدين النصيحة |
| 2/173 | أبو الدرداء | _ العلماء ورثة الأنبياء |
| 7/ 324 | أبو هريرة | ـ الغلظة والجفاء في الفدادين |
| 7\ 3 A.T | عبد الله بن عمر | ـ الفتنة من ها هنا |
| ٥٠٨/٢ | أنس بن مالك/ ابن عمر | _ الفئنة نائمة |
| 177/1 | ابن عباس | ـ القرآن ذلول ذو أوجه |
| 7/377 | بريدة بن الخصيب | _ القضاة ثلاثة |
| 740/1 | ابن عباس | _ اللهم؛ فقهه في الدين، وعلمه التأويل |
| | | _ اللهم؛ هل بلغت؟ (قاله عليه الصلاة والسلام |
| 110/1 | أبو بكرة | للصحابة في حجة الوداع) |
| ۳۲۰/۱ | أبو هريرة | _ أثاكم أهل اليمن |

⁽١) الأثر الذي رمز له بــ (ف) هو حديث موقوف.

| جزء والصفحة | اسم الراوي ال | طرف الحديث |
|---------------|---------------------|---|
| ۲ ۳۸/۲ | أنس بن مالك | ـ أتاني جبريل عليه السلام |
| ٢/ ٢٥٤ | أبو هريرة | ـ أجزاء الإيمان ستة وسبعون باباً |
| | | _ إذا أشكل عليكم شيء من كتاب الله فالتمسوه |
| 1/177 | ابن عباس (ف) | في الشعر |
| ۲/۳۰3 | أبو هريرة | ـ إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه |
| | | _ إذا قال لأخيه المسلم: (يا كافر) فقد باء |
| V4/1 | ابن عمر | بها أحدهما |
| ٤٠٢/٢ | أبو هريرة | _ إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يمسح الحصي |
| ٤٠٠/٢ | عبد الله بن عمر | _ إذا قام أحدكم يصلي فلا يبصق قبل وجهه |
| 4,334 | عبد الله بن عمر | ـ أراني الليلة عند الكعبة في المنام |
| 1/2513 577 | عبد الله بن عمر | _ أرأيتم ليلتكم هذه |
| 188/1 | عبادة بن الصامت (ف) | _ أري رسول الله ﷺ ليلة القدر |
| 40 + 600/1 | ابن عمر/ أبو هريرة | _ أصحابي كالنجوم |
| | | _ أعوذ بوجهك (قاله عليه الصلاة والسلام لما نزل |
| | | قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا |
| ٤٠٠/٢ | جابر بن عبد الله | مِّن فَوْقِكُمْ ﴾) |
| | | ـ أعيذك بالله من الشك والتكذيب (قاله عليه |
| 1/437 | أب <i>ي</i> بن كعب | الصلاة والسلام لأبي بن كعب) |
| | | ـ أفتلومني على أمر قدر علي قبل أن أخلق |
| 170/1 | أبو هريرة | بألفي عام (قاله آدم لموسئ عليهما السلام) |
| 177/1 | ابن عباس (ف) | _ أقام آدم حين خلق أربعين سنةً طيناً |
| 001/1 | أبو هريرة | _ أقرب ما يكون العبد من ربه في السجود |
| ٤٠١/٢ | أنس بن مالك | _ أكثر أهل الجنة البله |
| | | _ أمرت أن أعرض عليك القرآن (قاله عليه الصلاة |
| 784/1 | أبي بن كعب | والسلام لأبي بن كعب) |

| جزء والصفحة | اسم الراوي ال | طرف الحديث |
|--------------|---------------------|---|
| 808/4 | عبد الله بن عمر | _ أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله |
| 191/1 | أنس بن مالك | _ إن الأحمق يصيب بحمقه أعظم من فجور الفاجر |
| 11.474 | أبو موسى الأشعري | _ إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو |
| 44./4 | أبو سعيد الخدري | _ إن الخير لا يأتي إلا بالخير |
| 7/ 273 | عبد الله بن الحارث | _ إن الله تعالىٰ خلق آدم بيده |
| 19./1 | أبو سعيد الخدري | _ إن الله تعالى قسم العقل على ثلاثة أجزاء |
| 177/1 | أبو هريرة | _ إن الله تعالىٰ يقول: عبدي؛ استطعمتك فلم تطعمني |
| 440 /4 | قتادة بن النعمان | _ إن الله عز وجل لما قضئ خلقه استلقىٰ |
| *** /Y | أبو هريرة | _ إن الله قرأ (طه) و(يسّ) |
| 444/1 | ابن عباس | _ إن الله ليرفع ذرية المؤمن حتى يلحقهم به |
| 44 3 6 4 | أبو هريرة | _ إن الله يأخذ الصدقة بيمينه |
| 177/1 | حذيفة بن اليمان | _ إن الله يصنع كل صانع وصنعته |
| 10/4 | أبو الدرداء | _ إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم |
| 101/1 | المسيب بن حزن (ف) | _ أن أبي بن خلف أقبل إلى رسول الله ﷺ يوم أحد |
| £ A Y / Y | أبو سعيد الخدري | _ أن الدجال يعطى الإحياء |
| 10./1 | عاصم بن عدي (ف) | _ إن الذي سألت عنه قد ابتليت به |
| 1/5773 • 77 | أبو هريرة | _ إن الله من على أهل دينه |
| | | _ أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه |
| 1/377,077 | ابن عمر | حذو منكبيه |
| 144/1 | أبو هريرة | _ إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي |
| 7/ 777 377 | عكرمة مولى ابن عباس | ـ أن عبد الله بن رواحة كان مضطجعاً إلىٰ جنب امرأته |
| 77./1 | مجزز المدلجي (ف) | _ إن هذه الأقدام بعضها من بعض |
| 1/4412 1/0.3 | أبو هريرة | _ أنا عند حسن ظن عبدي بي |
| | | _ أنا ممن يعلم تأويله (قاله في تفسير قوله تعالى: |
| Y*1/1 | ابن عباس (ف) | ﴿ وَمَا يَمْــَكُمُ تَأْوِيلُهُ ۚ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّاسِخُونَ فِي ٱلْمِلْمِ ﴾) |

| وزء والصفحة | اسم الراوي الج | طرف الحديث |
|-----------------|------------------------|--|
| TYA/1 | | ـ أنتم شهداء الله في الأرض |
| | | _ إنك شاب عاقل لا نتهمك (قاله لزيد بن ثابت |
| 78./1 | أبو بكر (ف) | عندما انتدبه لجمع القرآن) |
| | | ـ إنك غلام معلم (قاله عليه الصلاة والسلام |
| 781/1 | عبد الله بن مسعود | لابن مسعود حين طلب منه أن يعلمه من القرآن) |
| 44 × / × | ابن عباس (ف) | _ أنه قرأ: ﴿ يَوْمَ يُكُنَّفُ عَن سَاقِهِ يريد: يوم القيامة |
| | | _ إنه يلهم الرجل فيعمل بعمل أهل الشقاوة (قاله في |
| ۲۳ ٦/1 | ابن عباس (ف) | تفسير قوله تعالى: ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِثُ ﴾) |
| YYY/1 | عمر (ف) | _ إني خشيت أن يهلك القرآن |
| 7/137 | معاذ بن جبل | _ إني قمت من الليل فتوضأت |
| 77.614./1 | أبو هريرة | ـ إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن |
| 411/1 | أبو موسى الأشعري | _ إني لأعرف أصوات الأشعريين بالقرآن |
| 147/12 | عائشة/ عمر بن أبي سلما | _ إني لأعلمكم بالله |
| 144/1 | جابر بن عبد الله | ـ أيس الشيطان أن يعبد بجزيرة العرب |
| ٢/ ٣٨٤ | علي بن أبي طالب (ف) | _ أيها الناس؛ اتقوا هذه المارجة |
| | | _ بالعقل (قاله عليه الصلاة والسلام لمن سأله: |
| 14:/1 | سويد بن غفلة | بم بعثت يا رسول الله؟) |
| | | ـ بعث عبد الله بن عمر إلى عبد الله بن عباس |
| 7/ 737 | عبد الله بن أبي سلمة | يسأله: هل رأى محمد ربه؟ |
| 780/1 | معاذ بن جبل | ـ بم تحكم؟ (قاله عليه الصلاة والسلام لمعاذ بن جبل) |
| 1/403 | عبد الله بن عمر | _ بني الإسلام على خمس |
| 740/1 | ابن عباس (ف) | ـ التفسير علىٰ أربعة أوجه |
| 464 /4 | ابن عباس (ف) | ـ ثم استوى عنده الخلائق |
| ٤٠٦/٢ | أنس بن مالك | ـ ثم هبط حتى بلغ موسى |
| 1/7/1 | أبو هريرة | ـ حتىٰ يضع الجبار قدمه |

| بزء والصفحة | اسم الراوي الج | طرف الحديث |
|----------------------------|------------------------|--|
| ٤٠٠/٢ | أبو موسى الأشعري | _ حجابه النور |
| 1/30,7/+33 | البراء بن عازب | _ حسنوا أصواتكم بالقرآن |
| | | _ حكمت لكم بالجنة (قاله في تفسير قوله تعالى : |
| 1/4/1 | ابن عباس (ف) | ﴿ أَكُمُلُتُ لَكُمْ وِينَكُمْ ﴾) |
| £ + Y /Y | أبو هريرة | _ خلق الله آدم على صورته |
| 777 670 1 /1 | عمران بن حصين | _ خير القرون قرني |
| | | ـ دنا من محمد ﷺ (قاله في تفسير قوله تعالىٰ : |
| £ + V / Y | ابن عباس (ف) | ﴿ ثُمَّ دَنَا فَئَدَكَىٰ * فَكَانَ فَابَ قَرْسَآيِنِ أَوْ أَدْفَ﴾) |
| 101/1 | علي بن أبي طالب | _ ذمة المسلمين واحدة |
| | | _ رأى جبريل له ست مئة جناح (قاله في تفسير قوله |
| 1/977 | ابن عباس (ف) | تعالىٰ: ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَتِ رَيِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾) |
| 7\ V373 A03 | أنس بن مالك | ـ رأيت ربي في منامي في أحسن صورة |
| * * * * * * * * * * | أنس بن مالك | ـ رأيت منه كل شيء |
| 7/307,757 | عمر بن الخطاب (ف) | ـ زورت في نفسي كلاماً فسبقني إليه أبو بكر |
| 1/377 | أبو بكر (ف) | ــ زورت في نفسي كلاماً، فسبقني إليه عمر |
| ے) ۲/ ۳۳۳ | ابن مسعود وابن عباس (ف | _ السماوات والأرض في جوف الكرسي |
| £ 17 / Y | علي بن أبي طالب (ف) | ـ سيرجع قوم من هذه الأمة عند اقتراب الساعة كفاراً |
| | | _ شاهت الوجوه (قاله عليه الصلاة والسلام حين |
| 101/1 | سلمة ابن الأكوع | رمي المشركين بكف من تراب وحصي) |
| 2/1/3 | جابر بن عبد الله | _ شر الأمور محدثاتها |
| 1/177 | عمران بن حصين | _ صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم |
| 177/1 | ابن عباس | _ عاد النبي عليه الصلاة والسلام الشيخ العاصي |
| 1/4/1 | أنس بن مالك (ف) | _ عاد رسول الله على الشاب الذي أسلم قبل موته |
| 1/18/1377 | أبو بكر (ف) | _ العجز عن الإدراك إدراك |
| | | _ عربيته، فالتمسوها في الشعر (قاله عليه الصلاة |
| YY 1 / 1 | ابن عباس | والسلام لمن سأله: أي علم القرآن أفضل؟) |
| | | |

| وزء والصفحة | اسم الراوي الج | طرف الحديث |
|-------------|--------------------------|---|
| 0 · A /Y | ' | _ علیکم بسنتي |
| | | _ عن نور عظيم يخرون له سجداً (قاله عليه |
| | | الصلاة والسلام في تفسير قوله تعالىٰ: |
| ۲۹۸/۲ | أبو موسى الأشعري | ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقِي ﴾) |
| £.V/Y | أنس بن مالك | ـ فإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم |
| 174/1 | | ـ فبي يسمع وبي يبصر (حديث قدسي) |
| 2 5 4 / 7 | أبو سعيد الخدري | _ فضل كلام الله على كلام خلقه |
| 017/1 | أبو هريرة | _ فقيه أشد على الشيطان من ألف عابد |
| 278/7 | كعب الأحبار (ف) | ـ في التوراة مكتوب: الثور يعرف مربطه |
| ري ۲/ ۴۰٪ | أبو هريرة/ أبو سعيد الخد | ـ فيأتيهم الله في صورة غير صورته |
| 747/7 | أبو سعيد الخدري | ـ فيقول: هل بينكم وبينه آية تعرفونه بها؟ |
| 1/3013 | عبد الله بن عمرو | _ قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن |
| 1/05137/807 | | |
| 1/4813 537 | عمران بن حصين | _كان الله ولا شيء معه |
| 411/4 | أبو هريرة | _ كفي بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع |
| 44./1 | أبو هريرة | _كل مولود يولد على الفطرة |
| 7/ 7773 007 | عبد الله بن عمرو | _ كلتا يديه يمين |
| 179/1 | علي بن أبي طالب (ف) | ـ كلمة حق أريد بها باطل (قاله رداً على الخوارج) |
| 178/1 | ميسرة الفجر | _ كنت نبياً وآدم بين الماء والطين |
| 140/1 | أبو موسى الأشعري | _ لا أحد أكوم من الله |
| 1/0017/05 | عائشة | _ لا أحصي ثناءً |
| 7/357 | أبو ذر | ـ لا تأمرن على اثنين |
| 7777 | عبد الله بن عمر | ـ لا ترجعوا بعدي كفاراً |
| 177/1 | أبو هريرة | ـ لا تسبوا الدهر |
| 780/7 | أبو هريرة | ـ لا تفضلوني على يونس بن متى |

| جزء والصفحة | اسم الراوي الع | طرف الحديث |
|----------------|------------------------|--|
| ٢/٣٠٤ | عبد الله بن عمر | _ لا تقبحوا الوجه |
| ۲/ ۱۳۲۷ ۲۰ ع | المغيرة بن شعبة | ـ لا شخص أغير من الله |
| | | _ لا نقول لك كما قال قوم موسى لموسى (قالوه |
| 101/1 | عبد الله بن مسعود (ف) | للنبي عليه الصلاة والسلام لما طلب منهم البيعة) |
| 174/1 | أبو هريرة | ـ لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه |
| | | _ لا يوصف بوصف، ولا يحد بحد (قاله في |
| 744/1 | علي بن أبي طالب (ف) | التنزيه لله تعالىٰ) |
| 10+/1 | عبد الله بن عمرو | _ لا يؤمن أحدكم حتى يؤمن بالقدر خيره وشره |
| 1/10/537/ | علي بن أبي طالب | _ لبيك وسعديك |
| ٢/ ١٨٤ | أبو سعيد الخدري | _ لتتبعن سنن من قبلكم |
| 270/7 | أبو سعيد الخدري | _ لتسلكن سنن من قبلكم |
| ٣١٨/٢ | مالك بن أنس (ف) | _ لقد حدثت بأحاديث |
| * | أبو سعيد الخدري | _ لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق سبع أرقعة |
| 1/5.7 | أبو هريرة | ـ لله أشد فرحاً بتوبة أحدكم |
| * YA/Y | أبو هريرة | _ لما أسري بي إلى بيت المقدس |
| ۳۸۰/۲ | أبو هريرة | _ لما قضى الله تعالى الخلق |
| | | _ لو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد |
| | | لفعلنا (قالوه للنبي عليه الصلاة والسلام لما |
| 101/1 | أنس بن مالك (ف) | طلب منهم البيعة) |
| 1/837 | سهل بن سعد | _ لو أن رجلاً وجد مع امرأته رجلاً |
| 1/277 | عمر (ف) | ــ لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً |
| 77077 | عمر بن الخطاب (ف) | _ ليت أم عمر لم تلاه |
| اريرة ١١٧/١ | أبو سعيد الخدري/ أبو ه | _ ليذادن رجال من أمتي |
| 18./1 | ابن عباس (ف) | _ ليس في الدنيا مما في الآخرة إلا الأسماء |
| | | _ _ ليس كمثل الرجل والمرأة شيء (قاله في تفسير |
| Y Y V/1 | ابن عباس (ف) | قوله تعالَىٰ: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ ۚ ﴾) |

| جزء والصفحة | اسم الراوي ال | طرف الحديث |
|-----------------|--------------------------|--|
| 1/177 | عبد الله بن بسر | _ ليعيشن هذا الغلام قرناً |
| 1/ ۷۷۲ ، ۸۷۲ | أبو هريرة | ـ ما اجتمع قوم يذكرون الله إلا نزلت عليهم الرحمة |
| 7/577 | أبو ذر | ـ ما السماوات السبع في جانب العرش |
| | | ـ ما اختلفتم فيه مع زيد فاكتبوه بلسان قريش |
| 1/477 | عثمان بن عفان (ف) | (قاله للجنة نسخ المصحف) |
| 444/1 | أبزى الخزاعي | ــ ما بال أقوام لا يعلمون جيرانهم |
| 411/14 | محمد بن جبير بن مطعم مرس | ــ ما حدثتم عني مما تنكرونه فلا تأخذوا به |
| YTV/1 | ابن عباس | _ ما لك أجعلك حذائي فتخنس؟! |
| | | (قاله لابن عباس) |
| | | ـ ما يحدثكم صاحبكم؟ (قاله حين مر برجل |
| 1/ 737, 7/ 763 | عبدالله بن مسعود (ف) | يحدث عن التوراة) |
| | | _ مثل المؤمن (قاله في تفسير قوله تعالى: |
| 1/337 | أبي بن كعب | ﴿ مَثَلُ نُورِهِ. كَيِشْكُووْ فِيهَا يَصْبَاحُ ﴾) |
| | | _ معشر اليهود؛ اسمعوا مني ولا تبالون ألا تسألوا |
| | | أحداً بعدي (قاله في مفتتح جوابه لليهود الذين |
| 441/1 | علي بن أبي طالب (ف) | قالوا له: صف لنا ربك هذا الذي هو في السماء) |
| V9/Y | جابر بن عبد الله | ـ من أراد أن ينظر كيف منزلته عند الله |
| £ 1 / 1 / 1 / 3 | عبد الله بن عمر | ـ من أعرض عن صاحب بدعة |
| 1/177 1/077 | عثمان بن عفان (ف) | _ من أغمد سيفه فهو حر (قاله لأرقاته لما حوصر) |
| 7/370 | أنس بن مالك | ـ من أنعش حقاً بلسانه |
| ٧٣/١ | ابن عباس | ــ من بدل دينه فاقتلوه |
| ٤٠٠/٢ | عثمان بن عفان | ــ من بنئ مسجداً يبتغي به وجه الله |
| Y A + 3 | أبو هريرة | _ من تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً |
| 411/1 | المغيرة بن شعبة وسمرة | ــ من حدث عني بحديث يرىٰ أنه كذب |
| 1/137 | عمر بن الخطاب | ـ من سره أن يقرأ القرآن رطباً كما أنزل |
| | | |

| يزء والصفحة | اسم الراوي الج | طرف الحديث |
|---------------|-------------------------------|--|
| 177/1 | = ' | ـ من قال برأيه في القرآن فأصاب فقد أخطأ ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ |
| | 4 b _{bd} * | ــ من قرأ القرآن وأعربه كان له بكل حرف منه ــ من قرأ القرآن وأعربه كان له بكل حرف منه |
| 0.8.00/4 | عمر بن الخطاب وعائشة | عشر حسنات |
| ۲/۲۱۲، ۲۱۹ | أبو هريرة | ــ من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار |
| ۲۳۰/۱ | ر. زید بن أرقم | ــ من كنت مولاه فعلي مولاه |
| 770/7 | ريد بن ابي طالب (ف) | _ من يشتري مني سيفي هذا؟ _ من يشتري مني سيفي هذا؟ |
| T14/Y | انس بن مالك | ــ منه بدأ وإليه يعود ــ منه بدأ وإليه يعود |
| | | ـــ منه بدا وإليه يعود ـــ الناسخة، والمتشابهات: المنسوخة (قاله في |
| 1777 | ابن عباس (ف) | _ الناسخة ، والمستابهات ، الفستوت (100 مي تفسير قوله تعالى: ﴿ مَايِنتُ تُعَكِّنتُ ﴾) |
| ۳٦٧/٢ | ابن عبد الله جابر بن عبد الله | 4 |
| 00./1 | | _ نضر الله امرأ سمع مقالتي |
| 00.7 | ابن عباس | _ نعمتان مفبون فيهما كثير من الناس |
| V 107/5 | 1 | _ هاتوا أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً (قاله |
| 144/1 | ابن عباس | عليه الصلاة والسلام في مرض موته) |
| bishes Is | | _ هادي أهل السماوات والأرض (قاله في تفسير |
| Y#V/1 | ابن عباس (ف) | قوله تعالى: ﴿ ﴿ اللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَلُوْتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾) |
| | | _ هذا يوم كرب وشدة (قاله في تفسير قوله تعالى: |
| 44.1/4 | ابن عباس (ف) | ﴿ يَوْمَ يُكُشُفُ عَن سَاقِ ﴾) |
| | | _ هم قوم هذا (قاله عليه الصلاة والسلام في تفسير |
| 1/ ۰ ۲۳ ، ۳۳۹ | عياض الأشعري | قوله تعالىٰ: ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمِ يُحِيِّمُهُمْ وَيُحِيُّونَهُ ۗ ﴾) |
| 737 | | |
| | | ـ هم قومك يا غلام (قاله النبي عليه الصلاة والسلام |
| | | لأبي موسى الأشعري في تفسير قوله تعالئ: |
| 44./1 | أبو موسى الأشعري | ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْدٍ يُحِبِّهُمْ وَيُحِيُّونَهُ وَ﴾ |
| | | _ هو الأمر الشديد المفظع من هول يوم القيامة (قاله |
| 446/4 | ابن عباس (ف) | في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُكْشُفُ عَن سَاقِهِ ﴾) |

| الجزء والصفحة | اسم الراوي | طرف الحديث |
|---------------|-------------------|---|
| | | ــ هي نعي رسول الله ﷺ (قاله في نفسير قوله تعالى: |
| 440/1 | أبو بكر (ف) | ﴿ إِذَا جَاءَ نَفْسُرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾) |
| | | ـ والله؛ إني لأعلم في أي موطن نزلت على |
| | | رسوله ﷺ (قاله رداً على اليهودي الذي قال |
| | | له: آیة تقرؤونها فی کتابکم لو علینا معشر |
| 144/1 | عمر بن الخطاب (ف) | اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً) |
| 1/ /// | أبو هريرة | ـ وأنا جليسه إذا ذكرني |
| 170.1. | عمران بن حصين | ـ وكتب في الذكر كل شيء |
| 144/1 | أبو هريرة | _ ومن تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً |
| 194/4 | أبو هريرة | ـ وولد صالح يدعو له |
| 44. /4 | عبد الله بن عمر | _ يأخذ السماوات بيمينه والأرضين بشماله |
| 444/4 | مجاهد | يجلسه معه على العرش |
| 7/1773 777 | عبدالله بن أنيس | - يحشر الله الناس يوم القيامة |
| 741/4 | عبدالله بن عمر | ـ يطوي الله عز وجل السماوات يوم القيامة |
| 1/277 | ابن عباس (ف) | مِيعني: علمه (قاله في تقسير قوله تعالى: ﴿ كُرْسِيُّهُ ﴾) |
| | | ـ يعني: ما يؤول إليه يوم القيامة (قاله في تفسير |
| 14.11 | ابن عباس (ف) | قوله تعالىٰ: ﴿ وَمَا يَمْـَكُمْ تَأْوِيلُهُۥ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ } |
| Y1A/1 | ابن عباس (ف) | ـ يفننى كل شيء ويبقى الله عز وجل |
| | | ـ يمحو ما يشاء من أمور عباده، إلا السعادة والشقاوة |
| 1/177 | ابن عباس (ف) | (قاله في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاَّهُ وَيُنْبِتُ ﴾) |
| 1/314,014, | أبو هريرة | _يمين الله ملأى لا يغيضها شيء |
| 494/4 | | |
| £ • A /Y | | _ ينزل أمر ربنا إلى سماء الدنيا |
| 8.V/Y | أبو هريرة | م ينزل ربنا إلى السماء الدنيا |
| | ale | * * |

فهرس الأعسلام المترخبين في الكتاب

| الجزء والصفحة | المترجم |
|-----------------|---|
| T1T/1 | ـ إبراهيم بن أحمد الخواص، أبو إسحاق |
| 1/733 | _ إبراهيم بن علي الشيرازي، أبو إسحاق |
| 1 77 / Y | _ إبراهيم بن محمد البوشي المالكي، برهان الدين أبو إسحاق |
| 019/1 | _ _ إبراهيم بن منصور المصري العراقي، أبو إسحاق |
| 778/1 | _ أبو الحسن الباهلي البصري |
| 1A+/Y | _ أبو القاسم بن أحمد ابن طولون المرابغي القرافي المالكي |
| 044/1 | _ أبو القاسم بن منصور الإسكندراني القباري |
| TA/Y | _ أبو المجد بن على مجد الدين الصوفي الإخميمي |
| 14/4 | _ أبو محمد عبد الله بن يوسف الأنصاري الأندلسي الإستجي |
| Y & W / 1 | _ أبي بن كعب، أبو المنذر رضي الله عنه |
| 144/4 | _ أحمد ابن وجيه الدين منصور بن المنبر السكندري، ناصر الدين |
| 747/7 | ـ أحمد بن إبراهيم السروجي الحنفي، شمس الدين أبو العباس |
| Y • 1 / Y | _ أحمد بن إبراهيم القمني الشافعي، علم الدين |
| 07./1 | _ أحمد بن أبي بكر التجيبي الحرار، ابن الفصاد، أبو العباس |
| A /Y | ـ أحمد بن أبي عبد الله محمد البكري الشريشي، أبو العباس |
| 19A/Y | _ أحمد بن إدريس القرافي، شهاب الدين أبو العباس |
| 0.4/1 | ـ أحمد بن إسماعيل الطالقاني القزويني، رضي الدين أبو الخير |
| 1/7/1 | _ أحمد بن الخليل بن سعادة، شمس الدين الخويي أبو العباس |
| 4.1/4 | _ أحمد بن العباس ابن أبي المنصور المالكي، بهاء الدين أبو العباس |
| ٤٨٥/١ | _ أحمد بن المسلم اللخمي التنوخي الإسكندري، أبو طالب |
| ۱/۸۰۲ | _ أحمد بن سليمان القرشي البلبيسي ابن كساء أبو العباس |
| 011/1 | _ أحمد بن عبد الرحمان اللخمي، أبو العباس |
| | |

| الجزء والصفحة | المترجم |
|------------------------|---|
| 1/193 | _ أحمد بن عبد الرحمان بن وهبان ابن أفضل الزمان، أبو العباس |
| 140/1 | _ أحمد بن عبد الرحمان، جلال الدين الدشنائي |
| 8+4/1 | _ أحمد بن عبد الله ، أبو نعيم الأصبهاني |
| 1/773 | _ أحمد بن علي الخطيب البغدادي، أبو بكر |
| *1+/1 | ـ أحمد بن علي القسطلاني المصري المالكي، أبو العباس |
| 00/4 | _ أحمد بن عمر القرطبي ابن المزين، أبو العباس |
| 1/777 | _ أحمد بن عمر بن سريج ، أبو العباس |
| 411/1 | _ أحمد بن عيسى الخراز، أبو سعيد |
| Y 9 V / Y | _ أحمد بن محمد ابن الرفعة الشافعي، نجم الدين أبو العباس |
| YAY /Y | _ أحمد بن محمد ابن حنا الشافعي ، زين الدين أبو العباس |
| 10./4 | _ أحمد بن محمد ابن خلكان الشافعي، شمس الدين |
| £11/1 | _ أحمد بن محمد ابن دلويه الأستوائي، أبو حامد |
| * 1 * /1 | _ أحمد بن محمد الأدمي، أبو العباس |
| £VY /1 | _ أحمد بن محمد الصنهاجي، ابن العريف، أبو العباس |
| W+/Y | _ أحمد بن محمد العبدري القصري الأشقر ، أبو العباس |
| ٣٠٨/١ | أحمد بن محمد النوري، أبو الحسين |
| 145/1 | _ أحمد بن محمد بن ميكائيل، شهاب الدين الربمي |
| 070/1 | ـ أحمد بن محمود البخاري التاجري، نظام الدين الحصيري |
| ۳۸۱/۱ | _ إسماعيل بن أحمد الإسماعيلي الجرجاني، أبو سعد |
| 207/1 | ـ إسماعيل بن أحمد النيسابوري الكرماني، أبو سعد |
| ۳٧/٢ | ـ إسماعيل بن السديد أبي إسحاق إبراهيم علم الدين المنفلوطي، أبو الطاهر |
| £1/Y | _ إسماعيل بن عبد المجيد بن علاس المالكي، أبو الطاهر |
| 1/073 | _ إسماعيل بن عبد الملك الطوسي الحاكمي، أبو القاسم |
| 144/4 | _ إسماعيل بن محمد الأنصاري القيرواني المالكي، وجيه الدين أبو الطاهر |
| ٤٨٨/ | _ إسماعيل بن مكي ابن عوف الزهري الإسكندراني، أبو الطاهر |
| 14/4 | _ بهاء الدين عبد العزيز بن الحسين ابن رشيق المالكي |
| 1 * * / Y | ـ تاج الدين عبد الوهاب بن خلف العلامي الشافعي ابن بنت الأعز، أبو محمد |

| الجزء والصفحة | المترجم |
|---------------|--|
| 010/1 | ـ ثابت بن حسن اللخمي النحوي الإسكندري الكريوني، أبو رزين |
| ٥٨٠/١ | _ جعفر بن بن عبد الله بن سيد بونه الخزاعي، أبو أحمد |
| 749/4 | _ جعفر بن محمد ابن حجون الحسيني القنائي الشافعي، ضياء الدين |
| Y7V/1 | _ جعف ر بن محمد الصادق |
| V /Y | _ جعفر بن مكى بن علي بن سعيد بن هبة الله الحاجب، أبو محمد |
| 171/ | _ جعفر بن يحيى التزمنتي الشافعي، ظهير الدين |
| 4.0/1 | _ الجنيد بن محمد القواريري، أبو القاسم |
| ٣٠٠/١ | _ الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله |
| 114/1 | _حسان بن عبد الرحمان الجهني المهدوي الإسكندراني، أبو علي |
| Y0 £ / 1 | _ الحسن بن أبي الحسن البصري |
| 1/1/3 | _ الحسن بن أحمد ابن شاذان البغدادي، أبو علي |
| 078/1 | _ الحسن بن عبد الله التونسي الطويل، أبو علي |
| 788/1 | _ الحسين بن الفضل البجلي |
| 107/Y | _ الحسين بن جمال الدين ظافر الأزدي المالكي، صفي الدين |
| 19./ | _ الحسين بن عبد الرحيم ابن شاس السعدي، تقي الدين أبو علي |
| ov./1 | ـ الحسين بن عبد الوهاب ابن مهلب بن أبي صفرة، سديد الدين أبو علي |
| 091/1 | _ الحسين بن عتيق جمال الدين ابن رشيق، الربعي الإسكندراني أبو علي |
| YA1/1 | _ الحسين بن علي الكرابيسي، أبو علي |
| £ 1 V / 1 | _ الحسين بن محمد المعروف بـ (ابن خراشة) الدمشقي، أبو طاهر |
| r.1/1 | _ ذو النون المصري ، أبو الفيض |
| 04./1 | _ ركن الدين بن محمد بن العراقي القزويني الطاوسي، أبو الفضل |
| ۳۸٠/۱ | _ زاهر بن أحمد بن محمد السرخسي، أبو علي |
| 78./1 | _ زيد بن ثابت بن الضحاك الخزرجي رضي الله عنه |
| 1777 | _ زيد بن علي بن الحسين |
| ٣٠٢/١ | _ سري بن المغلس السقطي |
| 404/1 | _ سعيد بن المسيب |
| 1/207 | ے سعیل ہار جیں |

| الجزء والصفحة | المترجم |
|---------------|---|
| Y0V/1 | ــ سعيد بن فيروز، أبو البختري |
| ٣٠٣/١ | ـ سهل بن عبد الله التستري |
| ۲/٤/۱ | ـ سهل بن محمد بن سليمان العجلي الصعلوكي، أبو الطيب |
| 0+0/1 | ـ شعيب بن الحسين، أبو مدين |
| 178/4 | ـ صالح بن الحسين الجعفري الزينبي، تقي الدين أبو التقي |
| £YA/1 | _ ضياء الدين عبد القاهر بن عبد الله ابن عمويه، أبو النجيب السهروردي |
| 044/1 | ـ ظافر بن الحسين الأزدي والأسدي الإسكندراني، أبو المنصور |
| 409/1 . | _ عامر بن شراحيل الشعبي |
| Y44/1 | _ عائشة رضي الله عنها |
| ۲۲/۲ | _ العباس بن خلف بن بكار الزناتي المغربي الفاسي أبو الفضل |
| 18 + /4 | - عبد الباقي بن عبد الرحمان الجابري الأنصاري، عز الدين أبو محمد |
| 7/ 75 | _ عبد الحكم بن زكي الدين، أبو محمد |
| T0/Y | _ عبد الحميد بن عيسي بن عمويه الخسروشاهي، شمس الدين أبو محمد |
| 894/1 | _ عبد الرحمان بن أبي عامر أحمد الأشعري القرطبي، أبو الحسين |
| 144/4 | _ عبد الرحمان بن إسماعيل، شهاب الدين ابن أبي شامة |
| 89+/1 | عبد الرحمان بن الحسين ابن الجباب التميمي، أبو القاسم |
| 1/ 770 | _ عبد الرحمان بن القاسم الجزولي العقيلي النويري الناطق، أبو القاسم |
| ٥٨٣/١ | _ عبد الرحمان بن عبد العلي، عماد الدين ابن السكري، أبو القاسم |
| 289/1 | _ عبد الرحمان بن عبد الله الخنعمي السهيلي، أبو القاسم |
| Y | _ عبد الرحمان بن عبد الوهاب العلامي الشافعي، تقي الدين أبو القاسم |
| 444/1 | _ عبد الرحمان بن عطية الداراني، أبو سليمان |
| 071/1 | _ عبد الرحمين بن محمد القرشي، ضياء الدين ابن الوراق، أبو القاسم |
| 414/1 | _ عبد الرحمان بن مهدي، أبو سعيد |
| 010/1 | _ عبد الرحيم بن أحمد بن حجون القنائي الحسيني، أبو محمد |
| 184/4 | _ عبد الرحيم بن هاشم العباسي الهاشمي الشافعي، عماد الدين |
| ٥٧٣/١ | عبد السلام بن علي الدمياطي تاج الدين ابن الخراط، أبو محمد |
| Y \ 2 / Y | عبد الصمد بن عبد الوهاب ابن عساكر الدمشقي المكي، أمين الدين أبو اليمن |

| الجزء والصفحة | المثرجم |
|-----------------|--|
| 7/1/1 | _ عبد العزيز ابن أبي الأفراح سرور المنوفي، أبو فارس |
| Y99/1 | _ عبد العزيز المكي |
| YYA/Y | _ عبد العزيز بن أحمد بن سعيد الدميري الديريني الشافعي، أبو محمد |
| 78/4 | _ عبد العزيز بن عبد السلام السلمي، عز الدين أبو محمد |
| ٤٠/٢ | _ عبد العزيز بن عبد المجيد ابن قراقيش، برهان الدين أبو محمد |
| 78/4 | _ عبد العزيز بن عبد الوهاب رشيد الدين المالكي، أبو محمد |
| ov/Y | ـ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، زكي الدين أبو محمد |
| ۲۷۳/ ۲ | _ عبد العلي المغربي المالكي |
| ٤٧٠/١ | _ عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي، أبو الحسن |
| 41/4 | _ عبد الغني بن علي البهنسي، كمال الدين أبو محمد |
| 7.7/1 | _ عبد القادر بن محمد شرف الدين الشافعي ابن البغدادي، أبو محمد |
| 0 8 9 / 1 | _ عبد القاهر بن إبراهيم ابن مهران الجزري، أبو القاسم |
| £11/1 | _ عبد القاهر بن طاهر البغدادي، أبو منصور |
| £ VV / \ | _ عبد الكريم بن الإمام محمد بن أبي المظفر، أبو سعد |
| 110/4 | _ عبد الكريم بن عطاء الله ، الإسكندراني أبو محمد |
| YV | _ عبد الكريم بن علي الأنصاري الشافعي ابن بنت العراقي، علم الدين أبو محمد |
| 1/073 | _ عبد الكريم بن هوازن القشيري الأستوائي، أبو القاسم |
| 710/1 | _ عبد الله بن إبراهيم العجيسي المتيجي، أبو محمد |
| 14/4 | _ عبد الله بن إبراهيم الهلالي الريغي المالكي، أبو محمد |
| 1/ • ٢3 | _ عبد الله بن أحمد الهروي، أبو ذر |
| 1/377 | _ عبد الله بن عثمان، أبو بكر الصديق رضي الله عنه |
| Y | _ عبد الله بن جمال الدين المدلجي، علم الدين |
| YAY / 1 | _ عبد الله بن سعيد ابن كلاب التميمي |
| 140/1 | _ عبد الله بن عباس رضي الله عنهما |
| YWA/1 | _ عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما |
| 1/137 | _ عبد الله بن قيس، أبو موسى الأشعري رضي الله عنه |
| 191/1 | ـ عبد الله بن محمد ابن أبي عصرون التميمي الموصلي الدمشقي، أبو سعد |

| الجزء والصفحة | المترجم |
|---------------|---|
| 1/473 | _ عبد الله بن محمد ابن اللبان، أبو محمد |
| £V /Y | _ عبد الله بن محمد البغدادي البادرائي، نجم الدين أبو محمد |
| ۲۰/۲ | _ عبد الله بن محمد الفهري المعروف بـ (ابن التلمساني)، شرف الدين أبو محمد |
| 727/7 | _ عبد الله بن محمد بن علي المرجاني القرشي التونسي المالكي، أبو محمد |
| 781/1 | ـ عبد الله بن مسعود الهذلي رضي الله عنه |
| 1/770 | عبد الله بن نجم بن شاس الجذامي السعدي، جلال الدين، أبو محمد |
| 1/473 | عبد الله بن يوسف ابن حيويه الجويني، أبو محمد |
| 11/4 | ـ عبد الله بن يوسف الفاسي المعدل، أبو محمد |
| 77 - /1 | ـ عبد المعطي بن محمود المخيلي اللخمي الإسكندراني، أبو محمد |
| 718/1 | _ عبد المعطي بن منصور بن نجا، سعيد الدولة المخيلي الإسكندراني، أبو محمد |
| 044/1 | _ عبد الملك بن عيسى ابن عبدوس الماراني الشافعي، أبو القاسم |
| T9A/1 | _ عبد الملك بن محمد بن أبي عثمان الخركوشي الزاهد، أبو سعد |
| 197/7 | ـ عبد المؤمن بن إسماعيل الدهروطي البكري المالكي |
| ۳ ۷1/1 | _ عبد الواحد بن أحمد الزهري المذكر المعروف بـ (ابن أبي الفضل)، أبو محمد |
| ٤٠٣/١ | _ عبد الواحد بن محمد بن أبي عمرو البجلي البغدادي، أبو القاسم |
| 148/4 | _ عبد الوهاب بن سديد الدين المهلبي البهنسي الشافعي، وجيه الدين أبو محمد |
| 444/1 | _ عبد الوهاب بن عبد الملك ابن المهتدي الهاشمي الدمشقي، أبو طالب |
| ۲۱/۲ | عبد الوهاب بن يوسف ابن رشيق القصري، أبو محمد |
| 141/4 | _ عثمان بن عبد الكريم التزمنتي الشافعي، سديد الدين أبو عمرو |
| YYA/1 | عثمان بن عفان رضي الله عنه |
| £9/Y | _ عثمان بن عمر المعلم، عماد الدين أبو عمرو |
| Y \ / Y | عثمان بن عمر بن الحاجب عثمان ابن يونس الدويني الإسكندراني، أبو عمرو |
| 040/1 | _ عطاء الله بن منصور الإسكندراني المالكي، أبو محمد |
| 074/1 | - عقيل بن مهلب المهلبي موفق الدين البهنس <i>ي</i> |
| 001/1 | _ علي ابن إسماعيل ابن الصباغ، أبو الحسن |
| ۲۲/۲ | _ علي ابن غزي الدمياطي ابن قفل، أبو الحسن |
| 1/515 | ـ علي بن إبراهيم القرشي المخزومي البوشي، أبو الحسن |

| الجزء والصفحة | المترجم |
|---------------|--|
| 174/4 | _ على بن أبي الفضل الهنتاتي المالكي، أبو الحسن |
| YV0/Y | _ على بن أبي القاسم عبد الرحمان الحسيني الحنفي، علاء الدين أبو الحسن |
| Y** / I | _ علي بن أبي طالب رضي الله عنه |
| 1+7/5 | _ علي بن أحمد ابن القسطلاني، تاج الدين أبو الحسن |
| 210/1 | _ على بن أحمد النعيمي البصري، أبو الحسن |
| 1/177 | _ على بن الحسين بن على بن أبي طالب الملقب زين العابدين، أبو الحسن |
| £0V/\ | _ على بن المسلم السلمي الدمشقي، أبو الحسن |
| 0 EV / \ | _ على بن المفضل المقدسي اللخمي شرف الدين، أبو الحسن |
| 045/1 | _ على بن خلف الكومي المحمودي اليشروسي التلمساني، أبو الحسن |
| A E / Y | _ على بن شجاع العباسي، كمال الدين أبو الحسن |
| ۱۳۸/۲ | _ على بن صالح ابن أبي عمامة ، عماد الدين أبو الحسن |
| 007/1 | _ على بن ظافر جمال الدين الأزدي العدل، أبو الحسن |
| 07/7 | _ على بن عبد الله الشاذلي، أبو الحسن |
| 041/1 | _ علي بن علي بن سعادة الفارقي، أبو الحسن |
| 415/1 | _ على بن محمد ابن الصائغ الدينوري، أبو الحسن |
| 444/1 | _ علي بن محمد ابن ميله، ومحمدٌ يعرف بـ (ماشاذه)، أبو الحسن |
| OAY/1 | _ على بن محمد سيف الدين الآمدي، أبو الحسين |
| 14/4 | _ على بن محمد محيي الدين القرميسيني، أبو الحسن |
| 797/ | _ على بن مخلوف بن ناهض النويري، أبو الحسن |
| 70/7 | _ على بن هبة الله ابن الجميزي اللخمي، بهاء الدين أبو الحسن |
| 17 • /Y | _ علي بن وهب ابن دقيق العيد المالكي، مجد الدين أبو الحسن |
| £ • V / \ | _ عمر بن أحمد العبدويي النيسابوري الحافظ، أبو حازم |
| OAY/1 | _ عمر بن أعز ابن عمويه، التيمي البكري السهروردي البغدادي، أبو حفص |
| 1777/1 | _ عمر بن الخطاب رضي الله عنه |
| 18. \ | _عمر بن بندار التفليسي الشافعي، كمال الدين أبو حفص |
| Y4 + /Y | _ عمر بن عبد الحميد القيرواني المالكي، أبو علي |
| 099/1 | _ عمر بن عبد الخالق، جمال الدين القرشي أبو حفص |

| الجزء والصفحة | المترجم |
|---------------|---|
| YOA/1 | ـ عمر بن عبد العزيز |
| 140/4 | _ عمر بن عبد الله السبكي المالكي، شرف الدين أبو حفص |
| 1/13/ | - عمر بن عبد الوهاب ابن بنت الأعز، صدر الدين العلامي الشافعي |
| 1/173 | ـ عمر بن محمد (ابن البزري) الشافعي الجزري، أبو القاسم |
| 040/1 | ـ عمر بن محمد ابن عمويه، التيمي البكري السهروردي، شهاب الدين أبو حفص |
| 4.4/1 | ـ عمرو بن عثمان المكي، أبو عبد الله |
| 7/37 | ـ عيسي بن يخلف بن علي السندراني، أبو موسى |
| 000/1 | _ فتح بن محمد السعدي الدمياطي، أبو منصور |
| 47/4 | ـ فتح بن موسى الجزيري القصري، أبو نصر |
| 1/3.0 | ـ قاسم بن فيره الرعيني الأندلسي الشاطبي المقرى، أبو القاسم |
| 777/7 | - كمال الدين عبد الغني بن السديد جعفر ابن سمرة الأنصاري، أبو محمد |
| 1/07 | ـ محمد بن إسماعيل البخاري، أبو عبد الله |
| 714/1 | _ المبارك بن أحمد اللخمي، شرف الدين ابن المستوفي أبو البركات |
| 177/7 | _ المبارك بن يحيى ابن الطباخ، أبو البركات |
| 407/1 | ـ مجاهد بن جبر |
| £40/1 | مجلي بن جميع بن نجا القرشي المخزومي الأرسوفي، أبو المعالي |
| 790/7 | ـ محمد بن إبراهيم ابن جماعة الكناني الشافعي، بدر الدين أبو عبد الله |
| 001/1 | _ محمد بن إبراهيم السهيلي الجاجرمي، أبو حامد |
| 1/540 | _ محمد بن إبراهيم، فخر الدين الشيرازي الخبري أبو عبد الله |
| 0.1/1 | محمد بن أبي الحسن علي ابن زكي الدين الدمشقي، محيي الدين أبو المعالي |
| 1/ 783 | _ محمد بن أبي محمد عبد الله ابن الشهرزوري، كمال الدين أبو الفضل |
| 440/1 | ـ محمد بن أحمد ابن سمعون الواعظ، أبو الحسين |
| 414/1 | _ محمد بن أحمد ابن مجاهد الطائي، أبو عبد الله |
| 1/773 | ــ محمد بن أحمد ابن محمود السمناني، أبو جعفر |
| Y 31 | ـ محمد بن أحمد التجيبي الأندلسي، ابن الحاج أبو الوليد |
| Y74/1 | _ محمد بن أحمد السلمي البغدادي النقاش، أبو جعفر |
| Y 1 A / Y | ـ محمد بن أحمد القسطلاني، قطب الدين أبو بكر |

| الجزء والصفحة | المترجم |
|---------------|---|
| 070/1 | _ محمد بن أحمد بن إبراهيم القرشي، أبو عبد الله |
| YV 1 / 1 | _ محمد بن إدريس الشافعي، أبو عبد الله |
| ٤٨٠/١ | _ محمد بن أسعد الطوسي، المعروف بـ (حفدة)، أبو منصور |
| TV9/1 | _ محمد بن إسماعيل القطان الشروطي، أبو عبد الرحمان |
| 1/773 | _ محمد بن الجرمي الدمشقي الزاهد، أبو بكر |
| 188/Y | - محمد بن الحسين ابن رشيق الربعي المالكي، علم الدين |
| Y 9 /Y | _ محمد بن الحسين الأرموي، قاضي العسكر، شمس الدين أبو عبد الله |
| 710/1 | _ محمد بن الحسين الأزدي النيسابوري السلمي، أبو عبد الرحمان |
| 1.1/1 | _ محمدٌ بن الحسين الأنصاري الجابري المحلي، أبو الطاهر |
| ٤٠٠/١ | _ محمد بن الحسين البسطامي، أبو عمر |
| 4 74/1 | _ محمد بن الحسن بن فورك الأصبهائي، أبو بكر |
| ٤٦٠/١ | ـ محمد بن الفضل ابن المعتمد الإسفرايني، أبو الفتوح |
| 1/703 | _ محمد بن الفضل الفراوي، أبو عبد الله |
| TV+/1 | _ محمد بن القاسم المعروف بـ (الشافعي) الأصفهاني، أبو عبد الله |
| £9V/1 | _ محمد بن الموفق نجم الدين الخبوشاني الصوفي، أبو البركات |
| YAA/1 | _ محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، أبو جعفر |
| 401/1 | _ محمد بن خفيف الشيرازي، أبو عبد الله |
| 7/7/7 | _ محمد بن عبد الحكم ابن الماشطة السعدي، شرف الدين أبو عبد الله |
| £V£/\ | _ محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، أبو بكر |
| 0 / 7 | _ محمد بن عبد الله ابن عين الدولة الإسكندراني، أبو المكارم |
| 448/1 | _ محمد بن عبد الله الحاكم المعروف بـ (ابن البيع)، أبو عبد الله |
| ٤٢/٢ | _ محمد بن عبد الله السلمي الأندلسي المرسي، شرف الدين أبو عبد الله |
| 1/473 | _ محمد بن عبد الله بن تومرت، أبو عبد الله |
| TVT/ \ | _ محمد بن عبد الله بن حمشاذ النيسابوري، أبو منصور |
| TVY/ \ | _ محمد بن عبد الله بن محمد الأودني، أبو بكر |
| Y04/X | _ محمد بن علي ابن دقيق العبد المالكي الشافعي، تقي الدين |
| ۹۳/۲ | ـ محمد بن على الإسكندري المالكي، زين الدين أبو الفرج |

| الجزء والصفحة | المترجم |
|----------------|--|
| EV1/1 | _ محمد بن علي التميمي المازري ، أبو عبد الله |
| 41./1 | _ محمد بن علي الحكيم الترمذي ، أبو عبد الله |
| 1/ 100 | _ محمد بن عمر الأزدي ابن اللهيب، شرف الدين الغساني، أبو عبد الله |
| 077/1 | _ محمد بن عمر الحمويي، صدر الدين الجويني، أبو الحسن |
| ٥٣٧/١ | ـ محمد بن عمر الرازي البكري فخر الدين، أبو عبد الله |
| 7/7/7 | ـ محمد بن عمران الفاسي المالكي الشافعي ، شرف الدين |
| 44/4 | ـ محمد بن عيسى الخزرجي الأندلسي المالقي ، أبو بكر |
| 1/383 | _ محمد بن محمد بن الشهرزوري، محيي الدين أبو حامد |
| 009/1 | _ محمد بن محمد ركن الدين العميدي السمرقندي، أبو حامد |
| YYY /Y | ـ محمد بن محمود العجلي الأصفهاني الشافعي، شمس الدين أبو عبد الله |
| 0 7 1 / 1 | ـ محمد بن محمود شها ب الدين الطوسي الشافعي ، أبو الفتح |
| 079/1 | ـ محمد بن محمود وحيد الدين المروروذي الشافعي |
| 17+/1 | ـ محمد بن مسلم ابن شهاب الزهري |
| 174/4 | ـ محمد بن موسى بن النعمان الهنتاتي التلمساني، شمس الدين أبو عبد الله |
| Y + /Y | ـ محمد بن ناماور أفضل الدين الخونجي، أبو عبد الله |
| EVE \ / | محمد بن هبة الله سديد الدين السلماسي، أبو عبد الله |
| 184/4 | ـ محمد بن هبة الله ابن شكر الدميري المالكي، نفيس الدين أبو البركات |
| 4.1/4 | ـ محمد بن يوسف الجزري المقرىء الشافعي شمس الدين أبو عبد الله |
| W+1/Y | _ محمد بن يوسف بن عبد الله الجزري الشافعي، شمس الدين أبو عبد الله |
| 080/1 | ـ محمد بن يونس ابن منعة الشافعي عماد الدين، أبو حامد |
| 209/1 | _ محمود بن أحمد ابن ماشاذه الأصفهاني، أبو منصور |
| 1/1/5 | _ محمود بن البخاري التاجري جمال الدين الحصيري، أبو المحامد |
| 1/773 | _ محمود بن الحسن الطبري، أبو حاتم |
| 7.47/1 | ـ مرهف بن صارم الجذامي الشافعي السفطي، أبو عبد الرحمان |
| ۲/ ۱۸۶ | ـ مسعود بن محمد النيسابوري قطب الدين الطريثيثي، أبو المعالي |
| YAY/1 | _ مسلم بن الحجاج القشيري |
| 045/1 | ـ مظفر بن أبي الخير أمين الدين التبريزي الواراني، أبو الأسعد |

| الجزء والصفحة | المترجم |
|-----------------|--|
| 008/1 | ـ مظفر بن عبد الله تقي الدين المقترح ، أبو العز |
| 1/037 | _ معاذ بن جبل الخزرجي رضي الله عنه |
| 2.0/1 | ـ المفضل بن إسماعيل بن أبي بكر الإسماعيلي الجرجاني، أبو معمر |
| 9/4 | ـ موسى بن يونس بن محمد الفقيه الشافعي، كمال الدين أبو الفتح |
| 49/4 | _ موهوب بن عمر الجزري ، صدر الدين ابن الطبيب أبو منصور |
| 1/453 | ـ نصر الله بن محمد الأشعري المصيصي ، أبو الفتح |
| 0 / 1 / 1 | _ نصر بن أبي الفرج برهان الدين ابن الحصري الحنبلي، أبو الفتوح |
| 781/4 | _ هبة الله بن عبد الله بن سيد الكل القفطي الشافعي، بهاء الدين أبو القاسم |
| 011/1 | هبة الله بن عبد المحسن الأنصاري ، أبو البركات |
| 088/1 | _ يحيى بن الربيع مجد الدين الواسطي الشافعي، أبو علي |
| 74./4 | _ يحيى بن عبد المنعم البهنسي الشافعي، ظهير الدين |
| 7/ 00 | _ يحيى بن عبد الوهاب التنوخي، المنعوت بـ (التاج) الإسكندري، أبو الحسين |
| / 7 / 7 | _ يحيى بن على القرشي الأموي رشيد الدين ، أبو الحسين |
| 4.5/1 | _ يحيى بن معاذ الرازي الواعظ، أبو زكريا |
| £ £ / Y | _ يحيى بن يليمان بن هادي السبتي المالكي، أبو زكريا |
| 09V/1 | _ يوسف بن الأسدي الموصلي، بهاء الدين ابن شداد أبو المحاسن |
| 97/4 | ـ يوسف بن الحسن السنجاري ، بدر الدين أبو المحاسن |
| 10/4 | - يوسف بن عبد الرحيم، الأقصري أبو الحجاج |
| 049/1 | _ يوسف بن عبد الله بن بندار الدمشقي، أبو المحاسن |
| | |

فهرسس الأشعب اروالأرجاز

| الجزء والصفحة | علدالأبيات | القائل | البحر | لمة القائبة | الصدر | | |
|-----------------|------------|-------------------------|-----------|-------------|------------------------------|--|--|
| الهمزة المضمومة | | | | | | | |
| Y1A/1 | ري ۲ | الحارث بن حلزة اليشكر | الخفيف | العلياء | وبعينيك أوقدت هند النار | | |
| | | مفتوحة | الهمزة ال | | | | |
| | | شمس الدين الجزري | الوافر | شاء | تبارك من أباح حمى المعالي | | |
| 109/4 | Y | (ملك النحاة) | | | | | |
| | | مكسورة | الهمزة ال | | | | |
| 1/•433 /43 | ابوري ۲ | حفدة، أبو منصور النيـــ | الخفيف | السماء | مثل الشافعي في العلماء | | |
| 144/1 | باور ۷ | ابن النقيب الحسن بن م | الخفيف | الرياء | يا أميراً له الكلام مطيع | | |
| 144/1 | ٨ | ناصر الذين ابن المثير | الخليف | المضاء | يا إمام الأنام في كل فن | | |
| | | اللينة | الألف | | | | |
| YVV/Y | ١ | 4= | الطويل | استوى | إذا ما غزا قوماً أباح حريمهم | | |
| | | شهاب الدين محمد بن | الطويل | والنهى | لقد صيغ في صدر الخلافة سيد | | |
| 044/1 | ۲ | محمود الطوسي | | | | | |
| 1/1/3 | \$ | النعيمي | المتقارب | وريا | إذا أظمأتك أكف اللثام | | |
| | | ضمومة | الباء الم | | | | |
| YA/Y | 1 | أبو قراس الحمداني | الطويل | غضاب | فليتك تحلو والحياة مربرة | | |
| 110/1 | 1 (| الأقرع بن معاذ القشيري | الطويل | صعب | لنا جانب منه دميث وجانب | | |
| 194/4 | 1 | نصيب | الطويل | الحقائب | وعاجوا فأثنوا بالذي هو أهله | | |
| | | كمال الدين محمد بن | البسيط | كتب | عندي كتائب أشواقي أجهزها | | |
| 1/743 | Y | عبدالله الشهرزوري | | | | | |

| الجزء والصفحة | عددالأبيات | القائل | البحر | كلمة القافية | الصدر |
|-----------------|------------|---------------------------|--------------|--------------|------------------------------|
| ٥٠٨/٢ | 1 | المثنبي | الوافر | العذاب | وجرم جره سفهاء قوم |
| | | ئو حة | الباء المفا | | , |
| ٣١/٢ | 1 | أبو العباس القصري | الخفيف | جلبابا | نحن قوم إذا غسلنا الثيابا |
| | | سورة | الباء المك | | |
| Y19/1 | Y | رجل من بني عبس | الطويل | وراسب | أحن لأرحام أراها قريبةً |
| 7/ 747, 347 | 7+ | سراج الدين الوراق | الطويل | بغاثب | بدا طالع يهديك من بعد غارب |
| 140/1 | 1 | النابغة الذبياني | الطويل | الكتائب | ولاعيب فيهم غير أن سيوفهم |
| 0+1/1 | ي ۱ | ابن زكي الدين، محمد بن عا | البسيط | رچپ | وفتحكم حلباً بالسيف في صفرٍ |
| 09+ 6049/1 | 7 | فخر القضاة (ابن بصاقة) | البسيط | والعرب | يا سيداً جمل الله الزمان به |
| | | رشيد الدين يحيى بن | مجزوء الوافر | أرب | تقضى العمر في اللعب |
| 14.65 PA | 11 | علي المصري | | | |
| 147 / I | 1 | أبو تمام | الكامل | الغاب | قد ذل شيطان النفاق وأخمدت |
| | | عز الدين عبد الباقي بن | الكامل | السالب | يا ذا اليراعة والحسام القاضب |
| 187/7 | 4 | عبد الرحمن الجابري | | | |
| 7/777 | ٥ | ابن دقيق العيد | السريع | يسبي | دنقت في [الفطنة] حتى لقد |
| | | اکة | الباء السا | | |
| 094/1 | ائيل ٢ | نجم الدين محمد ابن إسرا | السريع | الصواب | قد عزل السيف وولى القراب |
| 1+0:1+8/4 | Y+ | سراج الدين الوراق | الخفيف | والنوائب | عرف الموت قدر من هو طالب |
| 77777 | Y | ابن دقيق العيد | المتقارب | السبب | تخون مالي وأودئ به |
| | | <u>مومة</u> | التاء المض | | |
| ۲/ ۲۷۳ | Y | أمية بن أبي الصلت | الكامل | الآبات | سبحان من خضعت لعزة عرشه |
| | | سورة | التاء المك | | |
| £A c EV /Y | 11 | سراج الدين الوراق | الطويل | شباته | بك التأم الإسلام بعد شتاته |

| الجزء والصفحة | مندالأبيات | الفائل | البحر | كلمة القانية | الصدر |
|---------------|------------|------------------------|-----------|--------------|--------------------------------|
| | -• | أبو عبدالله محمدين | الكامل | مخلوقاته | الله أكبر أن يكون لذاته |
| 1/443 | ٦ | الحسن الموصلي | | | |
| 1/133 | Y | أبو القاسم القشيري | الرمل | فاقتي | همثي تقصر عنها طاقتي |
| | | ضمومة | الجيم الد | | |
| 141/4 | ٦ | مراج الدين الوراق | الكامل | أجاج | لك في الكرام موارد أمواهها |
| | | ناصر الدين ابن المنير | الكامل | المنهاج | لله ركب هذبت طرقاته |
| 140/4 | ò | السكندري | | | |
| | | مفتوحة | الجيم ال | | |
| 141/1 | ١ | ابن خفاجة الأندلسي | | ه نتائجا | ولا عجب من سخف رأيك إنا |
| 1+1 -1+1/1 | 11 | سراج الدين الوراق | | وابتهاجا | تنوجت الشريعة منك تاجا |
| | | بكسورة | | | |
| 148/1 | Y | ابن الفارض | • | بالفرج | أهلاً لما لم أكن أهلاً لموقعه |
| 79/7 | 1 | الشريف المرتضئ | | حرج | حسنك لا تنقضي عجائبه |
| | | ضمومة | الحاء الم | | |
| Y1Y/1 | ١ | ل سعدين مالك | | الصراح | كشفت لهم عن ساقها |
| | | مفتوحة | | | |
| £VY /\ | 0 | ابن العريف الصنهاجي | | باحا | دوا المطي وقد نالوا المنئ يمنئ |
| | | ضمومة | | | · |
| £7V/1 | ١ | أبو عبد الله ابن تومرت | الطويل | مجرد | تجرد عن الدنيا فإنك إنما |
| £A1/1 | 4 | حفدة، النيسابوري | الطويل | رد | نأت فأعرناها القلوب صبابة |
| Y1A/1 | ١ | أحمر بن جندلٍ | الطويل | ئهد | ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة |
| 1/730 | 1 | فخر الدين الرازي | البيط | بفتقد | المره ما دام حياً يستهان به |
| 7\P A | ١ | أبو الحسين الجزار | الوافر | رشيد | تعطلت الورئ ممن يفيد |

| الجزء والصفحة | عددالأبيات | القائل | البحر | كلمة القافية | الصدر |
|----------------|------------|------------------------|---------------|--------------|-------------------------------|
| 44 4/4 | 1 | | | | قد شمرت عن ساقها نشدوا |
| | | فتوحة | الدال الم | | |
| Y18/1 | ۲ | | المتقارب | بدا | إذا القوم مدوا بأيديهم |
| | | كسورة | | • | , , , , , , |
| 148/1 | ١ | أبي فراس الحمداني | الطويل | ىقاصد | لعمرك ما طرق المعالي خفيةً |
| 74/1 | | العديل بن الفرخ العجلي | ردن الطويل | | هما كنفا الأرض الذي لو تزعزعا |
| 1/15 | | الأحوص الأنصاري | -ب الطويل | | وإن بقوم سودوك لحاجةً |
| Y4+/1 | 1 | - | | عبيدها | وفي أرضنا نحن الموالي لأهلها |
| 17.011.170 | ٧. | نفيس الدين الأشعري | الواقر | | سلام رائح أبدأ وغادي |
| 440/1 | ٣ | 10 | الكامل | السؤدد | اثنان قد مضيا وبورك فيهما |
| 1.7.1.7/7 | YV | سراج الدين الوراق | الكامل | إياد | عندي لمولانا ألوزير أيادي |
| ۲۸۰/۱ | ٣ | alo | الكامل | موحد | والرابع المشهور سهل محمد |
| 18/1 | ١ | 100 | الكامل | الآساد | يا طالب الغابات غير مراقبٍ |
| 7/777 | ١ | ابن الجرزي | الرجز | مناد | كلامه حرف وصوت وبه |
| | | كمال الدين محمد بن | المئسرح | أحذ | يا رب لا تحيني إلى زمنٍ |
| ٤٨٣/١ | 4 | عبدالله الشهرزوري | 6 | | · |
| | | فسمومة | الراء المة | | art alle som |
| 946 94.79 | 4.4 | en en alta a | (3 /s | | شكا المغرب الأقصى لكم |
| 701 (70 • /7 | | سراج الدين الوراق | الطويل | حصر | ما شکت مصر |
| * ***/1 | | أبو نواس | الطويل | يصير | فما جازه مجد ولا حل دونه |
| 140/1 | 1 | أبو ذئيب الهذلي | الطويل | عارها | وعيرها الواشون أني أحبها |
| ۲/ ۱۳۵ ، ۱۳۲ | Yo | سراج الدين الوراق | الكامل | منارها | الآن قد ثبتت وقر قرارها |
| 1.7 (1.1) | 17 | سراج الدين الوراق | الكامل | والأخيار | هل للردي علم بمن يختار |
| | | محمد بن عبد | الكامل | حمار | يا أيها الملك المعظم ربه |
| 24+ 129+/4 | ٣ | الرحمن المخزومي | | | |

| الجزء والصفحة | عددالأبيات | القائل | البحر | ئلمة القافية | الصدر |
|---------------|------------|------------------------|--------------|--------------|----------------------------------|
| 1/133, 733 | ۲ | أبو القاسم القشيري | البسيط | أثر | الدهر أصبر صبراً في تقلبه |
| ££1/1 | ۲ | أبو القاسم القشيري | البسيط | يصوره | يا من تقدس في علياء عزته |
| | | العلاء بن الجارود، | مجزوء الرمل | داروا | أظهروا للناس نسكأ |
| V \ /Y | 1 | أو محمود الوراق | | | |
| V1/Y | 1 | - | السريع | مثكر | يعرفه الباحث من جنسه |
| | | وحة | الراء المفة | | |
| 144 - 147 / 4 | 77 | ناصر الدين ابن النقيب | الطويل | مضمرا | أسائل دمعي صرت بالسر مخبرا |
| YA0 /Y | Y | أبو الحسين الجزار | الطويل | فتأثرا | يقولون إن الصاحب ابن محمدٍ |
| YA /Y | 1 | ذي الرمة | البسيط | القمرا | لقد ظهرت فلا تخفيٰ علىٰ أحدٍ |
| ۲/۸۶، ۸۰۵ | 1 | قيس بن الملوح | الوافر | الجدارا | أمر على الديار ديار ليلى |
| | | أبو سعدٍ إسماعيل بن | الكامل | خطيرا | إني ادخرت ليوم ورد منيتي |
| " " | 11 | أحمد الجرجاني | | | |
| | | أبو فارس عبد العزيز بن | الكامل | فتنورا | ملأ الوجود بجوده فتعمرا |
| YAA 44AY/Y | 17 | عبد الغني المنوفي | | | |
| 7/ 1774 - 477 | 40 | جمال الدين ابن قطنة | الكامل | نظيرا | من مات خلی مشبهیه کثیرا |
| | | منصور الفقيه | مجزوء الكامل | بالمضره | ولربما انقلب الصديق |
| 187/1 | ١ | (ويعزي لغيره) | | | |
| | | سورة | الراء المك | | |
| Y08/Y | ١ | إبراهيم بن المهدي | الطويل | البوادر | إذا كلمتني بالعيون الفواتر |
| 011/1 | 11 | أبو مدين التلمساني | الطويل | الأمر | عجبت لأمري إذ تلطفت في أمري |
| ۲۰۵/۲ | ۲ | أبو العلاء المعري | البسيط | م والسير | جمال ذي الأرض كانوا في الحياة وه |
| 010/1 | ۲ | ابن المفضل المقدسي | الكامل | الخنصر | إن الفقيه أبا رزين ثابتاً |
| 044/1 | ٣ | نجم الدين ابن إسرائيل | الكامل | الممطور | بكت السماء عليه عند وفاته |
| 144/I | ٣ | ابن الرومي | الكامل | متحضر | خذها إليك مشيحةً سيارةً |

| الجزء والصفحة | عددالأبيات | القائل | البحر | لمة القافية | الصدر |
|-----------------------|------------|-------------------------|------------|-------------|--------------------------------|
| YAY/Y | ۲ | - | الكامل | مئكر | قل للمشبهة الذين تجاوزوا |
| 07./1 | 1 | 4 | الكامل | بنهار | يا مؤنسي بالليل إن هجع الورئ |
| | | اكنة | الراء الس | | |
| 7/ 270 3 670 | ۲ | شافع بن علي | | الخبر | ولما أتانا ابن تيمية |
| | | يوحة | الزاي المف | | |
| Y\AFY | ٨ | جمال الدين ابن قطئة | البسيط | إعجازا | حزت البلاغة إسهاباً وإيجازا |
| | | بمومة | السين المظ | | |
| 174/4 | ۲ | المخلص الكناني الموقع | البسيط | وتقليس | يا مسجد الفتح قد شابهت كعبتنا |
| | | يتوحة | السين المة | | |
| * 1+/ * | ١ | عبدالله بن المبارك | السريع | تدليسا | دلس للناس أحاديثه |
| | | لسورة | السين المك | | |
| | | أبو العباس أحمد بن | الطويل | والدرس | رأينا بك الأنس الذي عم نفعه |
| 141/4 | ٤ | موسى الأنصاري | | | |
| YA0 47A8/Y | 14 | سراج الدين الوراقي | الطويل | لتدريس | يميناً لقد سر الإمام ابن إدريس |
| YVA/1 | ٣ | محمد بن القاسم | البسيط | والباس | الشافعي إمام الناس كلهم |
| 117/1 | ٣ | صالح بن عبد القدوس | السريع | تفسه | ما يبلغ الأعداء من جاهلٍ |
| | | ومة | الضاد المض | | |
| YA /Y | ١ | - | البسيط | عوض | من كل شيءٍ إذا ضيعته عوض |
| | | سمومة | العين المظ | | |
| 1/PVY2 +AY | 17 | أبو بكرٍ محمد ابن دريدٍ | الطويل | لوامع | ألم ثر آثار ابن إدريس بعده |
| 1 - /٢ | ٣ | العماد الصنهاجي | الطويل | يطبع | كمال كمال الدين للعلم والعلا |
| 448/1 | ٣ | عبداله بن رواحة | الطويل | ساطع | وفينا رسول الله يتلو كتابه |

| الجزء والمفحة | علدالأبيات | القائل | البحر | كلمة القافية | الصدر |
|---------------|------------|-------------------------|--------------|--------------|---------------------------------|
| 1/733 | | أبو القاسم القشيري | مجزوء الكامل | منازع | القلب نحوك نازع |
| | | نجم الدين محمد ابن | السريع | يهمع | يا مربعاً قلبي له مربع |
| 097/1 | ٣ | إسرائيل | | | |
| 1/4/3 | ٣ | أبو عبدالله ابن تومرت | المتقارب | ودعوا | أخذت بأعضادهم إذ ناوا |
| | | نوحة | العين المف | | |
| Y \ V /Y | 1. | سراج الدين الوراق | | وسامعا | بكئ جامع ابن العاص فقدك طائعا |
| | | لسورة | العين المك | | |
| 144/1 | 1 | أبو تمام | اليسياا | السجع | وكان فتحاً تعالىٰ أن يحيط به |
| 117/1 | ١ | قطري بن الفجاءة | الواقر | قراعي | أقول لها وقد طارت شعاعاً |
| | | سورة | الفاء المك | | |
| Y\X . Y\V /Y | { | جمال الدين ابن قطنة | | السلف | يا منسي الناس حفظ الحافظ السلفي |
| 7/ • ٧٧ ، ٢٧٢ | ** | ابن المعلم القرشي | الكامل | تلهفي | أسفي وهل يجدي طويل تأسفي |
| 027/1 | ٧ | شرف الدين ابن عنين | الكامل | خاشف | يا بن الكرام المطعمين إذا شئوا |
| | | اكنة | الفاء السا | | |
| | | أبو منصور عبد القاهر بن | الرجز | اعترف | يا من عدا ثم اعتدى ثم اقترف |
| 1/9/3 | ۲ | طاهر البغدادي | | | |
| | | | القاف المف | | |
| 90,98/4 | ۳. | سراج الدين الوراق | | يطرق | أما لك يا نومي بجفني تعلق |
| | | أبو فارس عبد العزيز بن | الطويل | طريق | إذا فتقت بالسلب فيك رتوق |
| Y/ | ٧ | عبد الغني المنوفي | | | |
| 174 6147/7 | ۲۲ | سراج الدين الوراق | الطويل | رحدائق | عليك فتي النعمان دمعي شقائق |
| | | توحة | القاف المف | | |
| YYY /Y | 1 | = | الطويل | حقا | أجلك أن أشكر إليك الذي ألني |

| الجزء والصفحة | لددالأبيات | القائل ه | البحر | للمة القافية | الصدر |
|-----------------------|------------|------------------------------|-------------|--------------|---------------------------------|
| 017 .017/1 | 77 | أبو أحمد الأندلسي | الطويل | | تبدت لنا أعلام علم الهدئ صدقا |
| 40/1 | 1 | متمم بن نويرة | الطويل | والبقا | عروش تفانوا بعد عز وأمة |
| | | سورة | القاف المك | | |
| 111/1 | ١ | رجل من بني أسد | الطويل | مشفق | أقول لنفسي حين خود رألها |
| | | كمال الدين محمد بن | الكامل | | ولقد ذكرتك والعيون هواجع |
| ٢/٣٨٤ | Y | عبدالله الشهرزوري | | | |
| 7 777 | 1 | البعيث المجاشعي | الرجز | مهراق | قد استوى بشر على العراق |
| *4v/ Y | ٣ | رۋبة بن عبينة | مشطور الرجز | إشفاقها | عجبت من نفسي ومن إشفاقها |
| | | باكنة | القاف الي | | |
| 719/1 | ۲ | ابن المستوفي الإربلي | | حئق | وبتنا جميعاً وبات الغيور |
| | | نتوحة | الكاف الما | | |
| ٧١/٢ | ١ | - | | بذاكا | وكل يدعون وصال ليلئ |
| | | كسورة | | | |
| Y177/1 | ١ | تأبط شرأ | | الضواحك | إذا هزه في عظم قرنِ تهللت |
| | | بمومة | | , | ، ر ي بارډ پ |
| #W# /V | ١ | | | . 10 | I a la mari fili |
| • | 1 | زهير بن أبي سلمن أبو تمام | الطويل | | تداركتما الأحلاف قد ثل عرشها |
| | 1 | آبر تمام | الطويل | تزايله | رعى الله فيه للرعية رأفةً |
| £90/1 | ن ۲ | أبو يعلى حمزة ابن أبي حصي | الطويل | ونائله | سرئ نعشه فوق الرقاب وطالما |
| 081/1 | ٤ | فخر الدين الرازي | الطويل | ضلال | نهاية أقدام العقول عقال |
| £+1/Y.Y1V/1 | 1 | - | البسيط | والعمل | أستغفر الله ذنباً لست محصيه |
| * VA/ * | 1 | - | البيط | الثكل | ثم استويتم لنا ترمون أنكبنا |
| 014 1011/1 | ٤ | أبو مدين شعيب بن الحسين | البسيط | منسلال | يا من علا فرأئ ما في الغيوب وما |
| 1/733 | ۲ | أبو إسحاق الشيرازي | الموافر | سبيل | سألت الناس عن خل وفي |

| الجزء والصفحة | دالأبيات | القائل عد | البحر | كلمة القافية | الصدر | | |
|-----------------|----------|---------------------------|------------|--------------|------------------------------|--|--|
| VY /Y | 1 | أبو نصر الميكالي | الوافر | قليل | قليل منك ينفعني ولكن | | |
| 9. cA9/Y | 19 | سراج الدين الوراق | الرجز | مسلسل | دمعي على الحبر الرشيد مرسل | | |
| 7/0/7 | ١ | سليمان بن أبي جعفر | المتقارب | طويل | ترفق بدمعك لا تفته | | |
| | | يتوحة | اللام المة | | | | |
| 1/703 | ١ | أبو القاسم القشيري | الوافر | تعالى | بحمداله أفتتح المقالا | | |
| AA/1 | 1 | المنئبي | الواقر | الزلالا | ومن يك ذا فم مر مريضٍ | | |
| 405/4 | ١ | ينسب للأخطل | الكامل | دليلا | إن الكلام لفي الفؤاد وإنما | | |
| 141.141/ | 1. | مراج الدين الوراق | الخفيف | فجيلا | ما لقينا من المنون قليلا | | |
| الملام المكسورة | | | | | | | |
| 144 -144/4 | 13 | أبو الحسن الهنتاني | الطويل | وطائل | بدأت بحمدالله أسنى الوسائل | | |
| 07A : 07V /Y | ٥ | أبو تمام | الطويل | باطل | وعادات نصرٍ لم نزل تستعيدها | | |
| 144/1 | 1 | عبدالله بن يحيى الشقراطسي | البسيط | الأزل | الله أكبر هذا عز من عقدت | | |
| 074 . 7 . 0 / 4 | 1 | المنتبي | البسيط | زحل | خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به | | |
| 1/133 | ۲ | أبو القاسم القشيري | البسيط | ٱلأزل | يا من تبارك في عليا، عزته | | |
| 1/733 | Y | أبو القاسم القشيري | البسيط | زللي | يا من تزيد أياديه على أملي | | |
| 890/Y | ٣ | أبو القاسم القشيري | الوافر | المعالي | عميد الملك سأعدك الليالي | | |
| 1717 (17) | 1 | المتنبي | الواقر | دليل | وليس يصح في الأفهام شيء | | |
| Y\\.Y\\\Y | 17 | ابن المعلم القرشي | الكامل | مآل | قصدت حماك نجائب الأمال | | |
| Y1/Y | 1 | أبو الطيب الطبري | الكامل | الغاسل | قوم إذا غسلوا ثياب جمالهم | | |
| 17.77 | ۲ | صفي الدين الأزدي | الكامل | الساحل | لججت بحر هواكم بسفيتي | | |
| | | نسومة | الميم المف | | | | |
| 1/147 | 1 | أبو الأسود الدؤلي | الكامل | لدميم | كضرائر الحسناء قلن لوجهها | | |
| AY /Y | ١ | عز الدين بن عبد السلام | الكامل | ولاموا | لو كان فيهم من عراه غرام | | |
| ۲/ ۲۸۵ ۳۸ | ١٣ | ابن الفضل الأسواني | الكامل | وناموا | لكنهم جهلوا لذاذة حبه | | |

| الجزء والصفحة | أبيات | القائل عددالا | البحر | كلمة القافية | الصدر | | |
|-----------------|-------|--------------------------------|-------------|--------------|---------------------------------|--|--|
| الميم المفتوحة | | | | | | | |
| 177/1 | 1 | حصين بن منذر الرقاشي | الطويل | سالما | فما أنا بالباكي عليك صبابةً | | |
| YA1 . YA+/Y | 10 | علم الدين ابن بنت العراقي | المنسرح | علما | يا أوحد الأكرمين العلما | | |
| YA+/Y | 10 | ناصر الدين ابن النقيب | المنسرح | ألعلما | يا علماً يهتدي به أبداً | | |
| 114 - 1 - 1 / 1 | ۸۳ | شهاب الدين ابن أبي شامة | الخفيف | قيوما | أحمد الله ذا الجلال له الأمر | | |
| | | سورة | الميم المك | | | | |
| | | محيي الدبن محمد بن | الطويل | ضيغم | لها فخذا بكرٍ وساقا نعامةٍ | | |
| 890/1 | ۲ | محمد الشهرزوري | | | | | |
| Y1V/1 | 1 | الفرزدق | الطويل | المكارم | وأسلمت وجهي حين شدت ركائبي | | |
| Y1/\ | 1 | زهير بن أبي سلمي | الطويل | تعلم | ومهما تكن عند امرئ من خليقةٍ | | |
| 1+1/4 | ۲ | ابن بنت الأعز (ابن العلامي) | البسيط | ومقدام | لاتنكر الدبن والدنيا إذا اجتمعا | | |
| 177 : 180/1 | Y 1 | جلال الدين الدشنائي | مخلع البسيط | الأنام | يا لائمي كف عن ملامي | | |
| Y0/Y .0AY/ | 1.1 | لجيم بن صعب | الوافر | حذام | إذا قالت حذام فصدقوها | | |
| 141/1 | 1 | أبو نواس | الواقر | كريم | تحمل ما استطعت من الخطايا | | |
| 174/4 | ۲ | أبو عبدالله الخزاعي الجزري | الوافر | الكلام | لشمس الدين صدر أي صدرٍ | | |
| 0.0 () / / / / | 1 | المتنبي | الوافر | السقيم | وكم من عائبٍ قولاً صحيحاً | | |
| 1 + /Y | ٣ | العماد المغربي الصنهاجي النحوي | الوافر | والرسوم | يجر الموصل الأذيال فخرأ | | |
| 7/ 877 | ξ | جمال الدين ابن قطنة | الكامل | لمسلم | وضع (الإمام) لنا الإمام محمد | | |
| 71/1 | 1 | المتنبي | الخفيف | الأقلام | كنت فيما كثبته ثائم العين | | |
| 189/Y | ۲ | ناصر الدين ابن المنير السكندري | المتقارب | الأنام | إذا كنت مستبصراً في الذكاء | | |
| | | باكنة | الميم الس | | | | |
| AY 4A1/Y | 44 | أبو الحسين الجزار | السريع | السلام | أما الفتاوي فعليها السلام | | |
| | | مموعة | النون المض | | | | |
| 7.7/1 | ۲ | مرهف بن صارم السفطي | الوافر | يئن | إذا صرف الجنون فمن يجن | | |

| الجزء والصفحة | د الأبيات | القائل عد | البحر | للمة القافية | الصدر |
|---------------|----------------|-----------------------------|--------------|--------------|-------------------------------|
| 771/7 | ۴ | محمود الوراق | الكامل | ً ٱلغفران | ما زلت أغرق في ألإساءة دائماً |
| | | ت <i>وح</i> ة | النون المف | | |
| *** /* | ٣ | عبدالله بن رواحة | الوافر | الكافرينا | شهدت بأن وعد الله حق |
| | ٦ | ابن دقيق العيد | الخفيف | وهنا | بت شوقاً إلى الحميٰ أتمنيٰ |
| | | سورة | النون المك | | |
| | | شهاب الدين محمد بن | الطويل | السرطان | طلعت علئ بغداد والعلم طالع |
| 044/1 | ۲ | محمود الطوسي | | | |
| | ۲ | أبو تمام | الطويل | يلبسانه | غدا يجتني نور الوداد ويكتسي |
| 14./4 | Y | المثنبي | الطويل | القمران | مناويه مذموم بكل لسان |
| 17/17/13 37/ | ٤٥ | شرف الدين البوصيري | البسيط | والمنن | الحمد لله في سر وفي علن |
| 2.1/4 | 1 | أبو العتاهية | مخلع البسيط | فان | قضئ علئ خلقه المنايا |
| Y1V/1 | ١ | رجل من بني كلب | الوافر | أفردوني | رأوا عرشي تثلم جانباه |
| | | أبو القاسم محمد بن محمد | الوافر | والأماني | ليهنك حجك المبرور أبشر |
| 171/4 | ٧ | ابن رشيق الربعي | | | |
| 1/37/2071 | 11 | أبو محمد الجهني | الكامل | والخسران | النفس جامحة إلى العصيان |
| 7/937 | ۲ | كمال الدين محمد ابن بشائر | الكامل | بالمرجاني | يا من مروج العلم موطن نفسه |
| | | أبو القاسم محمد بن | الخفيف | جثمان | هذه الدار موطن الأحزان |
| 7/17/13 47/ | 1+ | محمد ابن رشيقي الربعي | | | |
| | الهاء المضمومة | | | | |
| £7V/\ | ي ۱ | ابن سعيد علي بن موسى المغرب | الكامل | تراه | آثاره تغنيك عن أخباره |
| 177/1 | Y | البهاء زهير | مجزوء الكامل | طله | ما العقل إلا زيئة |
| | | سورة | الهاء المك | | |
| | | أبو الخطاب علي بن | البسيط | ً معانيه | سقيأ لمن صنف التنبيه مختصرأ |
| ££7/1 | ٤ | عبد الرحمن الكاتب | | | |

| الجزء والصفحة | عددالأبيات | القائل | البحر | كلمة القافية | الصدر |
|----------------|------------|--------------------|------------|--------------|--------------------------|
| 7/17 | * | أبو فراس الحمداني | الهزج | لترقيه | عرفت الشر لا للشر |
| V+/Y | 1 | ابن التلميذ الطبيب | المنسرح | نپه | ارض لمن غاب عنك غيبته |
| | | كسورة | الواو الم | | |
| ۲/ ۱۹۳۵ | Y | شافع بن علي | السريع | حشوه | قالوا أما تسمع ما قد جرئ |
| الياء المفتوحة | | | | | |
| 1/3/1 | 1 | جريو | الطويل | بشماليا | وباسط خير فيكم بيميته |
| | | * | * • | | |

ملحق الأشعب روالأرجاز

| الجزه والصفحة | د الأبيات | القائل عد | البحر | كلمة القافية | الصدر |
|---------------|-----------|----------------------|--------------|------------------------|------------------|
| ٧٦/١ | 1 | • | [الكان وكان] | كلام تفسيره منه | لنا برمز الحواجب |
| V1/1 | 1 | - | [الكان وكان] | كلام الأخرس جيد | وأم الأخرس تفهم |
| ו/יוו | 1 | يحيى بن بقي الأندلسي | موشح | في مجده العالي لا يلحق | أما ترئ أحمد |
| 11./1 | 1 | يحيى بن بقي الأندلسي | موشح | فأرنا مثله يا مشرق | أطلعه المغرب |

* * *

فهرس لهما والكشب التي ذكرها لمصنف

| الجزء والصفحة | اسم الكتاب واسم المؤلف |
|----------------|---|
| 707/7 | _ الاقتراح في اختصار علوم ابن الصلاح، ابن دقيق العيد |
| 1/3/ | ـ الانتصاف من الكشاف، ناصر الدين ابن المنير السكندري |
| 179/7 | ـ الإبانة في المتشبهين بأهل الكفر والخيانة، محمد بن موسى بن النعمان |
| ٤٢٢/٢ | _ إبطال التأويلات لأخبار الصفات، عبد القادر الجيلي |
| 094/1 | _ أبكار الأفكار، الآمدي |
| 714/1 | ـ أبو قماش، ابن المستوفي |
| 440/1 | _ الأبواب، محمد بن عبد الله الحاكم |
| 0VA/1 | ـ الأجوبة الفارسية عن الأسولة المصرية، محمد بن إبراهيم الخبري |
| 4.1/1 | _ أجوبة مسائل الشاميين، أبو القاسم الجنيد |
| 1/100, 700 | _ الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي |
| Y • A /Y | _ إحياء علوم الدين، الغزالي |
| ۲۰۰/۲ | _أدب الكاتب، ابن قتيبة |
| 179/4 | _ الإذكار بفضل الأذكار ، محمد بن موسى بن النعمان |
| 748/4 | _ الأذكياء، ابن الجوزي |
| AA /Y | _ أربعون حديثاً في فضل الجهاد، يحيى بن علي القرشي |
| AA/Y | _ الأربعون حديثاً في فضل الصلاة على النبي ﷺ، يحيى بن علي القرشي |
| 14/2 05 . 1/11 | ـ الأربعين، فخر الدين الرازي |
| 1/461,203 | ـ الإرشاد، إمام الحرمين الجويني |
| 009/1 | _ الإرشاد، محمد بن محمد العميدي |
| 7+/Y | _ إرشاد السالك إلى أبين المسالك، عبد الله بن محمد الفهري |

| وزء والصفحة | اسم الكتاب واسم المؤلف |
|--------------|---|
| 174/Y | _ إرشاد المريد السالك، محمد بن موسى بن النعمان |
| 1/1743 | _ الأسامي والعلل من كتاب المهذب، عمر بن محمد ابن البزري |
| 0VA/1 | _ أستار المحرمية وأسرار المحرمية، محمد بن إبراهيم الخبري |
| 199/4 | _ الاستثناء، القرافي |
| ي ۲۷/۲ | _ أسرار علم المناجين ومدح مقامات السالكين، إسماعيل بن السديد المنفلوط |
| 90/1 | ـ الأسماء والصفات، البيهقي |
| 1 /1 | ـ الأسماء والصفات، المحاسبي |
| ۲۸۱/۱ | ـ الأشربة، إسماعيل بن أحمد الجرجاني |
| 7/ . 7 . 17 | _ الاصطلام، منصور بن محمد السمعاني |
| 0VA/1 | _ الإعانة على دفع الإغانة، محمد بن إبراهيم الخبري |
| 17.481 | _ الإعلام بالأعلام من الحكام، محمد بن موسى بن النعمان |
| | _ الإعلام بمن حدث عن مالك بن أنس من مشايخه الأعلام، يحيى بن |
| AA /Y | علي القرشي |
| 440/1 | _ الإكليل، محمد بن عبد الله الحاكم |
| ۸٧ /٢ | _ إكمال الإكمال، ابن نقطة |
| 7/707 | - الإلمام، ابن دقيق العيد |
| Y 9 V / Y | _ الأم، الشافعي |
| 440/1 | _ الأمالي، محمد بن عبد الله الحاكم |
| 7.4/4 | _ أمالي السمعاني، عبد الكريم بن محمد السمعاني |
| 490/1 | _ أمالي العشيات، محمد بن عبد الله الحاكم |
| 7\ 107 \ 17 | _ الإمام، ابن دقيق العيد |
| 7 / / 3 7 | _ الأنباء المستطابة في مناقب الصحابة والقرابة، هبة الله بن عبدالله القفطي |
| YV9/Y | _ الإنصاف من الانتصاف، عبد الكريم بن علي ابن بنت العراقي |
| 199/4 | _ الإِنقاذ في الاعتقاد، القرافي |
| Y/ X713 + VI | _ الأنوار البهية في أحكام خرقة الفقراء والصوفية، محمد بن موسى بن النعمان |

| الجزء والصفحة | اسم الكتاب واسم المؤلف |
|-----------------|--|
| YY9/Y | ـ أنوار المعارف وأسرار العوارف، عبد العزيز بن أحمد الديريني |
| 071/7 | ـ الأوائل، العسكري |
| Y - 9 / Y | _ الإيضاح، الزجاجي |
| 001/1 | _ إيضاح الوجيز، محمد بن إبراهيم الجاجرمي |
| | _ الإيضاح والبيان في ذكر من أسلم من النصاري والرهبان على يدي الشيوخ |
| 7/456 | أهل الإتقان، محمد بن موسى بن النعمان |
| 098/1 | ــ الباهر في الحكم الزواهر، الآمدي |
| 1/3/12/02/1/2// | ـ البحر الكبير في نخب التفسير، أحمد بن منصور بن المنير |
| 77/7 | ـ بداية السول في تفضيل الرسول، العزبن عبد السلام |
| OVA/1 | ـ برق التقى وصبح النقا عن شمس اللقاء محمد بن إبراهيم الخبري |
| 0YA/1 | _ بلغة الفاصل وعروة الواصل، محمد بن إبراهيم الخبري |
| سرة ۲/ ۳۸۰ | ـ بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما عليها وما لها، عبد الله بن سعد بن أبي جم |
| 11/ ۸۸۲ - ۱۹۲ | ـ تاريخ الأمم والملوك، الطبري |
| 114/1 | _ تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي |
| 1/1275 0 . 3 | تاريخ جرجان، حمزة بن يوسف الجرجاني السهمي |
| AV /Y | _ تاريخ حلب، أبو القاسم العقيلي |
| 073, 783, 7/173 | _ تاریخ دمشق، ابن عساکر |
| 790/1 | _ تاريخ علماء أهل نيسابور، محمد بن عبد الله الحاكم |
| 1/773 | _ التبصرة، أبو محمد الجويني |
| 1/37, 737, 007, | _ تبيين كذب المفتري، ابن عساكر |
| 213,333,773 | |
| Y9./1 | ـ تجارب الأمم، ابن مسكويه |
| 080/1 | ــ التحصيل، محمد بن يونس ابن منعة |
| 08./1 | ـ تحصيل الحق، فخر الدين الرازي |
| 179/7 | ـ تحفة الإخوان فيما استقر على أهل الإيمان، محمد بن موسى بن النعمان |

| جزء والصفحة | اسم الكتاب واسم المؤلف |
|------------------|---|
| AA/Y | _ تحفة المستفيد في الأحاديث الثمانية الأسانيد، يحيى بن علي القرشي |
| 401/1 | _ التحقيق والتثبت في الوصول، محمد بن خفيف |
| 0VA/1 | _ تحلية الذاهب بالواهب عن المواهب، محمد بن إبراهيم الخبري |
| 148/4 | _ تخجيل أهل الإنجيل، صالح بن الحسين الزينبي |
| 1/773 | _ التذكرة، أبو محمد الجويني |
| 0VA/1 | _ التذكرة والتبصرة، محمد بن إبراهيم الخبري |
| 790/1 | _ تراجم الشيوخ، محمد بن عبد الله الحاكم |
| 440/1 | ـ تراجم المسند على شرط الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم |
| YV / Y | _ ترتيب السلوك من النظم المفكوك، إسماعيل بن السديد المنفلوطي |
| 197/ | _ ترتيب موطأ مالك، عبد المؤمن بن إسماعيل البكري |
| ov//\ | ـ تصحيح الأسباب المحققة للأنساب والانتساب، محمد بن إبراهيم الخبري |
| 019/1 | _ التعليقة، إبراهيم بن منصور العراقي |
| 1/770 | _ التعليقة، محمود بن علي الأصفهاني |
| 770/7 . 219 . 97 | _ تفسير أسماء الله الحسني، عبد القاهر بن طاهر البغدادي |
| YY9/Y | _ تفسير أسماء الله الحسني، عبد العزيز بن أحمد الديريني |
| 70/7 | _ تفسير العزبن عبد السلام، العزبن عبد السلام |
| 091/1 | _ تفسير القرآن، الحسين بن عتيق ابن رشيق |
| 148 (101) | _ تفسير القشيري، أبو نصر الفشيري |
| 1/773 | _ التفسير الكبير، أبو محمد الجويني |
| 1/ 273 | _ التفسير الكبير، أبو القاسم القشيري |
| 08 + /1 | _ التفسير الكبير، فخر الدين الرازي |
| 17/7 | _ التقصي، ابن عبد البر |
| 14./1 | _ تقييد المهمل، الجياني |
| ov /Y | _ التكملة، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري |
| 17/1 | ـ تكملة على الموطأ، عبد العزيز بن الحسن المالكي |

| الجزء والصفحة | اسم الكتاب واسم المؤلف |
|----------------|---|
| 290/1 | _ التلخيص، محمد بن عبد الله الحاكم |
| £V£/\ | _ تلخيص الأقسام لمذاهب الأنام، الشهرستاني |
| PVA/1 | ـ تلقيح القرائح وتنقيح الفوادح، محمد بن إبراهيم الخبري |
| 141/4 | ـ التلقين، القاضي عبد الوهاب |
| 179/4 | _ تمهيد الأصول في تهذيب العدول، محمد بن موسى بن النعمان |
| 179/4 | ـ التمهيد في معرفة الشيخ والمريد؛ محمد بن موسى بن النعمان |
| 1/74, 733, 033 | _ التنبيه، أبو إسحاق الشيرازي |
| 174/4 | _ تنبيه الأبرار على سنن المهاجرين والأنصار، محمد بن موسى بن النعمان |
| 179/4 | _ التنبيه على الأسباب والقناعة في الاكتساب، محمد بن موسى بن النعمان |
| 011/1 | ـ تنزيه القرآن عما لا يليق بالبيان، أحمد بن عبد الرحمن ابن مضاء |
| ۲۷/۲ | _ تنظيف القلب عما يشغل عن الرب، إسماعيل بن السديد المنفلوطي |
| 199/4 | ـ تنقيح الفصول في علم الأصول، القرافي |
| ٤٨*/١ | _ التهذيب، البغوي |
| ۳۸۱/۱ | _ تهذيب النظر، إسماعيل بن أحمد الجرجاني |
| 148/4 | ـ التيسير العجيب في تفسير الغريب، ناصر الدين ابن المنير السكندري |
| 779/4 | ـ التيسير في علم التفسير، عبد العزيز بن أحمد الديريني |
| 098/1 | _ ثلاث تعاليق خلاف، الآمدي |
| 2+0/1 | _ الجامع، أبو بكر الإسماعيلي |
| 1/847 | _ جامع البيان، الطبري |
| 7/ ٧٣ | ـ جلاء الحزن ونفيس الثمن، إسماعيل بن السديد المنفلوطي |
| 0VA/1 | _ جمحة النهي عن لمحة المها، محمد بن إبراهيم الخبري |
| · Y+4/Y | _الجمل، الزجاجي |
| 17471 | _ الجواب المغني عن كلام المرء فيما لا يعني، محمد بن موسى بن النعمان |
| ۱/ ۳۲۵ | _ الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة، عبد الله بن نجم ابن شاس |
| 174/4 | _ الجوهر المكنون في كرامات ذي النون، محمد بن موسى بن النعمان |

| الجزء والصفحة | اسم الكتاب واسم المؤلف |
|------------------|---|
| 779/7 | _ الحجة في التوحيد، عبد العزيز بن أحمد الديريني |
| ٣٧/٢ | _ الحدود والوقوف على المقصود، إسماعيل بن السديد المنفلوطي |
| 779/7 | _ الحديقة في الحقيقة، عبد العزيز بن أحمد الديريني |
| 7, 434, 707, 8+3 | _ حلية الأولياء، أبو نعيم |
| ***/ * | _ الحماسة، أبو تمام |
| 017/1 | _ حواش على الوسيط، عبد الرحمن بن عبد العلي ابن السكري |
| ري ۲/ ۳٤۸ | _ حواشي المنذري على كتاب ابن الجوزي، عبد العظيم بن عبد القوي المنذ |
| 144/1 | _ الخطب، محمد بن الخضر ابن تيمية |
| ۲۰۰/۲ | _ الخطب النباتية، ابن نباتة |
| 179/7 | _ خمود النار لأجل الأنوار، محمد بن موسى بن النعمان |
| | _ الدر المكنون في كرامات الشيخ أبي الحسن المدفون بجهة مكنون، |
| 7/ 177/ | محمد بن موسى بن النعمان |
| 197/7 | _ الدر المنظوم من مناقب العلوم، عبد المؤمن بن إسماعيل البكري |
| 0.1/1 | _ الدرة الفاخرة، محيي الدين ابن عربي |
| 098/1 | _ دقائق الحقائق، الآمدي |
| | _ دلالة المستنهج إلى معالم المعارف ورسالة المستبهج إلى عوالم العوارف، |
| ۱/ ۲۷۵ ، ۷۷۵ | محمد بن إبراهيم الخبري |
| ٨٨/٢ | ـ الدلائل المبينة في فضائل عالم المدينة، يحيى بن علي القرشي |
| 7.9/7 | _ ديوان حبيب بن أوس الطائي، أبو تمام |
| 019,240/1 | _ الذخائر، مجلّي بن جميع القرشي |
| 199/4 | _ الذخيرة، القرافي |
| 17471 | ـ ذخيرة أهل الإيمان في حفظ جوارح الإنسان، محمد بن موسى بن النعمان |
| ٤٧٧ ، ٤٧٤ / ١ | _ الذيل على تاريخ بغداد، عبد الكريم بن محمد السمعاني |
| AV/Y | ـ ذيل تاريخ بغداد، ابن النجار |
| 1/13 | _ ذيل نيسابور، عبد الغافر بن إسماعيل |

| الجزء والصفحة | اسم الكتاب واسم المؤلف |
|-------------------|---|
| 779/7 | ـ رجز التنبيه، عبد العزيز بن أحمد الديريني |
| YY9/Y | ـ رجز الوسيط، عبد العزيز بن أحمد الديريني |
| 179/4 | - ـ الرد على الحروفية، محمد بن موسى بن النعمان |
| بن النعمان ٢/ ١٦٩ | ـ الرد على المعاند الجاحد في إثبات مشيئة الواحد، محمد بن موسى ب |
| 107,102/7 | ـ رسالة الأزدي، الحسين بن ظافر الأزدي |
| YAY/ 1 | _ رسالة الصاحب بن عباد، الصاحب بن عباد |
| 14/4 | ـ رسالة الغفران من المكث بحران، عبد العزيز بن الحسن المالكي |
| OVA/1 | ـــ ــ الرسالة الفاغية، محمد بن إبراهيم الخبري |
| ١/ ٠٩٠، ٨٣٤، ١٤٤، | ـ الرسالة القشيرية، أبو القاسم القشيري |
| 133, 175, 7/ 77 | |
| 97/1 | ـ رسالة الكوداري، عبدالله الكوداري |
| 017/1 | ـ رسالة المنفلوطي، علم الدين المنفلوطي |
| TY9/ 1 | ـ رسالة في الثناء على أبي الحسن الأشعري، البيهقي |
| Y1V1/ | ـ رسالة في الرد على الغلاة من الرافضة، جعفر بن محمد الصادق |
| Y0A/1 | _ رسالة في الرد على القدرية، عمر بن عبد العزيز |
| Y74/1 | _ رسالة في ذم القدرية، زيد بن علي بن الحسين |
| 74./1 | _ الرعاية ، المحاسبي |
| 098/1 | _رموز الكنوز، الآمدي |
| ۲/ ۳۳٤ | _روضة الطالبين، النووي |
| ۳۳۸/۲ | ـ الرؤيا والصفات، الدراقطني |
| 1/377 | ـ رياض الموحدين، محمد بن النعمان |
| 179/4 | ـ رياضة الموحدين ونزهة المؤمنين، محمد بن موسى بن النعمان |
| ٥٨٨/١ | ـ الزوائد، أبو سعيد الميهني |
| ۵۷۸/۱ | ـ سر السير منك إليه، محمد بن إبراهيم الخبري |
| 0VA/1 | _ سلامة الملل من الزلل، محمد بن إبراهيم الخبري |

| الجزء والصفحة | اسم الكتاب واسم المؤلف |
|---------------|--|
| 7/501, 917 | _ سنن الترمذي، الترمذي |
| ٤٧٠/١ | ـ السياق لتاريخ نيسابور، عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي |
| 1/ VA3 | _ سيرة السلطان صلاح الدين، بهاء الدين ابن شداد |
| 1/50, 270, | ـ الشامل، إمام الحرمين الجويني |
| 7/117,707 | · · · · · · · · · · · · · · · · · · · |
| ۱٦٨/٢ | _ شاهد أولياء الله في الأعياد، محمد بن موسى بن النعمان |
| ۲۰/۲ | _ شرح إرشاد إمام الحرمين، المقترح |
| 08./1 | _ شرح أسماء الله الحسني، فخر الدين الرازي |
| 199/Y | _شرح الأربعين، القرافي |
| ٦٠/٢ | _ شرح التنبيه، عبد الله بن محمد الفهري |
| 140/1 | _ شرح التنبيه، أحمد بن عبد الرحمن الدشنائي |
| ۲۰/۲ | _شرح الجمل، عبدالله بن محمد الفهري |
| 14./1 | _ شرح الرعاية، عبد المعطي بن محمود اللخمي |
| ٤٨٠/١ | _شرح السنة، البغوي |
| 7/ 507 , 757 | _ شرح العمدة في الأحكام، ابن دقيق العيد |
| 199/4 | ـ شرح المحصول، القرافي |
| 7 | _ شرح الهادي، هبة الله بن عبد الله القفطي |
| 08./1 | _ شرح الوجيز، فخر الدين الرازي |
| 080/1 | _ شرح الوجيز، محمد بن يونس ابن منعة |
| 7 | _ شرح تنقيح الشيخ مجد الدين، هبة الله بن عبد الله القفطي |
| 199/7 | ـ شرح تنقيح الفصول في علم الأصول، القرافي |
| 098/1 | _ شرح جدل الشريف، الآمدي |
| 74./1 | _ شرح رسالة القشيري، عبد المعطي بن محمود اللخمي |
| 781/4 | _ شرح عمدة الطبري، هبة الله بن عبد الله القفطي |
| 7./4 | _ شرح لمع الأدلة، عبد الله بن محمد الفهري |

| الجزء والصفحة | اسم الكتاب واسم المؤلف |
|-----------------------|--|
| 7./ | ـ شرح معالم أصول الدين، عبد الله بن محمد الفهري |
| 7 - / Y | ـ شرح معالم أصول الفقه، عبد الله بن محمد الفهري |
| Y £ 1 /Y | ـ شرح مقدمة المطرز، هبة الله بن عبد الله القفطي |
| 174/1 | ـ شفاء الصدور، النقاش |
| قشيري ۲/۲۳، ۳۳۲/۱ | ـ شكاية أهل السنة بحكاية ما نالهم من المحنة، عبد الكريم بن هوازن الذ |
| OVA/1 | ـ صبوة العقول والأسماع، محمد بن إبراهيم الخبري |
| /Y . EVA . E . O . TY | ـ صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري ١٠١٨٢/١ |
| 9 .00 /Y . EV + . \A | _صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج |
| T90/1 | ـ الصحيحان، محمد بن عبد الله الحاكم |
| £4 /4 | ـ صلة التكملة، الشريف عز الدين |
| 1/813 | _ الصفات، عبد القاهر بن طاهر البغدادي |
| 01.000/1 | ـ صلة الصلة، أبو جعفر ابن الزبير الأندلسي |
| 179/4 | ـ طب الجنان والأركان، محمد بن موسى بن النعمان |
| 009/1 | ـ الطريقة؛ محمد بن محمد العميدي |
| 1/3A33 VAO. A | ـ طريقة الشريف، الشريف |
| YY 9 /Y | ـ طهارة القلوب، عبد العزيز بن أحمد الديريني |
| 140/1 | _ عجالة المقتنع في الاصطلاح المتبع، أحمد بن عبد الرحمن الدشنائي |
| 1AE/Y | ـ عجب البحر ودرر النحر، ناصر الدين ابن المنير السكندري |
| 009/1 | ـ عرائس النفائس، الخويي |
| 107/7 | ـ العطايا الوهبية في مراتب القطبية، الحسين بن ظافر الأزدي |
| 087/1 | ـ العقيدة، محمد بن يونس ابن منعة |
| 1/973 | ـ عقيدة البربرية، محمد بن عبد الله بن تومرت |
| 178/7 | ـ العقيدة البرهانية ، أبو عمرو الفاسي |
| 0./٢ | _ عقيدة الغزالي، الغزالي |
| Y & V / Y | _ عقيدة المرجاني، عبد الله بن محمد المرجاني |
| | |

| جزء والصفحة | اسم الكتاب واسم المؤلف |
|--------------|---|
| TV/ Y | _علامات الأعلام وسمات أهل الاستقامة والقوام، إسماعيل بن السديد المنفلوطي |
| YY9/Y | _ عمدة الطلاب في علم الأصطرلاب، عبد العزيز بن أحمد الديريني |
| 179/4 | _ عمدة المجاهدين عند قتال الكفرة الجاحدين، محمد بن موسى بن النعمان |
| 179/4 | _ عمدة المسافر وعدة الحاضر، محمد بن موسى بن النعمان |
| 721/1 | _ العمدة في الرؤية، أبو الحسن الأشعري |
| 040/1 | _ عوارف المعارف، السهروردي |
| ۸۸/۲ | _ عوالي الصحيحين، يحيى بن علي القرشي |
| ٨٨/٢ | - عوالي الليث بن سعد، يحيى بن علي القرشي |
| ۸۸/۲ | ـ عوالي مالك بن أنس، يحيى بن علي القرشي |
| 140/1 | ـ غاية الاقتصاد في طرق الاجتهاد، أحمد بن عبد الرحمن الدشنائي |
| 098/1 | _ غاية الأمل في علم الجدل، الآمدي |
| 098/1 | _ غاية المرام في علم الكلام، الآمدي |
| 77/7 | _ الغاية في اختصار النهاية ، العز بن عبد السلام |
| AA /Y | _ غرائب الأخبار وملح الحكايات والأشعار، يحيى بن علي القرشي |
| 098/1 | _ الغرائب وكشف العجائب، الآمدي |
| | _ غرر الفوائد المجموعة فيما وقع في صحيح مسلم من الأحاديث المقطوعة، |
| ۸۸/۲ | يحيى بن علي القرشي |
| 1/3/ | _ غريب القرآن، محمد بن عزيز السجستاني |
| 7\113 | _ غنية المقبول في علم الأصول، أبو سعد المتولي |
| ٥٧٨/١ | _ الفارق بين الشوق والاشتياق، محمد بن إبراهيم الخبري |
| 098/1 | _ فرائد الفوائد، الآمدي |
| | _ فرائد الفوائد الإسكندرية في شيوخ الحافظ السلفي من الصوفية، |
| 174/1 | محمد بن موسى بن النعمان |
| 107/4 | _ الفرق بين التمثلات والتنزلات والتطورات والتصورات، الحسين بن ظافر الأزدي |
| ٤٢٣/١ | _ الفرق والجمع، أبو محمد الجويني |

| الجزء والصفحة | أسم الكتاب واسم المؤلف |
|-------------------|---|
| 1/507 | ـ القصول في الأصول: محمد بن خفيف |
| مري ۲۴۸/۱ | ــ الفصول في الرد على الفلاسفة والدهريين وأهل التشبيه، أبو الحسن الأش |
| 490/1 | ـ فضائل الشافعي، محمد بن عبد الله الحاكم |
| 17.4.7 | ـ فضل الحج وثواب الحاج، محمد بن موسى بن النعمان |
| | _ فك الأزرار عن عنق الأنوار وهتك الأسرار عن معالم الأسرار مما جمع من |
| 1/501 | جواب السائل عن غريب المسائل، الحسين بن ظافر الأزدي |
| Y\ 7A | _ فوائد أبي الطاهر العباس المخلص، ابن البقال |
| 440/1 | - فوائد الخراسانيين، محمد بن عبد الله الحاكم |
| ان ۲/۸۶۱ | ــ الفوائد السفرية في ذكر من تطهرت نفسه الزكية، محمد بن موسى بن النع |
| 174/1 | ـ الفوائد السلفية، محمد بن موسى بن النعمان |
| 440/1 | فوائد الشيخ، محمد بن عبد الله الحاكم |
| 707/7 | فوائد حديث بريرة، ابن دقيق العيد |
| | ـ الفوز والرضوان فيمن باع نفسه من الله عز وجل بالجنان، محمد بن |
| 179/7 | موسى بن النعمان |
| OVA/1 | ـ قطع النفس للمفاوز في طلب الواجب والجائز، محمد بن إبراهيم الخبري |
| 001/1 | ـ القواعد، محمد بن إبراهيم الجاجرمي |
| 199/4 | _ القواعد، القرافي |
| 1/05, 1/001 | - قواعد الإسلام، العزبن عبد السلام |
| Y\AF1 | ـ القوانين الشرعية في وصية الراعي بالرعية، محمد بن موسى بن النعمان |
| 045/4 . 541 . 44. | ـ الكامل في التاريخ، ابن الأثير الجزري |
| Y /Y . 0 1 A / 1 | ـ الكتاب، سيبويه |
| 1300 1/1775 137 | ـ كتاب الأصوات، علي بن المفضل المقدسي |
| 0.8/1 | _ كتأب المناهي |
| Y7V/1 | ــ كتاب في الرد على الخوارج، جعفر بن محمد الصادق |
| 1/477 | ـ كتاب في الرد على القدرية، جعفر بن محمد الصادق |
| | |

| الجزء والصفحة | اسم الكتاب واسم المؤلف |
|---------------|--|
| Y74/1 | _ كتاب في الرد على القدرية من القرآن، زيد بن علي بن الحسين |
| 7/311, PV7 | - ـ الكشاف، الزمخشري |
| 098/1 | _ كشف التمويهات على شرح الإشارات والتنبيهات، الآمدي |
| ٥٨٣/١ | _ الكشف عما التبس على بعض من التمس، عبد الرحمن بن عبد العلي ابن السكري |
| ٥٥٨/١ | _ الكفاية، محمد بن إبراهيم الجاجرمي |
| 7/ 1973 - 73 | _ كفاية النبيه في شرح التنبيه، ابن الرفعة |
| 098/1 | _ لباب الألباب، الآمدي |
| 220/1 | _ اللمع، أبو إسحاق الشيرازي |
| 174/4 | _ اللمع في أحكام الكنائس والبيع، محمد بن موسى بن النعمان |
| ٨٥ ،٧٨/١ | _ لمعة الاعتقاد، أبن قدامة |
| 098/1 | _ المآخذ الجلية في المؤاخذات الجدلية، الآمدي |
| 098/1 | _ مآخذ على المحصول، الآمدي |
| 70/7 | _ المجاز، العزبن عبد السلام |
| 1/ ۲۷3 | _ المجالس، أحمد بن محمد ابن العريف |
| 007,007/1 | _ المجموع، إسماعيل بن إبراهيم القنائي |
| 17/1/1 | _ محجة القاصدين إلى منهج الصادقين، محمد بن موسى بن النعمان |
| 7°EV/1 | _ المحرر في تفسير القرآن العظيم، أبو الحسن الأشعري |
| 08+/1 | _ المحصل، فخر الدين الرازي |
| 08./1 | ـ المحصول، فخر الدين الرازي |
| 09A/1 | _ المحصول في علم الأصول، الحسين بن عتيق ابن رشيق |
| 080/1 | _ المحيط في الجمع بين المهذب والوسيط، محمد بن يونس ابن منعة |
| 091/1 | _ المختار في المذهب، الحسين بن عتيق ابن رشيق |
| 7\ 773 | _ المختصر، أبو بكر ابن فورك |
| Y9V/Y | _ مختصر البويطي، البويطي |
| 1/473 | _ مختصر المختصر، أبو محمد الجويني |

| الجزء والصفحة | اسم الكتاب واسم المؤلف |
|-------------------|---|
| Y9A/Y | _مختصر المزني، المزني |
| 779/7 | ـ مختصر الوجيز، عبد العزيز بن أحمد الديريني |
| 199/4 | _ مختصر شرح التلمساني، القرافي |
| 770/7 .00/7 | _ مختصر صحيح البخاري، أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي |
| 00/4 | _ مختصر صحيح مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي |
| 70/ | ـ مختصر صحيح مسلم، العزبن عبد السلام |
| 790/1 | ـ المدخل إلى علم الصحيح، محمد بن عبد الله الحاكم |
| ٥٨٠/١ | _ المدونة، سحنون |
| 1/853, 7/00, 1.7 | _ المرشدة (عقيدة المهدي)، محمد بن عبد الله بن تومرت |
| 490/1 | _ مزكي الأخبار، محمد بن عبدالله الحاكم |
| ١٧/٢ | _ مسألة أيمان المسلمين، عبد العزيز بن الحسن المالكي |
| 490/1 | _ المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم |
| 019/1 | _ المستصفى، الغزالي |
| 244/1 | _ المسلسل، أبو محمد الجويني |
| ۲/ ۲۲۳ ، ۲۰۱ | _ المسئد، أحمد ابن حنبل |
| 7 / 271 3 4 . Y | _ مسند الإمام الشافعي، الشافعي |
| 014/1 | ـ المشرق في إصلاح المنطق، أحمد بن عبد الرحمن ابن مضاء |
| 177/1 | ـ مشكل الحديث، ابن فورك |
| Y > 7 / Y | _ مشيخة على بن عبد الرحمن الحسيني، علي بن عبد الرحمن الحسيني |
| Y19/Y | _ مشيخة محمد بن أحمد القسطلاني، محمد بن أحمد القسطلاني |
| 7 . 4 . 7 . 7 . 7 | _ مشيخة محمد بن عمران الفاسي، محمد بن عمران الفاسي |
| AA /Y | _ مصافحة الأئمة ، يحيى بن علي القرشي |
| | _ مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام في اليقظة والمنام، محمد بن |
| 177/4 | موسى بن النعمان |
| YY9/Y | - المصباح المنير في علم التفسير، عبد العزيز بن أحمد الديريني |

| الجزء والصفحة | اسم الكتاب واسم المؤلف |
|-------------------|--|
| 08./1 | _ المطالب العالية، فخر الدين الرازي |
| **/* | _ المطرفة بشمائل أهل الزمان من عطايا المنان، إسماعيل بن السديد المنفلوطي |
| 79 | ـ المطلب العالي في شرح وسيط الغزالي، ابن الرفعة |
| OVA/1 | _ مطية النقل وعطية العقل، محمد بن إبراهيم الخبري |
| 077 (071/1 | _ المعجم، يحيى بن علي العطار |
| ov/Y | _ معجم أشياخ المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري |
| 179/4 | _ معرفة الأشراط لمن يسكن الرباط، محمد بن موسى بن النعمان |
| 1/097, 7/1/7, 737 | _ معرفة أنواع علوم الحديث، محمد بن عبد الله الحاكم |
| £V1/1 | _ المعلم بفوائد مسلم، محمد بن علي المازري |
| £7V/1 | _ المغرب في أخبار أهل المغرب، ابن سعيد المغربي |
| 199/Y | _ مغيث الخلق في اختيار الأحق، إمام الحرمين الجويني |
| 08./1 | _ المفصل، الزمخشري |
| 00/1 | ـ المفهم، أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي |
| £V+/1 | _ المفهم بفوائد مسلم، عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي |
| 7/ 22, 210, 210 | _ مقاصد الصلاة، العزبن عبد السلام |
| YA1/1 | _ المقالات، أبو على الكرابيسي |
| Y · · /Y | _ المقامات، الحريري |
| 1/3/ | ـ المقتفى في شرف المصطفى، أحمد بن منصور بن المنير |
| 91/4 | _ مقدمة في الأصول، كمال الدين البهنسي |
| YV9/1 | _ المقصورة، محمد ابن دريد |
| £4£/1 | _ ملجأ الحكام عند التباس الأحكام، بهاء الدين ابن شداد |
| 174/7 | _ ملحة اللحن وعقلة اللسن، محمد بن موسى بن النعمان |
| 017,77/ | _ الملحة في اعتقاد أهل الحق، العز بن عبد السلام |
| £V£/1 | _ الملل والنحل، الشهرستاني |
| 70/4 | _ مناسك الحج، العزبن عبد السلام |

| لجزء والصفحة | اسم الكتاب واسم المؤلف |
|--------------------|---|
| 094/1 | _ منائح القرائح، الآمدي |
| ٣٧/٢ | ـ المناثح وإبداء النصائح، إسماعيل بن السديد المنفلوطي |
| ٥٤٠/١ | ـ المنتخب، فخر الدين الرازي |
| 0YA/1 | ـ المنتقى لأهل التقي، محمد بن إبراهيم الخبري |
| 098/1 | ـ منتهى السول في علم الأصول، الآمدي |
| 77 .07 /7 . 277 .: | ـ المهذب، أبو إسحاق الشيرازي |
| ۸۸/۲ | ـ موافقات السنن، يحيى بن علي القرشي |
| AA /Y | ـ موافقات الصحيحين، يحيى بن علي القرشي |
| 179/7 | ـ موافقة المعبود في ترك مغالاة النصاري واليهود، محمد بن موسى بن النعمان |
| 178/4 | ـ المواهب الرحمانية في المناقب النعمانية، محمد بن عبد الحميد القرشي |
| 784/1 | ـ الموجز، أبو الحسن الأشعري |
| 454/1 | ـ الموجز الكبير، أبو الحسن الأشعري |
| Y1Y/Y (A\$/1 | ـ الموضوعات، ابن الجوزي |
| . 14/4 .0 . 2/1 | _ الموطأ، مالك بن أنس |
| AA /Y | ـ نزهة الناظر فيمن روى عن البغوي من الأكابر، يحيى بن علي القرشي |
| 0VA/1 | ـ نسل الأسرار وسر الإسكار، محمد بن إبراهيم الخبري |
| 174/4 | ـ النصيحة والإرشاد في وصية الأمراء والأجناد، محمد بن موسى بن النعمان |
| 144/4 | ـ النصيحة والبيان في ترك معاشرة الأحداث والنسوان، محمد بن موسى بن النعمان |
| £ Y Y / Y | ـ نظم الجوهر في جواب المسترشدين من أهل جوجر، محمد ابن النعمان |
| | ـ نظم الدرر واللآلي بجيد الأجواد أهل الفتوة ذوي المعالي، محمد بن |
| 174/4 | موسى بن النعمان |
| 009/1 | ـ النفائس، محمد بن محمد العميدي |
| Y 4 A / Y | ـ النفائس في هدم البيع والكنائس، ابن الرفعة |
| 1/09, 1/504 | _ النقض الكبير، البلاقلاني |
| 220/1 | ـ النكت، أبو إسحاق الشيرازي |
| | |

| الجزء والصفحة | اسم الكتاب واسم المؤلف |
|----------------------------|---|
| 1/577, 777, 777, 707 | ــ النكت والعيون، الماوردي |
| 1/44,177,343 | _ نهاية الإقدام في علم الكلام، الشهرستاني |
| 08./1 | ـ نهاية العقول، فخر الدين الرازي |
| 1/ • 77 3 477 3 67 3 477 3 | _ نهاية المرام في علم الكلام، عمر بن الحسين (خطيب الري) |
| 137, 407, 7/173 | 1 1 4 1 - |
| £91/Y | _ نهاية المطلب، إمام الحرمين الجويني |
| إحداث، | _ النهي عن معاشرة النسوان والأحداث والرد على المبتدعة أهل الا |
| 174/4 | - محمد بن موسى بن النعمان |
| 27 \ / Y | ـ النوادر، أبو الحسن الأشعري |
| ٣1 •/1 | ـ نوادر الأصول، الحكيم الترمذي |
| ٤٨٦/١ | _ الهادي، مسعود بن محمد الطريثيثي |
| ل <i>کي</i> ۱۷/۲ | _ هداية المقتبس لمسند مالك بن أنس، عبد العزيز بن الحسن الما |
| 1/ +30, 1/777, PYY | _ الوجيز، الغزالي |
| YY4/Y | _ الوسائل والرسائل، عبد العزيز بن أحمد الديريني |
| (09 . (07 / 1 | _ الوسيط، الغزالي |
| 7/8.73.173.877 | |
| ٤٠٤/١ | _ الوفاءات، أبو الفضل ابن خيرون |
| 0V/Y . EAT/1 | _ وفيات الأعيان، ابن خلكان |
| YAV /Y | _ اليعسوبة، عبد العزيز بن عبد الغني الينبعي |
| YY4/Y | _ اليواقيت في علم المواقيت، عبد العزيز بن أحمد الديريني |

فهرساهم مصت در ومراجع التقيق

- الإبانة الكبرى، للإمام المحدث أبي عبد الله عبيد الله بن محمد ابن بطة العكبري البغدادي (ت٣٨٧هـ)،
 تحقيق ثلة من المحققين، دار الراية، الرياض، السعودية.
- إبطال التأويلات لأخبار الصفات، للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (ت٤٥٨هـ)، تحقيق محمد بن حمد الحمود النجدى، دار إيلاف الدولية، الكويت.
- الإبهاج شرح المنهاج، للإمامين: أبي الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (ت٧٥٦هـ)، وتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت٧٧١هـ)، طبع سنة (١٤١٦هــ الدين أبي نصر عبد العلمية، بيروت، لبنان.
- إنحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، للإمام القارىء شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني البناء الدمياطي (ت١١١٧هـ)، تحقيق أنس مهرة، ط٣، (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الإحاطة في أخبار غرناطة، للإمام الأديب المؤرخ لسان الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد ابن الخطيب (ت٧٧٦هـ)، ط١، (١٤٢٤هـ-٣٠٠٩)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- إحكام الدلالة على تحرير الرسالة، للإمام قاضي القضاء شيخ الإسلام زين الدين أبي يحيى زكريا بن محمد الأنصاري (ت ٩٣٦هـ)، ط١، (١٣٩٠هـ، ١٨٧٠م) المطبعة العامرة، القاهرة، مصر.
- ـ أحكام القرآن، للإمام المجتهد أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس الشافعي المطلبي (ت٢٠٤هـ)، جمع الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق عبد الغني عبد الخالق، ط٢، (١٤١٤هــ ١٩٩٤م)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
- ـ إحياء علوم الدين، للإمام حجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت٥٠٥هـ)، تحقيق اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي، ط١، (١٤٣٢هــ ١٢٠١م)، دار المنهاج، جدة، السعودية.
- أخبار الأذكياء، للإمام أبي الفرج عبد الرحمان بن علي ابن العجوزي (ت٩٧٠هـ)، تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي، ط١، (١٤٢٤هـ-٣٠٠٣م)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.

- _ الأخبار الطوال، للإمام اللغوي المؤرخ أبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت٢٨٢هـ)، تحقيق عبد المنعم عامر، ط١، (١٩٦٠م)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي إدارة إحياء التراث، القاهرة، مصر.
- _ أخبار النحويين البصريين، للإمام النحوي الأديب أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيراني (ت٣٦٨هـ)، تحقيق طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي، ط١، (١٣٧٣هـ ١٩٦٦م)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، مصر.
- _ آداب الشافعي ومناقبه، للإمام المحدث المفسر أبي محمد عبد الرحمان بن محمد ابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، تحقيق عبد الغني عبد الخالق، ط١، (١٤٢٤هـ ٢٠١٣م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ـ أدب الكاتب، للإمام اللغوي أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- الأربعين على مذهب المتحققين من الصوفية، للإمام الحافظ المؤرخ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، تحقيق بدر بن عبد الله البدر، ط١، (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.
- الأربعين في أصول الدين، للإمام المتكلم المفسر فخر الدين أبي عبد الله محمد بن عمر الرازي (ت٦٠٦هـ)، تحقيق أحمد حجازى السقا، ط١، (١٤٣٤هـ ٢٠٠٤م)، دار الجيل، بيروت، لبنان.
- _ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد القسطلاني (ت٩٢٣هـ)، ط٧، (١٣٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، القاهرة، مصر.
- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، للإمام الفقيه الأصولي المتكلم إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني (ت٤٧٨هـ)، تحقيق محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد، ط١، (١٣٦٩هـ ١٩٥٠م)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
- الأزمنة والأمكنة، للإمام الأديب أبي على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت٤٢١هـ)، تحقيق خليل منصور، ط١، (١٤١٧هـ ١٩٩٦م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، للإمام الأديب المؤرخ شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد المقري التلمساني (ت١٠٤١هـ)، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد العظيم شلبي، طبع سنة (١٣٥٨هـ ١٩٣٩م)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالتعاون مع المعهد الخليفي للأبحاث المغربية، القاهرة، مصر.
- ـ أساس البلاغة، للإمام اللغوي النحوي المفسر أبي القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط١، (١٤١٩هـ ١٩٩٨م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- الأسماء والصفات، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق العلامة محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية، القاهرة، مصر.
- الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، للإمام المفسر أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق محمد حسن جبل وطارق أحمد محمد، ط١، (١٤١٦هـ ١٩٩٥م)، دار الصحابة للتراث، القاهرة، مصر.
- ـ أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، للإمام الأديب أبي بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي (ت٣٣٥هـ)، تحقيق هيوث دن، ط١، (١٣٥٥هــــ١٩٣٦م)، مطبعة الصاوي، القاهرة، مصر.
- أصول الدين، للإمام الأستاذ أبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي (ت٤٣٩هـ)، ط١، (١٣٤٦هـ ١٣٤٦) ما ١٣٤٦هـ ١٣٤٦هـ مناسبة الإلهيات بدار الفنون، إستنبول، تركيا.
- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٥٨هـ)، تحقيق أنس محمد عدنان الشرفاوي، ط١، (١٤٣٩هـ ٢٠١٨ع)، دار التقوى، دمشق، سورية.
- الاعتقاد، للإمام الفقيه أبي الحسين محمد بن محمد ابن أبي يعلى (ت٥٢٦هـ)، تحقيق محمد بن عبد الرحمان الخميس، ط١، (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م)، دار أطلس الخضراء، الرياض، السعودية.
- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للإمام المتكلم المفسر فخر الدين أبي عبد الله محمد بن عمر الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- أعيان العصر وأعوان النصر، للأديب المؤرخ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق علي أبو زيد ونبيل أبو عشمة ومحمد موعد ومحمود سالم محمد، ط١، (١٤١٨هــ ١٩٩٨م)، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان. دار الفكر، دمشق، سورية.
- إكمال الإكمال، للحافظ النسابة أبي بكر محمد بن عبد الغني ابن نقطة (ت٦٢٩هـ)، تحقيق عبد القيوم عبد رب النبي، ط١، (١٤٠٨هـ ١٩٨٧م)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية.
- الأم، للإمام المجتهد أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس الشافعي المطلبي (ت٢٠٤هـ)، طبع سنة (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م)، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- أمالي ابن الشجري، للإمام الشريف النحوي اللغوي الأديب أبي السعادات هبة الله بن علي بن محمد الحسني المعروف بابن الشجري (ت٥٤٢هـ)، تحقيق محمود محمد الطناحي، ط١، (١٤١٣هـ ١٩٩٢م)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

- _ أمالي الشريف المرتضى، للأديب الشاعر الشريف المرتضى أبي القاسم على بن الحسين الموسوي العلوي (ت٤٣٦هـ ١٩٠٧هـ مطبعة السعادة، التعليم، ط١، (١٣٢٥هـ ١٩٠٧م)، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر.
- _ الأمالي، للإمام الأديب أبي علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون القالي (ت٣٥٦هـ)، تحقيق محمد عبد الجواد الأصمعي، ط٢، (١٣٤٤هـ_١٩٢٦م)، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر.
- _ الأمثال المولدة، للإمام النسابة جمال الدين أبي بكر محمد بن العباس الخوارزمي (ت٣٨٣هـ)، تحقيق محمد حسين الأعرجي، ط٢، (١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م)، إصدارات المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات.
- _ إنباء الغمر بأبناء العمر، للإمام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت ١٩٦٩هـ)، تحقيق حسن حبشي، طبع سنة (١٣٨٩هـ ١٩٦٩م)، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، مصر.
- _ إنباه الرواة على أنباه النحاة، للإمام الوزير المؤرخ جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت٦٤٦هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، (١٤٠٦هـ ١٩٨٢م)، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر. مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان.
- _ أنس الفقير وعز الحقير، للإمام الرحالة المؤرخ أبي العباس أحمد بن الحسين بن علي ابن قنفذ القسنطيني (ت ١٨٠هـ)، تحقيق محمد الفاسي وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، المغرب.
- _الأنساب، للإمام الحافظ المؤرخ أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني المروزي (ت٦٦٥هـ)، تحقيق عبد الرحمان بن يحيى المعلمي اليماني وزملائه، ط١، (١٣٨٢هـ ١٩٦٢م)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند.
- _ الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، المسمى: «رسالة الحرة»، للإمام المجدد القاضي أبي بكر محمد بن الطبب بن محمد الباقلاني (ت٤٠٣هـ)، تحقيق محمد زاهد الكوثري، ط٢، (١٤٢١هـ بكر محمد بن الطبب بن محمد القاهرة، مصر.
- _ الأوائل، للإمام اللغوي الأديب الشاعر أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت بعد ٣٩٥هـ)، تحقيق محمد السيد الوكيل، ط١، (١٤٠٨هـ ١٩٨٧م)، دار البشير، القاهرة، مصر.
- _ إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، للإمام قاضي القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله ابن جماعة (ت٧٢٨هـ)، تحقيق وهبي سليمان غاوجي الألباني، ط١، (١٤٢٥هـــ ١٩٩٠م)، دار إقرأ، دمشق، سورية.

- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، للإمام الأديب اللغوي أبي بكر محمد بن بشار الأنباري (ت٣٢٨هـ)، تحقيق محيي الدين عبد الرحمان رمضان، ط١، (١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م)، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سورية.
- _ إيضاح شواهد الإيضاح، للإمام النحوي أبي على الحسن بن عبد الله القيسي (من علماء القرن السادس الهجري)، تحقيق محمد بن حمود الدعجاني، ط١، (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- البداية والنهاية، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، طبع سنة (١٤٠٧هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- ـ البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، للإمام سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد ابن الملقن وابن النحوي المصري (ت٤٠٨هـ)، تحقيق مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، ط١، (١٤٢٥هــ ٢٠٠٤م)، دار الهجرة، الرياض، السعودية.
- البعث والنشور، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق عامر أحمد حيدر، ط١، (١٤٠٦هـ ١٩٨٦م)، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، لبنان.
- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، للإمام الحافظ نور الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، تحقيق حسين أحمد صالح الباكري، ط١، (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م)، نشر مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة، السعودية.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للإمام الحافظ جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، (١٣٩٩هـ ١٩٦٧٩م)، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان.
- بلوغ الأماني في سيرة الإمام محمد بن الحسن الشيباني، للعلامة المحقق محمد زاهد بن الحسن بن علي الكوثري (ت١٣٧١هـ)، طبع سنة (١٤١٨هـ ١٩٩٨م)، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، مصر.
- ـ بلوغ الأمل في فن الزجل، للإمام الأديب تقي الدين أبي بكر بن حجة الحموي (ت٨٣٧هـ)، تحقيق رضا محسن القريشي، طبع سنة (١٩٧٤م)، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، سورية.
- بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها، للإمام المحدث الورع أبي محمد عبد الله بن أبي جمرة الأندلسي (ت٦٩٩هـ)، ط١، (١٣٤٨هـ ـ ١٩٢٩م)، مطبعة الصدق الخيرية، القاهرة، مصر.
- البيان في مذهب الإمام الشافعي، للإمام الفقيه أبي الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني (ت٥٥٨هـ)، تحقيق قاسم محمد النوري، ط١، (١٤٢١هـ ـ ٢٠١٠م)، دار المنهاج، جدة، السعودية.

- ـ البيان والتبين، لإمام اللغة أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، ط٧، (١٤١٨هــ١٩٩٨م)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
- البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة، للإمام الفقيه القاضي أبي الوليد محمد بن أحمد ابن رشد القرطبي (ت٥٢٠هـ)، تحقيق محمد حجي وآخرون، ط٢، (١٤٠٨هــ ١٩٨٨م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- تاج العروس من جواهر القاموس، للإمام الشريف الحافظ المحدث المسند اللغوي أبي الفيض محمد بن محمد مرتضى الزَّبيدي الحسيني (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق عبد الستار أحمد فراج وجماعة من المحققين، ط١، (١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م)، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت.
- تاريخ ابن أبي خيثمة، المسمى: «التاريخ الكبير»، للإمام الحافظ المؤرخ أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب النسائي البغدادي (ت٢٠٠٦هـ)، تحقيق صلاح بن فتحي هلال، ط١، (١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م)، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر.
- _ تاريخ إربل، المسمى: «نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأماثل»، للإمام المؤرخ الأديب العبارك بن أحمد بن المبارك ابن المستوفي اللخمي (ت٦٣٧هـ)، تحقيق سامي بن سيد خماس الصقار، طبع سنة (م١٩٨٠م)، دار الرشيد، بغداد، العراق.
- ـ تاريخ أصبهان، للإمام الحافظ المؤرخ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، تحقيق سيد كسروي حسن، ط١، (١٤١٠هــ ١٩٩٠م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- _ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للإمام الحافظ المؤرخ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد النهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، ط٢، (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- _ التاريخ الأوسط، لإمام الحفاظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، تحقيق محمود إبراهيم زايد، ط١، (١٣٩٧هــ ١٩٧٧م)، دار الوعي، حلب، سورية. مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر.
- _ تاريخ البرزالي، المسمى: «المقتفي على كتاب الروضنين»، للإمام الحافظ المؤرخ علم الدين أبي محمد القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي (ت٧٣٩هـ)، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط١، (١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م)، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان.
- _ تاريخ الخلفاء، للإمام الحافظ جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمين بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي، ط٢، (١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م)، دار المنهاج، جدة، السعودية.

- التاريخ الكبير، لإمام الحفاظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، طبع تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان، داثرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند.
- ـ تاريخ بغداد، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط١، (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- تاريخ جرجان، للحافظ المؤرخ أبي القاسم حمزة بن يوسف القرشي السهمي الجرجاني (ت٤٢٧هـ)، تم تحقيقه تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان، ط٤، (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م)، عالم الكتب، بيروت، لبنان.
- تاريخ قضاة الأندلس، المسمى: «المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا»، للإمام أبي الحسن علي بن عبد الله بن محمد الجذامي النباهي المائقي (ت نحو ٧٩٢هـ)، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، ط٥، (١٤٠٣هــــ١٩٨٣م)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان.
- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، لإمام الدنيا الحافظ ثقة الدين أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر الدمشقي (ت٧١هـ)، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، ط١، (١٤١٥هـ ١٩٩٥م)، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- تأسيس التقديس، للإمام المتكلم المفسر فخر الدين أبي عبد الله محمد بن عمر الرازي (ت٦٠٦هـ)، تحقيق أنس محمد عدنان الشرفاوي وأحمد محمد خير الخطيب، ط١، (٢٠١١م)، دار نور الصباح، دمشق، سورية.
- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، للإمام المتكلم الأصولي أبي المظفر شاهفور بن طاهر بن محمد الإسفرايني (ت٤٧١هـ)، تحقيق كمال يوسف الحوت، ط١، (١٤٠٣هـ ١٩٨٣م)، عالم الكتب، بيروت، لبنان.
- تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعري، لإمام الدنيا الحافظ ثقة الدين أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن صاكر الدمشقي (ت٥٧١هـ)، ومعه مقدمة العلامة المحقق محمد زاهد الكوثري، تحقيق أنس محمد عدنان الشرفاوي، ط١، (١٤٤٠هـ ١٨٠٠م)، دار التقوى، دمشق، سورية.
- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، للإمام أبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت٢١٦هـ)، تحقيق أبي القاسم إمامي، ط٢، (٢٠٠٠م)، سروش، طهران، إيران.
- التحرير والتنوير، المسمى: «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، للعلامة المفسر محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، طبع سنة (١٩٨٤م)، الدار التونسية، تونس.

- _التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، للإمام الحافظ شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمان السخاوي (ت٩٠٢هـ)، ط١، (١٤١٤هـ_١٩٩٣م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- نخريج إحياء علوم الدين، المسمى: «المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار»، للإمام الحافظ زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت٨٠٦هـ)، تحقيق أشرف بن عبد المقصود، ط١، (١٤١٥هـ ١٩٩٥م)، مكتبة دار طبرية، الرياض، السعودية.
- _تذكرة الحفاظ، للإمام الحافظ المؤرخ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد اللهبي (ت٧٤٨هـ)، ط١، (١٤١٩هـ ١٤١٩م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- _التذكرة الحمدونية، للإمام الأديب المؤرخ بهاء الدين أبي المعالي محمد بن الحسن بن محمد ابن حمدون البغدادي (ت٦٢٥هـ)، ط١، (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م)، دار صادر، بيروت، لبنان.
- _ التذبيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، للإمام النحوي المفسر أثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق حسن هنداوي، ط١، (١٤١٩هــ ١٩٩٨م)، دار القلم، دمشق، سورية. دار كنوز إشبيليا، الرياض، السعودية.
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للإمام القاضي أبي الفضل عياض بن موسى البحصبي (ت٤٤٥هـ)، تحقيق ثلة من المحققين، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية.
- _النشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، للإمام اللغوي الأديب أبي يعقوب يوسف بن يحيى ابن الزيات التادلي (ت٦٩٧هـ)، تحقيق أحمد التوفيق، ط٢، (١٩٩٧م)، منشورات كلية الآداب، الرباط، المغرب.
- _ تفسير ابن أبي حاتم، المسمى: «تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين»، للإمام المحدث المفسر أبي محمد عبد الرحمان بن محمد ابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، تحقيق أسعد محمد الطيب، ط٣، (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م)، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، السعودية.
- _ تفسير ابن المنذر، للإمام أبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت٣١٩هـ)، تحقيق سعد بن محمد السعد، ط١، (٣١٤هـ _ ٢٠٠٢م)، دار المآثر، المدينة المنورة، السعودية.
- _تفسير ابن عباس، المسمى: «صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس»، جمع راشد عبد المنعم الرجال، ط١، (١٤١١هـ_١٩٩١م)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان.
- _ تفسير التستري، للإمام العارف بالله أبي محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التستري (ت٢٨٣هـ)، جمعها أبو بكر محمد البلدي، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط١، (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- ـ تفسير الرازي، المسمى: «التفسير الكبير» أو «مفاتيح الغيب»، للإمام المتكلم المفسر فخر الدين أبي عبد الله محمد بن عمر الرازي (ت٦٠٦هــ)، ط١، (١٤٠١هـــ١٩٨١م)، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- تفسير الطبري، المسمى: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن، اللإمام أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط١، (١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- تفسير مقاتل بن سليمان، للمفسر أبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت١٥٠هـ)، تحقيق عبد الله محمود شحاته، ط١، (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- ـ التفسير والمفسرون، للدكتور الشيخ محمد السيد حسين اللهبي (ت١٣٩٨هـ)، طبع سنة (١٤٢١هــ ـ التفسير والمفسرون، للدكتور الشيخ محمد السيد حسين اللهبي (ت٢٠٠٠هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر ـ
- ـ تقييد المهمل وتمييز المشكل، للإمام الحافظ المحدث أبي علي الحسين بن محمد الغساني الجياني (ت٤٩٨هـ)، دار (ت٤٩٨هـ)، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، السعودية.
- ـ تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب، للإمام جمال الدين أبي حامد محمد بن علي ابن الصابوني (ت١٨٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ـ التكملة لكتاب الصلة، للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن الأبار (ت٦٥٨هـ)، تحقيق عبد السلام الهراس، ط١، (١٤١٥هــ ١٩٩٥م)، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- ـ التكملة لوفيات النقلة، للإمام الحافظ زكي الدين أبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت٢٥٦هـ)، تحقيق بشار عواد معروف، ط٣، (١٤٠٥هـ ١٩٨٤م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، للإمام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق حسن بن عباس بن قطب، ط١، (١٤١٦هـ ١٩٩٥م)، مؤسسة قرطبة، القاهرة، مصر.
- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، للمحدث الشيخ نور الدين علي بن محمد بن علي ابن عراق الكناني (ت٩٦٣هـ)، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق الغماري، ط١، (١٣٩٩هـ ١٩٧٨م)، طبعة مصورة لدى دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح، للإمام الفقيه الأصولي بدر الدين أبي عبد الله محمد بن بهادر الزركشي (ت ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م)، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية.

- _ تهذيب الأسرار، للإمام العارف أبي سعيد عبد الملك بن محمد بن إبراهيم الخركوشي (ت٧٠٤هـ)، تحقيق بسام محمد بارود، طبع سنة (١٩٩٩م)، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات.
- ـ تهذيب الأسماء واللغات، لشيخ الإسلام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للإمام الحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمان القضاعي المزي (ت٧٤٢هـ)، تحقيق بشار عواد معروف، ط١، (١٤٠٠هـ ١٩٨٠م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- _ التهذيب في اختصار المدونة، للإمام الفقيه أبي سعيد خلف بن أبي القاسم محمد ابن البراذعي القيرواني (ست٣٧٢هـ)، تحقيق محمد الأمين ولد محمد سالم بن الشيخ، ط١، (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م)، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، الإمارات.
- _ توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، للإمام المحدث شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد ابن ناصر الدين الدمشقي (ت٨٤٢هـ)، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، ط١، (١٩٩٣م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- _ الثقات، للإمام الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي (ت٣٥٤هـ)، ط١، (١٣٩٣هـ ـ ١٣٩٧م)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند.
- _ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، للإمام الأديب أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثمالي (ت٤٢٩هـ)، دار البشائر، دمشق، سورية.
- _ الجامع لأحكام القرآن، للإمام المفسر أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، (١٣٨٤هـــ١٩٦٤م)، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر.
- _ الجامع لشعب الإيمان، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق عبد العلي حامد، ط١، (١٤٢٣هـ _ ٢٠٠٣م)، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية. الدار السلفية، بومباي، الهند.
- _ الجرح والتعديل، للإمام المحدث المفسر أبي محمد عبد الرحمان بن محمد ابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، تحقيق عبد الرحمان بن يحيى المعلمي اليماني، ط١، (١٢٧١هـ ـ ١٩٥٢م)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند. دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- ـ جمهرة الأمثال، للإمام اللغوي الأديب الشاعر أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت بعد ٥٣٩هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، ط٢، (١٤٠٨هــ ١٩٨٨م)، دار الجيل، بيروت، لبنان. دار الفكر، بيروت، لبنان.

- الجواهر المضية في طبقات الحنفية، للإمام محيي الدين أبي محمد عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي الحنفي (ت٧٥٥هـ)، نشر مير محمد كتب خانه، كراتشي، باكستان.
- الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، للإمام الحافظ المؤرخ شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمان السخاوي (ت٩٠٢هـ)، تحقيق إبراهيم عبد المجيد، ط١، (١٤١٩هـ محمد بن عبد الرحمان السخاوي (١٤١٩هـ)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.
- حاشية العكاري، للعلامة المحقق علي العكاري المراكشي (ت١١١٨هـ)، صورة عن مخطوطة في المكتبة الأزهرية ذات الرقم العام: (٣٩٤٤٤)، والخاص: (٣٠٥٨)، تاريخ النسخ: (١١٨٠هـ).
- الحاوي الكبير في فقه مذهب الشافعي وهو شرح مختصر المزني، للإمام الفقيه أقضى القضاة أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب الماوردي (ت٤٥٠هـ)، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط١، (١٤١٩هـــ ١٩٩٩م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ـ الحاوي للفتاوي، للإمام الحافظ جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمـٰن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، طبع سنة (١٤٠٢هــ ـ ١٩٨٢م)، نسخة مصورة لدى دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ـ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، للإمام الحافظ جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، (١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر.
- حقائق التفسير، للإمام العارف أبي عبد الرحمان محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي (ت٤١٢هـ)، تحقيق سيد عمران، ط١، (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للإمام الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، ط٥، (٧٠٤هـــ ١٤٠٧م)، طبعة مصورة عن نشرة مطبعة السعادة والخانجي سنة (١٣٥٧هـ) لدى دار الريان للتراث، القاهرة، مصر. دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- الحوادث والبدع، للإمام الفقيه الأديب أبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي (ت٥٣٠هـ)، تحقيق علي بن حسن بن علي بن علي بن عبد الحميد، ط١، (١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م)، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية.
- حياة الحيوان الكبرى، للإمام الفقيه كمال الدين أبي البقاء محمد بن موسى بن عيسى الدميري (ت٨٠٨هـ)، ط١، (١٢٨٤هـ)، المطبعة العامرة، القاهرة، مصر.
- الحيوان، لإمام اللغة أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، ط٢، (١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م)، شركة البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، مصر.

- _خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، للإمام النحوي اللغوي عبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، ط٤، (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
- _خلاصة المفاخر في مناقب الشيخ عبد القادر، للإمام العارف الفقيه المؤرخ عفيف الدين أبي السعادات عبد الله بن أسعد اليافعي (ت٧٦٨هـ)، تحقيق أحمد فريد المزيدي، ط١، (١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م)، دار الآثار الإسلامية، بربلي، سريلانكا.
- _خلق أفعال العباد، لإمام الحفاظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، تحقيق عبد الرحمان عميرة، ط٢، دار المعارف، الرياض، السعودية.
- _ الدارس في تاريخ المدارس، للإمام المحدث المؤرخ أبي المفاخر عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي (ت٩٢٧هـ)، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ط١، (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- _ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للإمام النحوي اللغوي المقرئ أبي العباس أحمد بن يوسف بن عبد الدائم السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، سورية.
- _الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للإمام الحافظ جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هــ)، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- درء تعارض العقل والنقل، للإمام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (تك٢٧هم)، تحقيق محمد رشاد سالم، ط٢، (١٤١١هم ١٩٩١م)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية.
- _الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، للإمام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٦هـ)، ط٢، (١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند.
- دفع شبه التشبيه، للإمام الحافظ المؤرخ أبي الحسن عبد الرحمان بن علي بن محمد ابن الجوزي (ت٩٧٥هـ)، تحقيق العلامة محمد زاهد الكوثري، ط١، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، مصر.
- _ دلالة المستنهج إلى معالم المعارف ورسالة المستبهج إلى عوالم العوارف، لفخر اللين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن أحمد الخبري الفارسي، (ت ١٣٢هـ) مخطوطة مصورة عن مكتبة أياصوفيا ذات الرقم: (١٧٨٥).
- _ الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، للإمام المؤرخ برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن علي ابن فرحون اليعمري (ت٧٩٩هـ)، ط١، (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- _ ديوان ابن الرومي، للشاعر العباسي أبي الحسن علي بن العباس بن جريج ابن الرومي (ت٢٨٣هـ)، تحقيق حسين نصار، ط٣، (٦٤٢٤هـ ٢٠٠٣م)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر.

- ديوان ابن الفارض، للشاعر الصوفي سلطان العاشقين شرف الدين أبي حفص عمر بن أبي الحسن ابن الفارض الحموي المصري (ت٦٣٢هـ)، طبع سنة (١٩٦٢م)، دار صادر، بيروت، لبنان.
- ديوان ابن دريد، للإمام الشاعر اللغوي أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ)، تحقيق عمر بن سالم، ط١، (٢٠١٢م)، مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية، دبي، الإمارات.
- ديوان ابن عنين، لشاعر عصره شرف الدين أبي المحاسن محمد بن نصر ابن عنين الأنصاري الدمشقي (ت٠٣٠هـ)، تحقيق خليل مردم بك، ط٢، دار صادر، بيروت، لبنان.
- ديوان أبي الأسود الدؤلي، للتابعي القاضي مؤسس علم النحو أبي الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلي (ت٦٩هـ)، تحقيق محمد حسن آل ياسين، ط٢، (ت٦٩هـ)، تحقيق محمد حسن آل ياسين، ط٢، (١٤١٨هـ ١٩٩٨م)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان.
- ـ ديوان أبي العتاهية، للشاعر العباسي الزاهد أبي العتاهية إسماعيل بن القاسم العنزي (ت٢١١هـ)، طبع سنة (١٨٨٦م)، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، لبنان.
- ـ ديوان أبي تمام، للشاعر العباسي الكبير أبي تمام حبيب بن أوس بن الحارث الطائي (ت٢٣١هـ)، وعليه «شرح الخطيب التبريزي»، تحقيق محمد عبده عزام، ط٥، (١٤٠٧هـ ١٩٨٧م)، دار المعارف، القاهرة، مصر.
- ديوان أبي ذؤيب الهذلي، للشاعر المخضرم الفحل أبي ذؤيب خويلد بن خالد الهذلي (نحو ت٧٧هـ)، تحقيق أحمد خليل الشال، ط١، (١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م)، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، بورسعيد، مصر.
- ديوان أبي فراس الحمداني، للشاعر الأمير أبي فراس الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي الحمداني (ت٣٥٧هـ) تحقيق سامي الدهان، طبع سنة (١٣٦٣هـ ١٩٤٤م)، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان.
- ـ ديوان أبي نواس، لشاعر العراق أبي نواس الحسن بن هانئ بن عبد الأول البغدادي (ت١٩٨هـ)، تحقيق محمود أفندي واصف، ط١، (١٨٩٨م)، طبع على نفقة إسكندر آصاف، المطبعة العمومية، القاهرة، مصر.
- ديوان الأعشى، للشاعر الجاهلي صنَّاجة العرب أبي بصير ميمون بن قيس بن جندل الوائلي أعشى قيس (ت٧هـ)، تحقيق محمد حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر.
- ـ ديوان الحارث بن حلزة، للشاعر الجاهلي الخطيب الحارث بن حلزة ابن مالك الوائلي (نحو ٥٠ ق هـ)، جمع وتحقيق إميل بديع يعقوب، ط١، (١٤١١هـــ١٩٩١م)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- ديوان الحماسة، للشاعر العباسي الكبير أبي تمام حبيب بن أوس بن الحارث الطائي (ت ٢٣١هـ)، ومعه «شرح ديوان الحماسة» للخطيب التبريزي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي، القاهرة، مصر.

- _ ديوان الخنساء، للشاعرة الصحابية المخضرمة تماضر بنت عمرو المعروفة بالخنساء (ت٢٤هـ)، تحقيق حمدو طماس، ط٢، (١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م)، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- _ ديوان السموءل، للشاعر الجاهلي الحكيم السموءل بن عريض بن عادياء الأزدي (نحو ٦٥ ق هـ)، تحقيق واضح الصمد، ط١، (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م)، دار الجيل، بيروت، لبنان.
- ديوان الصبابة، للأديب الفاضل شهاب الدين أحمد بن حجلة المغربي المعروف بابن أبي حجلة، طبع سنة (١٤٠٤هـ ١٩٨٤م)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان.
- _ ديوان الكميت، لشاعر الهاشميين الأموي أبي المستهل الكميت بن زيد بن خنس الأسدي (ت١٢٦هـ)، تحقيق محمد نبيل طريفي، ط١، (٢٠٠٠م)، دار صادر، بيروت، لبنان.
- ديوان المتنبي، للشاعر الحكيم أبي الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن المتنبي الكوفي الكندي (ت٥٤ هـ)، ومعه شرح أبي البقاء العكبري المسمى: «التبيان في شرح الديوان»، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، طبع سنة (١٣٥٧هـ ١٩٣٨م) لدى مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، مصر.
- ـ ديوان المعاني، للإمام اللغوي الأديب الشاعر أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد العسكري (ت بعد ٣٩٥هـ)، ط١، (١٩٠٠م)، دار الجيل، بيروت، لبنان.
- _ ديوان النابغة الذبياني، للشاعر الجاهلي أبي أمامة زياد بن معاوية بن ضباب النابغة الذبياني (ت نحو ١٨ ق هـ)، طبع سنة (١٩١١م)، مطبعة الهلال، القاهرة، مصر.
- ديوان امرئ القيس، لأشعر الشعراء الشاعر الجاهلي ذي القروح امرئ القيس بن حجر بن الحارث الكندي (ت٨٠٠ ق هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤، (١٩٨٤م)، دار المعارف، القاهرة، مصر.
- ـ ديوان جرير، للشاعر الأموي الكبير ابن حرزة جرير بن عطية بن الخطفي التميمي البربوعي البصري بن بدر الكلبي (ت١١٠هـ)، طبع سنة (١٤٠٦هـ ١٩٨٦م)، دار بيروت، بيروت، لبنان.
- ديوان ذي الرمة، للشاعر الأموي الفحل ذي الرمة أبي الحارث غيلان بن عقبة بن نهيس المضري (تا١١٧هـ)، تحقيق أحمد حسن بسبح، ط١، (١٤١٥هـ ١٩٩٥م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ـ ديوان زهير بن أبي سلمى، للشاعر الحكيم الجاهلي زهير بن أبي سلمى المازني المضري (ت١٣ ق هـ)، تحقيق على حسن فاعور، ط١، (١٤٠٨هـــ١٩٨٨م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ديوان صائح بن عبد القدوس، للشاعر الواعظ أبي الفضل صائح بن عبد القدوس بن عبد الله بن عبد الله القدوس الجذامي، ط١، (ت نحو ١٩٦٧هـ)، جمع وتحقيق عبد الله الخطيب، طبع سنة (١٩٦٧م)، دار منشورات البصرى، بغداد، العراق.

- ديوان الفرزدق، للشاعر الأموي الكبير أبي فراس الفرزدق همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي (ت ١١٠هـ) بشرح إيليا الخولي، ط١، (١٩٨٣م)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.
- ديوان مهلهل بن ربيعة، للشاعر الجاهلي المهلهل أبي ليلى عدي بن ربيعة بن مرة (ت نحو ١٠٠ ق هـ)، تحقيق طلال حرب، الدار العالمية، بيروت، لبنان.
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، للأديب الوزير أبي الحسن على بن بسام الشنتريني (ت٤٢٥هـ)، تحقيق إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا.
- ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، للإمام الحافظ الشريف تقي الدين أبي الطيب محمد بن أحمد بن علي الحسني الفاسي (ت٨٣٢هـ)، تحقيق كمال يوسف الحوت، ط١، (١٤١٠هـ ١٩٩٠م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، للحافظ المؤرخ أبي محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد الكتاني (ت٢٦٦هـ)، تحقيق عبد الله أحمد سليمان الحمد، ط١، (١٤٠٩هـ ١٩٨٩م)، دار العاصمة، الرياض، السعودية.
- ـ ذيل ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، للإمام الحافظ أبي محمد هبة الله بن أحمد بن محمد بن هبة الله ابن الأكفاني الدمشقي (ت٥٢٤هـ)، تحقيق عبد الله بن أحمد بن سلمان الحمد، ط١، (١٤٠٩هـ_ ١٤٠٩م)، دار العاصمة، الرياض، السعودية.
- ـ ذيل مرآة الزمان، للإمام المؤرخ قطب الدين أبي الفتح موسى بن محمد اليونيني (ت٧٢٦هـ)، ط٢، (١٤١٣هــــ١٩٩٢م)، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر.
- ـ رحلة ابن جبير، المسمى «رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك»، للإمام الرحالة أبي الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي (ت٦١٤هـ)، ط٢، (١٩٨٦م)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان.
- الرحلة العياشية، للشيخ الرحالة أبي سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي (ت١٠٩٠هـ)، تحقيق سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، ط١، (٢٠٠٦م)، دار السويدي، أبو ظبي، الإمارات.
- _ الرحلة في طلب الحديث، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت٦٣٦هـ)، تحقيق نور الدين عتر، ط١، (١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الرد على الجهمية، للحافظ أبي سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي (ت٢٨٠هـ)، تحقيق بدر بن عبد الله البدر، ط٢، (١٤١٦هــ ١٩٩٥م)، دار ابن الأثير، الكويت.

- _ رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، للحافظ أبي نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزي البكري (ت٤٤٤هــ)، تحقيق محمد باكريم باعبد الله، ط٢، (١٤٢٣هــ ٢٠٠٢م)، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية.
- _ الرسالة القشيرية، للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت٤٦٥هـ)، تحقيق أنس محمد عدنان الشرفاوي، ط١، (١٤٣٨هـ ـ ٢٠١٧م)، دار المنهاج، جدة، السعودية.
- رسائل، للإمام الحافظ ابن ناصر الدين محمد بن أبي بكر عبدالله بن محمد القيسي الدمشقي (ت ١٤٢٢هـ ، تحقيق مشعل بن باني الجبرين المطيري، ط١، (١٤٢٢هـ ٢٠٠١م)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.
- _ رفع الإصر عن قضاة مصر، للإمام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت٢٥٨هـ)، تحقيق على محمد عمر، ط١، (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
- _ روض الرياحين في حكايا الصالحين، للإمام العارف الفقيه المؤرخ عفيف الدين أبي السعادات عبد الله بن أسعد اليافعي (ت٧٦٨هـ)، تحقيق عدنان عبد ربه ومحمد أديب الجادر، ط٢، (١٤١٩هــ ١٩٩٨م)، دار البشائر، دمشق، سورية.
- _ روضة الطالبين وعمدة المفتين، لشيخ الإسلام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت7٧٦هـ)، تحقيق زهير الشاويش، ط٣، (١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م)، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان. عمان، الأردن.
- الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، للإمام المحدث المقرئ المؤرخ أبي القاسم عبد الرحمان بن إسماعيل أبي شامة المقدسي الدمشقي (ت٦٦٥هـ)، تحقيق إبراهيم الزيبق، ط١، (١٤١٨هــ ١٩٩٧م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- _ الزاهر في معاني كلمات الناس، للإمام اللغوي أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٨هـ)، تحقيق حاتم الضامن، ط١، (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- _ الزهد والرقائق، للإمام المحافظ أبي عبد الرحمان عبد الله بن العبارك الحنظلي المروزي (ت١٨١هـ)، تحقيق حبيب الرحمان الأعظمي، طبع سنة (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م)، طبعة مصورة عن طبعة المجلس العلمي في الهند، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- _ زهر الآداب وثمر الألباب، للإمام الأديب الناقد أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري الحصري القيرواني (ت٤٥٣هـ)، تحقيق زكي مبارك ومحمد محيي الدين عبد الحميد، ط٥، (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م)، دار الجيل، بيروت، لبنان.

- ـ زهر الأكم في الأمثال والحكم، للإمام الأديب نور الدين أبي على الحسن بن مسعود بن محمد البوسي (ت١٩٨١هـ)، تحقيق محمد حجي ومحمد الأخضر، ط١، (١٤٠١هــ ١٩٨١م)، الشركة الجديدة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب.
- الزهرة، للإمام الأديب الشاعر أبي بكر محمد بن داود بن علي الظاهري الأصبهاني (ت ٢٩٧هـ)، تحقيق إبراهيم السامرائي، ط٢، (٢٠٦هـ ١٩٨٥م)، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن.
- ـ سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، للإمام المحدث المؤرخ محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت٩٤٢هـ)، تحقيق مصطفى عبد الواحد، ط١، (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، مصر.
- ـ سقط الزند، للشاعر الفيلسوف أبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري (ت٤٤٩هـ)، طبع سنة (١٣٧٦هـــ١٩٥٧م)، دار بيروت، بيروت، لبنان. دار صادر، بيروت، لبنان.
- ـ السنة، للإمام المحدث المفسر أبي بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال (ت٣١١هـ)، تحقيق عطية الزهراني، ط١، (١٤١٠هــ ١٩٨٩م)، دار الراية، الرياض، السعودية.
- ـ السنة، للإمام المحدث الرحلة أبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشبباني (ت٢٨٧هـ)، تحقيق محمد ناصر الألباني، ط١، (١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م)، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- السنة، للإمام المحدث أبي عبد الرحمان عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٩٠هـ)، تحقيق محمد سعيد سالم القحطاني، ط١، (١٤٠٦هـ ١٩٨٦م)، دار ابن القيم، الدمام، السعودية.
- ـ سنن أبي داود، للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.
- _ سنن الترمذي، للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمي الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، ط٢، (١٣٩٥هـ ١٣٩٥م)، طبعة مصورة لدى دار إحياء التراث، بيروت، لبنان.
- ـ سنن الدارقطني، للإمام الحافظ أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني (ت٣٨٥هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط وحسن شلبي وعبد اللطيف حرز الله وأحمد برهوم، ط١، (١٤٢٤هــ ٢٠٠٤م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- سنن الدارمي، المسمى: «مسند الدارمي»، للإمام الحافظ أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمان الدارمي (ت٥٥٥هـ)، تحقيق حسين سليم أسد، ط١، (١٤١٢هـ ـ ٢٠٠٠م)، دار المغنى، الرياض، السعودية.

- _ السنن الكبرى، للإمام الحافظ أبي عبد الرحمان أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق حسن شلبي، ط١، (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- سنن النسائي الصغرى، المسمى: «المجتبى من السنن»، للإمام الحافظ أبي عبد الرحمان أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، ط٢، (١٤٠٦هـ ١٩٨٦م)، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، سورية.
- ـ سير أعلام النبلاء، للإمام الحافظ المؤرخ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، بإشراف شعيب الأرنؤوط، ط٣، (١٤٠٥هــ ١٩٨٥م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- _ سيرة الإمام أحمد ابن حنبل، للإمام المحدث أبي الفضل صالح بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت٢٦٥هـ)، تحقيق فؤاد عبد المنعم، ط٢، (١٤٠٤هـ)، دار الدعوة، الإسكندرية، مصر.
- _السيرة النبوية، للإمام المؤرخ النسابة أبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الذهلي (ت٢١٣هـ)، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط٢، (١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٥م)، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر.
- ـ سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز، للإمام الحافظ المؤرخ أبي الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد ابن الجوزي (ت٩٩٧هـ)، دار ابن خلدون، الجوزي (ت٩٩٦هـ)، دار ابن خلدون، الإسكندرية، مصر.
- _ السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل، للإمام قاضي القضاة المجتهد أبي الحسن نقي اللين علي بن عبد الكافي السبكي (ت٧٥٦هـ)، ومعه «تكملة الرد على نونية ابن القيم»، للعلامة المحقق محمد زاهد الكوثري، مكتبة زهران، القاهرة، مصر.
- الشامل في أصول الدين، للإمام الفقيه الأصولي المتكلم إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني (ت٤٧٨هـ)، تحقيق علي سامي النشار وفيصل بدير عون وسهير محمد مختار، (١٩٦٩م)، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر.
- ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، للإمام المؤرخ أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي (ت١٠٩٨٦هـ)، دار ابن كثير، دمشق، سورية. دار ابن كثير، بيروت، لبنان.
- ـ شرح الإرشاد، للإمام الأصولي المتكلم تقي الدين أبي الفتح مظفر بن عبد الله بن علي المقترح (ت٦١٢هـ)، تحقيق فتحي أحمد عبد الرزاق، أطروحة لنيل درجة العالمية (الدكتوراهـ) في العقيدة والفلسفة (١٤١٠هـــ ١٩٨٩م)، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر.

- _ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، المسمى: "منهج السالك إلى ألفية ابن مالك»، للإمام النحوي نور الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عسى الأشموني (ت نحو ٩٠٠هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، (١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٥م)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- شرح الحكم الغوثية، للإمام الصوفي أحمد بن إبراهيم بن علان الصديقي النقشبندي (ت١٠٣٣هـ)، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر.
- شرح الرضي على الكافية، للإمام النحوي نجم الأئمة محمد بن الحسن الرضي الأستراباذي (ت نحو ١٨٦هـ)، تحقيق يوسف حسن عمر، ط٢، (١٩٩٦م)، منشورات جامعة قاريونس، بنغازى، ليبيا.
- ـ شرح ألفية ابن مالك، للإمام النحوي قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمان ابن عقبل القرشي الهاشمي العقيلي (٣٠٥هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٣٠، (١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م)، دار التراث، القاهرة، مصر.
- _ شرح العقيدة الكبرى، المسمى: «عمدة أهل التوفيق والتسديد»، للإمام المتكلم المحدث محمد بن يوسف بن عمر السنوسي الحسني (ت٨٩٥هـ)، تحقيق أنس محمد عدنان الشرفاوي، ط١، (١٤٤٠هـ)، دار التقوى، دمشق، سورية.
- ـ شرح المنظومة، المسماة: "عقود رسم المفتي"، للإمام المحقق فقيه الديار الشامية الشريف محمد أمين ابن عمر ابن عابدين (ت١٢٥٢هـ)، ط٢، (٢٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م)، مركز توعية الفقه الإسلامي، حيدر آباد أند هرابرديش، الهند.
- ـ شرح جمل الزجاجي، للإمام النحوي أبي الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي ابن عصفور الإشبيلي (ت7٦٩هـ)، تحقيق فواز الشعار، ط١، (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ـ شرح ديوان الحماسة، للإمام الأديب أبي على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (ت٢٠١٨هـ)، تحقيق غريد الشيخ، ط١، (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- شرح ديوان المتنبي، للإمام المفسر أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (ت٤٦٨هـ)، نشره فريدريخ ديتريشي، طبع سنة (١٨٤١م)، برلين، ألمانيا.
- _ شرح مشكل الآثار، للإمام الحافظ محدث الديار المصرية وفقيهها أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي المصري (ت٣٢١هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط١، (١٤١٥هـ ١٩٩٤م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- شرح نهج البلاغة، للإمام الأديب المؤرخ عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد ابن أبي الحديد المدائني (ت٢٥٦هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، (١٣٨٥هـ ١٩٦٥م)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر.

- _الشريعة، للإمام المحدث أبي بكر محمد بن الحسين البغدادي الآجري (ت٣٦٠هـ)، تحقيق عبد الله الدميجي، ط٢، (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م)، دار الوطن، الرياض، السعودية.
- _ شعر الأحوص، للشاعر الأموي عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم الأحوص الأنصاري (ت١٠٥هـ)، تحقيق إبراهيم السامرائي، طبع سنة (١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م)، مكتبة الأندلس، بغداد، المراق.
- الشعر والشعراء، للإمام اللغوي الأديب المؤرخ أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط٢، (١٣٨٦هـ-١٩٦٧م)، دار الحديث، القاهرة، مصر.
- الشفا بتعریف حقوق المصطفی صلی الله علیه وسلم، للإمام الحافظ القاضي أبي الفضل عیاض بن موسی بن عیاض الیحصبي (ت٥٤٤هـ)، تحقیق عبده کوشك، ط۱، (۱٤٣٤هـ ۲۰۰۳م)، دار الفیحاء، دمشق، سوریة.
- _ الصاحبي، للإمام اللغوي الأديب أبي الحسين أحمد بن فارس الرازي (ت٣٩٥هـ)، تحقيق السيد أحمد صقر، طبع سنة (١٩٧٧م)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، مصر.
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، للإمام الأديب المؤرخ أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي (ت٨٩١هـ)، تحقيق محمد حسين شمس الدين، طبع سنة (١٩٨٩م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- _ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للإمام اللغوي أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، (١٤٠٧هـ ١٩٨٧م)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، للإمام الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي (ت٣٥٤هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط١، (١٤٠٨هـــ ١٩٨٨م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- _صحيح ابن خزيمة، المسمى: «مختصر المختصر من المسند الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم، بنقل العدل عن العدل موصولاً إليه صلى الله عليه وسلم، من غير قطع في أثناء الإسناد، ولا جرح في ناقلي الأخبار»، للإمام الحافظ أبي بكر محمد بن إسحاق ابن خزيمة النيسابوري (ت٣١١هـ)، تحقيق محمد الأعظمي، ط٣، (١٤٢٤هـ_٣٠٠م)، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- صحيح البخاري، المسمى: «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه»، (الطبعة السلطانية اليونينية)، لإمام الحفاظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، عني به محمد زهير بن ناصر الناصر، ط٣، (٢٣٦هـ ١٤٣٦م)، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان. دار المنهاج، جدة، السعودية.

- صحيح مسلم، المسمى: «المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم»، للإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، المطبعة العامرة، القاهرة، مصر، وتم اعتماد ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي في تحقيقه لطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- _صفة الجنة، للإمام الحافظ المؤرخ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، تحقيق علي رضا بن عبد الله رضا، ط٢، (١٤١٥هـــ ١٩٩٥م)، دار المأمون للتراث، دمشق، سورية.
- _ صفة الصفوة، للإمام الحافظ المؤرخ أبي الفرج عبد الرحمان بن علي ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق محمود فاخوري ومحمد رواس قلعه جي، ط٣، (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م)، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- ـ صلة التكملة لوفيات النقلة، للإمام الحافظ المؤرخ الشريف عز الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمان الحسيني (ت٦٩٥هـ)، دار الغرب الرحمان الحسيني (ت٦٩٥هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- _ الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، للمؤرخ البحاثة أبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (ت٥٧٨هـ)، تحقيق عزة العطار، ط٢، (١٣٧٤هـ _ ١٩٥٥م)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
- ـ الضعفاء الكبير، للإمام الحافظ أبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي (ت٣٢٢هـ)، تحقيق عبد المعطي قلعجي، ط١، (١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ـ الضعفاء والمتروكون، للإمام الحافظ المؤرخ أبي الفرج عبد الرحمان بن علي ابن الجوزي (ت٩٧٠هـ)، تحقيق عبد الله القاضي، ط١، (١٤٠٦هـــ١٩٨٦م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ـ الضعفاء والمتروكون، للإمام الحافظ أبي عبد الرحمان أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق محمود إبراهيم زايد، ط١، (١٣٩٦هـ)، دار الوعي، حلب، سورية.
- _الضعفاء، للإمام الحافظ أبي زرعة عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد المخزومي الرازي (ت٢٦٤هـ)، تحقيق سعدي الهاشمي، ط٢، (١٤٠٩هــ ١٩٨٩م)، دار الوفاء، القاهرة، مصر. مكتبة ابن القيم، المدينة المنورة، السعودية.
- الضعفاء، لإمام الحفاظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، تحقيق أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين، ط١، (١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م)، مكتبة ابن عباس، القاهرة، مصر.
- الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد، للعلامة الأديب كمال الدين أبي الفضل جعفر بن ثعلب بن جعفر الأدفوي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق أمين عبد العزيز، ط١، (١٣٣٢هـ ـ ١٩١٤م)، مطبعة الجمالية، القاهرة، مصر.

- _ طبقات الشافعية الكبرى، للإمام الأصولي قاضي القضاة تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت٧٧١هـ)، تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، ط٢، (١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر.
- طبقات الشافعية، للإمام الأصولي الفقيه جمال الدين أبي محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي (ت٧٧٢هـ)، تحقيق كمال يوسف الحوت، ط١، (٢٠٠٢م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- _ طبقات الشافعية، للإمام الفقيه المؤرخ تقي الدين أبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر ابن قاضي شهبة الأسدى (ت ٨٥١هـ)، تحقيق الحافظ عبد العليم خان، ط١، (١٤٠٧هـ)، عالم الكتب، بيروت، لبنان.
- _ طبقات الشافعيين، للإمام الحافظ المؤرخ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق أحمد هاشم عمر ومحمد زينهم محمد عزب، (١٤١٣هـ ١٩٩٣م)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر.
- _ طبقات الصوفية، للإمام العارف أبي عبد الرحمان محمد بن الحسين السلمي النيسابوري (ت٤١٢هـ)، تحقيق نور الدين شريبة، ط٣، (١٤٠٦هـــ١٩٨٦م)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
- ـ طبقات الفقهاء الشافعية، للإمام الفقيه المفتي تقي الدين أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمان ابن الصلاح الشهرزوري (ت٦٤٣هـ)، تحقيق محيي الدين نجيب، ط١، (١٩٩٢م)، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان.
- ـ طبقات الفقهاء، للإمام الفقيه الأصولي النظار أبي إسحاق إبراهيم بن علي الفيروزابادي الشيرازي (ت٢٧٦هـ)، تحقيق إحسان عباس، ط١، (١٩٧٠م)، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان.
- الطبقات الكبرى، للإمام الحافظ المؤرخ أبي عبد الله محمد بن سعد الهاشمي البصري (ت ٢٣٠هـ)، تحقيق إحسان عباس، ط١، (١٩٦٨م)، دار صادر، بيروت، لبنان.
- طبقات النحويين واللغويين، للإمام أبي بكر محمد بن الحسن بن عبيد الله الزبيدي الأندلسي (ت٣٧٩هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف، القاهرة، مصر.
- ـ طهارة القلوب والخضوع لعلام الغيوب، للإمام العارف ضياء الدين أبي محمد عبد العزيز بن أحمد بن سعيد الدميري الدريني (ت٦٩٤هـ)، طبع سنة (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- العبر في خبر من غبر، للإمام الحافظ المؤرخ شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد اللهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط١، (١٤٠٥هـ ١٩٨٥م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- العظمة، للإمام الحافظ أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر أبي الشيخ الأصبهاني (ت٣٦٩هـ)، تحقيق رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، ط١، (١٤٠٨هـ)، دار العاصمة، الرياض، السعودية.
- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، للإمام الفقيه المتفنن أبي محمد بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد العيني (ت٨٥٥هـــ)، تحقيق محمد محمد أمين، طبع سنة (١٤٣١هــــ ٢٠١٠م)، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر.
- العقد الفريد، للإمام الأديب الشاعر أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب الأندلسي (ت٣٢٨هـ)، تحقيق مفيد محمد قميحة وعبد المجيد الترحيني، ط١، (١٤٠٤هـ ١٩٨٣م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، للإمام الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن يوسف الحنبلي (ت٧٤٤هـ)، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكاتب العربي، بيروت، لبنان.
- العقيدة الواسطية، للإمام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، تحقيق أشرف بن عبد المقصود، ط٢، (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م)، أضواء السلف، الرياض، السعودية.
- _ العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، للإمام الحافظ المؤرخ أبي الفرج عبد الرحمان بن علي ابن الجوزي (ت٩٧٥هـ)، تحقيق إرشاد الحق، ط٢، (١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م)، إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، الكستان.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للإمام الفقيه المتفنن أبي محمد بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد العيني (ت٨٥٥هـ)، طبعة مصورة عن الطبعة المنيرية لدى دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- العناية شرح الهداية، للإمام الفقيه أكمل الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن محمود البابرتي (ت٧٨٦هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- عوارف المعارف، للإمام العارف المربي شهاب الدين أبي حفص عمر بن محمد القرشي البكري السهروردي (ت٢٠١٧هـ)، تحقيق عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف، ط٢، (٢٠١٧م)، دار المعارف، القاهرة، مصر.
- العواصم من القواصم، للإمام الفقيه القاضي أبي بكر محمد بن عبد الله ابن العربي (ت٥٤٣هـ)، تحقيق عمار طالبي، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر.
- ـ عيون الأخبار، للإمام اللغوي أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، ط٢، (١٩٩٦م)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر.

- _ عيون الأنباء في طبقات الأطباء، للإمام موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس ابن أبي أصيبعة الخزرجي (ت٦٦٨هـ)، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.
- غاية النهاية في طبقات القراء، لإمام القراء الحافظ شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر.
- _ الغنية في أصول الدين، للإمام الفقيه أبي سعد عبد الرحمان بن مأمون المتولي النيسابوري (ت٤٧٨هـ)، تحقيق عماد الدين أحمد حيدر، ط١، (١٤٠٦هـ ١٩٨٧م)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان.
- ـ فتاوى ابن الصلاح، للإمام الفقيه المفتي تقي الدين أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمان ابن الصلاح الشهرزوري (ت٦٤٣هـ)، تحقيق موفق عبد القادر، ط١، (١٤٠٧هـ)، مكتبة العلوم والحكم، ودار عالم الكتب، بيروت، لبنان.
- ـ فتاوى البرزلي، المسمى "جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام للإمام الفقيه المفتي أبي القاسم بن أحمد البلوي البرزلي (ت٨٤١هـ)، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، ط١، (٢٠٠٢م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- _ الفتاوى الحديثية، للإمام الفقيه المفتي المحقق شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن محمد ابن حجر الهيتمي (ت٩٧٤هـ)، تحقيق أحمد عناية، ط١، (٢٣٦١هـ ٢٠١٥م)، دار التقوى، دمشق، سورية.
- _ فتاوى الرملي، للإمام الفقيه المفتى المحقق شهاب الدين أبي العباس أحمد بن حمزة الأنصاري الرملي (ت٩٥٧هـ)، نشر المكتبة الإسلامية.
- الفتاوى الكبرى، للإمام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط١، (١٤٠٨هـ ١٩٨٧م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- _ فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر المسقلاني (ت٨٥٦هـ)، بعناية محب الدين الخطيب وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، (١٣٩٠هــ ١٩٧٠م)، طبعة مصورة عن نشرة المطبعة السلفية لدى مكتبة الغزالي، دمشق، سورية.
- الفتوحات المكية، للشيخ الأكبر سلطان العارفين محيى الدين أبي عبد الله محمد بن علي ابن عربي الحاتمي الطائي (ت٦٣٨هـ)، طبع على نفقة الحاج فدا محمد الكشميري، دار الكتب العربية الكبرى، القاهرة، مصر.

- الفقيه والمتفقه، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق عادل الغرازي، ط٢، (١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية.
- فهرسة اللبلي، للإمام المقرىء شهاب الدين أبي جعفر أحمد بن يوسف اللَّبُلي الفهري (ت٦٩١هـ)، تحقيق ياسين يوسف وعواد عبد ربه، ط١، (١٤٠٨هــ ١٩٨٨م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- القضاء والقدر، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق صلاح الدين بن عباس شكر، ط١، (٢٠١٥هـ ـ ٢٠٠٥م)، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية.
- ـ قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، للإمام أبي طالب محمد بن علي بن عطية المكي (ت٣٨٦هـ)، تحقيق محمود إبراهيم الرضواني، ط١، (١٤٢٢هــ ٢٠٠١م)، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر.
- _ الكامل في اختصار الشامل في أصول الدين، للإمام المتكلم موسى بن محمد ابن الأمير الحاج التبريزي (ت٧٣٦هـ)، تحقيق جمال عبد الناصر عبد المنعم، ط١، (١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م)، دار السلام، بيروت، لبنان.
- الكامل في التاريخ، للإمام المؤرخ أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير الجزري (ت-٦٣٠هـ)، تحقيق عبد السلام تدمري، ط١، (١٤١٧هـ ١٩٩٧م)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- _الكامل في ضعفاء الرجال، للإمام الحافظ أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت٣٦٥هـ)، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض، ط١، (١٤١٨هـــ١٩٩٧م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ـ كتاب الرؤية، للإمام الحافظ أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني (ت٣٨٥هـ)، تحقيق إبراهيم العلي وأحمد الرفاعي، ط١، (١٤١١هــ ١٩٩٠م)، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن.
- _الكتاب، لشيخ العربية الإمام أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت١٨٠هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، ط٣، (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للإمام النحوي المفسر جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م)، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية.
- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، لمحدث الشام أبي الفداء إسماعيل بن محمد الجراحي العجلوني الدمشقي (ت١٦٢٦هـ)، طبع سنة (١٣٥١هـ ١٩٣٢م)، مكتبة القدسى، القاهرة، مصر.

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، للمؤرخ البحاثة مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي حاجي خليفة
 التركي (ت٢٠٦٧هـ)، طبع سنة (١٩٤١م)، مكتبة المثنى، بغداد، العراق.
- _ كشف المشكل من حديث الصحيحين، للإمام الحافظ المؤرخ أبي الفرج عبد الرحمان بن علي ابن المجوزي (ت٩٩٧هـ)، دار الوطن، الرياض، المجوزي (ت٩٩٧هـ)، دار الوطن، الرياض، السعودية.
- _ كفاية النبيه في شرح التنبيه، للإمام الفقيه أقضى القضاة نجم الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن علي ابن الرفعة الأنصاري (ت٧١٠هـ)، تحقيق مجدي محمد سرور باسلوم، ط١، (١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- _ الكفاية في علم الرواية، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت٢٦٣هـ)، تحقيق أبي عبد الله السورقي وإبراهيم المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، السعودية.
- _ الكليات، للإمام النحوي اللغوي المتفنن الشريف أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت١٩٩٨هـ)، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، ط٢، (١٤١٩هـ ١٩٩٨م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- _ كنز الدرر وجامع الغرر، للإمام المؤرخ أبي بكر بن عبد الله بن أيبك ابن الدواداري (ت بعد ٢٣٦هـ)، تحقيق ثلة من الأساتذة، طبع سنة (١٤٠٢هـ ١٩٨٢م)، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، مصر.
- _ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، للإمام المحدث علاء الدين علي بن حسام الدين بن قاضي خان المتقي الهندي المدني (ت٩٧٥هـ)، تحقيق بكري حياني وصفوة السقا، ط٥، (١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- _ الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، للإمام المؤرخ نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت١٠٦١هـ)، تحقيق خليل المنصور، ط١، (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ـ اللاّلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، للإمام الحافظ جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي (ت٩١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بكر السيوطي (ت٩٩١م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- اللباب في تهذيب الأنساب، للإمام المؤرخ أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير الجزري (ت٠٣٦هـ)، ط٣، (١٤١٤هـ-١٩٩٣م)، دار صادر، بيروت، لبنان.
- _ لسان الميزان، للإمام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، ط١، (١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م)، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان.

- _ لطائف المنن، للإمام العارف تاج الدين أبي العباس أحمد بن محمد ابن عطاء الله السكندري (ت٧٠٩هـ)، تحقيق عبد الحليم محمود، ط٣، (٢٠٠٦م)، دار المعارف، القاهرة، مصر.
- ـ اللطائف والظرائف، للإمام الأديب أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت٢٩هـ)، ط١، (١٩٩٢م)، دار المناهل، بيروت، لبنان.
- ـ اللمع، للإمام الزاهد أبي نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي (ت٣٧٨هـ)، تحقيق عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، ط١، (١٣٨٠هــ ١٩٦٠م)، دار الكتب الحديثة، القاهرة، مصر. مكتبة المثنى، بغداد، العراق.
- ـ لمعة الاعتقاد، للإمام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (ت٠٢٠هـ)، ط٢، (١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، السعودية.
- ـ لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية، للإمام الفقيه الصوفي المربي أبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد الشعراني (ت٩٧٣هـ)، تحقيق صهيب ملا محمد نوري علي، ط١، (١٤٣٣هـ مدر ١٢٠١٢م)، دار التقوى، دمشق، سورية.
- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، للإمام الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي (ت٣٥٤هـ)، دار الوعي، حلب، سورية.
- مجمع الأمثال، للإمام اللغوي أبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني (ت١٨٥هـ)، تحقيق محمد محبي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للإمام الحافظ نور الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت٧٠٨هـ)، تحقيق حسام الدين القدسي، ط١، (١٤١٤هــ ١٩٩٤م)، مكتبة القدسي، القاهرة، مصر.
- مجموع الفتاوى، للإمام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، تحقيق عبد الرحمان بن محمد بن قاسم، طبع سنة (١٤١٦هــ ١٩٩٥م)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية.
- المجموع شرح المهذب، لشيخ الإسلام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، ومعه التكملة المجموع، للإمام تقي الدين السبكي والشيخ محمد نجيب المطيعي، تحقيق وتكميل محمد نجيب المطيعي، مكتبة الإرشاد، جدة، السعودية.

- _ المحاضرات والمحاورات، للإمام الحافظ جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١ هـ)، تحقيق يحيى الجبوري، ط١، (١٤٢٤هــ٣٠٠م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- _ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للإمام المفسر أبي محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، (١٤٢٢هـ ٢٠٠١م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- _ مختصر المزني، الملحق بكتاب «الأم»، للإمام المجتهد الفقيه أبي إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل المزني (ت٢٦٤هـ)، طبع سنة (١٤١٠هــ ١٩٩٠م)، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- _ مختصر المعاني، للإمام المتكلم الأصولي المتفنن سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (ت٧٩٢هـ)، طبع سنة (١٣٠٩هـ)، دار سعادت، إستنبول، تركيا.
- _ المدخل إلى علم السنن، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق محمد عوامة، ط١، (١٤٣٧هـ ١٧٠م)، دار اليسر، القاهرة، مصر.
- _ المدونة الكبرى، لإمام دار الهجرة أبي عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت١٧٩هــ)، رواية الإمام سحنون بن سعيد التنوخي عن الإمام عبد الرحمان بن قاسم، ط١، (١٤١٥هــــــــ١٩٩٤م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- _ مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، للإمام العارف الفقيه المؤرخ عفيف الدين أبي السعادات عبد الله بن أسعد اليافعي (ت٧٦٨هـ)، طبع سنة (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م)، المكتب الإسلامي، القاهرة، مصر.
- _ مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، للإمام المؤرخ شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله سبط ابن الجوزي (ت٢٠١٣هـ)، دار الرسالة، دمشق، سورية.
- _ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للإمام الفقيه المحدث نور الدين أبي الحسن ملا علي القاري بن سلطان محمد الهروي (ت١٠١٤هـ)، ط١، (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م)، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- _ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، للإمام القاضي الأديب الكاتب المؤرخ أبي العباس أحمد بن يحيى ابن فضل الله العدوي العمري (ت٧٤٩هـ)، تحقيق ثلة من المحققين، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، الإمارات.
- _ المسائل والأجوبة، للإمام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، تحقيق حسين بن عكاشة، ط١، (١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م)، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر.

- المستدرك على الصحيحين، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن البيِّع الحاكم النيسابوري (ت٥٠٥هـ)، ط١، (١٣٤٢هـ)، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، الهند.
- المستقصى في أمثال العرب، للإمام النحوي المفسر أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، ط٢، (١٩٨٧م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- مسند أبي يعلى، للإمام الحافظ أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي (ت٣٠٧هـ)، تحقيق حسين أسد، ط١، (١٤٠٤هـ ١٩٨٤م)، دار المأمون للتراث، دمشق، سورية.
- ـ مسند الإمام أحمد، للإمام الحافظ أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، طبع سنة (١٣١٣هـ)، المطبعة الميمنية، القاهرة، مصر.
- مسند الإمام الشافعي، للإمام المجتهد أبي عبدالله محمد بن إدريس بن العباس الشافعي المطلبي (ت٢٠٤هـ)، رتبه على الأبواب الفقهية العلامة السندي، تحقيق يوسف علي الزواوي وعزة العطار الحسيني، طبع سنة (١٣٧٠هـــ١٩٥١م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ـ مسئد الربيع بن حبيب، للإمام المحدث الربيع بن حبيب بن عمر الأزدي البصري (ت١٠٣هـ)، تحقيق محمد إدريس وعاشور بن يوسف، ط١، (١٤١٥هـ)، دار الحكمة، بيروت، لبنان.
- مسند الشاميين، للإمام الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط١، (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- مسند الشهاب ويسمى بـ: «شهاب الأخبار في الحكم والأمثال والآداب من الأحاديث النبوية»، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي (ت٤٥٤هـ)، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، (١٤٠٧هـ-١٩٨٦م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، للإمام الحافظ المؤرخ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، دار (ت ٤٣٠هـ)، دار الشافعي، ط١، (١٤١٧هـ ١٩٩٦م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ـ مشكل الحديث وبيانه، للإمام المتكلم أبي بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني (ت٤٠٦هـ)، تحقيق موسى محمد علي، ط٢، (١٩٨٥م)، عالم الكتب، بيروت، لبنان.
- مشيخة ابن الجميزي، للإمام القاضي الفقيه المتكلم بهاء الدين أبي الحسن علي بن هبة الله بن سلامة ابن الجميزي اللخمي (ت٦٤٦هـ)، صورة عن الجميزي اللخمي (ت٦٤٦هـ)، بتخريج الإمام المحدث رشيد الدين العطار (ت٦٠٢٠هـ)، صورة عن مخطوطة مكتبة تشستربتي، ذات الرقم: (٦٠٨٠).

- المصنف، للإمام الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة العبسي الكوفي (ت ٢٣٥هـ)، تحقيق محمد عوامة، ط١، (١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م)، دار القبلة، جدة، السعودية. مؤسسة علوم القرآن، دمشق، سورية.
- _ معالم التنزيل، للإمام الفقيه المفتي محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي (ت١٥٥هـ)، تحقيق محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، ط٤، (١٤١٧هـ_ ١٩٩٧م)، دار طيبة، الرياض، السعودية.
- ـ معاني القرآن وإعرابه، للإمام النحوي أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت٣١١هـ)، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، ط١، (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م)، عالم الكتب، بيروت، لبنان.
- معاني القرآن، للإمام أبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء (ت٢٠٧هـ)، تحقيق أحمد النجاتي ومحمد النجار وعبد الفتاح الشلبي، ط١، دار المصرية، القاهرة، مصر.
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، للإمام الأديب الشريف أبي الفتح عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد العباسي (ت٩٦٣هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، (١٩٤٧م)، عالم الكتب، بيروت، لبنان.
- _ معجز أحمد، المسمى: «شرح ديوان أبي الطيب المتنبي»، للشاعر الفيلسوف أبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري (ت٤٤٩هـ)، ط٢، (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م)، دار المعارف، القاهرة، مصر.
- _ معجم الأدباء، المسمى: «إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب»، للإمام الأديب المؤرخ الرحالة شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق إحسان عباس، ط١، (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- _ المعجم الأوسط، للإمام الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن الحسيني، طبع سنة (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م)، دار الحرمين، القاهرة، مصر.
- معجم البلدان، للإمام الأديب المؤرخ الرحالة شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت7٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، للحموي (ت7٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، لنان.
- _ معجم السفر، للإمام الحافظ صدر الدين أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي (ت٥٧٦هـ)، تحقيق عبد الله عمر البارودي، دار الفكر، ط١، (١٤١٤هـ_١٩٩٣م)، بيروت، لبنان.

- معجم الشيوخ الكبير، للإمام الحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، ط١، (١٤٠٨هـ ١٩٨٨م)، مكتبة الصديق، الطائف، السعودية.
- ـ معجم الشيوخ، لإمام الدنيا الحافظ ثقة الدين أبي القاسم على بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر الدمشقي (ت٥٧١هـ)، تحقيق وفاء تقي الدين، ط١، (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م)، دار البشائر، دمشق، سورية.
- المعجم الكبير، للإمام الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أبوب الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر.
- معرفة الصحابة، للإمام الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، تحقيق عادل العزازي، ط١، (١٤١٩هـ ١٩٩٨م)، دار الوطن، الرياض، السعودية.
- معرفة علوم الحديث، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن البيع الحاكم النيسابوري (ت٠٥٠هـ)، تحقيق السيد معظم حسين، طبع سنة (١٩٦٦م)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند.
- ـ المعرفة والتاريخ، للحافظ أبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (ت٢٧٧هـ)، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط٢، (١٤٠١هــ ١٩٨١م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى، للإمام أحمد بن أبي القاسم بن محمد بن سالم الهروي التادلي الصومعي (ت١٩٩٦هـ)، تحقيق علي الجاوي، طبع سنة (١٩٩٦م)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب.
- معيار العلم في المنطق، للإمام حجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت٥٠٥هـ)، تحقيق أحمد شمس الدين، ط٢، (١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- المغرب في حلى المغرب، للإمام أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق شوقي ضيف، ط٣، (١٩٥٥م)، دار المعارف، القاهرة، مصر.
- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، للإمام النحوي جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط٦، (١٩٨٥م)، دار الفكر، دمشق، سورية.
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للإمام الفقيه المحدث أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي الأنصاري (ت٦٥٦هـ)، تحقيق محيي الدين مستو وأحمد محمد السيد ويوسف علي بديوي ومحمود إبراهيم بزال، ط١، (١٤١٧هـ ١٩٩٦م)، دار ابن كثير، دمشق سورية، بيروت، لبنان. دار الكلم الطيب، دمشق، سورية. بيروت، لبنان.

- ـ المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، للإمام الحافظ المؤرخ شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمئن السخاوي (ت٩٠٢هـ)، تحقيق محمد عثمان الخشت، ط١، (١٤٠٥هـ محمد عثمان الخشت، ط١، (١٤٠٥هـ محمد عثمان الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- _ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لإمام أهل السنة والجماعة أبي الحسن علي بن إسماعيل ابن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري البصري (ت٣٢٤هـ)، تحقيق هلموت ريتر، ط٣، (١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م)، دار فرانز شتايز، فيسبادن، ألمانيا.
- _مقالات الكوثري، للعلامة المحقق محمد زاهد بن الحسن بن علي الكوثري (ت١٣٧١هـ)، ط٢، (١٤٢٨هـ ١٤٢٨) على الكوثري، دار السلام، القاهرة، مصر.
- مقامات الحريري، للإمام النحوي اللغوي الأديب أبي محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري (ت٢١٥هـ)، بإشراف اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي، ط١، (١٤٣٥هـ ٢٠١٤م)، دار المنهاج، جدة، السعودية.
- _ المقفى الكبير، للإمام المؤرخ تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي (ت٥٤٥هـ)، تحقيق محمد البعلاوي، ط٢، (١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- _ المقنع في رسم مصاحف الأمصار، للإمام المقرئ أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني (ت٤٤٤هـ)، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، ط١، (١٣٩٨هـ_١٩٧٨م)، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر.
- _مكارم الأخلاق، للإمام الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق أحمد شمس الدين، ط١، (١٤٠٩هـ ١٩٨٩م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- _المكتفى في الوقف والابتدا، للإمام المقرئ أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمرو الداني (تعمره)، دار عمار، (تعمد)، تحقيق محيي الدين عبد الرحمان رمضان، ط١، (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م)، دار عمار، عمان، الأردن.
- _الملل والنحل، للإمام المتكلم أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني (ت٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي، القاهرة، مصر.
- _مناقب الشافعي، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهفي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق السيد أحمد صقر الحسيني، ط١، (١٣٩٠هـ ١٩٧٠م)، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر.

- المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور ، للإمام المؤرخ الحافظ تقي الدين أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن الأزهر الصريفيني العراقي (ت ١٤٠٩هـ)، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، ط١، (١٤٠٩هـ ١٩٨٩م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- المنتخب من مسند عبد بن حميد، للإمام الحافظ أبي محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكشي (ت٩٤١هـ)، تحقيق صبحي السامرائي ومحمود محمد خليل الصعيدي، ط١، (١٤٠٨هـ ١٩٨٨م)، مكتبة السنة، القاهرة، مصر.
- منتخب نزهة الألباء فيما يروى عن الأدباء، للإمام قاضي القضاة المحدث الأديب عز الدين عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم ابن جماعة (٣٠١٥هـ)، تحقيق محمود محمد العامودي، ط١، (٢٠١٥م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، للإمام الحافظ المؤرخ أبي الفرج عبد الرحمان بن علي ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط١، (١٤١٢هـ ١٩٩٢م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لشيخ الإسلام محبي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، ط٢، (١٣٩٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، للإمام المؤرخ جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله المصري (ت٨٧٤هـ)، تحقيق محمد محمد أمين، طبع سنة (١٤٠٥هـ ١٩٨٤م)، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر.
- المهمات في شرح الروضة والرافعي، للإمام الأصولي الفقيه جمال الدبن أبي محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي (ت٧٧٢هـ)، تحقيق أحمد بن علي الدمياطي، ط١، (١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م)، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، المغرب. دار ابن حزم، بيروت، لبنان.
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار، للإمام المؤرخ تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي (ت٥٤٥هـــ)، ط١، (١٤١٨هــــ١٩٩٨م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الموضوعات الكبرى، المسمى: «الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة»، للإمام الفقيه المحدث نور الدين أبي الحسن ملا علي القاري بن سلطان الشهير بملا علي القاري (ت١٠١هـ)، تحقيق محمد بن لطفي الصباغ، ط٢، (٢٠١هـ ١٩٨٦م)، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان. دمشق، سورية.
- الموضوعات من الأحاديث المرفوعات، للإمام أبي الفرج عبد الرحمان بن علي ابن الجوزي (ص٩٧هـ)، تحقيق نور الدين بن شكري بن علي بوياجيلار، ط١، (١٤١٨هـ ١٩٩٧م)، أضواء السلف، الرياض، السعودية.

- _ الموطأ، لإمام دار الهجرة أبي عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت١٧٩هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، طبع سنة (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للإمام الحافظ أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق على البجاوي، ط١، (١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م)، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- _ النبراس شرح شرح العقائد، لإمام المعقول محمد عبد العزيز الفرهاري، طبع سنة (١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م)، إستنبول، تركيا.
- النجم الثاقب فيما لأولياء الله من المناقب، للإمام الفقيه محمد بن أبي الفضل بن سعيد بن صعد الأنصاري التلمساني (ت٩٠١هـ)، صورة عن نسخة محفوظة ضمن مخطوطات مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء تحت الرقم (١٩١٠)، وجاء ضمن أربعة أجزاء في (٤١٠) ورقة.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، للإمام المؤرخ جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردى بن عبد الله المصرى (ت٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، القاهرة، مصر.
- نزهة الألباب في الألقاب، للإمام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت٥٩٢هـ)، تحقيق عبد العزيز السديري، ط١، (١٤٠٩هـ ١٩٨٩م)، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية.
- ـ نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، للإمام المؤرخ صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر ابن دقماق العلائي (ت٩٠٩هـ)، تحقيق سمير طبارة، ط١، (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م)، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.
- ـ نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، للعلامة المؤرخ أبي الثناء محمود بن سعيد مقديش الصفاقسي (ت١٩٨٨هـ)، تحقيق علي الزواري ومحمد محفوظ، ط١، (١٩٨٨م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لمنان.
- النصيحة الذهبية لابن تيمية، للإمام الحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، وهي رسالة ملحقة بكتاب «زغل العلم والطلب»، نشر المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، مصر.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للإمام الأديب المؤرخ أبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد المقري التلمساني (ت١٩٦٨هـ)، تحقيق إحسان عباس، ط١، (١٣٨٨هـ ١٩٦٨م)، دار صادر، بيروت، لبنان.
- نكت الهميان في نكت العميان، للأديب المؤرخ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط١، (١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- النكت والعيون، للإمام القاضي المفسر أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب الماوردي البغدادي (ت٤٥٠هـ)، تحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان.
- نهاية الأرب في فنون الأدب، للإمام الأديب شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم النويري البكري (ت٧٣٣هـ)، ط١، (١٤٢٣هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر.
- نهاية الأقدام في علم الكلام، للإمام المتكلم أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني (ت٥٤٨هـ)، تحقيق ألفرد جيوم، طبع سنة (١٩٣١م)، أكسفورد، إنكلترا.
- نهاية المرام في دراية الكلام، للإمام المتكلم خطيب الري ضياء الدين أبي القاسم عمر بن الحسين الطبري (ت٠٥٥هـ)، تحقيق عبد القادر محمد علي، ط١، (١٤٣٩هـ ـ ٢٠١٨م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- نهاية المطلب في دراية المذهب، للإمام الفقيه الأصولي المتكلم إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني (ت٤٧٨هـ)، تحقيق عبد العظيم الديب، ط١، (١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م)، دار المنهاج، جدة، السعودية.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الشيباني المجزري (ت٦٠٦هـ)، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، (١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م)، طبعة مصورة لدى دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- ـ نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، للإمام أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن الحكيم الترمذي (ت٣٠١هـ)، تحقيق توفيق محمد التكلة، ط١، (١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م)، دار النوادر، دمشق، سورية.
- النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، للإمام المؤرخ الأديب بهاء الدين أبي المحاسن يوسف بن رافع بن تيم ابن شداد الأسدي الموصلي (ت٦٣٦هـ)، تحقيق جمال الدين الشيال، ط٢، (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه، للإمام المفسر أبي محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القرطبي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق ثلة من طلاب الدراسات العليا بجامعة الشارقة، ط١، (٤٢٩هــ ٢٠٠٨م)، الناشر مجموعة بحوث الكتاب والسنة، جامعة الشارقة، الإمارات.

- _ همع الهوامع شرح جمع الجوامع، للإمام الحافظ جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي (ت٩٩١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- _ الوافي بالوفيات، للأديب المؤرخ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق أحمد الأرنؤوط وتركى مصطفى، ط١، (١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م)، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان.
- _ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، للإمام الفاضي المؤرخ أبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن خلكان الإربلي (ت٦٨١هـ)، تحقيق إحسان عباس، ط١، (١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م)، دار صادر، بيروت، لبنان.
- _ الوفيات، للإمام الرحالة المؤرخ أبي العباس أحمد بن الحسين بن علي ابن قنفذ (ت ١٨٥هـ)، تحقيق عادل نويهض، ط٤، (١٤٠٣هـ ١٩٨٣م)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان.
- _ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، للإمام الأديب أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت٤٠٩هـ)، تحقيق مفيد محمد قمحية، ط١، (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

* % *

محتوى أبحز والأول

| بين يدي الكتاب ، |
|--|
| نرجمة الإمام محمد بن محمد ابن المعلم القرشي١٠٠٠ ١٩/١ |
| كلمة عن كتاب «نجم المهتدي ورجم المعتدي»٧٤١ |
| منهج العمل في تحقيق الكتاب |
| وصف النسختين الخطيتين الماع |
| صور من النسختين الخطيتين |
| نجم المهتدي ورجم المعتدي١١٥ |
| خطبة الكتاب |
| الداعي إلى تأليف الكتاب |
| جهود الدولة الناصرية في كسر شوكة أهل البدع ١٨/١ |
| فصل: في الإشارة إلى المجلس الذي عقد لابن تيمية، وما كتبه المؤلف ناصحاً له ٧٠/١ |
| الإشارة إلى ابن القيم تلميذ ابن تيمية في المعتقد ٢١/١ |
| جواب المؤلف عن اعتراض بعضهم على تقريع ابن تيمية في هذا الكتاب ٧٣/١ |
| سلف المؤلف في الرد على أهل البدع٧٤/١ |
| إفتاء جماعة من أئمة العصر على وجوب الرد على ابن تيمية في هذا التأليف ٧٦/١ |
| شروع المؤلف في الرد على ابن تيمية |
| مراتب إنزال القرآن ۱۸۰/۱ مراتب إنزال القرآن |
| الرد على ابن تيمية في فتياه المتعلقة بكلام الله٨٤/١ |
| منهج المؤلف إجمالاً في الكتاب، مع ذكر محتواه١٤٠/١ |

الباب الأوّل فيما يؤيّا هل السنّة في التأويل من جب النّقل لما تور

| 180/1 | من أكتاب والتستة النّاطقة بالضواب |
|-------|--|
| 184/1 | فصل: فيما ورد في الكتاب العزيز مما يحتاج فيه إلى التأويل |
| 101/1 | تأويل قوله تعالى: ﴿ وَمَارَمَيْتَ إِذْرَمَيْتَ وَلَكِحَ ۖ ٱللَّهَ رَمَّنَّ ﴾ |
| 104/1 | تأويل قوله تعالى: ﴿ وَلَوْعَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّاشَّمَعُهُمٌّ ﴾ |
| 104/1 | تأويل قوله تعالى: ﴿ وَاَعْلَمُواْ أَتَ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِ. ﴾ |
| 108/1 | تأويل قوله تعالى: ﴿ مَا يَأْنِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن زَّيِّهِم تُحُدَثٍ ﴾ |
| 100/1 | تأويل قوله تعالى: ﴿ وَهُوَالَّذِي فِي السَّمَآءِ إِلَهٌ وَفِي ٱلْأَرْضِ إِلَهُ ﴾ |
| 104/1 | تأويل قوله تعالى: ﴿ يَدُاللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ |
| 109/1 | تأويل قوله تعالى: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ |
| 109/1 | تأويل قوله تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَجَّوَيٰ ثَلَنَّةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ |
| 177/1 | معنىٰ قوله عليه الصلاة والسلام: «من قال برأيه في القرآن فأصاب فقد أخطأ» |
| 174/1 | الحكمة من ورود المتشابه في القرآن والحديث |
| 178/1 | فصل: فيما ورد في السنة مما يحتاج فيه إلى التأويل |
| 178/1 | تأويل قوله عليه الصلاة والسلام: «والشر ليس إليك» |
| 178/1 | تأويل قوله عليه الصلاة والسلام: «كنت نبياً وآدم بين الماء والطين» |
| 170/1 | تأويل قوله عليه الصلاة والسلام: "قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن" |
| 177/1 | تأويل قوله عليه الصلاة والسلام: «لا تسبوا الدهر؛ فإن الله هو الدهر» |
| 177/1 | تأويل قوله عليه الصلاة والسلام: «فإن على رأس مئة سنة » |
| 179/1 | تأويل قوله عليه الصلاة والسلام: «الحجر الأسود يمين الله في الأرض» |
| 17+/1 | تأويل قوله عليه الصلاة والسلام: «إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن» |
| 174/1 | فصل: في الاستدلال على التأويل من كلام سيد المرسلين علي الله الله الله الله الله الله الله ال |
| 140/1 | فصل: في ذكر آيات وأحاديث نطق المخالف بتأويلها |

| | الباب الثاني |
|---------------|--|
| 144/1 | فيماليعضالت ُويل من أدلَّة العقل |
| | الرد نقلاً وعقلاً على من استدل على تحريم علم الكلام بقوله تعالى: |
| 144/1 | ﴿ ٱلْيُوْمَ ٱكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ |
| 140/1 | الرد على استدلال المخالف بقوله ﷺ: «اللهم؛ هل بلغت» |
| | الدليل النقلي والعقلي على كون الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم الكلام |
| 1/11/ | بغير عبارات المتكلمين |
| | من استدل بالأدلة العقلية على وجود البارئ وصفاته لم يخرج عن الكتاب |
| 1/4/1 | والسنة |
| 197/1 | فصل: في إثبات التأويل من خلال قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّمْنَ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ |
| 194/1 | الحجة علىٰ إثبات التأويل من خلال ثلاثة مسالك |
| Y++/\ | عود إلى الكلام على إثبات التأويل من خلال آية الاستواء |
| Y * * / \ | التركيب مستحيل على الله تعالىٰ لوجهين |
| Y+1/1 | إلزام القول بالجسمية للقائلين بالجهة من غير تجسيم |
| Y+ £ / Y | فصل: نذكر فيه طريقةً ثانيةً في الاستدلال على التأويل في الآية المذكورة |
| Y + 0 / 1 | فصل: نذكر فيه طريقة ثالثة في الاستدلال |
| | البابالث |
| | فيمر قب البالثاويل وتكلّب في تنزيل الرب الجليل من الصحابة لوت بعين و العلب والأولين |
| | من الصحابة وله العين العلم والأولين |
| Y • 9 / 1 | على اختلاف طبقا تعمسه وتفاوت درجاتمسه |
| ۲۱۲/ ۱ | أنموذج من أشعار العرب من جنس المنقول محمولاً ظاهرها على المجاز |
| | استغناء الصحابة عن الخوض في التأويل لما ركز في فطرهم وشاع فيها من |
| 1/777 | معرفة الألفاظ ومدلولاتها |

| 1/777 | الشروع في ذكر من أول أو خاض في علم الكلام من الصحابة الكرام ٢٠٠٠ |
|-----------|--|
| 1/377 | الصحابي الجليل أبو بكر الصديق رضي الله عنه |
| 1/177 | الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه |
| 1/877 | الصحابي الجليل عثمان بن عفان رضي الله عنه |
| 11.477 | الصحابي الجليل علي بن أبي طالب رضي الله عنه |
| 11/077 | الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما |
| 1/277 | الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما |
| 146/1 | الصحابية الجليلة عائشة رضي الله عنها |
| Y E + / Y | الصحابي الجليل زيد بن ثابت بن الضحاك الخزرجي رضي الله عنه |
| 1/137 | الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود الهذلي رضي الله عنه " |
| 1/437 | الصحابي الجليل أبو المنذر أبي بن كعب رضي الله عنه |
| 1/037 | الصحابي الجليل معاذ بن جبل الخزرجي رضي الله عنه |
| 1/134 | الصحابي الجليل أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه |
| | الباب الرابع |
| | |
| | فيمن رأى الخوض في علم الكلام والثيا وبل أو يحكب في لعقائد |
| 787/1 | من التا بعين وتابعيب |
| 1/207 | التابعي الجليل سعيد بن جبير رضي الله عنه |
| 1/407 | التابعي الجليل سعيد بن المسيب |
| 1/307 | التابعي الجليل الحسن بن أبي الحسن البصري |
| 1/507 | التابعي الجليل مجاهد بن جبر |
| Y0V/1 | التابعي الجليل أبو البختري سعيد بن فيروز |
| Y01/1 | التابعي الجليل عمر بن عبد العزيز |
| 1/807 | التابعي الجليل عامر بن شراحيل الشعبي |
| Y7./1 | التابعي الجليل التابعي الجليل ابن شهاب الزهري |

| | التابعي الجليل أبو الحسن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي |
|---------|---|
| 1/177 | طالب رضي الله عنه |
| 1/757 | التابعي الجليل زيد بن علي بن الحسين |
| | الباب الخامس |
| | في ذكر من تأوِّل ومن يحلب في التنزيه وخاص في علم الكلام |
| W= . /\ | من الطّبقة الثّانية من لتّا بعين وتابعيت |
| 1/057 | • |
| 1/457 | الإمام جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه |
| 1/957 | الإمام أبو سعيد عبد الرحمن بن مهدي |
| 1/1/1 | الإمام محمد بن إدريس الشافعي |
| YVV/1 | توجيه ما ورد عن الشافعي من النهي عن علم الكلام |
| 1/17 | الإمام أبو علي الحسين بن علي بن يزيد الكرابيسي |
| 1/777 | الإمام أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج |
| 1/477 | الإمام عبد الله بن سعيد التميمي |
| 1/37 | الإمام الحسين بن الفضل البجلي |
| 1/077 | الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رضي الله عنه |
| 1/447 | الإمام مسلم بن الحجاج القشيري رضي الله عنه |
| 1/447 | الإمام أبو جعفو محمد بن جرير بن يزيد الطبري |
| | قوة شوكة المبتدعة بعد هذه الطبقة وقبل ظهور إمام أهل السنة أبي الحسن |
| Y9+/1 | الأشعري |
| | |
| | الباب التا دس |
| | في ذكرمن خاض في المعارفب وذُكرِمنعاما وافني معتقب اُهل احق |
| 190/1 | من علم والكلام |
| 1/487 | الإمام أبو سليمان عبد الرحمن بن عطية الداراني |

| 144/1 | الإمام عبد العزيز المكي |
|-------|---|
| 4/1 | الإمام أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي |
| 4.1/1 | الإمام أبو الفيض ذو النون المصري |
| 4.4/1 | الإمام سري بن المغلس السقطي |
| ۲۰۳/۱ | الإمام سهل بن عبد الله التستري |
| 4.8/1 | الإمام أبو زكريا يحيى بن معاذ الرازي الواعظ |
| 4.0/1 | الإمام أبو القاسم الجنيد بن محمد القواريري |
| ٣٠٨/١ | الإمام أبو الحسين أحمد بن محمد النوري |
| 4.4/1 | الإمام أبو عبد الله عمرو بن عثمان المكي |
| 41.1 | الإمام أبو عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي |
| 411/1 | الإمام أبو سعيد أحمد بن عيسي الخراز |
| 414/1 | الإمام أبو العباس أحمد بن محمد الأدمي |
| 414/1 | الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الخواص |
| ٣١٤/١ | الإمام أبو الحسن علي بن محمد الدينوري، المعروف بـ (ابن الصائغ) |
| 1/014 | الإمام أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين الأزدي النيسابوري السلمي |
| | , est |
| | البابالتابع |
| ۳۱۷/۱ | في ضن ل لإمام أبي تحسن لا شريّ رحمه الله تعالى |
| 1/377 | فصل: في طريقة أبي الحسن الأشعري في الزهد والعبادة |
| 440/1 | فصل: في طريقة أبي الحسن الأشعري في الخوض مع أهل البدع |
| 1/177 | فصل: مما يدل على فضله كونه من خير القرون |
| | فصل: في ثناءات أساطين العلم على الإمام أبي الحسن الأشعري |
| 7/1/7 | ونضالهم عنه |
| | الرسالة الأشعرية للإمام البيهقي في الثناء على أبي الحسن الأشعري |
| 1/977 | والنضال عنه |

| | رسالة الإمام القشيري «شكاية أهل السنة بحكاية ما نالهم من المحنة» في |
|-------|---|
| 227/1 | الثناء على أبي الحسن الأشعري والنضال عنه |
| | خطوط الأئمة في مدح أبي الحسن الأشعري، وفي حكم من طعن فيه أو |
| TTV/1 | a |
| 444/1 | ثناء الإمام أبي الحسن القابسي القيرواني |
| 1/137 | ثناء الإمام ابن أبي زيد القيرواني |
| 1/137 | ثناء الإمام القاضي أبي المعالي شيذله |
| 1/137 | ثناء الإمام ضياء الدين أبي القاسم الرازي والد الفخر |
| 1/437 | فصل: ذكر مصنفات الإمام أبي الحسن الأشعري |
| | فصل: التمهيد لذكر الطبقات التي ذكرها ابن عساكر في "تبيينه" وما زاد |
| 40./1 | عليه المؤلف في «النجم» |
| | A I A I I I I I I I I I I I I I I I I I |
| | |
| | الباسب الثّامن في ذَكراتباع أبي محسن الأشعريّ رضي للله عنه وعنسم في معتقده |
| | من ذكرهم الحافظ ابن عساكر رضي منذ عنه على ما قدّمته |
| T04/1 | وهم طبقات |
| 400/1 | ذكر الطبقة الأولى من أصحاب أبي الحسن |
| 1/107 | الإمام أبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي رضي الله عنه |
| 1/757 | الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن مجاهد الطائي |
| 1/357 | الإمام أبو الحسن الباهلي البصري |
| 1/12 | الإمام أبو جعفر محمد بن أحمد السلمي البغدادي النقاش |
| ۳۷۰/۱ | الإمام أبو عبد الله محمد بن القاسم المعروف بـ (الشافعي) الأصفهاني |
| TV1/1 | الإمام أبو محمد عبد الواحد بن أحمد الزهري المذكر |
| TVY/1 | الإمام أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بـ (الأودني) |

| 474/1 | الإمام أبو منصور محمد بن عبد الله بن حمشاذ النيسابوري |
|----------|---|
| 400/1 | الإمام أبو الحسين محمد بن أحمد يعرف بـ (ابن سمعون الواعظ) |
| 444/1 | الإمام أبو عبد الرحمن محمد بن إسماعيل القطان الشروطي |
| ٣٨٠/١ | الإمام أبو علي زاهر بن أحمد بن محمد السرخسي |
| ۳۸۱/۱ | ذكر الطبقة الثانية الذين صحبوا أصحاب أبي الحسن الأشعري رضي الله عنه |
| ٣٨١/١ | الإمام أبو سعد إسماعيل بن أحمد الإسماعيلي الجرجاني |
| 1/327 | الإمام أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان العجلي |
| 7/827 | الإمام أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني |
| 444/1 | الإمام أبو الحسن علي بن محمد ابن ميله، ومحمد يعرف بـ (ماشاذه) |
| 494/1 | الإمام أبو طالب ابن المهتدي الهاشمي الدمشقي |
| 445/1 | الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ |
| 1/107 | الإمام أبو سعد بن أبي عثمان الخركوشي الزاهد |
| 2 - + /1 | الإمام أبو عمر محمد بن الحسين البسطامي |
| 1/4+3 | الإمام أبو القاسم بن أبي عمرو البجلي البغدادي |
| 2.0/1 | الإِمامُ أَبُو مَعَمَرُ بِنَ أَبِي سَعَدُ بِنَ أَبِي بِكُرِ الْجَرِجَانِي |
| £+V/1 | الإمام أبو حازم العبدويي النيسابوري الحافظ |
| ٤٠٩/١ | الإمام الحافظ أحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصبهائي |
| 1/1/3 | الإمام أبو حامد أحمد بن محمد ابن دلويه الأستوائي |
| 1/7/3 | الإمام أبو علي ابن شاذان البغدادي |
| ٤١٤/١ | ذكر الطبقة الثالثة ممن لقي أصحاب أصحاب أبي الحسن |
| ٤١٥/١ | الإمام أبو الحسن علي بن أحمد النعيمي البصري |
| ٤١٧/١ | الإمام أبو طاهر ابن خراشة الدمشقي |
| ٤١٨/١ | الإمام أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي |
| 1/ + 73 | الامام المسند أبه ذر عبد الله بن أحمد الهروي |

| 1/773 | الإمام أبو بكر الدمشقي الزاهد |
|-----------|---|
| 1/473 | الإمام أبو محمد عبد الله بن يوسف ابن حيويه الجويني |
| 1/173 | الإمام أبو جعفر محمد بن أحمد ابن محمود السمناني |
| £ Y V / 1 | الإمام أبو حاتم محمود بن الحسن الطبري |
| 1/473 | الإمام أبو محمد بن اللبان |
| ۱/ ۲۳۲ | ذكر الطبقة الرابعة من أتباع أبي الحسن |
| 1/773 | الإمام أبو بكر البغدادي الحافظ المعروف بـ (الخطيب) |
| 1/073 | الإمام أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري الأستوائي |
| 1/433 | الإمام أبو إسحاق الشيرازي رضي الله عنه |
| ۲/۳٥٤ | الإمام أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي |
| 1/503 | الإمام أبو سعد إسماعيل بن أحمد النيسابوري، المعروف بـ (الكرماني) |
| £0V/1 | الإمام أبو الحسن السلمي الدمشقي |
| ٤٥٩/١ | الإمام أبو منصور محمود بن أحمد ابن ماشاذه الأصفهاني |
| ٤٦٠/١ | الإمام أبو الفتوح محمد بن الفضل ابن المعتمد الإسفرايني |
| 1/153 | الإمام أبو الفتح نصر الله بن محمد الأشعري المصيصي |
| | الباب التاسع |
| ۱/ ۳۲3 | الباسب ال <i>تاسع</i> في ذكرجماعة لم يذكرههم ا كافظ ابن عساكر |
| | الإمام أبو القاسم إسماعيل بن عبد الملك الطوسي، المعروف |
| 1/073 | بـ (الحاكمي) |
| 1/473 | الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت |
| ٤٧٠/١ | الإمام أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي |
| ٤٧١/١ | الإمام أبو عبد الله محمد بن علي التميمي المازري |
| 1/773 | الإمام أبو العباس أحمد بن محمد الصنهاجي، المعروف بـ (ابن العريف) |

| ٤٧٤/١ | الإمام أبو بكر محمد بن عبد الكريم الشهرستاني |
|----------|---|
| ٤٧٥/١ | الإمام أبو المعالي مجلي بن جميع بن نجا القرشي المخزومي الأرسوفي |
| 1/1743 | الإمام أبو القاسم عمر بن محمد المعروف بـ (ابن البزري) الشافعي الجزري |
| ٤٧٧/١ | الإمام أبو سعد عبد الكريم بن الإمام محمد بن أبي المظفر |
| ٤٧٨/١ | الإمام ضياء الدين أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله ابن عمويه السهروردي |
| ٤٨٠/١ | الإمام أبو منصور محمد بن أسعد الطوسي، المعروف بـ (حفدة) |
| £ | الإمام كمال الدين أبو الفضل محمد بن أبي محمد عبد الله ابن الشهرزوري |
| ٤٨٤/١ | الإمام سديد الدين محمد بن هبة الله السلماسي |
| ٤٨٥/١ | الإمام أبو طالب أحمد بن المسلم اللخمي التنوخي الإسكندري |
| 1/743 | الإمام قطب الدين أبو المعالي مسعود بن محمد النيسابوري الطريثيثي |
| ٤٨٨/١ | الإمام أبو الطاهر إسماعيل بن مكي ابن عوف الزهري الإسكندراني |
| ٤٨٩/١ | الإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي السهيلي |
| ٤٩٠/١ | الإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسين ابن الجباب التميمي |
| 1/183 | الإمام أبو سعد عبد الله بن محمد ابن أبي عصرون التميمي الموصلي الدمشقي |
| 1/783 | الإمام أبو الحسين عبد الرحمن بن أبي عامر أحمد الأشعري القرطبي |
| 1/383 | الإمام محيي الدين أبو حامد محمد بن محمد بن الشهرزوري ٢٠٠٠٠٠٠ |
| | الإمام أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن وهبان المعروف بـ (ابن |
| 1/583 | أفضل الزمان) |
| £9V/1 | الإمام نجم الدين أبو البركات محمد بن الموفق الخبوشاني الصوفي |
| 0 * * /1 | الإمام أبو البركات هبة الله بن عبد المحسن الأنصاري |
| | الإمام محيي الدين أبو المعالي محمد بن أبي الحسن علي المعروف |
| 0.1/1 | بـ (ابن زكي الدين) الدمشقي |
| 0.7/1 | الإمام رضي الدين أبو الخير أحمد بن إسماعيل الطالقاني القزويني |
| 0.5/1 | الإمام أبو القاسم قاسم بن فيره الرعيني الأندلسي الشاطبي المقرئ |

| 0.0/1 | الإمام أبو مدين شعيب بن الحسين |
|-----------|---|
| 010/1 | الإمام أبو محمد عبد الرحيم بن أحمد بن حجون القنائي الحسيني |
| ٥١٨/١ | الإمام قاضي القضاة أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن اللخمي |
| 019/1 | الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن منصور المصري، المعروف بـ (العراقي) |
| 011/1 | الإمام شهاب الدين أبو الفتح محمد بن محمود الطوسي الشافعي |
| 014/1 | الإمام أبو المنصور ظافر بن الحسين الأزدي والأسدي الإسكندراني |
| 1/370 | الإمام أبو الحسن علي بن خلف الكومي المحمودي اليشروسي التلمساني |
| 040/1 | الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم القرشي |
| 1/970 | الإمام وحيد الدين محمد بن محمود المروروذي الشافعي |
| | الإمام ركن الدين أبو الفضل بن محمد بن العراقي القزويني المعروف |
| 1/.70 | بـ (الطاوسي) |
| 041/1 | الفقيه أبو الحسن علي بن علي بن سعادة بن الجنيس الفارقي |
| 041/1 | الإمام أبو القاسم بن منصور الإسكندراني المعروف بـ (القباري) |
| ٥٣٣/١ | الإمام أبو القاسم عبد الملك بن عيسي ابن عبدوس الماراني الشافعي |
| 040/1 | الإمام أبو منصور فتح بن محمد السعدي الدمياطي |
| 041/1 | الإمام فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي البكري |
| 0 2 2 / 1 | الإمام مجد الدين أبو علي يحيى بن الربيع الواسطي الشافعي |
| 0 8 0 / 1 | الإمام عماد الدين أبو حامد محمد بن يونس ابن منعة الشافعي |
| 0 EV / \ | الإمام شرف الدين أبو الحسن علي بن المفضل المقدسي اللخمي |
| 0 2 9 / 1 | الإمام أبو القاسم عبد القاهر بن إبراهيم ابن مهران الجزري |
| 00 • /1 | الإمام أبو الحسن علي ابن إسماعيل المعروف بـ (ابن الصباغ) |
| 008/1 | الإمام تقي الدين أبو العز مظفر بن عبد الله، المعروف بــ (المقترح) |
| 007/1 | الإمام جمال الدين أبو الحسن علي بن ظافر الأزدي العدل |
| 001/1 | الإمام معين الدين أبو حامد محمد بن إبراهيم السهيلي الجاجرمي |

| 009/1 | الإمام ركن الدين أبو حامد محمد بن محمد العميدي السمرقندي |
|--------|---|
| 07./1 | الإمام أبو العباس أحمد بن أبي بكر التجيبي الحرار، المعروف بـ (ابن الفصاد) |
| | الإمام ضياء الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد القرشي، المعروف |
| 071/1 | یـ (ابن الوراق) |
| ٥٦٣/١ | الإمام جلال الدين أبو محمد عبد الله بن نجم بن شاس الجذامي السعدي . |
| 078/1 | الإمام أبو علي الحسن بن عبد الله التونسي المعروف بـ (الطويل) |
| 070/1 | الإمام نظام الدين أحمد بن محمود البخاري التاجري الحصيري |
| | الإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن القاسم الجزولي العقيلي النويري، |
| 077/1 | المشهور بـ (الناطق) |
| ٥٦٧/١ | الإمام صدر الدين أبو الحسن محمد بن عمر الحمويي الجويني |
| 079/1 | الإمام موفق الدين عقيل بن مهلب المهلبي البهنسي |
| 0V+/1 | الإمام سديد الدين أبو على الحسين بن عبد الوهاب ابن مهلب بن أبي صفرة |
| 071/1 | الإمام أبو الفتوح برهان الدين ابن الحصري الحنبلي |
| | الإمام تاج الدين أبو محمد عبد السلام بن علي الدمياطي المعروف |
| ۱/۳۷۹ | بـ (ابن الخراط) |
| 045/1 | الإمام أمين الدين أبو الأسعد مظفر بن أبي الخير التبريزي الواراني |
| ovo/1 | الإمام أبو محمد عطاء الله بن منصور الإسكندراني المالكي |
| 077/1 | الإمام فخر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الشيرازي الخبري ٢٠٠٠٠ |
| 04/1 | الإمام أبو المحاسن يوسف بن عبد الله بن بندار الدمشقي |
| ٥٨٠/١ | الإمام أبو أحمد وأبو جعفر بن عبد الله بن سيد بونه الخزاعي |
| | الإمام أبو حفص عمر بن أعز ابن عمويه، التيمي البكري السهروردي |
| ١/ ٢٨٥ | البغدادي |
| | الإمام قاضي القضاة عماد الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد العلي، |
| 017/1 | المعروف بـ (ابن السكري) |

| 010/1 | الإمام ثابت بن حسن اللخمي النحوي الإسكندري الكريوني |
|-------|--|
| | الإمام شرف الدين أبو عبد الله محمد بن عمر الأزدي الغساني، المعروف |
| 1/540 | ب (ابن اللهيب) |
| ٥٨٧/١ | الإمام سيف الدين أبو الحسين علي بن محمد الآمدي |
| | الإمام شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد ابن عمويه، التيمي البكري |
| 090/1 | المعروف بـ (السهروردي) |
| | الإمام قاضي القضاة بهاء الدين أبو المحاسن يوسف الأسدي الموصلي، |
| 097/1 | المعروف بـ (ابن شداد) |
| | الإمام جمال الدين أبو علي الحسين بن عتيق ابن رشيق، الربعي |
| 091/1 | الإسكندراني |
| 099/1 | الإمام جمال الدين أبو حفص عمر بن عبد الخالق القرشي |
| | الإمام العالم أبو الطاهر محمد ابن الحسين الأنصاري الجابري، المعروف |
| 7+1/1 | بـ (المحلي) |
| | الإمام شرف الدين أبو محمد عبد القادر بن محمد الشافعي، المعروف |
| 1/1/1 | بـ (ابن البغدادي) |
| 7.47 | الإمام أبو عبد الرحمن مرهف بن صارم الجذامي الشافعي السفطي |
| | الإمام أبو العباس أحمد بن سليمان القرشي البلبيسي، المعروف |
| ۲۰۸/۱ | بـ (ابن کسا) |
| 11./1 | الإمام أبو العباس أحمد بن علي القسطلاني المصري المالكي |
| | الإمام جمال الدين أبو المحامد محمود البخاري التاجري المعروف |
| 1/7/1 | بـ (الحصيري) |
| 717/1 | الإمام أبو على حسان بن عبد الرحمن الجهني المهدوي الإسكندراني |
| | الإمام سعيد الدولة أبو محمد عبد المعطي بن منصور بن نجا، المخيلي |
| 1/315 | الإسكندراني |

| | محتوى الجزء الأول |
|-------|---|
| 11.75 | الإمام أبو محمد عبد المعطي بن محمود اللخمي الإسكندراني |
| 1/415 | (ابن المستوفي) الإربلي |
| | الإمام شرف الدين أبو البركات المبارك بن أحمد اللخمي، المعروف بـ |
| 1/415 | الإمام شمس الدين أبو العباس أحمد بن الخليل بن سعادة الخويي |
| 1/11 | الإمام أبو الحسن علي بن إبراهيم القرشي المخزومي البوشي |
| 1/0/1 | الإمام أبو محمد عبد الله بن إبراهيم العجيسي المتيجي |

محتوى انجزوالثاني

| الإمام شرف الدين أبو المكارم محمد بن عبد الله الصَّفراوي الإسكندراني ٧/٥ |
|---|
| الإمام أبو محمد جعفر بن مكي بن علي بن سعيد بن هبة الله، البغدادي |
| الحاجب ۲/۲ |
| الإمام تاج الدين أبو العباس أحمد بن محمد الشَّريشي٨/ |
| الإمام كمال الدين أبو الفتح موسى بن يونس ابن منعة الشافعي ٩ /٢ |
| الإمام محيي الدين أبو الحسن علي بن محمد القرميسيني ١٢/٢ |
| الإمام أبو محمد عبد الله بن يوسف الأنصاري الأندلسي الإستجي ٢٣/٢ ١٣/٢ |
| الإمام أبو الوليد محمد بن أحمد التُّجيبي الأندلسي، المعروف بــ (ابن |
| الحاج) ٢/١٤ |
| الإمام أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحيم الأقصري ٢٥/٢ ١٥/٢ |
| الإمام بهاء الدين عبد العزيز بن الحسين المالكي ١٧/٢ |
| الإمام أبو محمد عبد الله بن يوسف الفاسي المعدَّل١٨/٢ |
| الإمام أبو محمد عبد الله بن إبراهيم الهلالي الرّيغي المالكي ٢٠٠٠٠٠٠٠ ١٩/٢ |
| الإمام أفضل الدين أبو عبد الله محمد بن ناماور الخونجي ٢٠/٢ |
| الإمام أبو عمرو بن الحاجب عثمان ابن يونس الدُّويني الإسكندراني ٢١/٢ |
| الإمام أبو الحسن علي ابن غزي الدّمياطي المعروف بــ (ابن قفل) ٢٢ /٢ |
| الإمام رشيد الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد الوهاب المالكي ٢٤/٢ ٢٤/٢ |
| الإمام بهاء الدين أبو الحسن علي بن هبة الله ابن الجميزي اللخمي ٢٥/٢ |
| الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين الأرموي، المعروف بـ |
| (قاضی العسکر) |

| ٣٠/٢ | الإمام أبو العباس أحمد بن محمد العبدري القصري، المعروف بـ (الأشقر) |
|--------------|---|
| ٣1/ ٢ | الإمام أبو محمد عبد الوهاب بن يوسف القصري، يعرف بـ (ابن رُشَيِّق) |
| TY/ Y | الإمام أبو بكر محمد بن عيسى الخزرجي الأندلسي المالقي |
| 77 37 | الإمام أبو موسى عيسى بن يخلف بن علي السندراني |
| T0/T | الإمام شمس الدين أبو محمد عبد الحميد بن عيسي بن عمُّويه الخسروشاهي |
| ۲/۲۳ | الإمام أبو الفضل العباس بن خلف بن بكار الزناتي المغربي الفاسي |
| | الإمام علم الدين أبو الطاهر إسماعيل بن السديد أبي إسحاق إبراهيم، |
| TV/Y | المعروف بـ (المنفلوطي) |
| ٣٨/٢ | الإمام مجد الدين أبو المجد بن علي الإخميمي الصوفي |
| | الإمام برهان الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد المجيد، المعروف |
| ٤٠/٢ | ب (ابن قراقیش) |
| 21/4 | الإمام أبو الطاهر إسماعيل بن عبد المجيد بن علاس المالكي |
| ٤٢/٢ | الإمام شرف الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله السلمي الأندلسي المرسي |
| 28/4 | الإمام أبو زكريا يحيى بن يليمان بن هادي السبتي المالكي |
| £V/Y | الإمام نجم الدين أبو محمد عبد الله بن محمد البغدادي البادرائي |
| ٤٩/٢ | الإمام عماد الدين أبو عمرو عثمان بن عمر المعلم |
| 07/7 | الإمام أبو الحسن علي بن عبد الله الشاذلي |
| 00/4 | الإمام أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي، المعروف بـ (ابن المزين) |
| ٥٧/٢ | الإمام زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري |
| | الإمام أبو الحسين يحيى بن عبد الوهاب التنوخي، المنعوت بـ (التاج) |
| 09/4 | الإسكندري |
| 7./4 | الإمام شرف الدين أبو محمد عبد الله بن محمد الفهري التلمساني |
| ٦٢/٢ | الإمام ضياء الدين أبو محمد عبد الحكم بن زكي الدين |
| 78/4 | الإمام عن الدين أبو محمد عبد العزيزين عبد السلام السلمي |

| | عقيدة العز بن عبد السلام في مسألة الكلام وهي المسماة: «الملحة في |
|---------|--|
| 77/7 | اعتقاد أهل الحق» |
| 1/ 3A | الإمام كمال الدين أبو الحسن علي بن شجاع العباسي |
| 7/ 71 | الإمام رشيد الدين أبو الحسين يحيى بن علي القرشي الأموي |
| 91/4 | الإمام كمال الدين أبو محمد عبد الغني بن علي البهنسي |
| 94/4 | الإمام زين الدين أبو الفرج محمد بن علي الإسكندري المالكي |
| 97/4 | الإمام نجم الدين أبو نصر فتح بن موسى ابن عيسي الجزيري |
| 97/7 | الإمام بدر الدين أبو المحاسن يوسف بن الحسن السّنجاري |
| | الإمام صدر الدين أبو منصور موهوب بن عمر الجزري، يعرف في بلاده |
| 99/4 | ب (ابن الطبيب) ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، |
| | الإمام تاج الدين أبو محمد عبد الوهاب بن خلف العلامي الشافعي، يعرف |
| 1 / Y | بـ (ابن بئت الأعز) |
| 1.7/4 | الإمام تاج الدين أبو الحسن علي بن أحمد ابن القسطلاني |
| 1.4/1 | الإمام شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل، المعروف بـ (ابن أبي شامة) |
| 110/4 | الإمام أبو محمد عبد الكريم بن عطاء الله الإسكندراني |
| | e 1 |
| | الباب لعب شر |
| 114/4 | الباب العب شر في ذكرالعلب المعاصرين المؤيّرين للمتال تساصرين |
| 14 • /1 | الإمام مجد الدين أبو الحسن علي بن وهب ابن دقيق العيد المالكي |
| 177/7 | الإمام نصير الدين أبو البركات المبارك بن يحيى ابن الطباخ |
| 178/4 | الإمام تقي الدين أبو التقى صالح بن الحسين الجعفري الزينبي |
| 140/4 | الإمام شرف الدين أبو حفص عمر بن عبد الله السبكي المالكي |
| 177/ | الإمام أبو الحسن علي بن أبي الفضل الهنتاتي المالكي |
| 14. /1 | الإمام كمال الدين أبو حفص عمر بن بندار التفليسي الشافعي |

| 141/4 | الإمام سديد الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الكريم التزمنتي الشافعي |
|----------|--|
| | الإمام وجيه الدين أبو الطاهر إسماعيل بن محمد الأنصاري القيرواني |
| 144/4 | المالكي |
| 144/4 | الإمام برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد البوشي المالكي |
| 188/4 | الإمام شهاب الدين أحمد بن محمد بن ميكائيل الربعي الشافعي |
| 140/1 | الإمام جلال الدين أحمد بن عبد الرحمن الدشنائي الشافعي |
| ۱۳۸/۲ | الإمام عماد الدين أبو الحسن علي بن صالح ابن أبي عمامة |
| 18./4 | الإمام عز الدين أبو محمد عبد الباقي بن عبد الرحمن الجابري الأنصاري |
| 184/4 | الإمام نفيس الدين أبو البركات محمد بن هبة الله ابن شكر الدميري المالكي |
| 188/4 | الإمام علم الدين محمد بن الحسين ابن رشيق الربعي المالكي |
| 187/4 | الإمام صدر الدين عمر بن عبد الوهاب العلامي الشافعي عمر بن عبد الوهاب العلامي الشافعي |
| 184/4 | الإمام عماد الدين عبد الرحيم بن هاشم العباسي الهاشمي الشافعي |
| 10./4 | الإمام شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان الشافعي |
| 107/7 | الإمام صفي الدين الحسين بن جمال الدين ظافر الأزدي المالكي |
| 171/7 | الإمام ظهير الدين جعفر بن يحيى التزمنتي الشافعي |
| | الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن موسى بن النعمان الهنتاتي |
| 174/4 | التلمساني |
| 144/4 | الإمام أبو القاسم بن أحمد ابن طولون المرايغي القرافي المالكي |
| 144/4 | الإمام ناصر الدين أحمد ابن وجيه الدين منصور بن المنير السكندري |
| 19 - / Y | الشيخ تقي الدين أبو علي الحسين بن عبد الرحيم ابن شاس السعدي |
| 197/7 | الإمام عبد المؤمن بن إسماعيل الدهروطي البكري المالكي |
| | الإمام وجيه الدين أبو محمد عبد الوهاب بن سديد الدين المهلبي البهنسي |
| 198/4 | الشافعي |
| 194/4 | الأمام الأصولي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي المالكي |

| | الإمام المقرئ الأصولي النحوي علم الدين أحمد بن إبراهيم القمني |
|---------------|--|
| 7 1 1 1 7 | الشافعي |
| 7/7/7 | الإمام الشريف شرف الدين محمد بن عمران الفاسي المالكي الشافعي |
| 7/7/7 | الإمام علم الدين عبد الله بن جمال الدين المدلجي |
| 7/3/7 | الإمام أمين الدين عبد الصمد بن عبد الوهاب ابن عساكر الدمشقي المكي |
| | الإمام شرف الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الحكم السعدي، المعروف |
| 7/7/7 | بـ (ابن الماشطة) |
| Y 1 A / Y | الإمام قطب الدين أبو بكر محمد بن أحمد القسطلاني |
| YY•/Y | الإمام ظهير الدين يحيى بن عبد المنعم البهنسي الشافعي |
| YYY /Y | الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمود العجلي الأصفهاني الشافعي |
| 7/77 | الإمام كمال الدين أبو محمد عبد الغني بن السديد جعفر ابن سمرة الأنصاري |
| 77.47 | الإمام أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن سعيد الدميري الشافعي |
| 7447/ | الإمام تقي الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الوهاب العلامي الشافعي |
| 744/4 | الإمام ضياء الدين جعفر بن محمد ابن حجّون الحسيني القنائي الشافعي |
| 7/137 | الإمام بهاء الدين هبة الله بن عبد الله بن سيد الكل العذري القفطي الشافعي |
| 757/7 | الإمام أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي المرجاني القرشي التونسي المالكي |
| 757/7 | عقيدة الإمام المرجاني |
| 704/1 | الإمام تقي الدين محمد بن علي ابن دقيق العيد المالكي الشافعي |
| Y0V/Y | عقيدة الإمام تقي الدين ابن دقيق العيد |
| 7747 | رسالة الإمام ابن دقيق العيد إلى نوّابه في القضاء |
| 774/ 7 | |
| | الإمام علاء الدين أبو الحسن علي بن أبي القاسم عبد الرحمن الحسيني |
| YV0/Y | الحنفي |
| | الإمام علم الدين أبو محمد عبد الكريم بن علي الأنصاري الأوسي |
| TV | الشافعي، المعروف بـ (ابن بنت العراقي) |

| 7/4/ | الإمام زين الدين أبو العباس أحمد بن محمد ابن حنّا الشافعي ٢٠٠٠٠٠ |
|---------------|---|
| 7 \7\7 | الإمام أبو فارس عبد العزيز ابن أبي الأفراح سرور المنوفي الإسكندراني |
| ۲۹・/ ۲ | الإمام أبو علي عمر بن عبد الحميد القيرواني المالكي |
| 747/7 | فصل: في ذكر بعض الأساطين الذين قاموا على ابن تيمية بسبب فتياه الفاتنة |
| 794/4 | الإمام أبو الحسن علي بن مخلوف بن ناهض النويري المالكي |
| 790/7 | الإمام بدر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ابن جماعة الكناني الشافعي |
| 747/7 | الإمام شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم السروجي الحنفي |
| Y4V/Y | الإمام نجم الدين أبو العباس أحمد بن محمد ابن الرفعة الشافعي |
| ۲۰۰/۲ | الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف الجزري المقرئ الشافعي |
| | الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عبد الله الجزري |
| ٣٠١/٢ | الشافعي |
| 4.1/4 | الإمام بهاء الدين أبو العباس أحمد بن العباس ابن أبي المنصور المالكي |
| 4/3.4 | خاتمة: فيها وصف عامّ بديع للمترجمين السابقين |
| | الباب الباحث ويعشر |
| | في نظعن على رواة أحاديث مناكير |
| ٣٠٧/٢ | ي من جي روه هماد يت وتجريح رجالمه مايشهادة لعلما المشاهير |
| | |
| 4.4/4 | حكم الأحاديث الواقع في سندها رجال متفق على تضعيفهم أو مختلف فيه |
| 411/4 | حكم الأحاديث التي خالفت العقل والتنزيه من جميع وجوهه |
| 4/414 | كيف أسقطتم الأحاديث التي رواها الثقات لمجرّد مخالفتها العقل؟! |
| Y10/Y | حكم الأحاديث التي خالفت العقل واحتمل تأويلها |
| 710/Y | لا يشتغل بالتأويل إلا بعد صحة المتن والسند |
| 414/4 | نماذج من الأحاديث السقيمة التي أوردوها في باب الاعتقاد |
| 719/Y | حک حدیث: «منه بدأ ه البه بعه د» |

| 419/4 | حكم أحاديث وأردة في تكفير من قال بخلق القران |
|---------------|--|
| ٣٢٠/٢ | حكم حديث: ﴿إِنَّ اللَّهُ قُرأً (طه) و(يسَ) قبل خلق آدم بألف عام، |
| | نقل نموذج من كلام ابن المفضل المقدسي في ردّ أحاديث واردة في باب |
| 441/4 | الصوت |
| | كلام ابن المفضل في حديث: "يحشر الله الناس يوم القيامة، فيناديهم |
| 7/ 777 | بصرت۱۱۱ |
| 444/4 | حكم حديث: "من ها هنا عرج ربك إلى السماء" |
| ٣ ٢٨/٢ | حكم حديث التاج |
| 779/7 | حكم الحديث الوارد في تفسير المقام المحمود |
| ۲۳۰/۲ | حكم حديث: «يأخذ السماوات بيمينه والأرضين بشماله» |
| ٣٣٢/٢ | حكم الحديث الوارد فيه: أنَّ الكرسي بين يدي العرش، وهو موضع قدميه |
| | حكم الحديث الوارد فيه: أنَّ الربِّ استلقى ووضع إحدى رجليه على |
| 440/1 | الأخرىا |
| ۲۳۷/۲ | حكم حديث: الا شخص أغير من الله الله على الله الله الله الله الله الله الله ال |
| | فصل: هذا فصل أذكر فيه أحاديث أوردها الدارقطني في كتاب «الرؤيا |
| ٣٣٨/٢ | والصفات المستعدد المس |
| | *c '1/4/1 2 / // |
| | البابْ الثاني عشر جواب التائل على مذهب أهل كتق |
| T01/T | جواب النائل على مندهب العل لحق |
| TOT / Y | الاختلاف في إطلاق الكلام عند النحاة |
| 400/1 | تفسير الكلام عند أهل السنّة |
| T0V/Y | الأدلَّة النقلية على إثبات الكلام النفسي |
| T0V/T | الأدلة العقلية على إثبات الكلام النفسي |
| 411/ | فصل: في أنَّ كلام الله قديم قائم بذاته، والأصوات والحروف دلالات عليه |

| 7/154 | الدليل على أنَّ الكلام الواحد يتصوّر أن يكون أمراً ونهياً وغيرهما |
|---------------|---|
| 7/777 | قد يفهم من الأمر الواحد أمور متعدّدة من غير تقدّم مواضعة |
| ۲/۳۳۳ | كلام الله يسمع من غير واسطة الحرف والصوت |
| 7/757 | رؤية الله عند أهل السنّة من غير تقليب حدقة ولا انبثاث أشعّة |
| 7\377 | قاعدة: في أنَّ القراءة غير المقروء والتلاوة غير المتلوِّ عند أهل السنة |
| 778/4 | أوجه الفرق بين القراءة والمقروء |
| 7/777 | فصل: في إثبات الكلام النفساني بمثال توضيحي |
| 7/977 | فصل: في ذكر كلام مؤيد لمسألة الكلام النفساني، منقول عن إمام الحرمين |
| TV1/ Y | فصل: في الاستدلال على الكلام النفساني بغير ما سبق |
| TVY/ Y | فصل: في أنَّ كلام الله صفة قديمة قائمة به لا تفارقه |
| ٣٧٣/٢ | تلخيص جوابي السائل الأول والثاني |
| ۲۷۳/۲ | خاتمة: فيها نقولات عن السّادة الصوفية متعلّقة بمسألة الكلام |
| 7/3VT | الجواب عن السؤال الثالث المتعلّق بمسألة الاستواء |
| ٣٨١/٢ | خاتمة: في ذكر جمل وردت عن العلماء والمشايخ تؤيد عقيدة أهل السنّة |
| ٣٨٣/٢ | عود إلى السؤال السابق |
| | in the second |
| | اببابات لشعشر |
| ۳۸۷/۲ | الإشارة لمفهت إلى أويل اظلواه الموهمة |
| ٣٨٩/٢ | ما الحكمة في التعبير بالمتشابه الموهم؟ |
| 7477 | نماذج لظواهر من القرآن والسنّة تفنّن العلماء في تأويلها |
| 444/4 | تأويل ما ورد في إثبات اليد واليدين والأيدي |
| 7/ 197 | تأويل ما ورد في إثبات السّاق |
| 7/187 | تأويل ما ورد في إثبات الجنب والقدم والرجل |
| 444 /Y | والما ما مده في الألمان المان الم |

| 2 / 4 | تأويل ما ورد في إثبات الوجه |
|----------|---|
| 7/ 7+3 | تأويل ما ورد في إثبات الصورة |
| 7/0.3 | تأويل ما ورد في إثبات النفس |
| 7/5+3 | تأويل ما ورد في إثبات الشخص |
| 7/5.3 | تأويل ما ورد في إثبات الروح |
| ۲/ ۲۰3 | تأويل ما ورد في إثبات الدنو والتدلّي |
| | الباسب الزابع عشر |
| £ • 9 /Y | مايؤدي! بيهنده بمسم في الفت وي الأربع كتي أفتوًا فيها |
| ٤١٣/٢ | عقيدة لبعض المشبّهة القائلين بالحرف والصوت |
| | فصل: في بيان أقسام المشبّهة المعتقدين الظاهر من قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْنَنُ |
| 2/0/3 | عَلَى ٱلْعَـرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ |
| Y\ • Y3 | بيان أقسام المشبّهة القائلين بظواهر الكتاب والسنة |
| | اببالخامسعشر |
| 2/ ۷۲3 | فتياالعلب وممز تبقت زم من لزمان إلى زمان لمؤلف |
| 2/873 | نصوص عن السلف والخلف في حكم أهل البدع المكفّرة |
| 7/473 | فتوى الأئمّة التي أوردها ابن عساكر فيمن كفّر الأشعرية ولعنهم |
| 1/773 | فتوى الإمام الدامغاني الدامغاني |
| 1/ 773 | فتوى الإمام أبي إسحاق الشيرازي |
| 272/4 | فتوى الإمام الشاشي |
| 1/373 | فترى ثانية للإمام أبي إسحاق الشيرازي |
| 240/1 | فتوى أخرى مفصّلة للإمام الشاشي في المسألة |
| 2/ 273 | فتوى الإمام أبي علي الحسن بن عطاء |

| | نتوى مفصّلة للإمام أبي الطاهر إسماعيل بن عبد الملك الحاكمي، |
|-----------|--|
| 254/4 | وفيها مسائل: |
| 254/4 | المسألة الأولى: هل أصوات الآدميين حادثة أو قديمة؟ |
| £ £ V / Y | المسألة الثانية: هل صوت الآدمي في القراءة حادث أو لا؟ |
| 8 E 9 /Y | المسألة الثالثة: هلّ الكلام مخلوق أم لا؟ |
| ٤٥٣/٢ | المسألة الرابعة: هل إيمان العباد بالله ورسوله قديم أو حادث؟ |
| ٤٥٥/٢ | المسألة الخامسة: ما حكم من يعتقد قدم أصوات الآدميين والقراءة؟ |
| £0V/Y | المسألة السادسة: ما حكم من يكفّر معتقد حدوث الحروف والأصوات؟ |
| 20V/Y | المسألة السابعة: ما حكم من يعتقد أنَّ الله تعالى له صورة لا كالصّور؟ |
| 209/4 | المسألة الثامنة: ما حكم من يعتقد أنّ صوت القارئ هو صوت الله تعالى؟ |
| | المسألة التاسعة: الجواب عمّا نسب إلى الإمام أبي حنيفة من القول بقدم |
| ۲/ ۱۲3 | الحروف |
| 277/4 | فتوى الإمام أبي محمد عبد الله بن التبّان المالكي |
| | فتاوى منقولة من خطوط بعض الأئمة فيمن اعتقد الحرف والصوت لله |
| 7\ 7 7 3 | تعالى وغير ذلك |
| £77/Y | فتوى الإمام محمد الطوسي |
| ۲/ ۷۶ ٤ | فتوى الإمام يوسف الأرموي |
| 2/1/2 | فتوى الإمام محمد بن إبراهيم الحموي ابن جماعة |
| 2/1/53 | فتوى الإمام أبي المنصور ظافر بن الحسين الأزدي |
| 279/4 | فتوى الإمام أبي إسحاق العراقي |
| 279/4 | صورة أخرى لفتوى الإمام ابن جماعة |
| 279/4 | فتوى الإمام جمال الدين ابن رشيق |
| ۲/ • ۷۶ | فتوى الإمام فخر الدين محمد الفارسي |
| £V1/Y | فتوى الأمام العنّ بور عبد السلام |

| £ \ Y \ Y | فتوى الإمام أبي عمرو ابن الحاجب |
|------------|---|
| ۲/۳۷3 | فتوى الإمام علم الدين أبي الحسن السخاوي |
| | الفتاوي في ابن تيمية بعضها انتهى إلى التصنيف الكامل، وبعضها تجاوز |
| £40/4 | الأوراق الكثيرة |
| £40/x | فتوى الإمام محمد بن عبد الجبار القيرواني في حقّ ابن تيمية |
| | |
| | الباب التا دس عثير |
| £ V 9 / Y | في التحبذيرم فنتقب ، والإنكارعلى سالك بنتمس ، وفيه فصول |
| ٤٨١/٢ | الفصل الأول: فيما ورد عن سيدنا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم |
| ۲/ ۳۸3 | الفصل الثاني: فيما ورد في ذلك عن الصحابة رضي الله عنهم |
| ٢/ ٥٨٤ | الفصل الثالث: فيما جاء من ذلك عن التابعين والصلحاء |
| 7/ 783 | هل يعتبر التقشّف وكثرة العبادة من أصحاب البدع؟ |
| £ / Y / \$ | السبب في ظهور الخوارق على يد بعض المبتدعة |
| | الفصل الرابع: في ذكر تواريخ تنبّه من وقف عليها من بعد على |
| ٤٩٠/٢ | مقاصدهم، وتظهر له الكامن من مكايدهم |
| £91/Y | مكيدة وفتنة المبتدعة زمن الإمام أبي القاسم القشيري |
| 897/7 | مكيدة وفتنة المبتدعة زمن الإمام أبي نصر القشيري |
| 297/7 | مكيدة وفتنة المبتدعة زمن الإمام فخر الدين الرازي |
| £91/Y | مكيدة وفتنة المبتدعة زمن الوزير نظام الملك مسعود بن علي |
| £99/Y | فتنة ثانية زمن الإمام فخر الدين الرازي |
| 0 * * / Y | مكيدة وفتنة المبتدعة زمن العزّ بن عبد السلام |
| | الفصل الخامس: في بيان تحذير وذكر تذكير بوقائع دلت التواريخ عليها، |
| 04./4 | وهدت العبرة إليها |
| 04./ | ω |

| 7/770 | ننبيه: في سبب تسمية جبل قاسيون بـ (جبل الصالحية) |
|---------|---|
| 074/4 | ننبيه ثان: في سبب تسمية القائلين بالحرف والصوت بـ (الحشوية) |
| ۲/ ۲۲٥ | رأي المؤلّف في سبب تسميتهم بـ (الحشوية) |
| | ننبيه ثالث: في التحقّق من نسبة بعض الأثرية المبتدعة لبعض الأئمة القول |
| 078/7 | بخلق القرآن |
| | الفصل السادس: في ذكر ما عاملهم به ولاة الأمور في سالف الدهور؛ |
| 7/570 | ليقوم إجراؤه على المستمعين مقام رأي العين |
| 077/7 | ذكر ما عامل به الملك الناصر ابن تيمية ومن لفّ لفّه |
| ۲/ ۲۰۳۰ | المرسوم السلطاني الذي صدر في حقّ ابن تيمية والحنابلة |
| 7/370 | ذكر ما عامل به الخليفة الراضي البربهاري وأصحابه |
| | ما عامل به علاء الدين تكش الحنابلة وشيخهم عندما هدموا جامع أهل |
| 7/570 | السنة الذي بناه الوزير نظام الملك |
| ۲/ ۲۳۵ | ما عامل به الملك الكامل الحنابلة الذين أضروا بالعز بن عبد السلام |
| 2/ 270 | عود إلى ذكر ابن تيمية ومراجعته في التوبة |
| 044/1 | نص توبة ابن تيمية |
| 021/4 | صور رسوم شهادات العلماء في اعتراف ابن تيمية وتوبته |
| | |

الفهارس العامة

| 080 /4 | | g b b | | 4 9 2 9 9 9 4 | ,, | فهرس الآيات القرآني |
|-----------|-------|-------|---------|-------------------|-------------------|---------------------|
| 07./4 | | | | | بيث والآثار | فهرس أطراف الأحاد |
| ov * / Y | | | | | جمين في الكتاب . | فهرس الأعلام المتر- |
| 011/ | | | | | جاز | فهرس الأشعار والأر |
| 097/7 | | . 4 * | | | جاز | ملحق الأشعار والأر |
| 094/4 | J b I | | + + = = | | التي ذكرها المصنف | فهرس أسماء الكتب |
| 7 + 9 / 7 | | | | | - | فهرس أهم مصادر و |
| 750/4 | | | | | | محتوى الجزء الأول |
| 709/4 | | | | | | محتوى الجزء الثاني |

##

